

تأليف

محدث الديار اليمنية

أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي

رحمه الله

الناشر

مكتبة صنعاء الأثرية



لِنسفِ أباطيلِ الرَّفضِ والإعتزالِ

تأليف

محدث الديار اليمنية

أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي

رحمه الله

الجزء الأول

الناشر

مكتبة صنعاء الأثرية

○ الطبعة الثانية ○

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

النَّاشِرُ

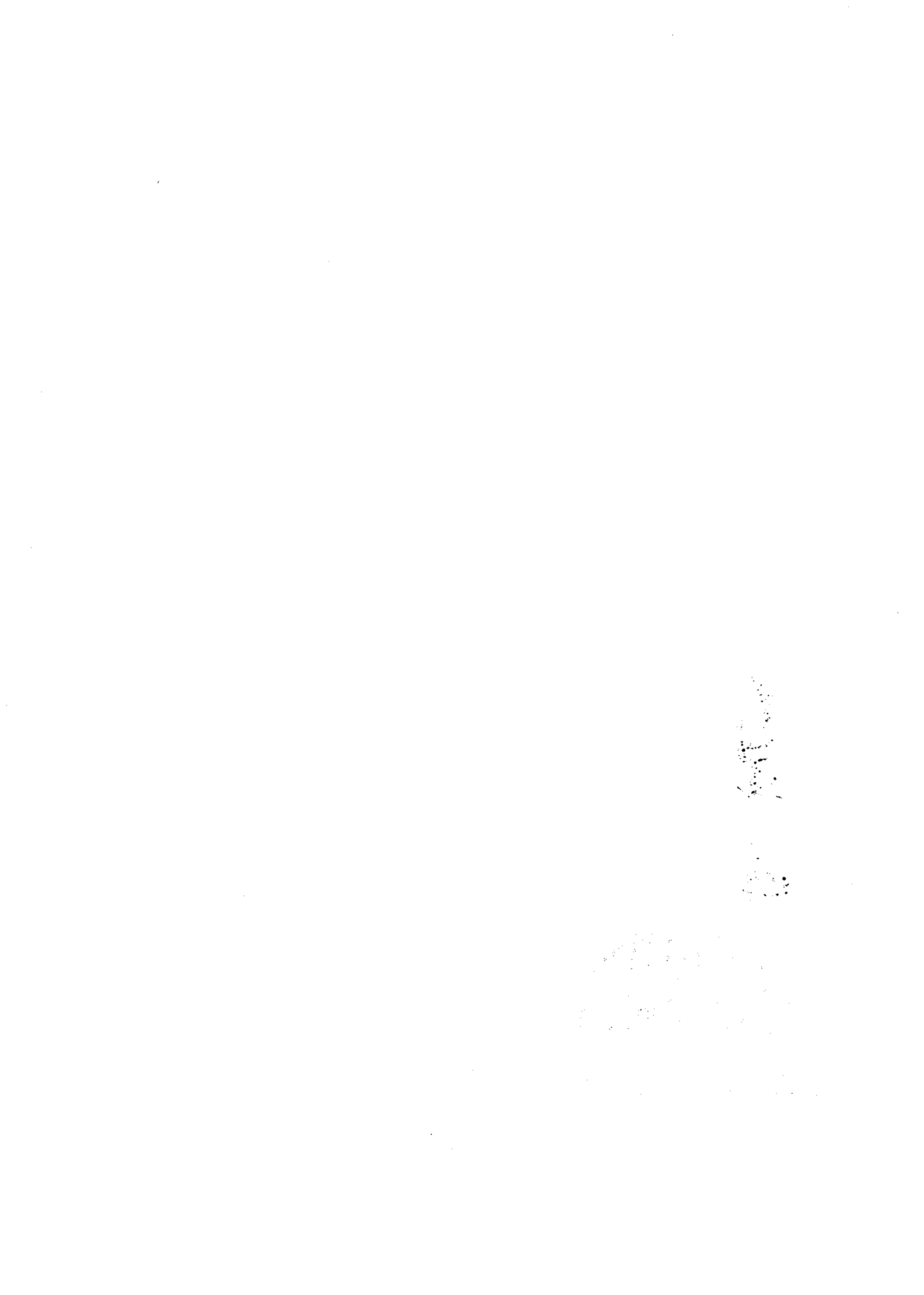


شس تعز - أمام مسجد الخير

ت : ٧٩١٤٩٧٤ ت/ فاكس : ٦٠١٢١١

الصَّواعِقُ المُرْسَلَة

لِنَسْفِ أَبَاطِيلِ الرَّفْضِ وَالاعْتِزَالِ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور؛ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون.

القائل في كتابه الكريم: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولًا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾.

والقائل: ﴿لقد منَّ اللَّه على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولًا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾.

والقائل: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولًا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾.

ووصف كتابه بأنه آيات بينات فقال سبحانه وتعالى: ﴿لقد أنزلنا آيات مبينات واللَّه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾.

ووصف كتابه أيضًا بأنه هداية فقال: ﴿إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيرًا﴾.

وقال سبحانه وتعالى حاكيًا عن الجن وتأثرهم بالقرآن: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى مصدقًا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾.

وقال تعالى حاكيًا عنهم أيضًا: ﴿قل أُوحي إليّ أنه استمع نفرٌ من الجن

فقالوا إنّا سمعنا قرآنًا عجبًا * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدًا﴾.

[الجن: ١، ٢]

ووصف سبحانه وتعالى كتابه بأنه شفاء فقال: ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاءٌ لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارًا﴾.

وقال تعالى: ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرٌ وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد﴾.

ووصف سبحانه وتعالى كتابه بأنه أحسن الحديث فقال: ﴿اللَّه نزّل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر اللَّه ذلك هدى اللَّه يهدي به من يشاء ومن يضلل اللَّه فما له من هاد﴾.

وامتنَّ سبحانه وتعالى على عباده بأنه أنزل إليهم كتابًا مفصلًا فقال: ﴿قد فصلنا الآيات لقومٍ يفقهون﴾، وقال: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾، وقال: ﴿ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علمٍ هدى ورحمة لقومٍ يؤمنون﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أفغير اللَّه أبتغي حكمًا وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلًا﴾.

فأغنانا سبحانه وتعالى عن ترَّهات ومتاهات أهل علم الكلام الحيارى.

وصلوات ربي وسلامه على نبينا محمد وآله نبي الهدى القائل فيه رب العزة: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾.

أرشدنا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى التمسك بكتاب ربنا ، وأخبرنا أن التمسك به أمان من الضلال ، فقال في حجة الوداع كما في حديث مسلم من حديث جابر الطويل : « **وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب اللَّه** » .

وكان صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول في بعض خطبه كما في « صحيح مسلم » من حديث جابر : « **أما بعد : فإن خير الحديث كتاب اللَّه ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة** » .

وأرشدنا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عند الفرقة والاختلاف إلى التمسك بسنته فقال : « **إنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة** » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث العرباض بن سارية رضي اللَّه عنه .

وأخبر صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أن التمسك بسنته أمان من الهلاك فروى الإمام أحمد في « مسنده » عن عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنهما عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إن لكل عمل شرة**(١) **، ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن كان فترته إلى غير ذلك فقد هلك** » .

وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد ... فإن اللَّه سبحانه وتعالى قد أكمل الدين ، فلا يحتاج ديننا إلى

---

(١) أي : نشاط .

فلسفة يونانية، ولا إلى آراء معتزلية، ولا إلى ترّهات صوفية، ولا إلى سخافات شيعية فقال سبحانه وتعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا﴾، بل نهانا ربنا جل وعلا عن اتباع غير كتابه وسنة نبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذكرون﴾.

وقال سبحانه: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا﴾.

وليس لنا الخيرة في الاتباع وغيره، بل اتباعه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فرض، قال سبحانه: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللَّه ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللَّه ورسوله فقد ضل ضلالًا مبينًا﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

وأخبر سبحانه وتعالى أن عدم الانقياد للَّه ولرسوله من صفات المنافقين فقال: ﴿ويقولون آمنا باللَّه وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين * وإذا دعوا إلى اللَّه ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون * وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين * أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف اللَّه عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون * إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى اللَّه ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون * ومن يطع اللَّه ورسوله ويخش اللَّه ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾.

فتبًّا لقوم أنزل اللَّه إليهم كتابًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فأعرضوا عنه ونبذوه وراء ظهورهم ومالوا إلى علم الكلام علم الحيرة والندامة ، ولقد أحسن الرازي إذ يقول بعد توبته منه :

نهاية إقدام العقول عقال ... وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

أقبح من هذا من جمع بين الاعتزال والرفض أو التشيع وحارب سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم القائل فيها ربنا عز وجل : ﴿لقد كان لكم في رسول اللَّه أسوة حسنة لمن كان يرجو اللَّه واليوم الآخر وذكر اللَّه كثيرًا﴾ .

ونبينا محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **فمن رغب عن سنتي فليس مني** » .

أولئك المفتونون الذين يصدق عليهم قول ربنا عز وجل : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ .

هذا ولما كان القوم لا يبالون بمن كان غير عَلَويٍّ ، رأيت أن أذكر جملة من الأحاديث في فضل أهل اليمن .

* * *

فصل
في فضائل أهل اليمن

قال البخاري (٢/٢١٦) :

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **الفخر والخيلاء في الفَدَّادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم والإيمان يمان والحكمة يمانية** » .

سميت اليمن لأنها عن يمين الكعبة والشأم عن يسار الكعبة .

البخاري (فتح ٦/٢٨٦) :

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين رضي اللَّه عنهما قال : جاء نفر من بني تميم إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : « **يا بني تميم أبشروا** » فقالوا : بشرتنا فأعطنا ، فتغير وجهه . فجاءه أهل اليمن فقال : « **يا أهل اليمن اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم** » قالوا : قبلنا ، فأخذ النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يحدث بدء الخلق والعرش ، فجاء رجل فقال : يا عمران راحلتك تفلتت ، ليتني لم أقم .

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا جامع ابن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي اللَّه عنهما . قال : دخلت على النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وعقلت ناقتي

بالباب، فأتاه ناس من بني تميم فقال: « **اقبلوا البشرى يا بني تميم** » قالوا: قد بشرتنا فأعطنا (مرتين)، ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: « **اقبلوا البشرى يا أهل اليمن أن لم يقبلها بنو تميم** » قالوا: قد قبلنا يا رسول اللَّه، قالوا: جئنا نسألك عن هذا الأمر، قال: « **كان اللَّه ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء. وخلق السموات والأرض** » فنادى مناد: ذهبت ناقتك يا ابن الحصين، فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب فواللَّه لوددت أني كنت تركتها.

البخاري (فتح ٩٨/٨):

حدثني عبد اللَّه بن محمد الجعفي حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: « **الإيمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن، والجفاء وغلظ القلوب في الفَدَّادين عند أصول أذناب الإبل من حيث يطلع قرنا الشيطان: ربيعة ومضر** ».

البخاري (مع الفتح ٩٨/٨):

حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: « **أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبًا. الإيمان يمان والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم** ».

وقال غندر عن شعبة عن سليمان سمعت ذكوان عن أبي هريرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

البخاري (٩٨/٨) :

حدثنا إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **الإيمان يمان ، والفتنة ها هنا ها هنا يطلع قرن الشيطان** » .

البخاري (٩٨/٨) :

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبًا وأرق أفئدة . الفقه يمان والحكمة يمانية** » .

مسلم (٦٢/١٥) :

حدثنا أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى وابن بشار (وألفاظهم متقاربة) قالوا حدثنا معاذ وهو ابن هشام حدثني أبي عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة اليعمري عن ثوبان أن نبي اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إني لَبِعُقْرِ حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يَرْفَضَّ عليهم** » ، فسئل عن عرضه فقال : « **من مقامي إلى عَمَّان** » ، وسئل عن شرابه فقال : « **أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل ، يَغُتُّ فيه ميزابان يمدانه من الجنة : أحدهما من ذهب ، والآخر من ورق** » .

وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا الحسن بن موسى حدثنا شيبان عن قتادة بإسناد هشام بمثل حديثه غير أنه قال : « **أنا يوم القيامة عند عُقْرِ الحوض** » .

وحدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان عن ثوبان عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم حديث الحوض ، فقلت ليحيى بن حماد : هذا حديث سمعته من

أبي عوانة فقال : وسمعته أيضًا من شعبة ، فقلت : انظر لي فيه ، فنظر لي فيه فحدثني به .

البخاري (٩٦/٨) :

حدثني عبد اللَّه بن محمد وإسحاق بن نصر قالا حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن أبي موسى رضي اللَّه عنه قال : قدمت أنا وأخي من اليمن ، فمكثنا حينًا ما نرى ابن مسعود وأمه إلا من أهل البيت ، من كثرة دخولهم ولزومهم له .

مسلم (٦١/١٦) :

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ، ومنهم حكيم إذا لقي الخيل** أو قال : **العدو قال لهم : إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم** » .

مسلم (٦١/١٦) :

حدثنا أبو عامر الأشعري وأبو كريب جميعًا عن أبي أسامة قال أبو عامر حدثنا أبو أسامة حدثني بريد بن عبد اللَّه بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم** » .

البخاري (٨/٧٠):

حدثنا مسدد حدثنا خالد حدثنا بيان عن قيس عن جرير قال: كان بيت في الجاهلية يقال: له ذو الخلصة والكعبة الشامية، فقال لي النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**ألا تريحني من ذي الخلصة؟**» فنفرت في مائة وخمسين راكبًا فكسرناه، وقتلنا من وجدنا عنده، فأتيت النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فأخبرته، فدعا لنا ولأحمس.

البخاري (٨/٧٠):

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا إسماعيل حدثنا قيس قال: قال لي جرير رضي اللّٰه عنه قال لي النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**ألا تريحني من ذي الخلصة؟**» وكان بيتًا في خثعم يسمى الكعبة اليمانية، فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري، وقال: «**اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًّا**». فانطلق إليها فكسرها وحرَّقها، ثم بعث إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، فقال رسول جرير: والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب قال: فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات.

البخاري (٨/٧٠):

حدثنا يوسف بن موسى أخبرنا أبو أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال: قال لي رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**ألا تريحني من ذي الخلصة؟**» فقلت: بلى، فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرت

ذلك للنبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري وقال : « **اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًّا** » قال : فما وقعت عن فرس بعد .

قال : وكان ذو الخلصة بيتًا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نُصُب تعبد يقال له الكعبة ، قال : فأتاها فحرقها بالنار وكسرها ، قال : ولما قدم جرير من اليمن كان رجل يستقسم بالأزلام ، فقيل له : إن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ها هنا فإن قدر عليك ضرب عنقك ، قال: فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير ، فقال : لتكسرَنَّها ولتشهدنَّ أن لا إله إلا اللّٰه أو لأضربنَّ عنقك ، قال : فكسرها وشهد .

ثم بعث جريرٌ رجلًا من أحمس يكنى أبا أرطاة إلى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يبشره بذلك . فلما أتى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : يا رسول اللّٰه والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب ، قال : فبرك النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم على خيل أحمس ورجالها خمس مرات .



باب تفاضل أهل الإيمان فيه ، ورجحان أهل اليمن فيه(*)

حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا أبو أُسامة . ح وحدثنا ابنُ نميرٍ . حدثنا أبي . ح وحدثنا أبُو كُرَيْبٍ . حدثنا ابنُ إدريس . كلهم عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ . ح وحدثنا يحيى بن حبيبٍ الحارثيُّ ، واللفظُ له . حدثنا معتمرٌ ، عن إسماعيلَ ، قال : سمعت قيسًا يروي عنْ أبي مسعودٍ . قال : أشارَ النبيُّ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم بيدهِ نحو اليمن ، فقالَ : « **ألا إنَّ الإيمان ها هنا** (١) . **وإنَّ القسوة وغلظ القلوبِ في الفدَّادينَ** (٢) . **عندَ أُصول أذنابِ الإبلِ . حيثُ يطلعُ قرنا الشيطانِ . في ربيعة ومضرَ** (٣) » .

(*) **قال الوادعي** : سُقْتُ الأحاديث من مسلم كما هي ، وإن كان قد تقدم أكثرها في البخاري ، لكن سقتها هكذا لحسن ترتيب مسلم ، والتعليق لمحمد فؤاد عبد الباقي .

(١) « **ألا إن الإيمان ها هنا** » قال الشيخ أبو عمرو رحمه اللّه ، رادًا على من صرف نسبة الإيمان إلى اليمن عن ظاهره : ولو جمع أبو عبيد ومن سلك سبيله طرق الحديث بألفاظه كما جمعها مسلم وغيره ، وتأملوها ، لصاروا إلى غير ما ذكروه ، ولَمَا تركوا الظاهر ، ولقضوا بأن المراد اليمن وأهل اليمن . على ما هو مفهوم من إطلاق ذلك . ثم إنه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وصفهم بما يقضي بكمال إيمانهم ورتب عليه « **الإيمان يمان** » فكان ذلك إشارة للإيمان إلى من أتاه من أهل اليمن .

(٢) « **الفدَّادين** » جمع فدّاد . وهذا قول أهل الحديث والأصمعيّ وجمهور أهل اللغة . وهو من الفديد وهو الصوت الشديد . فهم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ، ونحو ذلك .

(٣) « **حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر** » قوله : ربيعة ومضر ، بدل من الفدادين . وأما قرنا الشيطان فجانبا رأسه . وقيل هما جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس . وقيل شيعتاه من الكفار .

حدّثنا أبو الربيع الزهراني أنبأنا حمادٌ. حدثنا أيوبُ. حدثنا محمدٌ عنْ أبي هريرةَ. قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**جاءَ أهلُ اليمنِ. همْ أرقُّ أفئدةً. الإيمان يمانٍ**[1]. **والفقهُ**[2] **يمانٍ. والحكمةُ**[3] **يمانيةٌ**».

حدّثنا محمد بن المثنى. حدثنا ابنُ أبي عديٍّ. ح وحدثني عمرٌو الناقدُ. حدثنا إسحاقُ بنُ يوسف الأزرق. كلاهما عن ابن عونٍ، عن محمدٍ، عنْ أبي هريرةَ؛ قالَ: قال رسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. بمثلِهِ.

وحدّثني عمرٌو الناقدُ وحسنٌ الحلوانيُّ، قالا: حدَّثنا يعقوبُ (وهو ابنُ إبراهيم بن سعدٍ). حدَّثنا أبي عنْ صالحٍ، عن الأعرجِ، قالَ: قالَ أبو هريرةَ: قالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أتاكُمْ أهلُ اليمن. همْ أضعفُ قلوبًا وأرقُّ أفئدةً**[4]. **الفقهُ يمانٍ والحكمةُ يمانيةٌ**».

حدّثنا يحيى بنُ يحيى قالَ: قرأتُ على مالكٍ، عنْ أبي الزنادِ، عن الأعرجِ، عنْ أبي هريرةَ؛ أنَّ رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ:

---

(١) «**الإيمان يمان**» يمان ويمانية هو بتخفيف الياء عند جماهير أهل العربية. لأن الألف المزيدة فيه عوض من ياء النسب المشَدّدة، فلا يجمع بينهما.

(٢) «**والفقه**» الفقه هنا عبارة عن الفهم في الدين. واصطلح بعد ذلك الفقهاء وأصحاب الأصول على تخصيص الفقه بإدراك الأحكام الشرعية العملية، بالاستدلال على أعيانها.

(٣) «**والحكمة**» الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة باللَّه تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به. والصدّ عن اتباع الهوى والباطل.

(٤) «**أضعف قلوبًا وأرق أفئدة**» المشهور أن الفؤاد هو القلب، فعلى هذا يكون كرر لفظ القلب بلفظين. وهو أولى من تكريره بلفظ واحد، وأما وصفها باللين والرقة والضعف فمعناه أنها ذات خشية واستكانة، سريعة الاستجابة والتأثر بقوارع التذكير، سالمة من الغلظ والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الآخرين.

«**رأسُ الكفْرِ نحوَ المشرق. والفخرُ والخيلاءُ**[1] **في أهْلِ الخيْلِ والإبل، الفدَّادينَ، أهل الوبرِ. والسكينةُ في أهلِ الغنم**[2]».

وحدّثني يحيى بنُ أيوبَ وقتيبةُ وابنُ حجرٍ، عنْ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ، قالَ ابنُ أيوب: حدثنا إسماعيل. قال: أخبرني العلاءُ عنْ أبيهِ، عنْ أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ: «**الإيمانُ يمانٍ. والكفرُ قِبل المشرقِ. والسكينةُ في أهلِ الغنمِ. والفخرُ والرياءُ في الفدادين أهل الخيل والوبرِ**».

وحدّثني حرملةُ بنُ يحيى. أخبرنَا ابنُ وهبٍ؛ قالَ: أخبرني يونس عنِ ابنِ شهابٍ: قالَ: أخبرني أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ؛ أنَّ أبا هريرةَ قالَ: سمعتُ رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقولُ: «**الفخرُ والخيلاءُ في الفدَّادينَ أهلِ الوبرِ. والسكينةُ في أهلِ الغنم**».

وحدّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ الدارميُّ. أخبرنا أبو اليمان. أخبرنا شعيبٌ عن الزهريِّ، بهذَا الإسنادِ. مثلهُ. وزادَ «**الإيمانُ يمانٍ والحكمةُ يمانيةٌ**».

حدّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ. أخبرنا أبُو اليمانِ عنْ شعيبٍ، عنِ الزهريِّ. حدَّثني سعيدُ بنُ المسيبِ؛ أنَّ أبَا هريرةَ قالَ: سمعتُ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقولُ: «**جاءَ أهلُ اليمنِ. هم أرق أفئدةً وأضعفُ قلوبًا. الإيمانُ يمانٍ والحكمةُ يمانيةٌ السكينةُ في أهلِ الغنمِ. والفخرُ والخيلاءُ في الفدَّادين أهلِ الوبرِ. قِبلَ مطلعِ**[3] **الشمسِ**».

---

(١) «**الفخر والخيلاء**» الفخر هو الافتخار وعدّ المآثر القديمة تعظيمًا. والخيلاء: الكبر واحتقار الناس.

(٢) «**والسكينة في أهل الغنم**» فالسكينة الطمأنينة والسكون، على خلاف ما ذكره من صفة الفدادين.

(٣) «**مطلِع**» موضع الطلوع. أما مطلَع، بفتح اللام، فهو مصدر مثل الطلوع.

حدّثنا أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ وأبُو كريبِ ، قالَا : حدثنا أبُو معاوية عن الأعمشِ ، عنْ أبي صالحِ ، عنْ أبي هريرةَ ؛ قالَ : قال رسولُ اللَّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **أتاكمْ أهلُ اليمن . هم ألين قلوبًا وأرق أفئدةً . الإيمانُ يمانٍ والحكمةُ يمانيةٌ . رأسُ الكفرِ قِبلَ المشْرقِ** » .

وحدّثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ وزهيرُ بنُ حربِ ، قالَا : حدثنا جريرٌ عنِ الأعمشِ بهذَا الإسنادِ . ولمْ يذكرْ « **رأسُ الكفرِ قِبلَ المشرقِ** » .

وحدّثنا محمدُ بنُ المثنّى . حدثنا ابنُ أبي عديٍّ . ح وحدَّثني بشر بن خالدٍ . حدثنا محمدٌ (يعني : ابنَ جعفرٍ) قالَا : حدثنا شعبةُ عن الأعمش بهذَا الإسنادِ . مثلَ حديثِ جريرٍ . وزادَ : « **والفخرُ والخيلاءُ في أصحابِ الإبلِ . والسكينةُ والوقارُ في أصحابِ الشّاءِ** » .

وحدّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ .أخبرنَا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ المخزوميُّ ، عنِ ابنِ جريجٍ ، قالَ : أخبرني أبُو الزبيرِ ؛ أنَّه سمعَ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : قالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **غلظُ القلوبِ ، والجفاءُ ، في المشرقِ . والإيمانُ في أهلِ الحجازِ** » .

* * *

فَائـدة حَديثيـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد فهذا بحث في إثبات شذوذ لفظة (العراق) في حديث ابن عمر : « **اللهم بارك لنا في يمننا ...** » الحديث .

أقول مستعينًا بالله :

الحديث جاء عن جابر ، وأبي هريرة ، وابن عمر ، وأبي مسعود ، ومعاذ .

حديث جابر :

أخرجه مسلم (١٩١) قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الله بن الحارث المخزومي عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **غلظ القلوب والجفاء في أهل المشرق والإيمان في أهل الحجاز** » .

الحديث أخرجه أحمد (٣٣٥/٣ - ٣٤٥) وأبو عوانة (٦٠/١) والبزار « كشف الأستار » (٣١٥/٣) .

حديث أبي هريرة :

رواه عنه ثلاثة عشر راويًا ولم يذكر أحد منهم هذه الزيادة في حديثه ، وهم كالآتي :

الأعرج :

أخرجه البخاري (٣٣٠١ - ٤٣٩٠) فقال : حدثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **رأس الكفر نحو المشرق ، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل ، والفدادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم** » .

الحديث أخرجه مسلم (١٨٢ - ١٨٣) .

أبو سلمة بن عبد الرحمن :

أخرجه البخاري (٣٤٩٩) فقال حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم ، والإيمان يمان والحكمة يمانية** » .

الحديث أخرجه مسلم (١٨٥ - ١٨٦) .

أبو صالح السمان :

أخرجه البخاري (٤٣٨٨) قال حدثنا محمد بن بشار ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبًا ، الإيمان يمان والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم** » .

أخرجه مسلم (١٨٨) .

سعيد بن المسيب :

أخرجه مسلم (١٨٧) فقال : حدثنا عبد اللّٰه بن عبد الرحمن أنا أبو اليمان عن شعيب عن الزهري حدثني سعيد أن أبا هريرة قال : سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **جاء أهل اليمن ، هم أرق أفئدة وأضعف قلوبًا ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، والسكينة في أهل الغنم ، والفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر قِبَل مطلع الشمس** » .

أبو الغيث :

أخرجه البخاري (٤٣٨٩) فقال : حدثنا إسماعيل حدثني أخي عن سليمان عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **الإيمان يمان والفتنة ها هنا ، ها هنا يطلع قرن الشيطان** » .

العلاء عن أبيه :

أخرج حديثه مسلم (١٨٤) فقال : حدثني يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر عن إسماعيل بن جعفر أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **الإيمان يمان ، والكفر قِبل المشرق ، والسكينة في أهل الغنم ، والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل والوبر** » .

وأخرجه أحمد (٤٥٧/٢) .

محمد بن سيرين :

أخرجه مسلم (١٨٠ - ١٨١) فقال : حدثنا أبو الربيع الزهراني أنبأنا حماد ثنا أيوب عن محمد عن أبي هريرة قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **جاء أهل اليمن هم أرق أفئدةً ، الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية** » .

الحديث أخرجه أحمد (٤٧٤/٢) .

همام بن منبه :

أخرجه أحمد (٢٥٨/٢) ثنا عبد الرزاق أنا عقيل بن معقل عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال : سمعت أبا القاسم صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **الإيمان يمان والحكمة يمانية هم أرق قلوبًا ، والجفاء في الفدادين أصحاب الوبر وأشار بيده نحو المشرق** » .

الإسناد حسن .

ثابت بن الحارث :

أخرج حديثه أحمد (٣٨٠/٢) حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن ثابت بن الحارث عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية . أتاكم أهل اليمن فهم أرق قلوبًا ، والكفر قِبَل المشرق ، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم** » .

الإسناد حسن لغيره .

عطاء الخراساني :

أخرج حديثه إسحاق بن راهويه في « المسند » (٤٠٦/١) قال : أخبرنا كلثوم أنا عطاء عن أبي هريرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **رأس الكفر قبل المشرق** » .

منقطع فقد قال الطبراني كما في « التهذيب » من ترجمة عطاء الخراساني ، قال : لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس . اهـ .

شبيب بن نعيم أبو روح :

أخرجه أحمد (٥٤١/٢) ثنا عصام بن خالد ثنا حريز عن شبيب أبي روح

عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **الإيمان يمان والحكمة يمانية ، وأجد نفس الرحمن من قِبل اليمن ، ألا إن الكفر والفسوق وقسوة القلب في الفدادين أصحاب المعز والوبر** » .

الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢٦٣/٤) ، والطبراني في « مسند الشاميين » (١٤٩/٢) .

قال أبو داود : شيوخ حريز كلهم ثقات . وقال ابن القطان : شبيب رجل لا تعرف له عدالة . اهـ .

فائدة : لفظة « **وأجد نفس الرحمن من قِبل اليمن** » شاذة على أقل الأحوال .

موسى بن مطير عن أبيه :

قال الطيالسي (٣٢٧) : حدثنا موسى بن مطير عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **الإيمان يمان ، والكفر من قبل المشرق** » .

قال الذهبي في « الميزان » (٢٢٣/٤) في ترجمة موسى بن مطير : كذبه يحيى بن معين ، وقال أبو حاتم والنسائي وجماعة : متروك . اهـ .

أبو يونس :

قال ابن مندة (٥٢٥/١) : ثنا محمد بن جعفر ثنا ابن مهدي ثنا ابن أخي ابن وهب عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث أن أبا يونس حدثه عن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **الإيمان يمان والحكمة يمانية ، ورأس الكفر في أهل المشرق ، والخيلاء والكبرياء في الفدادين أهل الوبر وأهل الحكم ، والسكينة في أهل الغنم** » .

قال شيخنا في «الشفاعة» (ص٧٦): «.. أحمد بن عبد الرحمن إلى الضعف أقرب فيما تفرد به عن عمه» اهـ. المراد منه.

حديث ابن عمر:

وله ثلاثة طرق: سالم بن عبد اللّٰه بن عمر ونافع وعبد اللّٰه بن دينار.

حديث سالم بن عبد اللّٰه:

الزهري عنه:

أخرجه البخاري (٣٥١١ - ٧٠٩٢) حدثني عبد اللّٰه بن محمد ثنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن سالم بن عبد اللّٰه أن عبد اللّٰه بن عمر قال: سمعت النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وهو يقول - على المنبر -: «**ألا إن الفتنة ها هنا** - يشير إلى المشرق - **من حيث يطلع قرن الشيطان**».

الحديث أخرجه مسلم (١٩٠٥) وهذا لفظه.

عكرمة بن عمار:

أخرجه مسلم (٢٩٠٥) فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن سالم عن ابن عمر قال: خرج رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم من بيت عائشة فقال: «**رأس الكفر من ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان**».

الحديث أخرجه أحمد (٢٣/٢).

فضيل بن غزوان:

أخرجه مسلم (٢٩٠٥) حدثنا عبد اللّٰه بن عمر بن أبان وواصل بن عبد الأعلى وأحمد بن عمر الوكيعي واللفظ لابن أبان قالوا حدثنا ابن فضيل

عن أبيه قال سمعت سالم بن عبد اللّٰه يقول : يا أهل العراق ما أَسْأَلَكُمْ عن الصغيرة وأركبَكُمْ للكبيرة ، سمعت أبي يقول سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن الفتنة تجيء من ها هنا** – وأومأ بيده نحو المشرق – **من حيث يطلع قرنا الشيطان** » وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض ، وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال اللّٰه عز وجل له : ﴿وقتلت نفسًا فنجيناك من الغم وفتناك فتونًا﴾ » .

عقبة بن أبي الصهباء :

أخرجه أحمد (٧٢/٢) ثنا سعيد مولى أبي هاشم ثنا عقبة بن أبي الصهباء ثنا سالم عن ابن عمر قال : صلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم الفجر ثم سلم فاستقبل مطلع الشمس فقال : « **ألا إن الفتنة ها هنا ، ألا إن الفتنة ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان** » .

الإسناد حسن .

عمر بن محمد :

قال عبد بن حميد في « المنتخب » (ص ٢٤١) رقم (٧٣٩) : ثنا أبو عاصم عن عمر بن محمد عن سالم عن ابن عمر أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **ألا إن الفتنة تطلع من ها هنا من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان** » .

وعمر بن محمد هو ابن زيد العمري ثقة .

علي بن زيد بن جدعان :

أخرجه الطبراني في « المعجم الصغير » (١٠٨/٢) من طريق علي بن زيد عن سالم عن أبيه أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم استقبل مطلع الشمس

فقال: « **من ها هنا يطلع قرن الشيطان، ومن ها هنا الزلازل والفتن والفدادون وغلظ القلوب** ».

هذا الإسناد صالح للاستشهاد به.

حنظلة بن أبي سفيان:

واختلف عليه في ذكر اللفظة:

فأخرج مسلم الحديث (٢٩٠٥) ثنا ابن نمير ثنا إسحاق (يعني: ابن سليمان) أخبرنا حنظلة قال: سمعت سالمًا يقول: سمعت عبد اللَّه بن عمر يقول: رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يشير إلى المشرق، أو قال: إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يشير إلى المشرق يقول: « **ها إن الفتنة ها هنا، ها إن الفتنة ها هنا، ها إن الفتنة ها هنا، من حيث يُطْلِعُ الشيطان قرنيه** ».

وأخرجه أحمد (١٤٣/٢) ثنا ابن نمير ثنا حنظلة عن سالم عن عبد اللَّه بن عمر قال: رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يشير بيده يؤُمُّ العراق « **ها إن الفتنة ها هنا، ها إن الفتنة ها هنا** - ثلاث مرات - **من حيث يطلع قرن الشيطان** ».

وأخرجه بالزيادة أيضًا الطبراني في « الأوسط » (٦٣/٥) حدثنا علي بن سعيد حدثنا حماد بن إسماعيل ابن علية عن أبيه ثنا زياد بن بيان ثنا سالم بن عبد اللَّه بن عمر قال: صلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم صلاة الفجر، ثم انفتل فأقبل على القوم فقال: « **اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مُدِّنا وصاعنا، اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا** »، فقال رجل: والعراق يا رسول اللَّه، فسكت، ثم قال: « **اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في**

مُدِّنا وصاعنا ، **اللهم بارك لنا في حرمنا وبارك لنا في شامنا ويمننا** » فقال الرجل : والعراق يا رسول اللَّه ، قال : « **من ثَمَّ يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن** » .

قلت : مرسل وشيخ الطبراني قال فيه الدارقطني : لم يكن بذاك في حديثه « سير » (١٤/١٤٥) .

وأخرجه بالزيادة أيضًا يعقوب بن سفيان في « المعرفة » (٧٤٧/٢) ثنا عيسى ابن محمد أخبرني الوليد بن مزيد ثنا عبد اللَّه بن شوذب حدثني عبد اللَّه بن القاسم ومطر وكثير أبو سهل عن توبة عن سالم بن عبد اللَّه عن أبيه أن عمر قال : إن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **اللهم بارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في مكتنا ، وبارك لنا في شامنا ، وبارك لنا في يمننا ، وبارك لنا في صاعنا ومدنا** » ، فقال رجل : يا رسول اللَّه وفي عراقنا فأعرض عنه ، فقال : « **فيها الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان** » .

الإسناد صحيح ، والحديث أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » (٢/ ٢٤٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٣٣/٦) .

خلاصة الاختلاف في حديث سالم بن عبد اللَّه بن عمر

الزهري

حنظلة بن أبي سفيان – على الصحيح   عن سالم بدون الزيادة

عكرمة بن عمار

فضيل بن غزوان

عقبة بن أبي الصهباء

علي بن زيد بن جدعان - علي ضعف فيه

عمر بن محمد بن زيد العمري

توبة العنبري عن سالم بالزيادة

زياد بن بيان - مع إرسال الحديث وضعف الإسناد إليه

مناقشة وتأمل في متن الحديث

أقول: لفظة « **العراق** » فيها نكارة.

وقد أخرج البخاري في « صحيحه » (٧٣٤٤) حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن عبد اللّه بن دينار عن ابن عمر: وقَّت النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قرنًا لأهل نجد والجحفة لأهل الشام وذا الحليفة لأهل المدينة، قال: سمعتُ هذا من النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، وبلغني أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال: « **ولأهل اليمن يلملم** ».

وذُكِرَ العراق فقال: لم يكن عراق يومئذٍ.

وأما حديث جابر عند مسلم « **ويهل أهل العراق من ذات عرق** » فقد انتقده الدارقطني، راجع « التتبع » (ص ٤٧٧).

وأما حديث عائشة « **وقَّت لأهل العراق ذات عرق** » فقد قال ابن صاعد: كان أحمد ينكر على أفلح بن حميد قوله ولأهل العراق ذات عرق. اهـ. من « الميزان » ترجمة أفلح بن حميد المدني.

حديث نافع عن ابن عمر:

الليث بن سعد عنه:

أخرجه البخاري (٧٠٩٣) حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن نافع عن ابن عمر أنه سمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو مستقبل الشرق يقول : « **ألا إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان** » .

الحديث أخرجه مسلم (٢٩٠٥) .

جويرية عنه :

أخرجه البخاري (٣١٠٤) حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا جويرية عن نافع عن ابن عمر قال : قام النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم خطيبًا فأشار نحو مسكن عائشة فقال : « **ها هنا الفتنة** - ثلاثًا - **من حيث يطلع قرن الشيطان** » .

عبيد اللَّه العمري :

أخرجه مسلم (٢٩٠٥) حدثني عبيد اللَّه بن عمر القواريري ومحمد بن المثنى (ح) وحدثنا عبيد اللَّه بن سعيد كلهم عن يحيى القطان قال القواريري حدثني يحيى بن سعيد عن عبيد اللَّه بن عمر حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه كان قائمًا عند باب عائشة فأشار بيده نحو المشرق فقال : « **الفتنة ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان** » قالها مرتين أو ثلاثًا .

الحديث أخرجه أحمد (١٨/٢) .

شعيب بن أبي حمزة :

أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » (١٤٥/٤) حدثنا أبو زرعة ثنا علي ابن عياش الحمصي ثنا شعيب بن أبي حمزة عن نافع عن ابن عمر قال : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو مستقبل المشرق ويقول : « **ألا إن الفتنة ها هنا ، ألا إن الفتنة ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان** » .

إسناده صحيح .

عبد الرحمن بن عطاء :

أخرجه أحمد (٢/٩٠) حدثنا أبو عبد الرحمن ثنا سعيد ثنا عبد الرحمن بن عطاء عن نافع عن ابن عمر أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا** » فقال رجل : وفي مشرقنا يا رسول اللَّه ، فقال : « **اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا** » ، فقال الرجل : وفي مشرقنا يا رسول اللَّه ، فقال : « **اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا ، إن من هنالك يطلع قرن الشيطان وبه تسعة أعشار الكفر** » .

لفظ أحمد ، وأخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٢/٥٢٩) وزاد : « **وبه الداء العضال** » اهـ .

عبد الرحمن بن عطاء قال فيه أبو حاتم : شيخ ، والحديث يتقوى بما قبله .

أيوب بن موسى :

أخرجه الطبراني في « الأوسط » (١/٢٤٧) حدثنا أحمد بن رشدين ثنا محمد بن عيسى بن جابر الصعيدي عن أبيه عن أيوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر أنه سمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو مستقبل المشرق يقول : « **ألا إن الفتنة ها هنا ، إلا إن الفتنة الفتنة ها هنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان** » .

شيخ الطبراني وثقه مسلمة بن القاسم ، وقال ابن عدي : كذبوه وأنكرت عليه أشياء . اهـ . من « اللسان » ، وفيه من لم أجده .

عبد اللَّه بن عون بن أرطبان :

واختلف في حديثه .

أخرجه البخاري (٧٠٩٤) حدثنا علي بن عبد اللَّه ثنا أزهر بن سعد عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال: ذكر النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا، قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا**»، قالوا: يا رسول اللَّه وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: «**هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان**».

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٨٤/١٢) حدثنا الحسن بن علي المعمري ثنا إسماعيل بن مسعود الجحدري ثنا عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عون عن أبيه عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك في يمننا**»، فقالها مرارًا، فلما كان في الثالثة أو الرابعة قالوا: يا رسول اللَّه وفي عراقنا قال: «**إن بها الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان**».

الحسن بن علي المعمري ترجمه الخطيب (٣٦٩/٧) فقال: قال فيه ابن عدي: «رفع أحاديث موقوفة، وزاد في المتون أشياء ليست فيها» اهـ.
وراجع «اللسان» أيضًا.

وعبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عون قال فيه أبو حاتم: صالح الحديث، وقال البخاري: معروف الحديث، وعلى كلٍّ فإنه لا يقوى على ما في «الصحيح».

وأخرج الطبراني الزيادة أيضًا في «مسند الشاميين» (٢٧٠/٢) حدثنا أحمد ابن محمد بن صدقة ثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي حدثني أبي عن أبيه عن أبي رزين الفلسطيني عن أبي عبيد حاجب سليمان

(ابن عبد الملك) عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم بارك لنا في صاعنا ومُدِّنا وفي مكتنا وفي مدينتنا وفي شامنا وفي يمننا** » فقال رجل : يا رسول اللَّه وفي العراق ومصر ، فقال : « **هناك يطلع قرن الشيطان وثَمَّ الزلازل والفتن** » . اهـ .

قال البخاري : « لا بأس بحديث يزيد بن سنان الرهاوي إلا ما رواه عنه ابنه محمد فإنه يروي عنه مناكير » نقله عنه الترمذي في « العلل الكبير » .

والحديث أخرجه أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي في « مسنده » (ص ٤٠) برقم (٦٩) .

حديث عبد اللَّه بن دينار :

أخرجه البخاري (٣٢٧٩) ثنا عبد اللَّه بن مسلمة عن مالك عن عبد اللَّه بن دينار عن ابن عمر قال : رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يشير إلى المشرق فقال : « **ها إن الفتنة ها هنا ، إن الفتنة ها هنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان** » .

وأخرجه أيضًا (٥٢٩٦) ثنا قبيصة عن سفيان عن عبد اللَّه بن دينار عن ابن عمر قال : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **الفتنة من ها هنا** » وأشار إلى الشرق .

وأخرجه أحمد (٧٣/٢) ثنا عفان ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا عبد اللَّه بن دينار عن ابن عمر قال : رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يشير إلى المشرق ويقول : « **ها إن الفتن ها هنا ، إن الفتن ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان** » .

إسناده صحيح .

حديث أبي مسعود :

أخرجه البخاري (٣٣٠٢ - ٣٤٩٨ - ٤٣٨٧) حدثنا علي بن عبد اللَّه ثنا سفيان (ح) وحدثنا مسدد ثنا يحيى (ح) وحدثنا عبد اللَّه بن محمد الجعفي ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود قال : أشار النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بيده نحو اليمن فقال : « **ألا إن الإيمان ها هنا وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل ، حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر** » .

الحديث أخرجه مسلم (١٧٩) وغيره .

حديث معاذ :

أخرجه الخطيب في « التاريخ » (٢٤/١) أخبرنا محمد بن عمر بن بكير المقرئ قال حدثني أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنباري قال نبأنا أبو عمر محمد بن أحمد الحُلَيْمي قال نبأنا آدم بن أبي إياس عن ابن أبي ذئب عن معن ابن الوليد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وفي شامنا وفي يمننا وفي حجازنا** » قال فقام إليه رجل فقال : يا رسول اللَّه ، وفي عراقنا ، فأمسك النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ..... الحديث .

وفيه علتان :

الانقطاع ، فقد قال أبو حاتم كما في « المراسيل » في ترجمة خالد بن معدان : خالد بن معدان عن معاذ بن جبل مرسل ، لم يسمع منه وربما كان بينهما اثنان . اهـ .

والعلة الثانية محمد بن أحمد أبو عمر الحُلَيْمي قال في «الأنساب»: «حدث عن آدم بن أبي إياس أربعة أحاديث مناكير بإسناد واحد، والحمل عليه فيه لا على الراوي لها عنه» اهـ من مادة الحليمي من «الأنساب».

خاتمـــة :

هذا البحث حديثيٌّ مَحْضٌ ولم يدفعني إليه سوى طلبِ من شيخنا ووالدنا **مقبل بن هادي الوادعي** حفظه اللّه، فإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وإن أصبت فمن اللّه، والحمد للّه رب العالمين في الأولى والآخرة.

أبو سهيل الأثري

الإمام أحمد (٣١٥/٤):

حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن مخارق عن طارق بن شهاب قال: قدم وفد بجيلة على رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**اكسوا البجليين وابدءوا بالأحمسيين**» قال: فتخلف رجل من قيس، قال: حتى أنظر ما يقول لهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، قال: فدعا لهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم خمس مرات: «**اللهم صل عليهم** - أو - **اللهم بارك فيهم**».

مخارق الذي يشك.

ثنا أبو أحمد محمد بن عبد اللّه ثنا سفيان عن مخارق عن طارق قال: قدم وفد أحمس ووفد قيس على رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**ابدءوا بالأحمسيين قبل القيسيين**» ثم دعا لأحمس فقال: «**اللهم بارك في أحمس وخيلها ورجالها**» سبع مرات.

هذا حديث صحيح .

ومخارق هو ابن خليفة بن جابر ، ويقال : مخارق بن عبد اللّٰه ، ويقال : ابن عبد الرحمن الأحمسي أبو سعيد ؛ كما في « تهذيب التهذيب » .

الإمام أحمد (٦١٦) :

حدثنا هاشم حدثنا إسحاق بن سعيد عن أبيه قال : صدرت مع ابن عمر يوم الصدر ، فمرت بنا رفقة يمانية ورحالهم الأدم وخطم إبلهم الجرر ، فقال عبد اللّٰه ابن عمر : من أحب أن ينظر إلى أشبه رفقة وردت الحج العام برسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وأصحابه إذ قدموا في حجة الوداع فلينظر إلى هذه الرفقة .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح .

الإمام أحمد (٨٤/٤) :

حدثنا يزيد بن هارون قال أنا ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : بينا هو يسير مع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بطريق مكة إذ قال : « **يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب ، هم خيار مَنْ في الأرض** » فقال رجل من الأنصار : ولا نحن يا رسول اللّٰه ؟ فسكت ، قال : ولا نحن يا رسول اللّٰه ؟ فسكت قال : ولا نحن يا رسول اللّٰه ؟ فقال في الثالثة كلمة ضعيفة : « **إلا أنتم** » .

هذا حديث حسن ، والحارث بن عبد الرحمن هو خال ابن أبي ذئب .

وأخرجه البزار كما في « كشف الأستار » (٣١٧/٣) من حديث ابن أبي ذئب به ، ثم قال : لا نعلمه بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ولا له عن جبير إلا هذه الطريق .

وأخرجه أبو يعلى (٤٥١/٦) بتحقيق إرشاد الحق الأثري .

وابن أبي شيبة (١٨٤/١٢) .

وقال ابن أبي عاصم رحمه اللّٰه في «الآحاد والمثاني» (٢١٦/٤) : حدثنا أبو سعيد دحيم نا ابن أبي فديك نا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : «**إنه سيأتي قوم يحقرون أعمالكم مع أعمالهم**» ، قلنا : يا رسول اللّٰه أقريش؟ قال : «**لا ولكن أهل اليمن**» .

هذا حديث صحيح .

الإمام أحمد (٢٣٢/٤) :

حدثنا يزيد بن عبد ربه قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا الأوزاعي[١] عن عبد اللّٰه ابن فيروز الديلمي عن أبيه : أنهم أسلموا وكان فيمن أسلم ، فبعثوا وفدهم إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ببيعتهم وإسلامهم ، فقبل ذلك رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم منهم ، فقالوا : يا رسول اللّٰه نحن مَنْ قد عرفت وجئنا من حيث قد علمت وأسلمنا فمن ولينا؟ قال : «**اللّٰه ورسوله**» قالوا : حسبنا رضيناه .

هذا حديث صحيح .

وقد أخرجه أبو يعلى (٢٠٣/١٢) فقال رحمه اللّٰه : حدثنا الحكم بن موسى حدثنا هقل بن زياد حدثنا الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي عمرو السيباني قال حدثني ابن الديلمي قال حدثني أبي فيروز أنه أتى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فقال : يا رسول اللّٰه إنا مَنْ قد علمت وجئنا من بين ظهراني

---

(١) هنا سقط والصواب : «ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي عمرو السيباني» ، وسنذكره إن شاء اللّٰه بسند أبي يعلى .

مَنْ قد علمت فمن ولينا؟ قال: «**اللَّه ورسوله**» قال: حسبنا.

وقال الإمام أحمد رحمه اللَّه (٢٣٢/٤) ثنا هيثم بن خارجة حدثنا نضرة عن يحيى بن أبي عمرو السيباني فذكره.

قال ابن أبي عاصم رحمه اللَّه في «الآحاد والمثاني» (٢٥٧/٤): حدثنا دحيم نا ابن أبي فديك ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبًا**».

هذا حديث صحيح.

وهشام بن سعد مُتَكَلَّمٌ فيه، ولكنه أثبت الناس في زيد بن أسلم كما في «تهذيب التهذيب».

الإمام أحمد (٣٠٧٩):

حدثنا عبد الرزاق عن المنذر بن النعمان الأفطس قال: سمعت وهبًا يحدث عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفًا ينصرون اللَّه ورسوله، هم خير مَنْ بيني وبينهم**».

قال لي معمر: اذهب فاسأله عن هذا الحديث.

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا منذر بن النعمان، وقد وثقه ابن معين كما في «تعجيل المنفعة».

وأخرجه أبو يعلى (٣٠٥/٤) فقال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي حدثنا معتمر بن سليمان عن منذر عن وهب عن ابن عباس، به.

وقد ذكره ابن الجوزي في «العلل المتناهية»، ولكنه في «مسند الإمام أحمد» و«مسند أبي يعلى» سالم من العلة، فصح الحديث والحمد للَّه.

فضائل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

البخاري (١٢٨/٥):

حدثنا محمد بن العلاء حدثنا حماد بن أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم**».

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٩٢/٩): حدثنا محمد بن خلف أبو بكرٍ حدثنا أبو يحيى الحماني حدثنا بريد بن عبد اللَّه بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى رضي اللَّه عنه أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال له: «**يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود**».

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٤٨٤/٧): حدثني محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا بريد بن عبد اللَّه عن أبي بردة عن أبي موسى رضي اللَّه عنه: بلغنا مخرج النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وإخوان لي أنا أصغرهم: أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم - إما قال: في بضع، وإما قال: في ثلاثةٍ وخمسين أو اثنين وخمسين رجلًا من قومي فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا، فوافقنا النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حين افتتح خيبر، وكان أناس من الناس يقولون لنا - يعني: لأهل السفينة - سبقناكم بالهجرة.

ودخلت أسماء بنت عُميس - وهي ممن قَدم معنا - على حفصة زوج النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر، فدخل عمر على حفصة - وأسماء عندها - فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم. قال: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول اللّه منكم، فغضبت. قالت: كلا واللّه كنتم مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنا في دارٍ أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في اللّهِ وفي رسوله صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، وايمُ اللّه لا أطعم طعامًا ولا أشرب شرابًا حتى أذكر ما قلت لرسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكرُ ذلك للنبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وأسأله واللّه لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيدُ عليه.

فلما جاء النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قالت: يا نبي اللّه إن عمر قال كذا وكذا قال: «**فما قلت له؟**» قالت: قلت له كذا وكذا، قال: «**ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان**»، قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالًا يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم أفرح ولا أعظمُ في أنفسهم مما قال لهم النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم.

قال أبو بردة: قالت أسماء: فلقد رأيتُ أبا موسى وإنه ليستعيرُ هذا الحديث مني.

قال أبو بردة عن أبي موسى قال النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإذ كنت لم أر منازلهم حين نزلوا**

بالنهار، ومنهم حكيم إذا لقي الخيل أو قال العدو قال لهم إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم».

الحديث أخرجه مسلم (١٩٤٦/٤).

قال مسلم رحمه الله: حدّثنا أبُو عامر الأشعريُّ وأبُو كريبٍ جميعًا عنْ أبي أسامةَ قال أبُو عامرٍ حدثنا أبُو أسامة حدثنا بريدٌ عن جده أبي بردة عن أبي موسى قال: كنت عند النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو نازلٌ بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلالٌ، فأتى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم رجلٌ أعرابيٌّ فقال: ألا تنجز لي يا محمدُ ما وعدتني؟ فقال له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أبشر**»، فقال له الأعرابيُّ: أكثرت عليَّ من أبشر، فأقبلَ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال: «**إن هذا قد رد البشرى فاقبلا أنتما**» فقالا: قبلنا يا رسول اللَّه، ثم دعا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بقدح فيه ماءٌ فغسل يديهِ ووجههُ فيه ومجَّ فيه، ثمَّ قال: «**اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا**»، فأخذا القدح ففعلَا ما أمرهُما به رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فنادتهما أم سلمة من وراء الستر: أفْضِلَا لأمكما مما في إنائكُما، فأفضلا لها منه طائفةً.

حدّثنا عبد اللَّه بن برادٍ أبو عامرٍ الأشعريُّ وأبو كريبٍ محمدُ بن العلاءِ واللفظُ لأبي عامر قالَا حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبيه قال: لما فرغ النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من حنين بعثَ أبا عامرٍ على جيش إلى أوطاسٍ، فلقي دريد بن الصمَّة فقتل دريدٌ وهزم اللَّه أصحابهُ، فقال أبو موسى: وبعثني مع أبي عامر قال: فرمي أبو عامرٍ في ركبته رماهُ رجلٌ من بني جشمٍ بسهمٍ فأثبتهُ في ركبته فانتهيتُ إليهِ، فقلتُ: يا عمِّ من رماكَ؟

فأشارَ أبُو عامرٍ إلى أبي مُوسى ، فقال : إن ذاك قاتلي تراهُ ذلك الذي رماني ، قال أبو موسى : فقصدت له فاعتمدته فلحقته ، فلمَّا رآني ولى عني ذاهبًا فاتبعته وجعلت أقول له : ألا تستحيي ؟ ألست عربيًّا ؟ ألا تثبت فَكَفَّ فالتقيت أنا وهو فاختلفنا أنا وهو ضربتين فضربته بالسيف فقتلته ، ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت : إن اللَّه قد قتل صاحبك ، قال : فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء ، فقال : يا ابن أخي انطلق إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأقرئه مني السلام وقل له : يقول لك أبو عامر : استغفر لي ، قال : واستعملني أبو عامر على الناس ومكث يسيرًا ثمَّ إنه مات ، فلمَّا رجعت إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم دخلت عليه وهو في بيتٍ على سريرٍ مرملٍ وعليه فراشٌ وقد أثَّر رمالُ السرير بظهر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وجنبيه ، فأخبرتُهُ بخبرنا وخبر أبي عامر وقلت له قال قل له يستغفر لي ، فدعا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بماء فتوضأ منه ثمَّ رفع يديه ثمَّ قال : « **اللهم اغفر لعبيدٍ أبي عامرٍ** » حتى رأيت بياض إبطيه ثم قال : « **اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك أو من الناس** » ، فقلت : ولي يا رسول اللَّه فاستغفر ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم اغفر لعبد اللَّهِ بن قيس ذنبه وأدخلهُ يوم القيامةِ مدخلًا كريمًا** » قال أبو بردة : إحداهما لأبي عامرٍ والأخرى لأبي موسى .

فإن قلت : إذا كان الأمر على ما ذكرت من فضل أهل اليمن وفضل اليمن فمن أفسد فِطر اليمنيين ؟

الجواب :

في اليمن الأعلى أفسدهم المنتسبون إلى علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه منذ خرج الهادي يحيى بن الحسين أدخل على اليمن التشيع والاعتزال وسفك

دماء اليمنيين منذ خرج من الرسّ إلى اليمن سنة ٢٨٠ .

ومشى غالب العلويين على منواله ، فهذا أحمد بن يحيى الملقب بالمرتضى المعاصر لعلامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير ، قال أحمد بن يحيى محذرًا عن كتب السنة :

إذا شئت أن تختر لنفسك مذهبًا ينجيك يوم الحشر من لهب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك وحنبل والمروي عن كعب أحبار
وخذ من إناس قولهم ورواتهم روى جدهم عن جبرائل عن الباري

أفٍّ لهذا الكلام ما أسمجه ! وما أسخف قائله ! يزهد الناس عن كتب السنة ، ويدعوهم إلى تقليد الشيعة السخفاء ، ولقد أحسن الشعبي رحمه اللَّه إذ يقول : لو كان الشيعة من الدواب لكانوا حُمُرا ، ولو كانوا من الطيور لكانوا رخما . رواه ابن سعد بسند صحيح .

وللَّه در هارون بن سعد العجلي إذ يقول :

ألم تر أن الرافضين تفرقوا فكلهم في جعفر قال منكرا
فطائفة قالت إمام ومنهم طوائف سمته النبي المطهرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم برئت إلى الرحمن ممن تجفرا
برئت إلى الرحمن من كل رافضٍ يصير بعين الكفر بالدين أعورا
إذا كف أهل الحق عن بدعة غدا عليها وإن يغدو إلى الحق قصرا
ولو قيل إن الفيل ضب لصدقوا ولو قيل زنجي تحول أحمرا
وأخلف من بول البعير فإنه إذا هو للإقبال وجه أدبرا
فقبح أقوام رموه بفرية كما قيل في عيسى الفرى من تنصَّرا

تنبيه مهم :

أنا أقول : فلان علوي أو فلان فاطمي ، وحسبما يقولون وأنا أبرأ إلى اللّٰه من عهدة هذا الكلام بل العهدة عليهم وهم غير موثوق بهم عندنا ، وهذه الكثرة مريبة لا سيما وقد روى الإمام أحمد في « مسنده » بسند صحيح عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : **« أسرع قبائل العرب فناء قريش ، يوشك أن تمر المرأة بالنعل فتقول هذه نعل قرشي »** .

لا سيما وهناك دافع لهم لدعوى هذا النسب الشريف وتعظيم اليمنيين لأهل بيت النبوة ، فهذا يأتي من الديلم وذاك من العراق وذاك من المدينة ، فإذا وصلوا إلى اليمن وجدوا اليمنيين يعظمون أهل بيت النبوة ، وكان ذلك حاملًا على دعوى النسب الشريف ، فمن يستطيع أن يثبت لنا نسب أبي الفتح الديلمي المتوفى في نيف وأربعين وأربعمائة ؛ الذي جمع العساكر لصعدة فنهبها وخرب بها دورًا وقتل من خولان بمجذ مقتلة عظيمة كما في « بهجة الزمن » (ص ٧١) وكذا في « قرة العيون » للديبع وفي « الحدائق الوردية » (ص ١٠٤) فمن يستطيع أن يثبت نسبه إلى الحسن بن علي رضي اللّٰه عنه ؟

وكذا من يستطيع أن يثبت لنا نسب جد آل أبي علوي وآل بيت الأهدل وآل القديمي ؟ فهم ثلاثة خرجوا من العراق لا يعرفون في اليمن ، ألا يجوز أنهم تمالئوا وادعوا أنهم علويون ؟

وأنا لا أطعن في نسب أحد ، فإن الطعن في الأنساب من أمور الجاهلية ، ومن الكبائر أيضًا كما في حديث : **« اثنتان في الناس هما بهم كفر : الطعن في الأنساب ، والنياحة على الميت »** رواه مسلم .

وفي « صحيح مسلم » عن أبي مالك الأشعري رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **أربع في أمتي من أمور الجاهلية** » وذكر منها « **الطعن في الأنساب** » ، إلا أنني في شك من هذه الكثرة ، وليس لدي شك أن بعضهم قد ادعى النسب الشريف وهو كاذب .

على أنه كما يقول النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه** » ؛ بل اللّٰه عز وجل يقول : ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إمامًا قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾

[البقرة : ١٢٤]

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين﴾.

وقال سبحانه وتعالى : ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على اللّٰه يسيرا﴾.

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وضرب اللّٰه مثلًا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما شيئًا وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ [التحريم :] .

وفي « الصحيح » من حديث عمرو بن العاص رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي ، إنما أوليائي المتقون** » .

وفي « الصحيح » أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم فإني لا أغني عنكم من اللَّه شيئًا ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم فإني لا أغني عنكم من اللَّه شيئًا ، يا صفية عمة رسول اللَّه أنقذي نفسك فإني لا أغني عنك من اللَّه شيئًا ، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت فإني لا أغني عنك من اللَّه شيئًا** » .

فكيف بأولئك المحاربين للسنة السفاكين لدماء اليمنيين ، ولقد كان في خروج الهادي إلى اليمن شقاء اليمن فشقي أولئك وأشقوا غيرهم وحتى هم لم تستقر لهم دولة في اليمن ، بينما الهادي أو غيره يحاول دخول صنعاء أو قد دخلها إذ قيل له : قد خالف أهل صعدة أو أهل نجران ، وترك صنعاء ورجع إلى صعدة .

أيضًا فرض مذهبهم الباطل على أهل اليمن ، ومن أواخر ضحايا هذه الدعوة قبيلة الحداد ، فقد كانوا أهل سنة متمذهبين بمذهب الشافعي رحمه اللَّه ، ثم انتقلوا إلى مذهب الزيدية سنة ست وأربعين وألف كما في « طبق الحلوى » لعبد اللَّه الوزير (ص ٥٠) ، على أنني لا أعترف بالمذهب الزيدي كما في شريط « المذهب الزيدي مبني على الهيام » وهو مطبوع من ضمن كتابي « المصارعة » .

فإن قلت : إن الحافظ ابن حجر رحمه اللَّه قد أثنى في « الفتح » على دولة المبتدعة في اليمن .

فالجواب : أن الحافظ لم يطَّلِع على كتبهم الزائغة وسيرهم الجائرة ، فأهل اليمن أعرف منه .

ويعجبني ما ذكره زبارة في « نيل الوطر » (ج ٢ ص ٣١٨) أن عاميًّا أتى إلى

محمد بن المطهر فقال العامي : كاد المذهب أن يذهب وأنتم في سكوت ؟ قال : نعم لأنه لا يمكننا في الصلاة الرفع والضم إلا في البيوت ، فقام العامي وهو يلعن اهـ .

أي : يلعن محمد بن المطهر لأنه يعمل بالسنة .

وقال محمد بن المطهر رحمه الله :

الرفع والضم والتأمين مذهبنا ومذهب الآل والأصحاب والفقها
ما كان تركي له والله عن ملل لكن خشيت على عرضي من السفها

أولئك السفاكون لدماء المسلمين لنا أن نسألهم هل الشعب اليمني مسلم فخرجتم من بلاد شتى تسفكون دماءهم وتوهمونهم أنكم أهل البيت ، ولو علموا ما أنتم عليه من الضلال ومن الكيد لمن خالفكم لابتعدوا عنكم .

وأقبح من هذا كثرة الأئمة في الزمن الواحد فإمامان في عصر واحد كما في ترجمة إسماعيل بن القاسم من « البدر الطالع » (ج ١ ص ١٤٨) .

وفي « طبق الحلوى » أيضًا (ص ٣٣٥) وجود إمامين في عصر واحد .

ولا تسأل عن الفتن الحادثة من أجل كثرة الأئمة ، قال الديبع في « حوادث » (٦٤٧) : ثم كانت وقعة (قارن) بين الإمام أحمد بن الحسيني وبين بني حمزة فقتل من بني حمزة طائفة وأسرت طائفة وكان يومًا مشهودًا اهـ .

وفي سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف إمام في صنعاء وإمام في بئر العزب .

بل قتال بين الأب وابنه حتى تغلبت عليهما الترك ، والأب هو شرف الدين يحيى وابنه هو المطهر بن يحيى .

وكذا قتال بين الأخ وأخيه من أولاد الناصر، كما في «تاريخ اليمن الإسلامي» لابن المطاع (ص١٦٦) بل شمس الدين بن شرف الدين يعين الأتراك على أخيه المطهر فاعجب لهذا وهم يُكَفِّرون الأتراك، ولكن إذا كانوا في حرب معهم، وإلا فهذا الإمام يحيى بن محمد حميد الدين يُكَفِّر الأتراك، وبعد الصلح وإهدائهم له هدايا يقول في الدولة العثمانية: إنها حامية الإسلام وناصرة المسلمين، فاستغرب أتباع الإمام من هذا التحول السريع. اهـ مختصرًا من «هجر العلم ومعاقله» (ج٣ ص١٧٠٦).

واعلم أني اعتمدت في هذا الكتاب على كتب عقائدهم، وكتب التراجم من كتب شيعة اليمن، ولم أستوعب لأنه كلام مكرر فالعقيدة هي عقيدة الهادي؛ حتى إن بعض المؤلفين منهم يصرح في أول كتابه أنه سيؤلف كتابًا في العقيدة على مذهب الهادي.

والعداوة لكتب السنة متوارثة عن الهادي الضال المبتدع.

وأما الأحاديث فلم أعرّج عليها فما من سني إلا وهو يعلم أنها أباطيل وترَّهات.

أحاديث في فضل زيد بن علي، وأخرى في فضل الهادي، وأخرى فيها تلويح بعبد الله بن حمزة الظالم الغشوم.

وقد استفدت من كتاب الشيخ الفاضل/ إسماعيل الأكوع «هجر العلم ومعاقله»، وعزوت ما أخذته منه وربما صورت الصفحة وله فيها تعاليق، ذلكم الكتاب العظيم ينتقد عليه أمور:

منها تمجيده لبعض المبتدعة من الشيعة، على أنه قد أبان وهاجم المبتدعة في تراجم أخرى.

ومنها اعتماده في بعض البلدان على شيعي يكتب له تراجم أهل بلده .

ومنها اغتراره ببعض المنحرفين مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده المصري ومحمد رشيد رضا ، ويظن أنهم متحررو الفكر ، وهم في الحقيقة ضالون مضلون : الأولان إلى الكفر أقرب والثالث زائغ ، وقد أبنت بعض أحوالهم في « ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر » .

ومنها تصوير ذوات الأرواح ، ولنا « رسالة في تحريم تصوير ذوات الأرواح » يسر اللّه طبعها .

ومنها تفخيمه للأحرار وهم الإخوان المسلمون ، يغلب عليهم الجهل والطيش والحماقة .

وإليك مثالًا على ذلك : الفضيل الورتلاني الجزائري عند أن رأى حالة اليمنيين السيئة في نظره قال : صلوات اللّه وسلامه على أمريكا وبريطانيا وفرنسا ، ولعنة اللّه على هولاء يعني : آل حميد الدين كما في « هجر العلم ومعاقله » (ج ٤ ص ٢٢٣٦) .

وهذا كلام في غاية من السفاهة فالمسلم مهما ارتكب من الآثام خير من النصراني الذي مآله إلى النار خالدًا فيها مخلدًا ؛ فعلى القاضي إسماعيل أن يحذف من كتابه هذا الكلام السخيف ، وأن يتوب إلى اللّه من ذكره في كتابه .

ولقد أضل الفضيل الورتلاني الجزائري بعض اليمنيين ، فنأسف على كثير من اليمنيين الذين أصبحوا كالكرة يلعب بها كثيرٌ من ذوي الأهواء ؛ والتاريخ أكبر شاهد على هذا .

ومن القبائل من تلعب بعقله المادة فهو مستعد أن يقاتل مع من أعطاه مالًا أكثر وإن كان يحارب الدين حتى قال قائلهم:

ما أنا قبيلي أحد ولا أحد دولتي ما دولتي إلَّا من ملأ جيبي قروش

وهذا أضر بأهل اليمن وأخَّر بلدهم هذا الجشع، ولقد كان سلفنا الصالح في زمن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وفي زمن الخلفاء الراشدين يقاتلون في سبيل اللَّه فأعزهم اللَّه.

ومنها أنه أهمل كثيرًا من المراكز العلمية الحية الآن، فاعجب له كيف يذكر هجرًا لا يعرف من أهلها أحدًا، ويترك المراكز العلمية التي تضم الجمع الكثير من طلاب العلم.

فإن قال: أنا ما ذكرت إلا الهجرة المهجَّرة أي: المؤمنة من قِبَل القبائل.

فالجواب: ليس الأمر كذلك فهناك هجر في شهارة وفي الإهنوم وفي صناء وفي ذمار لم يؤمِّنها أحد، بل ربما أرسل إمام من الأئمة عالمًا في زعمهم ليدعو الناس إلى المذهب الشيعي ويؤسس هجرة ولا يؤمنها القبائل.

على أننا نحمد اللَّه فقد اشتهرت المراكز العلمية شهرة ليس لها نظير، والفضل في هذا للَّه تعالى، ونسأل اللَّه أن يتممها بخير، وأن يعيذها من شر حاسد إذا حسد.

ومنها أنه ذكر بعض السَّقَط في كتابه مثل: إسماعيل المروني، أعرفه من مكة رافضيًّا ضائعًا مائعًا.

وأخيرًا فأقول: عفا اللَّه عن القاضي الفاضل، وأقول: إن هذه الأمور المنتقدة مغمورة فيما قدمه من الخير، نسأل اللَّه لنا وله التوفيق وحسن الختام.

واعلم أني اقتصرت على كتب شيعة اليمن ؛ بل على من جمع بين مذهب أبي الجارود زياد بن المنذر الكذاب الضال الزائغ ومذهب الاعتزال أو أحدهما ، على أن شيعة اليمن يعتبرون سرقًا ؛ ففي العقيدة سرقوا عقيدتهم من المعتزلة المبتدعة ، وفي الغلو فن التشيع سرقوها من العراق ، وفي العبادات والمعاملات من الفقه الحنفي ؛ وهو أبعد المذاهب الأربعة عن السنة ، كما بينت ذلك في « نشر الصحيفة » وهو مطبوع بحمد اللّه .

أما شيعة العراق وإيران فإن عقيدتهم أخبث وكتبهم أضل ، وإليك بعض ما ذكر في كتاب « عيون المعجزات » لمؤلفه حسين بن عبد الوهاب من غواة القرن الخامس ؛ فإنه لا رحمه اللّه أتى في كتابه بالكفر الصراح :

1- ذكر قول الشمس لعلي بن أبي طالب رضي اللّه عنه : يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم (ص ١٤) .

2- قالت الجارية لعلي بن أبي طالب رضي اللّه عنه : يا عالم السر وأخفى (ص ٢٧) .

3- قول أبيها لعلي رضي اللّه عنه : أشهد أنك تعلم ما في الأرحام (ص ٢٨) .

4- عزى إلى علي رضي اللّه عنه أنه قال : إنه هطل بأمره السحاب (ص ٢٩) .

5- قول الأعرابي لعلي : بلغنا عنك أنك تحيي الموتى وتميت الأحياء وتفقر وتغني وتقضي في الأمر وتمضي (ص ٣٠) .

6- قول من كان ميتًا فأحياه علي ، كما زعمت القصة لبيك يا محيي العظام (ص ٣٢) .

7- قول علي لمن يخاطبه : أما تعلم أني أعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور (ص ٤٣).

هذا ومما ينبغي أن يعلم أن عليًا رضي اللَّه عنه بريء من هذه الأباطيل ، ولو كان حيًا رضي اللَّه عنه لحرق صاحب الكتاب كما فعل بالذين ادعوا ألوهيته رضي اللَّه عنه .

ألا وإن دخول مثل هذه الكتب الزائغة إلى اليمن يعتبر جناية على الدين ومحادة للَّه رب العالمين .

وأما الأمة الحمقى التي استوردت هذه الكتب لتدفع بها سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فإن أهل السنة إذا قاموا بما أوجب اللَّه عليهم من البيان والدعوة فإن الأمر سينعكس ، وصدق اللَّه إذ يقول : ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ وعلى نفسها براقش تجني .

فإن الأمة المسلمة إذا علمت ما في هذه الكتب من الكفر والضلال تنفر منها ، وممن ألفها وممن استوردها ، وصدق اللَّه إذ يقول : ﴿ويمكرون ويمكر اللَّه واللَّه خير الماكرين﴾ .

وكذا لم أتعرض للإسماعيلية ومنهم (المكارمة) فهم كفار وليسوا من فرق الإسلام ، وقد أبان البغدادي أحوالهم في «الفرق بين الفرق» ، وحتى شيعة اليمن يكفرونهم كأحمد بن يحيى الملقب بالمهدي ، ويحيى بن حمزة المقبور بذمار ، والديلمي في «عقائد آل محمد» ، فعلى هذا فقول أحمد الشامي وزير الأوقاف : إنهم إخواننا ، قول مريب ، فلعله قد أصبح باطنيًا وخالف أئمته ، أو قد فتن بالوزارة فطلب منه أن يقول هذا وكلاهما ضلال مبين .

هذا وإني أحمد الله فَرُبَّ مسألة قد أفردتها بالتأليف في الرد على هؤلاء الضالين منها :

1- « رياض الجنة في الرد على أعداء السنة » .

2- « الطليعة في الرد على غلاة الشيعة » .

3- « حول القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم » كل هؤلاء في مجلد واحد مطبوع .

4- « الشفاعة » مطبوع .

5- « الجامع الصحيح في القدر » مطبوع .

6- « إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن » حاشية على « الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين » ليحيى بن حمزة . مطبوع .

7- « الإلحاد الخميني في أرض الحرمين » مطبوع ، وفي أثناء كتبي الأخرى لا أتركهم عند أي مناسبة .

8- وهذا المؤلف الذي بين أيدينا المسمى بـ « **صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال** » .

وقد رأيت أن أسرد كلامهم كما هو حتى أنتهي من عقائدهم الباطلة المبتدعة الدخيلة على اليمن ؛ بل على الإسلام .

وبعد الانتهاء من عقائدهم الزائغة أتبعها بعقائد أهل السنة ، المؤيدة بالكتاب والسنة من باب قول الله عز وجل : ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا﴾ .

وقوله عز وجل: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾.

وقوله عز وجل: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾.

وقوله عز وجل: ﴿ويمح اللَّه الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور﴾.

هذا ولأبي الفضائل عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبايل رسالة اعترض فيها على عبد اللَّه بن حمزة الظالم سماها «الخارقة»، فأرجو أن يكون كتابنا هذا الخارقة الكبرى يخرق صفوف الرفض والاعتزال ويبدد شملهم؛ يسر اللَّه ذلك إنه على كل شيء قدير.

واللَّه أسأل أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبل مني هذا المؤلف وسائر مؤلفاتي بقبول حسن، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين، ويدحر بها المبتدعة أعداء السنة وجميع أعداء الدين.

وأسأله سبحانه وتعالى أن يخذلهم وينصرنا عليهم، وأن يطهر البلاد اليمنية وسائر بلاد المسلمين من أباطيلهم؛ إنه على كل شيء قدير وهو حسبنا ونعم الوكيل.

* * *

شكر ودعاء

أسأل اللَّه العظيم أن يجزي الأبناء الأفاضل على ما قدموه من تعاون معي ، وهم الولد حسين بن محمد الذي كتب لي بحوثًا كثيرة ، والولد صالح بن قائد الذي شارك في البحث معي ، وكذا الولد محمد بن عبد اللَّه الحيمي ، والولد أحمد القدسي ، والولد مقبول ، والولد أبو عبد اللَّه السوداني والولد أبو بلال السويدي .

جزى اللَّه الجميع خيرًا ودفع عنا وعنهم كل سوء ومكروه آمين .

* * *

إبراهيم[1] بن عبد القادر الكوكباني المتوفي سنة ١٢٢٣هـ له مقطوعة شعرية في الحث على علم الكتاب والسنة كما في « نيل الوطر » لزبارة (ج ١٣/١) قال رحمه اللَّه :

وما جاء من علم يخالف ما أتى | عن اللَّه مِن أصْل الشريعة والفرعِ
فذاك ضلال ليس يرضاه غير مَن | يرى أنّه يستبدل الضرّ بالنفعِ
وعلم أتى من غير مشكاة أحمد | فأصحابه في ظلمة الجهل بالقطعِ
فَقِسْه إذا اخترنا القياس طريقةً | بزايف فَلسٍ وجهه عدم النفعِ
وما كلّ قول صادر عن إصابةٍ | فيسلم عن إيراد نقضٍ وعن مَنْعِ
فخذ منه واترك بالظنون كثيرة | وما كلّ قوس صادق السهم بالوقعِ
فلا علم إلَّا ما أتانا عن الذي | أتى رحمة مهدٍ إلى السنن الشرعي

إبراهيم بن علي بن حسن المحطوري : دجال من الدجاجلة وسَحّار كبير، ترجمه القاضي إسماعيل الأكوع حفظه اللَّه في « هجر العلم ومعاقله » (ج ٤/ ١٩٥٧ - ١٩٥٩) فقال :

إبراهيم بن علي بن حسن الـمِحَطْوَري : اتفقت كتب التاريخ التي تناولته بالذكر بأنه عالمٌ، له معرفةٌ بعلم الطلاسم والأوفاق، وأنه كان في بداية أمره متصوفًا[2] ثم تاقت نفسُه في رجب سنة ١١١١هـ إلى الزعامة فأخذ يفتن العامةَ بسحره وحيَله حتى انقادوا له، وأشاع في الناس أن الرصاصَ لا

---

(١) قد أذكر بعض أهل العلم في هذا الكتاب الخاص بالرافضة والمعتزلة، وإن لم يكن المترجم له رافضيًا ولا معتزليًا إلَّا أن له ردًّا عليهم.

(٢) وهكذا كانت بداية علي بن الفضل، وكذلك علي بن محمد الصليحي، ثم علي بن مهدي الرُّعَيْني وغيرهم ممن تظاهر بالصلاح لحاجة في نفسه على حدّ قول المثل اليماني (صَلَّيتَ لك تِقْرب).

تخترقه[1] ولا تُؤثر فيه ولا في أتباعه، ولا يقطع فيهم السلاح، فعظم أمرُه، وقويت شوكتُه، واسترهبته الناس. وحينئذ اندفع بأتباعه فاستولى على بلاد حجَّة، وقتل كثيرًا من الناس؛ منهم العلامة حسين بن ناصر بن عبد الحفيظ المُهلّا وأولادُوه وأهلُه، كما نهب أموالَه، وقتل كذلك العلامة حسينَ الحَبَشي وأولَاده، وتهاوت أمامَ زحف أتباعه كثيرٌ من المناطق، وأذعنت قياداتُها له بالطاعة من دون مقاومة تُذكر، حتى وصل أتباعُه إلى (ثُلاَ) فأخافوا الناسَ وأرهبوهم وجاءوا بسحر عظيم، ولكن هذه الخديعةَ ما لبثت أن انكشف زيفُها، وذلك حينما ألقت امرأةٌ من ثُلاَ على رجل من أصحاب المحطوري حجرًا فقتلته على الفور فثاب إلى الناس رشدُهم، وأسرعوا للانتقام من المحطوري وأتباعه فتناوشتهم الأسنة والرماح ومزق الرصاصُ أجسامَهم، وأخذوا يطاردون أتباعَه في كل حدبٍ وصوب.

ثم أرسل المهدي محمد بن أحمد بن الحسن صاحب المواهب جيشًا لمناجزة المحطوري نفسه ففرّ إلى حصن مَدْوَم من بلاد الشرَّف أيضًا، ثم فرَّ منه في اتجاه بلاد صَعْدة فأطبق عليه أميرُها علي بن أحمد بن القاسم بن محمد، وأسره وسجنه عنده، ولم يسلمه للمهدي مما أثار غضبَه عليه، وظلّ في سجنه حتى أقبل حجاجُ اليمن إلى صعدة في طريقهم إلى مكة أول ذي القعدة سنة ١١١١هـ فأمر به فقُتل وصُلب على مشهدٍ منهم.

(١) لجأ الإمام أحمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٨٢هـ إلى هذه الحيلة ليوهم الناس أنه مُصَرَّفٌ لا ينفذ الرصاص إلى جسمه، وسمعت من بعض أسلافنا أن رجلًا في بلاد صعدة كان يكتب العزائم (جمع عَزيمة وهي التميمة) ويضعها في عضد من يريد أن لا يصيبه الرصاص بعد أن يشق لها مكانًا في لحم العضد، وأن الإمام أحمد قد حمى نفسَه بأن وُضعت له تميمةٌ في عضده، ثم كشفت حادثة مستشفى الحديدة حينما أطلقت عليه الرصاص زيفَ دعواه فقد مات متأثرًا بجراحه.

وقد بلغ عدد مَن قتل المحطوري من الناس منذ أن ظهر أمرُه في الناس في رجب سنة ١١١١هـ حتى سلخ شهر رمضان عشرين ألف قتيل؛ منهم عددٌ غير معروف من اليهود والبانيان[١].

هذا وقد تبارى الشعراء في وصف فتنته، فقال **عبدُ اللّه بن علي الوزير** في كتابه «طُبُق الحلوى»، بعد أن ذكر قصتَه مؤرخًا ذلك:

في رجبٍ داعٍ دعا … إلى فسادٍ وتَلَف
يا بئس ما قدَّمه … من القبيح واقترف
في فتكه بالعلماء … وكل مَن له شَرَف
ووَصْفُه قد جاء في … تاريخه «شرُّ الشَّرَف»

سنة ١١١١

وقال الشاعر أحمد بن الزَّنمَة:

ألا قل لإبراهيم ساحر مَذْومٍ … تشابَهتَ لما أن ضَلَلْتَ عن الرُّشد
فإن يكُ سَحّارًا فقد لقي العصا … وإن يك دَجّالًا فقد لقي المهدي

أي: المهدي صاحب المواهب.

وقال سعيد السَّمْحي:

روَّعتَ إبراهيمُ مِلَّةَ أحمدٍ … وأطعتَ فيها كل غاوٍ مُفسد
أوَمَا علمتَ بأن سحرَك باطلٌ … وعصاةَ موسى في يَمين محمد

ومحمد هو: المهدي صاحب المواهب.

---

(١) «البدر الطالع» (٢/٢٩٧) استطرادًا في ترجمة المهدي صاحب المواهب، «تهذيب الزيادة»، «درر نحور الحور العين»، «طبق الحلوى»، «نفحات العنبر»، استطرادًا في ترجمة الحسين بن ناصر المهلا، «المواهب السنية»، استطرادًا في ترجمة الحسين بن عبد القادر، «الجامع الوجيز»، «ديوان الزنمة»، «نشر العرف» (١/٤٠).

أخذ إبراهيم المحطوري شعبذته من شيخه محمد بن علي السَّودي الساحر المعروف في بلاد الشرف، كما ذكر ذكل الجنداري في «الجامع الوجيز» في حوادث سنة ١١١١هـ، كذلك فقد ظهر في المكان الذي ظهر فيه المحطوري ساحرٌ آخر هو أبو علامة التكروري(١).

تنبيه: التعاليق التي توجد على كلام القاضي الفاضل إسماعيل الأكوع حفظه اللَّه هي له فجزاه اللَّه خيرًا.

إبراهيم بن موسى بن جعفر: قدم اليمن واليًا عليها من قِبل ابن طباطبا فقدم اليمن فأسرف في القتل حتى تسمى «الجزار»، ولم تزل أموره مستقيمة في اليمن إلى أن مات محمد بن إبراهيم بن طباطبا. اهـ من «قرة العيون» للديبع (ص١٠٨) بتصرف.

قال العلامة المؤرخ الكبير محمد بن علي الأكوع في «حاشيته على قرة العيون» للديبع (ص١٠٨):

هو إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وهو أخو علي بن موسى الرضا الذي كان رشحه المأمون لولاية العهد، وأخو زيد بن موسى الذي كان يقال له: زيد النار لكثرة من حرق بالنار من دور البصرة، وكان إذا أتي برجل من المسوِّدة كانت عقوبته أن يحرق بالنار.

وإبراهيم هذا أحد الطغاة السفاكين غلاظ الأكباد الذين دخلوا اليمن، ومن وسمه التاريخ بميسم العار والخزي الذي لا يمحى فأسماه «الجزار» لإسرافه في سفك الدماء الزكية البريئة، وإراقتها بدون مبرر سوى حب الانتقام من بني عمومتهم العباسيين الذين هم مصدر شقائهم.

(١) راجع «نشر العرف» (٤٨/١، ٥٠) استطرادًا في ترجمة السَّودي والتكروري.

وهو أول طالبي أقام الحج ، وأول طالبي ظهر باليمن على مسرح التاريخ بهذه الصورة الفظيعة التي شوهت تاريخه وسَوَّدت بيته الشريف وهو بحق « بسر الثاني » .

كانت الأقدار قد قذفت الجزار إلى اليمن نتيجة مطاردة العباسية له ولأمثاله من البيت العلوي المناوئين لهم ، فاهتبل انتشار الحبل على المأمون بالعراق لضعف القيادة ، وقيام الثورات عليه في كل مكان والذين منهم ابن طباطبا بالكوفة داعيًا بالإمامة .

وكان إبراهيم هكذا بمكة لائذًا بالحرم فطالب الناس بالبيعة فمن أبى قتله بدون قيد ولا شرط ، فأذرع في القتل واستباح الحرم ، ثم جرَّد حملة من اللصوص الذين هم أتباع الفوضى ومن المضطهدين من الحزب العلوي وغزا اليمن ليقوى بمادته الغزيرة ويتخذه مركزًا لنفوذه .

فلما بلغ إسحاق بن موسى المذكور عامل المأمون فتكات إبراهيم هذا ، والثورات التي قامت بأرجاء المملكة وبما فيها العراق كرسي الخلافة ، وكان فيه ضعف لا يقوى على النطاح ، ارتفع عن اليمن ونفسه ترعد فرقًا ، وسار نحو مكة فأتى المشاش وهو قرب عرفة فعسكر بها واجتمع إليه جماعة من أهل مكة هربوا من العلويين .

ودخل إبراهيم اليمن في صفر سنة ٢٠٠هـ يحمل سمومًا قتالة فأفرز حممه على الأبرياء الوادعين ، وعلى من لا ذنب له ظانًّا أنه قد برد غلته وشفى علته من أعدائه العباسيين ، وما درى أنما غرر على نفسه وساقها إلى عذاب الهون فقتل ما شاء هواه أن يقتل ، وسبى النساء والذرية ونهب الأموال ، وأخاف السبيل وارتكب أشياء قبيحة كانت في منتهى الوحشة والقسوة ؛ أبانت عن

نفس شريرة، ثم لم تقف شهوته الجنونية عند سفك الدماء وهتك الحرم والسلب والنهب حتى تجاوز أذاه وشرهه إلى الجمادات: فخرب مدينة صعدة، وهدم سدا الخانق العظيم برحبان صعدة الذي أبقته معاول الهدامين الأولين، وكان عليه حظائر وبساتين تجلّ عن الحصر.

أحمد بن الحسن الرصاص: صاحب «مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم» المعروف بالثلاثين المسألة؛ معتزلي زائغ.

قال (ص١٢): المسألة التاسعة أن اللّه تعالى لا يرى بالأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وقال (ص١٩): المسألة الثالثة «أي من الوعد والوعيد» أن من توعده اللّه بالعقاب من الفساق، فإنه من مات مصرًّا على فسقه فإنه يدخله النار ويخلده فيها خلودًا دائمًا.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ومن يعص اللّه ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدًا﴾ ولا شك أن الفاسق من جملة من عصى اللّه تعالى، فيجب أن يدخله النار ويخلده فيها؛ لأن اللّه تعالى لا يخبر إلّا بالصدق وقد قال تعالى: ﴿ما يبدل القوم لدي وما أنا بظلام للعبيد﴾.

وفي (ص٢٠) ينكر الشفاعة لأهل الكبائر.

توفي سنة ستمائة وقيل سنة (٦٥٦هـ).

الفقيه **أحمد بن حسن الزهيري** له قصيدة تائية، ينقم فيها على الشيعة المقلدة؛ قال رحمه اللّه كما في «نيل الوطر» لزبارة (ج١/ ص٧٨ - ٨٠):

طريقة أهل الحق علم الشريعة   وحفاظها أعلام أهل الطريقة
طريقة هادينا إلى اللّه من له   العناية في اللفظية المعنوية

وإن قام بالقطبية[1] الغوث إنما ... اهتدى بمنار السنة الأحمدية

لحفاظها فضل على الناس كلهم ... وفي حفظها نيل لكل فضيلة

وحث الخطا يمحو على المذنب الخطا ... إليها وحسب الخطو محو الخطيئة

لمسمعها التالي أصخ كل مسمعٍ ... وفي سوحها العالي أنخ كل جرّة

ولا تذهبن العمر في غيرها سدى ... تكن مثل من يمشي برجل قصيرة

أمبصرة عينًا تقاد بمثلها ... على منهج التقليد قود البهيمة

وهبك ترى التقليد لكن لجاهلٍ ... يجوز على ما فيه من مشكليّة

ومجتهد قد قام بالرأي بعد أن ... وعند انتفاء الشرط نفي الشريطةِ

فما العلم إلا ما أتانا محمّد ... به فهدانا من كتاب وسنة

ودع قال شيخي واطرح ذكر مذهبي ... ففي السنة البيضاء كل حقيقةِ

وفيها غناء عن مقالة قائل ... وفيها شفاء للنفوس العليلة

عجبت لذي عقل ويستغرب الهدى ... ويهدي إلى نهج الطريق الغريبة

ويعشو عن الرشد الذي يذهب العمى ... وفي وجهه تخطيط عين صحيحة

ويعمل بالرأي الكثير خطؤه ... وبين يديه واضحات الأدلة

ويعدل عن قول النبي محمّد ... إلى قول نافٍ بالشكوك ومثبت

إذا قلت قد قال النبي محمّد ... يقل لم يقل هذا كرام أئمتي

وأعمى العمى عين ترى كلّ ما يُرى ... وما تهتدي يومًا بعين البصيرة

تعصّبت يا هذا وقبلك ما جفت ... قريش أخاها غير بالعصبيّة

وقلت تمسكنا بآل محمّدٍ ... فنحن إذًا واللَّه أكرم شيعة

وتغضب أن أبصرت فاعل سنّة ... كأنّ الذي أبصرت فاعل ريبة

وقلت حديث الطّهر لم يحتفل به ... من الناس إلا ناصبي العقيدة

كذبت وايم اللَّه يبغض آلهُ ... أخو سنّة مسترشد برشيدة

(١) حديثا الأقطاب والأبدال لا يثبتان.

وكافة أهل البيت جل اشتغالهم بها وأدر في كتبهم عين درية
فلم ذا بفيك الترب تهجر سنة منزلة بالغوث من عين رحمة
أتحسب حب الآل في ترك سنة الرّ سُول لقد أبدعت أنكر بدعة
وأوجست آل المصطفى بشنيعة من القول تعلو فوق كل شنيعة
وفرقت ما بين الروابي والربا وسديت ما بين الحجى والمحجّة
وأنكرت إخوان المروّة والصّفا وباعدت ما بين الصفا والمروّة
هم الثقلان الآل والسنّة التي هدتنا فلم تنعت فيْهم بفرقة
جهلت ودون الجهل لو تعلم العمى ولم تدر من هم أهل بيت النبوّة
تعال أريك الآل كيما تحبّهم وتهدي إلى نهج الطريق السويّة
هم الأنجم الزهر الذين وجودهم أمان لأهل الأرض من كل فتنة
بنو المصطفى من بارك اللّه فيهم وشانيهم مبتور حظ النبوة
مفاخرهم قد عمت الأرض مثلما بكثرتهم عمّوا جميع البسيطة
وصاروا لكل النّاس في كل وجهةٍ معالم أمثال النجوم المضيئة
وما سكنوا في كل أرض بحكمهم ولكن لتلك الحكمة المستبينة
فلم تلق أرضًا وهي منهم خليّةً خلا ما خلا عنها ضياء النبوة
فهل أجمعت قل لي سلالة أحمد على مذهب فالحق للاجمعية
وكان على غير الهدى من أتى لما يخالفهم مستوجبًا للعقوبة
أم افترقوا في كل أرض مذاهبًا على حكمها والحكم للأغلبيّة
فمن شافعي هم ومن مالكيةٍ ومن حنبلي هم ومن حنفيةٍ
وزيديَّةٍ منهم وما أن تمسّكوا بزيد وقالوا الهَدْي للهدويَّة
ومنهم أماميّ ومنهم أشاعر ومعتزل أيضًا لمعتزليَّة
أولئك أبناء الرسول جميعهم وصفوة أهل البيت من غير مرية

وإن قلت ليس الآل إلا الذين هم ... تحب وتهوى النفس فهت بكذبة
وباعدك البرهان فيما ادعيته ... وكنت نفيت الآل أي نفيَّة
بنفسي وأولادي ومالي وأسرتي ... وصحبي أفدي فرقة الفَاطميَّة
فحبهم دين لدي وبغضهم ... نفاق وهم كنزي ومالي وذخرتي
محبتي القربى[1] وسر محمد ... إلى اللَّه قربى يوم تبلى سريرتي
وحمزة والعباس منهم ولا عمى ... وكل تقي واصل بالعمومة
ومنهم بنوهم لا نخيس شعيرة ... عن القسط مسئول بوزن شعيرة
أما قام للعباس يدعو ولابنه ... فأمَّنت الأخشاب بالعربية
ومن كان منهم عاملًا غير صالح ... فقل ساقط من سلك تلك السفينةِ
ونسل بنات الطهر منهم وحجة الْ ... قياس قويٌّ في سواء المحجة
وما قطع الحبل الطويل وثنية ... المواصل إلا ممسك بالقطيعة
وأزواجه منهم وفيهن أنزلت ... ليذهب عنكم فاصغ لي أو تنصَّت
أما قال منا الطهر سلمان فارس ... وأقرب من مولى الفتى زوجةُ التي
فإن كنت دون العلم للجهل راغبًا ... فدونك أو لا فاستهب لتوبة

أحمد بن الحسن بن القاسم الملقب بالمهدي طاغية وجويهل؛ قال القاضي إسماعيل الأكوع في «هجر العلم» (ج٣/١٥٥٩ - ١٥٦٧):

أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، الإمام المهدي: كان قائدًا بارعًا، ومحاربًا شجاعًا حتى أُطلق عليه لقبُ سيل اللَّيل لكثرة خروجه للغزْوِ ليلًا. قاد لعَّمَيْه المؤيد محمد بن القاسم ثم المتوكل إسماعيل جيوشهما، فسار إلى حضرموت، ووطَّدَ نفوذَ عمهِ المتوكل في يافع وعدن وحَضرموت والشِّحر حتى شمل نفوذُه اليمَن كلَّه باستثناء بعض المخاليف في شمال اليمن.

(١) حديث «سلمان منا أهل البيت» ضعيف.

وكان في بداية ظهور أمره قد تمرَّد على عمه المؤيد مرَّتين: أولاهما سنة ١٠٤٩هـ، وذلك حينما ذهب مغاضبًا من عمه المذكور إلى وُصاب وعُتُمة، وتولى حكمهما، واستبد بخراجهما فجهَّز عليه المؤيدُ أخاه الحسينَ بن القاسم(١).

والأخرى سنة ١٠٥١هـ حينما طلب منه عمه المؤيد تسليم خزانة والده لمعرفة ما تحتويه من مالٍ وغيره، وقال له: «إن كانت بيتَ مالٍ فليس لك عليها يد، وإن كانت تركةً لوالدك الحسن فأنت فيها أسوةُ الغرماء، وكلكم في سَنَنٍ فما بال الاستبداد الذي خفي علينا فيه وجهُ المرام؟. ولا بد من جوابٍ يكون فيه استدامة المودة».

فخرج أحمدُ بن الحسن مع أعوانه من حصن (ذي مَرْمَر) وتوجّه إلى يافع عن طريق ذَمار وقَيْفَة وقَعْطَبَة، فأمر المؤيد أخاه إسماعيل بقطع الطريق عليه، ووقعت بينهما حروبٌ هُزم فيها أحمدُ بن الحسن؛ ثم اتجه إلى عدن فأقام فيها عند الأمير الحسين بن عبد القادر صاحبِ عدن، فكتب إليه المؤيدُ يطلب رجوعه. فاضطر أحمدُ بن الحسن إلى مغادرة عدن، واتجه إلى يافع فأمر المؤيدُ بخراب حصن ذي مَرْمَرْ - كما تقدم بيان ذلك في (ذي مَرْمَرْ).

وقد كتب المؤيد إلى الشيخ ابن العفيف صاحب يافع كتابًا قال فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ المقام الأكمل، الرئيس الأوحد، الأصيل الأمثل حسام الدين، محب أهل البيت الأمجدين معوضه. ابن عفيف اليافعي أصلح الله أحوالَه، وبلَّغه في الخير آماله، وأتحفه شريفَ السلام والإكرام ورحمة الله.

(١) «بهجة الزمن» في أخبار سنة ١٠٤٩هـ.

ثم قال بعد كلام طويل: «وذكرتم من جهة ولدنا هذا أحمد بن حسن وتخَبُّطه بنفسِه هذا التخبط، وتعرضه لما تَعرَّض له من سُخْطِ اللّٰه عزَّ وجلّ بالفساد في الأرض والبغي بغير الحق، واتباع الشيطان المُغوي، والهوى المُرْدِي، وتعريضه مَن عَرَّض من الناس للمهالك في دينهم ودُنياهم، فهو يعلمُ وأنتم تعلمون أنا إنما أمرناه بتقوى اللّٰه وعلَّمناه معالم الدين».

ثم ساق الأمثالَ، وما ورد في الفوضى حتى قال: «ثم لم يكتف بذلك حتى نكث العهد، ونقض العقد، وخان اللّٰه ورسولَه في أمانةٍ كانت عنده من عُهَد المسلمين وأماناتهم وأموالهم وذخائرهم وعُدَدِهم التي أُعِدَّت لمن قال اللّٰه فيهم: ﴿وأعِدُّوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ الآية [الأنفال: ٦٠] وحمل على النَّكث فيها من أخذ عليها مِيثاقهم وعهدهم في حفظها ورعايتها فسوَّد وجوهَهم وأضاع أماناتهم، وأخرجه من صفة العرب، وهم من وجوههم ورؤسائهم ثم صدَّ عن سبيل اللّٰه وبغاها عوجًا، وتجرد للبغي في الأرض والفساد بغير الحق، وإنفاق أموال اللّٰه عزَّ وجلَّ فيمَن عاداه وشاقَّه، والتوثب بهم على من ليس له ...[1] وظلم الضعفاء والمساكين، ومعاداة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ومصافاة أهل الجهل والغوغاء. فحين رأينا ذلك علمنا وجوبَ جهادِه ودفعه علينا وعلى جميع المسلمين، وأخرجنا لذلك - امتثالًا لأمر اللّٰه وفريضته - مِن إخواننا وأولادنا وأجنادنا من رأى اللّٰه لهم الموقفَ الشريفة في جهاد الظالمين، وجلاد المفسدين والمعتدين من أعواننا وأنصارنا فأمضى اللّٰه لنا ولهم سنتَه وعاداته الجميلة في النُّصرة والتأييد والفتح والمزيد، وصرع أهل البغي وقَطع دابر أهل النَّكث: ﴿الذين ينقضون عهد اللّٰه من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر اللّٰه به أن يُوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم

(١) لم تظهر الكلمة في الأصل فأبقينا مكانها فارغًا.

الخاسرون﴾ [البقرة: ٢٧] إلى آخر كتابه، قال فيه: وحرر في شهر صفر سنة اثنتين وخمسين وألف بمحروس شهارة».

ثم قال يحيى بن الحسين تعقيبًا على هذا الكتاب: «إن السبب الذي حرّك أحمد بن الحسن في خروجه الثاني أنه ربما طلبه المؤيد خزانة والدهِ مما هو بيت مال؛ وما هو يختص به كان لورثته، وكانت تحتَ يده فحصل هذا النفار، ووقع ما وقع من ذلك، واللَّه أعلم، فلا حول ولا قوة إلّا باللّه».

وقال يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن» في أخبار سنة ١٠٨٨هـ: «ولما اطلع أحمد بن الحسن على سيرة جدِّه الإمام القاسم وولده المؤيد لأحمد بن محمد الشرفي[1] ووجد فيها قول المؤيد ببغي أحمد بن الحسن عليه أيام خروجه، وذكر كتبَه ونصوصَه فتغير أحمدُ بن الحسن من ذلك، وقال: هذه السيرة لا يُلْتَفَتُ إليها، وأمر السيد يحيى العباسي العلوي أن يُصنّف سيرَةَ أخرى تكون الفاظها موافقة للهوى، ففعل ذلك على ما يهواه، وما اشتبه عليه عرضه عليه، وهو يكتبه بخطه كما قال الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فوافق قلبًا فارغًا فتمكنا

ولما وصل العباسي إلى ذكره وفاة المؤيد وقيام صنوه أحمد بعده، قال العباسي لأحمد بن الحسن: ما سبب عدم القيام بدعوة أحمد وما عرفنا ما نكتب حال دعائه لكم، وترك ذكره بياضًا فطلبها منه وكتب بخطه: إن السبب أنه ادعى العِصْمَةَ، وأن الولاة يكونون مثله. وليس كذلك، فإنما السبب الذي عُرف أنه وغيره من الرؤساء طلبوا ولايات. فلما لم تحصل منه، وأجاب بتعذر مطالبهم، لم يتم منهم له الإجابة».

(١) هي القسم الأخير من «اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية» في حدود علمي.

دعا المترجم له إلى نفسه بالإمامة في ٧ جمادى الآخرة سنة ١٠٨٧هـ بعد وفاة عمه المتوكل إسماعيل بن القاسم، وقيل: إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، وذلك بوصيةٍ من المتوكل لأنه أقدرُ من ابنه محمد بن المتوكل الذي كان أوصى إليه والدهُ بالإمامة؛ ولكنه عدل عن تلك خوفًا من علي بن أحمد ابن القاسم أمير صعدة أن ينتزع الإمامةَ من ابنه لو تولاها. وقد بايعه كثيرٌ من الناس بالحِسْبة لأنه لم يكن أهلًا للإمامة من ناحية العلم.

كما ذكر يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن» في أخبار سنة ١٠٨٨هـ بأن القاضي أحمد بن علي العنسي أخبره، وهو من المائلين إلى القاسم (محمد بن القاسم بن محمد) قال: سأل سائلٌ أحمد بن الحسن عن الخطيب يومَ الجمعة إذا قهقه؟ فأجاب: يتوضأ، قال: وقال له السيد عبد اللَّه الكبسي: إن فتوى جاءت إلى أحمد بن الحسن في دَيْنٍ لازمٍ لغريمه، وليس معه إلّا أطيانٌ، قال: فأجاب نَظِرةٌ إلى مَيْسَرَة، فقال له: هذا خلافُ الإجماع فإن الواجبَ مع المطالبة أن يقطع له من ماله، ولا يبقى له إلا ما يُبقى للمُفْلس.

والقاسم المذكور سأله في أصول الفقه في بحث العموم، فلم يجد عنده السائلُ فيه معرفةً، ويقال: إن له بعضَ شيءٍ في الفقه، واللَّه أعلم بالحقيقة في ذلك.

ومُتحمل هذه الزعامة إن أراد كمالَ شروط الإمامة لا بد له من المعرفة الكاملة في مسائل الفقه وخلاف العلماء. وأما مجرد دعوى الاجتهاد، وأنه يقول كذا، أو يقول فلان كيفما اتفق وظهر له، ولم يرسخ له قدمٌ في الفقه فمجازفة ظاهرة.

ورأيت له فتوى في أن امرأةً باعت في مرضِ موتها من مالها بغبنٍ في حِجَّةٍ فهل ينفذ؟

أجاب بأن البيعَ لا يصح مع الغبن. وهذا غلطٌ فاحشٌ على جميع الأقوال.

أمّا على قول الهادوية والحنفية فلأن الوصية بالحج والبيع ينفذ في مرض الموت من الثلث، وفي الغبن من الثلث أيضًا.

وأما على قول الشافعية وغيرهم حيث قالوا: بأن الحجَّ من رأس المال فينفذ في الغبن من الثلث. وأما قيمة المِثْل فينفذ في رأس المال.

أخبرني بعض السادة أن المهدي أفتى بأن الفقير إذا حج قبل الاستطاعة لا يصح حَجُّه، وعليه الحَجّ، وهو خلافُ الإجماع. وأخبرني بعضُ السادة أنه وقف على كتابٍ لأحمد بن الحسن من بعض الناس يقول فيه: إنها وصلت فتوى منكم، وعليها علامُتكم في مسألة واحدة مختلفة فيها خمسةُ أجوبة ينقض بعضها بعضًا، وهذا تخليط منكم، ومن أهل حضرتكم، وصار الحال كما قال تعالى: ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ [المعارج: ٤٢]، قال: فتغير المهدي من ذلك، وسألته هل له معرفة؟ وكيف القراءة معه في «شرح التجريد»؟ فقال: مجرد حضور وما رأينا هناك شيئًا من العلم إلا مجرد الحضور.

وأخبرني بعضُ الفقهاء الثقات أنه سأله سائلٌ وهو بحضرته في مالٍ ابتاع بقروش، والصرف يوم البيع بثلاثة أحرف، وجاء شافعٌ يشفع، والصرف من أربعة أحرف.

فأجاب: الشفعة قد بطلت، قال: وغير ذلك من المسائل يكفي فيها الإشارة، قال: وهو مع هذا مُصرح بالاجتهاد. وسائر الدعاة (إلى الإمامة) بينهم وبين الاجتهاد مسافاتٌ ومراحلُ، ولو أنهم اعترفوا بأنهم مُنتصبون للاحتساب ولصلاح المسلمين وجمع كلمتهم لكان الأولى منهم؛ وأن العلم

والجوابات ما عرفوا أجابوا فيه، وما لم يكن لديهم معرفة أحالوه على غيرهم من القضاة والحكام من المتفرغين للعلم. فإن عهدة العلم وثيقةٌ وعُراة شديدة.

وما كان عليهم لو اعترفوا وتواضعوا وصدقوا واتبعوا حالة العلماء الذين ﴿صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرُ وما بدلوا تبديلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣] ولم يزكوا أنفسَهم اتباعًا لقول اللَّه تعالى: ﴿فَلَا تزكوا أنفسَكُم هو أعلمُ بمن اتَّقى﴾ [النجم: ٣٢]، ولم يدعوا العلم الكامل لقول اللَّه تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] فما رأينا حالات العلماء من العارفين إلا إظهار القصور وعدم دعواهم الكمال اتباعًا لقول اللَّه تعالى: ﴿وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عليم﴾ [يوسف: ٧٦].

وماذا عليهم لو قالوا: نحن قمنا لصلاح المسلمين وصلاح ذات البين، وما عَلِمناه قلناه، وما لم نعلم أحلناه. لكن لما كان المذهب الهادوي والزيدي لا ينصبون إلا من كان إمامًا عالمًا مرجوعًا إليه، وعلموا أنهم إذا لَمَ يَّدعُوا ذلك لم يُجابوا إليه احتاجوا إلى الدعوى لذلك لأجل أن يجابوا إلى ما هنالك، بخلاف سائر المذاهب، فإنهم وإن كانوا قائلين بشروط الإمام الكامل، لكنهم إذا غلب غيرُ الكامل قرروه لأجل مصلحة الإسلام وسُكون الدَّهما. ولا يتسمون بالإمامة بل بالسلطنة والإمارة مع أنَّ المتغلبَ منه لا يَدّعي ما ليس في وسعه، ولا يسلم به، بل يَكِلُ ما يتعلق بالشريعة إلى القضاة والحكام.

ثم قال: «وكثيرٌ من الذين نصب أحمدَ ابنَ الحسن قالوا: ما بايعناه إلا حسبةً لا إمامة».

ثم ذكر يحيى بن الحسين في موضع آخر من كتابه المذكور في أخبار سنة ١٠٨٩هـ ما لفظه: «وفي هذا الشهر - أي: صفر - حصل شجارٌ بين أهل

الدُّيون وبين التُّجار لما طالَبهم أهلُها امتنعوا عنها بسبب فتوى أحمد بن الحسن لهم بإنظارهم إلى ثمارهم وغلاتهم ، وأدّب المهدي المطالبين من التجار ، وأجبرهم على الانتظار وأمر القضاة بأنهم يحكمون بذلك ويجرونه فيهم .

وكان القاضي محمد بن علي ابن قَيْس من الجارين على قولِ العلماء الماضين من وجوب التسليم مع المطالبة للمُوسرين ، وأن الإنظار إنما هو للفقراء المعسرين ، فأمر ببيع العروض مما كان حاضرًا للغريم ، إما شراه الغريمُ أو شرى شيئًا من مال المدين بالتقويم ، أو باعه في ذلك اللّازم من الدَّين ، فتحامق عليه المهدي أحمد بن الحسن ، وطلبه إلى صنعاء ، وكان القاضي قد أرسل إليه رسالةً فيها حُجج العلماء مثل الحديث الذي رواه الحاكم والدارقطني والبيهقي عن أُبَيّ بن كعب بن مالكٍ أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حجرَ على معاذ ماله وباعَه في دَيْنٍ كان عليه ونحوه ، فكان جوابُ المهدي أنه أرسلَ عليه (عسكرًا) وعزله عن القضاء .

وهذه مسألة لم يقل بها أحدٌ قبلَ هذا المذكور ، واستنكر ذلك جميعُ علماء عصره إلّا أن الرَّجلَ مَلِكٌ يريدُ إمرارَ قولِه كيف ما كان . هذا وقد ذكر يحيى حُميد بأن الاجتهاد في الإمام لم يقم عليه دليلٌ لا من السنة ولا من الكتاب ؛ إلا أن الظاهر من فعل الصحابة طلب الأفضل مع حَظٍّ من العلم .

وبمجرد إعلان أحمد بن الحسن نفسه إمامًا عارضه دعاةٌ آخرون ، كما قال الجنداري في « الجامع الوجيز » فالقاسم بن محمد (بن القاسم بن محمد) ظهرت دعوتُه من شهارة ، وناصرته الأهنومُ وبلادُ القبلة كلها [1] وامتنع أحمدُ ابن المتوكل من إجابته . ودعا إلى نفسه أخوه الحسين بن الحسن ، وتلقب بالواثق ، وبايعه مَن كان حاضرًا عنده ، ودعا محمد بن علي الغرباني الآتية

(١) بلاد القبلة : مخاليف اليمن الشمالية التي تدين بالمذهب الهادي .

ترجمته في (غربان) من بَرَط ، كما دعا (إلى نفسه بالإمامة) أحمد بن إبراهيم المؤيدي ، فكان الإمام السادس في آنٍ واحد[١] .

واستولى أولادُ عبد اللّه[٢] بن الإمام القاسم بن محمد على قصر ذمار فنهبوا ما فيه ، وانتهب أصحابُ علي بن المتوكل إسماعيل سوقَ جبلة ، ثم عقَّب الجنداري على ذلك بقوله : « وبالجملة قامت القيامة على اغتنام الإمام[٣] » ولكن أحمد بن الحسن استطاع أن يتغلب على مُعارضيه من هؤلاء الدعاة المذكورين واحدًا بعد الآخر ، بعد أن بايعه كثيرٌ من العلماء ورؤساء البلاد إمامًا خوفًا منه لسطوته وفتكه وشدة بأسه .

كان أحمدُ بن الحسن جاروديّ المذهب ، فحمى من كان على شاكلته ، واستظل تحتَ حمايته يحيى بن الحسين بن المؤيد وعصابتُه الحسنُ الهَبَل وأحمدُ بن عبد الحق المخلافي - كما بينت ذلك في ترجمة الهَبَل في « بيت الهبل » - ؛ فقد قال يحيى بن الحسين بن القاسم في كتابه « بهجة الزمن » في أخبار سنة ١٠٩٢هـ : « ولكنه رُوي عنه عقيدة الجارودية ؛ بل عقيدة الإمامية بل عقيدة الرافضة فاشتبهت ، وكان يظهر شعار يوم الغدير في جميع مدته فاشتبه حالُه ومذهبه .

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب : « وهو أول من احتفل بشعار الغدير برفع الأعلام والألوية في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٠٧٣هـ ، وسار بهذا الموكب إلى حَبور ، حيث كان الإمام المتوكل إسماعيل فارتفع للشيعة شنار » وروى هذا الخبر عبدُ اللّه بن علي الوزير في كتابه « طبق الحلوى » .

---

(١) في هذا دليل على أنهم لا يبالون بسفك دماء المسلمين ، وليس لهم هم إلا السلطة . اهـ وادعي .

(٢) هو جد آل الوريث .

(٣) لمثل هذه الحال نظائر في تاريخ اليمن ، وقد تقدم ذكرُ حالٍ مشابهة في ترجمة محمد بن عبد اللّه الوزير في « بيت السيد » ، وسيأتي مثل ذلك في ترجمة محمد بن أحمد صاحب المواهب وغيرها .

ثم قال يحيى بن الحسين: «وقد اقتدى به المتوكلُ، ومن سَنَّ سنةً سيئةً فعليه وزُرها ووزُر من عمل بها إلى يوم القيامة».

وقال الجنداري في «الجامع الوجيز»: وقد سبق ذكرُها في ترجمة المتوكل إسماعيل في «شهارة»، كما أن أحمد بن الحسن المذكور - الذي كان يسميه المؤرخُ يحيى بن الحسين بن القاسم: الملكَ المهدي - أجلى يهودَ صنعاء من المدينة نفسِها حيث كانت مساكنُهم مختلطةً مع مساكن المسلمين وحوَّل كَنِيْسَهم إلى مسجدٍ، وبنى لهم حيًّا خاصًّا بهم في قاع المضمار في الغرب من حيّ بير العَزَب، ودعُي بقاع اليهود كما دعُي الحي الذي كانوا يسكنونه من قبل حيّ الجِلا[1] وهو حيّ معروف في الشرق من السائلة.

وذكر يحيى بن الحسين بن القاسم عن عادات أحمد بن الحسن فقال: «وكان في مدته كثيرَ الحجاب من الناس لا يُبالي بأحدٍ من الكبير والصغير، لا سيما في مدة المتوكل، وكان يبقى بين جِواره من الصبح إلى العصر في غالب أوقاته، ولا يوافقه أحدٌ إلّا آخر النهار إن حصل، وكان يعتمدُ مراعاة النجوم في أسفاره، ويرجع إلى سؤال المنجمين[2] كالفقيه أحمد الذيبة الملازم معه. كما أنه أمر بكشط أسماء الخلفاء الراشدين من حول المحراب في جامع صنعاء. كما ذكر يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن».

مولده في صنعاء سنة ١٠٢٩هـ، ووفاته في الغِراس ليلةَ الأربعاء ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٠٩٤هـ[3].

(١) ينطقها أهل صنعاء بالإمالة بكسر الجيم واللّام.
(٢) لمثل هذا نظائر من الأئمة وكان آخرهم الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين المتقدمة ترجمته في «الرأس».
(٣) «بغية المريد»، «بهجة الزمن»، «طبق الحلوى»، «خلاصة الأثر» (١/١٨٠)، «المواهب السنية»، «البدر الطالع» (١/٤٣)، «اللطائف السنية»، «بلوغ المرام» (٦٨)، «الجامع الوجيز».

أحمد بن سعد الدين المسوري المبتدع الزائغ : وله سنة ألف وسبعة[1] .

في رسالته المسماة بـ « المنقذة من الغواية » (ص ١٤) يسخر من المحدثين ، وينسبهم إلى التناقض .

وفي (ص ١٦) ينسبهم إلى التناقض في القدح بالإرسال أو عدم نقد الرجال .

وفي (ص ٦٩) يقول في الكلام على الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة « **اللهم إني أتخذ عندك عهدًا لن تخلفنيه ، فإنما بشر فأيما مؤمن آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة** » .

المتن منقول من « الجامع الصغير مع فيض القدير » .

قال أحمد بن سعد الدين المفتري ؛ لأن الأمر كما قال بعض المحدثين من كذب أهل الصدق فهو الكاذب .

قال ذلكم المفتري : قلت : قاتل اللَّه من يفتري على اللَّه وعلى رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ما لم يقل ، ثم علل ذلك بما يدل على أنه لم يفهم الحديث .

قال أبو عبد الرحمن : يحتمل أن الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عنى من سبه وليس أهلًا لذلك ، ويحتمل أنه دعا اللَّه أن يجعلها عليه رحمة ... إلخ رحمة به ، وقد سماه اللَّه رءوفًا رحيمًا وهو صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم الشفيع لأهل الكبائر كما في حديث أنس : « **شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي** » واللَّه أعلم .

وحديث « **اللهم من سببته** » إلخ صحيح في غاية من الصحة وعلى رغم أنف المبتدع .

---

(١) وفاة المسوري سنة ألف وتسعة وسبعين .

أحمد بن سعد الدين أول من ذكر في الخطبة زيد بن علي كما في « طبق الحلوى » (ص ١٦٧) و (ص ١٦٨).

وفي (ص ٢٣٧) من « طبق الحلوى » وله رسائل ومسائل جرى فيها على أسلوب مخصوص بقدر ما عنده من العُدَّة وغلب عليه محض التشيع حتى نسب إليه عقيدة الجارودية.

وفي « طبق الحلوى » في أول الصفحة أنه توفي في ثامن عشر محرم. أي: من سنة تسع وسبعين وألف.

وقد ترجم له الشوكاني في « البدر الطالع » فلم يذكره بالغلو في التشيع، وإني أنصح بمراجعة كتاب « هجر العلم ومعاقله » للقاضي الفاضل إسماعيل الأكوع فهو أصرح من الشوكاني في « البدر الطالع »، ولعل الشوكاني معذور في ذلك خشية صولة الشيعة. والله أعلم.

فهاك ترجمته من هجر العلم ومعاقله (ج ٢ ص ١٠٨١) قال القاضي إسماعيل حفظه الله:

أحمد بن سعد الدين بن الحسين المسوري: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين وعلوم العربية، كاتبٌ مترسلٌ، شاعرٌ نسَّابة.

كان من أعيان دولة الإمام المؤيد محمد بن القاسم ورجال حكمه، بعد أن ارتفعت درجتُه عندَه، وتولى مقاليدَ كثير من أعماله. لما تُوفي المؤيد آزر أخاه أحمدَ الذي دعا إلى نفسه بالإمامة وبايعه، فأغضب بذلك المتوكلَ إسماعيل على نحو ما سبق ذكره في ترجمة المؤَيد والمتوكل[1].

---

(١) « بهجة الزمن »، « طبقات الزيدية الكبرى »، « اللطائف السنية »، « الجامع الوجيز »، « ملحق البدر الطالع » (٤٢).

كان من غلاة الشيعة الجارودية .

وصفه صالح بن مهدي المقبلي في كتابه « العَلَم الشامخ » بقوله : « ظاهرُ التعصب للمذهب ، متظهرٌ بتضليل سائر الفرَق ، والحكم على خير الأمة بالهلاك ، لا سيما خير القرون ، صان اللَّهُ ذلك الجنابَ المصون ، ولو كان مذهبُ الزيدية صانهم اللَّه تعالى مذهبَ هذا الرجل المشار إليه لصدق منقال فيهم : « ائتني بزيدي صغير أخرجْ لك منه رافضيًّا كبيرًا ، وائتني برافضي صغير أخرجْ لك منه زنديقًا كبيرًا ، يريد أن مذهب الزيدية يجرّ إلى الرَّفض ، والرفض إلى الزندقة » .

وعلق المقبلي على هذا القول في كتابه « الأرواح النوافخ » ذيل « العلم الشامخ » بقوله : « يريد أن مذهب الزيدية يجرّ إلى الرفض » يريد أن مذهبَهم نفسَه هو التَّحَرّق من بعض أحوال الصحابة التي خالفت ما استقر عليه مذهبُ الزيدية ، وأوجبَ ذلك تحرُّقهم ، لكن مع صيانة جانب الصحابة والاعتداد بهم ، فلم يقطعوا الطريقَ بيننا وبين صاحب الشريعة صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، كالرافضة ، وإن كان زعمُهم موافقًا فذلك ، وإن كان خطأً أو مخلوطًا بالخطأ فلم يخل علينا بالشريعة ، وتتعدّ مفسدته ، بخلاف الرجل المشار إليه ، ومن بلغ به الحال إلى السبّ فهو رافضي ، وإن خالف الرافضة في سائر مذاهبهم فقد وافقهم على قطع الطريق بيننا وبين الشارع ، واجترأ على حرمة الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في أصحابه - سادات الأمة - فهو حقيق بقول القائل المذكور .

ومرادنا بالصحابة : الذين لهم هذا الشأن : الخلفاء ونحوهم أهل بدر ، وأهل بيعة الرضوان ، ومَن لا يُحصى ممَّن رفعةُ شأنهم أظهَرُ من أن تَخفى ، لا من ينظمُه السُّنيَّة في سلكهم كمعاوية ومَن استنَّ به ، فله معاملةٌ أخرى ،

ويُتْلى على من نظمهم في سلك واحدة ﴿يا أهلَ الكتاب لِمَ تَلْبِسُون الحقَّ بالباطِلِ﴾ [آل عمران : ٧١][(١)] .

ويؤكدُ ما ذهبَ إليه العلامة المقْبَلي ما ورد في كتاب « بَهجة الزمن » في أخبار سنة ١٠٥٢هـ حيث قال مؤلفها : « وفيها - أي في هذه السنة - أنشأ القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري رسالةً[(٢)] أبانت عن صاحبها الجهالةَ ، وذلك في الطَّعن في سنة النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم والردّ لما جاء منها على ألسنة الرواة والمحَدِّثين ، وما أتَوا به عن سيد المرسلين وخاتم النبيين .

وقال : كل ما في الأمهات الستّ لا يُحتج به ، وأنه كذبٌ .

فإنا للَّه وإنا إليه راجعون ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم ، يُريدون أن يبدلوا كلامَ اللَّه ورسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ويؤمنون ببعض الكتاب دون بعض .

ثم قال يحيى بن الحسين : « وقد أجبتُ على هذه الرسالة[(٣)] وأظهرت ما فيها من الغلط والغواية بأدلة بينة » .

وكان أحمدُ بنُ سعد الدين أولَ مَن حذف من خطبة الجمعة الثانية أسماءَ الصحابة رضي اللَّه عنهم ، وذلك حينما خطب في جامع صنعاء لأول مرة في ذي الحجة سنة ١٠٧٠هـ وهو أولُ من أدخل في تلك الخطبة أسماءَ أئمة اليمن من عند (الإمام الولي زيد بن علي) .

ويُروى أنه أولُ مَن أطلق لقب (سيف الإسلام) على أولاد الأئمة ، وكذلك لقب (سيّدي) على العلويين ، بدلًا من (السيد) و (الشريف) .

---

(١) « العلم الشامخ » (٢١ - ٢٢) .

(٢) اسمها « الرسالة المنقذة من الغواية في طرق أهل الرواية » . اطلعتُ عليها ، وعندي منها نسخة مصورة .

(٣) اسمها « صوارم اليقين لقطع شكوك القاضي أحمد بن سعد الدين » .

وكان من المحرضين على منع زواج الفاطمية من غير الفاطمي.

مولده في اليوم الثاني من شعبان ١٠٠٧هـ، ووفاته بشهارة يوم الثلاثاء ١٦ المحرم، وقيل: ١٨ سنة ١٠٧٩هـ.

أحمد بن سليمان: ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي ونسبه في «الحدائق الوردية» (ص١١٧) لحميد بن أحمد.

جمع بين الرفض والاعتزال والظلم.

من كتبه «الرسالة الهاشمية لأهل[1] الضلال من مذاهب المطرفية الجهال»، ومن ذلك كتاب «الرسالة الواضحة الصادقة في تبيين ارتداد الفرقة المارقة المطرفية الطبيعية[2] الزنادقة».

وهذا افتراء على المطرفية فهي فرقة تنتسب إلى مطرف بن شهاب، وهي فرقة من الزيدية ما خالفت الزيدية إلا في الإمامة، فإنها لا تقول باختصاصها بالعلويين وقد أصابت؛ بل لا تقول باختصاصها بالقرشيين وهي مخطئة في هذا، فالرسول صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**الأئمة من قريش**» (ص١١٩).

ثم قال حميد بن أحمد في «الحدائق الوردية»: وله كتاب «الحقائق في أصول الدين» لعله يعني: «حقائق المعرفة»، ثم قال: وله كتاب «الحكمة الدرية» اهـ.

قال أبو عبد الرحمن: وفي هذين الكتابين الزائغين السب الصراح لأبي بكر وعمر رضي اللّٰه عنهما، وكافأ سابهما بما يستحق.

---

(١) في الأصل كلمة لم أفهمها فكتبت «لأهل».

(٢) نسبة إلى الطبيعة ولا يصح ذلك فهم فرقة من الزيدية.

سياسته الجائرة الحمقاء التي تدل على عجزه عن مصارعة المخالفين له :

في « الحدائق الوردية » (ص١٢٣) عنه أنه قال :

لأحكمن صوارمًا ورماحا ولأبذلن مع السماح سماحا
ولأقتلن قبيلة بقبيلة ولأسلبن من العدا أرواحا

ومعناه أنه يضرب القبيلة التي تخالفه بقبيلة أخرى ، ولا يبالي بحديث رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **المسلمان إذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار** » قيل : يا رسول اللَّه هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « **إنه كان حريصًا على قتل صاحبه** » . متفق عليه من حديث أبي بكرة رضي اللَّه عنه .

في « الحدائق الوردية » (ص ١٣٢) أن أحمد بن سليمان توفي في شهر ربيع سنة ست وستين وخمسمائة بحيدان من أرض خولان وقبره مشهور مزور . ومولده سنة خمسمائة .

قول نشوان الحميري في إمامة أحمد بن سليمان :

عجائب الدهر أشتات وأعجبها إمامة نشأت في ابن الخِدِيَرِيْفِ
ما أحمد بن سليمان بمؤتمن على البرية في خيط من الصوف

اهـ من « هجر العلم ومعاقله » (ج ١ ص٥٣٨) .

هذا وقد رأيت أبياتًا في ثنائه على أحمد بن سليمان ؛ فلعله قبل أن يتبين له أمره . واللَّه أعلم .

وقال أحمد بن سليمان يهجو نشوان وبئسما قال :

نشوان شيعي إذا ناظرته وإذا كشفت قناعه فيهودي

فأجاب عليه نشوان بقوله:

إن كنت ياعبدي ذكرت بأنني منهم فقد أصبحت عبد جدودي
أوَليس هاجر أمكم أَمَة لنا يا مدعي عتقا بغير شهودي

اهـ من «هجر العلم ومعاقله» (ج ١ ص ٥٤٤).

أحمد بن شرف الدين: له قصيدة طيبة في إنكاره كثرة الأئمة في عصر واحد قال القاضي إسماعيل الأكوع حفظه اللّه في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٣ ص ١٦٥٧):

ومن شعره القصيدة المشهورة التي صار بعض أبياتها يضرب به المثل؛ لأنها صورة صادقة لواقع الحياة في العهد الإمامي، وقد استشهدنا ببعض أبياتها في مواضع متفرقة من كتابنا هذا وسماها «بغية الظرفا في سيرة الخلفا»:

ضاعت الصَّعْبَة على الخُلفا خَبْط عَشوا، والسِّراج طفا
لا تُصدق إنّ ثَمْ وفا حسبنا، لا إله إلا اللّه
لبحوا[1] في كل أرضٍ وما أمروا عُرْبًا ولا عَجَما
إنما هم في عما وظما حسبنا، لا إله إلا اللّه
قالوا: إن الجن قد حضروا في القَرانع[1] للبقر عقروا
ولشغل الكيميا سَتروا كم ذهب، لا إله إلا اللّه
والخلائق كلهم رغبوا وبني قَيس أقبلوا جدبوا
والضريبة كل يوم ضربوا كم دُسُوت[3]، لا إله إلا اللّه
وشياطين البلاد أتوا بعدما قد أفسدوا وعتوا

---

(١) لبحوا: تعبوا.
(٢) القرانع: أحد حصون الطويلة.
(٣) الدسوت: جمع دست، وهو القِدر الكبير المصنوع من النحاس.

أبسروا ، جَواو الكلام نَتَوا والـخ ، لا إلـه إلا الـلّـه
والكتب من كل فجْ عميق والهواتف في شهيق وعقيق
والعزائم[1] في مرض وصقيق زِيْق مِيْق ، لا إله إلا اللّه
والذي في (السّرّ) كان إمام[2] قد نبع منها بغير كلام
ورجع يِزْخر بغير وِحَام ونَـزَق ، لا إلـه إلا الـلّـه
وابن[3] شمس الحُور في غربَه قد دعا حتى جتِهِ شَحَبَه
وخرج منها إلى الرَّحَبَه لا لشيء ، لا إله إلا اللّه
والإمام محسن[4] إمامٌ عظيم بالخلافة والشروط عليم
وهو في حض الغراس مُقيم منتظر ، لا إلـه إلا الـلّـه
غالب أين جا غالب أين ضوى قد وصل داخل برط وذوى
ورجع ضل الطريق وغوى لا رجع ، لا إله إلا اللّه
وأين شوع الليل أين سخت ؟ قدرة اللّه به وأين سرحت ؟
كَوْدَته هل مات أو نجحت ؟ سار له ، لا إله إلا اللّـه
كلهم قاموا بغير رُكَب من مَلك رَطْلَيْنْ نَحاس ضرب
والوقيد قالوا : كِبا وقَصب وقُشاش ، لا إله إلا اللّـه
وأمير المؤمنين مَعيض[5] قد فعل فيها طُرُق وفِريض
شَارِبه قالوا : طويل وعريض مَجْعِلي[6] ، لا إله إلا اللّه
ورعايا ذا الزمان هَمَج خلّوا الدنيا ملان رهج

---

(١) العزائم : جمع عزيمة وهي التميمة .
(٢) هو الإمام محمد بن عبد اللّه الوزير ، راجع ترجمته في « بيت السيد » .
(٣) هو الإمام عباس بن عبد الرحمن ، راجع ترجمته في « شهارة » .
(٤) المتوكل محسن بن أحمد ، راجع ترجمته في « حوث » .
(٥) هو الشيخ محسن معيض شيخ مدينة صنعاء .
(٦) مجعلي : الجلف ، ويقال : فلان جعيل أي : جلف .

من دعاها المام[١] ضحك وزبج　　عَسَّبوا ، لا إله إلا اللّه
كلهم في ذَنْب أهل أزال[٢]　　عَيْفَطوا عِيْفاط بغير كمال
واستهلوا للفساد هلا　　ل مُدْبرين ، لا إله إلا اللّه
من دعاهم للصلاح منعوا　　في النهاية طول ما هجعوا
ما رضوا يِرْزوا ، ولا خنعوا　　في جِغِير[٣] لا إله إلا اللّه
لاحت الفُرصة لأهل (جَدِر)　　لعبوا بالناس دَعدْعَدِرْ
شمخوا فوق الصَّيد وخَمِر　　ووائلة[٤] ، لا إله إلا اللّه
ودُغَيْش[٥] المام حق شُعوب　　في كلام جاير وشُوع وزوب
والمراتب والخيول تَلُوب　　عقل تَيس[٦] ، لا إله إلا اللّه
والخُلاصة حقه الرَّحبي　　في شعوب عاقل بني الطُّنبي
كان يبيع التِّبن والقَصَب　　مَزْبلي[٧] ، لا إله إلا اللّه
وعلي مِرَّه وشيخ رُبَد　　عَسَّبُوا يشتروا عَدد ومَدد
من بكيل أو من عيال أسَد　　عسكره ، لا إله إلا اللّه
وعلي معياد وأهل عَصِر　　وتراب الرُّوس وسقط فَتِر
والبَلِيْلي صار وابن صَبرِ　　مَرْبَطه ، لا إله إلا اللّه
وأبو جابر وهو رَعَوي　　بيت إسحاق وزُّروه فروي

(١) المام لغة عامية في الإمام.
(٢) أهل أزال هم أهل صنعاء، وعيفطوا من العِيفاط وهو الجسارة.
(٣) يرزوا : يهدءوا، وخنعوا سكنوا من السكون وهو عدم الحركة، والجغير : الفوضى والإزعاج.
(٤) جدر : قريتان من بني الحارث شمال صنعاء على مسافة ١٥ كيلو مترًا، وشمخوا من الشموخ وهو التعالي، والصيد : خميس من قبيلة خارف، وخمر : مركز قبيلة بني صريم، ووائلة : قبيلة.
(٥) دغيش : من مشايخ بني الحارث.
(٦) تلوب : تدور حول نفسها، وعقل تيس : مثل للطائش.
(٧) مزبلي : نبز لمن يخرج الزبل (السماد).

عنده أنّه عارض البَغَوي بعلوم ، لا إله إلا اللّه
من نقيب همدان وشيخ جبل من سِرَيح ذَيْبان عَقْل كُعَل
بَقَر القاسم بغير سُبَل ضايعين ، لا إله إلا اللّه
قلبوه اليوم ضَرب شُقَل وقطع من نارها وجبل
ذَا نِهِبْ ، هذا فلان قَتِل جَيْبَرة[1] لا إله إلا اللّه
قتلوا قَوْبَل بغير سَبب وحسين المام لما علم وطلب
وارثه قال : لو فعلت عُبَب كان بخير ، لا إله إلا اللّه
أطلعوه الناس حصن ثُلا أطلعوه ضوران وصل وجلا
أنزلوه رَيْمة نجح وتلا يا بيَلاه[2] ، لا إله إلا اللّه
مثل فاعل لاش ليت عليه صَلُّوا النّوعهْ وقَمح ذِوَيه
بقباقب في صوابر وَيْه الخضيع ، لا إله إلا اللّه
كيف تقع دنيا بغير إمام ؟ كيف يقع نفهم حلال وحرام ؟
كيف نعرف ضيا وظلام ؟ كيف يقع ؟ لا إله إلا اللّه
كم لنا من قَطْع راس قَتيل كم لنا من قطع كَفّ جِعِيْل
كم لنا من ربط شي بفتيل كم لنا ، لا إله إلا اللّه
كم سمعنا بَيْرَطَهْ[3] وفِشار من قبائل حق لبس سدِار
ومفارس عال كبار وصغار وقَلُوط[4] ، لا إله إلا اللّه
لا تصدق أن ثَمّ ذُنُوب وفواحش جايرة وعيوب

---

(١) جَيْبَرة : الجسارة من جسور .

(٢) يا بيلاه : يا عون اللّه أو يا غارة اللّه .

(٣) البَيْرَطَه : الادعاء بالعظمة والقوة وهي مشتقة من كلمة (بَرَط) منطقة جبلية يشتهر أهلها بالجور والعسف والظلم .

(٤) المفارس : جمع مفرس وهو المعول ، وقلوط : شق الأرض الزراعية بالمعول لقلب التربة ظهرًا لبطن ، واستخراج ما فيها من أعشاب .

كل يوم تبدى جيوب وجيوب قل معي : لا إله إلا اللّه
فضحونا آل عبد مناف كل يوم ناموسِيَه وسَجاف
وفراش زوجَيْنْ بُسِط ولحاف دَيْوَله ، لا إله إلا اللّه
شَيْطَنَهْ قامت من الفقها عاونوا إبليس حين سها
دخلوا للشيطنهْ بِدَها مفجعين ، لا إله إلا اللّه
خلّوا الدنيا تِلٌق لَقِيْق سحروا منا العيون حقيق
أسكرونا سكر غير رَحيق زجرونا ، لا إله إلا اللّه
مِنّ علينا يا كريم قَريب نحن في أمرٍ مريج مريب
أنت ربٌّ للدعاء مجيب مَن لنا ، لا إله إلا اللّه
وصلاة اللّه ما سجعت وسلام اللّه ما ركعت
في ظلام الليل أو قَرَأتْ وتَلت : لا إله إلا اللّه
ذاتُ أطواقٍ وذاتُ جَناح ذات أشباحٍ وذات وشاح
تبلغ المختار كلْ صباح دائمًا ، لا إله إلا اللّه

أحمد بن عبد اللّه بن حنش : المتوفى في حدود سنة ١٠٨٠هـ .

من مؤلفاته : « الجمان المضيئة من بحر طمي الدالة على تحريم نكاح الفاطمية لغير الفاطمي » اهـ . مختصرًا من « هجر العلم ومعاقله » (ج ٢ ص ٧٤٧) .

فأعجب لهذا الأعمى البصيرة كيف يحرم على المسلمين ما أحل لهم بدون برهان بل البرهان الشرعي يرده ؟ راجع « سبل السلام » للصنعاني باب الكفاءة .

أحمد بن علوان الصوفي الزائغ : ترجمه القاضي إسماعيل الأكوع في « هجر العلم ومعاقله في اليمن » (ج ٢ ص ٧٥٠ - ٧٥٨) فقال :

أحمد بن علوان: عالم عارف بالنحو والفقه، له شعرٌ غالبه في التصوف، لأنه كان صاحبَ طريقة صوفية، وقد فُتِن به العامةُ في عهده وبعد وفاته وحتى اليوم، فقبره مقصودٌ للزيارة.

وكنت أعتقدُ أنَّ افتتانَ الناس به إنما حدث بعدَ وفاته، وهذا هو ما جنح إليه شاعر اليمن محمدُ محمود الزُّبَيْري حينما أنشأ قصيدةً يدافعُ عنه، بعد أن أمر الإمامُ أحمدُ بن يحيى حميد الدين، وكان وليًّا للعهد، بهدم قبره، ونقل رفاته إلى مكان مجهول وذلك سنة ١٣٦٢هـ فقال مخاطبًا ولي العهد[١]:

حطّمتَ قبرًا خطيرَ الشأنِ جانبُه ... لولا عزيمتُك الشمَّاء ما حُطِما
جُرحٌ على كبدِ الإسلام مُتَّسَعٌ ... وضعتَ فيه شُعاعَ الشمس فالتَئما
كاد ابنُ علوان إذ برَّدْت مَضجعَه ... يَسعى بأكفانِه للعرش مَشتَلِما
يشكو إليك أُناسًا أحدثوا بِدعًا ... ما كان وصَّاهمُ فيها ولا عَلِما
جاءوه وهو رهينُ القبر مُنْتَظِرٌ ... هولَ السؤالِ يَخافُ الويلَ والنِّقَما
يَعتدُ منطقَه كي يستجابَ له ... وقتًا تُضَيِّعُ فيه الألسنُ الكَلِما
فبينما هو يخشى هَفوةً سَلَفت ... صغيرةً منه فيما قال أو زعما
إذا به يجد الدهماءَ تعبدُه ... جَهرًا وتجعلُه ربًّا، وإن رَغُما
فظلَّ يرجفُ من خوفٍ ومن خجلٍ ... ويقرعُ السِّنَّ من أعدائِه نَدما
فكادَ يهربُ مِن مولاه مُعتذرًا ... إليه لو أنه أحيا له قدما
رباه، إنيَ لم أرضَ الذي صنعوا!! ... وكيف أرضى ربي عندك التهما؟
قد عشتُ عبدًا فلما آن مُنْقَلبي ... إليك صيَّرني أهلُ الهوى صَنَما
ما كان أخلصَ توحيدي لَوَانهمُ ... ترسَّمُوا الدينَ والآياتِ والحِكَما
وكيف تَخلقُ خَلْقًا ثم أسألهم ... عبادتي دونَ من أولاهم النِّعمَا

(١) «درر نحور الحور العين»، «نيل الوطر» (٢/٣٩٧).

وكيف أطلبُ حقًّا أنتَ مالكُه الـ ـقهّار تأخذ من ناواك واجترما
وكيف أجعلُ نفسي نِدَّ مَن خلق الـ أفلاكَ والشمسَ والأقمار والدِّيما
لو كنتُ أدفعُ عن نفسي لما وَجَدَت للموت طَعمًا ولا ذاقت له ألما
لو كنت أزعمُها ربًّا لما دُفِنت بين التراب وصارت جيفةً ودما
ما كنت آمُرهم إلا بما أمَرَت به الأناجيلُ والقرآنُ والحِكما
ما دمتُ فيهم فقد كنتَ الشهيدَ لهم وكنتُ أزجرُ مَن ثنّى ومن ظلما
لما توفيتني كنتَ الرقيبَ على ما يَصنعون ، وكنت الشاهدَ الحكما
وأنت أعلمُ مِن نفسي بما صنعت نفسي وأعدلُ من جاري ومن حَكَما

ولكن الأخ القاضي فضل بن علي الإرياني أطلعني على قصيدة لأحمد بن علوان تدل على أنه كان يدعي لنفسه أمورًا خارقة للعادات ، نذكرها هنا ، ونذكر كذلك جواب الفقيه على المَقْصَري السُرْدُدي عليها ، ومن يطلع عليهما لا بدّ أن يحكم عليه بأنه كان يزعم لنفسه كرامات اختص بها ، وأن أتباعَ طريقته قد فتنوا به في حياته .

نسألُ اللَّهَ الهدايةَ والتوفيقَ إلى اتباع أحكام كتابه وسنة رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على الوجه الذي يرضاه .

وقد صدَّر أحدُ أتباعه قصيدته بقوله : هذه المنظومة المباركة للشيخ صفي الدين أحمد بن علوان نفع اللَّه به لَمّا أخرجه الفقهاء بنو إسحاق من جامع جَبأ لكونه دخل بِزَفٍّ كبير ، ومعهم الطِيْران « جمع طار ، وهو الدُّفّ » والشُبَّابات ، ومنهم من أخذه الوَجدُ من ذلك ، فدخل عليه الفقهاءُ المذكورون ، وقصدوا الجامعَ فلم يجد الشيخُ صفي الدين إلى الخروج سبيلًا ، وخاف الفقراء فانفتح لهم بابٌ عظيم في جامع جبأ من جهة الغرب ، وحصلت هذه الإشارة فخرج منه الفقراءُ جميعُهم ، فلما سَلم الشيخ من

الفقهاء المذكورين وخرج إلى مسجد هنالك قَبالةَ جَبأ يسمى مسجد السَّلامة نظم هذه القصيدة :

من أحمد القَبَسِ الهادي لِمن صَحِبا ... إلى سجيَّةِ مَنْ فاق الورى حَسَبا
محمدٍ عَلَمِ الأنوارِ أقربها ... من الْمُهَيْمِنِ أعلاها إذا انتسبا
رسالةٌ عصفت بالمنكرين معًا ... عَصْفَ الرياح تَزُنُّ البرقَ والشُّهبا
حرارةٌ يخطفُ الأبصارَ بارُقها ... قَهَّارةٌ تَنْسِف الأجبالَ والكُتُبا
إذا أحسَّ بها الشيطانُ بادرها ... نَكْصًا على عَقِبَيْه يَقصد السَّرَبا
لا تنكروا الحقَّ إنّ الحقَّ متَّضحٌ ... يكادُ يكشفُ عن مَكنونه الكُتُبا
العلم علمان : علمٌ يُستضاءُ به ... علمُ الجدود وعلمٌ يكشف الحُجُبا
ومنه ما منع الإنسانُ شَهْوَتَه ... وأنفق الفِضَّةَ البَيْضاءَ والذَّهبا
ما العلمُ حُبَّكمُ الدنيا وزينتها ... ولا العمائمَ والقمصانَ والنَّشَبا
ولا المدافن[1] تُعْمى للغَلا حَكرا ... ولا الموائدَ تَقْصي دونها الغُربا
ولا تُشَاطُ بدون السِّعر منسأةٌ ... إلى الصرِّابِ[2] إذا هاج الغلا كَرَبا
ولا الوقوفاتِ والأحباسَ يأخذها ... بالعلم صاحِبُ زهدٍ أُلزم الأدبا
ولا الجدال ولا الكبر العنيف ولا ... الإدهانَ عند ذوي الحاجات والنُّقَبا
ولا مدارسُ أهل الظُّلم تحلُ لكم ... تزاحمون عليها للغنِي طَلَبا
وتأخذون عليها السُّحتَ كيف وذا ... يَكْتالُ حِرصًا ، وهذا يستعد خُبا
وتُطلقون حكوماتٍ بجَوْرِهم ... على الرَّعية لم يرضوا بها رَهَبا
ويُعصرُ الرجلُ المسجون أخْدَعه ... حتى يَصيحَ ، وكَعْبَاه لِتَلْتَهِبا
ويقصدون به القاضي فيُنْطِقُه ... أقرِرْ ، وكلَّ مَقالٍ عنده كَتَبا
وكيف إقرار مَن إن لم يُقِرَّ مَضى ... به إلى القيد والمعصار أو ضُرِبا

(١) المدافن : جمع مِدْفَنَ وهي حفيرة في الصخر يحفظ فيها الحبّ إلى وقت الحاجة .
(٢) الصراب هنا : الحصاد ، وتشاط : من شاط ، إذا كال واستكال .

واللَّه يَعلمُ والقاضي وكاتبُه وشاهداه بأن الحكم قد قُلبا
يَحِلُّ إذ علم القاضي حقيقتَه حكمٌ عليه ، وأرشُ الجُرح ما ذَهبا
وكالحلالِ كرى الدِّينارِ عندكم واللَّهُ يعلمُ حقًّا أن ذلك رِبا
أما الطلاقَ فألف مثل واحدةٍ وما أتى عن نبي اللَّه فيه نبا
ومَرَّتان بقول اللَّهِ ما نُسِخَتْ إما تَمَسَّك بعد الزوج أو رَغِبا
أحُكمُ ربِّك بالتأويل تُبطُله ما للعَويصِ يزول الحق إذ وجبا
والخمرُ يُشربُ جهرًا بين أظهرِكم والمومسات يُقِمن اللَّهوَ واللَّعبا
والتاركون لفرضِ اللَّه بينَكم والمعتدون حدودَ اللَّه وهي هَبا
والزاملون على موتاكم كَذِبًا لا تنكرون عليهم ذلك الكذبا
أليس ذا موضعَ الإنكارِ عندكم أهملتموه ، ولم تقفوا له نسبا
وللروافض بحرٌ عندكم ويدٌ الناصبين على سادتنا النُّصبا
النابذين كتابَ اللَّه خَلفَهم كالجاهلية نبذَ الحاطب الحَطبا
الباغضين أبا بكر وصاحبهُ حامي الحدود ، وعثمانَ الذُّري النُّجَبا
قالوا : يَغوثُ أبو بكر ، وصاحبهُ الثاني يَعوق ، ونسر سيد الأربا
وليس ذلك بإنصاف لسيدكم أن تكرموا من أهان اليوم مَن صحبا
أهم أحقُّ بذا الإنكار أم فئةٌ يشوِّقون بذكر اللَّهِ مَن طَرِبا ؟
قومٌ تَآخوا بحبِّ اللَّهِ واجتمعوا على الصفاء ، وكانوا في التُّقى عُصبا
إخوان صدقٍ أرادوا وجهَ سيدهم وقدموا رَجُلًا منهم ولا عَجَبا
وأحسنوا الظنَّ فأتَمُّوا به ورَجَوا أن يشربوا من معانيه التي شربا
مَدُّوا إليه على الإحسان أيديَهم واستصحبوه إلى الرحمن فاصطَحبا
يهديهم ، وبفعلِ الخير يأمُرهم والاجتناب لمعنى كل ما اجتَنبا
تحكَّموا لإله الخلقِ عن يدِه فعندَ ذلك دعا الشيطانُ وا حَرَبا

تابوا عن الشُّرب والفعلِ القبيح وعن ... ما كان إبليس في أسرارِهم نَصَبا
واليُتموه على الإنكار فانتبهوا ... عما أرى واكتأبتم حيثُ ما اكتئبا
أحينَ يَرفعُ ذكرَ اللّه ذاكرُهُ ... قلتم : بدائع قومٍ شارفوا العَطَبا
أما هنالك خيرٌ أم مقدمة ... لما وصفت فلم تثلم لَهُنّ شَبا
ما ظاهرُ الذكر بالألحان ينكرُه ... إلا الذي كرهته نفسُه فأبى
هل يسمعُ السَّمعُ شيئًا مثلَه أبدا ... سِرًّا وجهرًا ومجلوبًا ومجتلبا
أنكرتموه ولو ذقتم مَحَبتَه ... لكان لكم من ورائكم أربا
إن القلوب لَتَهوى ذكرَ سيدِها ... إلا عزيزةَ قلبٍ عنه قد حُجبا
أنكرتم الرَّقصَ والتصفيق وهو كذا ... عند المشايخ إلا رقص من غُلبا
وغالبُ الوَجْدِ حقٌّ في معارِفنا ... لا تستقر له الأعضاء إن وثبا
تبصروا يا أولي الألباب واعتقدوا ... وأحسنوا الظن للإنسان ما اكتسبا
استغفروا اللّهَ عمّا قلتموه بهم ... وراجعوا الحقَّ واستوصوا به الغُربا
ستسألون غدًا عنهم ويَسألكم ... عنهم ، ومَن يتعدَّ يَحصِدِ الوَصَبا
إن كان ما قلتُ حقًّا فاقبلوه وإن ... أبطلتموه فأردى اللّهُ مَن كَذَبا
أما الغواةُ وأهلُ الجهل غيرُكم ... فكالفراشِ أرادت تُطفئ اللَّهبا
واللّه أكبرُ صلى اللّهُ خالقُنا ... على المطهرِ فينا عِترةً وأبا

وهذا جوابُها للفقيه علي الْمَقْصَري السَّردُدي :

أتت ألوكةُ غَمرٍ تحت أضلُعِه ... غِمَرٌ لمن حاز فِقهًا أو حوى أدبا
قد حاد عن سنةِ الرُّشد التي وَضَحَت ... وتاه في مجهلٍ للجهلِ فيه وبا
وقال قولًا وذا جهلٌ يقابلُه ... إني أنا « القَبَس الهادي لمن صَحبا »
وكيفَ يهدي أخا الإبصار ذو كَمَهٍ ... ما الجَهْبَذيُّ يخال الدُّرّ مَخْشَلبا (١)

(١) المخشلب : خرز من حجارة البحر ، وليست بدُرّ ، ومنه قول المتنبي :
بياضُ وجهٍ يريك الشمس حالكةً ... ودُرّ لفظٍ يريك الدرَّ مَخْشَلبا

تاللّهِ يُسأل عن علمٍ بحادثةٍ فلن يُجيبَ وعندي من عَماه نبا
أضحى لعرضِ رواةِ العلم كلِّهم مُمَزِّقًا مَن نأى منهم ومَن قَرُبا
جهرًا يُصرحُ بالقاضي وشيعته وبالمدارسِ بَغيًا يورد العَطَبا
وقال فيهم : مقالًا سوف أنقضُه والنارُ لا تنقصُ الياقوتَ والذّهبا
وخص بالبُغْض والإيذاء يُشهرُه لآلِ إسحاق أهلِ العلم أهل (جَبا)
وهم بعلمِ جميع الناس بيتُ تقى وأهلُ علمٍ وجودٍ سادةٌ نُجَبَا
ما إن صَبا منهم طفل ولا عَلِمَت هذي البريةُ زيديًا لذاك أبا
عاب الفقيه بأن يبدو ، ومَلبسُه عِمامةٌ وقميصٌ فاعجبوا عَجَبا
وبالمدافن والأموال عَيَّرهم كانت من العين نقدًا أو غدت نشبا
وبالوقوفات مع أشياء يُشهِرُها زورًا عليهم بها للذيَّل قد سَحبا
باللّهِ يا قومُ هل حَظْرٌ ملابسُنا أم حُرِمَ الدفنُ عامًا بعده حُقُبا
أمّا الوقوفات إن تُصرف لسنتِها هل يحذرُ الصارفوها في غدٍ طَلَبا
والبيع عند الرضا بالدون لا حرجٌ فيه ، ومَن لم يقل هذا فذاك كبا
واللّه يُخْزي الذي وصَّى ببيع فتى لماله حيث ما يلقى هناك ربا
أمّا المدارس إن يأخذ فظاهره حِلٌّ وبَلٌّ يزيلُ الفقرَ والوَصَبا
ولم يكلف بهذا الشرع قاطبةً ومن يحج بقول اللّه قد غلبا
ونحن نعرف (علوانًا) ومكسبَه وذاك فاعلمْهُ يا بئس مكتسبا
واللّه يجزي الذي للدَّرس جلَّسها فقد دعا عندها الشيطانَ وا حربا
وطار إذا ذاك قد بانت كآبته وأنت وافقته إذ رحتَ مكتئبا
وشمَّر الجهلُ عن ساقٍ وطالعُه أمسى عن السُّنة البيضاء قد غربا
فاحضِرْ تُناظر ، فإن تغلب تُبعتَ وإن تُغلَبْ فتهوى إلى شيطانك الشُّهُبا
أطلقت قولَك في القاضي وكاتبه وشاهدَيْه مقالًا فاحشًا كذبا

ومن أباح كِرى الدينار من حَكَم
أو من فقيهٍ فقل في حكم ذاك ربا

وقلت : ألفُ طلاق مثلُ واحدةٍ
عنهم بَهتٌّ ، ومن يَحكم بذاك صَبا

يا للَرجال فهل في اللّهِ من رَجلٍ ؟
فأكرمُ الخلقِ مَن في اللّه قد غَضِبا

ذمّ ابنُ علوان أهلَ العلم أجمعَهم
وقال فيهم : مقالًا كلُّ ذاك هبا

وعنده الدرسُ والتدريس مَنْقصةٌ
والرقصُ والزَّمر أعلى عنده رُتَبا

رمى فأبدى لراميه مَقاتلَه
شنَّت عليه القوافي ويلَه سَرَبا

مخالفٌ لكتابِ اللّه نابذه
وراء ظهرٍ به الشيطانُ قد لعبا

وسنةُ المصطفى البيضاء تاركها
شمِّر ثيابك عنه مُمْعِنًا هرَبَا

وإن أردتَ اختبارًا صِدقَها كَلِمًا
فاسأل مخالطَهُ في مَذهبٍ ذَهَبا

أقلُّ شيءٍ أتاه بِدْعَةٌ شَهِدت
صيامُ يومٍ ، وصومُ الدهر وما وَجبا

وقال : قد جاءني في النوم يُخبرني
شخصٌ به فهو قبل اليوم قد كُتبا

وقال في (يَفْرُسٍ) يعني الخطيب بها
اخطب وإلا أمرنا مَن بها خَطبا

وذاك قبل ثبوتِ الفِطر قال له
وقبل إتمامهم شهرًا لقي الأربا

أما الخمورُ وتركُ الفرض مع بِدع
قد عدَّدت ولها في الشهر قد حَسَبا

فإننا ليس نرضى مثل ذاك وفي
قلوبنا يقع الإنكارُ فاتئِبا

كذا الروافضُ لا تكذب فما لهم
أيدٍ لَدَينا ولا عِزٌّ لمن نَصَبا

أحللتَ رقصًا وزمرًا في مساجدنا
وقد جمعتَ بها من جَهلك الكُتُبا

ورفع صوتٍ بها جوَّزت مع لعبٍ
واللّهُ حرّم فيها اللَّهوَ واللَّعبا

هذا ، وحقِّك مَبدى كلِّ مُبْتَدِعٍ
يدعو إلى البِدع الأعرابَ والغُربا

إن ابنَ مهدي [1] كانت نارُه حطبًا
فاسْتَدْخَنَت ، ثم عادت بعده لَهَبا

أعوذ باللّه من رأيٍ يخالفُ ما
أصلّ الشرع فينا أو له أدبا ؟؟

---

(١) هو علي بن مهدي الرعيني .

إن الذي لهواه تابعٌ غرق | في أبحر التيه والعشواء قد عطبا
يهوى إلى نار شيطانٍ لها ضرمٌ | عن واضحِ الحق والتوفيق قد حُجِبا
عليك بالسنة البيضاء ملتزمًا | آثارَها لتنالَ القصدَ والطلبا
واعلم بأن خيولَ الشرع مُسْرَجَةٌ | قد شرَّدت بدعًا واستأصلت صُلبا
باللَّه مَيِّز وانصف بين من فَنِيت | قواه في الدرس درسَ العلم مكتسبا
وبين آخر في اللَّذات منغمسٌ | وليس يكسب إلا اللَّهو والطربا
ودع دعاويَ لا برهانَ يعضِدُها | إلا الرياءَ وسوء الفعل والكذبا
ما قصد هذا سوى الأبصار ترمقُه | للجاهلين ليضحوا حولَه عُصَبا

هذا ما وُجد من القصيدة الجوابية وقد سقط منها صفحة أو صفحتان وربما أكثر، أو أقل من ذلك.

مولده في قرية ذي الجَنان، ونشأ بها إلى أن تأهل بامرأة من يَفْرس فانتقل إليها وعاش فيها حتى توفي بها ليلة السبت ٢٠ رجب سنة ٦٦٥هـ.

في «طبق الحلوى» (ص٣١٣):

خرافة:

وفي هذه الأيام قالوا: إن رجلًا ممن يشتري الطعام نزل اليمن الأسفل، فعند أن بلغ الجند اضطره الحال إلى دخول بيت يسأل فيه ما يسد خلته، فوجد فيه رجالًا من أهل الشام، وعندهم أسلحتهم فأمروه أن يحمل شيئًا على ظهره في غرارة، لا يعلم ما هو، فلما انتهوا جميعًا إلى البرية انكشف أنه مقتول، وعند أن خافوا منه أن يخبر بما هم فيه جزموا بالفتك به، فألهمه اللَّه إلى التوسل بالشيخ أحمد بن علوان، فلم يشعروا إلا بإنسان قد أقبل عليهم مشرعًا حربته إلى نحورهم، فدهمهم من الهول ما أذهلهم عن الرجل، وخلص من شرهم. اهـ.

خرافة أخرى:

في «طبق الحلوى» (ص ٣١٤):

كَرَامَةٌ للشَّيْخِ الصَّفِي أحمد بن عَلْوَان أيضًا:

وفي هذه الأيام كان بثلا رجل من فقراء الشيخ أحمد بن علوان يتظهر بخوارق، فاعتقله القاضي المهدي بن عبد الهادي بقلعة ثلا، فوثب من رأس القلعة إلى سوق ثلا، ولم يضره ذلك فكان رادعًا للقاضي، وإضرابه عن التشكيك في كرامات الأولياء، وفي ذلك بحث خلافي معقود في أصول الدين، وثمرة الخلاف فيه أقل من لا شيء. اهـ المراد.

أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي: ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهما ولد سنة ٩٧٥هـ[1].

ينقل أقوالًا تنفي أن المؤمنين يرون ربهم ويقرها، كما في «الشرح الكبير للأساس» (ص ٤٣٣ و ٤٣٤ و ص ٤٣٥ و ٤٣٦ و ص ٤٣٧)، وقد حصل في هذه الصفحة تصحيف فذكر الشرفي عن يحيى بن محمد أن الحديث رواه عن اليمان عن سعيد عن الزهري وينتهي إلى أبي هريرة.

فقال المعلق الذي لا يعرف عن علم الحديث: اليمان أبو حذيفة وسعيد هو ابن المسيب.

فانظر إلى هذا المعلق المغفل الذي قلب الإسناد قلبًا، وجعل والد حذيفة شيخًا للبخاري وراويًا عن سعيد بن المسيب، وهو قتل رحمه اللّه في غزوة أحد ثم جعل سعيد بن المسيب راويًا عن الزهري وسعيد شيخ الزهري.

---

(١) وتوفي في سنة ١٠٥٥هـ كما في مقدمة «شرحه الكبير والصغير»، و«البدر الطالع» للشوكاني.

والصواب في هذا أن البخاري رواه عن أبي اليمان عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري ينتهي إلى أبي هريرة .

وأما تخليط الشيعة المعنوي هنا فأقبح من تخليط السند .

وقد ترجم له الشوكاني في «البدر الطالع» (ج ١ ص ١١٩) ولم يذكر الشوكاني شيئًا من بدعه .

فأقول : إن في « البدر الطالع » فوائد تشد لها الرحال ، ولكن أكثر التراجم التي ينصر أصحابها الاعتزال لا يحذر من أقوالهم فيا ليته حذف تراجمهم إن لم يستطع أن يصرح ببدعهم ويردها والله يغفر له .

أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري : يروي عن ولدي الهادي عن الهادي .

عقيدته معتزلية نفى أن الله قدر المعاصي .

(ص ٢٩) من كتابه « الكتاب المنير » مخطوط لا يسر الله طبعه ، والله عز وجل يقول : ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر : ٤٩] ويقول الله سبحانه وتعالى : ﴿قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق﴾ [الفلق : ١، ٢] .

وقد توسعنا بحمد الله في الأدلة في كتابنا « الجامع الصحيح في القدر » وهو مطبوع بحمد الله .

وفي (ص ٤٢) ينكر أن الله في السماء والرؤية .

وفي (ص ٥٥) إنكار أحاديث الشفاعة في خروج الموحدين من النار .

وكذا أن الله يتفضل ويخرج الموحدين من النار .

أحمد بن يحيى بن أحمد بن حابس : معتزلي جلد .

يقول في «شرح الثلاثين المسألة» (ص٧) في «علم الكلام» فوجب أن يشرف بذلك وأن يكون أشرف العلوم.

قال أبو عبد الرحمن: هكذا يقول في «علم الكلام» الذي هو يريد الشك، والإلحاد الذي قال فيه الإمام الشافعي رحمه الله حكمي في أهل علم الكلام أن يضربوا بالجريد، ويطاف بهم في الأسواق، ويقال: هذا جزاء من أعرض عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأقبل على علم الكلام اهـ بالمعنى.

فأين فروخ الاعتزال من قول الله عز وجل: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾.

وقول الله عز وجل: ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾.

وقول الله عز وجل: ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾.

وفي «صحيح مسلم» من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**إن خير الحديث كتاب الله**».

وفي «صحيح البخاري» عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

وأختم هذا بقول الله عز وجل: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد﴾.

وفي (ص١٠٩ و ١١٠) ينكر صفة العلو لله والعرش **ومما استدل به**:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق

وقول الآخر:

إذا ما بنو مروان ثلت عروشهم   وأودت كما أودت إياد وحمير

وفي (ص١٢٣ و ١٢٤ و ص١٢٥ فما بعدها إلى ص١٣٥) ينفي أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة.

وفي (ص١٣٤) يقدح في جرير بن عبد الله وقيس بن أبي حازم.

قال أبو عبد الرحمن: وجرير بن عبد الله من أفاضل الصحابة فحق لنا أن نقول لحابس كما قال **حسان بن ثابت** لمن هجا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

أتَهجوه ولست له بكفءٍ   فشركما لخيركما الفداء

وفي (ص٢٧٢) يحكم على أهل الكبائر بأنهم مخلدون في النار إلَّا أن يتوبوا.

وفي (ص٢٩٨ - إلى ص٣١٠) إنكار الشفاعة لأهل الكبائر الذين لم يتوبوا.

توفي سنة إحدى وستين وألف كما في «طبق الحلوى» (ص١٢٨).

أحمد بن يحيى بن المرتضى الملقب بالمهدي: ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

ولد سنة أربعة وسبعين وسبعمائة.

عقيدته معتزلية :

ففي مقدمة « البحر الزخار » له (ص ٥٥) :

(مسألة) (له[١] والزيدية) و (الخوارج) : ولا يجوز عليه الرؤية وإلا لرأيناه الآن لارتفاع الموانع الثمانية[٢] في حقه ، ولا اختص بجهة يتصل بها الشعاع ..

الأشعرية : يُرى في الآخرة بلا كيف .

ضرار : بحاسة سادسة لقوله تعالى : ﴿إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة : ٢٣] .

قلنا : معارض بقوله تعالى : ﴿لا تدركه الأبصار﴾ . ﴿لن تراني﴾ فيحمل على انتظار ثوابه .

وفي (ص ٦١) مسألة أكثر المعتزلة : وهو أي القرآن محدث مخلوق .

ابن شجاع محدث لا مخلوق - الحشوية - بل قديم لنا المخلوق هو المحدث مقدرًا وهو كذلك ولتعدده وترتبه .

حشر أحمد بن يحيى بن المرتضى جماعة من أفاضل الصحابة في المعتزلة ، فقال (ص ٣٠) من « المنية والأمل في شرح الملل والنحل » :

مسألة : وطبقاتهم - يعني : المعتزلة - عشر :

الأولى : الخلفاء الأربعة وعبد اللَّه بن العباس وعبد اللَّه بن مسعود وغيرهم كعبد اللَّه بن عمر وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري وعبادة بن الصامت .

---

(١) (له) رمز للمعتزلة كما في أول الكتاب .

(٢) الموانع الثمانية : هي القرب والبعد المفرطان والرقة واللطافة والحجاب الكثيف وكون المرئي في خلاف جهة الرائي وكون محله في بعض هذه الأوصاف وعدم الضياء المناسب المبين . انتهى .

أما علي عليه السلام فقصة الشيخ الذي سأله عند انصرافه من صفين : أكان المسير بقضاء اللَّه وقدره إلخ ، مصرح بالعدل وإنكار الجبر ، وقول أبي بكر وعبد اللَّه بن مسعود في بعض اجتهادهما : إن كان خطأ فمني ومن الشيطان فقضى بذلك ، وتعزير عمر لمن ادعى أن سرقته كانت بقضاء اللَّه مصرح بنفي الجبر ، ولما قال محاصرو عثمان حين رموا : اللَّه يرميك ، قال : كذبتم لو رماني ما أخطاني ، وقول ابن عمر : حدثني أبي أنه سمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **مثل علم اللَّه فيكم الخير** » مصرح أيضًا بالعدل .

قال أبو عبد الرحمن الوادعي : وقد نزه اللَّه الصحابة عن ترهات المعتزلة ، ومؤسس الاعتزال واصل بن عطاء من تلاميذ الحسن البصري رحم اللَّه الحسن . وكافأ واصلًا بما سن من سنة سيئة .

ثم قال أحمد بن يحيى بن المرتضى في « شرح الملل والنحل » (ص ١٣٣) : (**الطبقة الأولى**) - يعني من طبقات المعتزلة .

الخلفاء الأربعة وهم : علي عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان رضي اللَّه عنهم(١) ، عبد اللَّه بن العباس وعبد اللَّه بن مسعود وغيرهم كعبد اللَّه بن عمرو وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري وعبادة بن الصامت .

أما علي عليه السلام فقصة الشيخ الذي سأله عند انصرافه من صفين : أكان المسير بقضاء اللَّه وقدره إلى آخره ، مصرح بالعدل وإنكار الجبر ، وذلك أنه لما انصرف من صفين قام إليه شيخ فقال : أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام

(١) عبارة رضي اللَّه عنهم ليست في طبعة أرنولد (ص ٧) وطبعة الإسكندرية (ص ٢٣) ، وانظر « طبقات المعتزلة » للقاضي عبد الجبار (ص ٢١٤) .

أكان بقضاء وقدر؟ فقال علي[1] عليه السلام: والذي فلق[2] الحبة وبرأ النسمة ما هبطنا واديًا ولا علونا تلعة إلا بقضاء وقدر.

فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي ما لي من الأجر شيء؟ فقال: بلى أيها الشيخ عظم الله لكم الأجر في مسيركم، وأنتم سائرون في منقلبكم وأنتم[3] منقلبون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين.

فقال الشيخ: وكيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا؟ فقال علي عليه السلام[4]: لعلك تظن قضاء واجبًا وقدرًا حتمًا، ولو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ولما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ولا محمدة لمحسن، ولا كان المحسن بثواب الإحسان أولى من المسيء ولا المسيء بعقوبة الذنب أولى من المحسن.

تلك مقالة إخوان الشياطين وعبدة الأوثان وخصماء الرحمن أو شهود الزور وأهل العمى عن الصواب في الأمور، هم قدرية هذه الأمة ومجوسها.

إن الله تعالى أمر تخييرًا، ونهى تحذيرًا، ولم يكلف مجبرًا، ولا بعث الأنبياء عبثًا، ﴿ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار﴾ [ص: ٢٧] فقال الشيخ: وما ذلك القضاء والقدر اللذان ساقانا؟ قال: أمر الله بذلك وإرادته ثم تلا: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا﴾ [الإسراء: ٢٣] فنهض الشيخ مسرورًا بما سمع وأنشأ يقول «من البسيط»:

---

(١) ليست في طبعة أرنولد (ص ٧) وطبعة الإسكندرية (ص ٢٤).

(٢) في طبعة الإسكندرية «خلق».

(٣) في طبعة الإسكندرية (ص ٢٤) «وأني».

(٤) ليست في طبعة الإسكندرية (ص ٢٤).

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته — يوم النشور من الرحمن رِضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسًا — جزاك ربك بالإحسان إحسانا

وقول أبي بكر وعبد اللَّه بن مسعود في [بعض][1] اجتهاداتهما حيث سئل أبو بكر عن الكلالة وابن مسعود عن المرأة المفوضة في مهرها فقال كل واحد منهما حين سئل : أقول فيهما برأيي ، فإن كان صوابًا فمن اللَّه ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان ، فهذا القول يقضي بذلك أن بالتصريح بالعدل وإنكار الجبر .

وتعزيرُ عمر لمن ادعى أن سرقته كانت بقضاء اللَّه مصرح بنفي الجبر لأنه أتي بسارق فقال : لِمَ سرقت ؟ فقال : قضى اللَّه علي ، فأمر به فقطعت يده وضرب أسواطًا ، فقيل له في ذلك ، فقال : القطع للسرقة والجلد لما كذب على اللَّه .

ولما قال محاصرو عثمان حين رموه : اللَّه يرميك قال[2] : كذبتم لو رماني ما أخطأني ، وهذا أيضًا يقتضي إنكاره الجبر .

وقول عبد اللَّه بن عمر حين قال له بعض الناس : يا أبا عبد الرحمن إن أقوامًا يزنون ويشربون الخمر ويسرقون ويقتلون النفس ويقولون : كان في علم اللَّه فلم نجد بدًّا منه ، فغضب ثم قال : سبحان اللَّه العظيم قد كان ذلك في علمه أنهم يفعلونها ولم يحملهم علم اللَّه على فعلها ، حدثني أبي عمر بن الخطاب أنه سمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **مثل علم اللَّه فيكم كمثل السماء التي أظلتكم ، والأرض التي أقلتكم ، فكما لا تستطيعون الخروج من السماء والأرض ، كذلك لا تستطيعون الخروج من اللَّه ،**

(١) من طبعة أرنولد (ص ٨) وطبعة الإسكندرية (ص ٢٥) .
(٢) في طبعة أرنولد « فقال » .

وكما لا تحملكم السماء والأرض على الذنوب كذلك لا يحملكم علم الله عليها ».

ثم قال ابن عمر : لعبد يعمل المعصية ثم يقر بذنبه على نفسه أحب إلي من عبد يصوم النهار ويقوم الليل ويقول : إن اللّٰه تعالى يفعل الخطيئة فيه ، فهذا الخبر مصرح أيضًا بإنكار القول بالجبر .

وأما ابن عباس ففي مناظرته لمجبرة الشام ما يقطع كل عذر ، وذلك أنه روى عنه مجاهد أنه كتب إلى قراء المجبرة بالشام : أما بعد أتأمرون الناس بالتقوى وبكم ضل المتقون ، وتنهون الناس عن المعاصي وبكم ظهر العاصون ، يا أبناء سلف المقاتلين ، وأعوان الظالمين ، وخزان مساجد الفاسقين ، وعمار سلف الشياطين ، هل منكم إلا مفتر على اللّٰه يحمل إجرامه عليه وينسبها علانية إليه ، وهل منكم إلا من السيف قلادته ، والزور على اللّٰه شهادته ، أعلى هذا تواليتم ؟ أم عليه تماليتم ؟ حظكم منه الأوفر ، ونصيبكم منه الأكثر ، عمدتم إلى موالاة من لم يدع للّٰه مالًا إلا أخذه ، ولا منارًا إلا هدمه ، ولا مالًا ليتيم إلا سرقه أو خانه ، فأوجبتم لأخبث خلق اللّٰه أعظم حق اللّٰه وخاذلتم[1] أهل الحق حتى ذلوا وقلوا ، وأعنتم أهل الباطل حتى عزوا وكثروا ، فأنيبوا إلى اللّٰه وتوبوا فإن اللّٰه يتوب على من تاب[2] ويقبل من أناب .

وعن علي بن عبد اللّٰه بن عباس قال : كنت جالسًا عند أبي إذ جاء رجل فقال : يا ابن العباس إن ها هنا قومًا يزعمون أنهم أتوا من قبل اللّٰه وأن اللّٰه أجبرهم على المعاصي ، فقال : لو أعلم أن منهم ها هنا أحدًا لقبضت على

(١) في طبعة الإسكندرية (ص ٢٧) « أعظم حق ، وتخالفتم » وطبعة أرنولد « وتخاذلتم » .
(٢) في طبعة أرنولد (ص ٩) « وتوبوا تاب اللّٰه على من تاب وقَبِل من أناب » وكذلك في طبعة الإسكندرية (ص ٢٧) .

حلقه فحصرته حتى تذهب روحه عنه ولا تقولوا: أجبر اللّٰه على المعاصي، ولا تقولوا: لم يعلم اللّٰه ما العباد عاملوه فتجهلوه.

وعن أنس: ما هلكت أمة قط حتى يكون الجبر قولهم.

وعن أبي بن كعب: السعيد من سعد بعمله والشقي من شقي بعمله.

وعن الحسن أن رجلًا من فارس جاء إلى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وقال: رأيتهم ينكحون أمهاتهم وأخواتهم وبناتهم، فإذا قيل: لم تفعلون ذلك؟ قالوا: قضاء اللّٰه وقدره، فقال صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**أما أنه سيكون في أمتي قوم**[1] **يقولون مثل ذلك** قال: **أولئك مجوس أمتي**».

وسئل صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم عن تفسير سبحان اللّٰه، فقال: «**هو تنزيهه من كل شر**»، وكان يقول في بعض توجيهاته في الصلاة: «**والشر ليس إليك**».

الطبقة الثانية[2]:

الحسنان عليهما السلام، فقد اشتهر منهما القول بالتوحيد والعدل.

قلت: ومن ذلك كتاب الحسن بن علي عليهما السلام إلى أهل البصرة حيث قال فيه: من لم يؤمن باللّٰه وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر، إن اللّٰه لا يطاع استكراهًا ولا يعصى لغلبة لأنه المليك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، وإن عملوا بالمعصية فلو شاء حال بينهم وبين ما فعلوا فإذا لم يفعلوا

(١) في طبعة الإسكندرية (ص ٢٨) بدلها «من».

(٢) انظر «طبقات القاضي عبد الجبار» (ص ٢١٤).

فليس هو الذي أجبرهم على ذلك ، فلو أجبر اللَّه الخلق على الطاعات لأسقط عنهم الثواب ، ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب ، ولو أهملهم لكان عجزًا[1] في القدرة ، ولكن له فيهم المشيئة التي غيبها عنهم ، فإن عملوا بالطاعة[2] كانت له المنة عليهم وإن عملوا بالمعصية كانت له الحجة عليهم ، تم كلامه عليه السلام وهو على ذهني عن بعض التواريخ المصحح سندها ، ولم أظفر به حال التأليف ولا ذكرته بعينه فيبحث عنه .

ومن[3] كلام الحسين بن علي عليهما[4] السلام ... وعلي بن الحسين ومحمد بن علي فكلماتهم في العدل مشهورة ، أما الحسنان فقد مر طرف من كلامهما فيه .

وأما محمد ابن الحنفية فقد مر أن واصلًا أخذ علم الكلام عنه وصار كالأصل لسنده ، وله منزلة عظيمة في الفضل والعلم .

قال الحاكم : وكان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أذن لعلي عليه السلام إذا حدث له ولد أن يسميه باسمه ويكنيه بكنيته ، فلما ولد سماه محمدًا وكناه أبا القاسم ، وكلامه في « علم الكلام » أوسع من كلام الحسنين وإن كانا أفضل منه لمكانهما من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وإمامتهما .

وسئل أبو هاشم عن محمد بن علي عن مبلغ علمه فقال : إذا أردتم معرفة ذلك فانظروا إلى أثره في واصل بن عطاء ، وقال شبيب بن شبة : ما رأيت في

---

(١) في طبعة الإسكندرية (ص ٢٩) (عاجزًا) .
(٢) في طبعة الإسكندرية (ص ٢٩) وطبعة أرنولد (ص ١٠) « الطاعات » .
(٣) في طبعة الإسكندرية (ص ٢٩) (وعن) .
(٤) في طبعة الإسكندرية (ص ٢٩) وطبعة أرنولد (ص ١٠) (عليه) .

غلمان ابن الحنفية أكمل من عمرو بن عبيد ، فقيل له : متى اختلف عمرو بن عبيد إلى ابن الحنفية ؟ فقال : إن عمرًا غلام واصل وواصل غلام محمد .

ومقامات بقية أهل البيت في العدل كثيرة كمقام علي بن الحسين مع زياد وغيره .

ومن هذه الطبقة من التابعين سعيد بن المسيب ، فإنه ذكره جماعة من أهل التواريخ في أهل العدل وفضله وعلمه مشهور .

ومنها طاوس اليماني ، وهو من أصحاب علي عليه السلام أخذ عنه ، اختصم إليه رجلان فقال أحدهما عند المخاصمة : لهذا خلقنا ، فقال طاوس : كذبت ، فقال الرجل : أليس اللَّه تعالى يقول : ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود : ١١٨ - ١١٩] فقال طاوس : إنما خلقهم للرحمة والجماعة .

ومن هذه الطبقة أصحاب علي عليه السلام كأبي الأسود الدؤلي وغيره ، وأصحاب عبد اللَّه بن مسعود وهم علقمة والأسود وشريح وغيرهم وفيهم كثرة ، وقد ذكرت أكاليمهم المتعلقة بالعدل في كتب التاريخ اهـ .

قال الوادعي : وليس بي حاجة إلى إبطال هذا الكلام لأننا سنذكر إن شاء اللَّه الصحيح في القدر .

وقال أحمد بن يحيى في «طبقات المعتزلة» - كتاب مستقل - (ص ٩) :

الطبقة الأولى :

الخلفاء الأربعة : وهم عليّ عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان رضي اللَّه عنهم ، عبد اللَّه بن العباس وعبد اللَّه بن مسعود وغيرهم كعبد اللَّه بن عمر وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري وعبادة بن الصامت .

أما عليّ عليه السلام فقصّة الشيخ الذي سأله عنه انصرافه من صِفّين: أكان المسير بقضاء اللّه وقدره إلى آخره، مصرِّحٌ بالعدل وإنكار الجبر، وذلك أنه لـمّا انصرف من صفّين قام إليه شيخ فقال: أخبِرْنا عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء وقدر؟ فقال علي عليه السلام: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما هبطنا واديًا ولا علونا تلعة إلا بقضاء وقدر.

فقال الشيخ: عند اللّه أحتسبُ عنائي ما لي من الأجر شيء؟ فقال: بل أيها الشيخ عظّم اللّه لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي منقلبكم وأنتم منقلبون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مُكرَهين ولا إليها مضطرّين.

فقال الشيخ: وكيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا؟ فقال عليّ عليه السلام: لعلّك تظن قضاءً واجبًا وقدرًا حتمًا، ولو كان ذلك لبطل الثوابُ والعقاب وسقط الوعد والوعيد، ولَـمَا كانت تأتي من اللّه لائمةٌ لِمُذنب ولا محمدة لمُحسن، ولا كان المحسن بثواب الإحسان أولى من المُسيء ولا المسيء بعقوبة الذنب أولى من المحسن.

تلك مقالة إخوان الشياطين وعبدة الأوثان وخصماء الرحمن وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب في الأمور هم قدرية هذه الأمّة ومجوسها.

إن اللّه تعالى أمر تخييرًا، ونهى تحذيرًا، ولم يكلّف مجبرًا، ولا بعث الأنبياء عبثًا، ﴿ذلك ظنّ الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النار﴾ [ص: ٢٧].

فقال الشيخ: وما ذلك القضاء والقدر اللذان ساقانا؟ قال: أمرُ اللّه بذلك وإرادته ثم تلا: ﴿وقضَى ربُّكَ أَلَّا تَعبدوا إِلَّا إيّاه وبالوالدَين إحسانًا﴾.

[الإسراء: ٢٣]

فنهض الشيخ مسرورًا بما سمع وأنشأ يقول «من البسيط»:

أنت الإمامُ الذي نرجو بطاعتهِ يومَ النشور من الرّحمن رِضوانا
أوضحتَ مِن دِيننا ما كان ملتبسًا جَزاكَ رَبُّك بالإِحسان إحسانا

وقول أبي بكر وعبد اللَّه بن مسعود في اجتهاداتهما: حيث سئل أبو بكر عن الكلالة، وابن مسعود عن المرأة المفوَّضة في مهرها فقال كل واحد منهما حين سُئل: أقول فيها برأيي فإن كان صوابًا فمن اللَّه وإن كان خطأً فمنّي ومن الشيطان، فهذا القول يقضي بذلك أي بالتصريح بالعدل وإنكار الجبر.

وتعزيز عُمرَ لمن ادّعى أنّ سرقته كانت بقضاء اللَّه مصرّح بنفي الجبر؛ لأنّه أتي بسارق فقال: لِمَ سرقتَ؟ فقال: قضى اللَّهُ عليَّ، فأمرَ به فقطعت يده وضُرب أسواطًا، فقيل له في ذلك، فقال: القطع للسرقة والجَلدُ لِما كذب على اللَّه.

ولمّا قال محاصرو عثمان حين رموه: اللَّه يرميك، قال: كذبتم لو رماني ما أخطأني، وهذا أيضًا يقتضي إنكاره الجبر.

وقول عبد اللَّه بن عمر حين قال له بعض الناس: يا أبا عبد الرحمن إن أقوامًا يزنون ويشربون الخمر ويسرقون ويقتلون النفس ويقولون: كان في علم اللَّه فلم نجدْ بدًّا منه، فغضب ثم قال: سبحان اللَّه العظيم قد كان ذلك في علمه أنهم يفعلونها ولم يحملهم علم اللَّه على فعلها، حدّثني أبي عمر بن الخطّاب أنه سمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**مَثَلُ علم اللَّه فيكم كمَثَل السماء التي أظلّتكم والأرض التي أقلّتكم، فكما لا تستطيعون الخروج من السماء والأرض كذلك لا تستطيعون الخروج من علم اللَّه، وكما لا تحملكم السماء والأرض على الذنوب كذلك لا يحملكم علم اللَّه عليها**»،

ثم قال ابن عمر: لعَبْدٌ يعمل المعصية ثم يقرّ بذنبه على نفسه أحبُّ إليّ من عبد يصوم النهار ويقوم الليل، ويقول: إن اللّٰه تعالى يفعل الخطيئة فيه، فهذا الخبر مصرّح أيضًا بإنكار القول بالجبر.

وأما ابن عباس ففي مناظراته لمجبرة الشام ما يقطع كل عذر، وذلك أنه روى عنه مجاهد أنه كتب إلى قرّاء المجبرة بالشام: أما بعد أتأمرون الناس بالتقوى وبكم ضلّ المتقون، وتنهون الناس عن المعاصي وبكم ظهر العاصون، يا أبناءَ سلفِ المقاتلين، وأعوانَ الظالمين، وخُزّانَ مساجد الفاسقين، وعُمّارَ سلفِ الشياطين، هل منكم إلّا مفترٍ على اللّٰه يحمل إجرامه عليه وينسبها علانيةً إليه، وهل منكم إلّا من السيف قلادته، والزور على اللّٰه شهادته، أَعلَى هذا تواليتم؟ أم عليه تماليتم؟ حظّكم منه الأوفر، ونصيبكم منه الأكثر، عمدتم إلى مُولاة من لم يَدَع للّٰه مالًا إلا أخذه، ولا منارًا إلا هدمه، ولا مالًا لِيتيم إلا سرقه أو خانه، فأوجبتم لِأخبث خلق اللّٰه أعظمَ حقِّ اللّٰه، وخاذلتم أهل الحقّ حتى ذلّوا وقلّوا، وأعنتم أهل الباطل حتى عزّوا وكثروا، فأنيبوا إلى اللّٰه وتوبوا، فإن اللّٰه يتوب على من تاب، ويقبل من أناب.

وعن علي بن عبد اللّٰه بن عباس قال: كنت جالسًا عن أبي إذ جاء رجل، فقال: يا ابن العباس إن ها هنا قومًا يزعمون أنهم أُتُوا من قِبَل اللّٰه، وأن اللّٰه أجبرهم على المعاصي، فقال: لو أعلم إن منهم ها هنا أحدًا لقبضت على حلقه فعصرته حتى تذهب روحه عنه، لا تقولوا أَجبَرَ اللّٰه على المعاصي ولا تقولوا لم يعلم اللّٰه ما العباد عاملوه فتجهّلوه.

وعن أنس: ما هلكت أمّة قطّ حتى يكون الجبر قولهم.

وعن أُبَيّ بن كعب: السعيد مَن سعد بعمله والشقيّ من شقي بعمله.

وعن الحسن: أن رجلًا من فارس جاء إلى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وقال: رأيتهم ينكحون أمّهاتهم وأخواتهم وبناتهم فإذا قيل: لِمَ تفعلون ذلك؟ قالوا: قضاء اللّٰه وقدره، فقال صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**أما إنه سيكون في أمتي قوم يقولون مثل ذلك** قال: **أولئك مجوس أمّتي**».

وسئل صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم عن تفسير: سبحان اللّٰه، فقال: «**هو تنزيهه من كل شرّ**»، وكان يقول في بعض توجّهاته في الصلاة: «**والشرّ ليس إليك**» اهـ.

سخريته من أهل الحديث رضي اللّٰه عنهم وكافأه بما يستحق:

قال في «شرح الملل والنحل» (ص ١٢١ - ١٢٤).

مسألة: والحشوية هم الذين يروون الأحاديث المحشوة أي: التي حشاها الزنادقة في أخبار الرسول صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ويقبلونها ولا يتأولونها، وهم يصفون أنفسهم بأنهم أصحاب الحديث وأنهم أهل السنة والجماعة، ولا مذهب له منفرد وأجمعوا على الجبر والتشبيه وجسموا وصوروا وقالوا بالأعضاء وقدم ما بين الدفتين من القرآن، ويدعون أن أكثر السلف منهم وهم براء من ذلك، وينكرون الخوض في علم الكلام والجدل، ويعملون على التقليد وظواهر الآيات.

قال أبو القاسم في نقض كتابهم الملقب بالسنة: إن واحدًا يروي أن جهنم لا تمتلئ حتى يضع الجبار قدمه في النار، فقيل له: إن المعتزلة يتأولون هذا الخبر، فقال: بعد ذلك يروي بعض رجله. قال الحاكم: هو ومنهم أحمد بن حنبل وحق وإسحاق بن راهويه وداود به محمد الأصفهاني والكرابيسي واسمه الحسين بن علي.

قلت: وظاهر حكاية الحاكم أن هؤلاء يقولون بالتجسيم المحض، والأشهر منهم خلاف ذلك وهو المتوقف في ظواهر الآي والأخبار التي يقتضي ظاهرها التجسيم فلا يتأولونها ولا يقطعون بجسميته تعالى؛ بل يمسكون عن كل الطرفين امتثالًا لقوله تعالى: ﴿**وما يعلم تأويله إلا اللَّه والراسخون في العلم يقولون آمنا به**﴾.

قال الشهرستاني: فأما أحمد بن حنبل وداود ابن محمد الأصفهاني وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين من أصحاب الحديث مثل مالك بن أنس ومقاتل بن سليمان، فسلكوا طريق السلامة فقالوا: نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة، ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعًا أنه لا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء من المخلوقات، وأنه كلما يميل إلى الوهم فإنه مقدره وخالقه وكانوا يحترزون من التشبيه غاية حتى قالوا: من حرك يده عند قراءة ﴿**خلقت بيدي**﴾ أو أشار بإصبعه عند رواية قوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن**» وجب قطع يده وأصبعه.

ومن كلام مالك بن أنس في هذا المعنى قوله: الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، فهذه الرواية عن هؤلاء أقرب مما رواه الحاكم إذ هي أشهر وأقرب إلى الحمل على السلامة.

ومن متأخريهم محمد بن إسحاق بن خزيمة صنف كتابًا في أعضاء الرب تعالى عن ذلك وسماه كتاب «التوحيد» وروى فيه أحاديث وآثارًا، وربما روى أنه تعالى خلق ملائكته من زغب ذراعيه ورووا أنه تعالى يحاسب الناس يوم القيامة وهو في صورة آدم.

ورووا أن له حجابًا يحجبونه وأنه قاعد على عرشه وأن محمدًا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قعد معه .

ورووا عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **رأيت ربي في أحسن صورة ، فسألته فيم يختلف الملأ الأعلى ؟ فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه وهو** .... » .

ورووا أنه تعالى ينزل إلى السماء في النصف من شعبان .

ورووا أنه جالس على العرش قد فصل منه أربع أصابع فيقعد معه النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فذلك المقام المحمود .

ورووا أنه تعالى يأتي الجنة فيقول : « **أين ربكم ؟ فيقولون : نعوذ باللَّه منك ، فيقول : أتعرفونه إن رأيتموه فيقولون بيننا وبينه علامة فيكشف لهم عن ساقه وقد تحول في الصورة التي هو فيها فيسجدون له ويعرفونه** » .

ورووا أنه إذا رضي اللَّه خف العرش ، وإذا غضب ثقل فيعرف حملة عرشه غضبه ورضاه .

ورووا أنه يأتي في غمامة فوقه هواء وتحته هواء .

ورووا أن له خنصرًا وبنصرًا وإبهامًا وتركوا السبابة والوسطى .

ويروون في كتبهم الحديث وضده كما قال ابن المعتمر : يروي أحاديث ويروي نقضًا ، فخالف بعض الحديث بعضًا وهم يصححون الجميع ويتمسكون بالظاهر ، ومنهم معاذ بن معاذ وكان قاضيًا دخل عليه رجل أيام التشريق وبين يديه لحم سكباج يأكل منه ، فسئل عن التشبيه فقال : هو اللَّه مثل الذي بين يدي لحم ودم ، وشهد عنده رجل من المعتزلة وزكاة المزكون

فقال : سمعت أنك تلعن حماد بن سلمة ، فقال : حماد لم ألعنه ولكن ألعن من روى أنه تعالى ينزل يوم عرفة على جمل أحمر في قفص من ذهب ، فإن كان حماد يروي فهذا فهو ملعون . فقال معاذ : أخرجوه .

ومما رووا أنه تعالى أجرى خيلًا في الجنة فخلق نفسه من عرقها ، وأنه لما أراد خلق آدم نظر في الماء فرأى صورة نفسه فخلق آدم عليها .

ورووا أنه تعالى يضحك حتى تبدو نواجذه ، وأنه أمرد جعد قططًا وفي رجليه نعل من ذهب في روضة خضراء على كرسي تحمله الملائكة ، وأنه يضع رجلًا على رجل ، وأنه يستلقي وأنها جلسة الرب ولهم خرافات كثيرة .

ومن أبلغ أهل الحديث يحيى بن معين دخل عليه بعض المعتزلة فلما خرج من عنده سئل المعتزلي عنه فقال : دينه شك وفتياه وقف وكلامه طعن ، وقيل : وكيف ذلك قال : إذا قيل له أمؤمن أنت ؟ قال : إن شاء اللّٰه تعالى فإذا سئل عن مسألة روى فيها أقاويل السلف ، فإذا قيل : بأيها تأخذ وقف ، قيل : قتادة ، قال : قدري ، فإذا قيل جابر بن زيد قال : رافضي وأنشد بعضهم في يحيى بن معين ولابن معين في الرجال مقالة :

ولابن معين في الرجال مقالة سيسأل عنها والمليك شهيد
فإن كان صدقًا فالمقالة غيبة وإن كان كذبًا فالعذاب شديد

قلت : ولا وجه لعيب ذلك على يحيى بن معين ؛ لأنه أول من صنف في « الجرح والتعديل » واجتهد في تنقيح الحديث وله ورع شحيح وتعظيم لأهل البيت ، فقصته مع الحجاج[1] مشهورة .

روي في « تاريخ ابن خلكان » أن الحجاج لما بلغه أن يحيى بن معين يقول :

---

(١) في هذا الكلام خبط وخلط فيحيى بن معين متأخر عن الحجاج بن يوسف فتنبه .

الحسن والحسين ذرية رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أمر بإحضاره فسأله: أتقول بذلك؟ قال: نعم. قال: ما حجتك؟ قال: حجتي قوله تعالى: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم * ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلّا هدينا ونوحًا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى﴾ فنسب عيسى إلى إبراهيم (من جهة الأم فقط وجعله من ذريته وأن الذي بين عيسى وإبراهيم) لأكثر مما بين الحسنين ومحمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال الحجاج: ما أراك إلا قد خرجت.

وأما ما تكلم به على السلف فلم يقصد به الغيبة بل أراد تعريف الجرح والتعديل لتصحيح الرواية، وذلك جائز شرعًا كما في الجرح عند الحاكم اهـ.

وله اعتراضات سخيفة على معاصره علامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير رحمه اللَّه.

إسماعيل بن حسين جغمان: ترجمه القاضي الفاضل إسماعيل الأكوع في «هجر العلم ومعاقله» (ج ١ ص١٥٦) فقال: إسماعيل بن حسين جَغْمَان عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم العربية. ولد بصنعاء سنة ١٢١٢هـ، ونشأ وتعلم بها، ثم عاد إلى (بني شائع) فاستقر بها، ثم انتقل إلى الرَّوضة فسكنها واشتغل بالتدريس نحو تسع سنين.

ولما دعا عبدُ اللَّه بن الحسن بن المتوكل أحمد إلى نفسه بالإمامة، وتلقب بالناصر جمع حولَه من هم على شاكلته وعقيدته؛ إذ كان رافضيًّا، ومنهم صاحبُ الترجمة فكان من أكبر أعوانه، وأبرز رجال دولته فولّاه القضاء بصنعاء، وكان ملازمًا للإمام حتى قتل معه في وادي ضهر يوم الإثنين ٩ ربيع الأول سنة ١٢٥٦هـ.

آثـــاره:

- «إرشاد الجَهُول إلى عقيدة الآل في صَحب الرسول»، ويسمى أيضًا «العسجد الْمُذاب في منهج العِترة في الأصحاب»[1].

- «بلوغ الوطر في آداب السفر»[2].

- «الصوارم المنتضاة في جوهر من المناقب المرتضاه». وقد جعله شرحًا على أبيات سيف بن موسى الصُّحاري العُماني.

- «الدر المنظوم في تراجم الثلاثة النجوم»، وقيامهم في هذه المدة القريبة. وما قاسوه من الشدائد التعيبة.

- «العقد الذي انتضد بذكر من قام من العِترة لا من قعد»[3].

- «السمط الحاوي المتسع مجاله بالراوي»[4].

إسماعيل بن عز الدين النعمي التهامي: رافضي ألّف كتابًا نقله من كتب الرافضة، وصار يملي ما جمعه في جامع صنعاء فصار فتنة للناس. اهـ من «البدر الطالع» (ج ٢ ص ٢٠٥) بتصرف.

إسماعيل بن القاسم بن محمد بن علي: يرى أن أهل السنة كفار فهو يقول: إن أهل اليمن الأسفل مجبرة ومشبهة فهم كفار كما في «طبق الحلوى»

---

(١) منه نسخة اطلعت عليها في مكتبة المتحف البريطاني.

(٢) ورد ذكره في ترجمة محمد بن أحمد بن سهيل، «نيل الوطر» (٢/٢٣٠).

(٣) رأيت هذا الكتاب فوجدتُ فيه من التحامل على صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ورضي عنهم ما لا يليق، ولا يصدر إلا عن جاهل متعصب، ولا غرابة في ذلك فقد كان جاروديًا مغاليًا.

(٤) «نيل الوطر» (١/٣٧٠).

(ص ١٢١)؛ ولما سأله بعض أقاربه عن هذه المطالب الشهريّة ببلاد اليمن الأسفل، وسبب أخذها كان من جملة جوابه، أن مذهب أهل العدل أن المجبرة والمشبهة كفار، وأن الكفار إذا استولوا على أرض ملكوها، ولو كانت من أراضي المسلمين وأهل العدل، وأنه يدخل في حكمهم من والاهم، واعتزى إليهم، ولو كان معتقده يخالف معتقدهم، وأن البلد التي تظهر فيها كلمة الكفر، بغير جوار كفريّة، ولو سكنها من لا يعتقد الكفر، ولا يقول بها أهله.

ثم قال: هذه الأصول معلومة عندنا بأدلتها القطعيّة، ومدوّنة في كتب أئمتنا، ولا ينكر ذلك عنهم أحد ممن له أدنى بصيرة، ومعرفة بمصنفاتهم، كالأزهار وغيره.

إلى أن قال: فإذا استفتح الإمام شيئًا من البلاد التي تحت أيديهم فله أن يضع عليها ما شاء، سواء كان أهلها ممن هو باق على ذلك المذهب أم لا، فالمقلد من الناس إن أراد أن يكتفي بالتقليد فهذه الأمور معروفة في المختصرات، وإن أحب الوقوف على الدليل ففي المبسوطات ما يكفي ويشفي. اهـ.

هذا الطاغية الذي يكفر المسلمين ويستحل أموالهم؛ هو الذي ترجمت له سلوى وأثنت عليه وكأنه من رءوس أهل السنة، والظاهر أنها شيعية غالية والله المستعان.

اعتراض الهادي بن أحمد بن محمد الجلال على إسماعيل بن القاسم:

قال القاضي إسماعيل الأكوع في «هجر العلم» (ج ١ / ٣٥٠ - ٣٥٤):

ولما اطلع على ما صدر من الإمام المتوكل إسماعيل ابن الإمام القاسم من

فتوى توجب على الناس أو بعضهم دفع نفقات الجهاد كالخراج أنكر عليه ذلك الاجتهاد.

وهذا نص ما أَمَر به المتوكل: «قال محققو العلماء: ما أمر به الإمام على الناس أو على بعضهم من نفقة الجهاد مال حقًّا مستحقًّا، ودينًا لازمًا كالخراج، وضربة السيد على عبده، ودليل ذلك أمرُ اللَّه تعالى بالإنفاق في الجهاد ترغيبًا وترهيبًا. وأمرُ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم به، وليس الجهاد مجردَ ملاحمة الحرب، ولكنه ذلك، وإعداد ما استُطيع من القوة التي في زماننا هذا الجند.

ثم إن الجهاد لا يختص بجهاد الكُفَّار والبُغَاة، ولكنه ذلك مع جهاد المنافقين الذين لا يمتثلون لأحكام الشرع إلا كُرهًا وخوفًا من صولة الإمام بجنده أو بعضهم. وقد يكون ذلك من كثير من أهل الشَّوكة الذين يحتاجون إلى فئة من المسلمين من الجند تردُّهم عن ذلك، وقد يكون ذلك من أفراد من الضعفاء لكنهم كثير بالنظر إلى جملة البلاد فلا يقوم بأمرهم إلا الجند.

فعلى كل حال إعداد الجند والنفقة عليهم من أعظم الجهاد، وهم مجاهدون إلَّا من فسدت نيته. وإذا تقرر ذلك فالمطالبُ التي وضعها الإمامُ كالحَقّ والدَّين اللازم، فتداعى الناسُ فيما يلزم كل واحد منهم بحيث وقع ذلك على قدر الأرض أو الملك أو المواشي مما يُعَيِّن حكمه الشرعُ، ولا ريبَ في ذلك: فكيف ينبغي أن يقال هذا مرجعه إلى غير الشرع، كما رأيناه من بعض الفقهاء، فَلْيَتَيَقظ إلى ذلك واللَّه ولينا وكفى» انتهى.

وقد أجاب عليها الهادي الجلال بقوله: «الحمد للَّه الذي جعل المؤمنين بعضهم لبعضٍ في الدِّين كالبنيان، وافترض كلمة الحقِّ والنصيحة لعامة

المسلمين وخاصتهم على كل إنسان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالبيان ، وعلى آله نجوم الهداية وتراجمة التِّبيان .

وبعد ؛ فلما اطلع العبدُ المعترفُ أفقر عباد اللَّه هادي بن أحمد الجلال على كلام المولى أمير المؤمنين المتوكل على اللَّه رب العالمين ، ولم يعرف تلك المعاني ولا تَلاءَمَتْ له تلك المباني ، أردت أن أستكشفَ عن حقيقة الحال ، وأعرف على أي أصل ترتب ذلك المقال .

فقلت : قولكم أبقاكم اللَّه : « قال محققو العلماء إلخ . ينبني على أحد ثلاثة أشياء : إمّا قياس الأرض العِشْرية على الخراجية والحرّ على العبد ، وهو كقياس الأعمى على البصير ، والظلمات على النور . وإمّا أن الإمام يملكُ رقابَ المسلمين وأموالهم .

والمراد بقولكم كالخراج التماثلُ والقياسُ . وعليه يتمشى أخذُ المعونة من السكان الذين لا يملكون بيتًا ولا مالًا ولا متجرًا ، فهذا هو ضربةُ السيد على عبده ، لكن هذا ينسب إلى الإمامية ، وهم لا يثبتونه إلا لإثني عشر ليس المولى - حفظه اللَّه - أحَدَهم .

وإما على أن أرضَ اليمن خراجيةٌ أصلًا لا قياسًا ، فيقال : قد كانت على عهد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عِشْرِيَّة فإن أهلها أسلموا طوعًا ، وذلك مستفيض ، فماذا أخرجها ؟

إن كان هو استيلاء الترك البُغاة وهم ساق !! فلا سبيل إلى تكفيرهم مع إقامة الأركان الخمسة ، ولو كانوا كالكفّار لم تجز ذبائحهم ، ولا نكاحُ نسائهم ولا دخولُهم المسجد ولا مكةَ ، ولا أحصر ما بين أحكام الكفار والفسّاق من الفروق الظاهرة ، ولو سُلِّم وجودُ الجامع فإن شرطَ حكم الأصل

أن لا يكون معدولًا به عن سنن القياس.

وقياس تقرير الشارع ملك كل لما تحت يده، وأن لا يخرجَ عنه إلا بأي وجوه التماليك المعروفة قاض بأن ملك الكفار إن صحّ دليلُه بغير وجه من تلك الوجوه خارجٌ عن سُنَنَ القياس كشهادة خُزَيْمة، وكيف يملكون علينا. وقد أخرج أبو داود عن سعيد بن زيد عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**ليس لعرق ظالم حق**»، وقوله صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**لا آكلُ مالَ امرئ مسلم إلا بطيبة من نَفسه**»، وما أخرجه أبو داود عن ابن عمر أن غلامًا أبقَ له إلى العدوّ، فظهر عليهم المسلمون فردّه رسولُ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم إلى مولاه.

وقصة أخذ المشركين إبلَ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وفيها الجدعاء، وامرأة أبي ذرٍّ راعيتها، وساقوها معهم حتى أتوا دارهم، وكان إلى الليل، وركبت امرأة أبي ذر الجدعاء، ونذرت إن نجّاها اللّٰه عليها أن تنحرها، فنجاها اللّٰه، فأخبرت رسولَ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بنذرها فقال: «**بئس ما جَزيتِها**» وأخذها صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ولم ير أنهم قد ملكوها بأخذها من دار الحرب.

وأيضًا فتحريم مال الغير معلوم قطعًا فلا يعارضه إلا صريحُ آية أو خبر متواتر، أو إجماع وأين ذلك؟ ولا بدّ أيضًا للاستدلال على جواز أخذ هذا المال من أحد هذه الأدلة القطعية، ولا تكفي الظنِّيَّة لعدم معارضتها للقطعي.

وأيضًا فقد استولت الأحزابُ على جميع أموال المسلمين، ولم أر النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قسَّمها بين المسلمين بل أقرّ كل أحد على ما كان له، وكان القياس الدفعَ حقًّا ومستحقًّا ودَينًا.

ثم قوله أبقاه اللَّهُ : « قال محققو العلماء » : لا ينبغي أن يكون معتمدًا لمجتهد ؛ لأنه إن وجد الدليلُ اعتمد عليه ، وإن لم يجده طلبه ، ولم يرجع إلى اجتهاد غيره ، ولا لمقلد أيضًا لما هو مأخوذ عليه الوقوف عند قواعد أهل مذهبه . وهذه مسألة مخالفة لقواعد المذهب فأيُّ فائدة في : « قال محققو العلماء » .

ثم قال أبقاه اللَّهُ : « ودليلُ ذلك أمر اللَّه تعالى بالإنفاق على الجهاد » إلخ ، ظاهرُ هذا الاستدلال أنه للمحققين ؛ لأن سياق القول لهم ، وظاهره أنه دليلٌ آخر ، ولا شك في قوله تعالى : ﴿جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل اللَّه﴾ [التوبة : ٤١] وهو خطاب للمكلَّفين بالنهوض بأنفسهم ، والتجهز من أموالهم بيَّن مجمل الآية فعلُ الصحابة مع الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كما بيّن إجمالَ ﴿أقيموا الصلاة﴾ فعلُ النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

ولم يؤثرَ أن النبي ألزم أحدًا بتسليم مال ، وأنه رغَّب في قوله : « **من جَهَّز غازيًا** » ونحوه فعلى سبيل النَّدْب لا دَينًا لازمًا ، وحقًّا مستحقًّا ، وإلا فبينوه لنا .

ثم قال أبقاه اللَّه : « وليس الجهادُ مجردَ مُلاحمة الحرب إلخ » فنقول : إطلاقُ الجهاد على الإعداد ليس حقيقة الجهاد اللُّغوية ولا الشرعية يعرف هذا كل أحد ، وإن أطلق اسم الجهاد على الإعداد فمجاز ، ولا يصلح دليلًا .

وأما وجوب الإعداد فلا شكّ فيه لقوله تعالى : ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وفُسِّرت بالقسيِّ ؛ لأن الرماةَ أشدُّ بأسًا من رباط الخيل ، أي : إن الإنسان يملكُ فرسًا وقوسًا لنفسه يجاهد بها ، في سبيل اللَّه هكذا فعل الصحابةُ مع

رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فالمكلفون يعدون من أموالهم لأنفسهم، والإمام مما في يده من المعين لذلك.

وأما قوله أبقاه اللّٰه: «إن القوة في زماننا الجند» فلا شك في فساد الزمان، ولكننا لا نفسد الأحكام الشرعية تبعًا لفاسد الزمان، ونفس القرآن بخلاف ما بيّنه فعلُ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وأصحابه. والإمام إنما قام لِيُبَيِّنَ الأحكام الشرعية لا ليعمل على ما يقتضيه الزمانُ فيما قد حكم شرعًا.

وقال الهادي عليه السلام: واللّٰه ما هي إلا سيرةُ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أو النار، ولله درّ الشافعي حيث قال: «من استحسن فقد شرَّع».

ثم قال أبقاه اللّٰه: «إن الجهادَ لا يختص بجهاد الكفار والبغاة ولكنه ذلك مع جهاد المنافقين» وفسّرهم بأنهم «الذين لا يمتثلون لأحكام الشرع إلا كُرهًا وخوفًا من صَوْلة الإمام إلخ»، فالمعروف في تفسير المنافق أنه من يُظهرُ الإسلامَ ويُبطنُ الكفرَ.

فيا للّٰه من الحكم بالكُفر والنفاق على أمة محمد صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بمجرد المعاصي، وهل هذا إلا رأي الخوارج؟

ثم قال أبقاه اللّٰه: «وقد يكون ذلك من كثير. إلخ» فأما بمجرد اختياره فنعم، وأما بنظر الشرع فيعدّ لهم المؤمنون أجمعون فإن أطاعه المؤمنون قام وقاموا بما أوجب اللّٰه عليهم، وإن لم يطيعوه سقط عنه التكليف، ولم يكلفه اللّٰه أن يطيعه المسلمون، مع أن المسلمين إن شاء اللّٰه لا يتقاعدون عن نصرة مُحق؛ كما فعلوا مع الإمام القاسم فإنهم جاهدوا معه بأنفسهم وأموالهم، ولم يُجنِّد الجنودَ إلا بعد أن فلَّ اللّٰهُ شوكةَ العدو ووجد بيت المال فأنفق في هذا الأمر وفي الدور والمصانع والحلي والحلل.

ثم قال أبقاه اللّٰه: «وقد يكون ذلك من فرد من الضعفاء. إلخ» فنقول: مهما لم يتحزبوا فلا يجب جهادُهم، وإذا فعلوا جاهدهم المسلمون.

وأما قول القائل: مرجعُ هذا إلى غير الشرع فلعمري لقد نطق بالحق في مذهب الزيدية وغيرهم إذا داهن أهلُ العلم.

فجزاهُ اللّٰهُ عن دين نبيه أفضل الجزاء، وواللّٰه إني لم أرد بمقالتي العناد ولم أقصد إلا الاسترشاد والإرشاد، وما جَرَّأني على هذا المقال إلا أني قد رأيت المولى قد تعرَّضَ برسالته هذه للمباحثة في ميدان الاستدلال، واللّٰه يأخذ بنواصينا الجميع إلى واضح السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل. انتهى.

توفي الهادي الجلال في الجراف يوم الثلاثاء ١٠ جمادى الأولى سنة ١٠٧٩هـ[1].

في كتاب عبد الرحمن طيب بعكر: «مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الصنعاني» (ص٢٨) قال في إسماعيل بن القاسم:

وقد كانت له آراء في أخذ الزكاة ومصرفها، وتكليف الرعايا بالإنفاق على الجند، واستباحة ما يحتاجونه في غاراتهم على الجهات الخارجة. إذ إنه، غفر اللّٰه له، كان يرى أن المناطق التي كانت خاضعة للأتراك وتم إجلاؤهم عنها تعتبر أرضًا خراجية وملاكها أجراء للمتوكل وأسرته.

وقد نهض العلّامة الحسن بن أحمد الهادي المعروف بالجلال وكان معاصرًا له، بوضع رسالة أسماها «براءة الذمة بالنصح للأئمة» فنّد فيها آراء المتوكل وكشف عن مجافاتها لنصوص الكتاب والسنة.

(١) «طبق الحلوى»، «بهجة الزمن»، «طبقات الزيدية الكبرى»، «البدر الطالع» (٣١٧/٢)، «الجامع الوجيز»، «نشر العرف» استطرادًا في ترجمة محمد بن الحسن الجلال (٥٨٣/٢ - ٥٨٩).

ومما سجله شعر العلماء والمصلحين في الرد على المتوكل، هو قول **السيد الحسين بن عبد القادر الروضي من تلاميذ ابن الأمير**:

قالوا أما فهم إسماعيل عالمهم ... أفتاهم بمقال فيه برهان
يقول إن جنود الترك كافرة ... دانت لها من جميع القطر بلدان
وبعدهم قد ملكناها بقوتنا ... صارت إلينا حلالًا بعدما بانوا
وكل شخص من الزراع عاملنا ... على الذي يبديه أينما كانوا
أصولنا تقتضي هذا فلا حرج ... بما أخذنا ولا والقول بهتان
إبليس سوّل هذا والنفوس عنت ... إلا برغبتها فيها لها شان
هذي الخيالات لا تجدي ليوم غد ... إذا قضى بين أهل الأرض ديان

قال القاضي إسماعيل الأكوع في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٣ ص ١٢٢١):

وذكر يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن» أنه (أي: عبد العزيز بن محمد النعماني الضمدي)[١] اعترض على الإمام المتوكل إسماعيل في أخذ الأدب الذي يجري على الناس عمومًا في سبب خاص من بعضهم، وكثرة الاسترسال في المجابي.

كما اعترض على المتوكل أيضًا إبراهيم بن محمد، وكذلك القاضي أحمد بن علي بن قاسم العنسي الساكن في (بَرَط) فإنه اعترض على الإمام وعلى جميع الولاة والمتصرفين برسالة لأكلهم الزكاة استهلها بأبيات أولها:

إلى العلماء العاملين الأعزة ... من الهاشميين الكرام الأئمة

ثم قال يحيى بن الحسين مع أن المذكور - أي: الإمام - وأقاربه صاروا يقبضون من زكاة برط فوقَ المائة الزبدي[٢] دفعةً واحدة. وقَبْضُ ما فوقَ

(١) في «البدر الطالع» عبد العزيز بن أحمد بدلًا من (محمد).
(٢) الزبْدي: مكيال مشهور.

نصابِ الزكاة حرامٌ لا يحل. توفي المترجم سنة ١٠٧٨هـ وقيل: سنة ١٠٧٩هـ[(١)].

ومن أوابده قوله بتحريم الفاطمية على من ليس بفاطْمي:

قال المقبلي رحمه اللَّه في «العلم الشامخ» (ص٤٢٩ - ٤٤٣):

ومثال ما استصغر في الفروع ما فعله الزيدية في عصرنا هذا، ولم يكن في أوائلهم، وهو تحريم الفاطميات على من ليس بفاطمي، وجهه الغلو في الرياسة.

ولا ينبغي أن يذكر ما تشبثوا به، فإنما هو كذب ومخرقة، مثل ما يروى من الأحاديث الجمة في تزويج فاطمة رضي اللَّه عنها وأحوالها من الموضوعات المعلومة، رفع اللَّه شأنها بما أغناها به من الاختصاصات عن تلك الهنات التي جاءوا بها. قالوا: فيلحق بها بناتها.

وعلى قود كلامهم هذا كانت بناتها ممنوعات الأزواج شرعًا، لأنه لم يكن حينئذ إلا في إخوتهن كما في بنات آدم، إلا أن بنات آدم جعل اللَّه لهن مخرجًا، وهؤلاء لا مخرج لهن عند الزيدية.

وقال إمام العصر هذا حفظه اللَّه تعالى، وهو ذو المشاركة القوية في العلوم، والذهن السيال، والتأله والتعبير، والمقاصد الحسنة، والوقوف عند الحق بجهده، وكان في أول أمره فيما بلغنا لا يعبأ بهذه المقالة، ثم غلا فيها وجاوز، حتى روى لي أحد كتابه أنه بلغ إلى أن قال: من خالف هذا فقد كفر، قال ذلك الكاتب مؤكدًا بالكاف والفاء والراء.

(١) «مطلع البدور» ترجمة مستقلة، كما ذكره استطرادًا في ترجمة أحمد بن جناح، «بهجة الزمن» في أخبار سنة ١٠٧٨هـ، «طبق الحلوى» في أخبار السنة نفسها، «البدر الطالع» (١/ ٣٥٧)، «الجامع الوجيز».

ولما سئل عن الدليل قال: نحن نعتبر الكفاءة وللأعلى في سائر الناس إسقاط حقه فيها، وأما في الفاطميات فالحق للّٰه ليس لأحد أن يسقطه، فقوله: «الحق للّٰه» هو معنى دعواه أن اللّٰه حرمه، فجعل الدعوى دليلًا، وهكذا من سلك متن عمياء، وخبط خبط عشواء.

وقد استدل بعضهم بأنه قد صار نكاح الفاطمية بمن ليس بفاطمي بحسب العرف الطارئ كالهتك لحرمة أهل البيت والوضع من شأنهم فلا يجوز فعله.

والجواب أيدعي هذا على أهل الأرض جميعًا، فهذا مقابل للضرورة والتطبيق منذ عصر الصحابة إلى الآن على التزوج بهن في جميع الأرض، حتى رأينا وضعاء يرتفع عنهم آحاد الناس يتزوجون بالفاطمية لعارض فقر ونحو ذلك، ولم يقع استنكار.

وإن أردتم في بقعتكم هذه من جبال اليمن خاصة، فأما علماء الدين فليس عندهم إلا اتباع الدليل، ولا يستنكرون إلا مخالفته، كما قال الإمام المهدي. وقد يقال: إن هذا القول قريب من خلال الإجماع، وزيادة لفظ قريب قريب.

وأما العامة أتباع كل ناعق فإنهم نشئوا في منع الدولة لذلك، ودعوى تحريمه وتهويله فظنوه كذلك، فإن المسألة دولية لا دليلية ونظيرها وأختها ما فعلها مخالفكم من حصر الحق على الأربعة المذاهب عندهم، حتى صار الزيدي عندهم خارجًا - أي: عن الحق - بهذا يسمونه في غير بلدكم، ولا يشكون أن التمذهب للزيدية انسلاخ من الدين حتى صار ذلك في فقهائهم ومصنفيهم بالطريق المذكور لا بدليل دلهم عليه، ولا شبهة قادتهم إليه، وللمسألتين نظائر كثيرة.

وقد قال الإمام أحمد بن سليمان في كتابه « الحكمة الدرية » : وإن كان ينبغي تنزيهه عن نسبة هذا الكتاب إليه لما فيه من التهافت والأباطيل، وإن كان يشهد لبعض أبحاثه بعض أبحاث حقائق المعرفة مع صحة نسبتها إليه .

فقال : اعتبار العامة لا يلتفت إليه ، فإنهم اعتبروا في الرسول أن لا يأكل الطعام ولا يمشي في الأسواق ، ولم يلتفت الشرع إلى ذلك - أو كما قال - ، يريد أن اعتبارهم معلوم إلغاؤه شرعًا ، فلا يجوز اعتباره في أي الموارد ، فليس بمنزلة المصالح المرسلة بل مما علم إلغاؤه ، وفي اعتبارات العوام في كل بلدة ما يصادم الشريعة فاعتباركم هذا أحد ما صادم الإجماع وغيره من العمومات ، والأدلة المطلقة عن قيدكم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

والمراد الآن ذكر مفسدة هذه المسألة السهلة ، فأولًا إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رغب في نسبه وسببه ، فقال : « كل نسب وسبب ينقطع إلا نسبي وسببي » فهذا ما يحمل الصلحاء على المنافسة على سببه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ويزيد الفاطميات حظوة ولو لم يكن من مطالب الرجال ، كالعجوز والشوهاء ، ثم صرن الآن في اليمن يشيب أكثرهن بلا زوج ، وتفسد من تفسد ، ويتفرع على فساد من تفسد منهن مفاسد أخر ، لأن الرفيع يحاذر ما لا يحاذره الوضيع ، فيقتحم في تستيره نفسه كل هول ، وقد علم أن النساء أكثر من الرجال - وسيما وهو خصيصة آخر الزمان - فمن أين لنا فاطميون يقيمون بهن ؟!

وليتهم مع هذا حملتهم النخوة والحمية على القيام بهن وإيثارهن ، ولكن يعدلون إلى ما يقضي به هواهم من بنات السوقة والحبش ، فترى الفاطميات اليوم مع كثرتهن في اليمن متجرعات لهذه المظلمة مع ما علم من الأمر الشرعي من المسارعة إلى التزويج مع وجود من يرضى شرعًا ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُنۡ

لقد كان واللَّه أخبرني بعض الحجاج رجل صالح عدل أنه وصل إلى « اللحية » فرأته امرأة ذات حشم وأبهة ، فأرادت الزواج به ، فطمعت فيه لكونه غريبًا يخفى نسبه ، فقالت : أنت شريف وقل ....، وكررت عليه ، وهو يقول : لا فرجعت تبتهل إلى اللَّه سبحانه وتعالى وتقول : فعل اللَّه بك يا مؤيد وفعل ، تريد الإمام المؤيد محمد بن القاسم ، لأنه كان شديدًا في نحو هذا ، وابن سعد الدين المذكور من تلامذته ووزيره .

فيا لها من رحم قطعوها ، وضيعة إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أزلفوها ، وما أحسن ما قيل في الغلو : ما جاوز حده ، جانس ضده ، وإنما خصصنا المثال بهذه المسألة ، لأنها حديثة السن ، ربما لم تسمع بها أهل المذاهب أو غالبهم ، وكان ولادتها فيما أظن وقت أحمد بن سليمان وأيام المنصور ، واستحكمت قوتها في زمن صلاح بن علي ، ووقع بسببها ما وقع ، وأما الهادي وغيره فما نقلوا عنهم إلا نقيض ذلك .

ومما فرعوا عليها من الافتراء أن عمر رضي اللَّه عنه اغتصب أم كلثوم بنت علي بدون رضا علي رضي اللَّه عنه ، وتهدد حتى تلافى ذلك العباس وعقد له ، وقال بعضهم : لم يدخل بها عمر . قالوا ذلك لما رأوا فعل علي يهد بدعتهم هذه ، وكان يلزمهم أن الزنا يجوز بالإكراه ، وصان اللَّه أمير المؤمنين وبني هاشم والمهاجرين والأنصار وسائر المسلمين أجمعين ، لقد بلغوا من حطه وحطهم إلى حد لم يبلغ إليه أراذل العرب وأذلهم وأقلهم .

وهذا من أعظم مطالب إبليس ، فدس لهم هذا السم في حلوى تلك الأهواء ، وكفى بالمذهب شناعة أن يشهدوا على أئمتهم بأنهم فعلوا هذا المنكر العظيم في زعمهم : علي والحسن والحسين وجميع أهل البيت ، كما ذلك في السير جميعها في كتب هؤلاء الغالين فضلًا عن غيرهم ، ولم يسمع بخلاف إلا من المذكورين ونوادر بعدهم .

وليت شعري كيف يتصور دعوى الإجماع إن لم يكن في هذه المسألة التي طبقت أمة محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على العمل بها من غير نكير، وكان ينبغي أن يحرموا ذات الدين المتين لمن ليس يدانيها من المسلمين، فإن هذا في العرف العام شنيع، فهلا اقتضى التحريم فإن اللَّه تعالى يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُم﴾ [الحجرات: ١٣] فهل يترك هذا الفضل الذي ترى وتعتبر الأنساب الذي لم يعتبرها اللَّه. ورسوله، بل نزلت هذه الآية لردها، فكأنهم أجابوها بهذه المقالة.

حكى نشوان في بعض رسائله مناظرة بين بعض الزيدية والإمام أحمد بن سليمان - أو بعض شيعته - في هذه المسألة، وأن الشريف قال: لعلك تتزوج بشريفة، فقال: قد فعلت، قال: ممن؟ قال: من الذين قال اللَّه فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧] فهل فوق هذا؟ ومرادنا من ذكر هذا إنكار المنكر لا منازعة الدولة في عملهم، فإنما هذا مسلك من تلك المسالك، وما أردنا إلا ضرب المثل، ولا قيد للباطل ولا نهاية له، ولا ينجي منه إلا الوقوف على الحدود الشرعية، ولو أنصفوا لما اختلفوا، واللَّه المستعان، وقد بلغ غلو بني إسرائيل في رفعهم لنفوسهم إلى أنهم حصروا النبوة عليهم، فأدركوا كل الشقاء ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧].

استنكار المجتمع اليمني على العلويين تحريمهم الفاطمية على غير الفاطمي:

سؤال:

(أيها الأعلام من ساداتنا) وأمان الناس عند الزلل
وهداة الخلق للحق إذا عدلوا عن واضحات السبل

ونجاة الناس في البحر إذا   غشيت أمواجه كالظلل
خبرونا هل علي ما يدعي   منعه من بعض أهل الجدل
من نكاح الهاشميات بمن   لمن يكن في الأصل من نسل علي
هل لديهم حجة واضحة   وجدوها في الكتاب المنزل
أم أتى في سنة المختار ما   يقتضي التحريم بالنص الجلي
فأفيدونا بتفسير لما   جاء في مجموع زيد بن علي
ولما صح عن الهادي من الـ   ـقول والفعل لمن لم يجهل
هل صحيح ما رووا عنهم أم النـ   ـقل هذا كذب ذو علل
فإذا كان صحيحًا فلقد   وجب التوضيح للمستشكل
إننا نسألكم بالله يا   علماء الدين قطع الجدل
بينوا الحق لنا عن ضده   بدليل مسند متصل

قال أبو عبد الرحمن: قد أجبنا على هذا في « رياض الجنة ».

قال القاضي إسماعيل الأكوع في « هجر العلم ومعاقله » (ج ٢/١٠٧٥):

إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد، الإمام المتوكل: عالمٌ محققٌ في فقه الهادوية يميلُ في الأصول إلى التكفير بالإلزام، فترتب على ذلك أحكامٌ جائرةٌ في أهل اليمن الأسفل إذ إنها في اعتقاده خَراجية[1] يجوز للإمام أن يضعَ عليها ما يشاء لكون أهله أقاموا تحتَ أوامر الأتراك، وكان يقول: « إنني أخشى أن يسألني الله عما أبقيتُ في أيديهم ».

---

(١) وهذا هو ما أشار إليه العلامة المجتهد المطلق محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله في قوله:
نبذتم كتابَ اللهِ خلف ظهوركم   ولم تعملوا منه بنصٍّ وظاهر
خراجيةً صيرتم الأرضَ كلَّها   وضمَّنتم العمالَ شرّ المعاشر

فكانت هذا المقالةُ الباطلة - كما قال عبد اللَّه بن علي الوزير - في « طبق الحلوى » : « أساسَ كل ظلم ، وكيف يجوزُ تكفير أناس ما رضوا بعقيدة فاسدة ، ولا نُسلِّم بفساد عقيدة الأتراك ، بل هم مسلمون فيهم مَن هم من خيار عباد اللَّه أهل طاعات وصدقات ومحاسن ، وفيهم المتوسطون ، وفيهم أهلُ الفساد كغيرهم من أهل الأرض » .

هذا وقد أنكر على هذا الإمام كثيرٌ من علماء عصره ؛ منهم ابنُ أخيه المؤرخ الكبير يحيى بن الحسين في رسائل منه إليه ، فأجاب عليه بخطه بما هذا نصه[1] : « الولد السيد الأكرم الأمجد عماد الدين يحيى بن الحسين بن أمير المؤمنين حفظه اللَّه ، وأتحفه بشريف السلام ورحمة اللَّه وبركاته ، وبعد فوصل كتابُكم الكريم ، وتضمّن السؤال عن وجه المعْوِز ، ولم يشغل عنه حالَ وصوله شاغلٌ فتحققناه ، وما كان الظنُّ أن يخفى ذلك وجهه فالحقُّ بيِّنٌ والحمد للَّه .

وبيانُ ذلك أن مذهَبَ أهل العدل - زاد اللَّه فيهم ـــ أن المجْبَرة والمشَبَّهَة كُفارٌ ! وأن الكفارَ إذا استولوا على أرض ملكوها ، ولو كانت من أراضي المسلمين وأهل العدل ، وأنه يدخل في حكمهم مَن والاهم واعتزا إليهم ، ولو كان معتقدُه يخالفُ معتقدَهم ، وأن البلدَ الذي تظهرُ فيها كلمةُ الكفر تصير جوار كُفْريَّة ، ولو سكنها مَن لا يعتقد الكفرَ ، ولا يقول بمقالة أهله .

هذه أصولٌ معلومةٌ عندنا بأدلتها القطعية ، ومدوَّنةٌ في كتب أئمتنا « تأمل » وسلفُنا رضوانُ اللَّه علينا وعليهم ، لا يُنكر ذلك عنهم أحدٌ ممن له أدنى بصيرة ومعرفة بمصنفاتهم .

(١) وأوردها يحيى بن الحسين بنصِّها في كتابه « بهجة الزمن » في أخبار سنة ١٠٥٨هـ .

ومع تقرير هذه القواعد فلا ينكر أحدٌ أن دولة الأتراك من المعتقدين لهذا المذهب الكُفري بلا شك، وإذا كانوا كذلك، فكل بلد ملكوها وكانت الشوكةُ فيها لهم فلها حكمُهم، فإذا استفتح الإمامُ شيئًا من البلاد التي تحت أيديهم فله أن يضعَ عليها ما شاء، سواء كان أهلُها ممَّن هو باق على ذلك المذهب أم لا، فالمقلِّدُ من الناس إذا أراد أن يكتفي بالتقليد فهذه الأصول معروفةٌ في المختصرات، وإن أحبَّ الوقوفَ على الدليل ففي المبسوطات ما يكفي، ﴿ولو اتبع الحقُّ أهْواءَهم لفَسَدَتِ السَّموات والأرض﴾، وهذا حكمُ اللَّه، واللَّه أعلم، وحسبنا اللَّه، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

وممن أنكر على هذا الإمامِ أحمدُ بن علي الشامي، وقد ذكرتُ رسالتَه إلى المتوكل إسماعيل في ترجمته في (جَحانة)[1]، وكذلك الحسن بن أحمد الجلال وأخوه الهادي، وقد تقدم ذكر اعتراضهما في ترجمتيهما في (الجراف)، وعبد القادر بن علي المحيرسي، وستأتي ترجمتَه في (المحَيْرِس)، ورسالة استنكار من عبد العزيز الضَّمَدي، سيأتي ذكرها في (ضَمَد).

وممن أنكر عليه من العلماء المتأخرين الحسينُ بن عبد القادر بن علي بن الحسين ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن، فقال من قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

يا ناصحَ القوم قد أبلغتَهم حُجَجًا ... فما وعتها من المنصوح آذانُ

ومنها:

قالوا: إمامُهم إسماعيلُ عالمُهُم ... أفتاهم بمقال فيه بُرهان
يقول: إن جنود الترك كافرةٌ ... دانت لهم من جميع القُطر بُلدان

---

(١) للمزيد من أخبار المتوكل مراجعة «بهجة الزمن» (أخبار سنة ١٠٥٨).

وبعدَهم قد ملكناها بقوتنا صارت إلينا حَلالًا بعدما بانوا
أصولُنا تقتضي هذا فلا حرجٌ بما أخذنا ، ولا والقولُ بُهتان

ثم قال في ختام هذه القصيدة :

إبليسُ سوَّل هذا ، والنفوس دَعَت إليه رغبتُها فيها لها شان
هذي الخيالاتُ لا تُجدي ليوم غدٍ إذا قضى بينَ أهلِ الأرض ديّانُ

ولَّاه أخوة المؤيد بلادَ آنس وبلاد رَيْمَة وعُتُمة ، ثم عزله عنها ، فغضب ، وقال : إنه لم يبق له متسعٌ في البقاء في اليمن ، وأنه يريدُ العزمَ إلى مكة المشرفة والبقاء فيها ، وإذا بالخبر يأتي مُعْلِمًا له بوفاة المؤيد في رجب سنة ١٠٥٤هـ ، فدعا إلى نفسه بالإمامة في آخر يوم من رجب من (ضُوران) التي جعلها دارَ ملكه .

وكان أخوه أحمد بن القاسم قد دعا إلى نفسه بالإمامة من شهارة عقب وفاة أخيه المؤيد ، ولكن المتوكل إسماعيلَ تغلب عليه بعد حرب جرت بين أتباعهما ، فجاء إليه معتذرًا ، ثم بايعه . وقد اتسع نفوذُه حتى شمل مخاليف اليمن كلها من عَسير إلى ظفار الحبوضي .

هذا وقد ازدهر العلمُ في عصره ، وكثرت هجرُ العلم وانتشرت أكثر ما تكون في آنِس وعُتُمة ، لأنه كان يبعثُ العلماءَ الذين يفدون إليه إلى القرى المتفرقة في آنس وغيرها لنشر فقه الهادوية بين أهلها حتى يتحولوا إلى هذا المذهب .

تميز حكمه بالقسوة ، ولا سيما في اليمن الأسفل ، على عكس حكم أخيه المؤيد الذي كان يتميز أحيانًا بالرفق والعدل ؛ وذلك كما ذكر يحيى بن الحسين بأن الأمورَ تحولت في دولة المتوكل ومَنْ لحقه إلى غير هذا من المشاطرة في أموال الناس بالنِّصف ، فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّه العلي العظيم .

وقد جمع المتوكلُ ثروةً عظيمةً من الكتب بلغ عدُدها نيفًا وثلاثين ألف كتاب، وكان معه من أنواع الطيب - كما أفاد صاحبُ (بغية المريد) - ما قيمتُه مائةُ ألف أوقية فضة، وذكر أنه خلّف من النقد والعروض ما لا يأتي عليه الحصر.

وكان ينفق على كبار القوم وزعماء العشائر من غير أهل مذهبه، ليستميلهم إلى مذهبه، بينما كان يقتر على أتباع مذهبه وأقاربه ركونًا على ولائهم المذهبي له.

كما شجّع ابنَ أخيه أحمد بن الحسن على الاحتفال بيوم الغَدير في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام تقليدًا لبني بُوَيه الذين ابتدعوا هذه العادة التي يحييها الشيعة الإمامية في كل عام.

مولده في شهارة في ليلة النصف من شعبان سنة (١٠١٩هـ)، ووفاته بالحُصْن في جبل ضُوران ليلةَ الجمعة خامس جمادى الآخرة سنة (١٠٨٧هـ)[١] وقد كتب سيرتَه المطهرُ بنُ محمد الجُرموزي وسماها «تحفة الأسماع بما في السيرة المتوكلية من الأخبار»، وكتب الحسين بن حسين الرُّوسي سيرةَ حياته وسماها «بلوغ الأمنية في السيرة المتوكلية»[٢].

ثم ذكر من مؤلفاته «إرشاد السامع إلى جواز أخذ أموال الشوافع».

---

(١) «بغية المريد»، «طبقات الزيدية الكبرى»، «خلاصة الأثر» (٤١١/١)، «البدر الطالع» (١/ ١٤٦)، «المواهب السنية»، «اللطائف السنية»، «بلوغ المرام» (٦٧)، «الجامع الوجيز»، «نزهة النظر» استطرادًا في ترجمة أحمد بن صالح الجلال (٧٧)، «نشر العرف» (٥٥٩/١) استطرادًا في ترجمة الحسين بن عبد القادر الروضي.

(٢) أخبرني القاضي محمد بن يحيى بن محمد الإرياني رئيس الاستئناف الأسبق أن هذه الرسالة موجودة لدى الشيخ علي يحيى الجَبي من رَيْمَة كما أخبره هو نفسه والله أعلم.

ومن المعترضين على إسماعيل بن القاسم: عبد القادر بن علي المحيريسي:

قال القاضي إسماعيل الأكوع حفظه اللَّه في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٤/ ١٩٦٥):

عبد القادر بن علي الْمِحَيْرِسي، قاضي بلاد الشاحذية: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم مجتهدٌ، قوّالٌ بالحق، لا يخشى في اللَّه لومةَ لائم.

أفتى سنة (١٠٦٥هـ) بأن الإعانة التي فرضها الإمامُ المتوكلُ إسماعيلُ بنُ القاسم غير واجبة عليهم، لأن خزائن الدولة فيها ما يُغني عنها، فامتنع بعضُ أهل الجهة لهذه الفتوى، وبعضهم سلّم ما طلب منه، وعوقب الْمُمْتَنِعين من واليهم الأمير ناصر وسلموها.

كان لا يُكَفِّر بالإلزام أحدًا من أهل الإسلام، ولا يكفر بالقول، بل باعتقاد القلب.

وكان يقول: الخلافُ لفظي في مسائل الكلام.

أرسل إلى الإمام المتوكل سنة (١٠٥٨هـ) رسالةً في مناقضة مذهب الإمام في قوله بالتكفير بالإلزام، وقد أجاد - كما قال يحيى بن الحسين في كتابه «بهجة الزمن» في أخبار سنة (١٠٥٨هـ) - في الدليل والبيان، مما يدل على أنه من أهل التمكين والعرفان، وهذا نصها[1]:

«الحمد للَّه وصلى اللَّه على سيدنا محمد وآله وسلم وبعد، فما ذكرتم من منع سماع الدعاوى لما كان من زمن الدولة، وصارت الجوابات مختلفة، فإن

(١) سبق أن أشرت إلى هذه الرسالة في ترجمة أحمد بن علي الشامي في (جحانة) لأنه كتب للمتوكل رسالة مماثلة في الموضوع نفسه. وأشرت إلى الرسالتين في ترجمة الإمام المتوكل في (شهارة)، وذلك للمزيد من الإيضاح والتأكيد.

كان لأجل البغي فالباغي لا يخرج حكمُه عن أحكام الشرع فيما بين المؤمنين لثبوت إسلامهم شرعًا.

وفي معاملة علي كرم اللّه وجهه لأهل الجمل وصفين مع استحلالهم لدماء المسلمين ما يهدي إلى هذا المعلوم، وإن كان لكونهم من أولياء الْمُجْبِرَة لموالاتهم لهم، أو لكون الجبر معتقَدَهم.

فالذي علمناه من تضاد الإسلام والكفر يقضي بإيجاد الطريق إلى ثبوتهما وإلى دخول أحدهما حيث يدخل الآخر من ثبوتهما بفعل القلب بلا اختلاف، وإلا لافتقر أحدُ الضدّين إلى أكثر مما افتقر إليه الآخر وهو محال، أو لزم ثبوتُ الحكم بمجرد القول فيكفر مَن نطق بكلمة الكفر بنحو إكراه من دون اعتقاد معناه وهو خلافُ الإجماع.

ولزم أيضًا ثبوتُ المعرفة بمجرد وجود اللفظ بها، وإن كان باطنُه مضادًا لمعنى ما نطق به، ولزم أيضًا إبطال كون مخالفته للمعتقد كذبًا، كما عُلم من سُورة المنافقين، وكلٌّ ذلك باطلٌ، إلا أنه يقضي بإجراء حكم الظاهر على ذي القول فقط من كفر أو إسلام، وإن فرضنا تخلف الظاهر، ثم تغير تعبدنا فيه بحكم الظاهر، واللّه يتولى السرائر.

فإن كان ظاهرُه الإيمان كما في المكفرة تعبَّدنا بالحكم ببقاء إيمانه لظهور بقاء الأصل لأجل الإكراه. وإن كان ظاهرُه الكفرَ تعبَّدنا بالحكم عليه بالكفر. وإن كان في نفس الأمر مؤمنًا، كما في أبي طالب، خلا أنَّ نطقَه بالكُفر مع تمكنه من نفيه معصيةٌ كافيةٌ، وإن لم تبلغ مبلَغ الكفر.

فعلى هذا فمن آل قولُه المبني عن اعتقاده إلى الكفر أو الفسق دلالة فقط لا ضرورة فإنه لا يكفر بذلك ولا يفسق أيضًا إذا لم يَلتزم ما لزمه، فلا يَلزمه

حكمُه لأن المعصيةَ المستلزمة لأيهما ليست نفس المعتقد. واللّازم غيرُ ملتزم على هذا الوجه، ولأنه يعلم قطعًا نقصانَ موقع القُبح في حق مرتكب البِدْعة لاعتقاده حُسْنَها لشبهةٍ اقتضته عن مرتكبها، وهو عالمٌ بقُبحها. فلم يبلغ ذلك القدر الذي يعلم عنده الكفر لا عقلًا ولا سمعًا أيضًا لعدم الدّال عليه من صريح كتاب أو صريح متواتر سنة بطريق قطعية، وذلك مما لا منازع فيه.

ولأن قوةَ الشُّبهة أيضًا تمنعُ الكفرَ ودونه إذا لم يُعلم معها مخالفة الضرورة العقلية أو السمعية ولأنه لم يشرح بالكفر صدرًا، ولأن الاعتبار في ما يتضمن معناه الكفر فضلًا عما يؤول إليه إنما هو بالمعتقد، وإلا إذًا للزم صحة إيمان بمجرد القول من دون اعتقاد مهما كان يؤول إليه، فكما أن القولَ الخالي عن اعتقاد ما يؤول إليه ويستلزمه لا يُخرجه عن عهدة الخطاب به، كذلك ضده، ولا يثبت له ضد الإيمان بمجرد نحو القول المستلزم لضده، ولقوله تعالى: ﴿ولكن مَنْ شَرَحَ بالكُفر صدرًا﴾ ونحوه.

وثبوتُ هذا يعلم أن المتأول من جُملة المسلمين وإلا لزم القول بإسلام أعظم كفر من الكافرين للتلازم المذكور آنفًا، فضلًا عن الْمُوالي له لغرض هذه العقيدة.

هذا ما ذكره يحيى بن الحسين من هذه الرسالة.

توفي في بلده الْمُحَيْرِس في ٢٧ رجب سنة ١٠٧٧هـ.

وفي عهد الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم في سنة خمس وثمانين وألف في جمادى الآخرة أو قبله بضوران وقع قدر ثلاثين زلزلة ففي «طبق الحلوى» (٣١١) قال عبد الله بن على الوزير:

وقبل ذلك اتفق بضوران خاصّة قريب من ثلاثين رجفة، قال بعض أقارب

الإمام، وكان قد تضاعف على أهل اليمن الأسفل مطالب غير الزكاة، والفطرة، والكفارة، مثل مطلب الصلاة على المصلي وغيره، ومطلب التُنباق، ومطلب الزُباح، ومطلب الرصاص والبارود، ومطلب سُفرة الوالي، ومطلب العيد، فقال هذا القريب: هذا الذال.

وللإمام مندوحات بما كان يأخذه، وقد كان حازمًا عالمًا متيقظًا فيُحمل على السلامة ولعلّ ذلك بسبب التظالم والمعاصي، وقد ذكر السيوطي في كتاب «الصلصلة في الزلزلة» ما يقضي بذلك، وقد وقع في القرآن العظيم ذكر الرجفة في قوم شعيب، وبعض أصحاب موسى وغيرهم، لأسباب مختلفة يشملها سلوك ما لا يرضاه اللَّه حسبما تقضي به التفاسير. اهـ.

وقال في (ص: ٣٢٠):

واتصلت بهذه الأوقات الزلازل والرّجفات بضوران، وفي بعضها انشق أكثر البيوت، منها دار الحُصين حتى تناثرت الحجارة من جبل ضوران، وامتدّت الرجفة إلى صنعاء، وكان دوامها بضوران قدر قراءة سورة يس، وبعض من فيه اختلط معقوله، والإمام انتقل إلى معبر. اهـ.

من العلماء المنافحين عن الصحابة: إسماعيل بن محمد بن صلاح جحاف، ترجمه إسماعيل الأكوع (ج ١/ ص ٤٢٢ - ٤٢٣)[1] فقال حفظه اللَّه:

إسماعيل بن محمد بن صلاح جَحَّاف: عالمٌ من أهل السُّنَّة، أديبٌ شاعر، من شعره قصيدة[2] يَرُدُّ بها على الرافضة الذين تناولوا أعراضَ الصحابة رضي اللَّه عنهم بالسَّبِّ والشَّتم منها:

(١) «بغية المريد»، «نسمة السحر»، «نفحات العنبر»، «نفحات الأسرار المكية»، «ملحق البدر الطالع»، «نشر العرف» (٢/٨٠٠).
(٢) تقدم ذكر هذه القصيدة في ترجمة الحسن الهبل في «بيت الهبل».

رأيٌ طرا عن سبيلِ الحق معدولٌ | ومذهبٌ حادثٌ لا شَكَّ مجهولُ
من خالف النَّاسَ في مذاهبهم | فإنه بسيوف العدل مخذولُ
والنهجُ أبلج معروفٌ طرائقُه | فمن تعاماه حادَته الأباطيلُ
أفْرَطْتُم في سِباب الصَّحب هل لكم | في ذا دليلٌ على ما قيل مَعْقولُ ؟
حِزْتم ومِلتُم عن الحَقِّ القويم وعن | نهج السَّبيلِ فذا لا شك تعليلُ
اللَّه أثنى عليهم في مُنَزَّلِه | وحَبْلُنا بكتابِ اللَّه مَوْصُولُ
ما قاله اللَّه من قولٍ ونزَّله | فإنه عندنا بالرَّحبِ مَقْبولُ
وقد أتى عن رسول اللَّهِ فضلُهم | نصٌ كثيرٌ عن الأحبار منقولُ
فطمسُ ذلك لا يُسْطاعُ من رجلٍ | هلْ يستطاعُ لبحرِ الماء تقليلُ ؟
ذادوا عن الحقِّ وابتاعوا بأنفسهم | جناتِ عدْنٍ جزاءً منه مبذولُ
لما استبانت وجوهُ الرأي وانكشفت | حُجْبُ الظلام وشخصُ الحق مهزولُ
لولا مصابيحُ نورٍ منهم غلبَتْ | على الظلام وجُنح اللَّيل مسدولُ
قاموا بأمرِ رسولِ اللَّهِ واجتهدوا | وليس منهم لأمر اللَّهِ تحويلُ
قَفُوا الطريقَ التي قد سَنَّها لهم | نبيُّهم ما جرى حَيفٌ ولا مِيل
ولاؤهــم حــقٌّ ومـلـتـزمٌ | وكلٌّ ما قَدرَّ الرحمنُ مَعقول

جعفر بن أحمد: ترجمه القاضي إسماعيل الأكوع في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٢ ص ٩٥٥) فقال:

جعفر بن أحمد بن يحيى بن عبد السلام البهلولي الأبناوي، القاضي شمس الدين: شيخ الزّيدية وعالِمُها ومتكلِّمُها ومحدِّثُها: كان من علماء المطرفية، بينما كان والدُه من علماء الإسماعيلية، وكان خطيبَها وقاضيها، كما أنّ أخاه يحيى كان أيضًا شاعرَ الإسماعيلية ونسابتها.

تحول القاضي جعفر من المطرفية إلى مذهب الهادوية المخترعة بتأثير من الإمام أحمد بن سليمان الذي كان قد بدأ في شن حرب على المطرفية. ولما قدم زيد[1] بن علي البيهقي من خراسان إلى اليمن - بتكليف من الشريف علي ابن عيسى بن حمزة السليماني رئيس العلماء في مكة لصدِّ أهل اليمن عن اعتناق مذهب المطرفية، بعد أن انتشر فيهم.

أخذ عنه الإمامُ أحمدُ بن سليمان والقاضي جعفر في هجرة (مَحْنَكة) من بلاد خولان بن عمرو، ثم عزم القاضي جعفر على السفر مع البيهقي إلى العراق للاستزادة من العلم والمعرفة، ولكن البيهقي توفي في تهامة ولم تثن وفاته عزمَ القاضي جعفر عن مواصلة سفره.

وقد أخذ في العراق عن القاضي أحمد بن أبي الحسن الكُنِّي تلميذ البَيْهقي، ووَجدَ مَن بَقي من الزيدية في العراق قد تحولوا إلى الاعتزال بعد أن انتشر في تلك الأصقاع فتفقه بشيوخ هذا المذهب.

وروى يحيى بن الحسين في «طبقات الزيدية» أن سببَ ذهاب القاضي جعفر إلى العراق ما حدث في اليمن من الافتراق بين الزيدية الأولين والهادوية المتأخرين[2] وما حصل أيضًا بين الشافعية في اليمن الأسفل من الاختلاف بين عقائد الحنابلة والأشاعرة[3].

ولما عاد القاضي جعفر من العراق سنة ٥٥٤هـ حمل معه كثيرًا من كتب المعتزلة، وبعض كتب الأمالي، وأخذ يُدَرِّسُ مذهب الاعتزال في سَناع،

---

(١) صوابه: «زيد بن الحسن» كما سيأتي إن شاء الله. اهـ الوادعي.

(٢) الزيدية الأولون هم الذين كانوا على مذهب زيد بن علي، والهادوية المتأخرون هم الذين انقطعت صلتهم بمذهب زيد، كما أوضحت ذلك في كتاب «الزيدية».

(٣) سيأتي بيان ذلك في ترجمة الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني في «مصنعة سَير».

فشقَّ ذلك على الْمُطَرِّفية فدعوه إلى المناظرة فوافق على أن يكون ذلك بين يدي الإمام أحمد بن سليمان فلم يقبلوا .

وذهب إلى وَقَش فقام في وجهه أبو الغَمْر مُسَلَّم بن محمد اللَّحجي من أهل شَظَب ، والفقيه يحيى بن الحسين فعاد إلى سناع بمن معه من علماء الشيعة .

ثم أخذ في التدريس في جانب من المسجد وعلماء المطرفية يُدَرسون في الجانب الآخر ، فقام بعض أصحاب القاضي جعفر فأطفأ سراجَ الْمُطَرِّفية فقاموا بإطفاء سراجه ، ووقع بينهم خصامٌ ومهاترة ، فخرج القاضي إلى منزله فرجموا بيته ليلًا ، فقام بمناصرته الإمامُ أحمدُ بن سليمان .

وأخذ يطوف البلادَ التي يحكمُها ليحذرَ الناسَ من مذهب الْمُطرفية . ثم ذهب القاضي جعفر إلى اليمن الأسفل لنشر الاعتزال هنالك ، وأراد أن يناظر الإمامَ يحيى بن أبي الخير العِمْراني صاحب « البيان » في الفقه ، فوصل إلى مدينة إبّ واجتمع بسيف السنة أحمد بن محمد البُريهي أحد تلاميذ الإمام العِمْراني ، ونصحه بعدم مقابلة يحيى بن أبي الخير ، ثم دارت بينهما مذاكراتٌ ، وكان قد قابله الناسُ في إبّ بالسِّباب والشَّتم - كما تقول مراجع الشافعية .

فخرج منها هاربًا إلى صاحب حصن شُواحط الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الْمَسْكيني ، ولحق به علي بنُ عبد اللّه الهَرْمي ليناظره نيابةً عن الإمام العِمْراني ، وجرت بينهما مناظرة أمام الشيخ المسكيني ، وذكر مؤرخو الشافعية أن الهَرْمي قَطعَهُ ، بينما ذكر مؤرخو الزيّديّة عكس ذلك .

وقد كتب الإمامُ العِمْراني مؤلفًا سماه « الانتصار في الردّ على القدرية

الأشرار » جاء في مقدمته : « إنه ألّفه عندما علم أن قاضيًا زيديًّا معتزلًا ، لقبه شمسُ الدين ، قدم إلى إبّ ، وأظهر القولَ فيها بأن العباد يخلقون أفعالَهم ، وأن القرآن مخلوقٌ وغير ذلك من مذاهبه » .

وذكر يحيى بن الحسين في كتابه « بهجة الزمن » في حوادث ١٠٤٨هـ « بأنه وقف على كتاب « الانتصار » للإمام يحيى بن أبي الخير العِمْراني ، وقد أجاب به على القاضي جعفر يدافع به عن أهل السنة ، وأنهم لا يقولون بالجَبْر ، بل الاختيار ، والفعلُ ثابتٌ للعبد حقيقة ، وهذا مشهور عن محققي أهل السنة صرحوا به في جميع كتبهم المعتمدة ، ومَنْ وقف عليها عرف أن الخلاف لفظي فقط ، والمعنى متفق » .

وأجاب القاضي جعفر بكتاب سماه « الدافع للباطل من مذهب الحنابل » .

توفي القاضي جعفر في سناع سنة ٥٧٣هـ .

الجعيد بن الحجاج الوادعي :

قال القاضي إسماعيل الأكوع حفظه اللّه في « هجر العلم ومعاقله » (ج ٤/٢٣١٥ - ٢٣١٦) .

الجعيد بن الحجّاج الوادعي: عالمٌ شاعرٌ أديبٌ ، وهو من أعلام المائة السادسة للهجرة . من شعره ما قاله حينما انتشر في الناس خرافةُ أن المهدي الحسين بن القاسم العياني لم يمت ففنّد هذه السخافة بقوله :

أمّا الحسينُ فقد حواه الملحدُ واغتاله الزمنُ الخئونُ الأنكدُ
فتبصروا - يا غافلين - فإنه في ذي عَرار - ويحكم - مستشهد

فظن القاسميون أن هذا الشعرَ لنشوان بن سعيد الحميري ، لكون الجعيد

صهرًا لنشوان ، فردّ على نشوان عبدُ اللّه بن القاسم بن جَعْفر العياني بقصيدة جاء منها قوله :

أمّا الصحيح فإن أصلَك فاسدٌ   وجزاك منا ذابلٌ ومهندُ

فردّ عليه نشوان بقصيدة جاء منها قوله :

من أين يأتيني الفسادُ وليس لي   نسبٌ خبيثٌ في الأعاجم يوجد

الحسن بن عبد الرحمن أبو هاشم الملقب بالنفْس الزكية :

وكان ظهوره في رجب سنة ست وعشرين وأربعمائة ومعه ولده حمزة بن أبي هاشم ، وهو الذي ينتسب إليه الأشراف الحمزيون ، إلى أن قال صاحب « البهجة » : واستقوت الشيعة على السنة وعزلوا القاضي وكان سنيًّا اهـ بتصرف من « بهجة الزمن » (ص٧٠) وفيه اضطهادهم في دولتهم أهل السنة .

الشاعر سفيه شعراء اليمن :

الحسن بن علي بن جابر الرافضي :

ولد بصنعاء سنة ثمانية وأربعين وألف .

يقول في الصحابة في زعمه أنهم أخذوا الخلافة على علي رضي اللّه :

شهدوا بها يوم الغدير لحيدر   إذ عم من أشراقها الإشراق
حقنوا الدماء بطاعة من تحتها   غدر ومكر كامن وشقاق
حتى إذا قبض المذلُّ سطاهم   وغدت عليه من الثرى أطباق
نبذوا عهود اللّه خلفَ ظهورهم   وبدا هنالك للنِّفاق نَفاق

« ديوان الهبل » (ص١١٥) وقد حذف بعض هذا الخائن محقق الكتاب أحمد بن محمد الشامي ، فأثبته بعض الشيعة بالقلم من أصل مخطوط .

ثم قال الهبل الرافضي في القصيدة نفسها (ص١١٩).

وكل مصاب نال آل محمد فليس سوى يوم السقيفة جالبه
فقل لأخي تيم وصاحبه ألَا رويدكما لن يعجز اللَّه هاربه

ويقول (ص١٢٦) في علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه:

عجبا لقوم أخرو ه وقدموا الرجس اللئيم

يعني أبا بكر رضي اللَّه عنه وأخزى الهبل.

وقال قبحه اللَّه ص١٤٧:

فثنته عنها[1] عصبة جاءت بأمر معضل
وأتت بشنعاء المخا زي عارها لا يغسل
وتعاقدت ظلمًا على تقديم غير الأفضل
إني لأبرأ من عتيـ ق والدلام ونعثل
يا رب بوّئهم غدًا دار الجحيم الأسفل

ويعني بعتيق أبا بكر وبدلام عمر وبنعثل عثمان رضي اللَّه عنهم وكافأه بما يستحق.

وقال عن تقدم أبي بكر على علي رضي اللَّه عنهما (ص١٦٩):

فإن كان عن علم حكمنا بكفره
فقد خالف المختار في القول والفعل
وإن كان عن جهل حكمنا جميعنا
بأن أبا بكر هناك أبو جهل

(١) أي: عن الخلافة.

وقال (ص١٧١):

العن أبا بكر الطاغي وثانيه
والثالث الرجس عثمان بن عفانا

ثلاثة لهم في النار منزلة
من تحت منزل فرعون وهامانا

يارب فالعنهم والعن محبهم
ولا تقم لهم في الحشر ميزانا

تقدموا نفس خير الرسل واغتصبوا
ما أنحل ابنته ظلمًا وعدوانا

وقال قبحه الله (ص١٧٧) :

يا أخا «المصطفى» الّذي لِسَماء العُلَى سَمَكْ[1]
بأبي أنتَ مَا أَجَلّكَ قَدْرًا ، وأعْظَمَكْ

لعنة اللَّه ذي الجلا ل على من تقدمك
أخَّرتْك الطغاة إذ رأوا اللَّه قدَّمك

ذلكَ الجورُ والشّقاقُ اسْتحلّوا بهِ دمَكْ
حَسَدًا مِنْهمُ لِنَصٍّ بهِ اللَّهُ أكرَمكْ

فَلِذاكَ «ابنُ ملجمٍ» بشَبَا السَّيفِ أَلْجَمَكْ

قذف الهبل المحصنات معتمدًا على حديث موضوع : أن مبغض علي رضي الله عنه لغير رشده .

---

(١) سمك : رفع .

قال (ص٤٨٠):

قل لمن قدم تيمًا وعدي من زناء أنت في معتقدي
عد إلى تقديم صنو المصطفى ولك الويلات إن لم تعد

وقال أيضًا (ص٤٨٢):

المقبلي ناصبي أعمى الشقاء بصره
فرق ما بين النبي وأخيه حيدره
لا تعجبوا من بغضه للعترة المطهره
فأمه معرفة لكن أبوه نكره

توفي الهبل سنة تسع وسبعين وألف.

رد بعض أهل العلم على الهبل الرافضي:

قال زبارة في «نشر العرف» (٧٨٥/١ - ٧٨٦):

والرد للسيد الجهبذ ترجمان السنة النبوية نخبة الأعاظم من علماء آل القاسم الحسين بن عبد القادر بن علي الروضي، السابقة ترجمته هو:

المقبلي ناصح للمؤمنين البررة
أحبه أهل الكمال وقلاه القَصَرَة
جمع بين الصُحب في وداده وحيدره
وبغض آل المصطفى سيئة مستكبره
فمن رمى الشخص بها رمى بأي منكره
يسأله الهنا بينة مقرره
والصحب لا يبغضهم إلا خبيث المخبره
دل كلام بعضهم بأنه قد كفّره

إذ في كتاب ربنا بهم يغيظ الكفرة
وفيه كم من آية بمدحهم مصدره
ما قلت في مهاجر للّه أو من نصره
ما قلت في عشرة بجنة مبشره
ما قلت في الجمع الذي بايع تحت الشجرة
وأهل بدر كلهم قد بشروا بالمغفرة
لا تعجبوا لمن رمى أهل العلوم البرره
فما يضر شامخا رميّه ببعره
وقذفه بقوله إن أباه نكره
إثم وبهت أم ترى شاهده وحضره

وقال القاضي إسماعيل الأكوع في «هجر العلم ومعاقله» (ج ١ / ص٢٧٣):

وانتصر له في المتأخرين القاضي **محمد بن علي البدري** فقال:

المقبلي عالمٌ ... من الكرامِ الطهره
جعل النبي إمامَه ... ثم اقتفى مآثره
عَلَمًا مُنيفًا يا له ... بَدلًا بعلمٍ أظهَرَه
يمًا خِضَمًّا مُزْبِدًا ... ما إن ترى فيه التِرَه
شَهِدَتْ بإنصافٍ له ... تلك الطروسُ النيِّره
سل عنه (أبحاثًا) وطو ... دًا (شامخًا)[1] قد حَرَّره
و(نوافحًا) و(منارًا) صد ... قٍ باذخًا للنظره
(إتحافُهُ) فيه عقو ... دُ التِّبر تلك النَّضِرَه

(١) هو العلم الشامخ.

و(نجاحُه) نِعْمَ الخدينُ لطالبٍ ما أسْفَرَه
يا قائلًا في ثَلْبِه «أعمى الشَّقاءُ بَصَره»
إذًا أتيتَ ومُنكرًا أفلم تُحَقّقْ خَبَرَه؟
تَرميه بالنَّصبِ ولم تعرفْ مقالًا زَبَره
إني أظُنّك لم تَنَل ما قد أنيل المَهَره
ولم تَغُص بمغَاصِهم حتى تُحَصِّل جَوهَرَه
وكذا السُّكَيت إذا جرى باري الجيادَ النَّضِره
فاللَّهُ أسألُ عَفْوَه عنِّي وعَنك ومَغْفِرَه

وقد ترجمه القاضي إسماعيل الأكوع حفظه اللّه في «هجر العلم ومعاقله» (ج ١/٢٣٨) فقال:

الحسن بن علي بن جابر الْهَبَل: شاعرٌ مجيدٌ، وكاتبٌ بليغ، كان جارودي العقيدة، سبّابًا لصحابة رسول اللّه وبخاصة للخلفاء الراشدين رضي اللّه عنهم جميعًا.

كان أول من جاهر بعقيدته، فارتفعت درجتُه عند الإمام المهدي أحمد بن الحسن لأنَّه على شاكلته فكان كالوزير له، كما ذكر الإمام الشوكاني، وإن كان في شعره ما يستدل منه على أنَّه منكودُ الحظ عاثِر الجَد.

فقد ذكره العلامة المؤرخ السيد يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد في كتابه «بهجة الزمن» ووصفه بما يليق به، وقال: وزاد على السيد أحمد الآنسي «في الرفض وسوء العقيدة» حسنُ بنُ علي بن جابر الْهَبَل بما هو أعظم وأكثر من قوله أخزاه اللّهُ وعاد لعنهُ عليه فيما لعنه:

الْـعَـن أبـا بـكـرِ الـطـاغـي وثـانِـيَـه
والـثّـالـثَ الـرجـسَ عـثـمـانَ بـنَ عـفـانـا
ثـلاثـةٌ لـهـم فـي الـنـارِ مَـنـزلـةٌ
مـن تحـتِ مَـنـزلِ فـرعـونَ وهـامـانـا
يـاربّ فـالـعـنـهـم والـعـن مُـحـبَّـهـمُ
ولا تُـقِـمْ لَـهُـم فـي الخيـرِ مـيـزانـا
تـقـدمـوا صِـنـو خيـرِ الـرسـلِ واغـتـصـبـوا
مـا أحـلَّ ابـنـتـه ظـلـمًـا وعـدوانـا

وقال يحيى بن الحسين: «وقد انزحف عليه البيت الآخر، ثم قال: وقد أجاب عليه السيد لطفُ اللَّه بن علي بن لطف اللَّه بن المطهر بن شرف الدين، والفقيه حسن الفضلي، فمن جواب لطفِ اللَّه قولُه:

تَبَّتْ يدا حسنٍ ثاني أبي لهب ... قد أُصْليا لَهَبًا مُحْمى ونيرانا
أضحى مع الكافرين الطُّغْم في سَقَرِ ... مأواه من تحت فرعونَ وهامانا
يا مِيتَةَ السُّوء مات الرجسُ فاضحة ... ولَّى مُصِرًّا على العِصْيان خَوّانا
قد خالف اللَّه ثم المصطفى سَفَهًا ... والمؤمنين معًا ظُلمًا وطُغيانا

ثم قال يحيى بنُ الحسين: ولهذا الرافضي ديوان يتضمنُ الشتم للصحابة عليهم الرضوانُ قد أضل به كثيرًا من إخوانه الرافضة والطغيان والجُهّال الذي قد ثبت أن أجهلَ الناس مَن سَبَّ الصحابةَ، وزاد هذا الرافضي بما لم يتفوه به رافضيٌّ قبلَه في قوله: «والعن محبهم» لأن اللَّه تعالى يقول: ﴿فسَوفَ يأتي اللَّه بقَومٍ يُحِبُّهم ويُحِبونَه﴾.

وبالإجماع من المفسرين أنها نزلت في أبي بكر لما قاتل أهل الرِّدَّة من بني حَنيفة وغيرهم، لأنَّ الآية في المائدة في سياق قوله تعالى: ﴿مَن يَرْتَد مِنكُم

عن دينهِ فسوفَ يأتي اللَّهُ بقومٍ يحُبُّهم ويُحبونَه﴾ [المائدة: ٥٤] وهو خطابٌ للمؤمنين، وحصلت الردةُ بعد موته صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ممّن كان أسلم في حياته؛ وهم مثل بني حنيفة وجماعة باليمن وعُمان ارتدوا فقاتلهم أبو بكر بسبب ذلك، ولم يقاتلهم غَيرُه رضي اللَّه عنه، فاللَّه تعالى حكم بأنَّهُ يحِبُّهم أعني الذين قاتلوا أهلَ الرِّدَّة الذين منهم أبو بكر وقومُه كأبي موسى الأشْعَري وأصحابه وغيرهم.

فقد أتى هذا الرافضي شططًا عظيمًا، وقولًا جسيمًا ما قال به أحدٌ من الرافضة قبلَه، ولكن ما عُصيَ اللَّهُ بشيء أعظمَ من الجهل فإن الرجلَ كان شابًّا ورأى بعضَ المتشابهات من أقوال الرافضة، فقال: من حيث لا يَدري بالمقيدات، وبالروايات الصحيحة، ولم يخالط العلماءَ ويسأل، ويأخذ الحقيقة، ويستكشف المُشكل، بل وقع فيما وقع فيه فلا قوةَ إلا باللَّه.

نعوذ باللَّه من الجهل، ونسأله الثباتَ الذي وَعَد به تعالى بقوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الذين آمنوا بالقَوْلِ الثَّابت فِي الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرة﴾ [إبراهيم: ٢٧] ونعوذ باللَّه من الضلال، ومما بلغ بهذا الرافضي من...

ونستغفر اللَّه تعالى من حكاية لفظه وكَتْبِهِ، ولكن ذلك لأجل ألا يغتر به مَن يَغْتر به من الجُهّال؛ لأنه قد صار ديوانُه وأقوالُه منقولةً مع الجهال من إخوانه الرافضة، واللَّه أعلم».

ثم قال يحيى بن الحسين: «والرافضة هذا الزمان الذين من الزيدية كثيرٌ إلا أن منهم من يتسترُ بمذهبِهِ، ولا يظهره عندَ سائر الزيدية غير الرافضة، ولم يُظْهِر الرفضَ إلا هذا حسنُ بنُ علي الرافضي، والسيد أحمدُ الآنسي، والفقيه أحمد بن عبد الحق الحَيْمي، ويحيى ابنُ المؤيد، فهؤلاء الذين أظهروا الرفضَ

والشتمَ للصحابة رضي اللَّه عنهم وباءوا بآثامهم ، وكبيرهم الذي أفظع حسنُ ابن علي بن جابر الْهَبَل لا رحمه اللَّه .

وعند ما جرى هذا ترجَّح للفقيه صالح الْمَقْبَلي الثُّلاثي اليمني أن باع أملاكَه ، ورحل بأولاده إلى مكة ، واستقر بها ، ودخل في مذهب[1] الإمام الشافعي رحمه اللَّه . وللفقيه الفاضل **حسن بن علي الفضلي** في الردّ على حسن بن علي بن جابر (الْهَبَل) قولُه :

امدح أبا بكر السّامي وثانيَه والثالثَ الْحَبْرَ عثمان بن عفانا
ثلاثةٌ لهمُ في الخلد منزلة حفَّت بمنزل موسى بن عمرانا
يا ربِّ فلتجزهم ولتجز مادحهم يوم القيامة فوق الناس بُنيانا
قد آثروا صنوَ خيرِ الرُّسل واعترفوا بـكـل حـقٍّ سـرًّا وإعـلانـا

ثم ذكر يحيى بنُ الحسين ما جرى لهؤلاء الرافضة من سوء الختام ، فقال : « وقد جرى مع كثير ممن وَلع بسبِّ الصحابة رضي اللَّه عنهم سوء الخاتمة نعوذ باللَّه من سوء الخاتمة ، ونسأله أن يَرحمَنا بصلاح الخاتمة ، والرضا والتوفيق .

أخبرني الثقة أنّ هذا حسنَ بنَ علي بن جابر لما ذُكر له في مرض موته التوبةُ ، فقال : ذاك هو الذي يَلقى اللَّه به ، وأن سبَبه عليُّ بن أبي طالب هو الذي ترك حقَّه ، وأنّه قد عصى بترك حقِّه ورعًا ، وسَبَّه .

فاعجب وانظر كيف خُتم له بسبِّ الصحابة من أجل علي ثم طغى إلى سبّ علي رضي اللَّه عنه[2] .

---

(١) لم يدخل المقبلي مذهبَ الإمام الشافعي ولا أي مذهب آخر ، وإنما بقي عاملًا بكتاب اللَّه وسنة رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بعيدًا عن التقليد اهـ .

(٢) اتبع في هذا الأمر الفرقة الكاملية التي تُكَفِّر عليًا بتركه طلب حقه . ويراجع في هذا « مختصر التحفة الإثنا عشرية » (ص١٠) اهـ .

وكان رجلٌ يقال له الفقيه صلاحُ القاعي من رافضة الهادوية لما حضرته الوفاةُ قال لزوجته : إنها تنادي أنَّ الفقيه صلاح القاعي مات كافرًا ، هكذا روى لي هذا السيدُ لطف اللَّه بن علي ، وروى هذه الرواية عن صهره محمد ابن حسن الحيمي وهو ممّن حَضَرَ مَوْتَ خاله صلاح القاعي المذكور .

ولما مات صالح العَجَمي الرافضي الإثني عشري قال الراوي : إنه ظهر في لسانه سوادٌ عظيم ، قال الراوي : وكثيرٌ من الرافضة وغالبُهم أو جميعُهم تكون خواتُمهم خواتمَ سوء .

فنسأل اللَّهَ تعالى السلامةَ والأمانَ من العذاب ، وصلى وسلم على محمد وآله .

وكان منهم السيدُ صلاحُ بن محمد العِياني فأمر (المؤيد) محمد بن المتوكل بحبسه لأجل تعصبه ولامتناعه عن ترك ذلك ، وأمر بإخراجه من القصر « قصر صنعاء » إلى حصن ثُلأ فاجتمع كثيرٌ من عامة صنعاء وصبيانهم يقولون عند خروجه : « هذا جزاء من سَبَّ صحابةَ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم » ، مع أن زيدَ بنَ علي رضي اللَّه عنه ممّن حَرَّم سبَّ الصحابة ، وغلَّظ في النهي عنه ، كما علم عنه بالتواتر ضرورةً .

حتى إنَّ بعضَ جهلتهم قال لبعض مَن راجعه فيهم ، واحتج عليه بأنَّه تحت القدوة بالإمام علي فإنَّه قعد وشكر وحضر جَماعاتهم وجُمَعِهم ، ولم ينكر أحوالَهم ، فقال عند ذلك : ترك عليٌّ خطأ وغلط ، وإلا فكان عليه القيامُ عليهم » .

وقال يحيى بن الحسين أيضًا : « وهؤلاء الذين أخذوا في جانب الصحابة رضي اللَّه عنهم كلهم أحداثٌ صبيان ما قد عرفوا العلم بالحقيقة ، ولا أخذوه

بالطريقة فيعملون بالظواهر والإطلاقات، ولا يضمّون الكلمات بعضها إلى بعض، ويجمعون بينها ويوافقونها، فبسببه حصل هذا الأمرُ العظيم نسأل اللَّه التوفيق.

ثم انجرَّ ذلك إلى كتابة اللَّعن في كل ما وقفوا عليه من الكتب في ذكر أحد من الصحابة يقولون باللّعن، ويخالفون مقصد المصنفين. والمؤمن ليس بلعّانٍ، وزادوا ونقصوا فيها فلا حول ولا قوة إلا باللَّه.

ثم انجرَّ هذا إلى طمس بعض شيء من نصوص زيد بن علي رضي اللَّه عنه في مجموعه[1] مما ظاهره موافقة أهل السنة، وقصَّ ورقه بالمقاريض فلا قوة إلا باللَّه العلي العظيم.

ثم نقلوا عن هذه النسخة الْمُغَيَّرَة الْمُنَقَّصَة الْمُحَرَّفة نسخًا، فيتوهم المتوهمُ ممن رأى اختلافَ النسخ والعياذُ باللَّه الدَّس بالزيادة، وليس كذلك فإن

---

(١) حينما ترجم الإمام الشوكاني في كتابه «البدر الطالع» ليحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم. وصفه بقوله: «وكان متظهرًا بالرَّفض وثلب الأعراض المصونة من أكابر الصحابة، ومشى على طريقته تلاميذته: أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي، وأحمد بن محمد الآنسي، والحسن ابن علي بن جابر الْهَبَل، وقال الشوكاني: ورأيت بخط السيد يحيى بن الحسين بن القاسم أن صاحب الترجمة تواطأ هو وتلاميذته على حذف أبواب من مجموع زيد بن علي، وهي ما فيه ذكر الرفع والضم والتأمين ونحو ذلك، ثم جعلوا نسخًا منها وبثوها في الناس. وهذا أمر عظيم وجناية كبيرة، وفي ذلك دَلالةٌ على مزيد الجهل وفرط التعصب، وهذه النسخ التي بثوها في الناس موجودة الآن فلا حول ولا قوة إلا باللَّه». وقد عقب الشاعر أحمد بن محمد الشامي في مقدمته لديوان الهبل بقوله: «ولكن الشوكاني لم يذكر أين قرأ الكلام الذي نسبه إلى العلامة يحيى بن الحسين بن القاسم؟ وهو كلام خطير، وتهمة تشكك في أهم مرجع للزيدية وهو (مجموع زيد بن علي)».

وأظن أن الأخ أحمد بن محمد الشامي حينما يقرأ كلامَ العلامة يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد هذا ستزول عنه أسبابُ الشك والريبة في صحة كلام الإمام الشوكاني رحمه اللَّه وأنّه حجة فيما روى، ثقة فيما كتب.

التحريف حصل بالنقص كما هو في النُّسخ القديمة ثابت، والنقص باطل فليعلم ذلك إن شاء اللّه. وقد أحسن من قال في هذا الوقت والفعال، وهو السيد إسماعيل بن محمد بن صلاح جحاف الحبوري:

رَأيٌ طرا عن سبيلِ الحق معدول ... ومذهبٌ حادثٌ لا شك مجهولُ
مَن خالَف الناسَ في مذاهبهم ... فإنه بسيوف العدل مخذولُ
والنهجُ أبلج معروف طرائقُه ... فمن تعاماه خَادته الأباطيلُ
أفرطتُّم في سِباب الصّحب هل لكم ... في ذا دليلٌ على ما قيل معقولُ !؟
حِدْتُم ومِلْتُم عن الحق القويم وعن ... نهجِ السبيلِ فذا لا شك تعليل
اللّهُ أثنى عليهم في مُنَزلِّهِ ... وحَبْلُنا بكتاب اللّه موصولُ
ما قاله اللّهُ من قولٍ ونَزَّله ... فإنّه عندنا بالرَّحب مقبول
وقد أتى عن رسولِ اللّه فضْلُهم ... نصٌّ كثير عن الأخبار منقول
فَطْمسُ ذلك لا يُسْطاعُ من رجلٍ ... هل يستطاعُ لبحرِ الماء تقليلُ
ذادوا عن الحق وابتاعوا بأنفسهم ... جناتِ خلد جزاءً منه مبذولُ
لما استبانت وجوهُ الرأي وانكشفت ... حُجْبُ الظلامِ، وشَخصُ الحق مهزولُ
لولا مصابيحُ نورٍ منهمُ غَلبَتْ ... على الظلام، وجُنْحُ الليلِ مسدولُ
قاموا بأمرِ رسول اللّه واجتهدوا ... وليس منهم لأمر اللّه تحويلُ
قَفُوا الطريقَ التي قد سَنَّها لهمُ ... نبيُّهم ما جرى حَيْفٌ ولا مِيْل
وَلاؤُهُـمْ حــقٌّ ومـلـتـزمٌ ... وكل ما قدَّر الرحمنُ مَعقول

انتهت القصيدة الفريدة العظيمة لأهل البصيرة.

ويَخْلُصُ يحيى بن الحسين إلى هذا القول: «وكان انبعاث هؤلاء الرافضة الذي أشَرُّهم وأجهلهم حسنُ بنُ علي بن جابر الهبل لما رأوا من يحيى بن

حسين ابن المؤيد بالله القابلية لما وضعوه، وكذبوه فجزاهم الله على ما صنعوه وابتدعوه »[١].

هوس وخرافة وتحجر واسع:

قال الراوي عن الهبل وهو المخلافي:

أليـةٌ أليـهْ ببـارئ البـريّـه
إن الجنـان زخـرفـت لمعشـر الـزيـديـه

فقال الهبل مجيزًا له:

وأن كل الحق عند العتـرة الـزكـيّـه
هم قادتي وسادتي وأسـوتـي المرضيـه
أمـا سـواهـم فأبته نفسي الأبيه

ديوان الهبل (ص ١٦٠).

فأف لك يا أحمد الشامي كيف تجسر بنشر مثل هذه المهزلة ؟!

أبيات في الرد على الهبل وتلميذه:

بليـةٌ بليـه بمعشـر الزيديـه
إن الجنات زخرفـت لصفـوةٍ تقيـه

(١) نقلت هذه النصوص هنا حينما انتفخت أوداج الشيعة الروافض بانتشار « ديوان الهبل » بعد طبعه، وتداوله سرًا في محيطهم وفي محيط بعض العامة لكي يعرفوا منزلة الهبل وأشياعه فلا يغتروا ولا ينخدعوا بعقيدته التي ظاهرها الرحمةُ وباطنها العذاب. وقد فضحه العلامة المجتهد يحيى بن الحسين بن القاسم، حفيد الإمام المنصور القاسم بن محمد، وبَيَّنَ خطورة هذا المسلك وما يترتب عليه من الطعن والسب لصحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صانهم الله عما قالوا.

أتتكم البليه		من أسفه الزيديه
سفاهةٌ دَنِيّه		معروفةُ البدعيه
شيعية غبيه		تبغضها البريه
تحارب السنيه		وتدعي الخيريه
أقوالها شريّه		أفعالها سلبيه
فاعتنقوا السنيه		يا أيها البريه
واجتنبوا البدعيه		لا سيما الزيديه

قالها الأخ **عبد العزيز الوصابي** حفظه اللّه .

قال أبو عبد الرحمن :.المقبلي رحمه اللَّه لم يخْلُص من الاعتزال ، فقد حمل حَملة كبيرة في « العلم الشامخ » على الإمام البخاري لماذا ألف جزء « خلق أفعال العباد » ؟ ولم يخلص أيضًا من التشيع فقد قال في بعض أشعاره :

« والناصبيين كأهل الشام كالذهبي »

نعم إنها قد آذته الرافضة حتى ارتحل من اليمن إلى مكة ، ثم أوذي بمكة من المقلدة وحكموا عليه بأنه زنديق ، فقال رحمه اللَّه : ناصبي في اليمن ولا زنديق بمكة ، ثم رجع إلى اليمن ومكث باليمن ما شاء اللّه ، فلم يستطع الصبر على أذى الرافضة ثم رجع إلى مكة ؟ إلى أن توفي بها رحمه اللّه .

أبو الفتح الديلمي الحسن بن ناصر : ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهم .

وصل من الديلم إلى اليمن فجمع العساكر ودخل صعدة فنهبها وأخرب دورًا بها ، وقتل من خولان بمجز مقتلة عظيمة . اهـ من « تاريخ اليمن الإسلامي » لابن المطاع (ص٢٢٥) .

قتله الصليحي[1] في نيف وأربعين وأربعمائة كما في «الحدائق الوردية» (ص١٠٤).

حسين بن أحمد العرشي: صاحب كتاب «بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام».

قبوري قال في ترجمة يحيى بن الحسين: إن يحيى بن الحسين قبر في مسجده وهو مشهور مزور. اهـ مختصرًا من (ص٣٢).

الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد: صاحب «العقد الثمين في معرفة رب العالمين» ينتهي نسبه إلى يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، مولده في حوالي سنة اثنين وثمانين وخمسمائة كما في مقدمة «العقد الثمين».

(معتزلي زائغ): ففي (ص٢٨ و ٢٩) يحرف صفات الله: فاليدان عنده بمعنى النعمتين، ويده قدرته، والأيدي القدرة والقوة أيضًا.

وقال في قوله: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ المراد به تعلم سري وغيبي، ولا أعلم سرك وغيبك.

قال: ووجهه ذاته، إلى أن قال: والعين والأعين فالمراد به الحفظ والكلأة والعلم.

قال: وقوله تعالى: ﴿استوى على العرش﴾ استواؤه: استيلاؤه بالقدرة والسلطان. اهـ مختصرًا.

وفي (ص٣٢): ينكر أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة.

---

(١) **قال أبو عبد الرحمن**: صدق ربنا عز وجل إذ يقول: ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضًا بما كانوا يكسبون﴾ فأبو الفتح ظلوم غشوم سلط الله عليه علي بن محمد الصليحي باطنيًا كافرًا، بل الباطنية أكفر من اليهود والنصارى.

وفي (ص٤٤) يقول : إن القرآن مخلوق .

وفي (ص٦٢) : إنكار الشفاعة لأصحاب الكبائر .

الحسين بن علي بن صلاح بن محمد العبالي - رافضي محترق .

قال القاضي إسماعيل الأكوع في « هجر العلم ومعاقله » (ج٣/١٣٨٨ - ١٣٨٩) :

الحسين بن علي بن صلاح بن محمد العُبَالي : عالمٌ في النحو ، محققٌ في فقه الهادوية .

ترجم له يحيى بن الحسين في « بهجة الزمن » بقوله : « وكان هذا السيد المذكور جاروديًّا متحاملًا على الصحابة ، فيه غُلوٌ واحتراق ، ويطعن في حقهم ، وله مصنفٌ على (كافية) ابن الحاجب حاشية ، وتعليق على (الأزهار) ينقل فيه من البحر ، ويأتي فيه اختيارات له ، فيها أشياء خارقة للإجماع .

وكان المذكور يطعن في كتب المعتزلة ويخطئهم ويضللهم ويطعنُ أيضًا فيمن تَبِعهم من الأئمة كالإمام يحيى بن حمزة ، والمؤيد بالله ، والإمام المهدي وغيرهم ، فلا قوة إلا بالله .

وكان المذكور ينكرُ وجود الدجال آخر الزمان ، ويُكذبُ ما جاء فيه من الأحاديث ، فقلتُ له مرةً : الأحاديثُ في حصوله متواترة ، فانقطع وسكت ، وكان يرى مذهب الحسينية[1] العِيَانية ، ويعتقد اعتقادهم مع انقراضهم ، وضعف قولهم .

(١) الحسينية : نسبة إلى الإمام الحسين بن القاسم العياني الذي ادعى أنه المهدي المنتظر ، وأن كلامه أبهرُ من القرآن الكريم ، وستأتي ترجمته في « عيان » .

وعلى الجملة، إنه كان يخالفُ الأمورَ الضرورية، ويطعن بجهله في كتب السنة وأهل السنة، وكان يعتمدُ كتاب الحسين بن القاسم (العِياني) (المعجز)، ويعتقد ما فيه، وكذا تفسيره. قال لي مَرَّةً: الدَّابة غير موجودة على الحقيقة، وإنما هي المهدي المنتظر آخر الزمان، وقال لي مرة: ﴿الم * غلبت الروم﴾ بفتح الغين، قال: وهو مذهب الحسين بن القاسم، فقلت له: هذا لم يكن في القراءات المشهورة، وإن كان روي في «الكشاف» ذلك فليست في السبع المشهُورة فلا يُعمل به، فانْقطع وسكت.

ثم قال: ومن نوادره: أنه مرةً قال لي: لو كانت هذه الأجناد مع الإمام يقصد مكة، فأما التبختر في الأسواق فليس فيها منفعةٌ، وإذا لم تكن فيهم هِمَّة جهزهم الإمام معه وهو يدخل بهم عنوة، فقلتُ له: هذا لا يصلح في الحرمين الشريفين، ولا يتركه السلطان، ويخشى منه تحريك فِتنة عظيمة، وعواقبه عند ذوي الأحلام وخيمة، فانقطع وسكت.

وأكد المؤرخ الجنداري في كتابه «الجامع الوجيز» ما جاء في كتاب «بهجة الزمن» بقوله: «ونسب إليه أشياء من احتراق التشيع، منها تضليل المؤيد بالله أحمد بن الحسين، والإمام يحيى بن حمزة، وكل من يرضى عن السلف، والطعن في كتب السنة»، ثم قال: «ورأيتُ له كتابًا صنفه، في جميعه شتمُ السلف والخلف، ومن قال بمقالتهم مع ضعف عبارات».

توفي بظفير حجة في صفر سنة (١٠٨٠هـ)[1].

وقال عبد الله بن علي الوزير في «طبقات الحلوى» (ص٢٥٥):

---

(١) «بهجة الزمن»، و«طبق الحلوى» في أخبار سنة (١٠٨٠هـ)، «بغية المريد»، «طبقات الزيدية الكبرى»، «مطلع البدور» استطرادًا في ترجمة أبيه، «البدر الطالع» (٤٥٧/١)، استطرادًا في ترجمة أبيه، «الجامع الوجيز»، «ملحق البدر الطالع» (٨٧).

الحسين بن علي بن صلاح الغُبالي القاسمي : والغُبال من بلاد حجة ، ونسب إلى الحسين اختراق التشيع ، وتضليل المعتزلة وجماعة من الأئمة ، كالإمام المؤيّد باللَّه الهارُوني ، والإمام يحيى بن حمزة ، والإمام المهدي .

وإنكار الدجال وقد قالوا : إن الأحاديث بخروجه آخر الزمان بلغت التواتُر ، ونُسب إليه أيضًا اعتقاد الحُسنيَّة ، وقد انقرض مذهبهم السَخيف .

والطعن في كتب السُّنّة النبوية ، وإن الدابّة لا تكون على الحقيقة ، وإنما هي المهدي ، وفتح راء الرّوم من قوله تعالى : ﴿ الم * غُلبَتِ الرُّومُ ﴾ [الروم : ١ ، ٢] .

وتفسيره بمذهب الحسين بن القاسم وغير ذلك ، فلا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم .

قال **الحسين بن علي المتوكل** ينقم علي بني القاسم ظلمهم كما في « نشر العرف » لزبارة (٥٨٠) :

بني عمنّا صيّرتم الظلم عادة — على غير تدبير عدمناكم معا
أسود على نهب المساكين جرأة — ثعالب إن لاقيتم السمر شرعا
جبلتم على نهب الرعايا تجاريًا — على اللَّه مع تيه لديكم وإدّعا
وجرتم على كل الأنام بجرأة — فلم يجدوا منكم سوى اللَّه مفزعا
فمن أجل هذا فرق اللَّه شملكم — وبدد منكم كل ما قد تجمعا
فلا عالم قد رام جمع شتاتكم — ولا عاقل في لف شملكم سعى
وسلط أشرار الخلائق كلها — عليكم بظلم منكم قد تنوعا
فقد كانت الآباء منكم أئمة — سموا فوق هام الفرقدين ترفعا
بإصلاح نيّات بنت لهم على — ممر الليالي فوق كيوان مربعا
وطيب ثناء كل يوم عليهم — من الناس أملا الكائنات تضوعا

وأعجب منكم في الورى علماؤكم لأطماعهم لم ينصحوكم تشرعا
يحابونكم دون المهيمن يا نها مداهنة سدّت من الشرع شرعا
عدمتهم ما أبعد العِلم عنهم فدعواهم للعلم لا شك أدّعا
فهل فيهم للّه يظهر دينه كمثل علي أنزع الراس أصلعا
يحكم فيهم سيفه وسنانه وإن كان سيف للّه أمضى وأقطعا

الحسين بن القاسم بن علي : ادعى أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم كما في « بهجة الزمن » (ص٦٤).

وفي (ص٦٥) : أنه هدم دور صنعاء واستصفى أموالهم « بهجة الزمن ».

وفي (ص٦٦) : وقد كان أهل البون خالفوا عليه عند مسيره إلى ألهان، فلما عاد فعل معهم ما لا يفعل، ولزم مشايخهم وصلبهم منكسين، ووهب خيلهم وسلاحهم للشيعة، وألزم جماعتهم الجزية وقبضها منهم. اهـ المراد.

وذكر في « البهجة » أنه قتل في صفر سنة أربع وأربعمائة[1].

ثم قال صاحب « البهجة » : وفي جهلة الشيعة من يدعي أنه حي، وأنه المهدي الذي بشر به النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم.

وكان على هذا الاعتقاد كثير من الأشراف آل القاسم بن علي، ثم انقرض أهل هذا الرأي بعد أن كانوا بشرًا كثيرًا في مغارب مخلاف اليمن والأئمة من أهل البيت وعلماؤهم باليمن، على أن الحسين رحمه اللّه خولط في عقله في آخر عمره؛ لأنه ظهر منه أفعال وأقوال تخالف الشريعة المطهرة. اهـ.

وقال **نشوان الحميري** رحمه اللّه في « الحور العين » (ص٢٠٨):

---

(١) وفي « الحدائق الوردية » تصنيف حميد بن أحمد المحلي زيادة : وكان عمره نيف وعشرين سنة.

ومنهم فرقة، يقال لها الحسينية يقولون: إن الحسن[1] بن القاسم بن علي ابن عبد اللَّه بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب حيّ لم يمت، ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلًا، وإنه القائم المهدي المنتظر عندهم.

وكان قتل يوم السبت الرابع من شهر صفر سنة أربع وأربعمائة، وكان مولده في سنة ثماني وسبعين وثلاثمائة سنة، قتلته همدان في موضع من أعمال صنعاء.

ويقولون في الحسين هذا: إنه أفضل من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وإن كلامه أبْهَر من كلام اللَّه، ومعنى أبهر عندهم من كلام اللَّه: أي أقطع لخصوم الملحدين من كلام اللَّه؛ ويروون أن من لم يقل بقولهم هذا فيه فهو من أهل النار.

ثم افترقوا فرقتين: فرقة تزعم أنه يأتيهم في السر ولا ينقطع عن زيارتهم، في حال مغيبه، وأنهم لا يفعلون شيئًا إلا بأمره.

وفرقة تبطل ذلك، ويقولون: إنه لا يشاهد بعد الغيبة، إلى وقت ظهوره وقيامه، وإنما هم يعملون بما وضع في كتبه.

وفي «قرة العيون» للديبع (ص١٦٦ و ١٦٧): ثم وصل الإمام الحسين ابن الإمام القاسم بن علي إلى قاعة سنة إحدى وأربعمائة، وادعى أن المهدي الذي بشر به النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأجابه حمير وهمدان وسائر أهل المغارب. اهـ المراد منه.

وفي «قرة العيون» أيضًا (ص١٦٨): أنه قُتِل في صفر سنة أربع وأربعمائة،

---

(١) صوابه: «الحسين».

وفي جهلة الشيعة من يقول : إنه حي لم يقتل وإنه المهدي المبشر به ، وأما أئمة أهل البيت فمجمعون أنه اختلط عقله في آخر عمره ، وكان من أفصح الناس وأعلمهم ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة .

وفي « العواصم والقواصم » **لابن الوزير** رحمه اللّه (ج٣ ص٤٢١ - ٤٢٢) :

وقد كان مِن الحسينِ بنِ القاسم مبالغة في تعظيمِ فن الكلام ، وتصانيفه فيه ، وتابَعَتْهُ على ذلك طائفةٌ مِنْ ضُعفاء العقول ، وأنكرت عليهم ذلك الزيديَّة ، وجاهدوهم حتَّى أبادوهم ، ولم يَبْقَ منهم - وللّهِ الحمدُ - بقيَّةٌ .

وذكرَ بعضُ أئِمَّة العِترة - أظُنُّه المطهّر بن يحيى عليه السَّلامُ - أنَّه اختلَّ عقلُ الحسين بن القاسم ، وتَوَسْوَسَ ، وهو المرجُوُّ إن شاء اللّه تعالى .

فأمَّا أتباعُه من الغُلاة ، فَمَرَقُوا مِن الإِسلامِ ، وفضَّلُوا كلامَه على كلامِ اللّه تعالى ، وفضَّلوه على رسولِ اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، ولم تكن شبهتُهم إلَّا أنَّ عِلْمَ الكلامِ - كما زعمتِ المعتزلة - هو أساسُ الإسلام وأنَّه ليس في كتابِ اللّه تعالى ، وسنَّة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ما يكفي مِنْ ذلك العلم ، ويُجْزِئ عنه .

ولا كلامَ أنَّ التَّوحيدَ وأدلَّته أساسُ الإسلام ، هذه كلمةُ إجماعٍ ، ولكن البدعة في قول الحُسينيَّة ومَنْ وافقهُم : إنَّه لم يرِدْ في كتاب اللّه تعالى ، وسنَّةِ رسولِ اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم مِنْ ذلك ما فيه غَناء وكِفاية .

وفي « الروض الباسم » (ج١ ص١٢٣) : أنه قد صح عن الحسينية وتواتر عنهم أنهم يفضلون الحسين بن القاسم العياني على رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، وهم من فرق الزيدية ، والزيدية يكفرونهم . اهـ بتصرف .

وقال **ابن الوزير** رحمه اللّه في « الروض الباسم » (ج٢ ص٣) :

وقد اغتر بهذه الشبهة[1] بعينها الحسين بن القاسم بن علي العياني أحد من ادعى الإمامة من الزيدية، فخرج من مذهب الزيدية بل من المذاهب الإسلامية، وادعى أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأن كلامه أنفع من كلام الله عز وجل، وتابعه على ذلك طائفة مخذولة من الزيدية قد انقرضت بعد الانتشار وخملت بعد الاشتهار.

وهذه العلة العليلة كانت سبب اغتراره من نفسه فإنه كان يناظر أهل العلم بها، ويقول في مناظراته: إنه قد ثبت أن الأعلم أفضل وأن علم الكلام أفضل العلوم، ثم يقول لمن يوافقه من الزيدية والمعتزلة على هاتين المقدمتين أنه يلزم منهما أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ لأنه يقطع أنه أعلم منه بعلم الكلام، وأن مصنفاته قد اشتملت على الرد على الفلاسفة وسائر أهل الملل والنحل، على ما ليس في كتاب الله ما يقوم مقامه، فتصانيفه أنفع للمسلمين من القرآن العظيم.

وفي «تاريخ اليمن الإسلامي» لابن المطاع (ص٢١٦):

وإلى معتقد شيعته أشار صاحب البسامة بقوله:

وأنزلت ساحة المهدي قارعة ... بذي عرار ونقع الخيل لم يثر
وقال قوم هو المهدي منتظر ... قلنا كذبتم حسين غير منتظر
كيف انتظاركم نفسًا مطهرة ... سالت على البيض والصمصامة الذكر
وللخيالات أوهام مسلّطة ... على العقول التي ضلت عن الفكر

ولم تزل فكرة الاعتقاد في المهدي الحسين بن القاسم سائدة عند جماعة من الشرفاء إلى القاسم العياني وشيعتهم برهة غير قصيرة كما نراه في سيرة ذي الشرفين إن شاء الله.

---

(١) أي: علم الكلام أنفع العلوم وأفضلها.

(قال الخزرجي)[١] : وفي جهلة الشيعة ، من يزعم أنه حيّ لم يقتل ، وأنه المهدي الذي بشّر به النّبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، وكان على هذا الاعتقاد كثيرٌ من الأشراف ، ثم انقرض أهل هذا الاعتقاد ، وكانوا خلقًا كثيرًا في مغارب صنعاء .

قال : وكان الحسين بن القاسم من أعلم خلق اللّه وأفصحهم ، ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة .

وقال (الزحيف) : إن أناسًا من شيعته ضلُّوا فيه وذهبوا إلى أن كلامه أفصح من القرآن ، بل قد رأيت من المصنفات ما نسب إليه وفيه ما يقتضي هذا المعنى ، وتأوَّله بعضهم بأنّه قاله وهو ذاهب العقل ، وقال أصحابه فيه أقاويل هائلة .

ولما ظهرت منهم هذه المقالات ونحوها ، قال الفقيه **جعيد بن الحجَّاج الوادعي** صهر نشوان بن سعيد الحميري[٢] :

أما الحسين فقد حواه الملحد   واغتاله الزَّمن الخئون الأنكد
فتصَبّروا يا غافلين فإنّه   في ذي عرار ويحكم مستشهد

فغضب الشرفاء القاسميون وأحنقهم هذا المقال ، وتوهّموا أن القائل نشوان ابن سعيد فقال فيه **عبد اللّه بن القاسم بن جعفر** :

أما الصحيح فإن أصلك فاسد   وجزاك منّا ذابل ومهنّد

---

(١) «العسجد المسبوك» (ص : ٥٢) .

(٢) هو علامة اليمن ومحققها اللغوي نشوان بن سعيد بن أبي حمير بن عبيد بن القاسم بن عبد الرحمن الحميري ، كان من العلماء الأجلاء من أشهر مؤلفاته «شمس العلوم» توفي نحو سنة ٥٧٣ .

فأجاب نشوان مدافعًا عن نفسه بقصيدة طويلة منها[1] :

من أين يأتيني الفساد وليس لي   نسب خبيث في الأعاجم يوجد
لا في علوج الرُّوم جد أزرق   أبدًا ولا في السود خال أسود
إني من العرب الصَّميم إذا امرؤ   غلبت عليه العجم فهو مولد
فدع السفاهة إنها مذمومة   والكف عنها في العواقب أحمد
واللَّه ما مني نظام جاءكم   فيه أقول حوى الحسين الملحد
ولقد أتيت به فقمت مبادرًا   عجلًا أمزق طرسه وأقدد
فأشاعه من ظنّ أن ظهوره   في النَّاس مكرمة عليها يحسد
أغضبتم إن قيل مات إمامكم   ليس الإمام ولا سواه يخلد
لا عار في قتل الإمام عليكم   القتل للكرماء حوض يورد
إن النبوة بالنّبي محمد   ختمت وقد مات النّبي محمد

ومنها :

فدع التهدّد بالحسام جهالة   فحسامك القطاع ليس له يد
من قد تركت به قتيلًا إنني   ممن توعده ومن تتهدد
إن لم أمت إلّا بسيفك إنني   لقرير عين بالبقاء مخلد

وبما أن ترجمة الحسين بن القاسم اشتملت على الكفر والجور والظلم وإباحة أموال المسلمين وأعراضهم، فقد رأيت أن تكتب من «هجر العلم ومعاقله» للقاضي الفاضل إسماعيل الأكوع حفظه اللَّه (ج ٣ / ص ١٥١١ - ١٥١٩) فقال حفظه اللَّه :

الحسين بن القاسم بن علي العِياني، الإمام المهدي: دعا إلى نفسه

(١) «مطلع البدور».

بالإمامة من (قاعَة) سنة ٤٠١هـ، كما ذكر يحيى بنُ الحسين في « إنباء الزمن » بقوله : « ودخلت سنة ٤٠١ ، وفيها وصل الإمامُ الحسين بن القاسم بن علي إلى (قاعة) ، وادّعى أنه المهدي الذي بشَّر به النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، وذلك في شهر صفر من السنة المذكورة ، فأجابته حميرٌ وهَمْدان وسائر أهل المغارب (بلاد كُحلان عفَّار والأشمورُ ومَسْوَر) ، وتركوا الشريفَ الزيَّدي ، وبايعه من علماء الزيدية مُطَرَّفُ بن شهاب ، وقَتَل معه في بعض حروبه رجلًا ، ثم لما ظهر له ما استنكره على الحسين بن القاسم ترك إمامَتَه ، وتخلَّص عن ديةِ المقتول ، وأرضى أهلَه ، كما بينا ذلك في ترجمته في « بيت حَنْبَص » .

وقد عينَّ المهدي أخاه جعفرًا واليًا على صنعاء سنة ٤٠٢هـ فسار إليها ، وضرب السِّكة باسم أخيه الحسين ، ولكنه لم يستقر لجعفر بصنعاء أمرٌ فقد حاربه أهلُها وسطَ المدينة فأغار عليه أخوه الإمام فهدم دورًا لأهلها ، واصطفى أموالَهم ، وأخذ أخماسها موافقةً للعُبَيْديَّة ، وترك أخاه ، فكتب أهلُ صنعاء إلى محمد بن القاسم الزيدي يستدعونه فقدم إليها سنة ٤٠٣هـ ، فأمر بهدم دور جماعةٍ من شيعة الإمام الحسين بن القاسم ، واجتمع معه في صنعاء عسكرٌ عظيم .

ولما علم الإمامُ الحسين بقدومه إلى صنعاء جمع عساكرَه وأكثرهم من هَمْدان وحِمْيَر ، وقصد محمد الزَّيدي إلى صنعاء ، وجرى بينهما قتالٌ شديدٌ أسفرَ عن قتلِ الزَّيدي في حقل صنعاء .

فلما علم ابنُه بمقتل والده نهض مِن ذمار في جيشٍ كبير من مَذْحج فوصل الهان (آنسٍ) وبها ابنُ أبي الفتوح فهُزم ابنُ الزيدي وقُتِل جماعةٌ من عسكره ، وأُخذَت راياتُهُ فبعث بها ابنُ أبي الفتوح إلى الإمام المترجَمِ له .

ونزل ابنُ مروان «صاحب حصن أَشْيَح» إلى تهامة طالبًا نجدة صاحب تهامة «أحد أمراء الدولة الزيادية» فأمدَّه بأموالٍ كثيرة وعاد إلى بلاده.

وأعاد الكرَّة ابنُ الزيدي على رأس قبائل عنس، وكاد يستولي على ابن أبي الفتوح، لولا أن الإمام أنجده فسار إليه في جيوشٍ غفيرة، فهرب ابنُ الزيدي وابنُ مروان فاستولى الإمام على ما كان لهما.

وكان بعضُ القبائل قد خالفت على الإمام عند مسيره إلى الهان، فلما عاد قبض على مشايخ تلك القبائل وصلبهم منكَّسين، ووهب خيلَهم وسلاحَهم لشيعته، وألزم جماعَتهم الجزيةَ وقبضها منهم. وسار إلى صعدة في جيشه فخرَّب دورَها وولاها أخاه جعفرا. هذا ملخص ما ورد في «إنباء الزمن».

أمّا ما ذكره صاحب «مطلع البدور» في ترجمة القاسم بن الحسين الزَّيدي، فهذا نصه: «قال السيد صلاح بن الجلال: وزعم - أي الحسين بن القاسم - أنه المهدي المنتظر الذي بشَّر به النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فافتتن الناسُ به، وأقبلوا إليه مُهْرعين، فزعم أنه أفضلُ من النبي، وأنّ كلامَه ومصنفاته ورسائلَه أفضلُ من القرآن، وأبهر في ظهور المعنى، وقطع كلام الخصم.

وذكر صاحب «روضة الحجوري» أنه قال: إنه فوق الملكوتية ودون الربوبية. فنفر الناسُ عنه، فجار على الناس في صنعاء وغيرها، وطلب منهم الأخماس في كل شيءٍ من الحِلية والأموال حتى في العبيد والإماء، والثلث في سائر الأشياء من الحبوب وغيرها، فمَن ساعده في ذلك، وإلَّا حكم عليه بحكم اليهود في ضرب الجزية وسلب السلاح، ومن تعذر عن ذلك قتلَه وصلبه أو حبسه أو نحو ذلك.

فلحق الناسَ في أيّامه ما لا يعلمه إلَّا اللَّه، حتى إنها وصلت رسالةٌ من الإمام يوسف الأكبر في هذا المعنى (إلى المترجم له) فجوَّب عليه أقبحَ جواب، وسبّه أعظم السبِّ وسماه: الزنيم الأبتر إلى نحو ذلك».

وقد أورد يحيى بن الحسين في كتابه «طبقات الزيدية» في ترجمة المحسن ابن محمد نصَّ رسالةٍ للحسين بن القاسم العياني إلى المحسن بن محمد المختار ابن الناصر أحمد ابن الإمام الهادي، هذا لفظها: «أمّا بعد أيها المنافقُ النَجِس الرِّجس البَغيض المُبْغَض، فإنه بلغني أنك تَهجوني، وتزعم أني لست بالمهدي، فأنت أنت ومن معك بكل علم أنزله اللَّه في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وبكل علم أنزله الرحمن، فما يكون في علمي إلَّا كالمجَّة في البحر!! ومن أنت يا مسكين!، وما الفرقُ بيني وبين الأنبياء الأخيار والأئمة الأطهار إلَّا فرق بين الليل والنهار».

هذا وقد أكد الإمامُ أحمد بن سليمان في كتابه «الحكمة الدرية» صحةَ هذا الكتاب ونسبته إلى الحسين بن القاسم العِيّاني، فقال: «وهذا الكتاب صحيحٌ عنه وهو في أيدي أصحابه إلى اليوم، وهو عندنا في كتب بني الهادي المبتدأ والجواب، ولا يمكن نفيُه عنه لتواتر الأخبار، ولقرب العهد، لإجماع المخالف والموالف أنه منه».

وقد أجاب عليه المحسن بن محمد المختار جواب عاقل عالم.

ونعود إلى تتمة ما قاله ابن أبي الرجال في سرد أخبار المترجَم له، فقال: «واتسع الخرق بينه وبين محمد[1] بن الحسين بن القاسم الزيدي، فكانت

(١) في الأصول: القاسم الزيدي، ولكن ابن أبي الرجال تنبه في آخر ترجمة الحسين بن القاسم الزيدي فقال: «قال بعض مشايخنا الذي قتله الحسين بن القاسم هو محمد بن القاسم الزيدي الذي دعا إلى نفسه، ذلك لأن والده القاسم الزيدي الذي جاء من الطائف مناصرًا للقاسم =

بينهما حروبٌ بعد أن جاء الأخير بجنود كثيرة من بلاد مذحج ودخل صنعاء، وتملكها.

فجمع الحسين بن القاسم العِياني جميع القبائل من الأبوان «البَوْنَيْنِ الأعلى والأسفل» والظاهر والمشرق ومأرب وجميع البلاد، ولم يَعِدهُم بجامكيةٍ ولا أرصاد، وإنما وعدهم بالإباحة لأموال أهل صنعاء[1] وسَبْيِهِم فتسارع إليه الناس، ووصل إلى صنعاء في عساكر جرَّارةٍ كالعيون المنهمرة، فتصاف هو ومحمد بن القاسم الزيدي عند طلوع الشمس لثمانٍ بقين من شهر صفر سنة ٤٠٣هـ في حقل صنعاء، ووقع القتال، واشتد القتامُ حتى دخل صنعاء من ناحية القَطيع عند الزوال وملكها، وانهزم محمد بن القاسم الزيدي إلى ناحية الفجِّ «فج عِطَّان» وسائر الجنود والرؤساء انهزموا في كل مذهب، وتشتتوا تحتَ كل كوكبٍ مع أنه قُتِلَ منهم خلقٌ لا يُحصى عددهم في حقل صنعاء، وفي جنب القَطيع في حال الانهزام، ولحقت الخيلُ محمدَ بن القاسم وهو منهزم نحو الفج حتى أدركوه فطُعِنِ وصُرع وقُتل عند أذان الظهر، وأمر الحسينُ بن القاسم العياني أن تطأ الخيلُ جثةَ محمد بن القاسم المقتول وسائر القتلى بسنابكها حتى مزَّقتهم في التُراب كلَّ ممزق.

وعاد إلى صنعاء وسرعان ما خالف عليه منصور بن أبي الفتوح «من سلاطين خولان» وخالف بخلافه بنو شهاب وبنو صُرَيْم ووادِعَة، ونزل بنو صُرَيْم إلى حَمِدَة، ونهبوا دارَ الإمارة، وأخرجوا المحبوسين من أهل البَوْن،

= العياني توفي يوم الأربعاء لست وعشرين ليلة من محرم سنة ٣٩٤هـ»، كما أكد هذا مرةً أخرى في ترجمة القاسم بن الحسين الزيدي. ومع هذا فما يزال الاضطراب قائمًا في اسم الزيدي؟

(١) التاريخ يعيد نفسه، وهذا الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين لم يتمكن من القضاء على الحكومة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير إلا بتلويحه للقبائل التي أثارها للأخذ بثأر أبيه بنهب صنعاء وأخذ كنوزها وأموالها لقاء مناصرتهم لهم.

وخرجت الشيعة من صنعاء بعد أن نُهِبت دورُهم، وجمع الإمامُ عسكرَه فقاتلوه عند رَيْدَة وهَزموه إلى حَمِدة، وقُتِل من عسكره طائفة وحطُّوا عليه بحَمِدة فخرج متخفيًا إلى الصيد فنهبوا حَمِدة.

وأعاد الناسُ أبا جعفر أحمد بن قيس بن الضحاك على إمارة صنعاء فأقام بها إلى سنة ٤٠٤هـ، فجمع الإمامُ الحسينُ جموعَه، وأراد أن يتقدم بهم لمنازلة أحمد ابن قيس الذي جمع سائر القبائل المخالفة للمهدي وسار بهم إلى ذي بين فانهزم المهدي إلى الجوف، ثم عاد إلى الصَّيد في مائة فارس، فعلمت به هَمْدانُ فلقوه عند رَيْدة فالتحم القتال بين الفريقين، فقتله رجلٌ من بني زنيح من بني حمّاد في ذي عَرَار بالقرب من رَيْدَة في يوم السبت الرابع من صفر سنة ٤٠٤هـ.

هذا وقد روى ابن أبي الرجال في ترجمة ذي الشرفين محمد بن جعفر بن القاسم العياني في كتابه «مطلع البدور»، وكذلك استطرادًا في ترجمة إبراهيم ابن المحسن بن الحسين أن المهدي الحسين بن القاسم لما قتلته هَمْدان اجتمع الأشرافُ وسائرُ الناس إلى طلحة الملك بناحية الجراف من ظاهر بني صُرَيْم، وهم لا يرون إلّا أن الحسين قد قتل بذي عرار فعزّوا فيه إلى أخيه علي بن القاسم، والأشراف لم ينصرفوا حتى أقبل أخوه جعفر بن القاسم[1] من بلاد خولان فتلقاه الأشرافُ مُعَزِّين، فقال: لا يكون إن شاء اللّٰهُ، ومال ناحيةً بوجوه أهله وبوجوه الأشراف فلامهم على الاعتراف بقتل الحسين، وقال: «بمثل هذه العقول تلاقون الحسين، وقال: بمثل هذه العقول تلاقون الناس!! إن هَمْدَان وَكْرُنا الذي بِضْنا وأفرخنا فيه، وبهم نُفِذَت أحكامُنا، وذكر هَمْدان بذكرٍ جميل وحسن».

(١) الأمير الفاضل القاسم بن جعفر والأمير محمد بن جعفر.

ثم قال: «فالعجب منكم أنكم تَدَّعون أنهم قتلوا إمامَكم، إن أهدرتموه أُخزِيتم، وإن قتلتم به ظُلمًا أجرمتمُ، وبطلت عدالتُكم، ثم ذكر أنه حي، فأظهروا أنه حيّ، وأنه مرّ بمدرك بن إسماعيل بالكسَّاد «قرية في مَرْهِبة» وروَّج لهم هذه الدعوى لهذا المقصد».

ثم قال ابن أبي الرجال نقلًا عن صلاح بن الجلال: «وشاع هذا الاعتقادُ الباطلُ في الناس وفي جهال الشيعة نحوًا من ثلاثمائة سنة إلى نحو من سبعمائة من الهجرة، واضمحل وقلَّ وتلاشى، وقد بقي منه بقيةٌ في جهالٍ من الناس وفي عوام الشيعة وغيرهم[1] في الحيام (الحَيْمَتَيْنْ) ونواحيها ومغارب صنعاء.

قال حُمَيْد الشهيد: «وقد كتبنا رسالة في هذا المعنى».

وذكر الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في كتابه «العواصم والقواصم» (٣/ ٤٢١) ما لفظه: «وقد كان من الحسين بن القاسم مبالغةٌ في تعظيم فن الكلام وتصانيفه فيه، وتابعته على ذلك طائفة من ضعفاء العقول، وأنكرت عليهم ذلك الزيدية، وجاهدوهم حتى أبادوهم، ولم يبق منهم ولله الحمد بقية».

وكان ممن اعتقد هذا المعتقد الباطلَ الأميرُ فُلَيْتَة بن القاسم القائل:

أنا شاهدٌ بالله فاشهد يا فتى بفضائل المَهْدي على فضلِ النبي

وهذا الأميرُ هو الذي اعتقل الإمامَ أحمدَ بنَ سليمان، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد بن سليمان في (حيدان)، وفي ترجمة علي بن حاتم اليامي في «حصن ذي مرمر».

---

(١) أظهر الحسين العُبالي أنه من أتباع هذا المعتقد. راجع ترجمته في «العُبال».

وجاء في ترجمة مُطَرَّف بن شهاب في «طبقات الزيدية الصغرى» نقلًا عنْ مسَلَّم اللَّحجي قوله: «وأخبرني زيدُ بن أحمد بن عُبَيد، قال: حدثنا الشيخ الزاهد محمد بن إبراهيم بن رقاد بوقَش، قال: التقى مطرفُ بن شهاب وشيخٌ للحسينية يقال له سعيد، بمَدر من حاشد فكلمه في الحسين بن القاسم، وأنه أفضلُ من رسول اللّه، وألحّ في ذلك، فقال له مطرف: يا هذا أخبرني عن الحسين هل جاء فيما أتى به بالكتاب والسنة أم بخلافهما؟ قال: فأطرق!! وكان معه ابنٌ له، فقال له: ما لك لم تُجِبْه؟ قال: لم ندرِ أين تركتني إن أَقُلْ جاء بالكتاب والسنة، فبهما جاء النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قبلَه، والمأخوذُ عنه أفضلُ من الآخذ، وإن أَقُلْ: بخلافهما أخرجته من الدِّين.

هذا وقد هوجمت الحسينية هجومًا شديدًا من كثير من العلماء؛ ومنهم الجُعَيْد بن الحجاج الوادعي (زوج ابنة نشوان بن سعيد الحِمْيَري) فقال مفندًا دعوى هذه الفرقة الفَرِيّة بأن الحسين بن القاسم حيٌّ لم يمت:

أمّا الحسين فقد حواه المَلْحَدُ ... واغتاله الزمنُ الخئونُ الأنكدُ
فتبصروا - يا غافليـن - فإنــه ... في ذي عَرار - ويحكم - مستشهد

فغضب الأشراف القاسميون (نسبة إلى القاسم العياني) لهذا القولُ، وظنوا أنه من كلام نشوان، فقال عبد اللّه بن القاسم بن محمد بن جعفر بن القاسم بن علي العِياني قصيدةً يهجو بها نشوان، لم يحفظ لنا التاريخ منها سوى هذا البيت المشهور:

أما الصحيح فإنّ أصلَك فاسدُ ... وجزاك منّا ذابلٌ ومُهنَّدُ

وكذلك مطلعها:

أمّا الحسينُ فبدْرُ تِمٍّ يَصعدُ ... قد آن من نصرٍ له ما يُوعد

فأجاب عليه نشوان بقصيدة مطلعها :

من أين يأتيني الفسادُ ؟ وليس لي   نسبٌ خبيثٌ في الأعاجم يوجد

ومنها :

أغَضِبتُمُ أن قيل : مات إمامُكم   ليس الإمامُ ولا سواه يُخلد
لا عارَ في قتل الإمام عليكمُ   القتلُ للكرماءِ حوضٌ يوردُ

ومنها :

فدع التهددَ بالحسام جهالةً   فحسامُك البتارُ ليس له يد
مَن قد تركتَ به قتيلا إنني   ممن توعده ومن تتهدّدُ
إن لم أمتْ إلّا بسيفِك إنني   لقريرُ عينٍ بالبقاء مخلدُ
اسكت فلولا الحِلْمُ جاءك منطقٌ   لامَينَ فيه يذوبُ منه الجلمدُ

هذا وقد استمرت المهاتراتُ بينه وبين القاسمية حول هذا الموضوع زمنًا طويلًا .

وذكر صاحب « الفضائل » نقلًا عن نشوان أنه قال : « ولقد كان في رجوعي من تريم من بلاد حضرموت بلغني عنهم ثلاثمائة قصيدة في يومٍ واحد ، كلها قصائدُ فائقةٌ رائقة ، فلم يستطع الإجابةَ عليها ، واكتفى بقوله :

أوكلما عوت الكلابُ أَجبتُها   لا أصبحتُ كلبًا عاويا
وإذا اضُطررتَ إلى الجواب فلا تُجِب   إلّا نظيرًا في الرجال مساويا

كما أن صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير شارك في (بسامته) الإنكارَ على الحُسَينية دعواها بأن الحسين حي لم يمت فقال :

وأنزلت ساحةَ المهديِّ قارعةً   بذي عَرارٍ ، ونقع الخيل لم يَثُر

وقال قوم : هو المهديُّ منتظر قلنا : كذبتم حسينٌ غيرُ منتظر
وللخيالات ، أوهامٌ مسلطةٌ على العقول التي ضلَّت عن الفِكَر

والعجيب أنه لم يتصدر أحدٌ من أئمة اليمن للقضاء على أتباع هذه الفرقة الضالة المضلة ومحاربتهم حتى يرجعوا إلى طريق الرشاد ، مع أنها استمرت إلى (المائة الثامنة للهجرة).

والعجيب في الأمر أن الإمام عبد اللَّه بن حمزة تغاضى عن مخازي هذه الفرقة ، ولم يعاملها بمثل ما عامل به فرقةَ المطرفية التي أبادها وقضى عليها وعلى تراثها ، وأخرب مساجدَها لأنها في نظره مساجد ضرارية ، لا لشيء إلا لأنها جوَّزت الإمامةَ في غير أولاد الحسنين فقط.

مع أن الإمام أحمد بن سليمان ذكر - كما جاء في «الفضائل» - أنه دخل مساجدَهم بوقش وصلَّى بها ، وقال : «فوجدتُهم بين راكعٍ وساجد إلَّا أنهم يصلون الفجر عند طلوع الفجر الأول». كما وُصفوا بأنهم عُبّادُ هذه الأمة وزهادها ورهبانها.

في حين أن الحسينيةَ تُصرحُ بأقوالٍ كفرية لا تأويل لهم مثل قولهم : «إن الحسين بن القاسم أفضلُ من رسول اللَّه ، وإن كلامَه أبهرُ من القرآن إلى غير ذلك من أقوالهم وضلالاتهم». ومع هذا فقد تركها في حالها. وكان مولد الحسين بن القاسم سنة ٣٧٦هـ ، وقيل : سنة ٣٧٨هـ.

وفي «الحدائق الوردية» لمحمد بن أحمد المحلي (ص٦٤) وقد بقي جماعة من أشياعه يعتقدون أنه حيٌّ إلى الآن ، وأن المهدي المنتظر الذي بشر به رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ؛ وقد كتبنا رسالة في هذا المعنى ووسمناها بـ «الرسالة الزاجرة لذي النهى عن الغلو في أئمة الهدى».

وذكر زبارة في «أئمة اليمن» نحو ذلك (ص٥٨).

حسين بن محمد بن الهادي دجال من الدجاجلة :

ترجمه القاضي **إسماعيل الأكوع** حفظه اللّه في «هجر العلم ومعاقله» (ج٣/ ١٢٧٤) فقال:

حسين بن محمد بن الهادي، الإمام المنصور الهادي: دعا إلى نفسه بالإمامة من حصن القَرَانع، أحد حصون الطُّويلة، في نصف ربيع الأول سنة ١٢٧٥، وذلك في الوقت الذي تهافت على الإمامة عددٌ من الدعاة كالمنصور محمد ابن عبد اللّه الوزير، والمؤيد العبّاس بن عبد الرحمن الشهاري والمنصور أحمد بن هاشم، وغالب بن المتوكل محمد بن يحيى، وعلي بن المهدي عبد اللّه الملقب بعلي مقلا الذي دعا إلى نفسه بالإمامة أربع مرات؛ ولم يكتب له النجاح.

وقد أعلن المُتَرْجَم له أنه اكتشف الكنوز؛ وأن الجِنَّ طوعُ أمره تُنَفِّذُ رغباته وأوامره، فأقبل عليه عامة الناس من أماكن شتى طمعًا في الأموال؛ وراسله أهلُ صنعاء للقدوم إليها ليستقر في عاصمة اليمن.

فلما حضر اكتشف الناس أنه معشبذ، وإنما أراد أن يستغل سذاجتهم وهلعهم للأموال، ليلتفوا حوله فيحكم البلاد كما أنه كان يعالج المرضى بالرُّقى والتمائم ويَدَّعي أن له معرفة بالطب، ثم تبين أنه لا علم له بشيء من ذلك.

توفي بصنعاء سنة ١٣٠٥هـ.

حمود بن محمد بن يحيى بن محمد بن عبد القادر :

نازع خاله أحمد بن محمد بن شرف الدين إمارة كوكبان وحاربه، وأنفق في سبيل ذلك جل أمواله ثم تنازل عنها لخاله على أن يُذكر اسمه[1] في خطبة الجمعة الثانية، فكان الخطيب يقول: وارض اللهم عن السيد العلامة الأمجد حمود بن محمد. توفي سنة ١٣٤٤هـ. اهـ مختصرًا من «هجر العلم ومعاقله» للقاضي العلَّامة إسماعيل الأكوع حفظه اللَّه.

حميد بن أحمد بن محمد المحلي الهمداني الوادعي الصنعاني:

شيعي غال عرفت هذا من كتابه «الحدائق الوردية في مناقب وتراجم الأئمة الزيدية» ذكره زبارة في سنة ٦٥٢هـ من كتابه «أئمة اليمن».

زيد بن الحسن البيهقي:

قدم من خراسان سنة واحد وأربعين وخمسمائة، ونزل على أحمد بن سليمان، خرج البيهقي من خراسان ليبث ضلاله من التشيع والاعتزال.

ذكر خروجه ابن المطاع في «تاريخ اليمن الإسلامي».

صلاح القاعي:

ترجمه القاضي الفاضل **إسماعيل الأكوع** حفظه اللَّه في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٤ ص ٢٣٠٦) فقال:

صلاح القاعي: فقيه جارودي من الشيعة المحترقة، ذكر يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٧٩هـ) - أنه طلب من زوجه وهو يحتضر أن تعلن للناس أنه مات كافرًا. اهـ.

---

(١) فانظر إلى هذا المخذول ينفق الأموال ويسفك الدماء من أجل أن يذكر في الخطبة؛ على أن ذكر الملوك والسلاطين في خطبة الجمعة بدعة.

صلاح بن محمد العياني :

ترجمه **إسماعيل الأكوع** في «هجر العلم ومعاقله» (ج٣/١٥٢٣) :

صلاح بن محمد العِياني : له معرفةٌ بالفقه . وصفه يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن» في أخبار سنة ١٠٧٥هـ بقوله : «رافضي جارودي» تمادى في سبِّ صحب رسولِ اللَّه رضي اللَّه عنهم ، فأمر المؤيد محمد بن المتوكل بحبسه لأجل تعصبه ، وامتناعه عن ترك ذلك ، وأمر بإخراجه من (سجن) القصر إلى حصن ثُلأ (لسجنه هنالك) فاجتمع كثيرٌ من عامة صنعاء وصبيانهم يقولون عند خروجه : هذا جزاءُ مَن سبَّ صحابة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، مع أن زيدَ بن علي رضي اللَّه عنه ممن حرّم سب الصحابة وغَلَّظ في النهي عنه - كما علم بالتواتر ضرورة .

عبد اللَّه بن أحمد بن علوان :

ترجمه القاضي **إسماعيل الأكوع** في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٢ / ص ١١٠٠) فقال :

عبد اللَّه بن أحمد بن علوان بن مجاهد الشَّماحي : شيخ شيوخ عصره ، عالمٌ محققٌ في الفروع والفرائض . كان من أكبر دعاة التشيع ، جاروديّ العقيدة . تصدر للتدريس في المدرسة الشمسية بذمار ، وتزعَّم هو ومن شايعه من الفقهاء الجاروديين والعامة حملةَ الاضطهاد لعلماء[1] السنة ، وشجر بينهم خلافٌ كبير كاد يؤدِّي إلى فتنة هوجاء عمياء .

---

(١) هم نفرٌ من آل الشجني ، وأفرادٌ من آل العنسي ، ونفر من آل الديلمي ، وقلة قليلة من آل الأكوع .

ولكن هذا الصراع خفت بعد أن هاجر صاحب الترجمة هو وابن أخيه عبد الوهاب بن محمد الشماحي الآتية ترجمتُه في « ظفير حجّة » إلى صعدة في ذي القعدة سنة ١٣٠٥هـ وقيل: سنة ١٣٠٦هـ وبقي لدى الإمام الهادي شرف الدين عِشَيْش موآزرًا له، وناشرًا مذهبَ الهادوية، وتصدر للتدريس في جامع صعدة إلى أن توفي الهادي سنة ١٣٠٧هـ.

وجاء محمد بن يحيى حميد الدين إلى صعدة من صنعاء فتولى الإمامة وانتقل إلى الأهنوم، وانتقل بانتقاله المترجم له وابن أخيه فأقاما في المدان، فالتف حولَه طلبةُ العلم يدرسون عنده.

ثم كلّفه المنصور محمد بن يحيى حميد الدين بالانتقال إلى شهارة سنة ١٣١٧هـ فقصده طلبةُ العلم من شتى المناطق المحيطة بشهارة ومن غيرها، كما ازدهرت كذلك سائرُ هجر الأهنوم بعد أن ذهب إليها علماءُ آخرون، ودرس عليه كثيرٌ من أعيان هذا العصر؛ منهم الإمام يحيى حميد الدين وسيف الإسلام محمد بن الهادي وغيرهما من علماء اشتهروا في المائة الرابعة عشر.

مولده في قرية القُفْل، وقيل: في قرية الشماحي التي ينسب إليها، وكلا القريَتَيْن من مخلاف وادي الحار من أعمال ذمار، ووفاته في شهارة في ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٣٢٦هـ.

عبد اللّٰه بن حمزة ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي اللّٰه عنه، كما في « الحدائق الوردية » (ص ١٣٤) ولد في شهر ربيع الآخر لإحدى وعشرين ليلة خلت منه سنة إحدى وستين وخمسمائة. كما في « الحدائق الوردية » أيضًا وهي لحـ يد بن أحمد الهمداني الوادعي. وهذا النسب في آخر « الحدائق الوردية » (ص ٢٢).

ظلم واضح وبغي فاضح :

اعتدى عبد اللّٰه بن حمزة على المطرفية وهي فرقة من الزيدية مسلمة لا تخالف العلويين إلّا في الإمامة فهي لا تقول : إنها في أولاد السبطين بل لا تقول : إنها في قريش بل يجيزونها في جميع الناس بشروط معروفة عندهم .

قال **عبد اللّٰه بن حمزة** (ص ١٧١) من « الحدائق الوردية » :

فويل مطرف[1] من طول حربي ... ومن طلبي ومن ضربي وضغمي
وعدتهم فلم أخلف وعيدي ... وبالرحمن إيعادي وحتمي

إلى أن قال :

فإن تك من رجال الحرب فاثبت ... وكن رجلًا بها ترمي وترمي
واجمع كل ذي دين خبيث ... لنلحق جمعكم بجموع طَسْمِ

ثم قال **حميد** : وصلحت ذمار وتلك الأعمال وجرت فيها الأحكام وهو في خلال ذلك يجتهد في تدمير المطرفية وصب كل محنة عليهم وبلية ، حتى صاروا بين قتيل وطريد وأجرى فيهم الأحكام من القتل وسبي الذرية في البلاد الحميرية وغيرها من الجهات المغربية .

إلى أن قال :

ولما أنزل بالمطرفية الشقية النكال واستبى النساء والذراري واستلب الأموال عظمت عليهم البلية اهـ المراد .

في « بلوغ المرام » للعرشي في ترجمة عبد اللّٰه بن حمزة (ص ٤٣) وقتل المطرفية وكانت نواجحهم قد ظهرت وأعلامهم قد اشتهرت وأخرب

(١) هو مطرف بن شهاب الذي تنتسب إليه المطرفية .

مساجدهم وسبى نساءهم وفعل بهم ما لم يفعله أحد غيره[1] ممن كان قبله واستدعت المطرفية بني العباس عليه . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن : وسيسأل عبد اللَّه بن حمزة عن هذه الحملة الظالمة وقتل الأنفس المسلمة . ﴿**ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب اللَّه عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا**﴾ .

في « الحدائق الوردية » (ص ١٧٩ - ١٨٠) : ولقد حكي أن القاضي العالم **شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى** رضي اللَّه عنه رأى في النوم أنه كتب في النوم مذهب المطرفية في لوح ، وأعطاه شريفًا يمحوه وكان عليه السلام هو الذي طمس آثارهم وأباد ديارهم ، وحكم فيهم بالأحكام النبوية[2] من القتل وسبى الذرية وأجراهم مجرى الحربيين عملًا بما انعقد عليه إجماع الصحابة الراشدين رضوان اللَّه عليهم أجمعين بعد الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من قتل[3] بني حنيفة وغيرهم وسبي ذراريهم وتغنم أموالهم ؛ لأنهم كفروا بعد الإسلام وصارت لهم شوكة فانتقل حكمهم إلى حكم الحربيين ، وأبن الأمر من الأمر أما كفرت بنو حنيفة بأمور يسيرة .

والمطرفية كفرت بأشياء يطول ذكرها وهي إنكارهم[4] أن يكون اللَّه تعالى يمرض عباده ويسقمهم ويؤلمهم ويميت الأطفال الصغار وغير ذلك من كفرهم ، وأنكروا أن يقصد اللَّه تعالى بالصواعق والبرَد المسلمين ، وزعموا أن ذلك إنما يقع على وجه المصادفة لا بقصدٍ من اللَّه وإرادة فحاكمهم عليه السلام إلى الكتاب الكريم والسنة فحكما له عليه السلام بالقتل وتغنم

---

(١) أبمثل هذا الظلم يفتَخَر « **الظلم ظلمات يوم القيامة** » .
وقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين اللَّه حجاب** » .

(٢) **قال أبو عبد الرحمن :** بل الأحكام الجائرة الطاغوتية .

(٣) لا سواء أولئك ادعوا نبوة مسيلمة ، وبعضهم منع الزكاة .

(٤) هذه دعوى خصم فاجر يبرر أحكامه الجائرة فلا تصدق .

الأموال، فأعمل في هامتهم الصفاح وتثقف لنحروهم الرماح وقاد إليهم الجنود بعد الجنود ولطم إليهم حينًا بعد حين العسكر المحشود، حتى نال المراد وأرضى رب العباد، ولقد خرج ببركته من الكفر إلى الإسلام خلق لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، وهي قبائل ضخمة كانت تدين بدين المطرفية أقاهم الله تعالى فشملتهم بركته، فتابوا إلى الله تعالى وصاروا سيوفًا على المطرفية الشقية، وأضحى مذهبهم بعد تلك الغضارة والبهجة التي كانت له عند الناس دوابًا بعد أن كان عندهم عاليًا ساميًا، وكان ذلك بحمد سعيه ولطيف تدبيره سلام الله عليه، بعد توفيق الله تعالى.

وكذلك الجبرية القدرية فإنه عليه السلام أجرى فيهم ما أجراه على المطرفية من القتل وسبي الذرية لقضائهم تقدم القرآن فخرجوا بذلك عن التوحيد، ومن خرج عن التوحيد كان كافرًا وكذلك فإنهم حملوا على الله تعالى الكذب والظلم والجور وسائر القبائح، وأخرجوه تعالى عن أن يكون حكيمًا، ومن قضى أنه ليس بحكيم ولا عدل فلا شبهة في كفره، فلذلك إذا قضى بأنه لا يفعل ساير القبايح وفنون الفضايح، وقالوا: بأنه تعالى يريد الفواحش وكافة القبايح من الظلم والعبث وأنواع الكفر، وهذا مذهب المشركين الذين حكاه الله تعالى بقوله تعالى حاكيًا: ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون﴾، وقال: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرّمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلّا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾، فلما تحقق عليه السلام كفرهم علم جواز قتلهم وسبي ذراريهم وتغنم أموالهم[1].

(١) ليت المؤلف قال خيرًا وكتب خيرًا أو صمت، يا صاحب «الحدائق» أنت من وادعة، ما لك وللجدال عن أهل الباطل؟ فإن الله عز وجل يقول: ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم﴾. =

سخرية عبد اللّه بن حمزة من المحدثين :

قال في « الشافي » (ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٦) :

وأما الحشوية النابتة هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بأنهم أصحاب الحديث، وأنهم أهل السنة والجماعة فهم بمعزل عن ذلك، وليس لهم مذهب معروف ولا كتاب تعرف منه مذاهبهم، إلا أنهم مجمعون على الجبر والتشبيه، ويدعون أن أكثر السلف منهم، وهو براء من ذلك وينكرون الخوض في الكلام والجدل ويعولون على التقليد وظواهر الروايات، ويقولون : إن اللّه تعالى على العرش ويجوزون عليه النزول والصعود، ويقولون : ما بين الدفتين كلامه تعالى وهو قديم، ويثبتون الأعضاء للّه سبحانه ويروون له يدان كلتاهما يمين .

ومن عجائبهم أن واحدًا منهم روى أن جهنم لا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها قدمه، ولهم ترهات كثيرة .

ومن رجالهم الكرابيسي، وأحمد بن حنبل ضربه المعتصم بالسياط، وأحمد ابن نصر الخزاعي قتله الواثق، وإسحاق بن راهويه وداود الأصفهاني وغيرهم .

ومنهم البلخي الهليلجي قيل له : إذا قلت إن للّه أعضاء فما معنى قوله : ﴿ليس كمثله شيء﴾ ؟ فقال : هذا لا معنى له .

وسئل أحمد بن العباس وهو منهم عن قوله تعالى : ﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ قال : هو الدنو وقال يقول بالمجالسة والمؤانسة والخلوة، تعالى اللّه عن ذلك .

= والذي ظهر لي أن المطرفية فرقة من أتباع الهادي ولكنهم سبّابة يسبّون الصحابة، فسلط اللّه عليهم هذا الطاغية الجائر.

وكان منهم شيخ يقال له : العنبري معاذ قيل له أللَّه وجه ؟ قال : نعم لا كالأوجه ، قيل : فعين ؟ قال : نعم لا كالأعين ، فعد جميع الأعضاء حتى عد الأذن والسمع والبصر ، ثم سكت فقال : استحييت أن أذكر الفرج ، قال الحاكي عنه : فأومأت بيدي إلى فرجي ؟ فقال : نعم ، قلت : أذكر أم أنثى ؟ قال : ذكر .

وكان منهم شيخ يقال له معاذ بن معاذ دخل عليه إنسان أيام التشريق وهو يأكل لحمًا ، وبين يديه لحم سكباج فسأل عن التشبيه فقال : هو واللَّه مثل الذي بين يدي : لحم ودم .

وكان معاذ بن معاذ هذا قاضيًا فشهد عنده إنسان معتزلي وزكاه المزكون ، فقال : لقد أحببت أن أسقطك لكنك عدلت ؛ لأني سمعت أنك تلعن حماد بن سلمة ، فقال : أما حماد فلم ألعنه ، ولكن ألعن من روى أنه تعالى ينزل يوم عرفة على جمل أحمر في قفص من ذهب ، فإن كان حماد يروي هذا فهو ملعون ، فقال معاذ : أخرجوه فأخرجوه .

ورووا عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أن اللَّه تعالى أجرى خيلًا فخلق نفسه من عرقها[1] ، وأنه لما أراد خلق آدم نظر في الماء فرأى صورة نفسه فخلق آدم على صورته .

ورووا أنه تعالى يضحك حتى تبدو نواجذه ، ورووا أنه أمرد أجعد قطط ، في رجليه نعلان من ذهب ، في روضة خضراء على كرسي ، حوله الملائكة ، وأنه يضع رجلًا على رجل ويستلقي وأنها جلسة المؤمن ، تعالى اللَّه عن ذلك علوًّا كبيرًا .

---

(١) حاشا أهل الحديث من أكاذيبك أيها المفتري ، والحديث في «الموضوعات» لابن الجوزي .

وقد صنف محمد بن إسحاق بن خزيمة كتابًا يسمى كتاب « التوحيد » وذكر فيه عضوًا عضوًا ، وروى فيه أحاديث وآثارًا ، وكذلك داود وغيره ذكروا الأعضاء ، وذكروا أنه خلق ملائكة من زَغَب ذراعيه .

ورووا أنه يحاسب الناس يوم القيامة وهو في صورة آدم ، ورووا أن له حجابًا يحجبونه ، ورووا أنه اشتكى عينه فعادته الملائكة ، ورووا أنه قاعد على عرشه وأن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قعد معه ، ورووا عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : رأيت ربي في أحسن صورة ، فسألته : فيم يختلف فيه الملأ الأعلى ؟ فوضع يده بين كتفيَّ فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه .

ورووا أنه ينزل إلى السماء الدنيا في النصف من شعبان ، ورووا أنه جالس على العرش وقد فضل منه أربع أصابع ، فيقعد معه النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فذلك المقام المحمود .

ورووا أنه تعالى يأتي ويقول : أنا ربكم ، فيقولون نعوذ باللَّه منك ، فيقول : أتعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون : بيننا وبينه علامة ، فيكشف لهم عن ساقه ، وقد تحول عن الصورة التي هو فيها ، فيسجدون له ويعرفونه .

ورووا أنه إذا رضي اللَّه خف العرش ، وإذا غضب ثقل فتعرف حملته غضبه ورضاه .

ورووا أنه يأتي في غمامة وتحته هواء وفوقه هواء .

ورووا أن له خنصرًا وبنصرًا وإبهامًا وتركوا السبابة والوسطى .

ويروون في كتبهم الحديث وضده كما قال بشر بن المعتمر :

يروي أحاديث ويروي نقضها مخالف بعض الحديث بعضها

ثم يصححون الجميع ويتمسكون بالظاهر ولا يؤولون .

ومن شيوخهم يحيى بن معين دخل عليه بعض أهل العدل، فلما خرج سئل عنه فقال: دينه شك وفتياه وقف وكلامه طعن، قيل: وكيف؟ قال: إذا قيل له: أمؤمن أنت؟ قال: إن شاء اللّه، فإذا سئل عن مسألة روى فيها أقاويل السلف، فإذا قيل: بأيها تأخذ؟ وقف، فإذا قيل: قتادة، قال: قدري، وإذا قيل: جابر، قال: رافضي، وأنشأ بعضهم فيه:

ولابن معين في الرجال مقالة سيسأل عنها والمليك شهيد
فإن يك صدقًا فالمقالة غيبة وإن يك كذبًا فالعذاب شديد

وحكى أيضًا قال: كان بنيسابور شيخ يقال له: أبو علي الحافظ، فمرض فعاده القاسم الزجاجي وهو قاضي نيسابور، فأخرج كتاب وصيته أشهده عليه، فلما قرأه قال: أيها الشيخ قد أوصيت لابنتك، وهذا لا يجوز، فقال: اشهد فإنا لا نقول بقياسكم، وإنما نأخذ بالحديث، فقال القاضي: ليس هذا بقياس، ولكن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم يقول: «**لا وصية لوارث**»، فقال: هذا الحديث مسموع بكذا وكذا إسنادًا، ولكن لم أعرف أن الوصية للبنت لا تجوز.

ويروون في كل باب من الجبر والتشبيه وغيرهما أحاديث متضادة، ويسمون أصحاب الظاهر.

عبد اللّه بن حمزة المعتزلي:

فهو ينكر أن اللّه قَدَّر المعاصي، كما في «الشافي» (ج٢ ص٣ و٤ و٥ و٦) ولنا بحمد اللّه «الجامع الصحيح في القدر» ولعلنا إن شاء اللّه نأتي بشيء من الرد عليه وعلى أمثاله القدرية في أواخر الكتاب.

عبد اللّه بن حمزة المعتزلي ينكر خروج الموحدين من النار (ج٣ ص٥٠ و ٥١ وص ٩٨ و ٩٩) وكذا الشفاعة للموحدين في الخروج من النار.

(و ج ٣ ص ٢٥٩) ينكر الشفاعة لأهل الكبائر غير التائبين (و ص ٢٦٢ و ٢٦٣) .

وقد رددنا عليهم بحمد اللَّه بكتاب اسمه « الشفاعة » .

عبد اللَّه بن حمزة المعتزلي ينكر أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة « الشافي » (ج ٣ ص ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ص ٢٦٠) .

عبد اللَّه بن حمزة ليست له معرفة بعلم الحديث ، أكبر برهان على هذا شرحه للأربعين السيلقية وهي التي تسمى عند المحدثين بالأربعين الودعانية ، وضعها زيد بن رفاعة وسرقها منه محمد بن ودعان ، وهي أربعون حديثًا أولها حديث أنس رضي اللَّه عنه خطبنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : « **أيها الناس كأنَّ الموت على غيرنا كتب** » .

قال القاضي العلامة **إسماعيل الأكوع** في كتابه « الزيدية » (ص ٧٦ - ٧٨) :

« **المطرفية** » :

فرقة تنسب إلى مطرف بن شهاب ، من أعلام أواخر المائة الرابعة وأوائل المائة الخامسة للهجرة ، وكانوا من شيعة الإمام الهادي يحيى بن الحسين ، وأتباع مذهبه في الفروع ، ولا يرَوْن جواز الخروج عنه ، ويعتقدون الحقَّ في الاجتهادات مع واحد ، فلذلك حظروا الخروج عن مذهبه[1] .

ولما تبين لهم أن الإمام المنصور عبد اللَّه بن حمزة قد خالف الهادي في بعض مسائل الفروع ، أنكروا عليه ذلك ، فكان هذا الإنكار من أسبابِ الشقاق بينه وبينهم ، مع أنه القائل : « إننا نهابُ نصوصَ الهادي كما نهاب نصوص القرآن »[2] .

---

(١) « الفضائل » .

(٢) « الإرشاد » للإمام القاسم بن محمد ، وذكر أيضًا في الفرائض في ذوي الأرحام في (والعم لأم =

وكانت المطرفيةُ على جانب عظيم من الإقبال على العلم والاشتغال به، والإخلاص في الطاعة والعبادة، ولهم زهد زائد على جميع الناس في زمانهم[1].

أما في الأصول، فإنهم كانوا على مذهب المعتزلة، متابعين في ذلك - كالهادي - أبا القاسم البلخي، إلا أنهم أظهروا القول بخلق العناصر الأربعة: الماء والتراب والهواء والنار، وبالانفعال في ما عدا ذلك[2]، لأنهم يعتقدون أن التأثير للّه في أصول الأشياء دون فروعها.

كما أنهم أيضًا خالفوا الزيدية في أهم مبادئهم الأصولية، وهي الإمامة، فإنهم لم يشترطوا النسب في من يتولاها كما فعلت الزيدية، ورأيهم في هذا يتفق مع الرأي القائل: «إن الإمامة جائزة في جميع الناس لا يختص بها قومٌ دون قوم آخرين، وإنما تستحق بالفضل والطلب، وإجماع كلمة الشورى، وهذا هو ما ذهب إليه إبراهيم بن سيار النَّظَّام ومن قال بقوله من المعتزلة وغيرهم.

وذلك كما جاء في قولهم: الإمامة لأكرم الخلق وخيرهم عند اللّه، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأُنثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، فنادى جميع خلقه الأحمر والأسود والعربي والعجمي، ولم يخص أحدًا منهم دون أحد، فقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّه أَتْقَاكُمْ﴾ الآية. فمن كان أتقى للّه وأكرمهم عنده، وأعلمهم باللّه،

= والعمة مطلقًا)، وقد دلني على ذلك الأخ العلامة أحمد بن علي الآنسي نائب رئيس الاستئناف الأسبق.

(١) «الفضائل».

(٢) «العواصم والقواصم» (٥/٢٦٨).

وأعملهم بطاعته كان أولى بالإمامة، والقيام في خلقه، كائنًا من كان منهم، عربيًا أو أعجميًا.

ولكن هذا القول لم يرق للإمام عبد اللّٰه بن حمزة، ولم يقبل للمطرفية اجتهادَهم في هذه المسألة، فكفَّرهم بالإلزام (وهو أن تلزم الغير على ما يقول به ما لا يقول به)، وجعل حكمَهم حكْمَ الحربيين، واستحل دماءهم وأموالهم، وأخربَ ديارهم ومساجدهم، وحكم بأنها مساجد ضرارية وسماهم روافض الشيعة، مع أنهم كانوا من شيعته والمتابعين له، والملتزمين جمعته وجماعته بعد أن بايعوه عقب دعوته بالإمامة إلى نفسه.

ولما كان اعتقاد نشوان بن سعيد الحميري يتفق مع اعتقاد المطرفية في جواز صحة الإمامة في غير أبناء البطنين، فإن الإمام عبد اللّٰه بن حمزة قد حكم عليه بمثل ما حكم على المطرفية، وذلك حينما أعلن نفسه إمامًا، فقال الإمام عبد اللّٰه بن حمزة:

أمّا الذي عند جدودي فيه فيقطعون لِشنَه من فيه
ويُؤْتمون ضحوةً بنيه إذ صار حق الغير يدعيه

عبد اللّٰه بن حمزة أول من سن الضرائب والقبالات من الأئمة «هجر العلم ومعاقله» (ج ٣ ص ٢٨٧).

قال أبو عبد الرحمن: فعليه وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص من أوزارهم شيئًا، كما في حديث جرير بن عبد اللّٰه فيمن سن سنة سيئة.

وبما أن ترجمته ظلمات بعضها فوق بعض، رأيت نقل جلها من «هجر العلم ومعاقله» قال القاضي **إسماعيل الأكوع** حفظه اللّٰه (ج ٣ / ١٢٨٨ - ١٢٩٥):

أنكر عليه بعض معاصريه الأعشار التي زادها الإمام في بلاد الظاهر.

وقد أجاب الإمامُ عليه بقوله: «ولو علمنا من أهل الظاهر الكفاية والحماية ما كان لنا في أخذ المال منهم غرض، ونحن لا ندخرُه ولا نستنفعُ به لخاصة نفوسنا، ومع ذلك فقد رفضوا الجهاد بأنفسهم، ولا يَصلح عليه الإكراهُ، لأن الذي يُكْره يَشْرُدُ فيكون ضررُه أعظمَ من نَفْعه، وبقي الجهادُ بأموالهم، وقد أمكننا الإكراه عليه، ومنها أن يكون عقوبةً».

ورأيت في هامش سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين ما لفظه: مِنْ خط الإمام المنصور بالله بن حمزة: «لما استفتحنا المصانعَ بالسيف جعلنا أموالها بأيدي أهلها شِرْكًا لأنها قد صارت بحكم الله مِلْكًا للمسلمين، وجعلنا لهم القيام بذلك وزراعته أربعة أخماس، ويسلمون الخُمُس، وعليهم التمسكُ بطاعتنا وموالاة مُوالينا، ومعاداةُ مُعادينا، والجدِّ والاجتهاد في سبيل الله فليثقوا بذلك وبالله الثقة».

قال الفقيه الإمام حُمَيْد بن أحمد (المحلي) وقد نقله بلفظه فقلتُ له: ذلك صحيح، قال: هذا صحيح، فالمصانع كلُّها خراجية، وكل بلدٍ يستفتحها الإمامُ فهي خراجية.

وروى السيد الحسن بن علي بن حمزة قال مولانا الإمام المهدي أحمد بن الحسين: إنْ الشَرَفَين وحجَّة والمخلافةَ وجبلَ تَيْس (بني حَبِش) والمصانع[1] كلها خراجية، قال: وسمعت الشيخين حُمَيد بن أحمد، وأحمد بن الحسن

(١) المصانع: مخلافٌ متسع يمتد من غرب كوكبان إلى مغارب ثلاًّ ويتبع ناحية ثُلاًّ. وكانت المصانع وبلادُ حجّة والشَّرَفَيْن وجبل تَيس (بني حَبِش) على مذهب الإمام الشافعي، ولهذا فقد فرَّ منها بعضُ علمائها خوفًا من سطوة الإمام عبد الله بن حمزة كالفقيه علي بن مسعود الكثبي الذي تقدمت ترجمته في (أبيات حسين).

الرصَّاص يتراجعان في الشَّرفين، فقال أحمد بن الحسن: «الشرفين خراجية، وقال حُمَيد: بل صُلْحيه، فسلَّم الفقيهُ حُمَيْد للشيخ أحمد، وقرَّر بما قرر شيخهُ».

وكان الإمام عبدُ اللَّه بن حمزة شديد الوطأة على مَن يُخالفُ رأيَه وعقيدتَه؛ فقد أعلن الحرب على فرقة المُطَرَّفية، وهي من فرق زيدية اليمن مع أن علماءها وقادتها بايعوه حينما دعا إلى نفسه بالإمامة؛ وتابعوا جمعته وجماعتَه، وأنها كانت على مذهب الهادي يحيى بن الحسين في الفروع لكنها أنكرت على الإمام عبد اللَّه بن حمزة مخالفته للهادي في بعض مسائل الفروع، مع أنه هو القائل: «إنَّنا نهابُ نصوصَ الهادي، كما نهابُ نصوصَ القرآن»[1]، لكنها أي المطرفية ترى جواز أن يتولى الإمامة العظمى من ليس علويًّا فاطميًّا. وكان قد جرى بينه - منذ أن كان في هجر (سناع) يَدْرُسُ عند الحسن بن محمد الرصَّاص - وبين بعض المُطَرَّفية خلافٌ شديد، فكتب على جدار مسجد عُرابة ما يلي:

أقسمتُ حلفةَ صادقٍ بَرٍّ وَفيٍّ لا يَدْخُلَنَّك - ما حَيِيتُ - مُطَرَّفي

فلما رأى أحدُ المطرفية هذا البيتَ كتب تحته:

أو ما علمتَ بأنّ كل مُطَرفي عما عَمَرْتَ من الكنائس مُكتفي
أنتم ومسجدُكم ومذهبكُم معًا كذُبالةٍ في وسطِ مصباحٍ طُفي

وهَمَد الخلاف بينَه وبينهم بسبب الصراع الدموي بينه وبين أمراء الدولة الأيوبية في اليمن، فلما اتفقا على عقد هدنة بينهما انصرف الإمامُ عبد اللَّه ابن حمزة إلى إثارة الصراع بينه وبين المُطَرَّفية من جديد، فقال أحد شعراء المطرفية:

---

(١) «الإرشاد» للإمام القاسم بن محمد.

فإن كفَّ عنا - مَن أقمناه - شَرَّه   فحدُّ المسمى بالإمامة شاعر
وإلا رميناه بجيشٍ عِرَمْرَمٍ   يضيقُ به حافاته والظواهرُ

فردّ عليهم بعدد من القصائد منها قوله :

قل للشهابي ذي العليا وسيدها   وقل لأهل الحمايا من بني مَطَر
ضجَّت مُطرفُ من سيفٍ أعدُّلها   ضجيجَ عاملةٍ وقرًا على دبر
وفرقت كُتُبًا تدعو لنصرتها   أهلَ الغواية من بَدْوٍ ومن حَضَر

ثم أخذ في مناداة قبائل اليمن واحدةً بعد واحدة يحرضها ويدعوها إلى عدم الانخداع بأقوال المطرفية ، وكان يسميها « روافض[1] الشيعة » قائلًا من قصيدة :

لا يغلبنْكم على أديانِكم نفرٌ   لا بارك اللّهُ فيه اليوم مِن نَفر
فكم صريعٍ لهم في قَعْر مَظلمةٍ   دَلُّوه فيها بأمراسٍ من الغرر
صدوّا البرية عن آل النبي بما   مانُوه فيهم وساقوه إلى سَقَر

ثم قال فيها مذكرًا بولائهم ومبايعتهم له :

هل يعطفون على قومٍ يرون لهم   فضلًا على عترةٍ من أفضل العِتر
جاءوا إليّ كأن الطَيرَ فوقَهم   لا يرفعون خشوعًا شاخص البصر
فبايعوني اختيارًا ضَلَّ سعيُهم   في نكثِ بَيْعتِهم بالغدر والعذر
حتى إذا ما نأت داري ودارُهم   تدرَّعوا لشقافي فروة النمر

(١) وهذا هو ما أكّده عباس بن منصور البُرَيْهي في كتابه « البرهان في معرفة عقائد أهل الإيمان » (ص ٦٧) ، وأسعد بن عبد اللّه اليافعي في « الفرق الثنتين والسبعين » (ص ٧٦) ، وأبو محمد اليمني في كتابه « الفرق » لوحة ١٤٥، وعلي بن محمد الفخري في كتابه « تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان » (ص ١٩٦) أن المطرفية انفردت بالقول بأن الصلاة في غير الثوب الذي يلبسه المصلي دِينٌ قويم ، وسب السلف الصالح ثوابٌ عظيم ، وهم أكثر الزيدية غُلوًّا في السَّبِّ .

ثم خلص إلى أن أعلن حكمه فيهم بقوله :

فحلّ لي قتلُ من أدلى بحجتهم ممن غدا بالغًا للحلم مِن ذَكرَ
يا من تحيَّر من شكٍ لقتلهم اذكر ، وكن ذا حِفاظٍ قصة النهر

وقال لما بلغه أن ستمائة من زعمائهم أو أكثر قد اجتمعوا في هجرة (قاعة)[1] وكانوا يتأهبون لملاقاته في (ثُلاً) ليناظروه ، وكان على رأسهم الشريف أبو الفتح بن محمد العبّاسي والشريف يحيى بن منصور بن المفضل وأخوه محمد بن منصور الملقب بالمشرقي[2] وكان من أشدهم تعصبًا للمطرفية فذهبوا إلى هنالك ، ولكن الإمامَ لم يحضر معتذرًا بأنه كان يُجْهزُ جَيشًا إلى الجوف ، فعادوا إلى هجرة (قاعة) ، فأمر الإمامُ عبدُ اللّه بن حمزة أخاه يحيى بن حمزة بالتقدم بجيشه إلى قاعة لثلاثٍ خلت من جمادى الآخرة سنة ٦٠٣هـ لقتلهم بعد أن كفّرهم بالإلزام ؛ لقولهم بجواز الإمامة في غير أبناء الحسَنيْن فقال :

لستُ ابن حمزة إن تركتُ جماعةً متجمعين بقاعةٍ للمنكرِ
ولأتركنهمُ كمثل عجائزٍ يبكين حول جنازةٍ لم تُقْبَرِ
ولأرْوَينّ البيضَ مِن أعناقهم وسنابك الخيل الجياد الضُمَّرِ

هذا وقد تمكن من القضاء عليها وأباد خضراءها ، وأتلف تراثها العلمي ، وأخربَ مساجدها لأنها في نظره مساجد ضرارية .

حتى بلغ به الأمرُ إلى أنه كفّر بالإلزام من أنكر عليه من علماء الزيدية والشافعية لما فعله بالمطرفية ، كما بين ذلك أحمد بن عبد اللّه الوزير في كتابه

---

(١) سيأتي ذكرها في حرف الهاء إن شاء اللّه .
(٢) هو أحد جدود آل الوزير ، وكان يسكن (الفُرَيْع) في خولان ، وسيأتي ذكرهُ وترجمته إن شاء اللّه فيها وفي (وَقَش) .

« الفضائل » تاريخ آل الوزير . ولم يسلم من شرِّه حتى الأمير يحيى ابن الإمام أحمد بن سليمان فقد قُتِل خنقًا بعمامته ، وذلك بأمرٍ من الأمير يحيى بن حمزة عن أمر الإمام نفسه ، كما ورد ذلك في كتاب « الفضائل » .

كذلك فإن أخاه الأمير يحيى بن حمزة سبى ستمائة سبية من نساء صنعاء ، واقتسموهن في قاع طيْسان ، وقال الإمامُ عبد اللّه بن حمزة : « أمّا السّباء فنحن الآمرون به » لأن أهلَ صنعاء في نظره مِن المُجْبِرة والمشبهة ، وأن حكمهم حكم كفار التأويل ما داموا تحت حكم الأيوبيين ، وليسوا تحتَ حكمِه .

والعلة التي استند بمقتضاها في الحكم على المُطَرَّفية بالفناء والزوال هي العلةُ نفسها التي حكم بها على نشوان بن سعيد الحِمْيري بقطع لسانه من فيه ويُتْم بنيه ، وذلك لقيام نشوان بتقلد منصب الإمامة العامة مما أثار عليه غضبه وحقده ، رغم أن ذلك قد تَمَّ قبلَ ظهور الإمام عبد اللّه بن حمزة إمامًا على مسرح الحياة بسنواتٍ عديدة ، فقد ذكر في أرجوزته التي أورد فيها أصول العقائد عند الزيدية الهادوية والتي مطلعها :

الحمدُ للمهيمن المنَّانِ ذي الطول والعزة والسلطان

والتي جاء فيها تحت عنوان (التفضيل) :

حمدًا لمن أيّدنا بعِصْمَتِه واختصنا بفضلِهِ ورحمتِه
صِرنا بحكم الواحد المنّان نملكُ أعناقَ ذوي الإيمان
ومن عصانا كان في النيران[1] بين يدي فِرعونَ أو هامان
لو أنه صام وصلّى واجتهد ووحّد اللّه تعالى وعَبَد

(١) انظر إلى هذا الهوس الذي يدل على أن قائله يدين بدين الخوارج . اهـ . **وادعي** .

وصيَّر الثوبَ نظيفًا والجسَد وقام بالطاعة بالعزم الأشد
ثم عصى قائِمَنا المشهورا وقال لستُ تابعًا مأمورًا
محتسبًا لأمْرِكم مقهورًا لكان ملعونًا بها مثبورا
وكان من أهل الجحيم الحاميه وأمّه فيها يقينًا هاويه
وما الذي يدري الجهولُ ماهيه نارٌ تصليه بها الزبانيه
إن بني أحمد !! ساداتُ الأمم بِذا لهم ربُّ السموات حَكَم
من أنكر الفضلَ لأذنَيْه الصَّمم مَن عنده الدُّرُّ سواءَ والحمَم
قد قال : مَن أنكر فضلَ الأخيار أعني به بيتَ النبي المختار
مقاله يَغضبُ منه الجبَّار ليس لحكمِ اللَّه فينا إنكار
أنكر فضلَ الفاضلين بالنَّسب وهو إلى نيل العلا أقوى سبب
نقول هذا إن شكا وإن عتب لا يستوي الرأسُ لدينا والذّنب

ثم أخذ بعد سَرْد أبيات كثيرة منها يخاطب القراء طالبًا منهم حكمهم في دعوى نشوان الإمامةَ لنفسه، وقيامه بها بعد أن بَيّن للناس مكانتَه العلمية ومكانته الاجتماعية العالية التي كان يتبوؤها بقوله :

ما قولُكم[1] في مُؤمنٍ صَوّام مُوحدٍ مجتهدٍ قوّام
حَبْرٍ بكل غامضٍ علّام وذكرُه قد شاع في الأنام
لم يبق فنٌّ من فنون العلم إلَّا وقد أمسى له ذا فهم
وهو إلى الدين الحنيف ينتمي محكَّم الرأي صحيح الجسم
وما له أصل إلى آل (الحَسَن) ولا إلى آل (الحُسَين) المؤتمن
بل هو من أرفعِ بيتٍ في اليمن قد استوى السّرُّ لديه والعَلَن

---

(١) نقول : إنه خير منك ألف مرة حسبما وصفته فهو لم يسفك الدم الحرام ولم يسب المؤمنات اهـ. الوادعي.

ثم انبري يدعو إلى الإمامة ، لنفسه المؤمنة القوّامة .

ثُمتَ أجرى بالقضا أقلامَه   وأنفذت أسيافُه أحكامَه
وقطع السارقَ والمحاربا   واستل للعاصين سيفًا قاضبًا
وقاد نحو ضدِّه المقانبا   وبثَّ في أرض العِدا الكتائبا
ما حكمُه عندَ ثقاتِ الفضلِ   لمَّا تناءى أصلُه عن أصلي
ولم يكن من معشري وأهلي   أهلَ الكِسا موضعَ عِلْمِ الرُّسل

وهذا هو حكمه على نشوان :

أما الذي عند جدودي فيه   فيقطعون لِسْنَه مِنْ فيه
وُيؤْتِمون ضحوةً بنيه   إذ صار حقُ الغير يَدَّعيه
وأحبطُ الأعمال تلك الصالحة   بهذه الدعوى الشِنَاع الفاضِحة
وهي لأرباب العقول واضحة   بالحُجَج الكبار اللَّائحة

ثم قال :

فقلتُ : مهلًا يا أخا الزهادةَ   إنّا أخذنا عن رواةٍ سادَه
بأنهم للمسلمين قادَه   وحبُهم مِن أفضلِ العباده
ليس على ربي اعتراضٌ لأحد   يفعلُ ما شاء تعالى ومجد
لم يجعلِ الكلبَ سواءً والأسد   فاطِّرِ حوا ثوبَ العِناد والحسد
يا قوم ليس الدرُّ قدرًا كالبَعَر   ولا النضار الأبرزي كالحجَر
كلا ولا الجوهر قدرًا كالمَدَر   فحاذروا من قولكم مسَّ سَقَر

ذلك لأن الإمام عبد اللَّه بن حمزة كان يعتقد أن الإمامة حقٌ إلهي في أولاد السبطين الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنهما وحدهم ، على شرط أن يكونوا زيدية هادوية فروعًا وأصولًا فهم وحدهم أصحاب الحق الشرعي ، وما عداهم فليسوا على شيء .

ولهذا فإنه كان لا يأخذ من الحديث إلا ما كان مرويًا عن أسلافه، كما بيَّن ذلك في «المجموع المنصوري» ردًّا على صاحب «الرسالة الخارقة» عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبائل:

كم بين قولي عن أبي عن جدِّه وأبي أبي فهو النبي الهادي
وفتىً يقول: حكى لنا أشياخُنا ما ذلك الإسناد من إسناد

كذلك فإن له فتاوى واجتهادات كثيرة، منها تعظيم قبور أسلافه وتكريمهم، والتماس الخير من زيارتها، كما جاء في رسالته إلى أهل «لَصَف» التي أوردتُها في ترجمة أحمد بن موسى بن عجيل في «بيت الفقيه».

مولده في عَيْشان من ظاهر همْدان لإحدى وعشرين ليلةَ خلت من شهر ربيع الآخر سنة ٥٦١هـ، وكانت وفاته في حصن كوكبان يوم الخميس ١٢ محرم الحرام سنة ٦١٤هـ ودفن فيه، ثم نقل بعد يومٍ واحدٍ إلى حصن بُكُر حيث دُفن فيه، ثم نقل إلى ظَفار لسبعٍ خلون من جمادى الآخرة سنة ٦١٧هـ.

عبد اللَّه بن حمزة القبوري:

قال القاضي **إسماعيل الأكوع** في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٢٢٣/١ - ٢٢٥):

ولقد قرأت في سيرة الإمام عبد اللَّه بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤هـ خطابًا موجهًا إلى أهل قرية (لَصَف) من نِهْمُ يُهَدُدهم فيه بنقل رفات أخيه إبراهيم ابن حمزة من عندهم ما داموا لم يجعلوا قبره مزارًا لهم، وهذا نص الخطاب: «بسم اللَّه الرحمن الرحيم من عبد اللَّه المنصور باللَّه أمير المؤمنين إلى كافة الساكنين بلَصَف من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم فإنا نحمد اللَّه إليكم الذي لا إله إلا هو، ونسأله لنا ولكم التوفيق لما يحب ويَرضى.

أما بعد فقد بلَغَنا جفوتُكم للشهيد الذي تُوفي بين أظْهُرِكم، وحطَّ رَحْلَه بين أفْنَيِتكم، وجاد بنفسه دونَ بلادكم، واستقبل بوجهه العدوَّ صبرًا واحتسابًا حين زاغت الأبصارُ فَشَلًا، وبلغت القلوبُ الحناجرَ وجلًا، وظن قوم باللَّه الظنونا جزعًا، وابتلي المؤمنون بالهزيمة امتحانًا، وزُلْزِلوا بالحادثة اختبارًا، فرخص عنده من الموت ما غلا عند غيره، وغلا عنده من الفرار ما رَخُص عند سواه، وعلم القصد فتمّ العزم، ومضى على البصيرة على مناهج السلف الصالح مستقبلًا لكثرة العدو وعزمه، ومستصغرًا لعظيمة نجده فبلغنا أنكم هاجرون لقبره، قالون لمصرعه، قد صَغَّرْتم منه ما عظَّم اللَّهُ سبحانه جهلًا، وجَهلتم ما علم الصالحون حَيْرَة وشكًّا، كأنكم لم تسمعوا أقوالَ محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله فينا - أهلَ البيت خاصة - « **أقربُ الناس مني موقفًا يوم القيامة بعد حمزة وجعفر رَجُلٌ منا أهلَ البيت - خرج بسيفه فقاتل إمامًا ظالمًا فقُتِل** »، فهلا - رحمكم اللَّه - استشفيتم بتراب مَصرعه من الأدْواء، وسألتم بتربة مَضْجَعِه رفعَ الأسواء، واستمطرتم ببركة قبره من رحمة ربكم طوالع الأنواء، وعظَّمْتم حالَه كما يعظمُ حالُ الشهداء، وأوجبتم من حقه ما ضيع الأعداء، وعمرتم على قبره مشهدًا، وجعلتموه للاستغفار مثابة ومقصدًا، ونذرتم له النذور تقربًا، وزرتموه تودداً إلى اللَّه سبحانه وإلى رسوله صلى اللَّه عليه وآله وإلينا تحببًا؛ فقد رُوِينا عن أبينا صلى اللَّه عليه في حديث فيه بعضُ الطول أنَّه نظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام وهما يلعبان بين يدَيْه فبكى، فهابه أهلُ المنزل أن يسألوه، فوثب عليه الحسينُ عليه السلام فقال: ما يبكيك يا أبتي؟ فقال: إني سررتُ بكما اليوم سرورًا لم أسرّ به قبلَه مثلَه فجاءني جبريلُ فأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى، قال: يا أبتي فمن يَزورُنا على تباين قبورنا؟ قال: « **قوم من أمتي يريدون بذلك بِرّي وصِلَتي**

إذا كان يومُ القيامة أتيتُ حتى آخذَ بأعضادهم فأُنجيهم من أهوالها وشدائدها ».

ألا فاعلموا بعد الذي بلغنا عنكم أنا قد قَلَيْنا له جوارَكم، ورغبنا به عن داركم، وعزمنا بعد الخيرةِ للّه سبحانه وتعالى على نقله من أوطانكم إلى من يعرف حقه[1]، ويتيقن فَضْلَه وسَبْقَه، فلو رَعَيتم له حُرمَة القَرابة وفضلَ وراثة النبوة « تأمل » لعلمتم حرمة ذلك الدَّم الزكي، وكثر عليه منكم الباكون والبواكي، فإن كان ذلك من غرضكم فإنا نفعله إن شاء اللّه تعالى، وإن لم يكن من إرادتكم فلسنا بتركه بتوفيق اللّه سبحانه، والسلام ».

وممن أنكر على عبد اللّه بن حمزة محمد بن منصور بن المفضل ذكره القاضي **إسماعيل الأكوع** حفظه اللّه في « هجر العلم ومعاقله » (ج ٤/ ص ٢٣٥٥ - ٢٣٥٦) فقال:

محمد بن منصور بن المفضل بن الحجّاج، الملقب بالمشرقي: أنكر على الإمام عبد اللّه بن حمزة ما فعله بالمطرفية من هدم مساكنهم ومساجدهم بعد إبادتهم، ولا سيما ما جرى لهم في (وقِش) لأنها كانت هجرته وهجرة أهله ومساكنهم، وكان غير منسلخ إلى جانب الإمام عبد اللّه بن حمزة، وربما اعتقد قصور هذا الإمام في العلم، ولهذا فقد عنّف عمّه محمدًا العفيف على مبايعته له، وقال: لا خير في إمامة صبي.

ولم يكتف بهذا فحسب بل دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ٦١٠هـ وتلقب بالمهدي، وأعلن الخروج والحرب على الإمام عبد اللّه بن حمزة بعد أن ذهب إلى حصني مَسْور ومُدَع وتحصن بهما، وانقادت له كثيرٌ من قبائل حمير،

(١) نقل رفاة إبراهيم بن حمزة إلى قرية الزاهر من الجوف.

فجهّز عليه الإمامُ جيشًا من قبائل حاشد وبكيل بقيادة أخيه يحيى بن حمزة فلم يظفر به، ولكنه حكم عليه بالكفر بطريق الإلزام، وذلك لأنه دافع هو وأخوه يحيى بن منصور عن المطرفية لاعتقادهما بعدم كفرهم.

وقد تقدم ذكر طرف من أخبار صاحب الترجمة في «الفِرَيْع» وأن الإمامَ عبد اللَّه بن حمزة قال فيه:

كفعل بني مطرف يوم جاءوا   بمهديٍّ له مقلوبُ عين

وكقوله:

كالمشرقي ذي الشقا والفعال الأخبث توفي بوقش سنة ٦٣٠هـ. اهـ.

فانظر إلى عبد اللَّه بن حمزة الظالم الغوي يحكم بالكفر على من يخالفه حتى ولو كان من أهل بيت النبوة فنعوذ باللَّه من الهوى ومن الضلالة.

وممن أنكر على عبد اللَّه بن حمزة ما فعل بالمطرفية سري بن إبراهيم بن أبي بكر العرشاني الفقيه الحافظ كما في «هجر العلم ومعاقله» للقاضي **إسماعيل الأكوع** (ج٣ ص١٤١٩).

عبد اللَّه بن محمد الحبشي:

حاطب ليل، معدن الخرافات، حقق كتبًا مملوءَة بالخرافات والبدع، ويقرها ساكتًا عليها، فلقد أفسد أكثر مما أصلح.

وكنت أقول: من أين هذا الطائر الغريب الذي وثب على الكتب الخرافية يحققها ويخرجها للناس فإذا هو من حضرموت فزال الاستغراب؛ لأن الغالب على علماء حضرموت أنهم صوفية وبعضهم جمع بين التصوف والتشيع المبتدعين.

علي بن أحمد بن محمد الآنسي:

قال كما في «ديوان الهبل» (ص ١٧٥):

قالوا لعنت عتيقا ونعثلا والدلاما
فقلت ذلك دأبي حتى أذوق الحماما

علي بن محمد بن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه:

ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه.

وهو مؤلف سيرة الهادي يحيى بن الحسين معاصرًا له شيعي جلد بعد ما ذكر جملة من الأحاديث في فضائل أهل البيت بعضها صحيح وأغلبها ضعيفة أو موضوعة.

قال (ص ٢٧) من سيرة الهادي: فخالفت الأمة نبيها في ذلك حسدًا منها لأهل بيت نبيها، فقدموا غيرهم وأمّروهم عليهم، وطلبوا العلم من سواهم واتبعوا أهواءهم، وكفروا بربهم ونقضوا كتاب اللَّه خالقهم إلخ.

قال أبو عبد الرحمن: هذا يدل على أن به نزعة خارجية فهم الذين يكفرون المسلمين الذين لا يوافقونهم على بدعتهم.

وأيضًا يقر الهادي يحيى بن الحسين على تكفير مخالفيه، كما سنذكره في ترجمة الهادي فالمؤلف نفسه ليس بثقة ولا يعتمد على تأليفه.

وقال (ص ٢١٩): فلما خرج أبو القاسم من شبام وبات الأمر لآل يعفر وآل طريف أن العسكر قد قل مع الهادي، سولت لهم أنفسهم وزين لهم الشيطان أعمالهم وداخلهم الطمع في إظهار كفرهم، فاجتمعوا وتشاوروا على رأيهم على أن يخرجوا رجلين من آل يعفر إلى بلد قدم وقدم قوم من الخوارج

لا يرون رأي أهل البيت بيت محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم . اهـ .

فهو هنا يحكم على مخالفيهم بأنهم كفار وخوارج .

علي بن محمد بن أبي القاسم :

حاقد منحرف أزرى بنفسه في هجومه على المحدثين ، فتارة يسميهم مجبرة وأخرى مشبهة وأخرى مرجئة وأخرى كفار تأويل لا تحل الرواية عنهم ، وقد قيض اللَّه الإمام الحجة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه اللَّه فنسف أباطيله نسفًا في كتابه العظيم « العواصم والقواصم » وفي مختصره « الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم » .

وقال عن أحمد بن محمد بن حنبل رحمه اللَّه : إنه مشبه ، كما في « العواصم والقواصم » (ج ٣ ص ٩٢) ومقصده من هذا الطعن في رواية أحمد ، ثم الطعن في كتب الحديث لأنها روت لأحمد رحمه اللَّه .

وذكر ابن الوزير رحمه اللَّه أن شيخه علي بن محمد كَفَّر أحمد بن محمد ابن حنبل رحمه اللَّه (ج ٣ ص ٣٠٩) من « العواصم والقواصم » .

قال أبو عبد الرحمن : هكذا تجرأ هذا الحاقد على أهل السنة ، والرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من قال لأخيه يا كافر إن كان كما قال وإلَّا رجع عليه** » .

تشنيعه على الإمام الشافعي رحمه اللَّه لأنه نسب إليه القول بالرؤية (ج ٥ ص ٥) من « العواصم والقواصم » .

طعنه في أبي هريرة أنه لم يكن فقيهًا وإنما كان من الرواة (ج ٢ ص ٣٥) من « العواصم والقواصم » .

طعنه في الصحاح لأنها تروي عمن حارب عليًّا. كما في «العواصم والقواصم».

طعنه في البخاري بأنه جبري «العواصم والقواصم» (ج ٥ ص ٢٣٨).

طعنه في الزهري وطعنه في أهل الحديث؛ لأنهم رووا عن الزهري، وعوَّل في جرح الزهري على مخالطته السلاطين وموالاته لهم وإعانته لهم «العواصم والقواصم» (ج ٨ ص ١٨٧). «والروض الباسم» (ج ٢ ص ٤٨).

إنكاره خروج الموحدين من النار والشفاعة لهم - «العواصم والقواصم» (ج ٨ ص ٣٧٢) «والروض الباسم» (ج ٢ ص ٧٦).

تزهيده في علم الحديث لكثرة الوسائط إلى الأمهات، والوسائط معرفتهم في زمانه كالمتعذر «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم» (ج ١ ص ١٢).

وقد أجاب عليه ابن الوزير رحمه اللَّه في «الروض الباسم»: أن الأمة مجمعة على جواز إسناد ما في الكتب الصحيحة إلى أهلها بعد سماعها على من يوثق به.

في «الروض الباسم» (ج ١ ص ١٤٧) قال: ومنهم أبو موسى الأشعري نزع[1] عليًّا عليه السلام الذي ولاه اللَّه ورسوله إنه على اللَّه لجريء وأقام معاوية بن أبي سفيان القدري.

في «الروض الباسم» (ج ١ ص ١٥١) رميه الإمام أحمد بن حنبل بالتشبيه.

قال ابن الوزير رحمه اللَّه في «الروض الباسم» (ج ٢ ص ١٨): أراد

(١) قصة التحكيم ثابتة، وأما ما يروى أن عمرو بن العاص خدع أبا موسى ونزع عليًّا من الخلافة وثبتها عمرو لمعاوية فليس بصحيح.

المعترض (يعني شيخه علي بن محمد بن أبي القاسم) أن يحتج على أن الأشعرية وأهل الحديث كفار تصريح لإنكارهم ما هو معلوم ضرورة من الدين، وذكر أشياء منها زعم أنهم ينكرون أن لنا أفعالًا وتصرفات.

مولده سنة تسع وستين وسبعمائة، ووفاته سنة سبع وثلاثين وثمانمائة كما في «البدر الطالع» وحاشيته، «البدر الطالع»: وفاته، والحاشية: ولادته.

علي بن محمد بن يحيى بن سلامة:

ترجمه القاضي الفاضل **إسماعيل الأكوع** حفظه الله في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٤ / ص ٢٠٥٣ - ٢٠٥٤) فقال:

علي بن محمد بن يحيى بن سلامة: عالمٌ مشاركٌ في علوم العربية والأصول، وكذلك في الفقه.

كان بارعًا في الكتابة متمكنًا منها سريع الجري للقلم. وصفه يحيى بن الحسين بما هذا ملخصه: كان ملازمًا للأمير عبد الله المعافي صاحب السُّودَة بشَظَب، فلما قُضي على هذا الأمير وزالت دولة الوالي العثماني حيدر باشا من صنعاء انتقلت ولايتها إلى علي بن المؤيد فلازمه وكان كاتبَ ديوانه، وأقبل على طلب العلم، وأخذ علم الحديث على الفقيه عبد الهادي العَوْلَقي الحَضْرمي، ومع ذلك فإنه كان جارودي[1] العقيدة، وله مؤلفاتٌ سيأتي ذكرها.

وقال يحيى بن الحسين: «ومن جملة ما رأيتُه له في شرح الفصول في باب الإجماع تخطئة الإمام يحيى والإمام المهدي أحمد بن يحيى لقولهما بأن

(١) **قال أبو عبد الرحمن**: جارودي نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر رافضي وكذاب كما في «الميزان».

حكم أبي بكر في فدك صحيح، وأن قولهما هذا مخالفٌ لإجماع أهل البيت، وأنهما مسبوقان بالإجماع.

وعَقَّب يحيى بن الحسين على ذلك بقوله: وهذا قولٌ ساقط باطل فإنه لا إجماع، بل قولُ زيد بن علي ظاهرٌ في تصحيح ذلك وهو إمامُ الزيدية، وقائلٌ بأن الإمامةَ في قريش يعرف ذلك من عرف، ولكن الفقيه علي المذكور حمله (على القول بذلك) الميلُ إلى مذهب الجارودية(١).

كما أنه أجاب على سائل سأله عن المستْحق للكفالات؟ فقال: بنو هاشم فإنهم أحق بها.

وعَقَّب يحيى بن الحسين على ذلك بقوله: وهذا مخالفٌ لنصوص العلماء لأن الفقراء من بني هاشم تحرم عليهم الزكاة والكفارات باتفاق العلماء.

توفي يوم الأحد العاشر من شهر رمضان ١٠٩٠هـ.

الإمام المتوكل على الله: القاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد، اكتفي في شرح سيرته وسيرة أمثاله بقصيدة **محمد ابن إسماعيل الأمير** رحمه الله ورضي عنه (٢٤٤ - ٢٤٧) من ديوانه:

سماعًا عباد الله أهل البصائر ... لقول له ينفي منام النواظر
فشقوا ثياب الصبر عند سماعه ... وصبوا من الأجفان دمع المحاجر
ولا تحسبوا هذا وفاء بحق مَنْ ... تقضى وأضحى في مضيق المقابر
فقد قام ناعي الدين فيكم مناديًا ... بأرفع صوت فوق أعلى المنابر

(١) إذا نظرت بعين الإنصاف ظهر أن هؤلاء السبابة للصحابة رضوان الله عليهم ليسوا متبعين لأهل البيت، قاله يحيى بن حمزة في «الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين»، ولنا بحمد الله حاشية عليها بعنوان «إرشاد ذوي الفطن لإخراج غلاة الروافض من اليمن» اهـ. **أبو عبد الرحمن**.

وأسمع سكان البسيطة كلها فما مؤمن للسامعين بعاذر
أوقر على الأسماع أم في أكِنَّةٍ قلوب البرايا أم عَمىً في البصائر
أيدفن فيما بينكم شَرْعُ أحمد ويهدم من بنيانه كلُّ عامر
ولم يُرَ محزونًا عليه كأنما دفنتم عدوًّا فقده غير ضائر
ثكلتكم أين التناصح للهدى وأين التسامي للعلى والمفاخر
أضعتم وصايا المصطفى وهجرتم طريقته في نهيه والأوامر
وجئتم بأمر منه يبكي ذوو الهدى ويضحك منه كل رِجْسٍ وخاسر
وتشمت من أفعالكم كلُّ ملة ويصبح مسرورًا بها كل كافر
فيا عصبة ضلَّتْ عن الحق والهدى ومالت إلى أفعال طاغ وفاجر
بأي ملوك الأرض كان اقتداؤكم فما لكم في فعلكم من مناظر
أنافَسْتُمُ الحجاج في قُبْحِ فعله ففعلكُمُ في الجور فعلُ مفاخر
يفديكم إبليس حين يراكُمُ يقول بكم والله قرتْ نواظري
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم ولم تعملوا منه بنص وظاهر
خراجيَّة صَيْرتم الأرض كلها وضمنتم العمال شر المعاشر
لذاك الرعايا في البلاد تفرقت وفارقت الأوطان خوف العساكر
وقد رضيت بالعُشْر من مالها لها وتسعة أعشار تصير لعاشر
فلم تقنعوا حتى أخذتم جميع ما حوتْه وما قد أحرزت من ذخائر
إذا سئلت عن جوركم وفعالكم أجابت علينا بالدموع البوادر
فقل لقضاة السوء لا دَرَّ درُّهم أما لكم في نصحهم سهم قامر
أما أخذ الميثاق ربي عليكمُ بأن تنصحوا بالحق أهل المناكر
قنعتم بأخذ السحت منهم وبالرُّشَا ودافعتم عنهم بسيف المعاذر
معاذير راجت عند إبليس لا سِوَى وما هي إلا ضحكة في المسامر

وقلتم لمولى الأمر يأخذ مالهم إذا ما عليهم خاف سطوة جائر
وما خاف مولاكم عليهم وإنما غدا منفقًا أموالهم في العمائر
ويأخذ بالمنقول منهم عقارهم ويعرض عما قد تلى في التكاثر
ويكنز ما فيها لِيُكْوَى جبينُه مع الظهر منه يوم كشف السرائر
ويا عصبة من هاشم قاسمية إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر
ومن دون هذا أخرج الترك جدكم ولو عاش أخلاكم بِحَدٍّ البواتر
وأحللتم ما حرم اللّه جهرة وشر ذنوب الخلق ذَنب المجاهر
وجوزتم أخذ المكوس بأرضنا وتوفيرها ظلمًا على كل تاجر
وقلتم نرى فيها مصالح للورى ورَبُّكم أدرى بكل الضمائر
تساويتم في كل قبح فعلُتم أكابركم في فعلهم كالأصاغر
أَأَحْلَلْتُمْ أخذ الزكاة وأكلها كإحلال أهل السبت صَيْدَ الجزائر
ورديتم نَصَّ الكتاب بمنعكم فقيرًا وإعطاء الغني المكاثر
أتيتم بأصناف الضلالات كلها وجئتم بأنواع الأمور المناكر
وأما الجزاءات التي كُلَّ ليلة تسمى سيارًا وهي إحدى الفواقر
ففي بردقان أنفقت وحشيشة وخمر لخمار ولهو لسامر
لقد أثرت هذي القبائح بينكم وقد ظهرت في كل باد وحاضر
لما قد رأينا في الحسين بن طالب وتقطيعه مُلْقَى بجنب المقابر
وبان لكم منَ غير شك غريمه ولكن طرحتم فوقه ثوب ساتر
وحابيتم الجاني لأجل قرابةٍ وخشية أن يخزيكم في المحاضر
أكابركم قد مُيِّزوا لصلاحهم وإغضائهم عن موجبات الأوامر
بإقطاعهم ما حرم اللّه أخذه فسحقًا وبعدًا بعد ذا للأكابر
وأشنع خَطْبٍ ما يقول خطيبكم من الكذب المنشور فوق المنابر

منابر كانت للمواعظ والهدى فما لها عادت لسُخْرَةِ ساخر
ملأتم بلاد اللّه جورًا وجئتُم بما سُوِّدتْ منه وجوهُ الدفاتر
ووليتم أمر العباد شراركم وخوَّلتُم أعمالكم كل ماكر
وقد كنتم ترمون من كان قبلكم بظلم وجور قد جرى في العشائر
وقلتم نرى المهدي قد بان جوره لكل سميع في الأنام وناظر
صدقتم لقد كان الظلوم وإنما بظلمكم قد صار أعدل جائر
فكل فتى قد كان يشكو فعاله وسيرته قد صار أحسن شاكر
وما أخذ الأوقاف قط ولا اشتكت مساجدنا في عصره كفَّ قادر
ولا أمر الشجنى يأخذ مالها فيا بئس مأمور ويا خِزْيَ آمر
فبالأخذ قد أغلقت من مدارس وكم من سبيل قد غدا غير عامر
وكم في زبيدٍ أغلقت من مساجد وأغلق فيها مسجد للأشاعر
وفي آنس كم قرية قد تعطّلت مساجدُها عن كل تالٍ وذاكر
ولو تشترى تلك المساجد باعها ببخس وما بالي بصفقة خاسر
ويا وزراء السوء يا شر فرقة وأخبث أعوان لناه وآمر
إلى أي حين في الضلالة أنتم جهلتم بأن اللّه أقدر قادر
أما بالحريبي الشقي اعتبرتُم ففي فعله للخلق أعظمُ زاجر
هو الرأس في كل الضلالات كلها وأول من شاد الضلال لآخر
ولكنكم جئتم بأضعاف ظلمه وزدتم على ما شاده من مناكر
وقلتم نرى الأجبار أموالهم لهم خذوها عليهم يا ولاة البنادر
ولكن دعوا آل الخليفة كلهم وأعوانه من حاكم ومؤازر
ومن خفتم من شره وفساده كردمان وابن الحاج أهل العشائر
فما يفعل الدجال مثل صنيعكم فلا تشتموا من بعد هذا بكافر

فأفعالكم لو رمت حصرًا لعدها لأفنيت في الدنيا مِدَادَ المحابر
ويا علماء الدين ما لي أراكُم تغاضيتم عن منكرات الأوامر
أما الأمر بالمعروف والنهي فرضكم فأعرضتم عن ذاك إعراض هاجر
فإن هم عَصَوْكُمْ فاهجروهم وهاجِرُوا تناولوا بنصر الدين أجر المهاجر
إذا كان هذا حال قاض وعالم وحال وزير أو أمير مظاهر
ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا صواعق قهار وسطوة قادر
فما اللَّه عما تعملون بغافلٍ ولكنه يملي لطاغ وفاجر
وقد أرسل الآيات منه مخوفًا ولكن غفلتم عن سماع الزواجر
رماكم بقحط ما سمعنا بمثله وحبس سحاب بالإغاثة ماطر
أجيبوا عباد اللَّه صوت مناصح دعاكم بصوت ما له من مناصر
وقوموا سراعًا نحو نصرة دينكم إذا رمتم في الحشر غفران غافر
وحسن ختام النظم أزكى صلاتنا على المصطفى والآل أهل المفاخر

قال القاضي **إسماعيل** حفظه اللَّه في « هجر العلم ومعاقله » (ج ٣/١٥٧٨) توفي بصنعاء يوم الخميس ٢٤ رمضان سنة ١١٣٩هـ.

القاسم بن علي بن عبد اللَّه العياني الملقب بالمنصور باللَّه :

خالف عليه أهل صعدة فجمع لهم همدان فأخرب دورها. اهـ من « بهجة الزمن في تاريخ اليمن » لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني. اهـ.

وفاة القاسم سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة كما في « قرة العيون » للديع (ص ١٦٦).

معاملته لقبيلة ربيعة من خولان بن عمرو:

في « التاريخ الإسلامي » (ص ١٨٩ - ١٩٠):

الإمام القاسم بعيان وانتقاض بعض قبائل خولان :

ما كاد الإمام يستقر بعيان حتى وافته الأنباء بانتقاض آل الربيعة من خولان، وقتلهم رجلًا من أصحابه بقرب صعدة، وميل بعض أهل صعدة إليهم، وفيهم الدَّاعي يوسف، فثار ثائر الإمام وفرق الصريخ في البلاد، فاجتمع عليه من الأجناد الجم الغفير.

وبادر إليه الدَّاعي يوسف في أشياخ من وادعة متوسِّلًا بهم إليه في العفو عنه والأمان له ولقرابته، فأسعفه الإمام بذلك، ونهض بجيوشه حتَّى نزل منزلًا يقال له : الحط من بلاد سفيان فبات فيه، وأمر مناديه أن يؤذِّن العسكر بالرَّحيل على ثلاث كتائب : الأولى بكيل، والثانية وادعة ومن انضم إليها، وعليها الشَّريف الحسين بن المختار، والثالثة أهل البونين والأخشاب وحمير، وعقد لكل كتيبة لواء وكان هو وخاصته في مؤخر الجيش، وله لواء أبيض، وكذلك ألوية الكتائب.

ولما قرب من صعدة بلغه أن أوّل العسكر دخل البلد، فأسرع بإرسال من صرفهم عن البلد، وأرجعهم إلى المعسكر العام، ولقيه ابنه جعفر بمن انضم إليه من مخلاف صعدة، فأمر بعض العسكر بهدم سور صعدة فظلوا يومهم يعملون في الهدم، ثم نهض ونزل وسط بلد الرّبيعة فحضرت الصَّلاة، فصلَّى بأصحابه، وما كاد يفرغ منها حتى رأى قبائل الربيعة قد اصطفت للقتال، وتأهَّبت للنِّزال، فأمر بقتالهم، وحرّض عسكره عليهم، فهزم الثُّوار وقتل منهم نَيِّفًا وسبعين رجلًا، وحجز اللّيل بينهم وكان ابتداء القتال، وقد مالت الشمس للغروب، وغنم جند الإمام ما وجدوه من متاع ونحوه، ثم إن الإمام أمر بهدم حصون الثُّوار ونسف زروعهم، وطم آبارهم، وتحول إلى الجبجب وله في ذلك قصيدة طويلة أولها :

أقول لأصحابي ونحن بجانب   من « الحبط » تزهانا خيول العساكر
هل الجمع جمع المشعرين كجمعنا   ولا يزهدن فينا امرؤ غير خابر

ومنها في ذكر مآل أولئك القوم :

فصَبَّحت خيلي حرثهم ووكانيا   وغنمت جيشي ما خبوا في المحافر
وأشعلت ناري في الحصون ونلتها   بهدم فعادت كالتلول الكنادر
كأن لم يحلّ الهالكون بسوحها   ولم يهتنوا منها بطيب المعامر

إلى آخرها .

القاسم بن محمد الملقب بالمنصور بالله :

ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنه .

مولده سنة سبع وستين وتسعمائة كما في ترجمته للمطهر بن محمد الجرموزي .

القاسم يدعو كما في (ص ١٢ من سيرته للجرموزي) على من لم يخرج معهم أو خذّل عنهم : اللهم افتح عليه أبواب المصائب وامحق دنياه وآخرته والعنه لعنًا وبيلًا . اهـ المراد منه .

ونحن نقول : كيف بمن لا يخرج معك يقاتل المسلمين ، ويقول : إنك مبتدع وداعي فتنة ، فلا يجوز الخروج معك ، واللعن لعله يرجع عليك كما جاء في الحديث : أن الرجل إذا لعن رجلًا وليس لها بأهل رجعت عليه .

وقال في كتابه «إلى وادعة الشام» (ص١٩ و ٢٠) في وجوب قتل الأتراك : ومن ترك ذلك وهو يقدر عليه فهو عند الله من الهالكين وليس من المسلمين .

قال أبو عبد الرحمن: خلا لكم الجو في اليمن تفتون بما تشتهون، القبائل جهال لا يدركون تلبيسكم، والمتفقهة تفقهوا على التشيع المبتدع، فبأي وجه تخرج المسلمين عن الإسلام؟ على أن الأتراك كغيرهم من المسلمين فيهم الصالح والطالح، فالقول إن الذي لا يقاتلهم ليس من المسلمين قول جائر، ومن كَفَّر المسلمين رجع عليه كفره كما في الحديث.

استدلال القاسم بن محمد بالباطل على الباطل:

ففي «النبذة المشيرة» (ص ٢٠ - ٢١):

قال السيد العلامة **أحمد** بن محمد نفع اللَّه به: وله عليه السلام جواب عليّ، وقد كتبت إليه في شأن خراب الوعلية وهي قرية من قرى الشرف الأعلى، فقال في جوابه ما لفظه بخط يده الكريمة بعد البسملة: بلغ كتاب السيد المقام الفاضل العلامة **شمس الدين أحمد بن محمد بن صلاح** يسر اللَّه أمره وشرح صدره وأتحفه بشرف السلام ورحمة اللَّه وبركاته، وعرفنا ما ذكره من النصيحة وترك خراب الوعلية وأن فيها من لا ذنب له، فاعلم أنه بلغنا أنهم آووا السدني وآخر معه ولاقوه وأضافوه، ووقف في بيت الشرايف ولم ينكر عليهم أحد ولا نبهوا عليكم ولا فعلوا شيئًا مما يجب حتى دخلوا كحلان الشرف المأخوذ المحروب إن شاء اللَّه إلخ.

وهذا الكتاب إلى السيد نفع اللَّه بهما في النهضة الأولى في عام سبع وألف وأخرب اللَّه هذا الحصن المذكور على يديه عليلم عام أربع أو ثلاث وعشرين وهو على ذلك إلى الآن.

وقد أرسلنا على أهل الطرق وفيهم من الضعفاء مثل الذي في مهبط الشيطان ومغرس الفتنة وبالهادي عليه السلام وبغيره من الأئمة اقتديت، فإن

الإمام إبراهيم بن موسى بن جعفر أخرب سد الخانق بصعدة وكان يسقي لطائفة من الناس فهم من الضعفاء كالذين بالمؤتفكة .

وكذلك الهادي عليه السلام قطع أعناب أملح ونخيلها من بلاد شاكر وفيهم مثل من ذكرت .

وكذلك أيضًا قطع أعناب حقل صعدة بوادي علان ونخيل بني الحارث بنجران .

وولده الناصر عليه السلام أخرب أرض قدم كلها ، ولم يسأل عن بيت يتيم ولا أرملة ولا ضعيف .

وفي سيرة الإمام المنصور باللّٰه عبد اللّٰه بن حمزة عليه السلام أنه أخرب العادية في بلاد ظليمة وأشياء مذكورة في مثل كثيرة .

وكذلك الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام أخرب صعدة القديمة وغيرهم منساير الأئمة عليهم السلام ، والإمام المنصور باللّٰه عليلم نصّ على ذلك نصًا ، وإمامنا الإمام الناصر لدين اللّٰه خرب قرية في الكرش يقال لها : الجند والعصرة في بني محمد وعزان بني أسعد وقاهر في بلاد المداير ولم يسألوا عن بيت يتيم ولا أرملة .

واحتج الإمام الحسن عليه السلام على ذلك بقوله تعالى : ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ وهي حجة الأئمة عليهم السلام ، ومما يحتج به أيضًا أنا روينا بالإسناد إلى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم في « أمالي أبي طالب عليه السلام » أنه قال : إن اللّٰه أوحى إلى نبي من أنبيائه إني معذب من قومك مائة ألف أربعين ألفًا من شرارهم وستين ألفًا من خيارهم فقال : يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار ؟ قال : إنهم لم يغضبوا لغضبي ،

وفي « الأمالي » أيضًا عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: « **إن اللَّه أمر أن يخسف بمدينة أو يعذب** - السهو من عندي - **فقالت الملائكة: إن فيها يا رب العابد الفلاني أو فلان العابد** - السهو من عندي - **فقال اللَّه تعالى: أسمعوني ضجيجه فإنه لم يغضب لغضبي**»[1] وفي « الأمالي » أيضًا عنه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: « **ما من قوم يكون بينهم من يعمل فيهم بالمعاصي فلم يأخذوا على يديه إلا عمهم اللَّه بعذاب** »، وهؤلاء هل أنكروا منكرًا أو هاجروا هم بين أهل المعاصي يرون ويسمعون. ثم كان في هذه الأيام ما أدخلوا أهل الفساد إلى بيت الشرايف يا منكراه يا منكراه[2] انتهى بلفظه من خطه عليلم.

القاسم بن محمد القبوري:

قال المترجم في بيان بعض معاصري القاسم (ص٥١): وذكر منهم داود بن الهادي بن أحمد إلى أن قال: توفي يوم الأربعاء وقت الضحى لست بقين من شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وألف، إلى أن قال: وصلى عليه الإمام وعمر عليه القبة المعروفة فهو مزور مشهور. اهـ مختصرًا.

استخفاف القاسم بمخالفيه ورميه لهم بالنصب بل تشبيههم بالحمير:

قال كما في « النبذة المشيرة » ترجمة القاسم للجرموزي (ص ٢٩١):

إن النواصب من شقاوة جدهم ... نصروا العلوج وأهل كل قبيح
طاح الخباث وطاح من والاهم ... النازلون بساحة المطيح
القائلين لغيرهم مولاهم ... وهو الحقيق بقولهم حي حي

---

(١) لم يثبت الحديثان يا حاطب ليل.

(٢) كل الذي فعلته وأئمتك المبتدعة الظلمة نحن نبرأ إلى اللَّه منه.

المنطيح غير منقوط ما بعد الميم فلا أدري أهي بالنون أم الباء قال الجرموزي : هي قرية غربي السودة .

وحي حي حي في البيت الأخيرة كلمة يُزجر بها الحمار والحمارة عندنا أهل اليمن .

وفي كتب اللغة تزجر المعز بـ (حيه) .

توفي القاسم كما في سيرته للجرموزي (ص ٤٨٥) شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وألف .

قال القاسم كما في « مقدمة الأساس » (ص ٦) : إن علم الكلام هو أجل العلوم قدرًا وأعظمها حظًّا وأكبرها خطرًا وأعمها وجوبًا إلخ .

وهذا ليس بصحيح بل أجل العلوم قدرًا إلخ : هو علم الكتاب والسنة ، وأما علم الكلام ففلسفة يونانية .

قال الإمام الشافعي رحمه اللّٰه : حكمي في أهل علم الكلام أن يضربوا بالجريد ، ويطاف بهم في الأسواق ، ويقال : هذا جزاء من أعرض عن علم الكتاب والسنة واشتغل بعلم الكلام .

قال في تعريف علم الكلام (ص ٨) : هو بيان كيفية الاستدلال على تحصيل عقائد صحيحة جازمة تترتب صحة الشرائع عليها .

وهذا ليس بصحيح ؛ بل علم الشك والحيرة والبعد عن الكتاب والسنة باعتراف كثير من معتنقيه .

قال الرازي بعد توبته منه :

نهاية إقدام العقول عقال   وغاية سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا وغـايـة دنـيـانـا أذى ووبـال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

شيعة اليمن غالبهم معتزلة :

ذكر القاسم في الأساس (ص ٤٩) : العترة عليهم السلام جميعًا، وصفوة الشيعة وغيرهم : واللّٰه سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة إلخ.

وإنكار أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة من مذهب المعتزلة المبتدعة.

القاسم ينكر الشفاعة لأهل الكبائر وخروج الموحدين من النار ويعزو هذا لأئمته وجمهور المعتزلة كما في «الأساس» (ص ١٦٩).

هذا وقد رَدَّ على الأساس إبراهيم بن حسن الكردي بكتاب سماه «النبراس لكشف الالتباس الواقع في الأساس» وقال : إن الأساس ليس من عقائد المسلمين في شيء.

قال القاضي إسماعيل الأكوع حفظه اللّٰه في ترجمة محمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني (ج ٢/ص ١١٣٨) :

قدم إليه القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام الأبناوي سنة ٥٥٤، وكان يريد أن يناظر الإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني، فلما بلغ مدينة إبّ بعث إليه الإمام العِمراني علي بن عبد اللّٰه بن عيسى بن أيمن الهَرْمي أحد تلاميذه ليناظره، فجرى للقاضي جعفر من المتاعب ما جعله يغادر مدينة إبّ على عجل، فاتجه إلى حصن شواحط فلحق به علي بن عبد اللّٰه الهرمي، وأدركه هنالك.

وجرت بينهما مناظرة أمام الشيخ محمد بن أحمد المسكيني وأصحابه على نحو ما رواه الجندي نقلًا بالمعنى عن علي بن عبد اللَّه الهرمي بقوله: «واستفتحنا المناظرة في خَلْقِ الأعمال، وأن اللَّه يقول: ﴿واللَّه خلقكم وما **تعملون**﴾ [الصافات: ٣٧].

وحين استفتحت المناظرةُ ظهر منه سوء أدب !! فقلت: ما لك ولهذا الكلام الذي لا يجمل ولا يليق بأهل العلم والمنتسبين إليه ؟ والفقهاء يقولون: «سَفَهُ أحدِ الخَصْمَين دليلٌ على قلة علمه وضعف معرفته» فقال لي: سامحني، فقلت: سامحك اللَّهُ.

ثم عاد معي إلى المسألة فلم يخرج عنها حتى انقطع في عدة مسائل، ثم سكت وصار يتلون غضبًا، فلم أر أحدًا من المنتسبين إلى الفقه والعلم والمناظرة أبلدَ منه، وصار مُنَكِّسًا رأسَه[1]، مطرقًا، وأصحابه كذلك.

فحين رأيتُ ذلك منه قلت له: ما النصيحةُ في الدين؟ فأنا أعلم أنك لا تقبلها ! لكن خذ مني نصيحة تنفعك في دنياك: اللَّه اللَّه لا تناظر ولا تحاج بعدَها فقيهًا جدليًا، فإنك لا تدري ما الجدل! ولقد كنت أُظُنك قرأتَ شيئًا من كتب الأصول والجدل محققًا، ولولا ذاك لم أتكلم معك في شيء من ذاك.

والعجب منك كيف تكون بهذه الحال، وتَقْدمُ بلادَ العلماء والفضلاء، وتظهر مقالتك، وتظن أنك تظفر بهم أو تظهر عليهم، وهذا حالُك، ولم تبلغ غيرَ إبّ، فكيف لو نزلت إلى (ذي أشرق) لوجدتَ بحرًا (ويَقصد به الإمام العِمراني) تغرقُ في مَوجه، وعرفتَ قدرَ نفسك، وما أُرى أنك كنت تخلص فلا تغتر بعدها بمقالتك، فرأيتُه وقد طار عقلُه وظهر فزعُه.

---

(١) تبلّد لأنه ما عنده علم الكتاب والسنة، ما عنده إلا علم الكلام الذي هو هواء. اهـ. **وادعي**.

ثم التفت - أي: القاضي جعفر - إلى صاحب الحصن، وقال: يا شيخ محمد يقال لي هذه المقالة بمجلسك؟

فقلت له: إن اللّه تعالى يقول في الذين قالوا كمقالتك: ﴿يظنون باللّه غير الحق ظنّ الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمرَ كلَّه للَّه﴾ ثمّ تلوتُ إلى قوله تعالى: ﴿عليم بذات الصدور﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وكفى باللَّه، وبآية من كتاب اللَّه حجةً عليكم، وهي قولُه تعالى: ﴿يُثبتُ اللَّه الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة ويُضلّ اللَّهُ الظالمين ويفعلُ اللَّهُ ما يشاء﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وقال اللَّهُ في موضع آخر: ﴿يُضلّ اللَّهُ من يشاءُ ويَهدي من يشاء﴾.

[المدثر: ٧٤]

ولقد قال إبليسُ خيرًا من مقالتك أنت وأهلُ مذهبك حيث قال: ﴿ربِّ بما أغويتني﴾ [الحجر: ٣٩].

وقال نوحٌ: ﴿ولا ينفعكم نُصْحي إن أردتُّ أن أنصحَ لكم إن كان اللَّهُ يريدُ أن يغويَكم﴾ [هود: ٣٤].

فصار يسمعُ كلامي، ولم يجب جوابًا، فضحك جمعٌ من الحاضرين حتى استلقوا على أقفيتهم، فأوردت عليه أدلةً كثيرة نحو ما ذكرناه.

فقال المعتزلي (أي: القاضي جعفر): ما رأيتُ مثلكَ تحلف على ما تقول! فقلتُ: هل سمعتني أحلفُ إلا على ديني إذ أنا - بحمد اللَّه - على حقيقة منه، وأشير عليك أن لا تحلف إلا أن تكون على يقين مَن عجز عن الحجة بعد دعواها. ولي برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أسوةٌ

حسنةٌ حيث قال اللَّه له : ﴿ويستنبئونك أحقٌّ هو قل إي وربي إنه لحقٌّ﴾ [يونس : ٥٣] أفتراه إلا قد أمره بالحَلِف على دينه ؟ فزاده اللَّه ذلك خرسًا وبكمًا وعمًى .

ثم قال (أي : القاضي جعفر) لصاحب الحصن : يا شيخ محمد سبحان اللَّه أنال هذا الكلام منك وفي منزلك ، فلم يقل الشيخ شيئًا حتى اصفرت الشمس ، وضاق وقتُ الصلاة ، وذلك بعد أن كثر تعجب الحاضرين ، وضحك كثير منهم لما كان يدّعي عندهم من عجز كل أحد عن مناظرته ، وتحققوا كذبه . ثم إني قمتُ إلى صلاة العصر وصلينا مع الشيخ ، واعتزل المعتزلي بأصحابه فصلّى منفردًا !!

ولما صرتُ بالملحمة سألني الفقهاء عن كيفية المناظرة فاستكتبوها وأمليتُها عليهم » .

ثم قال الجندي : ولما صار - أي الهرمي - إلى قرية العُقَيرة باستدعاء من أهلها كتبوا عنه أيضًا ذلك على ما أملاهم . ومن بعضهم نقلت ذلك المعنى غالبًا .

قال **أبو عبد الرحمن** : وأما ما نقله مؤرخو الشيعة مخالفًا لهذا فلا نعتمد عليه لأن الشيعة يكذبون ، قال الأعمش : ما كنا نسميهم إلا الكذابين .

ذكر هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية في أول « منهاج السنة » .

محمد بن أحمد بن الحسن الظالم الجائر :

ترجمه القاضي العلامة **إسماعيل الأكوع** في « هجر العلم ومعاقله » (ج ٣/ ص ١٥٦٧ - ١٥٧٥) فقال :

محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد، الإمام الناصر، ثم الهادي، ثم المهدي المعروف بصاحب المواهب. كان ظالمًا غشومًا، سفَّاحًا بطاشًا.

ولّاه والدُه أعمالَ الحُجرية من أعمال تعز، فاتخذ قريةَ المنصورة من ناحية الصُلو مقرًّا لإمارته فخالف على والده وعصاه فأرسل إليه ابنَه علي بن أحمد بن الحسن مع قوةٍ من جنده لتأديبه، ولكنه لم يتمكن من عمل أي شيءٍ، إذ استمر المترجَم له في إمارته حتى بعد وفاة والده، وقيام المؤيد بن المتوكل إسماعيل الذي أبقاه على عمله.

فلما توفي المؤيد المذكور دعا إلى نفسه بالإمامة من المنصورة عصرَ يوم الأحد منتصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٧هـ على الرغم من جهله بالعلم.

فقام عددٌ من أعمامه وبني عمه وبعض إخوته بالدعوة إلى أنفسهم بالإمامة، وتجهز أمراؤهم لمحاصرته وطوّقت جنودُهم المنصورةَ حتى كادت تسقط في أيديهم، على نحو ما أشار إليه سعيد بن محمد السِّمحي على لسان المترجم له في قوله:

يقول، وقد ضاق الخناقُ، محمدٌ وحلّ به داعي الرَّدى والحوادثُ
أخٌ، وابنُ صُلْبٍ، وابنُ عَمٍّ تحالفوا فما تتقي منهم رماحٌ عوايثُ
«ولو كان رمحًا واحدًا لاتقيتُه ولكنه رمحٌ وثانٍ وثالثُ»

ولكنه تمكن من التغلب عليهم جميعًا، وأسر أمراءَ جيوشهم وسجنهم في سجونٍ مختلفةٍ من اليمن، بعد أن تفرقت جيوشُهم شذَر مذَر، على حد وصف الشيخ محمد بن حسن المرهبي:

كان المدارُ عليه أمسِ، وإنه لليوم يزارُ من أمامِ الدائر

ثم يقول :

ظفر الإمامُ بصنوه وبنجله فيها ، وما المظفور ضدّ الظافر

ثم انتقل من المنصورة إلى ذمار سنة ١٠٩٨هـ ، وبعد وصوله إليها أمر بقتل زيد بن علي الجَمَلوي - ثم انتقل إلى رداع ، ودعا دعوة ثانيةً ، وتلقب بالهادي سنة ١١٠١هـ ، وأراد أن يهدم المدرسة العامرية لأنها في اعتقاده من آثار كفار التأويل ، ولا قربةَ لكافر ، كما بينا ذلك في كتابنا « المدارس الإسلامية في اليمن » ولكن تراجع عن خرابها واكتفى بخراب شرفاتها تحلةً ليمينه بعد أن نصحه القاضي علي بن أحمد السماوي ، كما بينا ذلك في ترجمته في (العِزّ) (عُر عتمة) .

وبعد عامين من سكونه رداع بنى مدينةَ الخضراء على مشارف رداع في الشمال الشرقي منها .

ثم دعا دعوة ثالثة ، وتلقب بالمهدي سنة ١١٠٩هـ ، وقد انتقل منها إلى ذمار سنة ١١١١هـ ، وسكن قرية مِشعِدة في الجانب الشرقي لجبل هِرّان شمال مدينة ذمار ، ومنها انتقل إلى قرية المواهب في الشمال الشرقي من ذمار على مسافة أربعة كيلو مترات بعد أن عمرها فسكنها حتى فارق الحياة .

هذا وقد ترجم له الإمام الشوكاني في « البدر الطالع » جاء فيها قولُه : « والحاصل أنه مَلِكٌ من أكابر الملوك كان يأخذُ المالَ من الرعايا بلا تقدير ، ويُنفقُه بلا تقدير ، وكانت اليمنُ من بعد خروج الأتراك منها إلى أن ملكها صاحبُ الترجمة مصونةً عن الجور والجبايات وأخذ ما لا يسوغه الشرع . فلما قام هذا أخذ المالَ من حِلِّه وغير حلهِ فعظمت دولتُه ، وصار بالملوك أشبه منه بالخلفاء » .

ثم قال : « وكان سفاكًا للدماء ، بمجرد الظنون والشكوك ، وقد قَتَل عالـمًا بذلك السبب » .

وأصاب الناسَ في عهده رعبٌ وهلعٌ خوفًا من بطشه ففرَّ منه كثيرٌ من أقربائه حتى بعض أولاده ، كما فرَّ منه الحسنُ بن المتوكل إسماعيل الذي عزم بأهله وأولاده إلى مكة ، وكان قد سبقه إليها أخوه الحسين بن المتوكل وعبد اللَّه بن يحيى بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم ، والحسين بن عبد القادر أمير كوكبان ، وعلي بن أحمد أمير صعدة وغيرهم . ومنهم إسحاق بن محمد العَبْدي الذي فر من وجهه إلى الهند ، كما بيناه في ترجمته في (أبو عريش) .

ومنه أحمد بن أحمد بن محمد الأنسي المعروف بالزنمة الشاعر المشهور ، فإنه لجأ إلى شريف مكة أحمد بن غالب أمير الحجاز ، ومدحه بقصيدة بائية يُحرِضُه فيها على النهوض إلى اليمن ، وإنقاذ أهله من ظلم المهدي وجوره وطغيانه مخاطبًا له بقوله :

مولاي إن علومَ الجفر قد نطقتِ ... بِحِسْبَةٍ لك في الأرضين فاحتسبِ
فانهض إلى اليمن الميمون قد عبثت ... به الأراذلُ أهلُ البغي والعَطَب
ومنهمُ من دعا للحق محتسبًا ... بزعمه ، وهو أطغى من أبي لهب
تبَّتْ يَداه وأيدٍ بايعته على ... ما يدَّعي ، إنَّها حَمَّالةُ الحَطَب

وهذه من قصيدة طويلةٍ مطلعها :

عج بالكثيب وحيّ الحيَّ من كثبِ ... فثمَّ يذهبُ ما بالقلب من وَصب
وانزل بحيث ترى الآرام سانحةً ... بين الخميْسَينْ والهندية القضب

وكتب العلامة المجتهد صالح بن مهدي المقبلي كتابًا إلى المهدي المترجَم له

هذا نصه: بسم اللَّه الرحمن الرحيم مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين، أما قولنا: مولانا فلأن كل مسلم مولانا، وأما قولنا: أمير المؤمنين فإن مَن تأمَّر على طائفة سمي أميرَهم محقًّا كان أو مبطلًا، وتلك الطائفة هنا بحمد اللَّه مؤمنون، وأما قولنا: وسيد المسلمين فكذلك لأن كل من ساد قومًا، وترأس فيهم أُضيف إليهم، والمضاف ها هنا مسلمون.

وبعد حمد اللَّه والصلاة والسلام على نبيه، والسلام على مولانا. فإني كنتُ متحيرًا في مكاتبتك لما بلغني من الخط فخشيتُ أن أَرضَى بما لا أعلم، وأخذتُ بقوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في مثل هذه الحال العمياء: «**خُذ ما تَعرف وَدع ما تُنكِر**».

ثم بدا لي الآن أن أعرضَ عليك ما عندي، وذلك أني نظرتُ في سيرة السلف الأول المتَسَمين بالخلفاء، وإذا هم يجمعون الحقوق الشرعيةَ المُحَقَّقة، ثم يقسمونها في المسلمين ويرون لكل مسلم حقًّا إلَّا من خرج بدليلٍ لا غناء به في الدين.

قال علي عليه السلام للحَبْر ابن عباس في مراجعةٍ جرت بينهما حين ولَّاه البصرةَ: «عجبًا لك يا ابنَ عباس ترى لنفسِك أكثرَ من واحدٍ من المسلمين، وقال الخليفة عمر (رضي اللَّه عنه): لئن عشتُ لينال العجوزُ في العراق، والراعي في جبال صنعاء حظَّهم من هذا المال، ثم إذا أرادوا الجهادَ طلبوا حاجاتهم مِن عَرض من المسلمين فرأوا إجابتهم، ولم يدخروا عنهم نصحًا، كما أن الأمراء لم يستأثروا عليهم بالمال.

وأولُ ما بُويع لأمير المؤمنين علي كرم اللَّه وجهه فرَّق ما كان مجتمعًا في بيت المال، وكنَّس مَحلَّه، وصلّى ركعتين، وكان عمر (رضي اللَّه عنه) يفعل ذلك في رأس كل سنة.

هذه سيرةُ الخلفاء، ثم الملوك الأموية والعباسية وغيرهم جمعوا الأموالَ وجنَّدوا أجنادًا، ووظفوا لهم أرزاقًا، فاستغنوا بذلك عن حشر العامة. ومع ذلك لم يُحرِموا سائر المسلمين، بل كانوا يُعطون بحسب نياتهم، فالكلمةُ فيهم رعوا قِوام الملك، فكان صرفهم بحسب ذلك. وذلك كَسيِّد الجبابرة معاوية، وعبد الملك بن مروان، ويقرب منهما المأمون، ومنهم من رأى ذلك مع أخذ حَظِّه من الهوى وطلب القالة إلى أن صار كثيرٌ منهم بمنزلة المتمخلعة والمجانين، كأواخر العباسية ومثل الحاكم العُبَيْدي ومن لا يُعَدّ.

نعم فرأيتُكم أخذتُم بسنةِ الخلفاء من حشر المسلمين للحاجة، وبسنة الملوك من جمع المال فيركب من الوصفين صورةٌ متميزةٌ عن الخلفاء والملوك الماضين فتحتاج تلك الصورة إلى اسمٍ، مع أنَّ اسمَ المُلْك يعم الجميع، غيرَ أنَّ كُلَّ مبتدع شيئًا يحتاجُ إلى اسمٍ يدل به على المعنى المخترع.

ثم إنكم أيضًا اخترعتم فيمَنْ يُقاتل، فكان الخلفاء يراعون ما به قوام الدين، والملوك يُراعون ما به قوام الملك، وأنتم رفضتم الأمرين، فإن أهلَ يافع مثلًا، وأهلَ صعدة[1] إن قاتلتموهم على الإسلام فهم مسلمون يشهدون شهادَة الحق، ويلتزمون أحكام الإسلام في الجملة كمن تحتَ وطأتِكم سواء، فإذا أردتم صلاحهم وصيرورتهم من المؤمنين حقًّا، فمعلوم أن ذلك لا يحصُل، وأيضًا فهم لا ينقصون عمن تحت وطأتكم، فانحصر الغرضُ في أن يذكروكم في الخطبة، وتسلكوا فيه مسلك مَن في وطأتكم وسنذكره.

فإما أن ذلك ليس من سيرة الخلفاء فظاهرٌ، وإما أنه ليس من سيرة الملوك فلأنهم يعدلون بين المصلحة والمفسدة. وحاصل حربكم مفسدةٌ ظاهرة، قتل النفوس وإهلاك الأموال وظهور العجز.

---

(١) لم يتمكن المهدي من بسط نفوذه على صَعْدة وبلادها لأنها كانت تحت حكم ابن عمِّ أبيه علي ابن أحمد بن القاسم بن محمد.

وقد صار مَن قبلكم في هاتين البلدتين بألطف مدخل وأمدح سيرة، وأكرم قالة، فناقضتم في جميع أحوالكم آباءَكم وسائر من هو في ذلك الطراز.

ومن غريب أمركم ما علِمته العذراء في خدرها من إرسالكم على عامة القبائل تطلبون منهم عسكرًا، ثم تأخذون عِوضَ ذلك دراهم، وتكرر ذلك حتى صار مطلبةً معتادةً ليس لها قانون في القَدْر، ولا في الوقت.

ودَرَج معكم الولاةُ ومشايخُ القبائل، فعظموا شأنكم وشأنَ هذه المطلبة، وأخذوا من ذلك حُظوظَهم من السُّحت، ولا يقدر أحدُ الأفراد أن يرفعَ إليكم مظلمتَه لأنه يعلم أن غاية إنصافكم أن تطلبوا المشكو وتهتكونه وتنهبون ما جمع، ثم ترسلون آخر يفعلُ مثلَ فعله وشرًّا منه، لأنه قد تبصر واتعظ بغيره، ثم يكيدُ شاكي الأول مع كيد الأول، ويصرف همتَه في كل من يرفع رأسَه للشكوى فأيسوا من الإنصاف، لأن الإنصاف إنما هو أن تُؤخذ المظلمةُ من الظالم، وتُرد إلى المظلوم ولم يكن ذلك، ولا سَلِم الشاكي أيضًا من الشر، فصارت الشكوى محرمةً عقلًا وشرعًا.

ومما يدلك على ما قلنا لو كان تأمُّلك للحقيقة سليمًا لما رأوا حاصلَ الأمر أنه مجرد جمع الأموال وجمعِ القبائل بعضهم على بعض، والعداوة بينهم على غير مقصدٍ ديني ولا دنيوي، كما قال بعضُ الأوائل في مثل ذلك:

أأقتُلُ مسلمًا من غير جُرمٍ ... على سلطان آخر من قريش
له سلطانُه وعليَّ إثمي ... معاذَ اللّه من جَهلٍ وطَيش

فحين علموا ذلك تقاعدوا عن نُصرتك، وإنما يُمني بعضَهم أشعبُ أن يدركوا منك شيئًا، ثم ينكصون على أعقابهم لوقت الحاجة، وقد علم ذلك كلُ أحد، فإن أنكرته وحدك لم تضر إلا نفسك، وكنت كما قال المتنبي:

تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ عما يُرادُ به وما يتوقع
ولمن يغالطُ في الحقيقة نفسَه ويرومُها طلبَ المحال فتقنع

وإن شئت فزُزْ نفسَك، وهُزّ هزاتِك هل تحصل على ما كنت تحصل أولًا ؟ هيهات، لقد حيل بين العير والنزوان، لقد مكنك اللّه من أمرٍ لو رعيتَه حقَّ رعايته لأدركتَ سيادةَ الدنيا والآخرة، ولكنك ظننتَ أن ذلك التسخيرَ خصوصيةٌ أو نتيجةُ الرضا عنك، وغفلتَ عن قوله تعالى: ﴿ونَبْلُوكُم بالشَّرِّ والخير فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

ومن شاهد ما قلنا هتكَك لمن رأيتَ له أدنى ذنب، ومعاملَتك لهم بما ليس بمشروع ولا معقول، تحاماك أهلُ المروءات، وأهلُ الآراء السديدة والمعاونة النافعة، والقيام بوظائف الخدم فلم يتصل بك بعدُ إلّا كلُ من لا يبالي بما جرى له أو رجل مغرور، أو من تغره الأماني، وتجويز المستبعد، فانفردتَ بالآراء أو شاركك من ليس به أهلية، وقد عرفتُ بلا تقليد بل بالخبرة واليقين أن مِن أجرأ الناس لديك اليومَ بعضَ المردة وبعضَ من لا يُؤبه له، وهذه من أمارات الساعة أن يسندَ الأمرُ إلى من ليس بأهله، ولا من يُؤبه له.

هذا وما ذكرتُه صار يتحدثُ به كلُّ أحدٍ، ولست أنا أطلبُ منك جوابًا ولا غرض النقم والجدل، فإنه لا مصلحةَ لي في أي ذلك، ولكن ما زلت أهمُّ بتنبيهك لرجائي أن تلتَفِتَ لأحوالك فتعرف حقائقَها، فإما أن تعرف حقيقةَ ما قلتُ أو بعضَه أو تعرفَ خلافَه، وتعامل نفسَك والمسلمين بما هو الإنصاف، ولو علمتُ أن لي دعوةً مستجابةً لجعلتُها في أمر العامة لمَا فيه صلاح الخاصة من صلاح العامة، وأنت أخصُّهم عندي؛ لأنك ترى أنك إمامُ حقٍّ مُلتزِمٌ للشرائع، وأمّا غيرُك فلا يدَّعون ذلك، إلّا أن يكون ممن لا يَعرف فيدَّعي بقلة الحياء، وسيرتُه تشهد عليه أن بينه وبين السيرة الشرعية مراحلَ.

وها قد آن للمكتوب ظنًّا، وقد أسمعتُ إذ ناديتُ حيًا.

ومما علمنا بالتواتر عدم إيصال الحقوق إلى أهلِها التي كانت تصيرُ إليهم زمنَ مَن قبلك.

وأضرب لك مثلًا في البلد الذي نشأتُ فيه بلاد كوكبانُ، كانت لا تفي الحقوقُ أهلَها لأن عليها بلدَيْن كوكبان وشِبام أشرافٌ وشرايف، وشيعة وعساكر ما لهم سببٌ غيرُ بيت المال، وكذلك أهل الحقوق في سائر البلاد، وما علمتُ أن الأئمةَ قبلكم طلبوا من أميرها شيئًا، بل علمتُ أن المتوكلَ كان يُعين الأمير الناصر في قضاء ديونه.

وأنتم اليومَ ما تزالُ رُسلكم على الولاة تطلبون الأموال فتفرح بذلك الوُلاةُ ومشايخُ البلاد، ثم يقتسمون ما جمعوا من الحقوق الأصلية والطوارئ يجعلون بعضًا لنفوسهم، وبعضًا للمداراة لكم ولخدمتكم من أعلاهم إلى أدناهم، ولا يصير إلى أهل الحقوق شيء إلّا من باب المداراة لمن يُداري.

ومن رأى كلامي هذا كلَّه ممن يعرفُ الأحوال عَدَّه عبثًا.

وأنا أقول: ﴿معذرةً إلى ربِّكُم ولَعَلَّهُم يتقون﴾ [الأعراف: ١٦٤] ولا أرجو ولا أهاب غيرَه، وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم وصلى اللَّه وسلم على سيدنا محمد وآله(١).

هذا وقد استقر المهدي في قرية المواهب، وجعلها دارَ ملكه، ومقرَ دولته، وتمكن خلالَ إمامته من القضاء على المؤامرات التي كانت تُدبر لخلعه أو قتله حتى تمكن ابنُ أخيه قاسم بن حسين بن أحمد بن الحسن بعد حصار طويل له

---

(١) نقلًا من مجموع خطي بخط محمد بن أحمد الجِيَوَري سنة ١١٤٠هـ من خزانة العلامةَ أحمد ابن أحمد الجرافي، ومن نسخة أخرى بخط العلامة عبد اللَّه بن أحمد الرُقَيْحي.

من إرغامه على التنازل، وخلع نفسه ومبايعة الحسين بن القاسم بن المؤيد صاحب شهارة إمامًا، وذلك في رمضان سنة ١١٢٧هـ، وقيل سنة ١١٢٩هـ، وقد وصف الإمام المجتهد البدر محمد بن إسماعيل الأمير[١] ما حال إليه أمر المترجَم له بقوله:

إن (المواهبَ) قد شاهدتَ صاحبَها ... وكان في جودِه كالعارض الهتن
سفَّاكَ كلِ دمٍ عاداه صاحبُه ... مفرقٌ منه بين الرأسِ والبدنِ
هتَّاكَ كل حِمًى إنْ لم يُطاوعه ... كم من معاقلَ أخلاها ومن مُدن
وحين أدبرت الأقدارُ عنه أتت ... لـه المقاديرُ بالآفات والمحِن
وعاد أعوانهُ عونًا عليه، ولم ... يَنْفعه أهلٌ ولا مالٌ مع المنن
وضاق عيشًا، وقد ضاق الفضاءُ بما ... قد كان يحويه من خيلٍ ومن خَدَن
وسار فردًا وفي أبنائه عددٌ ... لكنهم وافقوا في جفوة الزمن

ولزم المترجم له داره في (المواهب) مسلوب العز والسلطان والجاه حتى وافته منيته لثمانٍ بقين من رمضان وقيل ليلة الإثنين ٥ رمضان سنة ١١٣٠هـ، وقيل في تاريخ وفاته:

أرى ربَّ المواهب بعدَ غَلبٍ ... وعظُم مصائبٍ وهَوانَ بَخْسٍ
يقول: خلافتي زالت وإني ... بعامٍ أرخوه: قتلتُ نفسي

وكانت ولادته يومَ الثلاثاء ٧ جمادى الآخرة سنة ١٠٤٧هـ، وفي «المواهب السنية» أن ولادته سنة ١٠٤٦هـ، ودعوته سنة ١٠٩٦هـ، ووفاته سنة ١١٣١هـ[٢].

---

(١) منقولة من مجموع في خزانة العلامة أحمد بن أحمد الجرافي بخط محمد بن أحمد الجيَوَري، سنة ١١٤٠هـ.

(٢) «بغية المريد»، «البدر الطالع» (٢/٩٧)، «المواهب السنّية»، «درر نحور العين» «نشر العرف» (٢/٤٥١).

محمد بن أحمد لقمان الصنعاني :

ترجمه زبارة في «نيل الوطر» (ج٢/٢٣٣) وذكر أن جحافًا ترجمه فقال :

لزم أقاويل المعتزلة ورغب عما سوى ذلك، وكان كثيرًا ما يخوض في القدر ومسألة التفضيل، ولاقيته مرة بموقف شيخنا البدر الشوكاني فسأله عما تقول الأشعرية أن القدر سايق - بمثناة تحتية - لا سابق - بموحدة - أي دين قادهم إلى ذلك، فقال له البدر : ما قالوا ذلك تصريحًا ولكنهم ألزموه إلزامًا، فأبى أن يسلم وقال : بلىٰ قد قالوه وصرحوا به.

فانتصر شيخنا البدر للمقالة التي جزم بها وقال : ما تقول في زيد الذي سبق في علم اللّٰه تعالى أنه يقتل عمرًا في يوم كذا في محل كذا ألزيد في نفسه اختيار أم لا ؟ قال : بلى له اختيار إن شاء قتله وإن شاء ترك، فقال له : قد سلمت أنه سبق العلم بأنه سيقتل عمرًا في يوم كذا في محل كذا فكيف يقدر على الترك ؟ فقال : لأنه مختار، فقال له شيخنا : كيف يصنع بعلم اللّٰه تعالى أينقلب جهلًا باختيار زيد ؟ فقال : علم اللّٰه تعالى تابع لاختياره، فقال : لا تقل هكذا في علم اللّٰه يتبع الاختيار أو لم يتبعه لا بد وأن يقع، فلا يقدر زيد أن يتخلف عن ما سبق في العلم، فاللّٰه سبحانه عالم بما يختار، فانقطع واحمرت عيناه وقام عن الموقف.

وكان رحمه اللّٰه جيّد الخط كتب بيده مصاحف عديدة وكان الناس يتنافسون في خطه.

ومات في يوم الثلاثاء ١٥ رجب سنة ١٢٢٣هـ. رحمه اللّٰه تعالى وإيانا والمؤمنين آمين.

محمد بن أحمد بن الوليد القرشي :

أحد أشياخ عبد اللّه بن حمزة، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة. اهـ - من تعليق شيخنا مجد الدين علي الشافي بتصرف - معتزلي محترق له رد على الفقيه صاحب الخارقة، تبنى أقوال المعتزلة في القدر والرؤية وخلود أصحاب الكبائر الموحدين في النار.

محمد بن الحسن بن القاسم :

قبوري ففي «طبق الحلوى» (ص ١١٢) : أنه عَمَّر مشهدًا على قبر أبي الفتح الديلمي شرقي ذمار بنجد الحاج طرف قاع القعودين، فأمرت زوجته الشريفة الدهماء بنت المؤيد باللّه ببناء سمرة هنالك للمسافرين فكان تتميمًا للمقصد الأول جزى[1] اللّه المحسنين خيرًا.

ولد سنة ألف وعشر سنين كما في مقدمة كتابه «سبيل الرشاد» وهو في الواقع سبيل الغي.

توفي كما في «طبق الحلوى» (ص ٢٣٧) ليلة الخميس ثامن ربيع الأول سنة تسع وسبعين وألف.

قال في كتابه «سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد» (ص ١٧) : واللّه سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة. فهو ينفي الرؤية.

إنكاره خروج أصحاب الكبائر من المؤمنين من النار قال (ص ٣٧) :

ويجب اعتقاد صدق وعيده للكفار والفساق بالخلود في نار جهنم.

وفي (ص ٤٨ إلى ص ٥٧) ينكر الشفاعة لأصحاب الكبائر.

---

(١) **قال أبو عبد الرحمن**: لا جزى اللّه من يرفع البناء على القبور ويشيد بناءها خيرًا فهو يضيع أموال المسلمين في محرم ووسيلة للشرك.

محمد بن صالح بن هادي السماوي :

الملقب بابن حريوة معاصر للإمام الشوكاني يقول في كتابه « الغطمطم الزخار » (ج ١ ص ١٥) الذي نصر فيه البدعة وهاجم السنة وأهل السنة .

وما حمل أكثر أهل السنة على هذا المذهب الردي من اعتقاد عدالة جميعهم سوى ما أشرنا إليه من تتميم غرضهم بالتمسك بالأحاديث التي وضعوها لهم مثل أحاديث الرؤية والجبر والتشبيه وعدم خلود الموحدين في النار ، وغير ذلك من عقائدهم الباطلة ، فلو فتحوا باب التعديل فيهم لظهر جرح أكثرهم وفسد اعتقادهم وانهدم أساسهم بالمرة .

والذي يظهر لي أن نزعة فلسفية إلحاديّة ، والدليل على ذلك أنه شرح « تجريد الاعتقاد » لنصير الدين الطوسي كما في مقدمة « الغطمطم » (ص ٤٢) .

نصير الدين الطوسي الذي يقول فيه ابن القيم في « إغاثة اللهفان » : نصير الشرك والإلحاد .

وأما المحقق لكتاب ابن حريوة فقد خان المؤلف والقارئ حيث إنه يبدل بعض عباراته كما ذكره (ص ٨٨) من المقدمة ، وهذا شأن الشيعة فإن تَقَيَّتهم تشبه النفاق ، فليس لديهم من الجرأة ما يحملهم على الصراحة وكلمة الحق فيما يعتقدون .

وترجمه القاضي **إسماعيل الأكوع** في « هجر العلم ومعاقله » (١٤١٢/٣ - ١٤١٣) فقال :

محمد بن صالح بن هادي المعروف بابن حَرِيْوة السّماوي - نسبة إلى مخلاف سَماه ، أحد مخاليف عتمة ، ولم يكن من آل السماوي الذي سكنوا (العرِّ): عالمٌ محققٌ في الفقه ، وعلم المنطق والنحو والصرف ، له معرفةٌ

بالفلسفة . كان جارودي العقيدة رافضي المذهب . نشأ في صنعاء في كنف والده الملقب بحريوة فعرف ابنه هذا بابن حَرِيوة .

تصدّى للردّ على شيخ الإسلام الإمام الشوكاني لما ورد في كتابه « السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار » من اعتراضات على « متن الأزهار » للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى بكتابٍ سماه « الغِطَمْطَم الزَّخَّار » فأغلظ في المقال ، وكان يقول في الإمام الشوكاني : قال المَهِين أقماه اللَّه ، أو ابن المَدَّارة ونحو ذلك ، فلما بلغ في كتابه إلى صلاة الخوف وشى به الوشاةُ إلى المهدي (عبد اللَّه بن أحمد) بأنه ينتقدُه بتهاونه بالدين ، فاستدعاه في اليوم السادس عشر من ذي الحجة سنة ١٢٤٠هـ فوبَّخه وحبسَه وأَرْسَلَه إلى جزيرة كَمَرَان ، ثم أمر بنقله إلى الحُدَيْدة وضَرْبِ عُنقه في اليوم العاشر من المحرم سنة ١٢٤١هـ ، استنادًا إلى فتوى من بعض العلماء لم يكن الإمام الشوكاني منهم .

وقد اختلف فيه بعضُ علماء الزيدية فمن قائلٍ بالثناء عليه وعلى علمه ، ومن قائلٍ بأنه متحامل على صحابة رسول اللَّه رضي اللَّه عنهم وعلى مَنْ يحبهم ويجلهم[1] .

محمد بن عبد اللَّه بن عامر بن علي :

ترجمه القاضي **إسماعيل الأكوع** في « هجر العلم ومعاقله » (ج ١٠٦٨/٢) فقال :

محمد بن عبد اللَّه بن عامر بن علي : وصفه يحيى بن الحسين في « بهجة الزمن » بأنه كان محترقًا جاروديًا يتحاملُ على صحابة المصطفى صلى اللَّه

(١) « التقصار » ، « الجامع الوجيز » ، « عقود الدرر » ، « الديباج الخسرواني » ، « نيل الوطر » (٢/ ٢٧٤) ، « السمط الحاوي » .

عليه وعلى آله وسلم ويأكل لحومَهم بالأهواء، فلا قوةَ إلا باللّه، وقال: استعار مني كتابَ «الاستيعاب» للحافظ ابن عبد البر، فوضع في بعض هوامش الكتاب من الشتم ما يقشعر الجِلْدُ عنه! فطَمَسْتُه وأزْلُته لأنه كتبه من غير معرفة ولا احترام لكتب غيره، وهو أعظم معصية، ثم طلبه بعد ذلك عاريةً فلم أعِرْه لمحقه للكتب، وتغيير مقاصد المصنفين، وما لا يحلُّ ذكرَه من السَّبِّ، وذكرتُ عند ذلك قولَ إسماعيل المقري في «الروض» في باب الوصايا: «إنَّ أجهلَ الناس مَن تعرض للصحابة بالسَّبِّ» مع أنه لم يكن له من المعرفة بدقائق العلم وحقائقه، وكان عاطلًا عنها حالُه كحال الإمامية وغلاة الشيعة، فإنهم يجتهدون في تَقَوّل ما وجدوه من المثالب والمناقب، وما شجر بين الأوائل، هذه غايةُ مرماه وصيدُه الذي كان يهواه. وقال: ومرةً قلتُ له: ما ينبغي سبُّ الصحابة، فأجاب عليّ بقوله تعالى: ﴿ولا تَسُبُّوا الذين يَدعُون من دون اللّه فيسبوا اللّه عَدْوًا بغير عِلم﴾ [الأنعام: ١٠٨] فتجارى على تحريف القرآن كما ترى، وجعل الصحابة رضي اللّه عنهم ممن يدعون من دون اللّه بمثابة الكفّار، فاستوحشتُ منه عقيدَته هذه، ونَفَرتْ نفسي عنه فلم أكالمه بعدَ ذلك إلا جوابًا.

وقد توفي يوم السبت ثاني شوال سنة ١٠٨٨هـ بقصر صنعاء في دار علي أغا التي فوق باب القصر الخارجي، ودُفن قريب باب اليمن في الكناسة التي يضع فيها أهل المدينة الكناسات لقربه من الباب والطريق[١].

محمد بن علي الحيداني الإمام الداعي:

ترجمه القاضي الفاضل **إسماعيل الأكوع** في «هجر العلم ومعاقله» (ج ١/ ٥٥٣ - ٥٥٥) فقال حفظه اللّه:

---

(١) «بهجة الزمن» في أخبار سنة ١٠٨٨هـ.

محمد بن علي الحيداني: الإمام الداعي، أعلن نفسه إمامًا سنة ١٠٦١هـ معارضًا للإمام المتوكل إسماعيل وقال: أنا إمام وإسماعيل إمام، وخرج من بيته إلى برط ثم إلى الجوف فخولان، ومنها إلى قائفة (قيفة) أحد مخاليف رداع، وأظهر أنه المهدي المنتظر الذي يقوم آخر الزمان، كما ذكر ذلك يحيى ابن الحسين في «بهجة الزمن»، وعبد الله بن علي الوزير في «طُبق الحلوى»، وقرر تكفير جميع المسلمين إلا من اتصف بمذهب أبي الجارود، فقاتله أهل قيفة، فعاد إلى بلاده بعد نهب كتبه وثيابه.

وأضاف يحيى بن الحسين في «أخبار سنة ١٠٦١هـ» من كتابه المذكور: أن عنده صحة قيام إمامين في عصر واحد، وأنشأ عقيدته، وذكر من جملتها تكفير جميع المعتزلة والأشاعرة، وتكفير الصحابة الكرام ومن ناصر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وذكر أن النص في علي جليّ، يكفر مخالفه، فيكفر صحابة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كالخلفاء الثلاثة ومن قال بقولهم وتابعهم، واعتقد إمامهم، وعجائب يقشعر منه الجلد، نعوذ بالله من الضلال والغلو في الدين، والخروج عن طريق العقال، وعلى الجملة أنه كَفَّر أكثر المسلمين. وفي الحديث الصحيح «**من قال لأخيه: يا كافر حار عليه، أي رجع**».

ولقد تحجر واسعًا، كالأعرابي الذي بال في المسجد فنهره الناس، فقال لهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**دعوه وصبوا عليه ذنوبًا من ماء**»، فقال الأعرابي: اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم معنا أحدًا. فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لقد تحجرت واسعًا**».

ثم قال يحيى بن الحسين: وهذه بلية عظيمة فإن كثيرًا من الشيعة يعتقدون أن النص جلي من الجارودية على مثل قول الرافضة الإمامية، فتراهم يكفرون

المسلمين، لكنهم لا يظهرون ما أظهر السيد من التكفير، وإن كان ذلك مذهبهم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وزيد بن علي من اعتقادهم بريءٌ حاشاه من ذلك».

ثم قال: «ولما وصل هذا السيد إلى هذه البلاد، وهو ينتظر للناصر له فيها ليخرج على طائفة المسلمين بالسيف الحاد والعصبية والعناد فوقاهم الله شرّ فتنته[1]، ودفعه عن مخيلته لطفًا بعباده وتسكينًا لهم عن أذيته، فإنه لما وصل إلى هذه البلاد، وانتهى حدّه الكليل إلى هذا الميعاد قاتله قوم من بلاد المصْعَبيْن بالطرد والإبعاد، ودفعوا إلى وجهه بنادقهم لأجل الإرعاد، وليس شيء فيها من حجار الرصاص بل البارود لأجل تنفيره وتهويله عما أراد.

وكان شمس الدين أحمد بن الحسن في ذلك الوقت في الجهات الرداعية وصل إليها لهذا القصد، والدفع والرد، وتسكين فورة القبائل عن الاغترار به بمراودة بينه وبين الإمام وصنوه عز الإسلام محمد فكان فيه الخير للإسلام.

ولما وقع الحادث مع السيد المشار، وانتهبت القبائل حوائجه وكتبه التي كانت في يديه، وفرسه الراكب عليها وقع معه آثار الرُّعب والهول، وصدَّه ذلك الفعل عن كثير مما كان قد وسوسه، وجرى به القول، فعاد حينئذ راجعًا من حيث أتى، مسلوب الثياب والأداة هو والذين في رفقته وصحبته، وقد حصل معهم الجميع الارتحال بذلك الفعال، وردَّ إليه الناهبون بعض ثيابه وكتبه، ورضي بسلامة رأسه، وليس بمعرج على غيره بل رضي من الماء بالوشل حتى بلغ إلى المراشي، وما زال بها يراشي من بلاد سفيان وتلك النواحي، فسكن بها أيامًا ثم انتقل إلى بيته ومسكنه، وعلى الدنيا العفا، وانخلع بالقهر عن جميع ما كان يريده وعفا».

(١) لقد رحم الله أهل اليمن بأن خيّب أمل هذا الرجل في الوصول إلى مبتغاه من الحكم.

وقد كان سبق له دعوة الإمامة في زمن المؤيد بالله (محمد بن القاسم) ، ووقع بسببه قتل نفوس فلا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

توفي ببلده سنة ١٠٦٨هـ .

محمد بن علي السودي :

ترجمه زبارة في « نشر العرف » (ج ١/ ص٤٨ - ٥٠) فقال :

وشيخ المحطوري محمد علي السَّودي :

ذكره السيد العلامة عبد الله بن علي الوزير في كتابه « طبق الحلوى » في حوادث سنة ١٠٧٥هـ خمس وسبعين ألف فقال :

وفي رجب منها ظهر في جبل جبع من مساقط بلاد حناش رجل ينادي ويعظ الناس ولا يعرف له محل مخصوص ، بل دخل هيجة لاحمة وتوارى بها أيامًا وسمى نفسه عبد الله ، وادعى تارة أنه واعظ شريف وتارة أنه المهدي ، وآل أمره إلى أن عَمَّر هناك قصرًا وجعل حواليه أماكن الخيل ، وله أصحاب قد أفسد أحوالهم وزين لهم الشيطان أعمالهم .

وحقيقة أمره أنه رجل من بني سود لهم أصل في الرياسة والنظر بما فيه غرابة من الأمور ، فيلبث نهاره بالبيت الذي عَمَّره ويوهم القصاد أنه نائب عبد الله ، فإذا أرخى الليل سدوله لبس هيئة الصوفية من القبع والمسبحة ونحو ذلك ، وقد يلبس الملابس الفاخرة ثم يخرج إلى الخلاء وشواهق الجبال وتظهر منه أصوات تقع في خاطر من يسمعها وأصحابه عند هذا الشغل يرصدونه من مكان قريب ليحفظوه ويقوموا بخدمته ، فمن رام أن يأخذ منه وقفة يشاهده فيها فلا سبيل إلى ذلك ، إنما يكون بينه وبينه قيد رمح أو أكثر ، إما في ليل

دامس أو مع التستر الشديد في ليالي القمر ، فيخاطبه بألفاظ عامية تقضي بأنه من آحاد العوام الذين يستفزون طيش ضعفة العقول .

وما زال على هذا الحال حتى تأثل حاله وجمع النذور من كل أوب وشحن به بيته .

وأخبرني صاحبنا القاضي العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد المؤمن النزيلي أنه نمي إلى والده أن عبد اللّٰه المشار إليه هو السودي بعينه ، فأرسله إلى هناك ليأخذ حقائق الأحوال ، وهذا القاضي عبد القادر بمحل من الذكاء لا تجوز معه الترهات ولا تنفق عنده الخرافات .

فعزم ومعه من يخدمه إلى هناك فعند أن وصل طلب موقفًا من السودي ، فأسعده إلى ذلك فأتقن كلامه وكيفية عبارته ونغمات صوته ، وانفصل عنه إلى مكانه الذي صرفه إليه ، وكان قد ذُكر له أنه يأخذ له رأيًا من عبد اللّٰه في الاتفاق فقال : لا يتهيأ لك الاتفاق بمولانا عبد اللّٰه إلا في الليل بمحل كذا وكذا ، وسينبهك على ذلك من تأمره بالتنبيه .

فلما أقبل الليل أرصد القاضي عبد القادر نائب بيت السودي ومعه أتباعه كذلك ، فلم يشعروا إلا بخروج السودي من الباب على هيئة منكرة ، ولم يزل يتلفت حذرًا من أن يطلع على تدليسه أحد ثم التقاه جماعة وبعدوا عنه ، ولما بعد عن بيته ظهرت عنه تلك الأصوات ، وأشعر القاضي بالمسير إليه فسار إليه ووصل بالقرب منه ولم يصافحه ، بل كان بينهما مسافة فما زال يؤنسه ويسأله عن والده ويبحث عن أشياء ذكرت النهار بحضرة السودي ، قال القاضي : فغير صوته بأن رفعه وإلا فالصوت الصوت والرجل الرجل والعبارة العبارة ، فاستأذنته وقد فرغت من تحقيق حاله .

وقد أفضى تدليس السودي إلى الملحمة التي طحنت الجماجم وأنست بالعظائم بقيام المحطوري في رجب سنة ١١١١هـ إحدى عشرة ومائة وألف.

ولما انحسم ضرره وبتر عمره توجهت الأجناد لتتبع بقية أصحابه وفيهم السودي، فاتفقت عند ذلك حروب متعددة تولى شأنها الأمير السيد الأعظم إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن وغيره وكان غاية ذلك الاستيلاء على جماعة السودي وفراره بنفسه إلى حيث يخفي مكانه إلخ.

وذكر المولى أحمد بن عبد الله الجنداري الصنعاني رحمه الله في «الجامع الوجيز» في حوادث سنة ١١١١هـ إحدى عشرة وألف فتنة المحطوري وقرأته على الفقيه محمد بن علي السودي، حتى قال ما نصه: وبقي السودي إلى سنة ١١٤٠هـ أربعين ومائة وألف ومات، وكان يخبر بالمغيبات والواقعات وقد تقدم ذكره انتهى.

محمد بن علي الهروي الملقب بصلاح الدين:

أغار على بيت الفقيه بعساكر وقتلوا الفقيه أحمد بن زيد بن علي بن حسن بن عطية الشاوري، كما في «طبقات الخواص» (ص ٧٧ - ٧٨).

وقال القاضي **إسماعيل الأكوع** في «هجر العلم ومعاقله» (ج ١/ ص ١٥٠) فقال:

أحمد بن زيد بن علي بن حسن بن عَطِيَّة الشاوري: عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة، لا سيما علم الفقه، وكان المرجع والمعوّل عليه في ناحيته. قتله الإمامُ صلاحُ الدين محمد بن علي بن محمد بن علي حينما أغار على الْمَراوح من بني شاور يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر رجب سنة ٧٩٣هـ فأوقع بأهلها وقعة شديدة، - كما ذكر يحيى بن الحسين في كتابه «إنباء الزمن» -

واستولى عسكره على ما بأيديهم، وقتلوا أحمد بن زيد الشاوري، وانتهبوا من بيته جملةَ أموال، يقال: إن أكثرها وديعة للناس.

ثم قال: «وكان أهلُ هذه الجهة على مذهب الشافعي، فانتقلوا إلى مذهب الهادوية في ذلك الأوان».

واختلف المؤرخون في دوافع الإمام صلاح الدين في قتل هذا العالم الجليل، فذكر الشَّرجي في كتابه «طبقات الخواص» أن الإمام قتله بسبب أنه صنَّف كتابًا مختصرًا يحثُ فيه على ملازمة السنة، ويُحَذرُ من البدعة.

وقال الأهدل في «تحفة الزمن»: وسببُ ذلك عداوة المذهب والغَيرةُ من الفقيه لقبوله وشهرته عندَ الناس، وإنكاره لمذهب الزّيدية، ثم ذكر أنه جَرَت بين أحمد بن زيد الشاوري وبين الإمام صلاح الدين مناظرة، فقد سأله الإمام مسائلَ، منها: هل من دليل على أن اللَّه خلق الشَّرَّ؟ فقال: نعم، قوله سبحانه: ﴿قل أعوذُ بربِّ الفلق * من شَرِّ ما خَلَقَ﴾ فبين اللَّه سبحانه على أنه خلق الشرَّ بقوله: ﴿من شرِّ ما خلق﴾ فسلَّم، وسكت.

وقال مطهرُ الضَّمَدي في كتابه «الوافي» في ترجمة المذكور: «وكان هذا الفقيهُ يُقَبِّحُ عقائد الزيدية، وينهى عن مخالطتهم، ويُكَفِّرهم ويُصَرِّحُ بأنهم مُبتَدعة، وصنف كتابًا[1] في ذلك.

فلما بلغت مصنفاته إلى صنعاء، واطلع عليها الإمام قام وقَعَد وقصدَ هذا الفقيه إلى بلده في عسكره فهاجمه العسكرُ وقتلَه هو وولدَه أبا بكر وجماعةً

(١) ردّ عليه بدر الدين محمد بن يوسف بن هبة الفضلي القُدَمي بكتاب سماه «الانتصاف من ذوي الزيغ والاعتساف في الرد على المجبرة القدرية وإبطال مقالتهم الفرية» توجد منه نسخة في «المتحف البريطاني» وأخرى في مكتبة (الأمبروزيانا)، وانظر ترجمته في (الخشفري) من هذا الكتاب.

من أهله، وأصحابَه الذين على عقيدته، ونهبوا البلدَ، وكان عند الفقيه ودائعُ للناس فذهبت فيما ذهب».

وقال الأهدل في «تحفة الزمن» أيضًا: واستشهد معه ولدُه الفقيه الصالح أبو بكر، وصنوه الفقيه الصالح عبد اللّه، ثم مَنَّ اللّهُ على أهله بالرجعة، وجَمعِ الشَّمل، وعمارة البيوت، وحسن الحال، وقام بالموضع من بعد ولده الفقيه عليُّ بنُ أحمد، فقام بأمر إخوته. وكان فقيهًا فاضلًا، له يدٌ في الحديث، جاور في مكة، ثم عاد إلى بلده، وقد استشهد سنة ٨١١هـ في طريق تهامة على يد لصوص من الشعافل أهل جبل الظاهر.

هذا وقد دفعت هذه المحنةُ التي نزلت بالفقيه أحمدُ بن زيد الشاوري غضب كثير من علماء السنة، وسخطهم على ما ارتكبه الإمامُ صلاحُ الدين، فقال الإمام شرفُ الدين إسماعيلُ بنُ أبي بكر الْمُقْري يرثي أحمدَ بن زيد ويُنَدِّدُ بقاتله:

أراني اللّهُ رأسك يا صلاحُ ... تَداولهُ الأسنةُ والرماحُ(١)
لقد أطفأت للإسلام نورًا ... يضيء العلمُ منه والصلاحُ
فتكتَ بأولياء اللّهَ بَغْيًا ... وعُدوانًا، ولَجَّ بك الجماحُ
فتكتَ بأحمدٍ فانهدَّ ركنٌ ... من الإيمان، وانقرض السماحُ
وبؤت بسخط ربك لا بحمدٍ ... ولا أجرٍ، وعرضك مستباحُ
فلا تفرحْ بسفكِ دم ابن زيدٍ ... فما يُرْجى لقاتله فلاحُ
فليس له سوى الباري نصيرٌ ... ولا عَضُدٌ يعَدّ ولا سلاحُ

---

(١) في «العقود اللؤلؤية» (٢/٢٢٢) مطلعها:
ألا شُلَّتْ يمينُك يا صلاحُ ... وعجَّل يومَكَ القدرُ المتاح
وسيأتي هذا البيت ضمن أبيات القصيدة.

تَوقَّعْ للهلاك ، فقد تدانى وقد نبتت على النَّمْل الجناحُ[1]
ودونك ؛ فاستعدَّ لكلِّ بلوى إذا وافتك ، قالت : لا براحُ
أراني اللَّهُ دورَك خالياتٍ على عَرَصاتها تسْفي الرياحُ
ولا بَرِحَتْ مناخًا للمنايا لكل مُصيبةٍ فيها مَراحُ
شَهرتَ سِلاحَك المفلولَ في مَن سِلاحُهم الدعا والافتتاحُ
قتلت الصائمين ، وهم سجودٌ يناجون الإله ، لهم نُواحُ
وما كانوا بعلمك أهلَ حربٍ ولا فيهم فتى ، فيه كفاحُ
بلى ، أمّا النفوس فجاهدوها مجاهدَةَ العِدى حتى استراحوا
وزُخْرِفَتِ الجِنانُ لهم وزُفّوا إلى فِردَوسها وغدوا وراحوا
بنفسي شيبةٌ ضَرَّجتُموها دمًا أضحت تعفّرها البطاحُ
بنفسي ذلك العِرْضُ المُنقَّى من الأدناس ، والخلقُ الشُّحاح
يبكيه المباني والأمالي وكُتْبُ العلم ، والكَلِمُ الصِّحاحُ
ويبكيه الدُّجى إن نام عنه بنو الدنيا ، ويَبْكيه الصَّباحُ
سأبكيه وأفْني الدَّمْعَ فيه ولا حَرَجٌ عليَّ ، ولا جُناحُ
فيا أسَفي ، ويا حُزْنًا عليه لقد عظمتْ على البر الجِماحُ
ألا شُلَّتْ يمينُك يا صلاحُ وعجَّلَ يومَك القدرُ المتاحُ
يُلَقّبك الجَهولُ صلاحَ دينٍ وأنت له فسادٌ لا صلاحُ
تَغُرُّهُمُ ببَهْرَجَةٍ ، وسَمْتٍ وموعظةٍ هي البهْتُ الصُّراحُ
وما تغنيك أقوالٌ حسانٌ تزخرفها ، وأفعال قباح
عَدَلتَ عن المثقفة العوالي وقد أوفى بها الموتُ الذباحُ
ويَمَّمتَ المساجدَ مستبيحًا من الحُرماتِ ما لا يستباحُ

(١) إشارة إلى المثل العربي المولَّد : «إذا أراد اللّهُ هلاكَ النَّملة أنبتَ لها جَناحَيْنِ» .

من الضعفاء تنتقم الأذلا وعند العجز يبدو الافتضاحُ
أتيتَ بخزية ، فالذمُّ فيها عليكَ الدهرَ فرضٌ لا مباحُ
سيغضبُ يا شقيُّ له مليكٌ زئيرُ الأسد حَوْليْه نِياح
سأدركُ بالمهَنَّد منكَ ثأري ولو في الجوِّ طارَ بك الرياحُ
فحِزْبُ اللَّه حقُهُمُ عليه أكيدٌ ما لديه له انطراح
كأني بالجيوش ، وقد أحاطت بدارك ، والصواعقُ والصياح
وأنت فريسةٌ بيد المنايا لهنّ عليك في الموت اقتراح[1]

وبينما الإمام صلاح الدين عائدٌ من حَمْلته على بني شاور بعد قتله للفقيه أحمد بن زيد الشاوري إذ به يسقط من فوق بغلته .

كما ذكر يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم في « إنباء الزمن » فقد قال : « إنَّ الإمامَ صلاح الدين حينما قفل راجعًا كان راكبًا على بغلة له ، فبينما هو سائرٌ في تلك الطريق إذ أقبل طائرٌ ، فنقر وجهَ البغلة ، فنفرت ؛ وألقت الإمام عن ظهرها ، فتعلقت إحدى رِجْلَيه في الركاب ، فازدادت البغلةُ نفورًا ، ولم يستطع أحدٌ من الحاضرين عندَ الإمام إمساكَ البغلةِ لصعوبة المحلّ حتى قرب أحدٌ منها فأمسكها ، وقيل : عَقَرها ، وخلّصَ الإمامَ ، وحُمِل إلى (ظفار الظاهر) ثم نقل إلى صنعاء ، فمات في اليوم الثالث من شهر ذي القعدة من السنة نفسها » .

وذكر الخزرجي في « العقود اللؤلؤية » ما لفظه : « وفي يوم السادس من شعبان ركب الإمامُ صلاح لبعض ما يريد من الأمر ، فبينا هو سائر على بغلته إذ أقبل طائر من الجوّ فأصاب وجهَ البغلة ، فنفرت البغلةُ نفرةً شديدةً ألقت الإمامَ عن ظهرها فتعلقت رجلُه في الركاب فازدادت البغلةُ نفورًا لما سَحَبته ،

(١) ديوانه (٣٨٠ - ٣٨١) .

وبقيت رجلُه في الركاب فانعسفت رجلُه، وقيل: رجله ويَده، وكان في موضع وَعْرٍ، فلم يتمكن الحاضرون من أخذه حتى لزموا البغلة أو قيل عقروها، ثم حمل من موضعه ذلك على أعناق الرجال إلى أن دخلوا به حصنَ ظفار، وكان سقوطُه يوم السادس من شعبان فأقام هنالك أليمًا أيامًا.

ثم انتقل إلى صنعاء، فدخلها في العشر الأولى من شوال في جمع عظيم، وهو يجد شيئًا من الألم، ولكنه يظهر الجَلَدَ فأقام في صنعاء أليمًا، وقيل: حدث به مرض آخر في النصف الأخير من شوال فلم يزل كذلك إلى أن توفي يوم الثالث من ذي القعدة، وقيل يوم الثاني من السنة المذكورة والله أعلم».

وما أصدقَ في هذا الحال قولَ أبي الطيب المتنبي:

ما كان أقْصَرَ وقتًا كان بَيْنَهُما   كأنَّهُ الوقتُ بينَ الوِرْدِ والقَرَبِ[1]

محمد بن القاسم بن محمد الإمام المؤيد:

يرى منع زواج الفاطمية بغير فاطمي وكان شديدًا على من يخالف هذا.

مولده سنة (٩٩٠هـ) ووفاته سنة (١٠٥٤هـ). اهـ مختصرًا من «هجر العلم ومعاقله» (ج ٢ ص ١٠٦٦ و ١٠٦٧).

مطرف بن شهاب وأتباعه:

(١) «إنباء الغمر» (٨٤/٣). «الدرر الكامنة» (١٣٣/١)، «طبقات الخواص» (٢٤)، «شذرات الذهب» (٣٢٧/٦) وقد سماه أحمد بن زيد التميمي، وهو ليس بشيء، «الوافي بوفيات الأعيان»، «العسجد المسبوك»، «العقود اللؤلؤية» (٢٢١/٢)، «طراز أعلام الزمن» (لوحة ١٦٩)، «إنباء الزمن» «غاية الأماني» (٥٣٦/٢)، «جامع كرامات الأولياء» (٣١٨/١)، «أئمة اليمن» (٢٧٧/١).

فرقة غوية تسب الصحابة فسلط الله عليهم عبد الله بن حمزة الظلوم الغشوم.

قال أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي في «شرح الأساس» (ج ١ ص ١٣٦):

أول ظهور المطرفية:

ثم نشأ منهم فرقة في زمن الصليحي[١]، وما بعده، وهم المطرفية، ينسبون إلى مطرف بن شهاب، أحدثوا أقوالًا باطلة. قال الفقيه العلامة فخر الدين عبد الله بن زيد العنسي، رحمه الله تعالى، في رسالته «المنقذة من العطب السالكة بالنصيحة إلى شظب»[٢]: «إن أول من أحدث مذهب المطرفية بقاعه[٣] رجل يقال له ابن الغوازي[٤]، وأول من أحدثه ببلاد بني شهاب[٥] رجل يقال له مطرف بن شهاب[٦] وأخذه من الملاحدة لعنهم الله بحيل وأسباب». انتهى.

---

(١) الصليحي أبو الحسن علي بن محمد الصليحي، كان والده الفقيه القاضي محمد بن علي من علماء السنة باليمن، إلا أن ولده كما يقول بامخرمة: اطلع على كتب الإسماعيلية باليمن بترغيب ودفع من الداعي سليمان بن عبد الله الزواجي. وأبو الحسن هو منشئ الدولة الصليحية في اليمن، وقد استطاع أبو الحسن أن يوحد اليمن ويخضعها لإدارة مركزية واحدة وقد كانت قبله مشتتة في شكل دويلات وإمارات هزيلة بل امتدت سلطته إلى الحجاز حيث أزال حكم بني أبي الطيب، قتل الصليحي على يد سعيد الأحول سنة ٤٥٩هـ. انظر «قلادة النحر» (٢/ ٦٠٠) وفيض الله الهمداني، «الصليحيون في اليمن» (٩٢).

(٢) شظب بفتح الشين والظاء جبل عظيم ممتلئ بالقرى والمزارع بالقرب من مدينة عمران شمال صنعاء. الهمداني، «صفة جزيرة العرب».

(٣) قرية غرب عمران شمال صنعاء.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) من قبائل تهامة. الواسعي، «تاريخ اليمن» (٢٣).

(٦) تقدمت ترجمته.

أول من أظهر مذهب الزيدية بصنعاء[1].

وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة[2] : « وكان أول من أحدث كفرهم وضلالهم رجل يقال له ابن الغوازي[3] من قاعه ، وأنكر عليه الشريف العابد عبد الله بن المختار بن ناصر[4] ، والشريف العالم زيد بن علي[5] من ولد الحسن (عليهم السلام) قبل ذلك ، وهو الذي أظهر مذهب الزيدية[6] بصنعاء . وينسب إليه دار الشريف[7] ، وكذلكم العالم الحسن بن عبد الله ابن المهول[8] والإمام الناصر أبو الفتح بن الحسين الديلمي[9] في « رسالته المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلجلجة » ، وكذلك الشريف العالم حمزة

---

(١) كذا ولعله (أول من أظهر مذهب المطرفية بصنعاء) **أبو عبد الرحمن**.

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) لم أقف على ترجمة لهذا الشخص .

(٤) أحد أحفاد الإمام الناصر بن الهادي إلى الحق . كان ابن المختار من أهل العلم والعبادة ، وقد ولي الإمارة بصعدة بعد أبيه في حوالي ٣٩١هـ ولقب بالمعتضد بالله . انظر « تاريخ مسلم اللحجي » (٤/ ق ٢٣٩) ، ويحيى بن الحسين ، « غاية الأماني » (٢٣٣/١) .

(٥) زيد بن علي الحسني أحد متكلمي الزيدية المخترعة ، وكانت له صولات في الجدل مع المطرفية ، وقد تولى زيد إمامة جامع صنعاء ، لم أقف على تاريخ وفاته ، ولكن غالبًا ما يكون تواجده في منتصف القرن الرابع الهجري . انظر يحيى بن الحسين ، « طبقات الزيدية » (١/ ق ٥٦) .

(٦) **قال أبو عبد الرحمن**: لعله « المطرفية » .

(٧) الآن يطلق عليها بيت الشريف .

(٨) لم أقف على ترجمته .

(٩) الإمام الناصر أبو الفتح الحسين بن ناصر بن محمد الديلمي ، كان الديلمي قد دعا لنفسه في الديلم ولكن يبدو أن دعوته لم تجد قبولًا فانتقل إلى اليمن سنة ٤٣٧هـ ودخل صعدة وخرب دورها وقتل من خولان مقتلًا عظيمًا ودخل صنعاء وملكها كما يقول يحيى بن الحسين في « غاية الأماني » ، وقد كان فعله ذلك إيذانًا بدخوله في حروب مع القبائل اليمنية ثم مع جنود الصليحي التي انتهت بمقتله سنة ٤٤٧هـ بعنس . من مؤلفات الديلمي الهامة رده على فرقة المطرفية الذي أسماه « الرسالة المبهجة في الرد على فرقة الضلال المتلجلجة » انظر « غاية الأماني » (٢٤٦/١) ، « الحدائق الوردية » (١٠٤/٢) « بلوغ المرام » (٣٧) .

ابن أبي هاشم[1]، وأكثر أئمتنا (عليهم السلام) يحكمون بكفرهم وما فعل بهم الإمام المنصور بالله[2] (عليه السلام) من القتل والسبي والجهاد لهم باللسان، والسنان مشهور لا يخفى، وكذلك الإمام المتوكل على الله أحمد ابن سليمان[3] (عليه السلام).

أقوال المطرفية:

ولهذين الإمامين (عليهما السلام) عليهم من الرد لمقاتلتهم، والإنكار عليهم كتب ومصنفات مشهورة، وقد جمع الإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام) من أقوالهم التي خالفوا فيها أهل البيت (عليهم السلام) مائة مسألة ونيفًا وذكر منها عيونها، وأمر القاضي جعفر[4] أن يتولى شرح تفصيلها، وما

(١) أبو الحسين حمزة بن أبي هاشم ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو الذي تفرعت عنه الحمزات في اليمن. كان لأبي الحسين مجلسًا في مسجد حلملم (محافظة حجة) يدرس به وسعى من خلاله إلى مناقشة فرقة المطرفية حتى يردها عن بعض الآراء التي أخذت عليها ولكنها لم يفلح فحاربها من خلال مجلسه ذلك، ولم يلبث أن هاجمت جنود الصليحي بلاده فتصدى لها وقتل بمكان يسمى المثوة سنة ٤٥٩هـ. انظر «غاية الأماني» (١/ ٢٥٥)، «الحدائق الوردية» (٢/١٣٦)، بامخرمة، «قلادة النحر» (٢/٥٩٩)، الهمداني، «صفة جزيرة العرب» (٢٠١).

(٢) عبد الله بن حمزة الآنف. (٣) تقدمت ترجمته.

(٤) القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام البهلولي أحد كبار أركان الاعتزال في اليمن، كان في بداية أمره من الإسماعيلية إذ كان والده أحد حكام وعلماء الإسماعيلية الكبار الذين يعول على آرائهم وفتاويهم، وكان أخيه عيسى شاعرهم ونسابهم، هكذا يقول يحيى بن الحسين، المؤرخ عن أسرة القاضي جعفر، ثم اعتنق آراء الزيدية المخترعة ودخل في حاشية المتوكل على الله أحمد بن سليمان، وسافر بعد ذلك إلى العراق للوقوف على آراء المعتزلة وجلب المزيد من مصادرهم إلى اليمن، وقد تصدى القاضي جعفر بعد ذلك للمطرفية وغيرهم من الفرق الدينية في اليمن.

للقاضي جعفر كثيرًا من المؤلفات وخاصة في علم الكلام وقد توفي سنة ٥٧٣هـ. انظر تفاصيل ذلك في دراستنا للمدارس الكلامية في اليمن. وانظر في ترجمته «طبقات الزيدية» (١/ ق ٦٤)، والشيخ محمد حسن آل ياسين مقدمة شرح قصيدة الصاحب بن عباد. والشرح للقاضي جعفر.

لا غنى عنه من بيان فروعها وإبطالها بالأدلة الواضحة ، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : مقالات ابتدعوها في الدين وخالفوا فيها جميع العاملين .

والقسم الثاني : مقالات خالفوا فيها جميع المسلمين ووافقوا فيها أقسام الكافرين .

والقسم الثالث : مقالات باينوا بها مذاهب أهل البيت (عليهم السلام) وتابعوا فيها أهل الضلال من المنتسبين إلى الإسلام . هذا لفظ القاضي جعفر .

وقال الإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام) : فقسم خالفوا فيه جميع العقلاء المؤمنين منهم والكفار ، وقسم وافقوا به الكفار ، وخالفوا فيه الكافة من أهل الإسلام ، وقسم اتبعوا فيه ضلال الأمة ، وخالفوا فيه جميع الأئمة .

وقد أحببت أن أذكر من كل قسم بعض مسائله لتعرف عقيدتهم ، لأنه لم يبق في زماننا هذا أحد يقول بمقالتهم .

تعاليم المطرفية :

فالقسم الذي خالفوا فيه جميع العقلاء ولم يقل به مؤمن ولا كافر ، وهو سبع وثلاثون مسألة ، منها قولهم : عقل الإنسان هو قلبه .

ومنها قولهم : إن علم الإنسان كلها فعله ، نحو علمه بالمشاهدات وما جرى مجرى ذلك من الضروريات .

ومنها قولهم : إن اللّه تعالى يجب عليه المساواة بين الخلق في ستة أشياء : في الخلق والرزق والموت ، والحياة ، والتعبد ، والمجازات .

ومنها قولهم: إن اللَّه تعالى يقصد خلق الفروع ولم يعتمدها وإنما حدثت بالإحالة والاستحالة[1].

ومنها: أن كثيرًا من أفعال اللَّه ليس بحكمة ولا صواب.

ومنها قولهم: إن اللَّه تعالى، لم يرزق العصاة.

ومنها قولهم: إن حسنات العاصي معاصي، ومنها قولهم: إن النبوة فعل النبي، ولم يختصه اللَّه سبحانه، بها، وأن اللَّه تعالى، قد مكن كل واحد من خلقه من بلوغ درجة النبوة، فمن تركها فبتقصيره، وكذلك الإمامة.

ومنها قولهم: إن الكلام وسائر الأصوات كالرعد والصاعقة، لا تسمع بالآذان، وأن الألوان كسواد الليل وبياض النهار لا ترى بالأبصار، وكذلك الطعوم لا تدرك باللهوات[2] كحلاوة العسل ومرارة الحنظل، والأراييح لا تدرك بحاسة الشم كريح المسك، والكافور، وأن الآلام لا يدركها أحد من الأحياء، وإن أصابته الحمى والرعدة[3].

ومنها قولهم: إن إحالة الأجسام فعل اللَّه سبحانه، ولكنه لم يفعلها وإنها إرادة اللَّه سبحانه، ومراده، ولكنه لم يردها.

ومنها قولهم: إنه لا يجوز من اللَّه سبحانه، أن يفضل على أحد من المكلفين في الآخرة بزيادة على ثوابهم.

ومنها: نفيهم لنقصان الولد في بطن أمه عن اللَّه سبحانه، نحو ذهاب

---

(١) يعنون بالإحالة والاستحالة: إن الشيء يتفاعل فيما بين نفسه وينمو بصورة طبيعية، والإحالة في اللغة التحول والتغير. انظر «الصحاح» (١٦٧٩/٤).

(٢) جمع لهاة وهي اللحمة الحمراء التي في الحنك. انظر «اللسان»: مادة لهو.

(٣) الرعشة، «اللسان»: مادة رعد.

يديه أو رجليه ، وإضافتهم نقصان أعصابه الحاصلة بقطع الناس لها إلى اللّه سبحانه ، ونفيهم للجراحات التي تصيب الناس من القروح والحرب عن اللّه ، وإضافتهم للجراحات التي تصيب المظلومين بضرب السيوف وطعن الرماح إلى اللّه تعالى .

ومنها : نفيهم لإماتة الأطفال ، ومن لم يبلغ مائة وعشرين سنة من المؤمنين ، عن اللّه تعالى ، وإضافتهم لهلاكهم الحاصل بأيدي الظلمة وسيوفهم ، وأسنتهم إليه تعالى .

ومنها نفيهم للصابة[١] ، التي تقع في رأس المسلم بنزول البرد ، والضرر الحاصل في زرعه وثماره من ذلك ، عن اللّه ، وإضافتهم للصابة التي تقع في ذلك المسلم بالجلمود ، والضرب الحاصل بالمخابيط[٢] والبغاة إلى اللّه سبحانه .

قال (عليه السلام)[٣] : « وهذه مقالات لم يقل بها أحد من البشر لا من آمن ولا من كفر » .

القسم الثاني من أقوال المطرفية :

وأما القسم الثاني : فهي مقالات شاركوا فيها الكفار الخارجين عن ملة الإسلام ، منها خمسة عشر مقالة ، وافقوا فيها الطبيعية[٤] الملحدة ، منها قولهم : إن العالم يحيل ويستحيل ، وإن كان أولئك الطبيعية يقولون : يؤثر بعضه في بعض .

---

(١) لعله يعني بها هنا الصاعقة ، والصابة كما يقول صاحب « اللسان » : فترة وضعف وطرق من الجنون . والصابة أيضًا ضرب من الشجر . والصابة المصيبة ، انظر هذه المعاني في مادة صوب .

(٢) جمع مخبط وهي العصا التي يضرب بها الشجر ، وهو يجمع على مخابط ، ومخابيط جمع الجمع . « اللسان » : مادة خبط .

(٣) يعني الإمام أحمد بن سليمان ، تقدمت ترجمته .

(٤) في صفحة سابقة أشار إليهم بالطبائعية .

ومنها قولهم: إن الأولاد إنما يحصل بحسب طبائع الزوجين وصلاح مزاجهما، فإن صلح المزاج[1] حصل الولد، وإلا فلا.

ومنها قولهم: إنما اختلف الأولاد فكان بعضهم ذكرًا، وبعضهم أنثى لأجل سبق النطف[2] من الزوجين، فإن سبقت نطفة الرجل كان الولد ذكرًا، وإن سبقت نطفة المرأة كان الولد أنثى، وإن استوت النطفتان كان خنثى.

ومنها قولهم: إن اختلاف الأولاد في الألوان لاختلاف الأزمنة والأهوية والبلدان، وقولهم: إن اختلافهم في الحسن والشواهة[3] والقصر والطول، لأجل اختلاف المواد، والمآكل، أو اختلاف الأزمنة والأهوية[4].

وقولهم: إن النقص والزيادة إنما يقعان على الأولاد من أجل زيادة المواد ونقصانها.

وقولهم: إن الأمراض التي تصيب الأطفال والمؤمنين وكثيرًا من الخلق إنما تكون من إحالة الأجسام والمواد، لأن الله سبحانه، عنى بها من شاء من خلقه.

العمر الطبيعي عند المطرفية مائة وعشرون سنة:

وقولهم: إن الله لا يميت أحدًا من الأطفال، ولا من المؤمنين حتى يبلغ العمر الطبيعي، وهو مائة وعشرون سنة.

---

(١) المزاج يعني به هنا ما ركب عليه البدن من الطبائع، «الصحاح» (٣٤١/١).
(٢) أثبت علم الطب الحديث أن الذكورة والأنوثة يحملها الرجل فحسب ومن خلاله تصل إلى الرحم مكونة بذلك ذكرًا أو أنثى، وليس للمرأة شأن في ذلك.
(٣) الشواهة: القبح، «اللسان»: مادة شوه.
(٤) في الأصل: الأهواء.

وقولهم : إن الأمطار تحصل من بخارات الأرض ورطوبتها .

وقولهم : إن اللّٰه لا يختص بالمطر أحدًا من خلقه دون أحد .

وقولهم : إن البرد يحصل باعتراض الرياح له في الهواء فتجمده .

ومنها قولهم : إن اللّٰه لا يبعث شيئًا من البهائم . قال (عليه السلام) ومنها ثمان خصال وافقوا فيها المجوس والثنوية .

منها أن هذه الآفات التي تصيب الأطفال والمؤمنين قبيحة لا تحسن على وجه من الوجوه . ومنها قولهم : يجوز أن يغلب اللّٰه ويحال بينه وبين مراده ، كما يريد خلق الولد ذكرًا أو أنثى فيحصل خنثى بالعوارض .

وهذا جنس مقالة المجوس الذين يجوزون عليه العجز والقهر .

ومنها قولهم: تجوز الغفلة والسهو عليه سبحانه ، حيث قالوا : إنه فعل أفعالًا لم يتعبدها كما يقول المجوس .

ومنها قولهم : إنه لا يجوز أن يخلق اللّٰه الشرور والامتحانات ، ويجوز أن يخلق ما هو مجبور عليها ، وموجب لها ، وهو المحيل المستحيل ، كما يقوله المجوس ، وغير ذلك .

قال (عليه السلام) : ومنها ثمان خصال وافقوا فيها اليهود ، منها قولهم : إن اللّٰه لم ينزل كتابًا من السماء ، وإنما ذلك صفة ضرورية لقلب الملك ، كما قالت مردة اليهود : ﴿ما أنزل اللّٰه على بشر من شيء﴾ [الأنعام : ٩١] ، وغير ذلك .

ثم قال (عليه السلام) : ومنها ثلاث خصال وافقوا فيها المنافقين منها ما صاروا بها منافقين ، وذلك أنهم أبطنوا الكفر وأظهروا الإسلام ، ثم ذكر باقيها ، ثم قال :

والقسم الثالث: ما شاركوا فيه أهل الضلالات من هذه الأمة، من ذلك شاركوا الخطابية[1]، وهي قولهم: بجواز شيء من الكذب عند الحاجة، كما تقوله الخطابية.

القسم الثالث من أقوال المطرفية:

ومنها ثلاث خصال وافقوا فيها المشبهة منها قولهم: إن أسماء الله هي ذات الله، وهو مذهب الكرامية[2] من المشبهة، وغير ذلك. ومنها عشر خصال شاركوا فيها المجبرة.

منها قولهم: إن جميع ما أصاب المظلومين من الجراح والآلام بضرب السيوف وطعن الرماح، وغير ذلك فعل الله سبحانه، كما تقوله المجبرة، وأن ما يسمع من الصبي من الكذب الصريح والكفر المبين هو فعل الله تعالى.

ومنها نفيهم للعوض على ما أصاب المؤمنين والأطفال والبهائم من المضار، كما تقوله المجبرة، وتجويزهم أن يأخذ الولد بذنب والده، كما يقولونه في صرف الله سبحانه، الرزق على أولاد المماليك لكفر آبائهم.

ومنها قولهم: إن العلم والقدرة والحياة صفات الله سبحانه، لولاها لم يكن سبحانه، عالماً ولا قادرًا ولا حيًا، كما يقول الصفاتية من المجبرة. وغير ذلك.

---

(١) هم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب (بداية القرن الثاني الهجري) كان من أصحاب جعفر الصادق إلا أن الصادق تبرأ منه ولعنه بعد أن سمع غلوه، إذ كان يقول بألوهية الأئمة. انظر الشهرستاني في «الملل» (١٢٤/٢).

(٢) هم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام، عده الشهرستاني من الصفاتية، أي الذين يثبتون الصفات في كونها زائدة على الذات وينتهون إلى التجسيم. انظر الشهرستاني في «الملل» (١١/٢).

قال (عليه السلام): ومنها أربع خصال يشاركوا فيها الخوارج، وقد ذكرها (عليه السلام). وقد نقلت من مسائلهم، هذه، ولو طال الكلام بذكرها، لأنه لا يكاد يوقف على عقائدهم في هذا الزمان لانقراضهم، ولأجل هذه الأقوال التي أحدثها المطرفية وخرجوا بها من الإسلام سمى سائر الزيدية، أعني غير المطرفية من الزيدية المخترعة لقولهم: إن اللَّه يخترع ما زعمت المطرفية أنه من تأثير الخواص.

قال في شرح الأساس (ج ٢/ ١٧٥ - ١٧٨):

رأي المطرفية في الآلام:

قال: «فالمطرفية لا يرجعون في نفيهم الآلام من اللَّه سبحانه، إلى أصل معين فيتعين الكلام عليه، لأنهم ربما رجعوا بالآلام إلى إحالات الأجسام وتأثيرات الطبائع. وهذا كما ترى يدخل الكلام عليه تحت الكلام على الطبائعية. وربما أضافوا الألم إلى الشيطان وتعلقوا بظاهر قوله تعالى، حاكيًا عن صفة أيوب (عليه السلام): ﴿أني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾ [ص: ١٤]، وجهلوا تفسير هذه الآية ولم يرجعوا إلى ورثة الكتاب في تفسيرها. وهذا القول يدخل في مقالة المجوس».

قال: «والذي يدل على بطلان قول أهل هذه المقالات جميعًا أن هذه الامتحانات[1] حوادث ولا بد لكل محدث من محدث، والذي يدل على أنها حوادث أن لوجودها أولًا، وذلك معلوم بالمشاهدة، والذي يدل على أن المحدث لا بد له من محدث قد تقدم في إثبات الصانع سبحانه وتعالى، بما لا سبيل إلى دفعه».

---

(١) يعني الآلام.

قال : « فإن قيل : ما أنكرتم من حصول هذه الامتحانات من جهة القادرين بقدرة ؟ قلنا : أنكرنا ذلك لأنها لا تدخل تحت إمكانهم ولا تحصل بحسب إراداتهم ولا تنفى بحسب كراهتهم ، وتلك خواص أفعالهم ، ولأنهم لو قدروا عليها لقدروا على أضدادها ، ولأن القدرة على الشيء هي القدرة على ضده بدليل أن القدرة على الحركة قدرة على السكون . ولهذا يقبح من أحدنا أن يفعل أحدهما بدلًا من الآخر . وأما أنهم لا يقدرون على أضدادها فلأنا نعلم من العليل أنه مجتهد في برء نفسه ، فلو كان البرء مقدورًا لما أخره ساعة واحدة خاصة منا لقلة صبرنا ، فأما الأنبياء (عليهم السلام) فقد كانوا يختارون الصبر على الألم واحتمال المشاق رغبة في عوض الآخرة ، وإلا فكان يدخل تحت مقدورهم الدعاء إلى اللَّه برفع الألم عنهم .

ألا ترى إلى أيوب (عليه السلام) وتأخيره للدعاء حتى بلغ به الجهد كل مبلغ . فإما أن أحدًا من القادرين بقدرة يمكنه دفع الألم عن نفسه بحوله فلا سبيل لأحد إليه .

فإن قيل : فما أنكرتم أن تكون هذه الآلام حصلت بتأثير الطبائع وإحالات الأجسام وانحراف الأمزجة ، كما ذهب إليه الطبائعية ومن طابقها ؟

قلنا : أنكرنا حصوله هذه الآلام من الطبائع لأنها غير حية ولا قادرة ، والفعل لا يصح إلا من حي قادر على ما أجمع عليه أهل الإسلام وأيدناه بالبرهان في مسألة قادر ، وأنكرنا حصول هذه الآلام من الإحالات ، لأن الإحالات لا تخلو إما أن تكون معقولة حتى يصح إضافة الفعل إليها أو غير معقولة ، فإن كانت غير معقولة استوى نفيها وإثباتها في باب الجواز ، لأن إثبات ما لا يعقل لا يكون أولى من نفيه ، فوجب القضاء بفساده ، كما لزم ذلك الأشعرية في إثباتهم رؤية البارئ رؤية غير معقولة فرارًا مما لزم المجسمة .

وإن رجع بالإحالة إلى شيء معقول، فذلك الشيء لا يخلو إما أن يكون محدثًا أو قديمًا».

ولم يذكر المعدوم، لأن إضافة الأفعال إليه مستحيلة لأنا نعلم تعذر الفعل على الموجود إذا عدمت قدرته وحياته فكيف يضاف إلى المعدوم مع عدم ذاته وقدرته واستحالة ذلك في العقول أبعد. وما يتذكر إلا أولو الألباب.

فإن كان يريد بقوله حصل بالإحالة [من جهة][1] القديم سبحانه.

قلنا: هذا، وإن صح من جهة المعنى من حيث إنه لا يقدر على تقليب العباد من الخير والشر إلا اللّه ليشكروا على أحدهما ويصبروا على الآخر فيعطيهم على الشكر أجر الشاكرين وعلى الصبر أجر الصابرين، ويرغب بالخير في خير الآخرة، ويخوفهم بالشر من شر الآخرة، وهذه وجوه لا تمنع الحكمة، فذلك قبيح من جهة العبارة لا يؤمن انتهاؤه إلى الكفر، لأن إطلاق الأسماء عليه تعالى، لا يجوز إلا بشرع أو لغة، ولا دليل في واحد منهما على تسمية البارئ سبحانه «إحالة» بل الفاعل عمومًا وإن رجع بالإحالة إلى أمر محدث فالمحدث هو الأجسام والأعراض، ولا يجوز حصول الآلام وسائر المحن من الأجسام.

وأما الجماد فظاهر وأما الحيوان فلأنه قادر بقدرة، والقادر بقدرة لا يعدي الفعل إلى غيره إلا بأن يعتمد في جسم يوصله إليه، لأن الاختراع عليه في غير جسم مستحيل، ونحن نعلم ضرورة أن هذه الآلام وقعت علينا من غير اعتماد من غيرنا عدها في جسم إلينا يعلم ذلك كل عاقل، بل ربما تفرع إلى اعتماد الغير عليه لدفع بعض الألم، وبهذا يبطل قول المجوس إن الآلام من الشيطان.

---

(١) زيادة لاتساق الكلام.

أعني الفرقة التي زعمت أن الشيطان حدث من فكرة يزدان الرديئة وهي عندهم أصل قوله : لما خلق العالم خالصًا من الآلام والشوائب [قال] (١) : لو كان لي منازع في هذا الملك أصح ويسقم ويبتلى ، وأنعم وأشب ويهرم ، كيف كان حالي معه .

فتولد من فكرته ، بزعمهم ، الشيطان فقال : ها أنا منازعك فكادا يقتتلان ، إلى أن اصطلحا على إخلاص العالم العلوي ليزدان ومشاركتهما في العالم السفلي ، وكان السفير بينهما في الصلح بعض النيرات ، منهم من قال إنه القمر إلى خرافات تقتضي ببطلانها أدلة العقول بل بدائهها .

والفرقة التي زعمت أنه ، أي الشيطان استحال من غفوته : العالم ، لأنا نقول لهاتين الفرقتين هو محدث بالضرورة ، فيلزم من ذلك كونه قادر بالقدرة يستحيل منه تعديه إلى الفعل إلى غيره إلا بآلة من الأجسام يعتمد فيها ثم يصل إلى ذلك الغير ، ونحن لا نعلم عند الألم وصول جسم إلينا ولا تأثيره فينا ، وكذلك جميع العقلاء . وأما من ذهب من المجوس تقدم أهرمن ، فقوله يبطل تقدم الثاني ، وقد دخل قول من قال من المطرفية إن الألم حاصل من جهة الشيطان تحت هذا القول فيبطل بما يبطل به » .

إلى أن قال (عليه السلام) : « فإن قيل : فما معنى قول أيوب (عليه السلام) على وجه الاستفادة ؟ قلنا : المراد بالنصب والعذاب ههنا الوسوسة ففزع إلى اللّٰه تعالى ، ليعرف حكم الحادثة ، لأنه لما أقسم ليجلدن امرأته جلدة ، وكان إذا أجمع (صلوات اللّٰه عليه) على ذلك وسوسه بأن نبيًا من أنبياء اللّٰه يجلد امرأة مؤمنة مائة جلدة في غير حق اللّٰه ، هذا لا يجوز ، فإذا أضرب عن جلدها ، ولم يكن من شرعه (صلوات اللّٰه عليه) الكفارة ، لولا

(١) زيادة ليتسق الكلام .

ذلك لكفر عن يمينه ولم ينصب ألقى إليه الشيطان : نبي من أنبياء اللَّه يحلف باللَّه على إمضاء أمر يقدر على إمضائه ولا يمضيه ، فبقي في غاية النصب والعذاب ، ففزع إلى خير مفزع ، وهو اللَّه سبحانه ، فأمره بأمرة » ...[1] أبر فيه قسمه ويحلل من أليته[2] ، ولم يؤذ المؤمنة وقوعه . فهذا أكبر ما يبلغ إليه كيد الشيطان ويدخل تحت مقدوره » .

قلت : وقد ذكر مثل هذا التفسير الإمام الناصر لدين اللَّه (عليه السلام) أحمد بن الهادي وقال : « إن سبب يمين أيوب في ضرب امرأته أن مسكينًا لقيه في بعض طريقه فسأله أيوب (عليه السلام) أين أمسى ؟ فقال عند أهل النبي . وكان أيوب (عليه السلام) غائبًا ، فسأله عن العشاء فقال : لم يعشه أحد وبات جائعًا . فساء ذلك أيوب (عليه السلام) وحلف ليضربن امرأته مائة سوط . ثم ندم أيوب (عليه السلام) بعد أن حلف ، لأنه لم يكن لامرأته ذنب لجهلها بمكان المسكين . وكان بعد ذلك ما أخبر اللَّه سبحانه .

قال المنصور باللَّه (عليه السلام) حاكيًا عن الإمام أبي الفتح الديلمي (صلوات اللَّه عليه) : « إن أيوب (عليه السلام) لما نزلت به هذه البلية قال : اللهم الآن ما أنعمت علي الإنعام كله كنت بالنهار يشغلني حب المال وبالليل يشغلني حب العيال ، فالآن أفرغ لك سمعي وبصري . فوفى (صلوات اللَّه عليه) لربه من إفراغ السمع والبصر بما قال . وروى المنصور باللَّه (عليه السلام) أنه قال في بعض مفرداته في حمد ربه شعرًا :

عطيته إذا أعطى سرورًا   فإن سلب الذي أعطى أثابا
فأي النعمتين أجل قدرًا   وأعظم في عواقبها إيابا
أنعمته التي أهدت سرورًا   أم الأخرى التي ذخرت ثوابا ؟

(١) كلمة غير مقروءة . (٢) الألية : اليمين والقسم ، « الصحاح » (٦/٢٢٧١) .

وقال (عليه السلام): «واعلم: وفقك الله أن من جهل نعمة الله في المكاره ولم يعرفها إلا في اللذات والمشتهيات فقد جهل شطر الحكمة»(١).

أعجوبة تدل على أن كثيرًا من العلويين يحدث نفسه بالإمامة:

ذكر زبارة في «نيل الوطر» (ج٢ ص٣٦٠ و ٣٦١) ترجمة أبي الطحاطح السيد المطهر بن حسن الصعدي الصنعاني.

توهم أنه المنتظر القائم أي: المهدي المنتظر.

وأقام بصنعاء تسعة أشهر ثم عاد بلاده أي: صعدة فلم يطب له البقاء لأمور منها: عدم الارتزاق الذي تهيأ له بصنعاء، ومنها: أنه وجد والده يدعو الناس إليه ويقول: إنه هو المهدي المنتظر فتنازعا تلك الدعوة فلم يسعه إلا الارتحال إلى صنعاء لعدم المعارض له بها.

وقد كان أبوه يخرج على حمار صغير قصير فيلتمس عسكر يمر به ليتبع من خلفه على حماره فيظن الرائي له أنه قائد ذلك العسكر.

فقلت: فانظر إلى هذا الهوس **﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾**، **﴿ومن يهن الله فما له من مكرم﴾**.

ترجم القاضي **إسماعيل الأكوع** في «هجر العلم ومعاقله» (ج ١/ ٢٦٤ - ٢٦٥) المطهر بن شرف الدين فقال:

المطهر بن شرف الدين يحيى بن شمس الدين، الإمام الناصر: تولى لوالده الإمام شرف الدين قيادة أتباعه وأشياعه فسحق خصومَه والمعارضين له، على

(١) كل كلامكم غير موثوق به ولا تصدقون على المطرفية لأنكم خصوم **«وإذا خاصم فجر»** نعم المطرفية فرقة من شيعة اليمن على مذهب الهادي وهم يغالون في سب الصحابة فسلط الله عليهما لظالم الجائر الطائش عبد الله بن حمزة لا جزاه الله خيرًا.

بكرة أبيهم إذ كان جريئًا فتّاكًا مِقدامًا لا يرحم مَن يقع في يده من الأسرى. بل يأتي عليهم جميعًا، فكان له رهبةٌ وهيبةٌ في قلوب الناس لا مثيل لها.

فقد ذكر حفيدُه عيسى بنُ لطفِ اللّه بن المطهر في كتابه «رَوْح الرُّوح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح» طرفًا من أخبار جده وأعماله؛ نذكر منها أبرزها للعظة والعِبْرة. فمما ذكره أنّ عامرَ بنَ داود بن طاهر - من بقية أسرة السلاطين آل طاهر - حسَّن له الوثوبَ الشريفُ يحيى السِّراجي فقصد عامرُ والسراجي بلادَ الإمام، فلما علم الإمامُ أرسلَ للمطهرِ وهو بنجران فاستحثه على الوصول، وتوجه من حينه بجيشه حتى صَبَّح القومَ بمَوْكَل[1] صباح يوم الأحد ٢٤ شهر ربيع الآخر سنة ٩٤١هـ. وكان السراجي قد حطَّ بها فأخذت سيوفُ المطهر من أعناق جند السراجي، وأُسِرَ السراجي ثم ضُربت عُنُقُه، وبلغ عددُ الأسرى ألفين وثلاثَمائة، وعدَدَ الرءوس التي قطعت أثناء المعركة ثلاثمائة رأس، فأمر المطهر - وهو راكب على بغلته - بضرب أعناق ألف أسير حتى غطَّى دمُ القتلى حوافرَ بَغلته، ثم أمر باقي الأسرى، وعِدَّتهم ألفٌ وثلاثُمائة أسير بأن يَحملَ كلُ أسير رأسًا من رءوس القتلى، وتوجه بهم إلى صنعاء في جمادى الأولى، ثم أرسلهم من صَنعاء على هذه الحال إلى صَعْدة، فقُطِّعَت رءوسُ الأسرى كلُّهم؛ فكان يسقطُ مع رأس الأسير رأسُ القتيل السابق».

وذكر عيسى بنُ لطف اللّه أيضًا أنّ جدَّه المطهر لما استقر بصنعاء سنة ٩٣٤هـ نجم من خولان خلافٌ والخروج عن طاعة الإمام، وأنَّه أنذرهم

(١) مَوْكَل: حصنٌ وقرية من مخلاف صباح وأعمال رداع، وهي في الجنوب الشرقي من مدينة ذمار على مسافة نحو ثلاثين كيلو مترًا تقريبًا.

وهدَّدهم بقتل رهائنهم[١] - وكانوا في حبس الإمام شرف الدين بصنعاء - فلم يمتثلوا فأمر المطهر برهائنهم، وكانوا زهاء ثمانين نفرًا في سنٍّ البلوغ فقُطعت أيديهم وأرجُلهم من خلاف، ثم توجه إلى خولان فدمَّر ديارَهم، وقطع فيها الأعنابَ والأشجار، وقبض على أكثر من ثلاثمائة رجل فقطع أيديهم وأرجلَهم من خلاف.

ومما ذكره عيسى بنُ لطف اللَّه أيضًا قوله: «وفيها - أي في سنة ٩٥٨هـ - قام الشريف صلاحُ بنُ أحمد، وكان قد اجتمعت كلمتُه وهو جماعةٌ من قرية قريبة من الطَّويلة يقال لها: (مَرابِض) وآخرون من قرى قريبة من (لاعَة)، واستولى بهم على حصن[٢] الطويلة، وكان المطهر بن شرف الدين في ثُلأ، فلما عَلم بما حدث سارعَ بنفسه، وأحاط هو ومن معه من جنوده بالحصن فطلب الشريفُ وأصحابُه الخروجَ من الحصن، والنزول على حكم المطهر، فلما مثلوا بين يديه لامَهم وعاتَبهم، ثم أمر بأصحاب الشريف وأعوانه كلِّهم فربطت أرجلُهم إلى الجمال فسحبتهم على وجوههم حتى تمزقت وتناثرت أجسامُهم[٣] في الطرقات، وأمر بإركاب قائدهم الشريف صلاح على بغلة!! فامتنع بعد أن رأى ما حلّ بأصحابه، واستنكف أن يركب، وأصحابه يسحبون على وجوههم، فأمر المطهرُ حينذاك بضرب عنقه، كما أمر أن لا يُقْبر ويدفن. وأن يظل في العراء حيث قتل. اهـ.

(١) الرهائن: هم أطفال رؤسَاء ومشايخ القبائل والعشائر. كان الأئمة يأخذونهم من آبائهم ويحتفظون بهم في سجونهم ليطمئنوا على ولاء القبيلة ورؤسائها لهم. وسيأتي لهم ذكر في ترجمة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين في (القفلة).

(٢) هو الجبل المجاور لجبل شمسان من جهة الشرق.

(٣) هذا هو ما يعرف في عصرنا بالسَّحْل، وقد اشتهرت ممارسته في بعض الأقطار العربية.

فهذا المطهر بن يحيى الظالم الجائر السفاك لدماء المسلمين، الممثل برهائن خولان.

﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

المطهر بن محمد الجرموزي:

قبوري ذكر في ترجمة يوسف بن علي بن محمد الحماطي (ص٥٨) من النبذ أن على قبر يوسف بن علي مشهدًا مشهورًا إليه الزيارة والنذور.

وقال في ترجمة ولده علي ين يوسف الحماطي: وقبره في محرم معمور عليه مشهد مزور. اهـ. المراد من الترجمتين.

زيادة على هذا مدحه للقاسم بن محمد وهو سفاك للدماء يعتبر خارجيًا وعقيدته عقيدة المعتزلة كما في كتابه «الأساس».

وقال في ترجمة عبد القادر بن حمزة التهامي: توفي في ثامن جمادى الآخرة عام ثلاثة عشر وألف، ودفن إلى جنب شيخه جمال الدين علي بن راوع في القبة المشهورة على العلماء في عاشر، فإنها عمرت على القاضي، ثم دفن معه فيها القاضي عبد القادر. اهـ المراد منها ولعلنا لا نذكر غير هؤلاء فالرجل قبوري لا ينكر البناء على القبور المنهي عنه.

فإن قلت: ما هو إلا مؤرخ يحكي الواقع، وكثير من المؤرخين يذكرون مثل ذلك.

فالجواب أنه شأن غلاة الشيعة الغلو في قبور أوليائهم، وما بنى القباب على القبور إلا رافضي أو صوفي أو جاهل مغتر بالرافضة أو الصوفية أو بهما وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الوشاح بن علي مسرف في التشيع :

ذكر القاضي العلامة **إسماعيل الأكوع** في ترجمة الوشاح بن علي بن أبي بكر عبد كُلال الحميري الكلالي (ج٣ ص١٣٠٩) من « هجر العلم ومعاقله » أنه أفتى بجواز قتل من يتزوج بهاشمية ، ومن فعل ذلك استحق القتل إن لم يتب ؛ لأنه استخف برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم واستهان به. اهـ مختصرًا.

يحيى[1] بن الحسين الملقب بالهادي :

ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب يقول كما في سيرته (ص١٠٤) : ما دخل قلبي منهم رعب ولا اعتددت بهم ، وكيف أعتد بهم وأنا أعلم أن اللَّه معي فإن قُتِلت فإلى الجنة وإن قَتَلت منهم واحدًا فإلى النار.

قال محمد بن سليمان الكوفي الراوي عن الهادي ، وكان رجلًا مقبلًا عليه يرجمه بالحجارة مقاربًا فقال الهادي لرجل من أصحابه : خذ هذا السهم فارم به هذا الكافر ، فانتزع سهمًا من درعه فأخذه الرجل فرمى به فأثبته تحت سرته في بطنه فولى هاربًا بأشر حال ؛ عليه لعنة اللَّه.

خروج الدعام من أثافت إلى خيوان :

وذلك أن بعض أهل خَيْوان كان يكاتبه ويسأله أن يصير إلى خَيْوان ، فلما خرج من أثافِت صار إلى خَيوان وأقام بها ، وجاء الخبر صلاة الغداة إلى بني صُرَيم وصحبته ، وكانوا بالقرب من أثافت أن الدعام قد خرج منها ، أغار منهم السفيه والعبد والصبي فدخلوا أثافِت فانتهبوا متاعًا كان بقي في أثافت.

---

(١) ولد سنة خمس وأربعين ومائتين وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائتين ، كما في مقدمة « النبذة المشيرة » ترجمة القاسم بن محمد و « تاريخ اليمن الإسلامي » (ص١٤٤) لابن المطاع.

وكان أهل أثافت قد رفعوا أكثر متاعهم رهبة من بني صُرَيم وبني ربيعة، ذلك أنهم لم ينصروهم يوم قتل أبو عمر رحمه اللَّه تعالى، فكان في قلوب بني صُرَيم وبني ربيعة عليهم حقد لما فعلوا بهم، فانتهبوا ما وجدوا من أثاثهم في أثافت، ولقد سمعت بعض بني ربيعة وبني صُرَيم يقولون: ما كنا نظن إلا أن الذي أخذنا حلال لنا.

وبلغ الهادي إلى الحق عليه السلام خروج الدعام من أثافت، فلم يُصدق بذلك، وظن أنه مكذوب، فأقام يومه يتصحح الخبر حتى جاءوه من أهل أثافت فأخبروه بخروج الدعام من أثافت، وبالذي فعل الناس من النهب لأهل أثافِت، فعظم ذلك عليه، واغتم غمًّا شديدًا، ثم قال لمحمد بن سعيد: قد عزمت علي أن أحتجب ولا أكلم الناس ولا يدخل إليّ خلق، ولولا أني أخاف ضيعة الإسلام لما أقمت في اليمن، ولمضيت إلى بلدي، فما أحسب أن هؤلاء يحل المقام بينهم ولا أستحل أقاتل بهم.

عليّ بن محمد قال: حدثني محمد بن سُليمان قال: ما رأيت الهادي إلى الحق عليه السلام فيما صحبته اغتم غمًّا مثل غمه في ذلك الوقت، حتى لقد رأيته يتكلم ويتجرع بالغصص، وتخنقه العبرة من الغم، ثم يكثر الاسترجاع، ويقول فيما بين ذلك: يذهب الدين إنا للَّه وإنا إليه راجعون، فلم نزل أنا ومحمد بن سعيد نرفق به ونكلمه ونقول له: جعلنا فداك إنك إنْ فعلت هذا هلك الإسلام (٢١ - و) فقال فأنا أقيم ها هنا إلى أن يرزقني اللَّه قومًا مؤمنين، يسمعون بي فيأتونني فأقوم بهم ولا أكلم من هؤلاء أحدًا، فقلنا: ليس يصلح لهم إلا الرفق فإن رأيت أن تبعث لهم وتكلمهم وتستتيبهم فإنهم أعراب جُهال، ولعل القوم لم يظنوا أن ذلك حرام[1] فقال حينئذ: هذا رأي.

---

(١) في ص «عليهم حرام».

فأرسل إلى الناس فدعاهم، فلما أتوه قال لهم: ما حملكم على نهب أثافت؟ قالوا: إن أهل أثافت قتلوا أبا عمر وانتهبوه وانتهبوا ما معه، فقال لهم: فلم يكن لكم أن تفعلوا ذلك دون رأيي، حتى آمركم بالذي يصلح من الحق، وقد كنت عزمت على أن أحتجب ولا أكلم أحدًا منكم حتى يأتيني قوم يعرفون اللَّه ويعرفون الحلال من الحرام، فأنتم ليس بيني وبينكم عمل حتى تردوا جميع ما أخذتم من أثافت، فإن رددتموه وتبتم إلى اللَّه تعالى، وإلا فليس أصلح لكم ولا تصلحون لي، قالوا: يا ابن رسول اللَّه نحن نتوب ونصير لك إلى كل محبوب، ونردّ الذي عندنا، وذلك في يومين مضيا من شهر ذي الحجة، فقال لهم: فامضوا فأتوا بما عندكم، فأتوا بعضهم بما عندهم وبقي بعض وأرسل إلى أهل أثافت من كان له شيء فليحضر يأخذه، فجعل أهل أثافت يحضرون فيتعرفون متاعهم فمن كان له شيء أخذه ويقول بعضهم: قد بقي لي شيء.

فلما كان يوم التروية أرسل في الناس يأتونه يوم عرفة، فاجتمع عنده يوم عرفة خلق كثير، فبرز بهم، وقعد في موضع متسع بهم فوعظهم وذكرهم باللَّه، وأمر بحطب أن[1] يجمع في موضع، ثم أمر أن توضع فيه نار، فلما التهبت النار في الحطب قال[2]: أيها الناس من يقوم منكم فيدخل في هذه النار، وأشهد اللَّه أني أدفع إليه جميع ما معي من ثوب وآلة ومتاع ونقد، فقالوا: من يدخل هذه النار، وما ينفع المتاع لمن يدخل النار؟! فقال لهم: ويحكم فما يحملكم على الأفعال التي تدخلكم النار، اتقوا اللَّه تعالى وردوا ما عندكم من متاع المسلمين والضعفة والمساكين والأرامل والمستضعفين

---

(١) زيدت «أن» من ص.

(٢) في هذا دليل على أن جيش الهادي كغيرهم في الطمع وعدم الورع. اهـ. **وادعي**.

فإنكم والله إن أطعتموني أدخلتكم الجنة ، فقالوا بكلمة واحدة : يا ابن رسول الله نحن نطيعك ونردّ ما عندنا ونموت بين يديك ، ثم افترقوا ، فلما كان بعد الأضحى بيوم أو يومين جعلوا يردون الذي عندهم وأهل أثافت يأخذون متاعهم والهادي عليه السلام .

* * *

مصير الهادي إلى صَعدةَ من نجران في جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين ومائتين

فلما صار إلى صَعدة لقيه بنو سعد في عسكر عظيم فسار بهم حتى نزل قرية صعدة.

خبر محالفة الأكيليين وكافة الربيعة على الهادي ومحاربتهم له:

ثم إن قومًا من خولان من الربيعة يقال لهم: الأكيليون وبنو كليب والمهاذر والعُويرات والبحريون وطرفًا من بني جماعة حاربوه وناصبوه وقاتلوه، وانحازوا إلى حصنين لهم يقال لأحدهما: عَلاق والآخر الثور الأعلى، وعسكر الهادي بصعدة، وأمر بهدم منازل الأكيليين فهدمت إلا منازل لنسوة ضعفاء ضعاف لم يكن لهن رجل، فأمر أن لا تهدم، وقوم منهم لم يدخلوا في الحرب فلم تهدم منازلهم، وكان المتولي لهدم منازلهم بأمر الهادي إلى الحق علي بن محمد العلوي، وأمره بقطع أعنابهم فقطعها(١).

فلما علم ابن عباد الأكيلي أن الهادي قد قطع أعنابهم وهدم منازلهم، صرخ بالربيعة فاجتمعت إليه فأعلمهم بما فعل الهادي بمنازلهم وأعنابهم، وقال لهم: إنه فاعل بكم مثل ذلك، فجدوا في الرجل، فأجمع رأيهم على الحرب وأجمعوا في حصنيهم، وهما بين جبال وعرة، وكانت للأُكيليين ولبني عمهم المهاذر أعناب بموضع يقال لها أُفقين، فخرج الهادي إلى ذلك الموضع، فأمر بقطع أعناب الأكيليين فقطعها، وترك أعناب المهاذر ولم يقطعها، وراح

(١) في حاشية الأصل «هدم منازل من خالف عليه وقطع أعنابهم».

إلى صَعدة وتخلف خلفه جماعة من بني حَي من سعد خَولان، فوقف الهادي، فبينما الحييون سائرون إلى الهادي إذ أبصروا بجماعة من الأُكيليين في صفح جبل يقال له: صُمعين، فأغاروا عليهم فلاحموهم القتال، ولم يعلم بذلك الهادي ولا أصحابه وهو واقف ينتظرهم، إذ صرخ: إن القوم في القتال فرجع الهادي وأصحابه الذين معه إلى القوم، فإذا هم يقتتلون، وقد قتلت بينهم جملة، وكثرت الجراح في الجميع وحملت خيل الهادي عليهم في بطن الوادي، فطعنوا فيهم، وقرب الليل.

وانصرف الهادي فأقام بصعدة أيامًا، ثم خرج إلى موضع يقال له فروة للأكيليين فيه أعناب، فأمر بقطعها، ثم تقدم (٤٢ - و) بالعسكر إلى علاف، فلما نظر القوم إلى الهادي صعدوا الجبل، ووقف الهادي قريبًا منهم وقفة، ثم انصرف إلى صعدة فأقام بها أيامًا.

فلما كان قبل النصف من شعبان بيومين أرسل صوارخ في بني سعد من خَولان، فاجتمعوا إليه، فقال لهم: إذا كان ليلة النصف من شعبان فميعادكم إلى موضع قد سماه لهم، فلما كان تلك الليلة أمر غلامًا ليخرج فرسًا من الخيل إلى خارج القرية ولا يعلم به أحد، فأخرج الغلام الفرس، وخرج الهادي وغلام له ومحمد بن سعيد يمشون حتى خرجوا من القرية إلى مصلى خارج صعدة، فوجدوا جماعة بني حَي عند المصلى، وكان الغلام قد مضى بالفرس إلى غير الموضع، فأرسل الهادي الغلام في طلب الفرس والهادي واقف حتى أتاه الغلام بالفرس، فركب الهادي ومضى هو وأصحابه حتى أتى موضعًا يقال له: نسرين، فسبق أصحابه الذين وعدهم إلى الموضع فلم يجدهم، فأرسل بعض من كان معه في طلبهم، ووقف الهادي حتى أتوا جميعًا، واجتمع العسكر، فأمر جماعة من بني حي وجماعة من بني حمزة

أن امضوا إلى علاف ، وأمرهم أن يلزموا أكمة قد سماها لهم ليلتهم ، وانصرف إلى صعدة ، فلما أصبح غدا في جميع عسكره ، حتى وصلوا موضعًا يقال له : البقعة ، فعبأ عسكره فجعل في الميمنة الحمزيين ، وفي الميسرة اليرسميين ، ووقف هو في القلب مع الطبريين وهمدان والمهاجرين ، ثم أمر عبد اللَّه بن الحسين القُطيمي ، ومعه جماعة من الفرسان والرجالة أن يمضوا في شِعب قد سماه لهم إلى علاف ، وأمر اليرسميين أن يلاحموا القوم ، فمضى بعضهم فلاحمهم ، وتخلف منهم جماعة كانوا غير الناصحين للهادي عليه السلام ، فلما نظر الهادي إلى بعض اليرسميين قد تخلف عن القتال سار حتى قرب من جيش القوم ، ثم حقق عليهم ، وحمل هو ومن كان معه فطردهم طردًا قبيحًا حتى صعدوا إلى جبلهم وقتل منهم رجل ، فلما نظر الحييون إلى القوم قد صعدوا إلى الجبل ، نزلوا إلى وادي علاف فقاتلوا جماعة من الأكيليين كانوا في بطن الوادي قتالًا شديدًا ، فقتل الحييون من الأكيليين فارسًا يسمى ابن عبد الأعلى ، والذي قتله رجل يسمى محمد بن الأكرم من بني حي ، فلما نظر الهادي إلى أصحابه قد قتلوا منهم ، حمل عليهم هو وأصحابه ، فقتلوا منهم خمسة نفر ، وقتل من أصحاب الهادي ثلاثة من الأكيليين ، وكان جماعة من الأكيليين في جبل لهم يقال له الصبره ، وكانوا قد أكثروا في الناس الجراح ، وكانوا نحوًا من مائة وخمسين فارسًا قد انتخبهم ابن عباد ، وصيرهم في ذلك الموضع ، فلما بصر بهم الهادي حمل عليهم في سبعة فرسان من أصحابه منهم : علي بن محمد ، ويحيى بن محامل السُلمي فلما عاينوا الهادي رموه بالنبل ، فأصابوه بأربعة عشر سهمًا وطردهم من الموضع الذي كانوا فيه ، وحملت عليهم رجالته ، وطلعت الجبل فهزموهم أقبح هزيمة وحال بينه وبينهم الليل ، وانصرف

الهادي، وأمر الهادي بالانصراف، وأمرهم بقطع رءوس الذين قتلوا من الأكيليين فقطعت[1] وانصرف إلى صعدة فأقام بها أيامًا، فقال الهادي في ذلك شعرًا:

صعب الزمانُ علي فاستصعبت إذ صعب الزمان وليس مثل يخضع
للدهر لو خضع الأنام بأسرهم إن الكريمَ مُصممٌ لا يجزع
إني لهذا الدهَر قرنٌ قاهرٌ لا أستقيد له ولا أتَضَعضعُ
رام الزمان تضعضعي فمنعته ذاك المرام وخاذلي يتوضع
صَبرَ الزمان علي إذ صابرته حتى بدت فيه الملالة تَسطعُ
والصبر مني ثابتٌ متجددٌ ما أن خشعت ومامُثلي يخشع (٤٢-ظ)
واللّه ربي والنبيُّ فوالدي واللّه يَحفظني وعني يدفعُ
حسبي الإله ونيتي وبصيرتي والرمح فيه شبه نار تلمعُ
لدن الكعوب عطفًا متقوم في رأسه سم الجرائش منقع
ومُجرّد ذلقُ الذباب مُهنّدٌ يفري الجماجم لعمرُك ترجع
ماضي الضريبة في الفؤاد مقرُه ليست ضريبته لعمرُك ترجع
ومفاضة مثل الغدير حصينة داود قدرها الحكيم وتبَّع
قد ضاعف الحلق المدار محيّدة فأتت بلطف اللّه حصنًا تمنع
ومجبّب عبل الشوى شنج النسا[2] عند الطراد مقلص ليتجمع
نهد الجرارة والأباطل لاحقٌ بحوافر تدع الحصى تتقطع
ومُركبٌ في الصدور مني ثابتٌ مثل الصفاة ممكن لا يفزع
لا يُستطار إذا القلوب تصدَّعت ماضي العزيمة ثابتٌ لا يهلع

---

(١) في حاشية الأصل أمره بقطع رووش القتلى وحملها.

(٢) ٨ القاموس: وفرس شنج النسا مدح لأنه إذا شنج لم تسترخ رجلاه.

حين المكر يكرُّ غير مكذِّب ولدى الوقوف فلن يرى يتزعزع
إما تؤخرني المنية فينةً إن المنية قد تغول وتصرع
فلعلني أُوطي السنابك عنوة مدر العِراق ومن بها يترفّع
بمعونة الرحمن أملك أرضهم وأُذِلُّ فيها كل من يتجمع
حتى أَفضَّ جموعهم بمقانبٍ تحمي الذمار حُماتها لا تُردَعُ
فيها الصواهل والبواتر والقنا ومعكفات بالمنايا تشجع
من كل ذي حنِقٍ يماني إذا كعَّ القرون فلن يُرى يتكعكع
من مؤمنٍ وموحّدٍ في دينه ولدى الحروب فلن يرى يتوضع
وأفض حِصن ذوي السفاهة إنهم فيهم فجور ثابت لا يُقلع
خانوا الإله وعطلوا أحكامه فمتى أرى البيض البواتر ترتعُ
فيهم بتدمر وقعة في وقعها فيها رءوسهم تُحزُّ وتقطعُ
حتى يُحازوا بالذي قد قدَّموا مِثلًا بمثلٍ والأنوف تُجدَّعُ

قال: فلما كان بعد أيام بلغ الهادي إلى الحق أن دواب المهاذر بموضعٍ يقال له: أُفقين، ومعها جماعة منهم، فوجه علي بن محمد، ومحمد بن القاسم العلويين من ولد العباسِ بن علي، وأرسل معهما قطعة من الخيل والرجّالة وأمرهما بالغارة على أُفقين والأخذ لما فيها من الدواب، فخرجا طريقًا لم يعلم بهما فيها حتى وصلا إلى أُفقين، فأغاروا على البلد، فأخذوا ما كان فيها من الإبل والخيل والعبيد والغنم والحمير، وانصرفوا إلى الهادي بما غنموا.

وكان بعض العسكر أراد أن ينهب الغنيمة، وجعلوا يتحققون الدواب، فلما رأى ذلك علي بن محمد، ومحمد بن القاسم، نزعوهما من أيديهم، ولحق محمد بن القاسم رجلًا من العَهْرا قد ركبت راحلة من الغنيمة، فضربه

بالسوط وأخذ الجمل منه، وأتى العَهرا إلى الهادي إلى الحق فاستعداه على محمد، فأمر الهادي بإحضار محمد بن القاسم كيما يضربه(١)، وذلك من بعد أن أقرّ محمد بن القاسم بضربه له، فلما رأى ذلك العَهْرا عفا عن محمد ابن القاسم ووهب له حقه(٢).

قال: ولما وصلت الغنيمة إلى الهادي أمر بها أن تُقسم على سهام اللّه تعالى، فقسمت على خمسة أسهم، فأخذ الهادي عليه السلام خُمْسَها، وقسم الأربعة أخماس (٤٣ - و) على السرية التي أخذت الغنيمة، للفارس سهمان، وللراجل سهم، ولما رأت المهاذر ما حَل بهم من الهادي عليه السلام استأمنوا إليه وشكوا ما أصابهم من ذهاب أموالهم، فرّد عليهم الخمس الذي أصابه من الغنيمة، وإنما رده عليهم تأليفًا منه لهم به واستصلاحًا لقلوبهم(٣).

قال: وأقام الهادي بصَعْدَة حتى إذا كان يوم الأحد ليومين مضيا من شهر رمضان وجه الصوارخ إلى سعد خَولان، فاجتمعوا إليه إلى ساحة صَعدَة، وخرج إليهم، فأمر جماعة من فرسان الفطيميين وجماعة من الجند ورَجّالة من الحيَين والحمزيين، (وأمَّر أبا تراب محمد بن العباس العلوي عليهم)(٤) وأمره أن يمضي طريقًا قد سماه له حتى يدخل عَلاف من أعلاها، ورجع الهادي إلى صَعدَة، فبات بها ليلته.

فلما أصبح أمر الناس بالخروج والأهبة للحرب، واجتمع إليه عسكر عظيم، فسار بهم حتى صار في موضع يقال له: البُقْعَة، ثم عبأ عسكره ميمنة وميسرة وقلبًا، ثم سار حتى صار في موضع يقال له: الغُرَيب فأوقف

(١) في الأصل «كما ضربه» والتقويم من ص.
(٢) في حاشية الأصل: نكته.
(٣) في حاشية الأصل: رد عليه السلام على المهاجرين خمس ما غنم منهم.
(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ص.

العسكر، ونفذ الهادي ومعه أربعة فرسان حتى قرب من موضع يقال له الصَبْرة، فإذا القوم قد عَبوا عسكرهم إلى جانب من الجبل فوقهم، فتأملهم ونظر إلى تعابيهم، ثم رجع إلى أصحابه، فقال: ليس لنا بُد من القوم فقال له بعض من يعرف البلد: إن القوم في موضع وعرٍ لا يقدر عليه، وقال: ليس لنا بد من القوم بحول اللّه وقوته، وصاح الهادي عليه السلام بالطبريين فقال: هبوا لي أنفسكم ساعة، فقال: نفعل يا ابن رسول اللّه، ثم عبأ عسكره، فجعل في الميمنة الحمزيين، وجعل الحيَين[1] واليَرَسميين في الميسرة، ومضى هو مع الطَبريين والهمدانيين، ثم قارب القوم إلى مواضعهم ثم أمر الطبريين يقفوا معه.

قال علي بن محمد: فبينا الهادي كذلك إذ أتاه محمد بن مُصبح اليَرسَمي، فقال: يا ابن رسول اللّه إنك تحمل أصحابك على الهلكة، وعدوهم مستظهر عليهم، وأنا خائف أن ينالوا فانظر في أمرهم، ولا تحملهم على المكروه، فقال له الهادي: لا فسوف نسرك[2] بعد قليل إن شاء اللّه تعالى، فانصرف محمد بن مصبح وهو يقول. واللّه ليفضحن أصحاب الهادي، وليقتلن، ولينالن منهم عدوهم ما أراد، فإنا للّه وإنا إليه راجعون، على هذا الرأي الذي رآه الهادي.

ثم أمر الهادي الهمدانيين أن يصعدوا من جانب الجبل على القوم فصعدوا حتى صاروا مع القوم في رأس الجبل، ولاحموهم القتال حتى أصيب من الهمدانيين رجل من أهل خَيوان، فقتل رحمه اللّه، وأكثروا من الرمي في أصحاب الهادي فجرحوا منهم جماعة كثيرة، ولم يقتلوا إلا الرجل الهَمداني.

(١) في الأصل العبشيين والتقويم من ص وما جاء في مطلع الخبر.
(٢) أضيفت «نسرك» من ص.

فلما نظر الهادي إلى القوم قد أكثروا الإصابة لأصحابه بالنبل، وهم في موضع وعر، صاح بالطبريين وقال لهم: امضوا على تعبيتكم قليلًا قليلًا من ها هنا لقتال عدوكم، وأبشروا بنصر اللَّه تعالى والعون لكم، فمضوا قُدُمًا ومضى خلفهم، وجعل جماعة كانت معه من خَولان وهمدان أصحاب رمي بين الطبريين، ومضوا قدمًا والهادي يسوقهم وهم يصعدون في جانب الجبل، وهو جبل عظيم طويل شامخ وعر لا يقدر الراجل يصعده إلا بجهد وتعب، فلم يزل الهادي والطبريون معه حتى استوى الهادي والطبريون مع القوم برأس الجبل.

فلما استووا معهم حمل الهادي على رجل منهم فطعنه فطرحه ولحقه بعض أصحابه فقتله لا رحمه اللَّه تعالى، فلما نظر الطبريون الهادي قد حمل على القوم وطعن منهم رجلًا حملوا ومن كان معه من أصحابه على القوم فهزموهم إلى حصنهم المعروف بالنميص في عَلَاف، ولم يكن الأكيليون والربيعة يظنون أن أحدًا من العالم يقدر على ذلك الحصن ولا يصل إليه لصعوبته ومضائق طُرقه (٤٣ - ظ).

فلما نظر القوم إلى ما حل بهم من البلاء والهزيمة خرجوا من عَلَاف، ونزل الهادي إلى بطن وادي عَلاف فدخل هو وأصحابه قرية النَمِيص، فأمر الهادي بهدمها فهدمت وحرقت[١] وطرد القوم من البلد، وقتل الهادي منهم جماعة.

وأقبل أبو تراب محمد بن العباس العلوي في العسكر الذي كان معه حتى صار إلى[٢] الهادي بعَلَاف[٣]، فأتى عند ذلك محمد بن مُصبح اليَرسمي

(١) في حاشية الأصل «أمره بالهدم والتحريق». (٢) في ص «مع».

(٣) هذا عمل الهادي بالمسلمين ثم أبناؤهم الآن يحمون قبته التي أصبحت تعبد من دون اللَّه يحمونها من الخراب عجل اللَّه بخرابها. اهـ. **وادعي**.

إلى الهادي فقال له : جعلت فداك ، الحمد للَّه الذي نصرك على عدوك ، فما كنا نظن[1] أنك تنال منه ما نلت ، ولقد رأيت رأيًا في حربهم رأينا أن ذلك الرأي خطل ، وإنك لترى الرأي فنرى أنه خطل فيثبتكم اللَّه فيه وتئول الأمور إلى محبتك .

قال : ولما انهزم الأُكَيْليون من حصنهم قال بعضهم لأحمد بن عَبْاد الأُكَيْلي : يا أبا الحسن كنت توعدنا أنك تفعل وتفعل ، فلما حاربنا كنت جالسًا مع النساء ، وكذلك بلغنا أنه كان ذلك اليوم مع النساء في البيوت .

فلما خرج القوم من عَلَاف وملكها الهادي وهدمها وحرقها وأمر بنهبها ، وأخذ أصحاب الهادي يومئذ من النَمِيص أثاثًا عظيمًا وسلاحًا ومتاعًا ، وأمر بقطع الأعناب فقُطعت[2] ، ووقف الهادي في عَلَاف يومه إلى وقت العصر ثم راح سالمًا بحمد اللَّه تعالى ، وكان قد أصابه عند حملته في الأُكيْليين والكُليبيين في درعه وتجفافه عشرون سهمًا سوى ما نزع الناس منها ، وذلك أن بني كليب من أرمى أهل اليمن بالنبل وأشده حربًا وأجوده رميًا .

ثم راح الهادي إلى صَعدَة فأقام يوم الإثنين ، فلما كان يوم الثلاثاء غدا إلى البُقعَة ، فأمر بذُرات الأُكيْليين فقلت[3][4] ثم مضى إلى عَلَاف ، فلما قرب منها وجد جماعة من الكُليبيين فيهم رئيس لهم يقال له : الزُّبير بن محمد ، فلما نظروا إلى الهادي صاحوا به اللَّه اللَّه يا ابن رسول اللَّه نحن سامعون مطيعون ، فقال لهم الهادي : إن كنتم ما ذكرتم فانزلوا إلينا فلكم الأمان .

---

(١) في ص « كان يظن » .

(٢) في حاشية الأصل « أمره بالنهب وقطع الأعناب » .

(٣) جاء في حاشية الأصل « أمره بقلع الذرة » وجاء في ص « فعلفت » .

(٤) هذا عمل الهادي المفسد بأموال المسلمين ودمائهم . اهـ . **وادعي** .

طلب بني كليب من الهادي إلى الحق الأمان

فأمنهم على إخراج الأُكَيْليين، وكانوا في جبل يقال له: العَدَنة، فنزلوا إليه فأعطاهم الأمان، وسألوا لبني عمهم فأعطاهم الأمان لهم، وانصرف إلى صَعْدَة.

فلما كان بعد ذلك بأيام وجه الكُلَيبيون إلى الهادي يسألونهَ أن يوجه إليهم جماعة من اليَرْسميين يكلمونهم، فوجه الهادي جماعة فالتقوا قريبًا من عَلَاف، ثم رجع اليَرْسميين ومعهم جماعة من الكُلَيبيين إلى صَعدَة، فدخلوا على الهادي واعتذروا مما كان منهم من جهلهم، وأخطائهم على أنفسهم، فقبل منهم واستحلفهم على السمع والطاعة، فحلفوا له وأمرهم أن يخرجوا الأكيليين من بلادهم، فضمنوا له ذلك، فانصرفوا إلى عشائرهم فأعلموهم بصفح الهادي عنهم وعفوه عن ذنوبهم، وباينوا الأُكَيليين وطردوهم من بلدهم إلى بلاد بني بَحْرٍ، فأقاموا بها ومعهم رجل من الكُلَيبيين يقال له: سُليمان بن حِجر، وهو من رءوس بني كُليب، ولم يأمن الهادي فيما كان قد قَدم من حربه له مع الأُكَيْليين، فأقام معهم، وانحدر جميع الكُلَيبيين إلى الهادي فآمنهم وعفا عن أخطائهم وحلفوا له على السمع والطاعة وعلى أنهم لا يتركون أُكَيْليًا في بلدهم، وأرسل الهادي معهم عُمالًا له يجبون له الصدقات من المواشي والزروع، وكذلك وجه العمال مع العُويرات والمهَاذِر، فجبى العمال بلد بني كُلَيب، أخذوا ما كان منها مما أوجب اللّه تعالى من صدقات الطعام والمواشي، ولم يكن بلدهم يُجبى منذ كانوا ولم يسمعوا لسلطان قط ولم يُطيعوا وأقام الهادي بصعَدَة وسكنت البلد وهدأ الناس وأُمنوا.

خروج أحمد بن عباد إلى العراق بعد أن طلب الأمان من الهادي فلم يؤمنه

وكتب الأُكَيْلي (٤٤ - و) إلى الهادي يطلب منه الأمان، فأبى الهادي [أن] يؤمنه، وذلك أن الهادي كان قد عرف أن لا خير فيه، وأنه لا ينصحه، وإنما همه أن يشوش الإسلام ويهتكه ويطلب به دوائر السوء. اهـ.

قال: وأقام الهادي إلى الحق بصنَعاء حتى كان يوم عيد النحر، ثم جمع القوم آل يَعْفر وآل طريف عساكرهم، وأرسلوا إلى جميع الناس وأهل مخالفيهم فاختدعوهم بأنهم قد صالحوا الهادي إلى الحق على أن يُخلي لهم صنعاء ويصير إلى بلد هَمدان، فليحضروهم وليصلوا معهم العيد بصنعَاء، فاجتمع لهم لذلك عسكر عظيم، ذكر أنهم كانوا عشرين ألفًا، وساروا في ليلتهم حتى أصبحوا في ميدان صَنعاء، وقدموا جيشًا كبيرًا أدخلوه من ناحية الشُراد[1].

وبلغ ذلك الهادي إلى الحق عليه السلام، فأخرج بعض عسكره في وجوههم، فأخرجوهم من حيث دخلوا، وأخرج ميسرة من درب القُطيع، وخرج هو في باقي عسكره من درب زامَرد، فطرحوهم[2] حتى صاروا في القاع، والتحم القتال فيما بينه وبينهم فعبأ الهَمْدانيين ميمنة والمَذْحجيين ميسرة، وكان بنفسه في القلب، فاقتتل الناس قتالًا شديدًا، ولم يكن عسكر

(١) «غاية الأماني» (١/١٨٤): السرار.
(٢) في ص «فطردوهم».

الهادي يزيد على الألف إلا قليلًا إن زاد ، فحمل القوم على ميمنة الهادي وميسرته فانكشفوا مدبرين ، واتبعهم القوم فصارت خيل القوم من وراء الهادي إلى الحق ، فلما رأى ذلك تقدم أمام أصحابه ، وأمرهم أن يتبعوه وحمل من كان معه على القوم فهزموهم ، فرجعت ميمنة الهادي إلى الحق وميسرته عندما هزم الهادي القوم على ما كان بين أيديهم ، فطردوهم ووقع السيف فيهم ، وانهزموا حتى صاروا إلى الصَّبر ، ثم توافق الناس واختلطت تعبئة الهادي إلى الحق ، فأوقف أصحابه ، وعبأهم على التعبئة الأولى ، وطمع بالحملة عليهم ، وأرسل رجلًا من خدمه يقال له : السعدي الأُحيمر ، فصاح بابن خلف عَلامَ يقتتل الناس ويلك بيني وبينك ، ابرز إلي فإن ظفرت بي أرحت مني الكافرين[1] ، وإن ظفرت بك أرحت منك المؤمنين فاستأخر في آخر عسكره ، فلما علم القوم أن الهادي إلى الحق حامل عليهم ، وغير تارك لهم ، خافوا الهلكة على أنفسهم .

قال المؤلف وهو علي بن محمد (ص ٢٤٤) :

فنهض - أي الهادي - من يومه متوجهًا حتى بات بموضع يقال له : واسط ليلة أهل صفر ، وأصبح فغدا حتى وصل موضعًا يقال له : كتاف من بلد وائلة وكان موضع المُحْدِثين ، فنهب العسكر ما وجدوا فيه من مال وغيره ، فقطع أعنابهم وخربها ثم تقدم إلى موضع آخر يقال له : المطلاع ففعل كما فعل بكتاف ثم أقبلت إليه وائلة بسمعهم وطاعتهم وطلبوا منه الأمان فآمنهم وضمن بعضهم بعضًا وأخذ منهم جماعة من المُحْدِثين ورجع إلى صعدة .

قال المؤلف علي بن محمد (ص ٢٥٠) :

(١) انظر قوله : «الكافرين» لتعلم أنه خارجي . اهـ . **وادعي** .

فأقام بصعدة حتى عيد العرفة وقد كانت وائلة عبثت في الطريق في أموال الناس ونفوسهم، وأظهروا المنكر والفساد، فجمع عساكر كثيرة من خولان وخرج بعد عيد الأضحى بأربعة أيام حتى بات بالحجر، ثم غدا يريد أملح فلما صار إلى موضع مضيق من البلد لقيته عساكر وائلة وقد تعبَّأوا له في تلك المضايق والجبال، فقدم أول عسكره بجميع ما كان معهم من الأثقال، حتى صاروا إلى موضع متسع وتخلفت ساقة العسكر، فقاتلت القوم ساعة حتى طلع عليهم الخولاني من الجبال فطردوهم وقتلوا منهم جماعة وقتل رجل خولاني، ومضى العسكر كله حتى نزلوا قرية أملح ونهبوا ما وجدوا فيها، وأقاموا أيامًا يخربون المنازل والآبار ويقطعون النخيل والأعناب، والقوم في ذلك يطلبون الأمان وهو كاره لذلك بما يعلم من شرارتهم وقلة وفائهم، وهو ينتقل في قراها ويخربها قرية قرية حتى طرحوا عليه بأنفسهم وآمنهم، ورجع إلى صعدة بعد مكابدة شديدة لهم.

قال علي بن محمد (ص ٣٣٠):

إنه لما كان في سنة الأربع والتسعين ومائتين ظهر الفساد بنجران وظهرت القرامطة، وهمت بنو الحارث بالخلاف على عامل الهادي محمد بن عبيد اللَّه العلوي، وساعدهم في ذلك اليامیون وكان القائم في ذلك الحارث بن حميد الخُثَيمي ومرزوق بن محمد المري وعلي بن الربيع المداني ويزيد بن الأسود الكعبي ومنصور بن هشام الدهمي.

* * *

خبر قتل العبد ابن بلال

وأمر بالعبد ابن بلال مولى أبي قُحينة، فأخرج من الحبس، ودعا الحُريني وأعطاه سيفه، وأمره أن يضرب رقبة ابن بلال، فضرب عنقه، وأمر الهادي إلى الحق به فصُلب على باب الدرب، فاطمأنت البلد لذلك، وهاب أهلها.

ثم أمر الهادي إلى الحق عليه السلام محمد بن عبيد اللَّه بأخذ القرامطة[1] طلبهم في كل موضع، فركب علي بن محمد، وأخوه القاسم بن محمد من الغد في السحر ومعهم مائة عزب[2]، فتوجه علي بن محمد إلى موضع يقال مَحْضر، وكان فيه كل من تنسب إليه القَرامطة، وكان داعيهم رجل يقال له: حسين بن حسين من حاشِد، من موالي بني أمية، وكان نازلًا بقرية من نَجران يقال لها: رِجلاء، فمضى القاسم بن محمد، فأحاط بمنزله، فلم يجده هناك، وأحاط علي بن محمد بمَحَضر، فأخذ خمسة عشر من القرامِطة، وانصرف هو وأخوه إلى الهادي إلى الحق أعزه اللَّه، ووجدا أباهما محمد بن عبيد اللَّه، وقد أخذ نفرًا من القرامطة ممن بقرية الهَجَر منهم رجل يقال له: ابن غَبراء من آل حاشِد من كبار القرامِطة ودعاتهم، فأخذ ابن بِسطام نفرًا من أهل قرية مِيْناس من بني عمه ومواليه، وصار بهم إلى الهادي إلى الحق عليه

(١) دخل دعاة القرامطة اليمن عام ٢٩١هـ، وأشهرهم، علي بن الفضل الحميري، ومنصور بن حسن الكوفي، اللذان استطاعا الاستيلاء على جهات كثيرة باليمن، حتى دخل علي بن الفضل صنعاء سنة ٢٩٣هـ، وأثمار على تهامة وزبيد، وفي هذه الفترة بدأ صراع القرامطة مع الزيدية في نواحي صنعاء ونجران: «غاية الأماني» (١/١٩١)، «الحور العين» (ص ١٩٨)، «غاية المرام» (٣٢).

(٢) في ص «من العرب».

السلام ، فأمر بهم فصُيروا في الحبس ، ثم عزم الهادي إلى الحق أيده الله على الخروج إلى صَعدة ، وأمر خمسين فارسًا ومائة راجل فيهم[1] سعيد بن موسى بن أبي سُورة ، وأمرهم بالمقام مع أبي محمد بن عبيد الله بنَجران وأمر بقبض الجبابة الحسن بن أحمد البَغداني ، ومحمد بن أبي سعيد العصار .

وأمر محمد بن عبيد الله بتقوى الله ، وإيثار طاعته ، والقيام في بلده ، والإحسان إلى رعيته ، مع الشدة على السفيه ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأخذ القرامِطة ، وأوصاه بوصايا غير ذلك مما يحتاج إليها ، وخرج الهادي إلى الحق يوم الثلاثاء .



(١) في ص « ومائتين راجل منهم » .

لثلاث خلت من شهر رمضان ، فأمر بالقرامِطة الذين كانوا في حبسه ، فربطوا بالحبال ، وأمر باليَأميين فحملوا على الجمال ، وضمنهم الهادي أعزه اللَّه تعالى الخَولانيين ، وأمر بعلي بن الربيع فحمل مستوثقًا منه ، وأمر نفرًا من المهاجرين بالاحتفاظ به ، وسار الهادي إلى الحق ، وسار معه محمد بن عبيد اللَّه مشيعًا له ، حتى إذا بلغ إلى موضع يقال له القَدر الأعلى من نَجران ، ثم ودع الهادي إلى الحق صلوات اللَّه عليه ، وانصرف محمد بن عبيد اللَّه راجعًا إلى الهَجَر ، فأقام بها أيامًا لا يتحرك عليه متحرك ، ولا يحدث عليه حدث ، ولا يطمع بالفساد أحد من الناس واطمأنت البلد ، وظهر الحق ، وخمل الباطل .

الهادي يقول في قوله تعالى : ﴿إلى ربها ناظرة﴾ إلى ثوابه منتظرة .

ويقول : وليست تريد بذلك النظر بالعين . اهـ . مختصرًا من تفسيره (ص ٣٣٠) .

توفي الهادي سنة ثمان وتسعين ومائتين كما في « قرة العيون » للديبع (ص ١٤٧) .

* * *

أعظم فجوة بين أهل السنة والروافض المعتزلة

أعظم فجوة أنهم لا يقبلون كتب السنة : حديثًا وتفسيرًا ومصطلحًا .

وإليك بعض ما قاله زعماء الابتداع .

قال العلامة المؤرخ الكبير إسماعيل بن علي الأكوع ، وهو وأخوه محمد بن علي الأكوع آيتان في التاريخ اليمني لا يشاركهما مشارك .

قال في كتاب « الزيدية » (ص ٣٢) حاكيًا عن منار المقبلي فما بعده :

وقد اعتمد الإمام الهادي يحيى بن الحسين في استنباط فقهه الذي اجتهد فيه ، واختاره مذهبًا له على أدلة مروية عن أسلافه ؛ منها ما هو مرسل ، ومنها ما هو موقوف ، ولم يلتفت إلى الأدلة المروية عند أهل السنة ، فيستنبط منها أحكام فقهه ، كما فعل أئمة المذاهب الأربعة المشهورون : الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي ، ولكنه تجاهلها ، بل وأنكر صحتها ، كما بين ذلك الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى في كتابه « الغايات » ، ناقلًا عن الهادي يحيى بن الحسين في ذكر المخالف ؛ حيث قال : « ولهم - أي لأهل السنة - كتابان يسمونهما بالصحيحين « صحيح البخاري وصحيح مسلم » ، ولعمري إنهما عن الصحة لخليان » وعقب المهدي على كلام الهادي بقوله : ولعمري إنه - أي الهادي - لا يقول ذلك على غير بصيرة) أو كما قال[1] . وهذا هو ما جنح إليه الإمام المهدي نفسه ، وأكد على ذلك بقوله شعرًا :

إذا شئت أن تختار لنفسك مذهبًا ينجيك يوم الحشر من لهب النار

(١) « المنار في المختار من جواهر البحر الزخار » (٣٥٢/١) .

فدع عنك قول الشافعي ومالك وحنبل والمروي عن كعب أحبار
وخذ من أناسٍ قولهم ورواتهم روى جدُّهم عن جبرائيل عن الباري(١)

كذلك فإن أحمد بن سعد الدين المسوري، المتوفى سنة (١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م) قد أعلن في رسالته المسماة «الرسالة المنقذة من الغواية في طريق الرواية» التي صنفها سنة (١٠٥٢هـ) «أن كل ما في الأمهات الست لا يحتج به وأنه كذب(٢)؛ وذلك لأن الهادي ومن سار على دربه من الأئمة وأتباع مذهبه لا يعتدون بها في شيء، لأن رواتها لم يكونوا من الشيعة في اعتقادهم، ولهذا فإنهم يقتصرون على الأحاديث المروية عن أسلافهم وبأسانيدهم، كما أوضح ذلك الإمام عبد اللّٰه بن حمزة المتوفى سنة (٦١٤هـ/ ١٢١٧م) في كتابه «المجموع المنصوري» حينما أجاب على الفقيه عبد الرحمن ابن المنصور بن أبي القبائل صاحب «الرسالة الخارقة» بقوله:

كم بين قولي عن أبي عن جدِّه وأبي أبي فهو النبي الهادي
وفتى يقول: حكى لنا أشياخُنا ما ذلك الإسنادُ من إسنادي
ما أحسن النظرَ البليغَ لمنصفٍ في مقتضى الإصدار والإيراد
خذ ما دنا ودع البعيد لشأنه يغنيك دانيه عن الأبعاد(٣)

وهذا هو ما ذهب إليه الهادي بن إبراهيم الوزير المتوفى سنة (٨٢٢هـ/ ١٤١٩م) حينما أراد أن يقنع أخاه محمدًا الذي نبذ التقليد بعد أن ملك زمام

---

(١) البيت الأخير ورد في «الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية» لأحمد بن سعد الدين المسوري منسوبًا للناصر الأطروش بلفظ:
وقولهم مسنَدٌ عن قول جدهم عن جبرئيل عن الباري إذا قالوا
(٢) «بهجة الزمن» في أخبار سنة ١٠٥٢هـ.
(٣) «العقد الفاخر الحسن»، «توضيح المسائل العقلية»، «القول المعقول والمنقول في إيقاظ أهل التكاسل والغفول».

الاجتهاد، وعمل بأحكام الكتاب وصحيح السنة، ليعود إلى ما كان عليه من التمسك بالمذهب الهادوي مبينًا الفرق بين إسناد أسلافه وإسناد أهل السنة، فقال في قصيدته الدالية المشهورة مخاطبا أخاه:

مالي أراك وأنت صفوةُ سادةٍ * طابت شمائلهم لطيب المحتد
تمتاز عنهم في مآخذ علمهم * وهم الذين علومُهم تَروي الصَّدي
أخذوا مباني علمهم وأصولَه * عن أهلهم من سيد عن سيد
سند عن الهادي وعن آبائه * لا عن كلام مُسدَّد بن مُسرهد[1]
سند عن الآباء والأجداد في * أحكامهم وفنونهم والمفرد[2]

وللعلامة عبد اللَّه بن علي الوزير:

في كفة الميزان مَيلٌ واضحٌ * عن مثل ما في سورة الرحمن
فاجزم بخفض النصب وارفع رتبة * للدينِ واكسر شوكة الميزان[3]

فهم لهذا يؤثرون العمل بما قرره علماءُ مذهبهم، ولا سيما في العبادات على ما سواه، حتى لو كان مصادمًا لأدلة الكتاب والسنة.

مثال ذلك:

إذا تعارض ما رجَّحه أهلُ المذهب في مسألة مَا مع النص من الكتاب، أو من السنة، أو منهما معًا، فإنه يقال في هذه الحال: والمذهب بخلافه؛ ضاربًا بالدليل عرض الحائط.

---

(١) مسدَّد بن مسرهد، وصفه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥٩١/١٠) بقوله: الإمام الحافظ الحجة، أبو الحسن الأسدي البصري، أحد أعلام الحديث، روى عنه البخاري وأبو داود وغيرهما، توفي سنة ٢٢٨هـ.

(٢) «الجواب الناطق بالحق اليقين الشافي لصدور المتقين».

(٣) «مقدمة الروض النضير» (٦٥/١).

فمن أمثلة ذلك أن اللَّه تعالى أحل للمسلمين أكل طعام أهل الكتاب، وكذلك زواج المسلم بالكتابية وذلك في قوله تعالى: ﴿اليَومَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وطَعَامُ الَّذِيْنَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ والـمُحْصَنَاتُ مِنْ الـمُؤمِنَاتِ والـمُحصَنَاتُ مِنَ الَّذِيْنَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، لكن المذهب الهادوي لم يأخذ بما أحله اللَّه للمسلمين في هذه الآية الكريمة، ولعل هذا هو ما حمل نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة بضع وسبعين وخمسمائة على إعلان إنكاره لبعض المقلدين من علماء عصره، لإيثاره رأي الإمام الهادي يحيى بن الحسين على قول اللَّه تعالى، وذلك في قوله:

إذا جادلتُ بالقرآن خصمي أجاب مجادلًا بكلام يحيى
فقلت: كلامُ ربك عنه وحيٌ أتجعلُ قولَ يحيى عنه وحيا

تعقيب على ما جاء عن الهادي أنه تكلم في البخاري.

قال إسحاق بن المتوكل رحمه اللَّه في كتابه «الوجه الحسن المذهب للحزن لمن طلب السنة ومشى على السنن» قال (ص٦٩):

فإن قلت: فقد روي عن الهادي يحيى بن الحسين شيء في البخاري.

قلت: هي رواية مغمورة مجهولة لا أراها تصح عنه لقرب العهد بين خروج الهادي إلى اليمن ووفاة البخاري، ويبعد انتشار كتابه حتى بلغ اليمن في تلك المدة ويكون عليه الاعتماد بين المسلمين، والحال أنه إنما ظهر وانتشر عن الفربري فكل روايات من أسند البخاري إليه وهو في العصر الذي خرج فيه الهادي إلى اليمن.

ومع ذلك فقد ذكر الإمام القاسم بن محمد أن تلك الرواية إن صحت عن الهادي فهي متأولة بما هو المعروف من مذهبه من عدم قبول الرواية عن جماعة

من الصحابة لاعتبار عدالة الصحابة عنده كغيرهم من الناس، وأهل الحديث قد علموا بالجرح والتعديل فيمن عدا الصحابة فروايتهم عن المغيرة ومعاوية وعمرو وغير هؤلاء عنده غير مقبولة فهذا مراده، وهذا تأويل حسن إن صح شيء من ذلك وإلا فما أظنه يصح.

يحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم بن محمد:

ترجمه القاضي **إسماعيل الأكوع** حفظه الله في «هجر العلم ومعاقله» (٢/ ١٠٩٠) فقال:

يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد: عالمٌ، له معرفةٌ بالطب، وكان مشهورًا بسرعة الحفظ، إلا أنه كان رافضيًا جاروديّ العقيدة لا يتورعُ عن سبِّ صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا سيما خلفائه الراشدين رضي الله عنهم، وكان هو أوّل من جاهر بالرفض وسب الصحابة في اليمن علنًا، وقد مشى على طريقه تلاميذتُه الحسن بن علي الهَبَل(١) وأحمد بن محمد الآنسي، وأحمدُ بن ناصر المخلافي.

وصفه يحيى بن الحسين بن القاسم بقوله: «وكان المذكور له بعضُ معرفة بعلم النحو، وكان جاروديًا في عقيدته، متحاملًا على الصحابة رضي الله عنهم، غاليًا في الرفض لهم محترقًا داعية، وكان جمّاعًا لكتب المثالب فيهم، مُطرحًا لكتب المناقب، مبالغًا في إحصاء عَثَراتهم، مُعْرِضًا عن فضائلهم، آخذًا للمثالب من كتب الرّافضة والكذّابين، مثل كتاب «المناقب والمثالب» لأبي حنيفة محمد بن النعمان الرافضي الإسماعيلي العُبَيْدي قاضي العبيدية الذي كان بمصر أيام العُبَيْديّة، وهو من الرافضة الباطنية، ومن كتب غيره من الرافضة.

---

(١) تقدمت ترجمته في «بيت الهَبَل».

وكان يطعنُ في مذهب الهادوية والمعتزلة وأهل السنة وينتصرُ للإمامية، ويَدعي أن زيد بن علي رحمه اللَّه كان رافضيًّا سبابًا للصحابة، وحاشاه من ذلك، فإنه متواترٌ عنه خلافُه، بل كان سببه رفضُ الرافضة له، وترك بيعته، لأنهم كانوا طالبوه بالكوفة لما وصل إليها أن يَتَبَرّأَ من المشايخ (أبي بكر وعمر وعثمان) فامتنع وأملى فيهم حديث الرافضة المشهور[1]، وهذا ظاهرٌ عنه في جميع كتبه رحمه اللَّه، وفي التواريخ لا يمكن ردّه».

ثم قال: «وطمس من مجموع الفقه الكبير بعضَ مسائله مثل مسألة إمامة قريش، وما ذكره في الأصول، وذمه للقَدَرية، وإثبات المشيئة للَّه وغير ذلك، فلا قوة إلا باللَّه».

وترجم له الإمام الشوكاني في «البدر الطالع»، وقال: «إنه رأى بخط يحيى بن الحسين بن القاسم أن صاحبَ الترجمة تواطأ هو وتلامذتُه على حذف أبواب من «مجموع زيد بن علي» وهي ما فيه ذكرُ الرفع والضمّ والتأمين، ونحو ذلك، ثم جعلوا نسخًا وبثوها في الناس. وهذا أمرٌ عظيم، وجنايةٌ كبيرةٌ، وفي ذلك دَلالةٌ على مزيد الجهل وفُرط التعصّب. وهذه النُّسَخ التي بثوها في الناس موجودةٌ الآن، فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّه».

ووصفه إبراهيم بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد في كتابه «طبقات الزيدية الكبرى» بقوله: «كان زيديَّ المذهب، يميل إلى مذهب الجارودية».

---

(١) ولفظه: «يا عليّ يكون في آخر الزمان قومٌ لهم نبزٌ يعرفون به، يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم اللَّه فإنهم مشركون»، كتاب «الأحكام» للهادي يحيى بن الحسين. وانظر كتابي «الزيدية نشأتها ومعتقداتها».

وله شعرٌ أورد بعضَه ولدُه يوسفُ بن يحيى بن الحسين في كتابه « نَسْمَة السَّحَر في من تشيّع وشَعَر » منه قوله :

لحي اللَّه شخصًا يرتضي بمهانةٍ ذليلًا مهانًا عاجزَ النَّفس حائرا
مُرَج لشخص كلَّ يومٍ وليلةٍ وربُّك ربُّ العرش يكفيك ناصرا

مولده بشهارة ليلة الإثنين رابع ذي الحجة سنة ١٠٤٤هـ ، ووفاته بها في صفر سنة ١٠٩٠هـ . وقيل : سنة ١٠٩٩هـ كما في « طبقات الزيدية الكبرى » .

يحيى بن حمزة بن سليمان الأمير عماد الدين :

طاغية يسبي النساء والذرية المسلمين .

ترجمه **إسماعيل الأكوع** في « هجر العلم ومعاقله » (ج ١٨٠٨/٤) فقال حفظه اللَّه :

يحيى بن حمزة بن سُليمان ، الأمير عماد الدين : كان العونَ الأكبر لأخيه الإمام عبد اللَّه بن حمزة في معظم حروبه ، مع الأمراء الأيوبيين حكام اليمن . كما جاء في « تاريخ آل الوزير » وفي سيرة الإمام عبد اللَّه بن حمزة أنه غزا صنعاء حينما كانت خاضعةً للحكم الأيوبي ، وأسر منها ستّمائة امرأة بأمر وموافقة أخيه وخرج بهن إلى قاع طَيْسَان لقسمتهن بين رجاله الذين شاركوه في أسرهن .

وذكر الخزرجي في كتابه « العسجد المسبوك » ما يلي : « فلما كان شهرُ ربيع الآخر سنة ٦١٢هـ خرج الإمامُ عبد اللَّه بن حمزة من صنعاء إلى كوكبان هو وجميع أصحابه ، وكان ذلك يوم الأحد الثاني عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ، بعد أن أخرب بعض بيوت أهل صنعاء ، والدار السلطانية فتعطلت صنعاء ، ثم رجع بعضُ أهلها إليها فأغار عليهم أخوه الأمير يحيى بن

حمزة فدخلها، وفيها جماعةٌ من العرب والغُز، وسبى جميعَ مَنْ فيها من النساء والأولاد من العرب والعجم، وذلك يومَ الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة.

سكن كُحلان حتى تُوفي فيه سنة ٦٣٦هـ.

الإمام يحيى بن حمزة الحسيني:

معتزلي مبتدع فهو يقول في «الرسالة الوازعة» (ص٦٣) **بتحقيقي**: إن المعتزلة أخذوا علمهم من علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه وهذه النسبة شنيعة وحاشا عليًّا من ذلك.

وفي (ص٦٥) ينسب إليه علم التصوف فأفٍّ ثم إفٍّ لهذه النسبة التي تنقص من قدر علي رضي اللّه عنه.

ومن الدليل على تلبسه بالاعتزال المبتدع: قوله في «الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين» من صفات الزيدية نفي الرؤية (ص٢٩١) وفي (ص٣٠٠ و ٣٠١) الحكم على أصحاب الكبائر إذا ماتوا ولم يتوبوا أنهم مخلدون في النار.

يحيى بن حمزة يرى أن علم الكلام فرض عين على كل الأعيان كما في ترجمته لأحمد بن محمود صبحي (ص٤٥) وهذا باطل بل هو علم يوناني فلسفي، وقد أغنانا اللّه بكتاب اللّه وسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، قال اللّه سبحانه وتعالى: ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب﴾، وقال سبحانه وتعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا﴾.

وفي «الصحيحين» عن عائشة رضي اللّٰه عنها قالت: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

ورحم اللّٰه الإمام الشافعي إذ يقول: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويطاف بهم في الأسواق، ويقال هذا جزاء من أعرض عن كتاب اللّٰه وسنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم.

* * *

ترجيح العقل على النقل

في ترجمة يحيى بن حمزة (ص٤٦) قال حاكيًا عن يحيى بن حمزة:

ولو قدرنا أن الدليل العقلي على خلاف ما اشتهر به ظاهر الدليل النقلي، فلا خلاف بين أهل التحقيق أنه يجب تأويل الدليل النقلي وتنزيله على مقتضى العقل؛ لأنه إذا لم يمكن الجمع بين ظاهر النقل وبين مقتضى دليل العقل فنحن بين أمرين: إما أن نكذب العقل، وإما أن نؤول النقل، ولا سبيل إلى تكذيب العقل؛ لأن النقل لا يمكن إثباته إلا بواسطة العقل فإن الطريق إلى إثبات الصانع وحكمته ومعرفة النبوة لا يتم إلا بالعقل، فلو كذبنا العقل ورددناه لكان في الحقيقة ردًّا للنقل فتصحيح النقل برد العقل يتضمن إبطال النقل، فلما بطل ذلك تعين علينا تأويل دليل النقل عند مخالفة دليل العقل. اهـ.

وهذه نزعة معتزلية والصحيح أن النقل الصحيح لا يخالف العقل الصحيح، ثم إن الصحيح معصوم والعقل ليس بمعصوم.

ثم إن اللَّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللَّه والرسول﴾، ويقول: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى اللَّه﴾، ولم يقل فحكمه إلى العقل.

نفيه صفة العلو للَّه عز وجل:

قال كما في ترجمته (ص٨٣): ذهبت المعتزلة والزيدية إلى أن اللَّه تعالى ليس في جهة ولا مكان، أما القائلون بالجهة فمنهم من قال: إنه في جهة

دون أخرى، وفي مكان دون مكان، وذهب بعضهم إلى أنه فوق العرش، كما ذهب آخرون إلى أنه في جهة فوق لا بمعنى أنه شاغل لجهة فوق، أو أنه مماسٌّ العرش أو أن بينه وبين العرش بعدًا متناهيًا وهذه مقالة الكرامية.

والمختار عندنا هو استحالة الجهة عليه وذلك مبني على استحالة الجسمية.

إن حصول الشيء في جهة إما أن يكون على سبيل الاستقلال، وهذا هو الجوهر وإما على جهة التبعية وذلك هو العرض[1] أو الحلول والله ليس جسمًا ولا جوهرًا ولا عرضًا حتى يكون متحيزًا أو في جهة.

وقال (ص ٨٧ - إلى ٩٣):

في تنزيه ذاته عن الرؤية:

مذهب الزيدية والمعتزلة والخوارج أن اللّه تعالى لا يرى بالأبصار: لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يدرك بشيء من الحواس.

أما القائلون بتجويز الرؤية فهم فريقان:

الأول: المجسمة والحشوية والمشبهة: قالوا يرى بالأبصار في جهة دون جهة.

الثاني: الأشعرية: وقد ذهب متقدموهم إلى أنه يرى بالأبصار في الآخرة مع أنه ليس جسمًا، وهي رؤية بلا كيف ولا جهة.

وذهب الغزالي في كتابه «الاقتصاد في الاعتقاد» - بتأثير من نزعته التصوفية - إلى أنها تجلٍّ مخصوص لا تنكره العقول.

---

(١) من قسّم الموجودات إلى جوهر وعرض إنهم الفلاسفة وأخذه عنهم أهل علم الكلام، وليس في اللغة العربية جوهر وعرض بهذا المعنى.

وذهب الرازي إلى أن الأدلة العقلية على الرؤية غير معتمدة أصلًا (*) .

الأدلة العقلية على استحالة الرؤية :

1- **دليل المقابلة** : تقتضي الرؤية أن يكون المرئي في مقابل الرائي ، أو ما كان في حكم المقابلة - كرؤية في مرآة - ، واللَّه تعالى ليس مقابلًا ولا في حكم المقابلة ، تقتضي الرؤية كذلك أن ترتفع الموانع كالجدران أو الضباب الكثيف ، وأن تكون الحاسة سليمة ، ولما كان ذلك قائمًا في الدنيا واستحالت رؤيتنا له فقد استحالت أيضًا في الآخرة .

2- **دليل الأجناس** : إن المرئيات في الشاهد أجناس مخصوصة هي الأجسام والألوان ، ولا يصح أن يرى ما كان من جنسها من الجسمية واللونية . وكما أن المسموعات في الشاهد جنسًا واحدًا هي الأصوات ، فلا يجوز أن يسمع ما ليس بصوت ، كذلك لا يصح أن يرى ما ليس بجسم ولا عرض ، ولما استحالت الجسمية والعرضية في حقه فقد استحال أن يكون مرئيًّا .

ومن ناحية أخرى لو كان مرئيًّا لكان مثل المرئيات في الجسمية أو اللونية .

3- **ذليل الصفة الأخص** : إن المرئي إنما يرى لأخص أوصافه ، ترى الأجسام أو الألوان لكثافتها ، ويخص صفات اللَّه كونه قادرًا عالمًا حيًّا ، ولا متعلق بصفة منها بالرؤية .

4- **دليل الانطباع** : رؤية الشيء ليست إلّا انطباع صورته في حدقة العين ،

(*) موقف فخر الدين الرازي يحكمه عاملان : الأول اقتناعه بتفنيد القاضي عبد الجبار لجميع الأدلة العقلية التي ساقها أبو الحسن الأشعري بصدد الرؤية ، والثاني : كل الأخرويات أمور سمعية لا يمكن إقامة دليل عقلي على أمر منها بما في ذلك الرؤية التي هي محل إيمان لا استدلال (الرازي : الأربعون في أصول الدين ص ١٩٥ - معالم أصول الدين ص ٦٩ - ٦٧ - أساس التقديس ص ٩٤ - محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص ١٣٧) .

إذ لا تعقل رؤية الأشياء إلّا بانطباعها، فلو كانت ذاته مرئية لانطبعت في حدقات العيون.

5- **دليل الالتزام:** لو تعلقت الرؤية بذاته لوجب أن تتعلق به سائر الإدراكات وللزم أن يكون مسموعًا ملموسًا (مذاقًا مشمومًا) ولمّا استحال ذلك فقد استحالت الرؤية.

الأدلة النقلية على استحالة الرؤية:

1- قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ [الأنعام: ١٠٣].

إن إدراك الأبصار هو رؤيتها والمراد بالأبصار المبصرون، والآية تفيد عموم النفي دنيا وآخرة، لأن الألف واللام إذا دخلتا على الجمع أفادتا العموم والاستغراق.

وليست الآية مجرد تقرير بنفي الرؤية، ولكنه سبحانه تمدح ذاته بنفي إدراك الأبصار له، ذلك أنها قد وردت بين أوصاف المدح الأخرى ﴿بديع السموات والأرض وهو بكل شيءٍ عليم.. خالق كل شيء﴾ ولو كانت لمجرد تقرير عدم الرؤية، ولم تكن مدحًا لكانت خارجة عن أساليب الفصاحة.

ولقد امتدح سبحانه ذاته بصفات سلبية أخرى: ﴿.. أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾، فلما كان نفي الصاحبة والولد في حقه مدحًا كان إثباتهما نقصًا وكذلك الأمر في الرؤية.

لقد امتدح ذاته بأمرين أحدهما سلبي ﴿لا تدركه الأبصار﴾، والآخر إيجابي ﴿وهو يدرك الأبصار﴾ فدل على أنه سبحانه يَرى (بفتح الياء) ولا يُرى (بضمها).

وتمدحه بعدم رؤيته راجع إلى ذاته لا إلى فعل أحدثه في المبصرين حجب عنهم رؤيته، كما أن تمدحه بعدم اتخاذ الصاحبة والولد راجع إلى ذاته.

2- ولقد استعظم سبحانه طلب الرؤية وإنكارها في ثلاث آيات ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوًا كبيرًا﴾ [الفرقان: ٢١]، فوصف طلب الرؤية بالعتو والاستكبار ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابًا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم﴾ [النساء: ١٣٥]، فسمى تعالى طلبهم الرؤية ظلمًا وعاقبهم في الحال بالصاعقة.

﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٥] فعاقبهم الله بأخذ الصاعقة لما سألوا منكرًا عظيمًا ومحالًا شنيعًا وهو الرؤية.

فالله أورد هذه الآيات مورد الإنكار والتشنيع على طالبيها.

3- ولما سأل موسى ربه الرؤية: ﴿قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ولن «تفيد التأبيد»(*).

ولقد تعلق القائلون بالرؤية بشبهات منها:

لو لم تكن الرؤية ممكنة لما سألها نبي لأنه لا يجوز على الأنبياء أن يسألوا المحال.

والجواب: أنه طلب أن يعرف الله معرفة اضطرار بالرؤية تمامًا، كما طلب إبراهيم أن يريه الله كيف يحيي الموتى من أجل أن يطمئن قلبه. أو هي على قبيل الاستفسار كسؤال الملائكة ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

(*) «لن» عند القائلين بجواز الرؤية يوم القيامة تفيد الانقطاع لا التأبيد.

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ [البقرة: ٣٣]، فكما لم يكن ذلك منهم اعتراضًا كذلك لم يكن من موسى جهلًا، ومن ثَمَّ اعتذر قائلًا: ﴿سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾(*).

وقالوا: علق اللّه رؤيته على استقرار الجبل وهو أمر ممكن وليس مستحيلًا في ذاته.

والجواب: لا فرق بين أن يكون الشيء مستحيلًا في ذاته وبين تعلقه بشرط مستحيل.

لقد علّق اللّه الرؤية على استقرار الجبل بعد تجليه سبحانه له، وهذا مستحيل، ومن ثَمَّ كانت الرؤية مستحيلة(**).

ومن شبهات القائلين بالرؤية تعلقهم بقوله تعالى: ﴿**وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة**﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

إن المراد بالنظر أحد أمور ثلاثة: الرؤية - شخوص حدقة العين طلبًا لرؤية المرئي - الانتظار.

وقد ذهب القائلون برؤية اللّه يوم القيامة إلى القول بالنظر بمعنى الرؤية، ولنا عليهم الردود الآتية:

(*) طلب الرؤية بعد سماع الكلام أمر يقتضيه التداعي: ﴿... **وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك**﴾ وقوله بعد أن أفاق «سبحانك» تعبير عن تنزيه اللّه عن الرؤية وقوله: «تبت إليك» فيه اعتذار عن طلب الرؤية وقوله: «فأنا أول المؤمنين - يقتضي السياق أول المؤمنين باستحالة الرؤية لأن موسى كان أول المؤمنين يوم بعثه اللّه ولكن إقرانها بالميقات والكلام وعدم الرؤية يقتضي المتعلق بالأمر الأخير.

(**) قد تجلى بآياته وليست تجلى بمعنى انكشف: يحيى بن حمزة: «المرجع السابق» (ص ١٣١) غير أن المعنى الأوضح أن يقال تجلى بأنواره.

الأول: إن النظر ليس هو الرؤية ولكنه مقدمة الرؤية، إنه بمنزلة الإصغاء من السماع لقوله تعالى: ﴿وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾ [الأعراف: ١٩٨]، فأثبت النظر مع عدم الرؤية ودل على مغايرة النظر للبصر، وتقول العرب: نظرت إلى الهلال ليلة الثلاثين من الشهر فلم أبصره.

هذا وللنظر معان مجازية تشير إلى مخالفته للرؤية فتقول: نظر إليّ نظرة رضا أو نظرة غضب، إذ يتعذر أن يكون المعنى: رآني رؤية رضا أو رؤية غضب، وإنما شخص بعينه إليّ بمعنى ينم عن الرضا أو عن الغضب.

الثاني: والذي يفيد أن النظر لا يعني الرؤية وإنما قد يعني الانتظار سياق الآيات: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة * ووجوه يومئذ باسرة * تظن أن يفعل بها فاقرة﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٥].

فكما أن المقابلة هنا بين «ناضرة» و«باسرة» والأولى تعني منعمة بينما تعني الثانية «كالحة»، كذلك المقابلة «ناظرة» وبين «فاقرة»، فإذا كانت «تظن أن يفعل بها فاقرة» تعني توقع حصول العذاب، كانت «ناظرة» بمعنى متوقعة منتظرة حصول النعيم.

ثالثًا: إن كثيرًا من كبار الصحابة والمفسرين قد فسروا «ناظرة» بمعنى منتظرة، يقول الإمام علي: (ينظرون إليه في الآخرة كما ينظرن إليه في الدنيا، أي ينتظرون ما يأتيهم من نعمه وإحسانه)، وفي عبارة أخرى له: (إذ جاء المؤمنون إلى الصراط فتحت لهم أبواب الجنة فينظرون إلى ما أعده الله من الثواب والكرامة وما يعطون من النعم الجزيلة، وقال ابن عباس في تفسير الآية: (ينتظر أهل الجنة رحمة الله وكرامته) ثم تلا قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ وعن سعيد بن سالم: سألت سعيد ابن جبير عن تفسير قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ قال: فما

يقول أهل العراق؟ قلت: يزعمون أنهم يرون اللّه، قال: كذبوا، أليس يقول: ﴿لا تدركه الأبصار﴾، قلت: فما تقول أنت، فقال: إلى ثواب ربها ناظرة، أي: منتظرة، حذف المضاف وحل المضاف إليه مكانه كما في قوله تعالى: ﴿واسأل القرية ...﴾ أي: أهل القرية.

رابعًا: ولا يقال: إن الانتظار يؤدي إلى الغم والحسرة(*)، وإنما يكون ذلك إذا لم يكن المنتظر واثقًا من حصول ما ينتظر، أما إن كان على ثقة من حصوله ووصوله، فإنه لا يلحقه غم ولا حسرة.

خامسًا: ولا يقال كذلك إن النظر بمعنى الانتظار لا يقترن بحرف التعدية «إلى»(**) ولنا على ذلك ردان:

الأول: لا تمنع اللغة أن يقترن حرف الجر «إلى» بالنظر بمعنى الانتظار، بقول الخليل بن أحمد: تقول العرب نظرت إلى فلان أي: انتظرته، وفي قول حسان بن ثابت:

وجوه يوم بدر ناظرات　　إلى الرحمن يأتي بالخلاص

الثاني: وما الذي يمنع أن تكون «إلى» اسم مفرد «آلاء» بمعنى: نعمة ويكون المعنى: إما لنعمة ربها منتظرة، أو لنعمة ربها شاخصة متطلعة ويكون إعراب «إلى» مفعول به مقدم لاسم الفاعل «ناظرة».

وقد ذكر «إلى» باعتبارها اسمًا وليست حرف جر كل من الأزهري في تهذيبه، ورواه أبو العباس المبرد، كما حكاه ابن الأنصاري، وكذلك ابن دريد في الجمهرة وابن السكيت في فصل: المقصور والممدود(***).

(*) اعتراض أبي الحسن الأشعري.

(**) اعتراض آخر لأبي الحسن الأشعري.

(***) ومن المتكلمين ذكره أبو علي الجبائي.

من ذلك كله يتبين أن النظر في قوله تعالى: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ يفيد التطلع والشخوص أو الانتظار ولا يفيد الرؤية أو الأبصار[1].

ولا يقال - ردًّا على ضرار بن عمرو: لم لا يجوز أن يرينا اللّه إياه بحاسة سادسة(*)؟ إننا نقرر استحالة أن يكون اللّه مدركًا بحاسة من الحواس، فليس الأمر متعلقًا بحاسة دون حاسة، وإنما الأمر على الإطلاق: إن اللّه لا يدرك بالحواس، هذا وليس من دليل سمعي على أن اللّه يهبنا حاسة سادسة لندركه بها، وما لم يثبت بالنقل ولا دليل عليه من العقل فهو باطل.

وقال (ص ٢٤١ - ٢٤٢):

في القطع بخلود العذاب لمستحقيه من أهل الكبائر:

ذهب أئمة الزيدية وشيوخ المعتزلة إلى القطع بالخلود ودوام الوعيد المؤبد لأهل الكبائر من الفساق كدوام الخلود للكفار.

وذهب سائر فرق المرجئة والأشعرية والإمامية إلى أن أهل الكبائر من فساق أهل الصلاة لا يخلدون في النار أبدًا.

وفي الدلالة على الخلود للفساق مسلكان: أحدهما شرعي والآخر مركب من النقل والعقل معًا.

المسلك الشرعي:

﴿ومن يعص اللّه ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارًا خالدًا فيها﴾ [النساء: ١٤].

﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [البقرة: ٨١].

---

(١) المرجع السابق المجلد الأول السفر الثاني من (ص ١١٢ - ١٣١).

(*) ضرار وحفص الفرد راجع «مقالات الإسلاميين» (ج ١ ص ٢٦٤).

آيات صريحة في الخلود، أما أن الخلود يعني: الدوام أو التأبيد فلقوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾ [الأنبياء: ٣٤]، فالخلود في الآية مضاد للبث المنقطع، فيكون معنى الآية وما جعلنا الخلود الذي هو الدوام والتأبيد لأحد من قبلك أفإن مت فهل يبقى أعداؤك دائمين.

وفي كثير من الآيات يلحق الخلود لفظ «أبدًا» فيكون التأبيد تأكيدًا لمعنى الخلود، أما المرجئة والأشعرية فقد فسروا الخلود في حق الفساق من أصحاب الكبائر بمعنى طول اللبث أو المكث لا بمعنى التأبيد.

ثانيًا: دلالة مركبة من العقل والشرع:

لو كان بقاؤهم في النار للبث منقطع، فإنه لا بد لهم بعد ذلك من دخول الجنة، وبذلك يكونون مثابين أو متفضلًا عليهم، وإنما يكون الثواب للمستحقين - وهم لا يستحقون. أما التفضل فإنه يغفر لغير المكلفين من الصبيان والمجانين.

ومعتمد منكري خلود العذاب لفاعلي الكبائر من أهل القبلة شبه ثلاث:

الأولى: الشفاعة: إن شفاعة نبينا محمد إنما هي لإسقاط العقوبة، إننا نسأل اللّه في دعائنا أن يرفع درجته، وأن يزيد من كرامته وأن يعطيه الوسيلة التي وعده اللّه بها وهي الشفاعة.

والرد عليهم بعدة آيات:

قوله تعالى: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ [غافر: ١٨]، والآية على جهة الاستغراق.

وقولهم: ﴿ما لهم من الله من عاصم﴾ [يونس: ٢٧].

وقوله: ﴿وما للظالمين من أنصار﴾ [آل عمران: ١٩٢]، فلو كان شافعًا فيهم لكان ناصرًا لهم.

وقوله: ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار﴾ [الزمر: ١٩].

وقوله عن الملائكة: ﴿ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، فإذا لم يحسن ذلك في حق الملائكة المقربين لم يحسن من الأنبياء.

أما قوله تعالى: ﴿فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السموات والأرض﴾ [هود: ١٠٦، ١٠٧]، فإن تعليق العقوبة على دوام السموات والأرض على جهة التبعيد لا التوقيت، تمامًا كما في قولنا: لا أفعل كذا ما خر كوكب، ولو دلت الآية على انقطاع عقوبة الفساق لدلت على انقطاع عقوبة الكفار إذ الشقاوة عامة فيهم جميعًا، ولدلت على انقطاع سعادة الذين سعدوا. اهـ.

قال أبو عبد الرحمن: فأف لك أيها المترجم ليحيى بن حمزة فكأنك تترجم لسني، ولعلك شيعي أو معتزلي أو مكتسب بالتأليف مالًا، ولا يهمك أنصرت الحق أم نصرت الباطل.

يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى ابن المرتضى الإمام المتوكل شرف الدين:

كذاب أشر افترى على علامة اليمن **محمد بن إبراهيم الوزير** رحمه الله.

قال القاضي **إسماعيل الأكوع** حفظه الله في «هجر العلم ومعاقله» (ج٣/١٣٢١):

كان الإمامُ شرف الدين شديدَ الوطأة على غير أهل مذهبه، فقد هاجم في شرح مقدمة كتابه «الأثمار» الحسنَ بن أحمد الهمداني صاحب «الإكليل» ونشوانَ بنَ سعيد الحِميري صاحب كتاب «شمس العلوم»، ولكن هجومَه على الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير الذي كان يلقبه بإمام الحشوية فاق على هجوم غيره.

فقد أورد فيه نبذةً عن حياته منقولةً من ترجمة له، كتبها محمدُ بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم الوزير - حفيد أخيه الهادي - ثم عقب عليها الإمامُ شرف الدين بقوله: «وأقول: هذا المترجَمُ له من أكثر الناس تخليطًا في أمرِ دينهِ وعلمهِ وعمله واعتقاده. وكل العدول العلماء من أهل زمانه ومَن بعدهُ يُجَرِّحُه؛ فمنهم من كَفَّره، والباقون بين مُفَسِّقٍ وجارح، وتوغل هذا - أي: الإمام محمد بن إبراهيم الوزير - في الترخيص في أنواع المعاصي في نكاح وأزمار وفسوق ومذاهب متروكةٍ عند أهل مذهبه، وفي شيء منها عند غيرهم مثل نكاح الكتابيات! وتحليل المُثلث ونحوه للزيدية وغيرهم، وإظهار دخول الفسّاق الجنة، وعدم دخولهم النار حتى صنّف في آخر مدته كتاب «البشرى» في ذلك، وضمنه من الآيات والأحاديث العدد الكثير حتى جعل كلَّ آية وعدٍ دليلًا على ذلك، وكذلك الأحاديث، وأنشأ في ذلك أشعارًا لا يتسعُ مثلُ هذا المؤلّف لبعضها، منها قوله في أول الأبيات:

برغم أبي الدَّرداء ورغم أبي ذر تواترت البشرى وأعلن بالسِّرِ

وكان له أتباعٌ على مذهبه!! قد أكثروا من نكاح المُتعة في صنعاء وصعدة وذمار حتى اجتمع أولادٌ كثيرون لا يعرف لهم أبٌ؛ بل ينسبون إلى أولاد المتعة في صعدة وغيرها من كثرة ما وقع في ذلك التخليط من المفاسد.

وروى لي بعضُ مشايخي في الفروع ، وكان له عم من أصحاب هذا السيد - أي : محمد بن إبراهيم الوزير - أن السيد تزوج بنكاح المتعة ثلاثمائةِ امرأة ، كل واحدة تسمى بحَمْنَة من غير من تسمى بغير هذا الاسم ، وكل هذا بحافة القَطِيع بصنعاء من غير سائر صنعاء وسائر البلاد .

وكان كثير من الفضلاء العلماء ينكرون عليه ، ومنهم من هجاه وبيَّنَ أمرَه بأشعارٍ وغيرها مما نتحاشى عن التصريح به . ومِمن أنكر عليه صنوه الأكبر (الهادي بن إبراهيم)[1] وكان من العلماء ، وصنف في الإنكار عليه وعلى أصحابه كتبًا عديدة ، وضمنها رسائلَ وقصائدَ وأراجيز تتضمن أدلةً واضحةً قرآنية ونبوية ، ومن نصوص الأئمة والعلماء وغيرهم[2] .

وعلى الجملة فلا يشكُّ أحدٌ من أهل العلم والمعرفة في اشتهاره بما يسقطُ عدالته ، ويخرجه عن حدّ قبول الرواية والشهادة ، ومع هذا فإن أهلَ زمانه من علماءِ تهامة والحوَاز مثل يحيى بن أبي بكر العامري[3] وغيره عَظَّمُوه واحترموه ، وجعلوه الحُجَّةَ من أهل البيت ، والمراد بمثل « وعترتي أهل بيتي » .

وذكروه في مصنفاتٍ لهم ، واحتجوا بأقواله ، فالذي يرى اعتمادهم على مثله يطيب قلبه ، ويعرف جهلَ المخالفين لأكابر أهل البيت وأفاضلهم ، وبناؤهم لمذاهبهم على شفا جُرُفٍ هار بمثل اعتمادهم على مثل هذا الذي لا يعتمد عليه أحد من أهل المذاهب كلها ؛ ممن عرف حاله وتساهلهم في توثيقه ، والاحتجاج به مع ظهور مثل حاله ، ولم يكن لهم داعٍ إلى مثل ذلك

(١) ستأتي ترجمته في (الظهراوين) .

(٢) لا صحة لهذا الكلام مطلقًا ، بل العكس هو الصحيح فقد دافع عن أخيه دفاعًا بحق في كتابه « الجواب الناطق بالحق اليقين الشافي لصدور المتقين » وانظر ترجمة الهادي بن إبراهيم في « الظهرَاوَيْن » .

(٣) تقدمت ترجمته في « حَرَض » .

إلّا خروجه عن مذهب أهله إلى مذهب أهل الضلال ! (يقصد بهم أهل السنة) التي تيقّن حاله فيها ، وعلم أنه خارق بما جمعه من الاعتقادات المختلفة لكل الأقوال الإسلامية ؛ حتى قال لي بعضُ مشايخي في أصول الدين : إنه حين طالع كتابًا له يسمى « إيثار الحق على الخلق » : « لو ادعى مُدَّعٍ أنه حسَّن فيه كلَّ مقالة كُفرية لصدق » .

ثم قال : « وكان صاحبُ الترجمة هذه من أعظم الناس تخليطًا ، حتى كان في زملائه ثلاثةُ دعاةٍ أحدهم والدُنا الإمام المهدي (المتقدم ذكره) والثاني علي بن المؤيد[1] ، دعا بعد أسْر المهدي ، ودعواه لليأس من خروجه ، وبعد خروج والدنا اتفق رأيهم (هكذا) وصَوَّب كل واحدٍ منهما صاحبه . وأخذ الإمامُ علي ابن الإمام المهدي ولايةً باطنةً حسنة ، تغيرت قلوبُ كثيرٍ من أتباعه بإظهارها ، وأوصى حين حضرته الوفاة بتسليم ما بيده من الحصون وغيرها إلى الإمام المهدي . وسلمها إليه وصيُّه ولدُه الحسن أبو الإمام عز الدين ، وترك الإمام المهدي لأولاد الإمام علي زكاةَ بلاد خولان وأكثر المنقولات من بيوت الأموال لعمارة مَشْهد الإمام علي ؛ وإقامة هجرته والتدريس فيها وغير ذلك .

والداعي الثالث : علي ابن الإمام صلاح الدين (المتقدم ذكره في ترجمة المهدي) وهو من قرابة الإمام المهدي وابن ابن خاله ، وكان لا معرفة له في العلم فأكلفه علماء[2] السوء من أصحاب والده على الدعوة خشية تغيير دنياهم ؛ وأغروه عن نفسه ودينه ، وكان هذا السيد المترَجَم له قد بايع[3]

(1) ستأتي ترجمته في (فَلْتة) .

(2) هم القاضي عبد الله الدوّاري وآخرون من علماء صعدة ، والهادي بن إبراهيم الوزير وأخوه محمد وغيرهم .

(3) لم يبايعه مطلقًا وإنما بايع علي بن صلاح .

وتابع المهدي عليه السلام، وله في الإمام مدائحُ، ثم إنه بعد ذلك نكث، وبايع علي بن صلاح، وأخلد إلى الدنيا وشهواتها، وتنوّع في اتباع الرُّخَص الخالعةِ من الدين بتَعَدُّاتها. وكان تارةً يَتمخْلَعُ تَمَخْلُعَ الفُسَّاق! وتارةً يعتكفُ ويتصوف تصوُّفَ العُشَّاق، ولقد وقف في بعضِ خانكات المساجد - مسجد وَهْب بن منبه - الخالية خارج صنعاء أشهرًا، وكان قريبًا من المقابر حتى خرج من عُكفته إلى خلاعته، وقال من شعر العامة:

يا زائِرة للمقابر خَلِّ الغَلطْ في الزيارة   زوري قتيلَ المحبة لهو لك أربح تجارة

ولقيه بعضُ الصالحين فحثا في وجهه الترابَ، وقال: ارْتَديتَ يا محمد، ورجع إلى هجو الإمام المهدي لما ردّ عليه بكتابه «القمر النّوار في الردِّ على المرخصين في الملاهي والأمزار» وأنكر عليهم تلك المُنْكَراتِ والفواحش الكبار، فهجاه بأشعارٍ كثيرة ورسائلَ حتى كفره الإمامُ المهدي ببعضِ ألفاظها، وأجاب هجوَه الفضلاء، فمنها ما قاله الفقيه أحمد[1] بن قاسم الشامي:

رضيت نَفسَكَ كلبًا للسلاطين   لم تجرُؤكَ يا شرَّ الشياطين
لَتِلْهَث (القمرَ النوار) مَنْ مَلأَتْ   أنوارُه الأفقَ في الدُّنيا وفي الدِّين
وقد شهدتَ له بالفضل - قبلُ - فما   يُنْفِيه مِن بعدُ إلّا كلُّ ملعون

إلى آخر القصيدة التي قالها في ذلك المعنى.

وله فيه أيضًا قوله:

---

(١) لقد ختم اللّٰه لهذا الشاعر بالحسنى فتاب عما قال، ومدح مذمومه سابقًا بقوله من قصيدةٍ طويلة:

ألم بمحمودِ السجايا محمدٍ   يُعنك وإن ضاقت عليك المسالك

وانظر كتابنا «الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم».

محمدٌ حاق بك الافتضاح ... بجحد ظهور ضياءِ الصَّباح
أتنكرُ فضلَ الذي فضلهُ ... سرى في الأقاليم مَسْرَى بَرَاح
فإن كنتَ من هاشم في الذُّرى ... فقد ينبتُ الشوكُ فوقَ الأقاح
وإن كنتَ من آل بيتِ الرسول ... فلا بد للبيتِ من مُسْتَراح

ثم ختم الإمامُ شرف الدين كلامَه عن الإمام محمد بن إبراهيم الوزير بقوله :

« ولم أذكر هذا إلا للتعريف بأن هذه التراجم والتعديلات والجروحَ (أي : علوم السنة) لا يُعْتَدُّ بها ، ولا يُغتر بمَنْ قال بها ، وقد بنى عليها كثيرٌ من العلماء ، ولا بد أن تأتي زيادةُ بيانٍ لما يُعرفك أنه لا ثقة لهذه في جرح ولا تعديل لما في كثيرٍ منها من التناقض » .

وأنت إذا قارنت بين كلام هذا الكذاب وبين كتب محمد بن إبراهيم الوزير مثل « إيثار الحق على الخلق » و « العواصم والقواصم » و « الروض الباسم » و « ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان » و « البرهان القاطع في إثبات الصانع » تجد أن هذا الكذاب الحاقد قد افترى ﴿وقد خاب من افترى﴾ .

مولده في خمسة عشر رمضان سنة سبع وسبعين وثمانمائة ، ووفاته ليلة الأحد السابع من جمادى الآخرة سنة تسعمائة وخمسة وستين اهـ . التاريخ منقولًا من « هجر العلم ومعاقله » .

بطل من أبطال العلماء . يحيى بن محمد بن لطف :

ترجمه القاضي **الفاضل إسماعيل الأكوع** (ج ٤/ ص ٢٠٨٨) فقال :

يحيى بن محمد بن لطف بن محمد شاكر : إمامٌ مبرزٌ في علوم الحديث

والتفسير، مشاركٌ مشاركةً قويةً في النحو والصرف، والمعاني والبيان والقراءات، مع معرفة قوية بالفقه والفرائض وعلم الأصول.

اجتهد في طلب العلم وتحصيله حتى فاق أقرانَه، وزاحم شيوخَه فتخطاهم، ولما عَرف أن العمل بكتاب اللَّه وسنة رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وحدهما هو الحق الذي يجب أن يتبع، نبذ التقليد وانقطع لدراسة علوم الكتاب والسنة حتى صار مجتهدًا مطلقًا، وأخذ يدعو إلى ترك التقليد، كما نعى على علماء عصره تمسكهم به، وأنكر على الإمام يحيى بن محمد حميد الدين أمورًا يعملها على أنها من الدّين، وهي ليست من الدّين في شيء - كما قال -، وذلك في رسالة وجهها إليه وعدَّ بعضَ تلك الأمور نوعًا من الشرك والكفر، وانتقد المذهب الزيدي لتسامحه في تلك الأمور، فاستشاط الإمام يحيى منه غيظًا واستدعاه إلى صنعاء، وكلف أحمدَ بن عبد اللَّه الكبسي وأحمد بن علي الكُحلاني وعبد اللَّه بن محمد السَّرحي ومحمد بن محمد زبارة بالاطلاع على تلك الرسالة الموجهة إلى الإمام ومناظرته والردّ عليه، وقد اجتمعوا به بحضور محمد بن حسن الوادعي وعبد الرحمن بن حسين الشامي لمراجعته للعدول عن رأيه، ولكنه أصرّ على تمسكه بما جاء في رسالته وعزّزها برسالة إلى أولئك العلماء[1] هذا نصها:

«الحمد للَّه وصلى اللَّه على محمد وآله وصحبه وسلم. حفظكم اللَّه تعالى وعافاكم، وكفاكم مهمات الدارين آمين. لم أرد بما ذكرتُه في الرسالة من الشِّرك والكفر إلا ما أراده اللَّهُ ورسولُه، فأنا غير مخطئ ولا آثم بذكرهما يقينًا لا أشك فيه. وقد اشتُهر أن الإمامَ - حفظه اللَّه - مُنْصِفٌ وسيظهر

(١) كان الإمام يحيى يريد من العلماء أن يجدوا مسوغًا شرعيًا لقتله ذلك لأنه كفّره، ولكنهم كانوا يوافقون صاحب الترجمة في كثير مما ذهب إليه.

صدقُ ذلك من كَذبه الآن ؛ فأقول : لا يُمكن إزالة ما ذكرتُه في الرسالة من الشِّرك والكفر إلا بعد حصول أحد ثلاثة أمور:

أحدها : إزالةُ جميع المنكرات والبِدَع الموجودة الآن من قُبَب (قِباب جمع قُبَّة) ومشاهد (شواهد القبور) ومكوس (جمع مكس وهو ما يؤخذ على التجار من ضرائب مقدار عشرة في المائة) .

وإسبال (عدم ضم اليَديْن في الصلاة) وجمع بين الصلاتَيْن (الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء) وتكفير أهل السنة ، وإيثار قراءة غير الكتاب والسنة وما يوصل إليهما .

فإذا أزيلت هذه الأمور ، وأمر الإمامُ بالمعروف ، ونهى عن كل منكر وبدعة تحت وطأته بادرتُ بإزالة ما في الرسالة من شرك وكُفر ، وإن كان حقًّا ، فإن زعم عدمَ قدرته على إزالة ما ذكر فهو كاذب يكذبه كلُّ عاقل .

ثانيًا : أن تُعرض الرسالة على جميع العلماء الذين هم تحتَ وطأة الإمام فإذا أجمعوا على أن ذكرَ الشّرك والكفر مخالفٌ لأمر اللّه وأمر رسوله ، ولمراد اللّه ومراد رسوله ، ولمحبة اللَّه ومحبة رسوله ، قلت لهم : تعالوا ندعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسَنا وأنفسَكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنةَ اللّه على الكاذبين ، أنا أو هم .

ثالثًا : إنهم إذا تأبَّوا عن المباهلة رقّم كلُّ واحد منهم شهادتَه على بطلان ما ذكرتُه ، وأن الإمام مصيبٌ في كل ما فعله ، ولفظ الشهادة التي يرقمونها : نشهدُ للّه أن ما ذكره فلانٌ من الشِّرك والكفر في رسالته باطلٌ ، وأنه مخالفٌ لأمر اللّه وأمر رسوله ، ولمراد اللّه ومراد رسوله ، ولمحبة اللّه ومحبة رسوله ، ونشهد للّه أنه لا يلزم الإمامَ رفعُ شيء من المكوس التي يأخذها على

المسلمين، ولا يلزمه هدم القُبَب والمشاهد، ولا نَهْي الناس عن التسريج عليها وقبول النذر لها، ولا يلزمه إزالةُ أي بدعة من هذه البدع الموجودة الآن من الإسبال في الصلاة والجمع بين الصلاتين تقديمًا، وتكفير أهل السنة وإيثار غير الكتاب والسنة عليهما، ولا يلزمه شيءٌ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فمتى رقموا هذه الشهادةَ، وكتب كلُّ عالم من علماء دولة الإمام علامته، وسلّمت إليّ محوتُ الشرك والكفر، أو أحرقت الرسالة بالكلية فإن أبوا عن الشهادة للإمام بأنه لا يلزمه شيء إلى آخر فليرقموا شهادتهم عليه بأنه يلزمه ما ذكر من إزالة المكوس وغيرها.

فإن لم يحصل شيء مما ذكر البتة، وكذا إذا اختار الإمام أحد الثلاثة (الأمور) وأخلّ بشعبة من شعب ذلك الأمر الذي اختاره فلا يمكن، فإن ادعى أنه لا يمكنه إزالتها دفعةً، بل على التدريج فليفعلها على التدريج، ومتى أكملها فعلت المشار إليه، وإلا فلا يمكن محوها البتة، لو فعلوا بي ما فعلوا فإني من ديني على بصيرة، فلا قلق من شيء البتة لو اجتمع عليّ أهلُ الأرض ما باليتُ بهم في ذات اللّه لأني أعلم من نفسي أن هواي مع اللّه ورسوله لا مع نفسي أو مع أحد من المخلوقين، كما هو ديدنَ أكثر أهل العصر.
والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته. حرر آخر محرم سنة ١٣٥٧هـ».

من يحيى بن محمد بن لُطف لَطف اللّهُ به آمين.

فلما قرأ هؤلاء العلماء هذه الرسالة صاروا في أمر مريج، فهم لم يكونوا من الشجاعة في قول الحق ما يجعلهم يقفون إلى جانب صاحب الترجمة، ولا هم من ضعف الإيمان بالدرجة التي تجعلهم ينكرون على صاحب الترجمة ما جاء في رسالته جملة وتفصيلًا.

وقد انتهى الأمر بأن أبلغ العلماءُ الإمامَ بموقف صاحب الترجمة وإصراره على عقيدته في الإمام، فما كان منه إلا أن أذن له بالعودة إلى معمرة ليبعده عن صنعاء فعاد بعد أن أدّى ما أوجب اللّٰه عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولكنه بقي في نفس الإمام عليه من الكره والحقد والألم ما لا تستطيع السنون محوه، ولهذا فإنه ما كاد الخلاف بين صاحب الترجمة وبين بعض علماء مَعْمَرةَ المتعصبين لمذهبهم الزيدي الهادوي يستطير لإعلانه وجوب التمسك بالعمل بالكتاب وصحيح السنة كالأذان بالتربيع وحذف (حي على خير العمل) والرفع والضم والتأمين في الصلاة حتى تصدى له حسين بن محمد الشرفي ومنعه من الأذان في المسجد فكان يؤذن من سطح داره أذان أهل السنة، وكان إذا قال في الصلاة آمين ومدّ بها صوته عارضه حسين الشرفي بقوله: طاعون. مما حمله بعد أن لاقى من المتاعب في سبيل نشر السنة ما لاقى أن وصف «شرح الأزهار» - كما أخبرني أخوه القاضي لطف بن محمد بن لطف بن محمد شاكر - بأنه طاغوت الزيدية، وذلك لما يوجد فيه من مسائل مخالفة لنصوص الكتاب والسنة، فقد يذكر في المسائل الخلافية الأدلة من الكتاب أو من السنة أو كليهما فإذا لم يأخذ المذهب بها فإن أتباعه يقولون: والمذهب بخلافه، أي: أن الواجب العمل بالمذهب وليس بالأدلة النقلية.

هذا وقد اغتنم الإمام يحيى فرصة الخلاف بينه وبين بعض العلماء المقلدين الذي يقال: إنه هو الذي أذكى أواره، فأرسل جنودًا من عنده من صنعاء إلى معمرة لإحضاره إليه، وحضر في الوقت نفسه مناوئوه ليقيموا عليه دعاويهم، فلما مثلوا بين يدي الإمام خاطبه الإمام بقوله: ما الذي بينك وبين هؤلاء

العلماء؟ فأجاب عليه بأنه ليس بينه وبينهم إلا ما يقع عادةً بين العلماء، ولا يريد لهم إلا الخير، ثم قال للإمام: ولكنك غريمُ الخاص والعام والغني والفقير لأنك ترسل جنودك على الناس من أجل نَفَر[1] ذُرَة من زكاة الفطر إذا تأخر تسليمها إليك أو إلى عُمالك، مع أن اللّٰه أمر على لسان رسوله أن تدفع تلك الزكاة إلى الفقراء قبل صلاة عيد الفطر طهورًا للصائم.

فأمر الإمام بأن يبقى في صنعاء كمعتقل ولا يسمح له بالخروج منها، فاستأذن المؤرخ محمد بن أحمد الحجري أن ينزل عنده في بيته فوافق الإمام، وبقي في صنعاء حتى أذن له الإمام بعد مراجعة من أخيه لطف بن محمد ومن غيره على أن يَلزم بيتَه في معمرة، فكان طلبةُ العلم الراغبين في دراسة علم السنة يقصدونه إلى بيته للأخذ عنه.

وكان قد سبق لصاحب الترجمة أن عانى من المتاعب الشديدة، والصعاب الجمة، وذلك حينما وفقه اللّٰه إلى نبذ التقليد وتحوله لدراسة علوم الكتاب والسنة على شيخه العلامة المجتهد الكبير أحمد بن عبد اللّٰه الجنداري الذي وصفه بقوله: «وله عليه المنة العظمى في تهذيبه وتعليمه وإنقاذه من هوَّة الجهل المركب فرحمه اللّٰه ورضي عنه ونوّر ضريحه».

حتى ضاق جدُّه لطف ابن محمد شاكر به ذرعًا، لأنه رغم علمه الواسع بعلوم العربية - كما بينا ذلك في ترجمته في عِلمان - إلا أنه كان غارقًا في التقليد يكره من يعمل بالكتاب والسنة مجتهدًا فكان يقول لحفيده - صاحب الترجمة - : اختر أحد أمرَين: إما وتقتصر على الدراسة عندي في علمان، وإما واقتصرت على الجِنْداري والانقطاع إليه في العُنْشق فاستخار اللّٰه تعالى

(١) النفر: مُدّان.

فقضت إرادته جلَّت قدرته أن يختار الذهاب إلى شيخه الجنداري في العُنْسُق الذي زوجه ابنته فخرج منه هذا العالم الجليل الزاهد التقي الشجاع في إعلاء كلمة اللَّه.

وقد رحل إلى الحجاز فأخذ عن كبار علماء الحرمين وانتفع بهم، ومن قبل رحل إلى صنعاء فأخذ عن كبار علمائها واستجاز من شيوخه فأجازوه كما بين ذلك في ترجمته بقلمه.

مولده سنة ١٣٠٥هـ تقريبًا، ووفاته في عاهِم يوم ١٨ شوال سنة ١٣٧٠هـ في ثاني يوم من خروجه من معمرة، وكان في طريقه إلى مكة المكرمة للحج.

قال الشوكاني في «البدر الطالع»:

السيد يحيى بن محمد الحوثي ثم الصنعاني.

ولد تقريبًا سنة ١١٦٠هـ ستين ومائة وألف أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير ونشأ بصنعاء فاشتغل بعلم الفرائض والحساب والضرب والمساحة، ففاق في ذلك أهل عصره وتفرد به ولم يشاركه فيه أحد، وصار الناس عيالًا عليه في ذلك، ولم يكن له بغير هذا العلم إلمام مع أنه قد توجه إلى الطلب، ولكن كان كل حظه في هذا العلم وهو رجل خاشع متواضع كثير الأذكار سليم الصدر إلى غاية يعتريه في بعض الأحوال حدة مفرطة، وكان قد حصل معه جنون في أيام شبابه ثم عافاه اللَّه من ذلك، وما زال مواظبًا على الخير لكنه قليل ذات اليد بما يضيق صدره لذلك مع كثرة عائلته، ويسر اللَّه له ما يقوم به بعد مزيد امتحان، وهو شيخي في علم أخذت عنه علم الفرائض والوصايا والضرب والمساحة.

وفي ليلة رابع عشر شهر رمضان سنة ١٢١٦هـ ثارت بسببه فتنة عظيمة بصنعاء، وذلك أن بعض أهل الدولة ممن يتظهر بالتشيع مع الجهل المفرط والرفض باطنًا أقعد صاحب الترجمة على الكرسي الذي يقعد عليه أكابر العلماء المتصدرون للوعظ، وأمره أن يملي على العامة كتاب «تفريج الكروب» للسيد إسحاق بن يوسف المتوكل المتقدم ذكره وهو في مناقب علي كرم اللَّه وجهه، ولكن لم يتوقف صاحب الترجمة على ما فيه؛ بل جاوز ذلك إلى سب بعض السلف مطابقة لغرض مَنْ حمله على ذلك، لقصد الإغاظة لبعض أهل الدولة المنتسبين إلى بني أمية؛ كل ذلك لما بين الرجلين من المنافسة على الدنيا والمهافتة على القرب من الدولة وعلى جمع الحطام، فكان صاحب الترجمة يصرخ باللعن على الكرسي، فيصرخ معه من يحضر لديه من العامة وهم جمع جم، وسبب حضورهم هو النظر إلى ما كان يسرج من الشمع وإلى الكرسي لبعد عهدهم به، وليسوا ممن يرغب في العلم، فكان يرتج الجامع ويكثر الرهج ويرتفع الصراخ، ومع هذا فصاحب الترجمة لا يفهم ما في الكتاب لفظًا ولا معنى؛ بل يصحف تصحيفًا كثيرًا، ويلحن لحنًا فاحشًا، ويعبر بالعبارات التي يعتادها العامة ويتحاورون بها في الأسواق، وقد كان في سائر الأيام يجتمع معهم ويملي عليهم على الصفة التي قدمنا ذكرها في مسجد الإمام صلاح الدين، فأراد أن يكون ذلك في جامع صنعاء الذي هو مجمع الناس، ومحل العلماء والتعليم لقصد نشر اللعن والثلب والتظاهر به.

فلما بلغ ذلك مولانا خليفة العصر حفظه اللَّه جعل إشارة منه إلى عامل الأوقاف السيد إسماعيل ابن الحسن الشامي أنه يأمر صاحب الترجمة أن يرجع إلى مسجد صلاح الدين، فأمر السيد المذكور الفقيه أحمد بن محسن

حاتم رئيس المئذنة أن يبلغ ذلك إلى صاحب الترجمة، فأبلغه فحضر العامة تلك الليلة على العادة ومعهم جماعة من الفقهاء - الذين وقع الظلم بهذا الاسم بإطلاقه عليهم فإنهم أجهل من العامة - فلما لم يحضر صاحب الترجمة في الوقت المعتاد لذلك وهو قبل صلاة العشاء، ثاروا في الجامع ورفعوا أصواتهم باللعن ومنعوا من إقامة صلاة العشاء.

ثم انضم إليهم مَنْ في نفسه دغل للدولة أو متستر بالرفض، ثم اقتدى بهم سائر العامة، فخرجوا من الجامع يصرخون في الشوارع بلعن الأموات والأحياء، وقد صاروا ألوفًا مؤلفة، ثم قصدوا بيت الفقيه أحمد حاتم فرجموه، ثم بيت السيد إسماعيل بن الحسن الشامي فرجموه، وأفرطوا في ذلك حتى كسروا كثيرًا من الطاقات ونحوها، وقصدوه إلى مدرسة الإمام شرف الدين يريدون قتله، فنجاه اللَّه وهرب من حيث لا يشعرون، وقد كانوا أيضًا قصدوا قتل الفقيه أحمد حاتم فهرب من الجامع إلى بيتي، ونحن إذ ذاك نملي في شرحي للمنتقى مع حضور جماعة من العلماء، ثم بعد ذلك عزم هؤلاء العامة وقد تكاثف عددهم إلى بيت السيد علي بن إبراهيم الأمير المتقدم ذكره ورجموه، وأفزعوا في هذه البيوت أطفالًا ونساء وهتكوا حرمًا، وكان السبب في رجمهم بيت السيد المذكور أنه كان في تلك الأيام يتصدر للوعظ في الجامع، ولم يكن رافضيًا لعانًا، ثم عزموا جميعًا وهم يصرخون إلى بيت الوزير الحسن بن عثمان العلفي، وإلى بيت الوزير الحسن بن علي حنش المتقدم ذكره، والبيتان متجاوران فرجموهما، وسبب رجم بيت الأول كونه أموي النسب، ورجم بيت الآخر كونه متظهرًا بالسنة متبريًا من الرفض.

فأما بيت الفقيه حسن حنش فصعد جماعة من قرابته على سطحه ورجموهم حتى تفرقوا عنه وأصابوا جماعة منهم، أما بيت الفقيه حسن عثمان فرجموه

رجمًا شديدًا، واستمروا على ذلك نحو أربع ساعات، حتى كادوا يهدمونه، وشرعوا في فتح أبوابه ووقع الرمي لهم بالبنادق فلم ينكفوا: لكونه لم يظهر لذلك فيهم أثر إذ المقصود بالرمي ليس إلا مجرد الإفزاع لهم، ثم بعد ذلك غار بعض أولاد الخليفة حفظه اللّٰه وبعض أصحابه فكفوهم فانكفوا، وقد فعلوا ما لا يفعله مؤمن ولا كافر.

وفي اليوم الآخر أرسل الخليفة حفظه اللّٰه للوزير والأمراء وقد حصل الخوف العظيم من ثورة العامة، وطال التراود والمشاورة بينهم، ومن بعد ذلك أرسل لي حفظه اللّٰه، فوصلت إليه حفظه اللّٰه فاستشارني فأشرت عليه: أن الصواب المبادرة بحبس جماعة من المتصدرين في الجامع للتشويش على العوام، وإيهامهم أن الناس فيهم من هو منحرف عن العترة، وأن التظاهر بما يتظاهرون به من اللعن ليس المقصود به إلا إغاظة المنحرفين، ونحو هذا من الخيالات التي لا حامل لهم عليها إلا طلب المعاش والرياسة والتحبب إلى العامة، وكان من أشدهم في ذلك السيد إسماعيل بن عز الدين النعمي، فإنه كان رافضيًا جلدًا مع كونه جاهلًا جهلًا مركبًا، وفيه حدة تفضي به إلى نوع من الجنون، وصار يجمع مؤلفات من كتب الرافضة ويمليها في الجامع على من هو أجهل منه، ويسعى في تفريق المسلمين، ويوهمهم أن أكابر العلماء وأعيانهم ناصبة يبغضون عليًا كرم اللّٰه وجهه؛ بل جمع كتابًا يذكر فيه أعيان العلماء وينفر الناس عنهم، وتارة يسميهم سنية، وتارة يسميهم ناصبية، ومع هذا فهو لا يدري بنحو ولا صرف ولا أصول ولا فروع ولا تفسير ولا حديث، بل هو كصاحب الترجمة في التعطل عن المعارف العلمية، لكن صاحب الترجمة يعرف فنًا من فنون العلم كما قدمنا، وأما هذا فلا يعرف شيئًا إلا مجرد المطالعة لمؤلفات الرافضة الإمامية ونحوهم الذين هم أجهل

منه ، ويشبه الرجلين رجل آخر هو أحد عبيد مولانا الإمام حفظه اللّٰه اسمه ضرغام رأس ماله الاطلاع على بعض كتب الرافضة المشتملة على السب للخلفاء وغيرهم من أكابر الصحابة ، فصار هذا يقعد في الجامع ويملي سب الصحابة على من أجهل منه .

فهذه الأمور هي سبب ما قدمنا ذكره ، فلما أشرت على مولانا الإمام حفظه اللّٰه بحبس هؤلاء وجماعة ممن يماثلهم ، حصل الاختلاف الطويل العريض في مقامه الشريف بين من حضر من أولاده ووزرائه ، ومنشأ الخلاف أن من كان منهم مائلاً إلى الرفض وأهله فهو لا يريد هذا ، ومن كان على خلاف ذلك فهو يعلم أنه الصواب ، وأنها لا تندفع الفتنة إلا بذلك ، فصمم مولانا حفظه اللّٰه على حبس من ذكر .

ثم أشرت عليه حفظه اللّٰه أن يتتبع من وقع منه الرجم ، ومن فعل تلك الأفاعيل فوقع البحث الكلي منه ، ومن خواصه فمن تبين أنه منهم أودع الحبس والقيد ، وما زال البحث بقية شهر رمضان حتى حصل في الحبس جماعة كثيرة ، فلما كان رابع شوال طلب الإمام حفظه اللّٰه الفقهاء المباشرين للرجم فبطحوا تحت طاقته وضربوا ضربًا مبرحًا ، ثم عادوا إلى الحبس ، ثم طلب في اليوم الثاني سائر العامة من أهل صنعاء وغيرهم المباشرين للرجم ، ففعل بهم كما فعل بالأولين ، وضربت المدافع على ظهور جماعة منهم ، ثم بعد أيام جعلوا في سلاسل حديد وأرسل بجماعة منهم إلى حبس زيلع وجماعة إلى حبس كمران ، وفيهم ممن لم يباشر الرجم السيد إسماعيل بن عز الدين النعمي المتقدم ، وسبب ذلك أنه جاوز الحد في التشديد في الغرض كما قدمنا .

وأما صاحب الترجمة ومن شابهه في هذا المسلك فإنه حبس نحو شهرين ثم أطلق هو ومن معه، وكذلك عامل الوقف السيد إسماعيل بن الحسن الشامي والسيد علي بن إبراهيم الأمير والفقيه أحمد حاتم، فإنهم حبسوا مع الجماعة وأطلقوا معهم.

وبالجملة فهذه فتنة وقى اللَّه شرها بالحزم الواقع بعد أن وجلت القلوب وخاف الناس واشتد الخطب وعظم الكرب وشرحها يطول، وبعد هذه الواقعة بنحو سنة عول صاحب الترجمة في أن يكون أحد أعوان الشرع، ومن جملة من يحضر لدي فأذنت له، وصار يعتاش بما يحصل له من أجرة تحرير الورق وذلك خير له مما كان فيه إن شاء اللَّه[1].

يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد بن القاسم:

ترجمه **الأكوع** حفظه اللَّه في «هجر العلم ومعاقله» (١٠٩٨/٢) فقال:

يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد بن القاسم: أديبٌ شاعرٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بعلوم العربية، وصفه الإمامُ الشوكاني بقوله: «مالَ إلى الأدب، ونظم الشِّعر، وصنَّف «نسمةَ السحر في ذكر من تشيع وشعر». ذكر فيه جماعة من الشعراء المتقدمين المشهورين، ومن أهل عصره ومَن يقرب من أهل عصره، وهو كتابٌ حسنٌ لولا ما شابه من التسخط على أهل عصره، ورميهم بكل عيب، والتنويه بذكر العُبَيْديين وغيرهم من الرافضة، وانتقاص الأئمة وأكابر السادة الذين هم عنصرُه وأهلُ بيته وذوو قرابته، وهو إمامي المعتقد، ولم يكن في أهل بيته من هو كذلك، فإن والده كان زيديًّا، وكذلك سائر قرابته».

(١) ووفاة المترجم له في سنة ١٢٤٧هـ سبع وأربعين ومائتين وألف.

قصد المهدي صاحب المواهب بعد أن حجَّ وزار العراق وبلاد فارس لزيارة مشاهد الأئمة في كلا البلدين.

مولده بصنعاء في جمادى الأولى سنة ١٠٧٨هـ، ووفاته فيها في ربيع الأول سنة ١٢٢١هـ.

آثاره: «نَسْمَة السحر فيمن تَشَيَّع وشَعَر».

السيد يوسف الأعجمي:

وليس من السيادة في شيء، بل رافضي زائغ، ويخشى أن يكون يهوديًا تظاهر بحب أهل البيت، كما تظاهر عبد الله بن سبأ والمختار بن أبي عبيد الثقفي وعبد الله بن ميمون القداح الباطني، وكما تظاهر غير واحد، ثم انكشف أمرهم، وكما يتظاهر بعض شيعة اليمن اليوم وقد أصبحوا روافض إيرانيين يبيحون المتعة ويدعون إلى وحدة الأديان.

ذلكم الرافضي الأثيم؛ بل الشيطان الرجيم إليك ما كتبه الإمام **محمد بن إسماعيل الأمير** رحمه الله في ديوانه (ص٤٦٨) قال رحمه الله:

فاقرة في الدين، قاصمة لظهور المتقين، ومصيبة في الإسلام لم يطمع في وقوعها إبليس اللعين، ومكيدة في الإسلام، أسست بآراء جماعة من الأفدام.

وهي ظهور الرفض وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى آله الطاهرين، حاشا عليًا أمير المؤمنين، فإنه مصان عن ألسن الطاعنين.

وسببه أنه وصل رجل من العجم إلى صنعاء اليمن، فارًا - على زعمه - من طهماسب يتسمى يوسف.

وفد إلى صنعاء في أوائل سنة (١١٦٠هـ) مائة وألف وستين، على مضي أربعة أشهر منها، وله معرفة في علم الميزان، على ما خبرناه كمعرفة غيره ممن مارس ذلك الفن من أبناء الزمان، وادعى أن له في علم الهيئة معرفة، وهو علم لا نعرفه فلا نصدقه ولا نكذبه، وهو من العلم الذي قال فيه النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: علم لا ينفع، وجهل لا يضر. وله في النحو والبيان، مثل أي من له في هذين الفنين معرفة من الأعيان.

فاتفق له قبول عند بعض من يتصل بالخليفة المنصور. فَصَوَّرَ له أن هذا من العلماء في المعقول والمأثور.

وهذا العجمي لا يدعي لنفسه معرفة سنة ولا كتاب، بل لا يقيم سورة من القرآن بلسانه.

ولكن هذا الذي صَوَّرَ للخليفة رجل من أهل التقصير، لا يعرف من العلوم قبيلًا من دبير.

فأمره الخليفة أن يملي «نهج البلاغة» وشرحه لابن أبي الحديد على الكرسي في الجامع الكبير، وأمر له بالشمع تسرج، وبالشوش من أصحاب الدولة يحضرون بحضوره، وحضر من غوغاء الناس وجهلتهم أمم كثيرة، فأملى من ذلك شيئًا يصحف بعض ألفاظه.

وكان همه إلقاء مذهب الرافضة إلى الأذهان، ودس شيئًا من كفريات الفلاسفة، وسرد كذبات على الصحابة من أكاذيب الرافضة فيما جرى على أهل البيت، علي وفاطمة (عليهم السلام) منهم.

وما زال كل ليلة يسرد من هذا، حتى ذكر أنه حَرَّفَ القرآن بعض الصحابة. فسب الصحابةَ العامةُ من الناس، ولعنوا أعيان أصحاب رسول اللَّه

صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مثل العشرة المشهود لهم بالجنة ، إلا عليًا (عليه السلام) وغيرهم ، وأتى بكل قبيح من قوله إنه غلط جبريل (عليه السلام) بالرسالة ، وأنها كانت إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

وحاصله أنه لم يبق مذهب من مذاهب العجم إلا دسه في ذلك .

وأنكر العلماء من الزيدية ذلك ، وعرفوا به الخليفة ، وأخبروه بحقائق مذهب الرافضة ، وأن فيها أنهم يرونه هو وأهل مذهبه كفارًا ، وأنهم ينكرون أن للحسن بن علي (عليه السلام) ذرية .

فقال يقرأ « النهج » بحضرته ، ويحضر العلماء ، فكان ذلك زيادة في عظمة ذلك الرافضي عند العامة ، وكان يقرأ « النهج » بحضرة الخليفة المنصور ويحضر العلماء ، ولكنه استعمل بعض التقية في ذلك المقام . وإن دس فيه من الطوام . كقوله : إن السموات تسع لا سبع ، وإن آدم (عليه السلام) ما عصى ربه ، وإن قوله تعالى : ﴿فعصى آدم ربه﴾ . معناه : فعصى بنوه . وأشياء يطول تعدادها . واللَّه أعلم ما يأتي بعد هذا ، فإن هذا رقم في رمضان في اليوم الخامس منه ، وهو مستمر على الإملاء على الكرسي ، وأما قراءة حضرة الخليفة فإنها تركت في رمضان .

وعند الانتهاء إلى كتب هذا . وصلت ورقة من الولد إبراهيم بن محمد الأمير – أصلحه اللَّه تعالى – أنه رأى في صبيحة هذا اليوم أن جده أبو أمه العلامة الزاهد التقي هاشم بن يحيى الشامي رحمه اللَّه وصل إلى عنده إلى بيتنا . فقال له الولد إبراهيم : من أين هذه الجيئة ؟ فقال : من عند سيد ولد آدم صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، قال : فقلت له : هل سمعتم هذه المصيبة في الإسلام ؟ قال : فتنهد وقال : كيف لا نسمع ؟ واللَّه إن عندنا من الحزن أكثر منكم .

قال : فقلت له : هل عرف رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ذلك مغكم أم لا ؟ قال : بل واللَّه عرف قلت : فما قال ؟ قال : قال وقلنا معه : « إنا للَّه وإنا إليه راجعون » وقال : « كيفما تكونوا يولى عليكم » .

قال : قلت له : العلماء مسئولون ؟

قال : نعم إلا والدك فبشره أنه لا يحاسب .

قال : قلت له مطلقًا ؟ قال : اللَّه أعلم . قال : قلت له أحمد بن عبدالرحمن الشامي قد برأ عذره عند اللَّه ولم يكتب له ثواب على فعله . ثم قال : ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ الآية – إلى قوله : ﴿جميعًا﴾ . وقال : اكتم هذا الخبر أصلحك اللَّه . وقال : خاطركم ، فقلت له : « لعمر أبيك إلا الفرقدان » .

اجلسوا عندنا ، فقال : « وكل أخ مفارق أخوه إلخ » انتهت .

وهي رؤيا حق أعرف صدق رائيها . فنقول كما قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إنا للَّه وإنا إليه راجعون** » .

ثم طبقت على هذه الورقة من رمضان عام ستين إلى غرة رجب سنة (١١٦٣هـ) ثلاثة وستين ومائة وألف .

فأذكرني ما حضرني مما انتهى إليه حال ذلك المبتدع ، وهو أنها اتفقت أمور قدرية رفعت تلك البدعة بالكلية : وهي أن الخليفة المنصور عرضت له أمراض ، منها ضعف البصر ثم ضعف القوى ، ثم الوفاة .

وقام بالأمر بعده ، ولده المهدي أحيا اللَّه به معالم الدين ، وقطع به دابر المعتدين ، فانقطعت تلك البدعة ، ورفع الكرسي ، وبقي ذلك المبتدع يطيب العامة ، ويدرس إلى حين تأريخها واللَّه تعالى يأتي بكل خير .

وكنت كتبت إلى بعض الأعلام ممن كان بسفح صنعاء أقام ، ثم رحل عنها وهو من تلاميذنا من الحكام . فأخبرته بلسان اليراع ، ما جرى بعد فراقه لتلك البقاع . من بحور الابتداع .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد إهداء شريف التحيات . واستهداء صالح الدعوات . فإني أحمد اللّه الذي لا إله إلا هو على جزيل نعماه . وأصلي وأسلم على رسوله سيدنا محمد وآله سفن النجاة ، وأنهى إلى المقام الساطعة أنواره . الطالعة شموس سعده وأقماره . أن البلدة التي قوض عنها رحله . ورفع عن سكناها ، وإبله وطله . صار لها بعد بعده شأن . وعادت كأنها حافة من حافات أصبهان . أو كورة من كور خراسان . لا تسمع فيها إلا مادحًا عليًا . وذامًا صاحبيًا بدريًا . أو ذاكرًا أخبار السقيفة أو منشدًا :

لهفي لبنت محمد ماتت بغصتها لهيفة

أو متوجعًا من غمط الوصي ، ودق عضد البتول وتمزيق الصحيفة ، أو متعجبًا من جمع الحطب حول بيتها لتحريقه ، أو متمثلًا بقول القائل : وقد غص بريقه :

وقادوا عليًا في حمائل سيفه وعمار دقوا ضلعه وتهجموا
على بيت بنت المصطفى ووصيه ينادي ألا في بيتها النار فأضرموا

أو قاصًا لمثالب عثمان ، وما حرف من كلام الرحمن في القرآن . وأن الوحي « إنما أنت منذر وعلي هاد » .

فحرفت الآية في مصاحف أهل الأغوار والأنجاد ، وأنه حرف خمس عشرة آية نزلت في مدح الوصي ، وحفظت قبل إحراقه لها وتليت ، أو راويًا أنه لما أسري بالمصطفى ، وجد عليًا قد سبقه إلى سدرة المنتهى ، وأن الرب العلي

خاطب محمدًا رسوله بلسان علي، فقال: أعلي يخاطبني؟ فقال الرب سبحانه: بل خاطبناك بلسان أحب الخلق إليك.

وكم وكم يا ابن ودي - أتلو من هذه الأقاصيص عليك، هي نوق لا خطام لها ولا زمام، ولو يقال من أخرجها، أو فاه أحد بذلك رماه بالنصب الأنام، فإنه اتفق أنه سأله سائل عن حديث قدسي، رفعه المنظور على الكرسي. لفظه أنه قال المختار حاكيًا عن الرب الواحد القهار: «لو أن أهل الأرض أحبوا عليًا كما أحبه أهل السماء، لما خلقت النار».

فسأله رجل من أهل المدينة النبوية، عمن أخرج هذه الرواية القدسية، فاقشعر جلد ذلك المقام، ورماه بالنصب بعض الحكام، وكاد أن يفضي الحال إلى طرده من البلد، وأن ينهى عن أن يجالسه أحد، مع أنه سأله في موقف خاص، ولو كان سؤاله في الموقف العام، لما كان له عن الحمام خلاص.

ولو سمعت أذناك أحاديث يوم الجمل، وسرد وقائعه على التفصيل والجمل، وأخبار أيام صفين، والرماح تغرز في الكلا، والسيوف تغمد في الطلا، لسمعت لعن اللاعنين لأهل الشام، من كل لسان حاضر ذلك المقام، حتى يرتج الجامع الكبير، بلعن كل صغير من أولئك، وكبير.

دع عنك أهل الشام، لو طرق سمعك لعن الشيخين، وسعد بن أبي وقاص، الذي فداه الرسول بأبويه يوم حنين، وغيرهم من العشرة، الذين أودعت مناقبهم الرياض النضرة لقلت:

رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

خل عنك أقوامًا أقسم القلم على نفسه أن لا يجري بذكرها، واستحيا من الله تعالى أن لاقاه برقم سطرها من أدناها، ما جرى به وهو يعرق جبينه حياء

من اللّٰه تعالى جل جلاله، وهو أنه غلط جبريل (عليه السلام) بالرسالة وحاصله أنه التعطيل فلا إطالة، ولعلها قد طارت الأخبار بما يورده في مقام الخلاف، وقد أدر فيه من ثدي جهالته أحلافه كإيراده على قوله تعالى: ﴿اللّٰه الذي خلق سبع سموات﴾ بأنها تسع ثامنها الكرسي، وتاسعها العرش.

وعلى قوله: ﴿فعصى آدم ربه فغوى﴾ بأن آدم لم يعص، وأنه لا بد من تقدير يصح به الكلام وهو «فعصى بنو آدم».

وبالجملة فكما قال بعض أئمة التحقيق، إن قوله: العرش والكرسي سماءان نظير من يقرأ قوله تعالى: ﴿فخر عليهم السقف من تحتهم﴾ فيقال له: لا عقل ولا قرآن، وكقوله: إن الآل جميعًا معصومون، فقال له قائل: ومن الآل؟

قال: من حرمت عليهم الزكاة.

فصار العلوية والعباسية والعقيلية والجعفرية، معصومين، إلى يوم الدين.

ولكنه ليس إلى إيراد البحث عليه سبيل، بل كلما فاه به، فهو حق لا يتطرق إليه التبديل، بل كما قيل:

حكوا باطلًا وانتضوا صارمًا   وقالوا صدقنا فقلنا نعم

وبالجملة:

تغيرت الأحوال حتى لِخِلْتُها   ستطلع هذه الشمس من حيث تغرب

فهذه قطرة مما عندنا. واللّٰه أعلم بما وراء ذلك.

وليس يعلم ما يأتي الزمان به   سوى قديم عظيم الشأن مقتدر

وهنيئًا لسكان الثرى، وللحراثين في البوادي والقرى، ولا تنسونا من

الأدعية في هذه الخواتم، فهي للإجابة مواسم، ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾.

أبو علامة التكروري الناجم باليمن:

ترجمه زبارة في «نشر العرف» (ج ١/ ٥٠) فقال:

أبو علامة التكروري الناجم باليمن:

ذكره لطف الله جحاف في حوادث سنة ١١٦٤هـ أربع وستين ومائة وألف، وكذلك القاضي العلامة علي بن محمد العابد في «تهذيب الزيادة» وصاحب «نفحات العنبر» في ترجمة السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني، وذكره الشوكاني في ترجمة المهدي صاحب «المواهب» فقال بعد ذكر فتنة المحطوري:

وقد اتفق مثل هذه الفتنة في أوائل أيام الإمام المهدي العباسي بن الحسين وذلك أن رجلًا من السودان يقال له: أبو علامة ظهر من المحل الذي ظهر منه المحطوري وهو بلاد الشرف وصار له أتباع كثير مجاذيب لا يعمل فيهم سلاح ولا رصاص إلخ.

وقال صاحب «النفحات»: إن المهدي العباسي أرسل السيد الحافظ عبد القادر ابن أحمد لأخذ الحقيقة عن أبي علامة الساحر، فاتفق به فوجده رجلًا أسود شديد الجهل والتغفيل بعيد الفهم جامد الذهن أبلد من الحمار، غير أن له يدًا في الأوفاق وله أصحاب دهاة أولو مكر وخديعة وحذق وصناعة للإرجاف والتعمية والتصرف لهم وليس لأبي علامة إلا عمل الأوفاق لهم فقط.

وقيل : إنه نشأ بمكة ، وفد إليها صغيرًا من المغرب ومعه جماعة من التكادير وإن مما قاله للسيد عبد القادر بن أحمد : إن الموجب لقيامه أنه كان بزبيد فكان يسمعهم في ابتداء الأمر يسبحون في الليل ثلاث مرات ثم تركوا بعض ذلك ورأى كثيرًا من العوام قد انهمكوا في شرب النتن ونحو هذه الجهالات .

وساق السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير رضي الله عنه هذه الحادثة بخطه المعروف فقال في شهر رجب سنة ١١٦٤هـ أربع وستين ومائة وألف :

لم تزل الأخبار تكاثر بأن في المشجعة من أطراف بلاد الشرف رجلًا يسمى بالسيد أحمد الحسني ، وإنه عمر فيها مسجدًا من مدة سنتين ، ولم يزل يفشو أمره ويخبر عنه كل من يفد إليه أنه باق في مسجده الذي بناه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يأكل ذا روح ، ثم ظهر جماعة مجاذيب يجذبون له ويدخلون الأسواق ، ثم عظم أمره وشاع ذكره وقصده العامة من جهات المغارب وغيرها بالنذور ، وصار يكرم من يفد إليه بالإطعام وعمر أماكن للضيافة حتى بلغ الوافد إليه في كل يوم نحوًا من المائتين فصاعدًا ، ثم أمن طرقات كانت خائفة بمجرد الإرسال إلى من يخيفها .

ثم تقدمت مجاذيبه إلى بلاد الأهنوم ودخلوا شهارة في أول جمعة من رجب سنة ١١٦٤هـ أربع وستين ومائة وألف وهم ينهون عن أحكام الطاغوت وعن إخافة الطرق ، فانتهى حكام الطاغوت في غالب الجهات على ما تواترت به الأخبار وصارت تروى له كرامات وخوارق ، ووصلت إلينا الكتب من علماء شهارة من الشيخ العلامة ناصر المحبشي ومن القاضي العلامة أحمد بن يحيى الشامي ومن السيد العلامة أحمد بن حسن قاضي شهارة يصفون هذه الأمور ويحذرون من السكوت على هذا ، وأنه يظهر منه أنه طالب ملك وذكروا أنه كان يسيح من مدة وأنه قد وصل إلى حصن شهارة وكان يسمى

بالفقيه جابر، ثم سكن أيامًا في بلدانهم وأبرز لهم شيئًا من الشعبذة كتعليقه عزيمة في عنق شاة وأمرهم بذبحها فلم تؤثر فيها سكين ولا غيرها.

ولما وصلت الأخبار وتواترت بهذا المقدار عرفت المولى المهدي - ألهمه اللَّه الذب عن البلاد والعدل في العباد في أواخر جمادى الآخرة من السنة ١١٦٤هـ - بحقيقة ما بلغ وأرسلت إليه أحد الملحقات التي فيها تحقيق أحواله، وعرفته بكلام كثير وذكرت له ظهور علي ابن الفضل في اليمن وعلي بن مهدي وعلي بن محمد الصليحي وقصيت له أخبارهم ومبادئ أمورهم، وأنها كهذه المبادئ وأنهم طبقوا اليمن وأنه ظهر لنا أنه مثل أولئك وعرفته أن من أعظم الأسباب التي يخاف معها التسليط ما في بلاد اليمن من الظلم من العُمّال وما هو فيه من البُعْد عن الشكاة والوفاد، وأنه بلغ الحال إلى حبس شكاة وصلوا من ريمة ولم يخرجوا من السجن إلا بشرط عودهم إلى يد عاملهم الذي فروا من ظلمه وكلام من جنس هذا رجوت به الخلوص عند اللَّه عن عدم إنكار المنكر وحذرته عقوبات ذلك.

ثم لم نشعر يوم الجمعة آخر جمعة من رجب سنة ١١٦٤هـ أربع وستين ومائة وألف إلا وقد شاعت الأخبار بأن هذا السيد قد أظهر الخلاف وطلب الملك وبعث إلى القبائل بالطلايات، ثم وصلت الكتب من جهات شتى من بلاد شهارة وحبور والشرف بأنه أرسل السيد المذكور يوم الإثنين سابع وعشرين شهر رجب جماعة من المجاذيب لخراب حصن ابن الأعور في جهة الشرف، وكان حصنًا منيعًا معمورًا عمارة متقنة يقال له حصن عزّان، فانتهوا إليه بعد العصر يوم التلاثاء ثامن وعشرين فدخلوه عنوة طلع أحدهم من عرض الدار وفتح لبقية أصحابه وكان فيه رتبة لابن الأعور فهالهم الأمر ولم يدافعوا بل استسلموا، فأذنوا لهم يخرجون بسلاحهم ثم خربوا الحصن في ساعة لطيفة

وهو يعجز عن هدمه في أيام ثم حُرق بعض ما فيه من الباروت ولم يصب أحد ، ثم خرجوا من الحصن بعد خرابه ورجعوا إلى من أرسلهم وقد نفذ أمره ، واتفق في تلك الليلة أنها ألهبت النيران في حصون الشرف ، ثم في بلاد الأهنوم وظليمة وبلاد حاشد وانتهت إلى بلاد الشام ، ووصلت هذه الأخبار إلى صنعاء يوم الجمعة غرة شعبان وإلهاب النيران في جهات اليمن إعلام بطاعة الخارج ونحو ذلك . إلا أن كل من ألهبها ممن ليس في بلاد الشرف لم يلهبها إلا اتباعًا لما رآه لا لأمرٍ عرفه .

وكان باقيًا في مسجده وحده يأذن لمن أتى إليه لزيارته بالدخول عليه ، ثم لما كثر الوفد وبلغوا زيادة على ألف نفر في كل يوم انتقل إلى بيت وفعل له حجّابًا ومَن وصل إليه دخل مرّة واحدة ثم لا يراه من بعد .

ثم وصلت الأخبار بأنه بث كُتُبه إلى قبائل بلاد القبلة وبث في أسواقها وأسواق بلاد عذر وغيرها يأمرهم بتأمين الطرقات وترك أحكام الطاغوت فامتثلوا أمره وتركت أحكام الطاغوت في أسواق تلك الجهات .

وفي يوم الخميس سابع شعبان أدخل إلى صنعاء ثلاثة مجاذيب من أصحاب السيد قبضهم عامل بلاد حجة ولم يفعل بهم المهدي شيئًا من العقوبات ، وبعد هدم حصن عزان نزل ابن الأعور من العصيمات في ثلاثين نفرًا لعمارة حصنه ، فلما وصل أرسل له السيد أكثر من ألف نفر ضبطوه وأوصلوه إليه مربوطًا وأصحابه الثلاثون النفر انضموا إلى أصحاب السيد فأرسل الجميع على حصن أبو منصر لخرابه فما كان بأسرع من وصولهم وخرابه ، وكان حصنًا منيعًا وبناء رفيعًا فنفذ إليه الأقوام وحصروه ساعة من نهار وقتل على بابه جماعة من أصحاب السيد نحوًا من عشرة أنفار ، ثم دخلوه وأخرجوه وقبضوا جميع ما فيه وأخرجوا منه زنجيرًا فيه ثلاث عشرة

حلقة فزنجروا فيه أبو منصر وأصحابه ونفذوا به إلى المشجعة عند السيد فقيدهم بالقيود وأبقاهم في سجنه ثم أمر المحطة تنفذ حصن القاهرة في المحابشة وهو حصن منيع مرتفع فيه نحو أربعين نفرًا رتبة وكان لناصر الأحمر فنفذ إليه جيش السيد فما كان إلا ساعة من نهار وأخربوه، وخرجت الرتبة صاغرين ثم خربت بقية الحصون في جهات الشرف والواعظات حتى كان الذي وقع عليه الخراب منها إلى سلخ شعبان سنة ١١٦٤هـ أربع وستين ومائة وألف تسعة حصون لا تخرب الملوك واحدًا منها في أعوام وما هو إلا أمر إلهي.

وفي ١٢ رمضان اجتمع في شهارة عوالم من عذر والأهنوم وبلاد ظليمة وقد كان نزل جماعة من شهارة إلى عند السيد أحمد ووصلوا منه بكتاب إلى كافة أهل شهارة والأهنوم أنهم يختارون لهم عاقلًا بقبض الواجبات ويضعها في مصارفها وينصف المظلوم، فاتفق رأيهم على تولية حسين ابن قاسم بن أحمد بن المتوكل وضمن له عقال القبائل على تنفيذ أوامره وتم ذلك، ثم أخرب حصن الغرنوق في بلاد نجرة من حصون بني الأحمر ثم حصن قراضة من حصونهم.

وبالجملة أنه أنفق في شهر رجب وشعبان من خراب الحصون الشامخة المشحونة بالرجال والذخر ما لا ينفق في أعوام لأعظم ملوك الإسلام، وأذلت القبائل من حاشد الذين كانوا قد طاولوا الجبال ونالوا من الجبروت والغي أرفع منال.

وكانت دولة اليمن ليس لها هم إلّا إصلاحها بالقطع وبذل الأموال منذ أربعين سنة، فإنه ملك الشرف علي الأحمر من سنة ١١٢٤هـ أربع وعشرين ومائة وألف لما دعا المنصور حسين بن قاسم بن المؤيد، ولم يزل أمر علي

الأحمر وأمر أولاده من بعده وغيرهم من قبائل حاشد في زيادة وَعلوّ، حتى هدم اللّٰه بناءهم وأطفأ نارهم وأظهر عجزهم وبوارهم بظهور هذا الدرويش الذي هدم الحصون وأباد تلك القرون وبدا لهم من اللّٰه ما لم يكونوا يحتسبون، أذلّهم اللّٰه برجل لا يعرفون له قبل ذلك اسمًا ولم يشاهدوا له جسمًا ولا أعدّ لهم لقتالهم سلاحًا ولا رجالًا ولا جمع نفوسًا ولا بذل مالًا ولا عمر معقلًا ولا اتخذ أهلًا ولا منزلًا وليس له عشيرة يعضدونه على ما يريد ولكنها قدرة الرب الفعال لما يريد لا إله إلا هو الذي ملوك الأرض له من أحقر العبيد.

وفي يوم الجمعة سادس رمضان وصلت الأخبار بإخراب حصون ابن جزيلان في المسوح، وهي ثلاثة حصون، أمر السيد أحمد بخرابها فما كان أسرع من امتثال أمره وهدم كل حصن إلى مستقره ولم يحصل امتناع من رتبة تلك القلاع ولا دفاع، وهذه من خوارق العادات فإن صاحبها ناصر جزيلان كان ممن لا تلين له قناة.

وفي يوم التاسع من رمضان وصل جماعة من قبيلة ذو حسين نحو العشرين كانوا رتبة في قلعة الشائق في بني عوام ببلاد حجة هاربين يخبرون: أنه أرسل السيد أحمد أربعة أنفار ببيرق لهدم القلعة، قالوا: فرميناهم بالبنادق فلم تؤثر فيهم شيئًا، ثم تسوروا القلعة حتى دخلوها وأمروا الرتبة بالخروج بسلاحهم وشرعوا في هدمها من بعد العصر فهدموها في لحظة ولا تنهدم إلا في مدة طويلة.

وكان قد وصل الخبر بهدم قلعة ابن الأحمر في صبرة وخروج الرتبة منها وكانت القلاع المهدومة إلى هذا التاريخ سبع عشرة قلعة أمر تحار فيه الأفكار، ولا يأخذ المأمور بهدم القلاع شيئًا مما في القلعة ولا يعرجون عليه.

وفي يوم ١٣ رمضان عزم الولد عبد القادر بن أحمد إلى عند السيد صاحب المشجعة ، وفي يوم ١٣ شهر رمضان وصلت الكتب بإرسال صاحب الشرف على حصون حجة وهي نعمان وكوكبان والذنوب فأخذها وكان فيها عامل للدولة من السادة بني الأعضب أهل حوث ، فقبضه أصحاب المذكور مأسورًا وأرسلوه إلى المشجعة وكان هذا أول عامل للدولة قبضه المذكور وأول حصونها أخذه ، ثم أخرب بقية حصون حجة وهي تسعة في نحو الأسبوع .

وجملة الذين أرسلهم لخرابها ثمانية أشخاص وعاملهم رجل من بني الأهدل ، وقد كان لقاسم الأحمر حصن قصبة في بلاد ظليمة قريب المدائر عمرها في دولة المنصور حسين بن قاسم وهي على طريق المسلمين فشراها منه المنصور بألف قرش وخربها .

ثم لما مات المنصور وصار الأمر إلى ولده المهدي نزل قاسم الأحمر إلى حبور ونهبها ، ثم عمر القصبة المذكورة وجعل فيها رتبة جماعة من العصيمات ، فأرسل السيد أحمد لهدمها في رمضان رجلين من المجاذيب أحدهما ببيرق ، وأمر أن يجتمع الأهنوم وظليمة وبنو عرجلة ، فاجتمع ألف رجل وحملوا على دائر القصبة فحصل قتل في الأهنوم نحو اثني عشر قتيلًا ومصاويب وقتل مجذوب من النفرين وأصيب يحيى الأحمر برصاصة ورجعت محطة السيد منكسرة .

فلما وصل الخبر إلى السيد أحمد أرسل السيد هادي بن عيشان في ثلثمائة رجل والسيد يحيى بن عبد الله من بيت المؤيد في نحو خمسمائة رجل فأخربوا القصبة بعد حرب وقتل جماعة من الأهنوم ، ووصلت البشائر وضربت المدافع وألهبت النار بالبشرى وأدخلت نحو عشرة رءوس وجماعة أسارى إلى صنعاء يوم الإثنين ٢٢ شوال .

وفي يوم ١٧ وصلت الأخبار بقبض أصحاب السيد أحمد لبندر اللحية واستقرار عامله بها ونفوذ أصحابه لأخذ بيت الفقيه الزيدية والضحى بتهامة وأخذوهما في هذا التاريخ .

وفي ٦ ذي القعدة وقع حرب ضرير في بيت الفقيه ابن عجيل قصده أصحاب السيد من التكارير وأهل البلاد وغيرهم ووقع قتل من الفريقين وأكثره من أصحاب السيد ، وقد كان اتفق قبله حرب قريب بيت الفقيه قتل فيه جماعة من أصحاب الدولة .

وفي هذا الشهر اتفق حرب في السَّودة وقتل جماعة كثيرة من أصحاب السيد ووصلت الرءوس صنعاء وقبل ذلك وقع حرب في حصن المكارمة في حراز .

وبالجملة ففي شهر شوال والقعدة وصلت من الرءوس إلى صنعاء شيء كثير من رءوس القتلى ، ووصل أسير من أمراء السيد عامله في جهة كحلان وأدخل صنعاء وأودع السجن ، وفي آخر شوال تجمعت بكيل وحاشد ونزلوا إلى المغارب لاسترجاع قطعهم ، واتفق بينهم حرب هم وجماعة من الرعية في قرى حجة .

وفي شوال خرج الشريف أحمد بن محمد صاحب أبي عريش في طائفة من يام قاصدًا حرب صاحب الشرف فوصل مور وقد وجه صاحب الشرف محطة نحو ثلاثة آلاف فاتفق بينهم مقتلة ووصلت رءوس إلى صنعاء ، ورجع الشريف إلى أبي عريش في آخر محرم سنة ١١٦٥هـ خمس وستين ومائة وألف بعد قبضه مالًا واسعًا من بندر اللحية ، ثم نفذت محطة صاحب المشجعة إلى بيت الفقيه الزيدية وفيها الأمير سليم عامل فوقع بينه وبينهم

حرب ضرير ووصلت الرءوس إلى صنعاء وكان تقدم ذلك قبله في المراوعة ولم يزل يحدث أنه سيخرج لنصرته قوم من قحطان.

وفي عشرين من المحرم سنة ١١٦٥هـ وصلت الأخبار صنعاء بخروج طائفة كبيرة من قحطان ووصلوا إليه، قيل: ستة آلاف وقيل: أقلّ ثم إنه ادعى الخلافة في آخر جمعة من محرم سنة ١١٦٥هـ وتكنى بالمهدي واتفق حرب بينه وبين حاشد وأسر منهم قريب السبعين وطلع ثامن صفر لحرب حاشد إلى المحابشة فوقع حرب في يوم الإثنين وقتل من الفريقين ثم يوم الأربعاء طلعوا للحرب وهو معهم فقتل من قحطان الشمال جماعة، ثم رجعوا فطالبوه بالمال الذي وعدهم وعاتبوه على عدم صدق ما وعدهم أنها لا تؤثر فيهم الرصاص والسلاح، ثم أقدم عليه رجل منهم يقال له جعمان الشورطي فقتله، ووصلت الأخبار إلى صنعاء بقتله فضربت البشارات وفرح الناس فرحًا شديدًا لما كان قد أصابهم من الخوف والرعب؛ ثم وصل رأسه بعد صلاة الجمعة ٢١ صفر سنة ١١٦٥هـ وأوصله أسير تكروري يقال له السيد عبد اللّٰه كان عنده، فسبحان القادر على ما لا يقدر عليه سواه، فلقد اتفق لهذا التكروري خوارق حارت فيها العقول وجاء قتله على يد رجل خرج لنصرته.

والحاصل أنه أخرب نحو مائة حصن أو ينقص قليلًا، وهذا أمر حارت العقلاء فيه وكل هذا من آيات اللّٰه وخوارق الأقدار التي ما وقع مثلها في سالف الأعصار ولا دار على مثلها الفلك الدوار، فسبحان من يعز من يشاء ويذل من يشاء ويفعل ما يريد، فإنه ارتفع الظلم من بلاد الشرف والمغارب وذهبت دولة القبائل وكانت على العباد من أعظم المصائب ورفعت المحابي والمكوس.

ومن عجائب الاتفاق أنها قتلت شريفة من بني المؤيد في أيام المنصور ولم يعلم لها قاتل، بل وجدت مذبوحة في بيتها، ولما كان في شهر رمضان

وصل رسول السيد أحمد إلى عند زوجها يخبره أنه قد وجد قاتلها وأنه السيد حمزة أبو منصر الذي أسره من قلعته وأخربها ، ويطلب من زوجها المذكور أن يوكله لقبض الدية أو القصاص فوكله بذلك ولم نعرف بأي شيء عرف أنه قاتلها مع أنه كان اتهم هذا السيد حمزة بقتلها بأيام وجودها مقتولة لأنه كان في بيت قريب البيت الذي وجدت فيه مقتولة ، ووصلت إلينا جملة كتب من علماء شهارة يصفون هذه الوقائع ويذكرون أن الجيوش يعزمون بمجرد أن يحرك السيد شفتيه بالأمر فلا يكون إلا الامتثال ولا يسلم إليهم حرقًا ولا قرشًا ولا شيئًا من الأشياء ، والحال أنه لا يجتمع لملوك الدنيا النفر اليسير إلا بعد إخراج أموال وشغلة بال وأهوال فسبحان الكبير المتعال الذي هو لما شاء فعال .

أُديرت على حيي بكيل وحاشد ... رحى الويل والأدبار من كل جانب
وصبَّ عليهم وسوط ذلّ ونقمة ... فتى ماجد يعزى إلى آل غالب
وخرّب ما شادوه من كل معقل ... فلست ترى حصنًا لهم غير خارب
وقد ضربت في كل سوق عليهم ... صوايح ذل صار ضربة لازب
وأنقذ سكان المغارب منهم ... وكانوا عليهم من أشد المصائب
يسومونهم سوء العذاب كأنهم ... عبيد لهم قد سخروا في المطالب
عجائب أبدتها المقادير بعدها ... عجائب تتركها أخف العجائب
يسير بها السفار في كل بلدة ... ويحدوا بها الركبان تحت الكواكب
وأخذ حفاش وهو أرفع رتبة ... وأعلى منالًا من حصون المغارب
ومن بعده الحصن الذي سار ذكره ... عمائمه في الجو غرّ السحائب

انتهى من خط السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير رضي اللّه عنه .

أول واجب على العباد هو التوحيد :

قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٤٧/١٣) :

وحدثني عبد اللّٰه بن أبي الأسود حدثنا الفضل بن العلاء حدثنا إسماعيل ابن أمية عن يحيى بن عبد اللّٰه بن صيفي أنه سمع أبا معبد مولى ابن عباس يقول : سمعت ابن عباس يقول : لما بعث النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم معاذًا إلى نحو أهل اليمن قال له : « **إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا اللّٰه تعالى ، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن اللّٰه فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ، فإذا صلوا فأخبرهم أن اللّٰه افترض عليهم زكاة أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم ، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس** » .

وقال البخاري رحمه الله (٣٤٧/١٣) :

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي حصين والأشعث ابن سليم سمعا الأسود بن هلال عن معاذ بن جبل قال : قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **يا معاذ أتدري ما حق اللّٰه على العباد ؟** » قال : اللّٰه ورسوله أعلم . قال : « **أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا ، أتدري ما حقهم عليه ؟** » قال : اللّٰه ورسوله أعلم قال : « **أن لا يعذبهم** » .

وأخرجه مسلم (٥٩/١) .

قال الإمام البخاري رحمه الله (١١١/٦) :

حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة القعنبي حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد - رضي اللَّه عنه - سمع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول يوم خيبر : « **لأعطين الراية رجلًا يفتح اللَّه على يديه** » ، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى ، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى ، فقال : « **أين علي ؟** » فقيل : يشتكي عينيه ، فأمر فدعي له ، فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأن لمَّ به شيء ، فقال : نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال : « **على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فواللَّه لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم** » .

والحديث أخرجه مسلم (١٨٧٢/٤) .

وقال الإمام مسلم رحمه اللَّه (١٨٧٢/٤) :

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب (يعني : ابن عبد الرحمن القاري) عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال يوم خيبر : « **لأعطين هذه الراية رجلًا يحب اللَّه ورسوله ، يفتح اللَّه على يديه** » قال عمر بن الخطاب : ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ . قال : فتساورت لها رجاء أن أدعى لها . ل : فدعا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عليَّ بن أبي طالب فأعطاه إياها . وقال : « **امش ولا تلتفت حتى يفتح اللَّه عليك** » قال : فسار عليٌّ شيئًا ثم وقف ولم يلتفت ، فصرخ : يا رسول اللَّه على ماذا أقاتل الناس ؟ قال : « **قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه . فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على اللَّه** » .

وقال الإمام مسلم رحمه الله (١٣٩٧/٣) :

حدثني يوسف بن حماد المعنى حدثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن أنس أن نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كتب إلى كسرى وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى. وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وقال الإمام البخاري رحمه الله (٢١٤/٨) :

حدثني إبراهيم بن موسى، عن هشام، عن معمر. وحدثني عبد الله بن محمد : حدثنا عبد الرزاق : أخبرنا معمر، عن الزهري قال : أخبرني عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال : حدثني ابن عباس قال : حدثني أبو سفيان من فِيهِ إلى فيَّ قال : انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال : فبينا أنا بالشام، إذ جِيءَ بكتابٍ من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى هرقل، قال : وكان دحية الكلبي جاء به، فدفعه إلى عظيم بُصرى، فدفعه عظيم بُصرى إلى هرقل، قال : فقال هرقل : هل ها هنا أحدٌ من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ ؟ فقالوا : نعم، قال : فدعيت في نفرٍ من قريشٍ، فدخلنا على هرقل، فأُجلسنا بين يديه، فقال : أيكم أقرب نسبًا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ ؟ فقال أبو سفيان : فقلت : أنا، فأجلسوني بين يديه، وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم دعا بترجمانه، فقال : قل لهم إني سائلٌ هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ، فإن كذبني فكذبوه، قال أبو سفيان : وايمُ الله، لولا أن يؤثروا عليَّ الكذب لكذبت، ثم قال لترجمانه : سله كيف حسبه فيكم ؟ قال : قلت : هو فينا ذو حسبٍ، قال : فهل كان من آبائه ملكٌ ؟ قال : قلت : لا، قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا، قال : أيتبعه أشرافُ الناس

أم ضعفاؤُهم؟ قال: قلت: بل ضعفاؤهم، قال: يزيدون أو ينقصون؟ قال: قلت: لا بل يزيدون، قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له؟ قال: قلت: لا، قال: فهل قاتلتموه؟ قال: قلتُ: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قال: قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سجالًا، يُصيب منَّا ونُصيب منه. قال: فهل يغدر؟ قال: قلت: لا، ونحن منه في هذه المدة لا ندري ما هو صانع فيها، قال: واللَّه ما أمكنني من كلمةٍ أدخل فيها شيئًا غير هذه، قال: فهل قال هذا القول أحدٌ قبله؟ قلت: لا، ثم قال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه فيكم، فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها، وسألتك هل كان في آبائه ملك، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان من آبائه ملك، قلت: رجل يطلب ملك آبائه، وسألتك عن أتباعه: أضعفاؤهم أم أشرافهم، فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس، ثم يذهب فيكذب على اللَّه، وسألتك: هل يرتد أحدٌ منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له، فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب، وسألتك هل يزيدون أم ينقصون، فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك هل قاتلتموه، فزعمت أنكم قاتلتموه، فتكون الحرب بينكم وبينه سجالًا، ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى، ثم تكون لهم العاقبة، وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك هل قال أحدٌ هذا القول قبله، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان قال هذا القول أحدٌ قبله، قلت: رجل ائتم بقول قيل قبله، قال: ثم قال: بم يأمركم؟ قال: قلت: يأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصلة، والعفاف،

قال : إن يك ما تقول فيه حقًّا فإنه نبيٌّ ، وقد كنت أعلم أنه خارجٌ ، ولم أك أظنه منكم ، ولو أني أعلم أني أخلصُ إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي ، قال : ثم دعا بكتاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقرأه ، فإذا فيه : « **بسم اللَّه الرحمن الرحيم ، من محمد رسول اللَّه إلى هرقل عظيم الروم ، سلامٌ على من اتبع الهدى ، أما بعدُ : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك اللَّه أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين** ، و ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَن لَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ إلى قوله : ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ » .

فلما فرغ من قراءة الكتاب ، ارتفعت الأصواتُ عندهُ وكثُر اللغط ، وأُمر بنا فأُخرجنا ، قال : فقلتُ لأصحابي حين خرجنا : لقد أَمِرَ أمرُ ابن أبي كبشة ، إنَّه ليخافه ملك بني الأصفر ، فما زلت موقنًا بأمرِ رسول اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه سيظهر حتَّى أدخل اللَّه عليَّ الإسلام .

قال الزهري : فدعا هرقلُ عظماء الروم ، فجمعهم في دارٍ له ، فقال : يا معشر الرُّوم ، هل لكم في الفلاح والرشد آخر الأبد ، وأن يثبت لكم ملككمْ ؟ قال : فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب ، فوجدوها قد غلقتْ ، فقال : عليَّ بهم ، فدعا بهم فقال : إني إنما اختبرت شدتكم على دينكم ، فقد رأيت منكمُ الذي أحببتُ ، فسجدوا له ورضوا عنْه .

وأخرجه مسلم (١٣٩٣/٣) .

وقال الإمام أحمد (٤٩٢/٣) :

ثنا مصعب بن عبد اللَّه الزبيري قال حدثني عبد العزيز بن محمد بن أبي عبيد

عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد القرظي عن ربيعة بن عباد الديلي أنه قال : رأيت أبا لهب بعكاظ ، وهو يتبع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو يقول : يا أيها الناس ، إن هذا قد غوى ، فلا يغوينكم عن آلهة آبائكم ، ورسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يفر منه . وهو على أثره ، ونحن نتبعه ونحن غلمان ، كأني أنظر إليه أحول ، ذا غديرتين ، أبيض الناس وأجملهم .

ثنا محمد بن بشار بندار قال : ثنا عبد الوهاب قال ثنا محمد بن عمرو عن محمد بن المنكدر عن ربيعة بن عباد قال : رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بذي المجاز يدعو الناس ، وخلفه رجل أحول يقول : لا يصدنكم هذا عن دين آلهتكم . قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا عمه أبو لهب .

إلى أن قال أحمد رحمه اللَّه :

حدثني أبو سليمان الضبي داود بن عمرو بن زهير المسيبي قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن ربيعة بن عباد - وكان جاهليًا أسلم - فقال رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بصر عيني بسوق ذي المجاز يقول: « **يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا اللَّه تفلحوا** » ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه ، فما رأيت أحدًا يقول شيئًا وهو لا يسكت يقول : « **يا أيها الناس ، قولوا : لا إله إلا اللَّه تفلحوا** » إلا أن وراءه رجلًا أحول وضيء الوجه ، ذا غديرتين يقول : إنه صابئ كاذب ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : محمد ابن عبد اللَّه ، وهو يذكر النبوة ، قلت : من هذا الذي يكذبه ؟ قالوا : عمه أبو لهب . قلت : إنك كنت يومئذٍ صغيرًا ؟ قال : لا واللَّه إني يومئذٍ لأعقل .

ثنا سعيد بن أبي الربيع السمان قال حدثني سعيد بن سلمة - يعني ابن أبي الحسام - قال : ثنا محمد بن المنكدر أنه سمع ربيعة بن عباد الديلي يقول :

رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يطوف على الناس بمنى في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول: «**يا أيها الناس، إن اللَّه – عز وجل – يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا**» قال: ووراءه رجل يقول: هذا يأمركم أن تدعوا دين آبائكم، فسألت من هذا الرجل؟ فقيل: هذا أبو لهب.

إلى أن قال أحمد رحمه اللَّه:

حدثني محمد بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن ذكوان عن أبيه أبي الزناد قال: رأيت رجلًا يقال له: ربيعة بن عباد الديلي. فذكر نحو ما تقدم من حديث أبي الزناد.

الحديث بمجموع طرقه صحيح.

قال الإمام أبو بكر بن خزيمة رحمه اللَّه في «صحيحه» (٨٢/١):

نا أبو عمار نا الفضل بن موسى هو السيناني عن يزيد[1] بن زياد – هو ابن أبي الجعد – عن جامع بن شداد عن طارق المحاربي قال: رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مرّ في سوق ذي المجاز، وعليه حلة حمراء وهو يقول: «**يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا اللَّه تفلحوا**» ورجل يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوه، فإنه كذاب، فقلت: من هذا؟ قالوا: غلام بني عبد المطلب، فقلت: من هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة؟ قالوا: هذا عبد العزى أبو لهب.

هذا حديث صحيح.

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (ج١٤/ ٣٠٠) فقال رحمه اللَّه: حدثنا عبد اللَّه بن نمير، وذكر الحديث مثل حديث ابن خزيمة.

---

(١) في الأصل: «زيد» والصواب ما أثبتناه.

وأخرجه البخاري في « خلق أفعال العباد » (ص٦٣) فقال رحمه الله: حدثنا علي بن محمد بن بشر ثنا يزيد بن أبي الجعد، به.

وأخرجه الدارقطني في « السنن » (٤٤/٣) فقال رحمه الله: حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل نا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان نا ابن نمير عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد نا أبو صخرة جامع بن شداد عن طارق بن عبد الله المحاربي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرتين: مرة بسوق ذي المجاز وأنا في تباعة لي - هكذا قال - أبيعها فمر وعليه حلة حمراء. وهو ينادي بأعلى صوته: « **يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا** »، ورجل يتبعه بالحجارة وقد أدمى كعبيه، وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوه، فإنه كذاب، قلت: من هذا؟ فقالوا: هذا غلام بني عبد المطلب. قلت: من هذا الذي يتبعه يرميه؟ قالوا: هذه عمه عبد العزى وهو أبو لهب.

فلما ظهر الإسلام وقدم المدينة، أقبلنا في ركب من الربذة وجنوب الربذة حتى نزلنا قريبًا من المدينة، ومعنا ظعينة لنا، قال: فبينا نحن قعود، إذ أتانا رجل عليه ثوبان أبيضان، فسلم، فرددنا عليه. فقال: من أين أقبل القوم؟ قلنا: من الربذة وجنوب الربذة، قال: ومعنا جمل أحمر، قال: تبيعوني جملكم؟ قلنا: نعم. قال: بكم؟ قلنا: بكذا وكذا صاعًا من تمر، قال: فما استوضعنا شيئًا، وقال: قد أخذته، ثم أخذ برأس الجمل حتى دخل المدينة، فتوارى عنا، فتلاومنا بيننا، وقلنا: أعطيتم جملكم من لا تعرفونه، فقالت الظعينة: لا تلاوموا، فقد رأيت وجه رجل ما كان ليحقركم، ما رأيت وجه رجل أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه، فلما كان العشاء، أتانا رجل فقال: السلام عليكم أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إليكم وإنه يأمركم أن تأكلوا من هذا حتى تشبعوا، قال: فأكلنا حتى شبعنا، واكتلنا

حتى استوفينا، فلما كان الغد دخلنا المدينة، فإذا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قائم على المنبر يخطب الناس، وهو يقول: **«يد المعطي العليا، وابدأ بمن تعول أمك وأباك واختك وأخاك وأدناك أدناك»** فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول اللّٰه هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع الذين قتلوا فلانًا في الجاهلية، فخذ لنا بثأرنا، فرفع يديه حتى رأينا بياض إبطيه فقال: **«ألا يجني والد على ولده»**.

والحديث بهذا السند صحيح، وقد تكلمنا عليه في تخريج «الإلزامات» (الطبعة الثالثة).

وأخرجه ابن حبان - رحمه اللّٰه - هكذا مطولًا كما في **«الموارد»** (ص٤٠٦) **فقال: أخبرنا عبد اللّٰه بن محمد الأزدي حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنا الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد، به اهـ.**

قال البخاري رحمه اللّٰه (١٢٩/١):

حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرنا شعبة عن أبي جمرة قال: كنت أقعد مع ابن عباس يجلسني على سريره، فقال أقم عندي حتى أجعل لك سهمًا من مالي، فأقمت معه شهرين، ثم قال: إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال: **«من القوم أو من الوفد؟»** قالوا: ربيعة. قال: **«مرحبًا بالقوم - أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامى»**. فقالوا: يا رسول اللّٰه، إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن الأشربة. فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع أمرهم بالإيمان باللّٰه وحده، قال: **«أتدرون ما الإيمان باللّٰه وحده؟»** قالوا: اللّٰه ورسوله أعلم: قال: **«شهادة أن**

لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس» ونهاهم عن أربع: عن الحنتم والدباء، والنقير، والمزفت وربما قال المقير، وقال: «**احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم**».

الحديث أخرجه مسلم (١/٤٧).

قال البخاري رحمه اللَّه (٣/٢٦٢):

حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري حدثنا عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود أن أبا هريرة - رضي اللَّه عنه - قال: لما توفي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وكان أبو بكر رضي اللَّه عنه وكفر من كفر من العرب، فقال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللَّه، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على اللَّه**».

وأخرجه مسلم (١/٥١).

* * *

وجوب الإيمان بالقدر

قال الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله (ج ١ ص ٣٦) :

حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ، حدثنا وكيع ، عن كهمس ، عن عبد الله بن بريدة ، عن يحيى بن يعمر (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ، وهذا حديثه حدثنا أبي ، حدثنا كهمس ، عن ابن بريدة عن يحيى ابن يعمر ، قال : كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني ، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين ، فقلنا : لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر ، فوفِّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي ، أحدنا عن يمينه ، والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ فقلت : أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قِبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم ، وذكر من شأنهم ، وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر .

ثم قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم : « **الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا اللّٰه وأن محمدًا رسول اللّٰه – صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم –، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا** » ، قال : صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : « **أن تؤمن باللّٰه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره** » . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : « **أن تعبد اللّٰه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » . قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « **ما المسئول عنها بأعلم من السائل** » . قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ قال : « **أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان** » ، قال : ثم انطلق فلبثت مليًا ثم قال لي : « **يا عمر : أتدري من السائل ؟** » قلت : اللّٰه ورسوله أعلم . قال : « **فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم** » .

قال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (ج ٦ ص ٤٤١) :

ثنا أبو جعفر السويدي ، قال : ثنا أبو الربيع سليمان بن عتبة الدمشقي ، قال : ثنا يونس بن ميسرة عن أبي إدريس عائذ اللّٰه ، عن أبي الدرداء عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا مكذب بالقدر** » .

هذا حديث صحيح ورجاله ثقات ، وأبو جعفر السويدي هو محمد بن النوشجات قال السمعاني في « الأنساب » في ترجمة السويدي وكان صدوقًا ثقة محتاطًا في الأخذ ، ونقل عن أبي داود توثيقه .

قال أبو داود رحمه اللّٰه (ج ١٢ ص ٤٦٦) :

حدثنا محمد بن كثير ، أنبأنا سفيان عن أبي سنان ، عن وهب بن خالد

الحمصي، عن ابن الديلمي قال: أتيت أبي بن كعب فقلت له: وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل اللّٰه تعالى أن يذهبه من قلبي، فقال: لو أن اللّٰه تعالى عذب أهل سمواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهبًا في سبيل اللّٰه تعالى ما قبله اللّٰه تعالى منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار. قال ثم أتيت ابن مسعود فقال مثل ذلك، قال ثم أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك، قال ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم مثل ذلك.

هذا حديث حسن، وأبو سنان، هو: سعيد بن سنان، مختلف فيه والذي يظهر لي أن حديثه لا ينزل عن الحسن، واللّٰه أعلم.

وقال الإمام أبو عبد اللّٰه بن ماجة رحمه اللّٰه (ج ١ ص ٢٩):

حدثنا علي بن محمد ثنا إسحاق بن سليمان قال: سمعت أبا سنان عن وهب بن خالد الحمصي، عن ابن الديلمي قال: وقع في نفسي شيء من هذا القدر خشيت أن يفسد علي ديني وأمري فأتيت أبي بن كعب فقلت: أبا المنذر إنه وقع في نفسي شيء من هذا القدر فخشيت على ديني وأمري فحدثني من ذلك بشيء لعل اللّٰه أن ينفعني به، فقال: لو أن اللّٰه عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم، ولو كان لك مثل جبل أحد ذهبًا، أو مثل جبل أحد تنفقه في سبيل اللّٰه ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار، ولا عليك أن تأتي أخي عبد اللّٰه بن مسعود فتسأله فأتيت

عبد الله فسألته فذكر مثل ما قال أبي وقال لي : ولا عليك أن تأتي حذيفة فأتيت حذيفة فسألته فقال مثل ما قال وقال : ائت زيد بن ثابت فاسأله فأتيت زيد بن ثابت فسألته فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **« لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم ، ولو كان لك مثل أحد ذهبًا أو مثل جبل أحد ذهبًا تنفقه في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر كله فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأنك إن مت على غير ذلك دخلت النار »** .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ١٨١) :

ثنا أنس بن عياض ثنا أبو حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« لا يؤمن المرء حتى يؤمن بالقدر خيره وشره »** . قال أبو حازم : لعن الله دينًا أنا أكبر منه يعني التكذيب بالقدر .

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ٢١٢) :

ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره »** .

عمرو بن شعيب ، مختلف في الاحتجاج به ، ووالده لم يوثقه معتبر وقد كتبت الحديث لأنه في الشواهد .

* * *

بعض الآيات القرآنية في إثبات القدرة[1]

قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿ألم تعلم أن اللَّه على كل شيء قدير﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿اللَّه يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿أو لم يروا أن اللَّه الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلًا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورًا﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وكان اللَّه على كل شيء مقتدرًا﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ .

وقال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿يخلق اللَّه ما يشاء إن اللَّه على كل شيء قدير﴾ .

---

(١) وهذا هو تفسير الإمام أحمد رحمه اللَّه فقد فسر القدر بالقدرة - كما سيأتي في ترجمته - إن شاء اللَّه - فمن يريد أن ينفي القدر فإنه ينفي قدرة اللَّه .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرًا﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ۝ إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿أيحسب الإنسان ألَّن نجمع عظامه ۝ بلى قادرين على أن نسوي بنانه﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى ۝ ألم يك نطفة من مني يمنى ۝ ثم كان علقة فخلق فسوى ۝ فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ۝ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين ۝ فجعلناه في قرار مكين ۝ إلى قدر معلوم ۝ فقدرنا فنعم القادرون﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وكان أمر اللَّه قدرًا مقدورًا﴾ .

* * *

ومن القدرة الإلهية

قوله تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخًا وحجرًا محجورًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان﴾.

وقال تعالى: ﴿أمن جعل الأرض قرارًا وجعل خلالها أنهارًا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزًا أإله مع اللَّه بل أكثرهم لا يعلمون﴾.

فإن الذين يسافرون في البواخر وهكذا الذين يعملون في البحر يقولون إنهم يجدون البحرين ملتصقين بعضهما ببعض لا فاصل بينهما محسوس ولكنه فاصل إلهي فخابت وخسرت آمال الملحدين.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١١ ص ٤٩٤):

حدثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: **«لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صفحتها ولتنكح. فإن لها ما قدر لها»**.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١١ ص ٤٩٤):

حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا إسرائيل عن عاصم عن أبي عثمان عن أسامة قال: كنت عند النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذ جاءه رسول إحدى بناته - وعنده سعد وأبي بن كعب ومعاذ - أن ابنها يجود بنفسه فبعث إليها: **«للَّه ما أخذ وللَّه ما أعطى كل بأجل فلتصبر ولتحتسب»**.

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٤٦):

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب، قالا: حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن إسماعيل عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم في القدر فنزلت: ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر * إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾.

قال الإمام أبو محمد بن أبي حاتم رحمه اللّه كما في «تفسير ابن كثير» (ج ٦ ص ٤٧٩):

حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن شجاع الجزري عن عبد الملك بن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال: أتيت ابن عباس وهو ينزع من زمزم وقد ابتلت أسافل ثيابه فقلت له: قد تُكُلِّمَ في القدر فقال: أو قد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: فواللّه ما نزلت هذه الآية إلا فيهم: ﴿ذوقوا مس سقر * إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ أولئك شرار هذه الأمة فلا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم إن رأيت أحدًا منهم ففقأت عينيه[1] بأصبعي هاتين.

ابن جريج مدلس ولم يصرح بالتحديث، ولكنه يشهد له حديث أبي هريرة.

الحديث أخرجه اللالكائي في السنة (ج ٣ ص ٥٤١) فقال أخبرنا عبد العزيز ابن محمد قال: حدثنا الحسين بن يحيى قال: ثنا الحسن بن عرفة به، وعبد العزيز بن محمد هو: الدقيقي كما جاء منسوبًا عند المؤلف (ج ١ ص ٧٠) ولم أجد ترجمته ولا يضر إذ قد وجدنا الحديث في «تفسير ابن كثير» بسند أعلى منه كما سبق، والحسين بن يحيى هو: القطان ترجمته في

---

(١) عند اللالكائي: ولو أرأيتني واحدًا فقأت عينه.

« سير أعلام النبلاء » (ج ١٥ ص ٣١٩) قال فيه الذهبي : الشيخ المحدث الثقة ثم قال : وثقه القواس ، وكان صاحب حديث .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٥٢) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا حدثنا عبد الله بن إدريس عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان** » .

قال الإمام محمد بن حبان رحمه الله كما في « موارد الظمآن » (ص ٤٥١) :

أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا يزيد بن صالح اليشكري ، ومحمد بن أبان الواسطي قالا حدثنا جرير بن حازم قال : سمعت أبا رجاء العطاردي قال : سمعت ابن عباس وهو على المنبر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا يزال أمر هذه الأمة مواتيًا أو مقاربًا ما لم يتكلموا في الولدان والقدر** » .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا يزيد بن صالح اليشكري ، وقد قال ابن أبي حاتم عن أبيه أنه مجهول فتعقبه الذهبي في « الميزان » فقال : وكان ورعًا مجتهدًا كبير القدر .

قال الحسن بن سفيان : فاتني لأجل أمي يحيى بن يحيى فعوضني الله بأبي خالد الفراء ثم ذكر الذهبي قول أبي حاتم الرازي أنه مجهول فقال : قلت وثقه غيره . اهـ .

وهو مقرون بمحمد بن أبان الواسطي وقد وثقه مسلمة كما في «تهذيب التهذيب»، وقد قيل فيه إنه من شيوخ البخاري.

وأما الحسن بن سفيان وإن كان أنزل من رجال الصحيح طبقة فإنه إمام عظيم الشأن.

هذا (ما قررته) على ظاهر السند ثم رأيت في «كشف الأستار» (ج٣ ص٣٦) قال البزار: قد رواه جماعة فوقفوه على ابن عباس فأنا أتركه هنا للفائدة.

قال البخاري رحمه الله (ج١١ ص٤٩٤):

حدثنا حبان بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال: أخبرني عبد الله بن محيريز الجمحي أن أبا سعيد الخدري أخبره، أنه بينما هو جالس عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جاء رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله إنا نصيب سبيًا ونحب المال كيف ترى في العزل؟ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«أو إنكم تفعلون ذلك لا عليكم ألا تفعلوا فإنه ليست نسمة كتب الله أن تخرج إلا هي كائنة»**.

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج١٣ ص٣٩٠):

حدثنا إسحاق، حدثنا عفان، حدثنا وهيب، حدثنا موسى هو ابن عقبة، حدثني محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز عن أبي سعيد الخدري في غزوة بني المصطلق، أنهم أصابوا سبايا فأرادوا أن يستمتعوا بهن ولا يحملن، فسألوا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن العزل فقال: **«ما عليكم ألا تفعلوا فإن الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة»**.

وقال مجاهد عن قزعة سمعت أبا سعيد قال : قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ليست نفس مخلوقة إلا اللَّه خالقها** » .

قال الإمام أبو عبد اللَّه ابن ماجة رحمه اللَّه (ج ١ ص ٣٤) :

حدثنا علي بن محمد ثنا خالي يعلى عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال : جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : يا رسول اللَّه إن لي جارية أعزل عنها ، قال : « **سيأتيها ما قدر لها** » . فأتاه بعد ذلك فقال : قد حملت الجارية ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ما قدر لنفس شيء إلا هي كائنة** » .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا شيخ ابن ماجة علي بن محمد وهو أبو الحسن الطنافسي وقد وثقه أبو حاتم وأثنى عليه خيرًا كما في « تهذيب التهذيب » .

الحديث أخرجه الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٣ ص ٣١٣) فقال : ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش به .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ١١ ص ٤٩٩) :

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن عبد اللَّه بن مرة ، عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : نهى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عن النذر وقال : إنه لا يرد شيئًا وإنما يستخرج به من البخيل .

أخرجه مسلم (ج ٣ ص ١٢٦٠) .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١١ ص ٤٩٩) :

حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد اللَّه أخبرنا معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا يأتي ابن آدم**

النذر بشيء لم يكن قدرته ولكن يلقيه النذر وقد قدرته له أستخرج به من البخيل » .

أخرجه مسلم (ج ٣ ص ١٢٦١) .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٤٤) :

حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد اللّٰه بن عمرو بن سرح حدثنا ابن وهب أخبرني أبو هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد اللّٰه بن عمرو ابن العاص قال : سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **كتب اللّٰه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة** » قال : « **وعرشه على الماء** » .

حدثنا ابن أبي عمر حدثنا المقرئ حدثنا حيوة (ح) وحدثني محمد بن سهل التميمي ، حدثنا ابن أبي مريم أخبرنا نافع يعني : ابن يزيد كلاهما عن أبي هانئ بهذا الإسناد مثله ، غير أنهما لم يذكرا « **وعرشه على الماء** » .

قال الإمام البزار رحمه اللّٰه في « كشف الأستار » (ج ٣ ص ٢٠) :

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن أيوب وإسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أنه قال في القبضتين : « **هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه** » قال : فتفرق الناس وهم لا يختلفون في القدر .

قال البزار : لا نعلم من رواه عن الثوري إلا أبو أحمد ولا عنه إلا إبراهيم ولا نعرفه عن أيوب ولا عن إسماعيل إلا من هذا الوجه .

قلت : هو حديث صحيح رجاله رجال الصحيح .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٤٥) :

حدثني عبد الأعلى بن حماد قال : قرأت على مالك بن أنس (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك فيما قرئ عليه عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس أنه قال : أدركت ناسًا من أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقولون : كل شيء بقدر قال : وسمعت عبد اللَّه بن عمر يقول : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **كل شيء بقدر حتى العجز والكيس** » أو « **الكيس والعجز** » .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٤٠) :

حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا زهير ، حدثنا أبو الزبير . (ح) وحدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا أبو خيثمة ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : جاء سراقة بن مالك بن جعشم قال : يا رسول اللَّه بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيما العمل اليوم أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما نستقبل ؟ قال : « **لا ، بل فيما جفت الأقلام وجرت به المقادير** » قال : ففيم العمل ؟ قال زهير : ثم تكلم بشيء لم أفهمه فسألت ما قال ؟ فقال : « **اعملوا فكل ميسر** » .

حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد اللَّه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بهذا المعنى وفيه فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **كل عامل ميسر لعمله** » .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٧١٩) :

وحدثنا عبد اللَّه بن عبد الرحمن الدارمي ، وحجاج بن الشاعر ، وأحمد ابن خراش قال عبد اللَّه أخبرنا ، وقال الآخران حدثنا مسلم بن إبراهيم قال :

حدثنا وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا**».

قال البخاري رحمه اللّه (ج ٣ ص ٣٨٨):

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد بن زيد عن عمرو عن جابر بن عبد اللّه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم﴾ قال النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**أعوذ بوجهك**» فقال: ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ فقال النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**أعوذ بوجهك**» قال: ﴿أو يلبسكم شيعًا﴾ فقال النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**هذه أيسر**». الشاهد في قوله تعالى: ﴿قل هو القادر﴾.

قال البخاري رحمه اللّه (ج ٣ ص ٤٨):

حدثنا قتيبة قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري** - أو قال: **في عاجل أمري وآجله - فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري** - أو قال: **في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به**».

قال : « **ويسمِّي حاجته** » .

قال مسلم رحمه اللّٰه (ج ٣ ص ١٢٨٠) :

حدثنا أبو كامل الجحدري ، حدثنا عبد الواحد (يعني : ابن زياد) حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه قال : قال أبو مسعود البدري : كنت أضرب غلامًا لي بالسوط ، فسمعت صوتًا من خلفي (اعلم أبا مسعود) فلم أفهم الصوت من الغضب ، قال : فلما دنا مني إذا هو رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فإذا هو يقول : اعلم أبا مسعود اعلم أبا مسعود قال : فألقيت السوط من يدي فقال : « **اعلم أبا مسعود أن اللّٰه أقدر عليك منك على هذا الغلام** » قال : قلت : لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا .

وحدثناه إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير (ح) وحدثني زهير بن حرب ، حدثنا محمد بن حميد (وهو المعمري) عن سفيان (ح) وحدثني محمد بن رافع ، حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة كلهم عن الأعمش بإسناد عبد الواحد نحو حديثه غير أن في حديث جرير (فسقط من يدي السوط من هيبته) .

وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه عن أبي مسعود الأنصاري قال : كنت أضرب غلامًا لي فسمعت من خلفي صوتًا : « **اعلم أبا مسعود للّٰه أقدر عليك منك عليه** » ، فالتفت فإذا هو رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فقلت : يا رسول اللّٰه هو حر لوجه اللّٰه فقال : « **أما لو لم تفعل للفحتك النار** » أو « **لمستك النار** » .

وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار (واللفظ لابن المثنى) قالا : حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه عن أبي مسعود

أنه كان يضرب غلامه فجعل يقول : أعوذ باللَّه قال : فجعل يضربه فقال : أعوذ برسول اللَّه فتركه فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **واللَّه للَّه أقدر عليك منك عليه** » . قال : فأعتقه .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٤ ص ١٧٢٨) :

حدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني نافع بن جبير بن مطعم ، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وجعًا يجده في جسده منذ أسلم ، فقال له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل : بسم اللَّه ثلاثًا وقل سبع مرات أعوذ باللَّه وقدرته من شر ما أجد وأحاذر** » .

* * *

فهم عمر رضي الله عنه للقدر

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ١٠ ص ١٧٩):

حدثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، عن عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن الحارث ابن نوفل ، عن عبد اللَّه بن عباس ، أن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد ؛ أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه ، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام قال ابن عباس : فقال عمر : ادع لي المهاجرين الأولين فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع في الشام ، فاختلفوا فقال بعضهم : قد خرجنا لأمر ولا نرى أن نرجع عنه وقال بعضهم : معك بقية الناس وأصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال : ارتفعوا عني ثم قال : ادعوا لي الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال : ارتفعوا عني ثم قال : ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا : نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فنادى عمر في الناس : أني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه ، فقال أبو عبيدة بن الجراح : أفرارًا من قدر اللَّه ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ، نعم نفر من قدر اللَّه إلى قدر اللَّه أرأيت إن كانت لك إبل هبطت واديًا له عدوتان إحداهما خصيبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر اللَّه ، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر اللَّه ، قال فجاء عبد الرحمن وكان متغيبًا في بعض حاجته فقال : إن

عندي في هذا علمًا : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه** » قال فحمد اللَّه عمر ثم انصرف .

الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٧٤٠) .

* * *

ما جاء في القضاء

قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿واللَّه يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن اللَّه هو السميع البصير﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي اللَّه أمرًا كان مفعولاً﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ليقضي اللَّه أمرًا كان مفعولاً وإلى اللَّه ترجع الأمور﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿اللَّه يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضي عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾.

وقال سبحانه وتعالى : ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوًّا كبيرًا﴾ .

قال عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (ص ١٤١) :

حدثني أبي حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس قال : كنت مع ابن عباس في حلقة ، قال : فذكروا أهل القدر ، قال : فقال : أفي الحلقة منهم أحد فآخذ برأسه ثم أقرأ عليه : ﴿وقضينا إلى بني

إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوًّا كبيرًا ﴾ وأقرأ عليه آية كذا وآية كذا .

هذا الأثر صحيح .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وكان أمرًا مقضيًا﴾ .

قال الإمام النسائي رحمه الله (ج ٣ ص ٥٤) :

أخبرنا يحيى بن حبيب بن عربي ، قال : حدثنا حماد قال : حدثنا عطاء ابن السائب ، عن أبيه قال : صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها فقال له بعض القوم : لقد أوجزت الصلاة فقال : أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فلما قام تبعه رجل من القوم هو أبي غير أنه كنى عن نفسه فسأله عن الدعاء ثم جاء فأخبر به القوم : « **اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي ، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي ، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيمًا لا ينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضا ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة[1] النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين** » .

---

(١) هذا من جملة الأدلة على أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة .

هذا حديث صحيح ، وعطاء بن السائب وإن كان مختلطًا فقد روى عنه حماد بن زيد قبل الاختلاط على أنه قد توبع متابعة قاصرة .

قال الإمام النسائي رحمه اللَّه (ج٣ ص٥٥) :

حدثنا عبيد اللَّه بن سعد بن إبراهيم بن سعد قال حدثنا عمي قال حدثنا شريك عن ابن هاشم الواسطي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال : صلى عمار بن ياسر بالقوم صلاة فأخفها فكأنهم أنكروها فقال : ألم أتم الركوع والسجود ؟ قالوا : بلى ، قال : أما إني دعوت فيها بدعاء كان النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يدعو به : « **اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي ، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي ، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وكلمة الإخلاص في الرضا والغضب ، وأسألك نعيمًا لا ينفد ، وقرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بالقضا ، وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك ، وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين** » .

شريك : هو ابن عبد اللَّه النخعي ساء حفظه لما ولي القضاء يصلح في الشواهد والمتابعات ، وأبو هاشم : هو الرماني ، وأبو مجلز : هو لاحق بن حميد كلاهما من رجال الجماعة ، الأول ترجمته في الكنى من « تهذيب التهذيب » ، والثاني في الأسماء .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ١ ص ١٩٩) :

ثنا وكيع ثنا يونس بن أبي إسحاق ، عن بريد بن أبي مريم السلولي ، عن أبي الحوراء ، عن الحسن بن علي قال : علمني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كلمات أقولهن في قنوت الوتر : « **اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما**

قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت تباركت وتعاليت »[1] .

هذا حديث صحيح وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني البخاري ومسلمًا أن يخرجاها .

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ٦ ص ٣٥٩) :

حدثنا أحمد بن منيع وعلي بن حجر المعنى واحدًا ، قالا : حدثنا إسماعيل ابن إبراهيم ، عن أيوب ، عن أبي المليح ، عن أبي عزة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة** » ، أو قال : « **بها حاجة** » .

هذا حديث صحيح ، وأبو عزة له صحبة اسمه يسار بن عبد ، وأبو المليح ابن أسامة : اسمه عامر بن أسامة بن عمير الهذلي ، وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني البخاري ومسلمًا أن يخرجاها .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٤١) :

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا عزرة بن ثابت ، عن يحيى بن عقيل ، عن يحيى بن يعمر ، عن أبي الأسود الديلي قال : قال لي عمران بن الحصين : أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه ، أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق أو فيما يستقبلون به مما آتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقلت : بل شيء قضي عليهم قال :

---

(١) في هذا الحديث رد على من يزعم أنه متشيع لأهل البيت ولا يجيز القنوتَ إلا بالقرآن فها هو النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعلم الحسن رضي الله عنه قنوتًا ليس من القرآن أفتحكمون على صلاة الحسن بن علي وسائر المسلمين أنها باطلة ﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ .

فقال: أفلا يكون ظلمًا قال: ففزعت من ذلك فزعًا شديدًا وقلت: كل شيء خلق اللَّه وملك يده فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فقال لي: يرحمك اللَّه، إني لم أرد بما سألتك إلا لأحزر عقلك إن رجلين من مزينة أتيا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقالا: يا رسول اللَّه أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما آتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال: لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب اللَّه عز وجل: ﴿ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها﴾.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١١ ص ٥١٣):

حدثنا مسدد، حدثنا سفيان عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**تعوذوا باللَّه من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء**».

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢٠٨٠).

قال الإمام أحمد بن أبي عاصم النبيل رحمه اللَّه (ج ١ ص ١٨٦):

حدثنا عمرو بن عثمان، ثنا أبي، عن محمد بن مهاجر، عن ابن حلبس، عن أم الدرداء أن فضالة بن عبيد كان يقول: (اللهم إني أسألك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر[1] في وجهك والشوق إلى لقائك

(١) هذا من الأدلة المتواترة على أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة. وقال بعض أهل العلم:

مما تواتر حديث من كذب ... ومن بنى للَّه بيتًا واحتسب
ورؤية شفاعة والحوض ... ومسحُ خفين وهذي بعض

ونحن نكرر التنبيه على هذا، لأن المعتزلة المبتدعة يرون أن الذي يقول: إن اللَّه يرى في الآخرة كافر تأويل فنحن نقول لهم موتوا بغيظكم فنحن نؤمن بما جاء في كتاب اللَّه وفي سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ولا نبالي بهذيانكم.

من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، وزعم أنها دعوات كان يدعو بها النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم) .

هذا حديث صحيح رجاله ثقات .

قال الإمام محمد بن حبان البستي رحمه اللّٰه كما في « موارد الظمآن » : أخبرنا أبو يعلى من كتابه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع ، عن عزرة بن ثابت ، عن ثمامة ، عن أنس قال : خدمت النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم عشر سنين فما بعثني في حاجة لم أتمها إلا قال : « **لو قضي لكان ، أو لو قُدر لكان** » .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا أحمد بن علي بن المثنى أبا يعلى الموصلي صاحب « المسند » ، وهو إمام جليل الشأن .

قال الإمام مسلم رحمه اللّٰه (ج ٤ ص ٢٢١٥) :

حدثنا أبو الربيع العتكي ، وقتيبة بن سعيد كلاهما عن حماد بن زيد ، واللفظ لقتيبة حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **إن اللّٰه زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة ، وألا يسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال : يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة وألا أسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم مَنْ بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا** » .

وحدثني زهير بن حرب ، وإسحاق بن إبراهيم ، ومحمد بن المثنى ، وابن بشار قال إسحاق أخبرنا وقال الآخرون : حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة ، عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي ، عن ثوبان أن نبي اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن اللّٰه زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، وأعطاني الكنزين الأحمر والأبيض** » .

ثم ذكر نحو حديث أيوب عن أبي قلابة .

* * *

جف القلم بما هو كائن

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٩ ص ١١٧):

وقال أصبغ أخبرني ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قلت: يا رسول اللَّه إني رجل شاب وأنا أخاف على نفسي العنت، ولا أجد ما أتزوج به النساء فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاختص على ذلك أو ذر**».

قال الحافظ رحمه اللَّه في «تغليق التعليق» (ج ٤ ص ٣٩٦):

قال أبو بكر الجوزقي في «الجمع بين الصحيحين»: أنا أبو حامد بن الشرقي ومكي بن عبدان قالا: ثنا محمد بن يحيى ثنا أصبغ بن الفرج بهذا. وزاد بعد قوله: العنت: فأذن لي أن أختص.

ورواه الإسماعيلي عن القاسم عن الرمادي عن أصبغ.

ورواه الفريابي في «كتاب القدر» عن محمد بن إسحاق بن المنوخي عن أصبغ به.

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٤ ص ٢٠٤٠):

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير، (ح) وحدثنا يحيى ابن يحيى، أخبرنا أبو خيثمة عن أبي الزبير، عن جابر قال: جاء سراقة بن مالك بن جعشم، قال: يا رسول اللَّه بيِّن لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيما العمل

اليوم ؛ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير ، أم فيما نستقبل؟ قال : « **لا بل فيما جفت الأقلام وجرت به المقادير** » قال : ففيم العمل؟

قال زهير ثم تكلم بشيء لم أفهمه فسألت ما قال؟ فقال : (اعملوا فكل ميسر) .

حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد اللَّه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بهذا المعنى ، وفيه فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **كل عامل ميسر لعمله** » .

قال الإمام الترمذي رحمه اللَّه (ج ٧ ص ٤٠١) :

حدثنا الحسن بن عرفة أخبرنا إسماعيل بن عياش ، عن يحيى بن عمرو السيباني ، عن عبد اللَّه بن الديلمي قال : سمعت عبد اللَّه بن عمرو يقول : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن اللَّه تبارك وتعالى خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل ، فلذلك أقول جف القلم على علم اللَّه** » .

هذا حديث حسن .

الحديث أخرجه ابن أبي عاصم رحمه اللَّه (ج ١ ص ١٠٧) حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود ثنا إسماعيل بن عياش به .

وقال الآجري في « الشريعة » (ص ١٧٥) :

وأخبرنا الفريابي ، قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا إسماعيل بن عياش به . وإسماعيل روايته عن الشاميين مقبولة وشيخه شامي ، على أنه قد توبع .

قال ابن أبي عاصم (ج ١ ص ١٠٧) : ثنا ابن مصفى ثنا ضمرة عن يحيى بن أبي عمرو السيباني[١] به . وضمرة : هو ابن ربيعة الفلسطيني ترجمته في «تهذيب التهذيب» . وهو حسن الحديث .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ١٩٧) :

ثنا أبو المغيرة ثنا محمد بن مهاجر، أخبرني عروة بن رويم، عن ابن الديلمي الذي كان يسكن بيت المقدس قال ثم سألته هل سمعت يا عبد الله ابن عمرو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يذكر شارب الخمر بشيء؟ قال : نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : «**لا يشرب الخمر أحد من أمتي فيقبل الله منه صلاة أربعين صباحًا**» قال : وسمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : «**إن الله خلق خلقه ثم جعلهم في ظلمة ثم أخذ من نوره ما شاء الله فألقاه عليهم فأصاب النور من شاء أن يصيبه، وأخطأ من شاء، فمن أصابه النور يومئذ فقد اهتدى، ومن أخطأ يومئذ فقد ضل، فلذلك قلت جف القلم بما هو كائن**» .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا عروة بن رويم وقد وثقه ابن معين، ودحيم، والنسائي كما في «تهذيب التهذيب» وابن الديلمي : هو عبد الله .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ١٧٦) :

ثنا معاوية بن عمرو ثنا إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزاري، ثنا الأوزاعي حدثني ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن الديلمي قال : دخلت على عبد الله بن عمرو، وهو في حائط له بالطائف يقال له : الوهط وهو مخاصر

---

(١) في الترمذي و«الشريعة» للآجري : الشيباني بالشين المعجمة، والصواب بالسين المهملة كما أثبتناه .

فتى من قريش يزن بشرب الخمر فقلت : بلغني عنك حديث أن من شرب شربة خمر لم يقبل اللَّه له توبة أربعين صباحًا ، وأن الشقي من شقي في بطن أمه ، وأنه من أتى بيت المقدس لا ينهزه إلا الصلاة فيه خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه ، فلما سمع الفتى ذكر الخمر اجتذب يده من يده ثم انطلق ، ثم قال عبد اللَّه بن عمرو : إني لا أحل لأحد أن يقول عليّ ما لم أقل ، سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من شرب من الخمر شربة لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا ، فإن تاب تاب اللَّه عليه ، فإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا ، فإن تاب تاب اللَّه عليه ، فإن عاد قال لا أدري في الثالثة أو في الرابعة فإن عاد كان حقًّا على اللَّه أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة** » .

قال : وسمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن اللَّه عز وجل خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره يومئذ ، فمن أصابه من نوره يومئذ فقد اهتدى ، ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم اللَّه** » .

وسمعته يقول : « **إن سليمان بن داود سأل اللَّه ثلاثًا فأعطاه اثنتين ونحن نرجو أن يكون لنا الثالثة فسأله حكمًا يصادف حكمه فأعطاه إياه ، وسأله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه ، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه فنحن نرجو أن يكون اللَّه قد أعطاه إياه** » .

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عبد اللَّه بن فيروز الديلمي ، وقد وثقه يحيى ابن معين كما في « تهذيب التهذيب » ، ولكن ربيعة بن يزيد لا يدرى أسمع من عبد اللَّه بن الديلمي ، أم لا ، فإنه ربما أدخل بينه وبين عبد اللَّه بن الديلمي أبا إدريس الخولاني كما في « تحفة الأشراف » و « تهذيب التهذيب » ، ولكن موضع الشاهد مروي من طرق عن عبد اللَّه بن عمرو والحمد للَّه .

رفعت الأقلام وجفت الصحف

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ٧ ص ٢١٩) :

حدثنا أحمد بن محمد بن موسى أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا الليث ابن سعد وابن لهيعة عن قيس بن الحجاج قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا أبو الوليد، أخبرنا ليث بن سعد حدثني قيس بن الحجاج المعنى واحد عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يومًا فقال: « **يا غلام إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف** ».

هذا حديث حسن صحيح.

قال أبو عبد الرحمن: قيس بن الحجاج لم أجد فيه توثيقًا معتبرًا إلا قول أبي حاتم وهذا لا يرفع الحديث إلى الحسن، لكنه قد جاء الحديث من طرق عن ابن عباس كما في « جامع العلوم والحكم » لابن رجب رحمه الله.

* * *

اللهَ أعلم بما كانوا عاملين

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٧٣) :

ثنا عفان ثنا حماد يعني ابن سلمة أنا عمار يعني ابن أبي عمار عن ابن عباس، قال : أتى عليّ زمان وأنا أقول : أولاد المسلمين مع المسلمين وأولاد المشركين مع المشركين، حتى حدثني فلان عن فلان أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سئل عنهم فقال : «**الله أعلم بما كانوا عاملين**» قال : فلقيت الرجل فأخبرني فأمسكت عن قولي .

وقال أيضًا (ج ٥ ص ٤١٠) :

ثنا إسماعيل بن إبراهيم ثنا خالد الحذاء عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال : كنت أقول في أولاد المشركين هم منهم، فحدثني رجل عن رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم : فلقيته فحدثني عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : «**ربهم أعلم بهم وهو خلقهم وهو أعلم بهم وبما كانوا عاملين**» .

هذا حديث حسن على شرط مسلم .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ١١ ص ٤٩٣) :

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سئل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن أولاد المشركين فقال : «**الله أعلم بما كانوا عاملين**» .

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢٠٤٩).

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه (ج ١١ ص ٤٩٣):

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال وأخبرني عطاء بن يزيد أنه سمع أبا هريرة يقول: سئل رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم عن ذراري المشركين؟ فقال: «**اللّٰه أعلم بما كانوا عاملين**».

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢٠٤٩).

قال البخاري رحمه اللّٰه (ج ١١ ص ٤٩٣):

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها**». قالوا: يا رسول اللّٰه أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: «**اللّٰه أعلم بما كانوا عاملين**».

الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢٠٤٨).

قال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (ج ٤ ص ٢٤):

ثنا علي بن عبد اللّٰه ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن الأحنف ابن قيس عن الأسود بن سريع أن نبي اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال: «**أربعة يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئًا، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة. فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا، وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر، وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا، وأما الذي مات في الفترة**

فيقول : رب ما أتى لك رسول ، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار ، قال : فوالذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردًا وسلامًا » .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح .

ثم قال الإمام أحمد بعد هذا الحديث : ثنا علي ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مثل هذا غير أنه قال في آخره : « **فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا ، ومن لم يدخلها يسحب إليها** » .

الحديث أخرجه البيهقي في « الاعتقاد » (ص ١٦٩) ثم قال هذا إسناد صحيح اهـ .

وقد سقط من مسند الإمام أحمد رحمه اللّٰه قتادة فهو مذكور بين هشام ابن عبد اللّٰه والحسن كما عند البيهقي ومذكور عند الإمام أحمد ، نقله ابن كثير في « التفسير » (ج ٣ ص ٢٩) فالظاهر أنه سقط من المسند المطبوع واللّٰه أعلم .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

خلق أفعال العباد

قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿هل من خالق غير اللَّه يرزقكم من السماء والأرض﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿اللَّه خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ذلكم اللَّه ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل﴾ .

وقال سبحانه : ﴿اللَّه خالق كل شيء وهو الواحد القهار﴾ .

وقال سبحانه: ﴿ذلكم اللَّه ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ .

وقال سبحانه : ﴿هو اللَّه الخالق البارئ المصور﴾ .

وقال سبحانه وتعالى حاكيًا عن إبراهيم إذ يقول لأبيه وقومه : ﴿واللَّه خلقكم وما تعملون﴾ .

وقال سبحانه : ﴿إن ربك هو الخلاق العليم﴾ .

والحصر ها هنا مستفاد من ضمير الفصل ومن دخول الألف واللام على الخلاق .

وقال سبحانه وتعالى في بيان الحوار بين موسى وفرعون : ﴿قال فمن ربكما يا موسى * قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرًا﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون اللَّه لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ .

وقال سبحانه : ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمن واللَّه بما تعملون بصير﴾ .

وقال سبحانه : ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ .

وقال سبحانه : ﴿قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق﴾ .

قال البخاري رحمه اللَّه (٢٦٥/١٣) :

حدثنا الحسن بن صباح حدثنا شبابة حدثنا ورقاء عن عبد اللَّه بن عبد الرحمن سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا اللَّه خالق كل شيء فمن خلق اللَّه** » .

قال البخاري رحمه اللَّه (٣٩٣/١٣) .

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **يد اللَّه ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار** .

وقال : **أرأيتم ما أنفق منذ خلق اللَّه السموات والأرض فإنه لم يغض ما في يده** .

وقال : **عرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع** » .

قال الإمام أبو داود رحمه الله (٤٥٥/٢) :

حدثنا مسدد أن يزيد بن زريع ويحيى بن سعيد حدثاهم قالا أخبرنا عوف أخبرنا قسامة بن زهير أخبرنا أبو موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب** » . زاد في حديث يحيى « **وبين ذلك** » . والإخبار في حديث يزيد .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا قسامة بن زهير وقد وثقه ابن سعد كما في « تهذيب التهذيب » .

الحديث رواه الترمذي (٢٩٠/٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

قال البخاري في « خلق أفعال العباد » (ص ٣٩) :

أفعال العباد :

قال أبو عبد الله : فأما أفعال العباد فقد :

حدثنا علي بن عبد الله ثنا مروان بن معاوية ثنا أبو مالك عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله يصنع كل صانع وصنعته** » وتلا بعضهم عن ذلك ﴿**والله خلقكم وما تعملون**﴾ فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة .

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : سمعت عبيد الله بن سعيد يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول : ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون : إن أفعال العباد مخلوقة .

قال أبو عبد اللّٰه : حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة ، فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصحف المسطور المكتوب الموعي في القلوب فهو كلام اللّٰه ليس بخلق قال اللّٰه : ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ .

* * *

بـــاب

وبما أن المبتدعة من الروافض والمعتزلة ينكرون على أهل السنة قولهم : إن القرآن منزل غير مخلوق ، رأينا أن نعقد بابًا لهذا .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج١٣ ص٤٦٢ و ٤٦٣) :

قول الله تعالى : ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء : ١٦٦] .

قال مجاهد : ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق : ١٢] بين السماء السَّابعة والأرض السابعة .

حدثنا مسددٌ : حدثنا أبو الأحوص : حدثنا أبو إسحاق الهمدانيُّ ، عن البراء بن عازبٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« يا فلان ، إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبةً إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت . فإنك إن متَّ في ليلتك متَّ على الفطرة ، وإن أصبحت أصبت أجرًا »** .

حدثنا قتيبة بن سعيدٍ : حدثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالدٍ ، عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الأحزاب : **« اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزابَ وزلزل بهم »** .

زاد الحميديُّ : حدثنا سفيان : حدثنا ابن أبي خالدٍ : سمعت عبدَ اللَّه : سمعت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

حدثنا مسددٌ ، عن هشيمٍ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيد بن جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ رضي اللَّه عنهما : ﴿ولا تجهرْ بصلاتكَ ولا تخافتْ بها﴾ . قال : أُنزلت ورسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم متوارٍ بمكة ، فكان إذا رفع صوته سمع المشركون ، فسبُّوا القرآن ومَنْ أنزله ومَنْ جاء به ، فقال اللَّهُ تعالى : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . ﴿لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ حتى يسمع المشركون ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿وابتغ بين ذلك سبيلًا﴾ أسمعهم ولا تجهر ، حتى يأخذوا عنك القرآن .

* * *

عقوبة من لم يسند الأمر إلى الله خالقها وبارئها

قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن اللَّه لا يحب الفرحين * وابتغ فيما آتاك اللَّه الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن اللَّه إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن اللَّه لا يحب المفسدين * قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم يعلم أن اللَّه قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعًا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون * فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم * وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب اللَّه خير لمن آمن وعمل صالحًا ولا يلقاها إلا الصابرون * فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون اللَّه وما كان من المنتصرين * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن اللَّه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن مَنَّ اللَّه علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ .

وقال الإمام البخاري (ج ٦ ص ٥٠٠) :

حدثنا أحمد بن إسحاق ، حدثنا عمرو بن عاصم ، حدثنا همام ، حدثنا إسحاق بن عبد اللَّه قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم . (ح) وحدثني محمد[1] ، حدثنا عبد اللَّه بن رجاء ، أخبرنا همام عن إسحاق بن عبد اللَّه

---

(١) قال الحافظ : يقال إن محمدًا هذا هو الذهلي ، ويقال إنه المصنف نفسه كما قيل في الحديث الذي قبله ، ويؤيد ذلك أنه روى عن عبد اللَّه بن رجاء في اللقطة وعدة مواضع بغير واسطة =

قال : أخبرنا عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة رضي اللَّه عنه حدثه أنه سمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : «**إن ثلاثة من بني إسرائيل : أبرص وأقرع وأعمى ، بدا للَّه عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكًا ، فأتى الأبرص فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس ، قال : فمسحه فذهب عنه فأعطى لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا ، فقال أي المال أحب إليك ؟ قال الإبل ، أو قال البقر**» هو شك في ذلك : إن الأبرص والأقرع قال أحدهما : الإبل وقال الآخر : البقر «**فأعطي ناقة عشراء فقال : يبارك لك فيها . وأتى الأقرع ، فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ويذهب هذا عني قد قذرني الناس ، قال : فمسحه فذهب وأعطي شعرًا حسنًا ، قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : البقر ، قال : فأعطاه بقرة حاملًا ، وقال : يبارك لك فيها . وأتى الأعمى ، فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : يرد اللَّه إليَّ بصري فأبصر به الناس قال : فمسحه فرد اللَّه إليه بصره ، قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : الغنم ، فأعطاه شاة ولودًا فأنتج هذان ، وولد هذا ، فكان لهذا واد من الإبل ، ولهذا واد من بقر ، ولهذا واد من الغنم .**

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين تقطعت به الحبال في سفره فلا بلاغ لي اليوم إلا باللَّه ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ، بعيرًا أتبلغ به في سفري ، فقال له : إن الحقوق كثيرة ، فقال له : كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، فقيرًا وأعطاك اللَّه ، فقال : لقد ورثت لكابر عن كابر . فقال : إن كنت كاذبًا فصيرك إلى ما

= لكن جزم به أبو ذر بأنه عند المصنف عن محمد غير منسوب عن عبد اللَّه بن رجاء ، وجوز أنه الذهلي وساقه عن الجوزقي عن مكي بن عبدان عن الذهلي بطوله ، وكذا جزم أبو نعيم ، وساق من طريق موسى بن العباس عن محمد بن يحيى ، وسيأتي في التوحيد حديث آخر أخرجه البخاري بهذين السندين سواء عن أبي هريرة اهـ .

كنت . وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا ، فرد عليه هذا ، فقال : إن كنت كاذبًا فصيرك اللَّه إلى ما كنت ، وأتى الأعمى في صورته ، فقال : رجل مسكين وابن السبيل وتقطعت به الحبال في سفره فلا بلاغ اليوم إلا باللَّه ثم بك ، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري ، وقال له : قد كنت أعمى فرد اللَّه بصري ، وفقيرًا فقد أغناني ، فخذ ما شئت فواللَّه لا أجهدك اليوم بشيء أخذته ، فقال : أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي اللَّه عنك وسخط على صاحبيك » .

قال الحافظ : قوله : « **بدا للَّه** » ، بتخفيف الدال المهملة بغير همز ، أي سبق في علم اللَّه ، فأراد إظهاره ، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيًا ؛ لأن ذلك محال في حق اللَّه تعالى ، وقد أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ ، عن همام ، بهذا الإسناد ، بلفظ : « **أراد اللَّه أن يبتليهم** » ، فلعل التغيير فيه من الرواة ، مع أن في الرواية أيضًا نظرًا ؛ لأنه لم يزل مريدًا ، والمعنى أظهر اللَّه ذلك فيهم ، وقيل معنى أراد قضى ، وقال صاحب « المطالع » : ضبطناه على متقني مشايخنا بالهمز ؛ أي ابتدأ اللَّه أن يبتليهم قال : ورواه كثير من الشيوخ بغير همز ، وهو خطأ . انتهى . وسبق إلى التخطئة أيضًا الخطابي ، وليس كما قال ؛ لأنه موجه كما ترى ، وأولى ما يحمل عليه أن المراد قضى اللَّه أن يبتليهم ، وأما البدء الذي يراد به تغير الأمر عما كان عليه فلا . اهـ .

* * *

إسناد الأمور إلى غير خالقها تكذيب لله

قال البخاري رحمه الله (ج ٢ ص ٥٢٢) :

باب قوله : ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ قال ابن عباس : شكركم .

حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك ، عن صالح بن كيسان ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن مسعود ، عن زيد بن خالد الجهني ، أنه قال : صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أقبل على الناس ، فقال : « **هل تدرون ماذا قال ربكم ؟** » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « **أصبح من عبادي مؤمن بي ، وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته ؛ فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ، وأما من قال : بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب** » .

الحديث أخرجه مسلم (ج ١ ص ٨٣) فقال : حدثنا يحيى بن يحيى قرأت على مالك ، به .

وقال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٨٤) :

وحدثني عباس بن عبد العظيم العنبري ، حدثنا النضر بن محمد ، حدثنا عكرمة ، وهو ابن عمار ، حدثنا أبو زميل ، قال : حدثني ابن عباس قال : مطر الناس على عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أصبح من الناس شاكر ، ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا ، قال : فنزلت هذه الآية :**

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ حتى بلغ : ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ » .

قال الإمام النووي رحمه الله (ج ٢ ص ٦٢) :

قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله : ليس مراده أن جميع هذا نزل في قولهم في الأنواء ؛ فإن الأمر في ذلك وتفسيره يأبى ذلك ، وإنما النازل في ذلك قوله تعالى : ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ والباقي نزل في غير ذلك ، ولكن اجتمعا في وقت النزول ، فذكر الجميع من أجل ذلك ، قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله : ومما يدل على هذا أن في بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك الاقتصار على هذا القدر اليسير فحسب ، هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله اهـ .

* * *

باب في :
إثبات علو الله عز وجل
واستوائه على عرشه وأنه بائن من خلقه

الآيات القرآنية الدالة على علوه سبحانه :

1- قال جل شأنه : ﴿تنزيلًا ممن خلق الأرض والسموات العلى * الرحمن على العرش استوى﴾ [طه : ٤ ، ٥] .

2- وقوله عز من قال : ﴿ثم استوى على العرش﴾ [الأعراف : ٥٤ ، يونس : ٣ ، الرعد : ٢ ، الفرقان : ٥٩ ، الحديد : ٤] .

3- وقوله تبارك وتعالى : ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى : ١] .

4- وقوله تعالى : ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ [الليل : ١٩]

5- وقوله عز وجل في شأن عيسى : ﴿بل رفعه اللَّه إليه وكان اللَّه عزيزًا حكيمًا﴾ [النساء : ٥٨] .

6- وقوله جل وعلا : ﴿وإذ قال اللَّه يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ...﴾ الآية . [آل عمران : ٥٥] .

7- وقول الباري سبحانه : ﴿وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾ [الأنعام : ١٨] وقوله : ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظةً حتى إذا جاء

أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ [الأنعام: ٦١].

8- وقوله: ﴿نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم﴾ [يوسف: ٧٦].

9- وقوله جلت قدرته: ﴿سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من اللَّه ذي المعارج * تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة * فاصبر صبرًا جميلاً﴾ [المعارج: ١ - ٥].

10- وقوله سبحانه: ﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾.

[النحل: ٥٠]

11- وقوله جل وعلا: ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور * أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبًا فستعلمون كيف نذير﴾ [الملك: ١٦ - ١٧].

12- وقوله: ﴿وهو العلي الكبير﴾ [سبأ: ٢٣]. وقوله: ﴿وأن اللَّه هو العلي الكبير﴾ [الحج: ٦٢، لقمان: ٣٠] ﴿وهو العلي العظيم﴾ [البقرة: ٢٥٥، الشورى: ٤] و﴿فالحكم للَّه العلي الكبير﴾ [غافر: ١٢] ﴿إنه علي حكيم﴾ [الشورى: ٥١] ﴿إن اللَّه كان عليًا كبيرًا﴾ [النساء: ٣٤] و﴿عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ [الرعد: ٩].

فهذه الآيات التي تهتف بوحدانية اللَّه واستوائه وعلوه على عرشه، وعرشه على سمواته كما سيأتي في الأحاديث الدالة على ذلك.

ومن الآيات المذكورة أيضًا ما يثبت اسم: الأعلى، العلي ... الذي تتضمن لزامًا إثبات صفة العلو.

وفي بعضها الآخر إثبات الفوقية: ﴿من فوقهم﴾، ﴿فوق عباده﴾، ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ وفي بعضها ذكر معراج الملائكة والروح إلى اللَّه أي الصعود ولا يكون ذلك إلا إلى الأعلى، وكذا قوله: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾. وكذا رفعه: ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾.

وهناك أدلة أخرى لم أذكرها لكثرتها منها ما هو في ذكر نزول القرآن والأمر وذلك من عند اللَّه ولا يكون النزول إلا من الأعلى إلى الأدنى.

وأما الآيتان اللتان فيهما: ﴿أأمنتم من في السماء ...﴾ فإن في معناها هنا: الاستعلاء بمعنى: على. ومنه قوله تعالى: ﴿قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ...﴾ أي: عليها. ومنه كذلك: ﴿فسيحوا في الأرض﴾ أي: عليها أيضًا ومنه مخبرًا عن قول فرعون: ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ أي: عليها. وهذا أمر واضح.

وأما الأحاديث الدالة على علو اللَّه واستوائه على عرشه فكثيرة أيضًا وأقتصر منها على ما يلي:

1- قال الإمام البخاري في «صحيحه» (٢٨٧/٦) في كتاب «بدء الخلق»:

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لما قضى اللَّه الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي**».

وأعاده البخاري أيضًا في (١٣ ص٤٠٤، ٤٤٠، ٥٢٢) في كتاب «التوحيد».

وأخرجه مسلم (ج ٤/٢١٠٦).

2- ومن أعظم البراهين القاطعة في إثبات العلو أحاديث الإسراء والمعراج فقد أخرج البخاري (٣٠٢/٦ - ٣٠٣) حديث مالك بن صعصعة فقال رحمه الله:

حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام عن قتادة. وقال لي خليفة حدثنا يزيد ابن زريعٍ حدثنا سعيدٌ وهشامٌ قالا: حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان** - وذكر يعني رجلًا بين الرجلين - **فأتيت بطستٍ من ذهب ملآن حكمةً وإيمانًا، فشق من النحر إلى مراق البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملئ حكمةً وإيمانًا. وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق، فانطلقت مع جبريل، حتى أتينا السماء الدنيا، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به؛ ولنعم المجيء جاء. فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال: مرحبًا بك من ابن ونبيّ. فأتينا السماء الثانية. قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قيل: أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء. فأتيت على عيسى ويحيى، فقالا: مرحبًا بك من أخٍ ونبيّ. فأتينا السماء الثالثة. قيل: من هذا؟ قيل: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء. فأتيت على يوسف فسلمت، فقال: مرحبًا بك من أخٍ ونبيّ، فأتينا السماء الرابعة، قيل من هذا؟ قال: جبريل. قيل: من معك؟ قيل: محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به ولنعم المجيء جاء. فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال: مرحبًا بك من أخٍ ونبيّ فأتينا السماء الخامسة،**

قيل : من هذا؟ قيل : جبريل . قيل : ومن معك؟ قيل : محمد . قيل : وقد أرسل إليه؟ قال : نعم . قيل : مرحبًا به ولنعم المجيء جاء . فأتينا على هارون ، فسلمت عليه ، فقال : مرحبًا بك من أخٍ ونبيّ . فأتينا على السماء السادسة ، قيل : من هذا؟ قيل : جبريل . قيل : من معك؟ قيل : محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم . قيل : وقد أرسل إليه؟ مرحبًا به ، نعم المجيء جاء . فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال : مرحبًا بك من أخ ونبيّ . فلما جاوزت بكى ، فقيل : ما أبكاك؟ قال : يا رب ، هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي . فأتينا السماء السابعة ، قيل : من هذا؟ قيل : جبريل . قيل : من معك؟ قيل : محمد . قيل : وقد أرسل إليه؟ مرحبًا به ولنعم المجيء جاء . فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه فقال : مرحبًا بك من ابن ونبي . فرفع لي البيت المعمور ، فسألت جبريل فقال : هذا البيت المعمور ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم . ورفعت لي سدرة المنتهى ، فإذا نبقها كأنه قلال هجر ، وورقها كأنه آذان الفيول ، في أصلها أربعة أنهار : نهران باطنان ونهران ظاهران . فسألت جبريل فقال : أما الباطنان ففي الجنة ، وأما الظاهران النيل والفرات . ثم فرضت عليَّ خمسون صلاةً ، فأقبلت حتى جئت موسى فقال : ما صنعت؟ قلت : فرضت عليَّ خمسون صلاة . قال : أنا أعلم بالناس منك ، عالجت بني إسرائيل أشدَّ المعالجة ، وإن أمتك لا تطيق ، فارجع إلى ربك فسله . فرجعت فسألتهُ ، فجعلها أربعين ، ثم مثله ثم ثلاثين ، ثم مثله فجعله عشرين ، ثم مثله فجعله عشرًا . فأتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسًا : فأتيت موسى فقال : ما صنعت؟ قلت : جعلها خمسًا . فقال مثله . قلت : فسلمت . فنودي : إني قد أمضيت فريضتي . وخففت عن عبادي ، وأجزي الحسنة عشرًا » .

وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم «في البيت المعمور».

وأخرج مسلم حديث مالك بن صعصعة (ج ١٤٩/١ - ١٥١).

ورواه أنس بن مالك عن أبي ذر عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، واتفق الشيخان على روايته فقد أخرجه البخاري (٤٥٨/١ - ٤٥٩) ومسلم (١/ ١٤٨ - ١٤٩).

ورواه أنس عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مباشرةً أخرجه البخاري (٤٧٨/١٣ - ٤٧٩) من طريق شريك بن عبد اللَّه عن أنس وفيه بعض الألفاظ التي خالف فيها الثقات. لكن جاء من غير طريق شريك وليس فيه ألفاظه المخالفة عند مسلم (١٤٥/١ - ١٤٨) عن ثابت عن أنس به وقال عن رواية شريك: «وقدم فيه شيئًا وأخر وزاد ونقص».

وعن ابن مسعود في مسلم (١٥٧).

وقد اقتصرت على إسناد حديث مالك بن صعصعة وأشرت إلى ما بقي في الصحيح. وأما ما يتعلق بالموضوع من الأحاديث فمن أراد المزيد من الطرق والأحاديث بأسانيدها فليراجع أول تفسير سورة الإسراء من تفسير الحافظ ابن كثير، فقد أطنب في ذكر الأحاديث بطرقها وألفاظها فليُراجع، فهو من أحسن المراجع إن لم يكن أحسنها. وفي نهاية كلامه رحمه اللَّه يذكر فائدة فيقول:

[**فائدة**] قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه «التنوير في مولد السراج المنير» وقد ذكر حديث الإسراء من طريق أنس وتكلم عليه فأجاد وأفاد، ثم قال: وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب

وعلي وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد ، وابن عباس وشداد بن أوس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط ؛ وأبي حبة وأبي ليلى الأنصاريين ، وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة ، وأبي أيوب وأبي أمامة وسمرة بن جندب وأبي الحمراء ، وصهيب الرومي وأم هانئ ، وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين ، منهم من ساقه بطوله ، ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد ، وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة ، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون ، وأعرض عنه الزنادقة والملحدون ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ اهـ .

3- قال الإمام مسلم (٣٨١/٤ - ٣٨٢) :

حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح ، وأبو بكر بن أبي شيبة (وتقاربا في لفظ الحديث) قالا : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن حجاج الصواف ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن هلال بن أبي ميمونة ، عن عطاء بن يسار ، عن معاوية بن الحكم السلمي ؛ قال : بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . إذ عطس رجل من القوم . فقلت : يرحمك الله ! فرماني القوم بأبصارهم . فقلت : وا ثكل أمياه ! ما شأنكم ؟ تنظرون إلي . فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم . فلما رأيتهم يصمتونني . لكني سكت . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فبأبي هو وأمي ! ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه . فوالله ! ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني . قال : « **إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس . إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن** » .

أو كما قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم. قلت: يا رسول اللّٰه! إني حديث عهدٍ بجاهلية. وقد جاء اللّٰه بالإسلام. وإن منا رجالاً يأتون الكهان. قال: «**فلا تأتهم**» قال: ومنا رجال يتطيرون. قال: «**ذاك شيءٌ يجدونه في صدورهم، فلا يصدنهم**» (قال ابن الصباح: فلا يصدنكم) قال: قلت: ومنا رجال يخطون. قال: «**كان نبيٌّ من الأنبياء يخط. فمن وافق خطه فذاك**» قال: وكانت لي جارية ترعى غنمًا لي قبل أحدٍ والجوانية. فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاةٍ من غنمها. وأنا رجلٌ من بني آدم. آسف كما يأسفون. لكني صككتها صكة. فأتيتُ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فعظم ذلك عليَّ. قلت: يا رسول اللّٰه! أفلا أعتقها؟ قال: «**ائتني بها**» فأتيته بها. فقال لها: «**أين اللّٰه؟**» قالت: في السماء. قال: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسول اللّٰه. قال: «**أعتقها. فإنها مؤمنة**».

4- قال البخاري رحمه اللّٰه (٦٧/٨):

حدثنا قتيبة حدثنا عبد الواحد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعم قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: بعث علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، قال فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدرٍ، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة، وإما عامر بن الطفيل. فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. فبلغ ذلك النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فقال: «**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً؟**» قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار فقال: يا رسول اللّٰه اتق اللّٰه. قال: «**ويلك أولست أحق أهل**

الأرض أن يتقي الله ؟ » قال : ثم ولى الرجل . قال خالد بن الوليد : يا رسول الله ، ألا أضرب عنقه؟ قال : « **لا ، لعله أن يكون يصلي** » . فقال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه . قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم** » . قال : ثم نظر إليه وهو مُقف فقال : « **إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبًا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية** » ، وأظنه قال : « **لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود** » .

وأخرجه مسلم رحمه الله (٧٤٢/٢) .

5- قال البخاري رحمه الله (٤١٥/١٣) :

باب : قول الله تعالى : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج : ٤] . وقوله جل ذكره : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر : ١٠] .

وقال أبو جمرة ، عن ابن عباس : بلغ أبا ذرٍّ مبعث النبيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال لأخيه : اعلم لي علم هذا الرجل ، الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء .

وقال مجاهدٌ : ﴿العمل الصالح﴾ [فاطر : ١٠] : يرفع الكلم الطيب . يقال : ﴿ذي المعارج﴾ [المعارج : ٣] : الملائكة تعرج إلى الله اهـ .

وحديث ابن عباس هنا معلق وقد وصله البخاري في كتاب « المناقب » وليس فيه الشاهد من الموضوع وهو قوله : « يأتيه الخبر من السماء » وأخرجه في « مناقب الأنصار » (١٧٢/٧) وفيه الشاهد المطلوب .

قال البخاري رحمه اللَّه : باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي اللَّه عنه :

حدثني عمرو بن عباسٍ حدثنا عبد الرحمن بن مهديٍ حدثنا المثنى عن أبي جمرة عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : « لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء ، واسمع من قوله ثم ائتني ، فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلامًا ما هو بالشعر . فقال : ما شفيتني مما أردت . فتزود وحمل شنة له فيها ماءٌ حتى قدم مكة ، فأتى المسجد ، فالتمس النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ولا يعرفه ، وكره أن يسأل عنه ، حتى أدركه بعض الليل ، فرآه عليٌّ فعرف أنه غريب ، فلما رآه تبعه ، فلم يسأل واحدٌ منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد ، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتى أمسى فعاد إلى مضجعه ، فمر به عليٌّ فقال : أما نال للرجل أن يعلم منزله ؟ فأقامه ، فذهب به معه ، لا يسأل واحدٌ منهما صاحبه عن شيء ، حتى إذا كان يوم الثالث فعاد عليٌّ على مثل ذلك ، فأقام معه ثم قال : ألا تحدِّثني ما الذي أقدمك ؟ قال : إن أعطيتني عهدًا وميثاقًا لترشدنني فعلت . ففعل ، فأخبره ، قال : فإنه حق ، وهو رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فإذا أصبحت فاتبعني ، فإني إن رأيت شيئًا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ، ففعل ، فانطلق يقفوه ، حتى دخل على النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه . فقال له النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري** » . قال : والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين

ظهرانيهم. فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا اللّه، وأن محمدًا رسول اللّه، ثم قام القوم فضربوه حتى أوجعوه. وأتى العباس فأكب عليه قال: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجاركم إلى الشام؟ فأنقذه منهم. ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه، فأكب العباس عليه.

6- وقال البخاري رحمه اللّه (٤١٥/١٣):

حدثنا إسماعيل: حدثني مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم، وهو أعلم بكم، فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**».

أخرجه مسلم (٤٣٩/١).

7- وقال البخاري رحمه اللّه (٤١٥/١٣):

وقال خالد بن مخلدٍ: حدثنا سليمان: حدثني عبد اللّه بن دينار، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**من تصدق بعدل تمرةٍ من كسبٍ طيبٍ، ولا يصعد إلى اللّه إلّا الطيبُ، فإن اللّه يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل**». ورواه ورقاء، عن عبد اللّه بن دينارٍ، عن سعيد بن يسارٍ، عن أبي هريرة، عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**ولا يصعد إلى اللّه إلا الطيب**».

8- قال الإمام البخاري رحمه الله (٤٠٣/١٣ - ٤٠٤):

حدثنا أحمد: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي: حدثنا حماد بن زيدٍ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: ﴿**اتق الله وأمسك عليك زوجك**﴾، قال أنس: لو كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كاتمًا شيئًا لكتم هذه.

قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تقول: زوجكن أهاليكنَّ، وزوَّجني الله تعالى من فوق سبع سمواتٍ.

وعن ثابت: ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس﴾. نزلت في شأن زينب وزيد بن حارثة.

حدثنا خلاد بن يحيى: حدثنا عيسى بن طهمان قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش، وأطعم عليها يومئذٍ خبزًا ولحمًا، وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكانت تقول: إن الله أنكحني في السماءِ.

9- قال الإمام البخاري رحمه الله (٤٠٤/١٣):

حدثنا إبراهيم بن المنذر: حدثني محمد بن فليح قال: حدثني أبي: حدثني هلالٌ، عن عطاء بن يسارٍ، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها**». قالوا: يا رسول الله، أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال: «**إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة،**

وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة».

10- وقال البخاري رحمهِ اللَّه تعالى (٨/٤٨٢ - ٤٨٣):

باب: ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم﴾.

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن عمر بن سعيد بن أبي حسين قال: حدثني ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس - قبيل موتها - على عائشة وهي مغلوبة، قالت: أخشى أن يثني عليّ، فقيل: ابن عم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ومن وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له. فقال: كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيتُ قال: فأنت بخير إن شاء اللَّه تعالى، زوجة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. ولم ينكح بكرًا غيرك، ونزل عذرك من السماء. ودخل ابن الزبير خلافه فقالت: دخل ابن عباس فأثنى علي وددت أني كنت نسيًا منسيًّا.

ورواه الإمام أحمد (ج ١/٢٧٦) بإسناد صحيح وسياق لطيف طويل وفيه «وأنزل اللَّه براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الأمين» اهـ. الشاهد من الحديث.

11- قال البخاري رحمه اللَّه (٨/١٥٠):

حدثنا بشر بن محمد حدثنا عبد اللَّه قال يونس قال الزهري أخبرني سعيد ابن المسيب في رجال من أهل العلم أن عائشة قالت: كان النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول وهو صحيح: «**وأنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير**». فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه، ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت ثم قال: «**اللهم الرفيق الأعلى**». فقلت:

إذًا لا يختارنا ، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح . قالت : فكان آخر كلمة تكلم بها : « **اللهم الرفيق الأعلى** » أخرجه مسلم (١٨٩٤/٤) .

12- قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٧٠٣/٢) :

وحدثني أبو كريبٍ محمد بن العلاء . حدثنا أبو أسامة . حدثنا فضيل بن مرزوق . حدثنى عدي بن ثابت عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أيُّها الناس ! إن اللَّه طيب لا يقبل إلا طيبًا . وإن اللَّه** أمر **المؤمنين بما أمر به المرسلين . فقال** : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كلوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون : ٥١] **وقال** : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة : ١٧٢] » ثم ذكر « **الرجل يطيل السفر . أشعث أغبر . يمدُّ يديه إلى السماء . يا رب ! يا رب ! ومطعمه حرامٌ** ، **ومشربه حرامٌ** ، **وملبسه حرامٌ وغذي بالحرام . فأنى يستجابُ لذلك ؟** » .

13- قال الإمام مسلم رحمه الله (١٠٦٠/٢) :

حدثنا ابن أبي عمر حدثنا مروان عن يزيد (يعني : ابن كيسان) عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **والذي نفسي بيده ! ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فأبت عليه إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها** » .

14- قال الإمام مسلم رحمه الله (١٦٢/١) :

حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثني شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال : قام فينا رسول اللَّه صلى اللَّه

عليه وعلى آله وسلم بأربع : « **إن اللَّه لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يرفع بالقسط ويخفضه ويرفع إليه عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار** » .

15- قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة رحمه اللَّه (ج ٣ ص ٣٨٠) :

حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء قال : خرجنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد ؛ فجلس رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وجلسنا حوله كأنما على رءوسنا الطير وفي يده عود ينكت به فرفع رأسه فقال : « **استعيذوا باللَّه من عذاب القبر ثلاث مرات أو مرتين** » ثم قال : « **إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، حتى يجلسوا منه مد البصر معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة . ثم يجيء ملك الموت ، فيقعد عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة ، اخرجي إلى مغفرة من اللَّه ورضوان . فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فإذا أخذوها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط . فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملك من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : هذا فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتح فيفتح لهم : فيستقبله من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهى به إلى السماء السابعة قال فيقول اللَّه : اكتبوا كتاب عبدي في عليين في السماء الرابعة وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى . فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي اللَّه فيقولان**

له : ما دينك؟ فيقول : ديني الإسلام فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول : هو رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فيقولان : ما عملك؟ فيقول : قرأت كتاب اللّٰه وآمنت به وصدقت به فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابًا إلى الجنة ، فيأتيه من طيبها وروحها ويفسح له في قبره مد بصره . ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك . هذا يومك الذي كنت توعد فيقول : ومن أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول : أنا عملك الصالح فيقول : رب أقم الساعة ، أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي .

وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجه ، معهم المسوح ، حتى يجلسوا منه مد البصر . ثم قال ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : يا أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط اللّٰه وغضبه قال : فتفرق في جسده قال : فتخرج فينقطع معها العروق والعصب كما تنزع السفود من الصوف المبلول . فيأخذوها . فإذا أخذوها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المسوح ، فيخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على ظهر الأرض فيصعدوا بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون : فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح له . ثم قرأ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْـجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْـجَمَلُ فِي سَمِّ الْـخِيَاطِ﴾ قال : فيقول اللّٰه عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها

أخرجهم تارة أخرى قال : فتطرح روحه طرحًا . قال : ثم قرأ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : **﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾** قال : **فتعاد روحه في جسده ويأتيه الملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ها ها لا أدري فيقولان له : وما دينك ؟ فيقول : ها ها لا أدري قال : فينادي مناد من السماء افرشوا له من النار ، وألبسوه من النار ، وافتحوا له بابًا إلى النار . قال : فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه . وقبيح الثياب فيقول : أبشر بالذي يسؤك . هذا يومك الذي كنت توعد ؟ فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر فيقول : أنا عملك الخبيث فيقول : رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة »** .

هذا حديث حسن .

وقال أبو داود رحمه اللَّه (ج ١٣ ص ٨٩) :

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، أخبرنا جرير (ح) وأخبرنا هناد بن السري قال : أخبرنا أبو معاوية - وهذا لفظ هناد - عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد . فجلس رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وجلسنا حوله كأنما على رءوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت به في الأرض ، فرفع رأسه فقال : « **استعيذوا باللَّه من عذاب القبر مرتين أو ثلاثًا** » . زاد في حديث جرير ها هنا وقال : « **إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حين يقال له : يا هذا من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟** » . قال هناد : قال : « **ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي اللَّه فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام**

فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ قال : فيقول : هو رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فيقولان : وما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتاب اللَّه فآمنت به وصدقت » . زاد في حديث جرير : « **فذلك قول اللَّه تعالى : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِي الآخِرَةِ﴾ الآية** » ، ثم اتفقا قال : « **وينادي منادٍ من السماء أن قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابًا إلى الجنة . قال : فيأتيه من روحها وطيبها . قال ويفتح له فيها مد بصره .**

قال : وإن الكافر فذكر موته وتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابًا إلى النار قال : فيأتيه من حرها وسمومها قال : ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه » . زاد في حديث جرير قال : « **ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابًا قال فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير ترابًا قال : ثم تعاد فيه الروح** » .

حدثنا هناد بن السري أخبرنا عبد اللَّه بن نمير أخبرنا الأعمش أخبرنا المنهال عن أبي عمر زاذان قال : سمعت البراء عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فذكره نحوه .

هذا حديث حسن .

16- **قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٢٠١) :**

ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن إسحاق حدثني سعيد بن عبيد السباق عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه أسامة بن زيد قال : لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد أصمت فلا يتكلم ، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يصبها عليَّ ، أعرف أنه يدعو لي .

هذا حديث حسن .

17- **قال الإمام أحمد رحمه الله (٨٧٥٤) :**

حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إن الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل الصالح قال : اخرجي أيتها النفس الطيبة ، كانت في الجسد الطيب ، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان** » ، قال : « **فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها ، فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان ، فيقولون : مرحبًا بالنفس الطيبة ، كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان** » ، قال : « **فلا يزال يقال لها حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله – عز وجل .**

وإذا كان الرجل السوء قالوا : اخرجي أيتها النفس الخبيثة ، كانت في الجسد الخبيث ، اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق ، وآخر من شكله أزواج ، فلا يزال حتى يخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها ، فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان ، فيقال : لا مرحبًا بالنفس الخبيثة ، كانت في الجسد

الخبيث ، ارجعي ذميمة ، فإنه لا يفتح لك أبواب السماء ، فترسل من السماء ، ثم تصير إلى القبر ، فيجلس الرجل الصالح ... » ، فيقال له مثلما قيل له في الحديث الأول ، ويجلس الرجل السوء فيقال له مثلما قيل له في الحديث الأول .

هذا حديث صحيح ، رجاله رجال الصحيح .

وأخرجه النسائي في « التفسير » (ج ٢ ص ١٧٧) فقال : أنا عمرو بن سواد ابن الأسود أنا ابن وهب أنا ابن أبي ذئب ، به .

وأخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٤٢٣) فقال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا شبابة عن ابن أبي ذئب ، به .

18- قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (٣٦٧٣) :

حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا أبو إسحاق الهمداني عن أبي الأحوص عن ابن مسعود أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط اللَّه - عز وجل - إلى السماء الدنيا ، ثم تفتح أبواب السماء ثم يبسط يده ، فيقول : هل من سائل يعطى سؤاله ؟ فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر** » .

هذا حديث صحيح ، رجاله رجال الصحيح .

* * *

توحيد الأسماء والصفات

قال البخاري رحمه الله (ج ١٣ ص ٣٧٢):

باب: قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤].

وقال الأعمش، عن تميم، عن عروة، عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، فأنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾.

حدثنا سليمان بن حربٍ: حدثنا حماد بن زيدٍ، عن أيوب، عن أبي عثمان، عن أبي موسى قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سفرٍ، فكنا إذا علونا كبرنا، فقال: «**اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا**». ثم أتى عليَّ وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لي: «**يا عبد الله بن قيسٍ، قل لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنزٌ من كنوز الجنة**». أو قال: «**ألا أدلك**». به.

حدثنا يحيى بن سليمان: حدثني ابن وهبٍ: أخبرني عمرو، عن يزيد، عن أبي الخير: سمع عبد الله بن عمرٍو: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: يا رسول الله، علمني دعاءً أدعو به في صلاتي. قال: «**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي من عندك مغفرةً، إنك أنت الغفور الرحيم**».

حدثنا عبد الله بن يوسف: أخبرنا ابن وهبٍ: أخبرني يونس، عن ابن شهابٍ: حدثني عروة: أن عائشة رضي الله عنها حدثته: قال النبيُّ صلى الله

عليه وعلى آله وسلم : « **إن جبريل عليه السلام ناداني قال : إن اللَّه قد سمع قول قومك وما ردوا عليك** » . .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٣ ص ٣٨٣) :

باب قوله تعالى : ﴿ويحذركم اللَّه نفسه﴾ .

وقوله جل ذكره : ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ .

[المائدة : ١١٦]

حدثنا عمر بن حفص بن غياثٍ : حدثنا أبي : حدثنا الأعمش ، عن شقيقٍ ، عن عبد اللَّه ، عن النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **ما من أحد أغير من اللَّه ، من أجل ذلك حرم الفواحش ، وما أحدٌ أحبَّ إليه المدحُ من اللَّه** » .

حدثنا عبدان ، عن أبي حمزة ، عن الأعمش ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **لما خلق اللَّه الخلق ، كتب في كتابه ، وهو يكتب على نفسه ، وهو وضعٌ عنده على العرش : إن رحمتي تغلب غضبي** » .

حدثنا عمر بن حفصٍ : حدثنا أبي : حدثنا الأعمشُ : سمعت أبا صالحٍ ، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **يقول اللَّه تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منهم ، وإن تقرب إليَّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا ، وإن تقرب إليَّ ذراعًا تقربتُ إليه باعًا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً** » .

قال البخاري رحمه الله (ج١٣ ص٣٨٨):

باب قول اللَّه تعالى: ﴿كل شيءٍ هالك إلا وجهه﴾ [القصص: ٨٨].

حدثنا قتيبة بن سعيدٍ: حدثنا حماد بن زيدٍ، عن عمرٍو، عن جابر بن عبد اللَّهِ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾. قالَ النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أعوذُ بوجهك**». فقال: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أعوذ بوجهك**» قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾. فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**هذا أيسر**».

قال البخاري رحمه الله (ج١٣ ص٣٨٩):

باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]: تُغَذَّى.

وقوله جل ذكره: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

حدثنا موسى بن إسماعيل: حدثنا جويرية، عن نافعٍ، عن عبد اللَّه قال: ذكر الدجال عند النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فقال: «**إن اللَّه لا يخفى عليكم، إن اللَّه ليس بأعور - وأشارَ بيده إلى عينهِ - وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينهُ عنبة طافيةٌ**».

حدثنا حفص بن عمر: حدثنا شعبة: أخبرنا قتادة قال: سمعت أنسًا رضي اللَّه عنهُ، عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**ما بعث اللَّه من نبيٍّ إلا أنذر قومه الأعور الكذاب، إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ**».

قال البخاري رحمه الله (ج ١٣ ص ٣٩٢) :

باب : قول الله تعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص : ٧٥] .

حدثني معاذُ بنُ فضالةَ : حدثنا هشامٌ ، عن قتادة ، عن أنسٍ : أن النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **يجمعُ اللَّهُ المؤمنينَ يوم القيامة كذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم فيقولون : يا آدمُ ، أما ترى الناس ، خلقك اللَّهُ بيده ، وأسجد لك ملائكتهُ ، وعلمك أسماء كل شيءٍ ، اشفعْ لنا إلى ربِّنا حتَّى يريحنا من مكاننا هذا ، فيقولُ : لست هناك ، ويذكر لهم خطيئته التي أصابَ ، ولكن ائْتوا نوحًا ، فإنه أول رسولٍ بعثه اللَّهُ إلى أهلِ الأرضِ ، فيأتون نوحًا ، فيقولُ : لست هناكم ، ويذكر خطيئته التي أصابَ ، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن ، فيأتون إبراهيم فيقول : لست هناكم ، ويذكر لهم خطاياه التي أصابها ، ولكن ائتوا موسى ، عبدًا آتاه اللَّهُ التوراة وكلمه تكليمًا ، فيأتُون موسى فيقول : لست هناكم ، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ، ولكن ائتوا عيسى ، عبد اللَّه ورسوله ، وكلمته وروحه ، فيأتون عيسى فيقول : لست هناكم ، ولكن ائتوا محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، عبدًا غفر له ما تقدمَ من ذنبه وما تأخر ، فيأتونني فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدًا ، فيدعني ما شاء اللَّه أن يدعني ، ثم يقال لي : ارفع محمدُ ، وقل يسمعْ ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأحمد ربِّي بمحامد علمنيها ، ثم أشفع ، فيحدُّ لي حدًّا فأدخلهم الجنة ، ثم أرجع فإذا رأيت ربي وقعت ساجدًا ، فيدعني ما شاء اللَّه أن يدعني ، ثم يقال : ارفع محمدُ ، وقلْ يسمعْ ، وسلْ تعطه ، واشفع تشفعْ ، فأحمدُ ربِّي بمحامد علمنيها ربِّي ، ثم أشفعُ فيحدُّ لي حدًّا فأدخلهم الجنَّة ، ثم أرجعُ ، فإذا رأيت ربِّي وقعتُ ساجدًا ، فيدعني ما شاء اللَّه أن يدعني ، ثم يقالُ : ارفع**

محمدُ ، قل يسمعْ ، وسل تعطه ، واشفعْ تشفعْ ، فأحمدُ ربِّي بمحامدَ علمنيها ، ثم أشفعُ فيحدُّ لي حدًّا فأدخلهمُ الجنةَ ، ثمَّ أرجعُ فأقولُ : يَا ربِّ ما بقي في النَّار إلَّا من حبسهُ القرآنُ ، ووجب عليه الخلودُ » . قال النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **يخرجُ من النَّار من قال لَا إله إلَّا اللَّهُ ، وكان في قلبهِ من الخير ما يزنُ شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا اللَّه ، وكان في قلبه من الخير ما يزن برةً ، ثم يخرجُ من النَّارِ منْ قال : لَا إله إلَّا اللَّهُ ، وكان في قلبه ما يزن من الخيرِ ذرةً** » .

حدثنا أبو اليمان : أخبرنا شعيبٌ : حدثنا أبو الزنادِ ، عن الأعرج ، عنْ أبي هريرةَ : أَنَّ رسول اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **يدُ اللَّهِ ملأَى لا يغيضها نفقةٌ ، سحاءُ الليل والنهارَ . وقال: أرأيتمْ ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ، فإنَّه لم يغض ما في يدهِ . وقالَ : وكان عرشهُ على الماءِ ، وبيدهِ الأخرى الميزانُ ، يخفضُ ويرفعُ** » .

حدثنا مقدَّمُ بن محمدٍ قال : حدثني عمي القاسم بن يحيى ، عن عبيد اللَّه ، عن نافعٍ ، عن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما ، عن رسولِ اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنَّه قال : « **إن اللَّه يقبضُ يوم القيامةِ الأرض ، وتكونُ السمواتُ بيمينه ، ثم يقولُ : أنا الملكُ** » . رواهُ سعيدٌ عن مالكٍ .

وقال عمر بن حمزة : سمعت سالمًا : سمعتُ ابن عمرَ ، عن النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بهذا .

وقال أبو اليمانِ : أخبرنا شعيبٌ ، عن الزهريِّ : أخبرني أبو سلمةَ : أنَّ أبا هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **يقبضُ اللَّه الأرض** » .

حدثنا مسددٌ : سمع يحيى بن سعيدٍ ، عن سفيانَ : حدثني منصورٌ وسليمانُ ، عنْ إبراهيمَ ، عن عبيدة ، عنْ عبدِ اللَّهِ : أنَّ يهوديًّا جاءَ إلى النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقالَ : يا محمدُ ، إنَّ اللَّه يمسكُ السموات على إصبعٍ ، والأرضينَ على إصبعٍ ، والجبال على إصبعٍ ، والشجر على إصبعٍ ، والخلائق على إصبعٍ ، ثم يقولُ : أنا الملكُ ، فضحكَ رسول اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتَّى بدت نواجذه ، ثم قرأَ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ .

قال يحيى بن سعيدٍ : وزاد فيه فضيل بن عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيم ، عن عبيدةَ ، عن عبد اللَّهِ : فضحكَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم تعجبًا وتصديقًا لهُ .

حدثنا عمرُ بنُ حفصِ بن غياثٍ : حدثنا أبي : حدثنا الأعمشُ : سمعتُ إبراهيم قال : سمعتُ علقمة يقولُ : قال عبدُ اللَّهِ : جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من أهل الكتابِ فقال : يا أبا القاسمِ ، إن اللَّه يمسك السمواتِ على إصبعٍ ، والأرضين على إصبعٍ ، والشجر والثرى على إصبعٍ ، والخلائق على إصبعٍ ، ثم يقولُ : أنا الملكُ أنا الملكُ . فرأيتُ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ضحكَ حتَّى بدتْ نواجذهُ ، ثم قرأ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج١٣ ص٤٤٤) :

باب : قول اللَّه تعالى : ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف : ١٠٩] .

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان : ٢٧] . ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

في سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الخلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .
[الأعراف : ٥٤]

﴿سخَّرَ﴾ [الرعد : ٢] : ذَلَّلَ .

حدثنا عبد اللَّه بن يوسفَ : أخبرنا مالكٌ ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ : أن رسولَ اللَّهِ صلى اللَّ عليه وعلى آله وسلم قال : « **تكفل اللَّهُ لمنْ جاهدَ في سبيلِهِ ، لا يخرجهُ من بيتِهِ إلَّا الجهادُ في سبيله وتصديقُ كلمتِهِ ، أن يدخلهُ الجنةَ ، أو يردَّه إلى مسكنِهِ بما نالَ منْ أجرٍ أوْ غنيمةٍ** » .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٣ ص ٤٦٠) :

باب : كلام الرب مع جبريل ، ونداء اللَّه للملائكة .

وقال معمر : ﴿وَإِنك لتلقى القرآن﴾ [النمل : ٦] : أيْ يلقى عليك وتلقاه أنت ، أيْ تأخذُهُ عنهمْ ، ومثلهُ : ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة : ٣٧] .

حدثني إسحاقُ : حدثنا عبد الصمدِ : حدثنا عبد الرحمنِ ، هو ابنُ عبد اللَّهِ بن دينارٍ ، عنْ أبيهِ ، عنْ أبي صالحٍ ، عنْ أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنهُ قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إنَّ اللَّهَ تباركَ وتعالَى إذا أحبَّ عبدًا نادى جبريلَ : إنَّ اللَّه قد أحبَّ فلانًا فأحبَّهُ ، فيحبهُ جبريلُ ، ثمَّ ينادي جبريلُ في السماءِ : إنَّ اللَّه قدْ أحبَّ فلانًا فأحبوهُ ، فيحبُّهُ أهلُ السماءِ ، ويوضعُ لهُ القبولُ في أهلِ الأرض** » .

حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ ، عن مالكٍ ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عنْ أبي هريرةَ : أن رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **يتعاقبون فيكمْ : ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهارِ ، ويجتمعون في صلاةِ العصْرِ وصلاةِ**

الفجرِ، ثمَّ يعرجُ الذين باتُوا فيكمْ، فيسألهمْ، وهوَ أعلمُ بهمْ، كيفَ تركتمْ عبادِي؟ فيقولونَ: تركناهمْ وهمْ يصلونَ، وأتيناهمْ وهمْ يصلونَ﴾.

حدثنا محمد بن بشَّارٍ: حدثنا غندرٌ: حدثنا شعبةُ، عن واصلٍ، عن المعرورِ قالَ: سمعتُ أبا ذرٍّ، عن النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**أتاني جبريلُ فبشرني: أنَّه منْ ماتَ لَا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا دخلَ الجنَّةَ**». قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قالَ: «**وإن سرق وإن زنى**».

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٣ ص ٤٦٤):

باب: قول اللَّه تعالى: ﴿يرِيدون أن يُبَدلوا كلامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ حَقٌّ ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ [الطارق: ١٣، ١٤]: بِاللَّعِبِ.

حدثنا الحميديُّ، حدثنا سفيانُ: حدثنا الزهريُّ، عنْ سعيدِ بنِ المسيَّبِ، عن أبي هريرة قال: قال النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**قالَ اللَّهُ تعالى: يؤذيني ابنُ آدمَ، يسبُّ الدهرَ وأنا الدهرُ، بيدي الأمرُ، أقلبُ الليْلَ والنَّهارَ**».

حدّثنا أبُو نعيمٍ: حدثنا الأعمشُ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ: «**يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: الصومُ لي وأنا أجزي بهِ، يدعُ شهوتهُ وأكلهُ وشربهُ منْ أجلي، والصومُ جنَّةٌ، وللصائمِ فرحتانِ: فرحةٌ حين يفطر، وفرحةٌ حين يلقى ربَّهُ، ولخلوفُ فم الصائمِ أطيبُ عندَ اللَّهِ منْ ريحِ المسْكِ**».

حدّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمَّدٍ: حدثنا عبدُ الرزاقِ: أخبرنا معمرٌ، عن همَّامٍ، عنْ أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**بينما أيوبُ يغتسلُ عريانًا، خرَّ عليهِ رِجلُ جرادٍ منْ ذهبٍ، فجعلَ يحثي في ثوبهِ، فنادَى**

ربهُ : يا أيوبُ ، ألمْ أكنْ أغنيتكَ عمّا ترى ؟ قالَ : بلى يا ربِّ ، ولكنْ لَا غنِى بي عنْ برَكتِكَ » .

حدّثنا إسماعيلُ : حدَّثني مالكٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أبي عبد اللَّهِ الأغرِّ ، عن أبي هريرةَ : أنَّ رسُول اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **يتنزل ربُّنا تباركَ وتعالَى كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدُّنيا ، حينَ يبقى ثلثُ الليلِ الآخرُ ، فيقولُ : منْ يدعُوني فأستجيبَ لهُ ، منْ يسألُني فأعطيَهُ ، منْ يستغفرني فأغفرَ لهُ** » .

حدّثنا أبُو اليمانِ : أخبرنَا شعيبٌ : حدَّثنا أبُو الزِّنادِ : أَنَّ الأعرجَ حدَّثهُ : أنَّهُ سمعَ أبا هريرَةَ : أنَّهُ سمعَ رسُولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقولُ : « **نحنُ الآخرونَ السابقونَ يومَ القيامةِ** » .

وبهذَا الإسنادِ : « **قال اللَّهُ : أَنفقْ أُنفقْ عليكَ** » .

حدّثنا زهيرُ بن حربٍ : حدَّثنا ابنُ فضيلٍ ، عن عمارةَ ، عنْ أبي زرعةَ ، عنْ أبي هريرةَ : فقالَ : هذه خديجةُ أتتكَ بإناءٍ فيه طعامٌ ، أو إناءٍ فيهِ شرابٌ ، فأقرئْهَا منْ ربِّها السلامَ ، وبشرْها ببيتٍ من قصبٍ ، لا صخبَ فيهِ ولَا نصبَ .

حدّثنا معاذُ بنُ أسيدٍ : أخبرنا عبد اللَّهِ : أخبرنَا معمرٌ ، عنْ همام بن منبهٍ ، عنْ أبي هريرةَ رضي اللَّه عنهُ ، عن النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **قالَ اللَّهُ : أعددتُ لعبادي الصالحين : ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمعتْ ، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ** » .

حدّثنا محمودٌ : حدثنا عبد الرزاقِ : أخبرنا ابنُ جريجٍ : أخبرني سليمانُ الأحولُ : أَنْ طاوسًا أخبرهُ : أنهُ سمعَ ابنَ عباسٍ يقولُ : كان النبيُّ صلى اللَّه

عليه وعلى آله وسلم إذَا تهجدَ من الليْلِ قالَ : « **اللهمَّ لكَ الحمدُ ، أنتَ نورُ السمواتِ والأرْضِ ، ولكَ الحمدُ ، أنتَ قيمُ السموَاتِ والأرضِ ، ولكَ الحمدُ ، أنتَ ربُّ السمواتِ والأرضِ ومنْ فيهنَّ ، أنتَ الحقُّ ، ووعدُكَ الحقُّ ، وقولُكَ الحقُّ ، ولقاؤُك الحقُّ ، والجنَّةُ حقٌّ ، والنَّارُ حقٌّ ، والنبيونَ حقٌّ ، والساعةُ حقٌّ ، اللهمَّ لكَ أسلمتُ ، وبكَ آمنتُ ، وعليكَ توكلتُ ، وإليكَ أنبتُ ، وبكَ خاصمْتُ ، وإليكَ حاكمتُ ، فاغفرْ لي ما قدمتُ وما أخرتُ ، ومَا أسررتُ وما أعلنتُ ، أنتَ إلهي ، لَا إلهَ إلَّا أنتَ** » .

حدّثنا حجاجُ بنُ منهالٍ : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ النميريُّ : حدَّثنا يونسُ ابنُ يزيدَ الأيليُّ قالَ : سمعتُ الزهريَّ قالَ : سمعتُ عروةَ بنَ الزُّبيرِ ، وسعيدَ ابنَ المسيَّبِ ، وعلقمةَ بن وقَّاصٍ ، وعبيدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ ، عنْ حديثِ عائشةَ زوجِ النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، حينَ قالَ لهَا أهلُ الإفْكِ ما قالُوا ، فبرَّأَها اللَّهُ ممَّا قالُوا ، وكلٌّ حدثني طائفةً منَ الحديثِ الَّذي حدَّثني ، عنْ عائشةَ قالتْ : ولكنْ واللَّهِ ما كنتُ أظنُّ أنَّ اللَّهَ ينزلُ في براءتي وحيًا يتْلَى ، ولشأْني في نفسي كانَ أحقرَ منَ أنْ يتكلَّم اللَّهُ في بأمْرٍ يتْلى ، ولكنِّي كنتُ أرْجو أنْ يرى رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في النوْمِ رؤْيا يبرِّئُني اللَّهُ بها ، فأنزلَ اللَّهُ تعالَى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ** ﴾ . العشْرَ الآياتِ .

حدّثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ : حدَّثنا المغيرةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عنْ أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عنْ أبي هريرةَ : أنَّ رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **يقولُ اللَّهُ : إذَا أراد عبْدي أن يعملَ سيئةً فَلا تكتبوهَا عليهِ حتَّى يعملَهَا ، فإن عملها فاكتبوهَا بمثلهَا ، وإن تركهَا منْ أجلي فاكتبوهَا لهُ حسنةً ، وَإذَا أرادَ أنْ يعملَ حسنةً فلمْ يعملهَا فاكتبوهَا لهُ حسنةً ، فإنْ عملهَا فاكتبوهَا لهُ بعشْرِ أمثالِهَا إلى سبعمائةِ ضعفٍ** » .

حدّثنا إسماعيلُ بن عبد اللّهِ : حدثني سليمان بنُ بلالٍ ، عنْ معاويةَ بنِ أبي مزردٍ ، عن سعيدِ بنِ يسارٍ ، عن أبي هريرة رضي اللّه عنهُ : أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال : « **خلقَ اللّهُ الخلقَ ، فلمَّا فرغَ منهُ قامتِ الرحمُ ، فقالَ : مهْ ، قالتْ : هذا مقامُ العائذِ بكَ من القطيعة ، فقالَ : ألا ترضينَ أن أصلَ منْ وصلكِ ، وأقطع منْ قطعكِ ؟ قالَتْ : بلى يا ربِّ ، قالَ : فذلك لكِ** » . ثمَّ قالَ أبو هريرةَ : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ .

حدثنا مسددٌ : حدثنا سفيانُ ، عن صالحٍ ، عن عبيدِ اللّهِ ، عن زيدِ بنِ خالدٍ قالَ : مطرَ النبيُّ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فقالَ : « **قالَ اللّهُ : أصبحَ منْ عبادِي كافرٌ بي ومؤْمنٌ بي** » .

حدثنا إسماعيلُ : حدثني مالكٌ ، عنْ أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ : أن رسولَ اللّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **قال اللّهُ : إذا أحبَّ عبدي لقائي أحببتُ لقاءهُ ، وإذا كرهَ لقائي كرهتُ لقاءهُ** » .

حدّثنا أبو اليمانِ : أخبرنا شعيبٌ : حدثنا أبو الزِّنادِ ، عن الأعرجِ ، عنْ أبي هريرةَ : أنَّ رسولَ اللّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **قال اللّهُ : أنا عند ظنِّ عبدي بي** » .

حدثنا إسماعيلُ : حدثني مالكٌ ، عن أبي الزِّنادِ ، عن الأعْرجِ ، عن أبي هُريرةَ : أنَّ رسولَ اللّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **قالَ رجلٌ لم يعملْ خيرًا قطُّ : فإذا ماتَ فحرِّقوهُ ، واذرُوا نصفهُ في البرِّ ونصفه في البحرِ ، فواللّه لئنْ قدرَ اللّهُ عليهِ ليعذبنهُ عذابًا لا يعذبهُ أحدًا من العالمينَ ، فأمرَ اللّهُ البحرَ فجمعَ ما فيهِ ، وأمرَ البرَّ فجمعَ ما فيهِ ، ثم قالَ : لِـمَ فعلتَ ؟ قالَ : منْ خشيتكَ ، وأنت أعلمُ ، فغفرَ لهُ** » .

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ : حدثنا عمرو بنُ عاصم : حدثنا همامٌ : حدثنا إسحاقُ بن عبد اللَّهِ : سمعتُ عبد الرحمنِ بنَ أبي عمرةَ قالَ : سمعتُ أبا هريرةَ قالَ : سمعتُ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **إنَّ عبدًا أصابَ ذنبًا ، وربمَا قالَ : أذنبَ ذنبًا ، فقالَ : ربِّ أذنبتُ ، وربمَا قالَ : أصبتُ ، فاغفرْ لي ، فقال ربهُ : أعلمَ عبدي أنَّ لهُ ربًّا يغفرُ الذنبَ ويأْخذُ بهِ ؟ غفرتُ لعبدي ، ثمَّ مكثَ ما شاءَ اللَّهُ ثم أصابَ ذنبًا ، أو أذنبَ ذنبًا ، فقالَ : ربِّ أذْنبتُ - أو أصبتُ - آخرَ فاغفرهُ ؟ فقالَ : أعلمَ عبدي أنَّ لهُ ربًّا يغفرُ الذنْبَ ويأْخذُ بهِ ؟ غفرتُ لعبدي ، ثمَّ مكثَ ما شاءَ اللَّهُ ، ثمَ أذنبَ ذنبًا ، وربمَا قالَ : أصابَ ذنبًا ، قالَ : قالَ : ربِّ أصبْتُ - أوْ قالَ : أذنبتُ - آخرَ فاغفرهُ لي ، فقالَ : أعلمَ عبدي أنَّ لهُ ربًّا يغفرُ الذنْبَ ويأخذُ بهِ ؟ غفرتُ لعبدي ، ثلاثًا ، فليعملْ ما شاءَ** » .

حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي الأسْودِ : حدثنا معتمرٌ : سمعتُ أبي : حدَّثنا قتادةُ ، عنْ عقبةَ بنِ عبدِ الغافرِ ، عنْ أبي سعيدٍ ، عنِ النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أنه ذكرَ رجلًا فيمنْ سلفَ ، أو فيمنْ كان قبلكمْ ، قالَ - كلمةً : يعني - أعطاه اللَّه مالًا وولدًا ، فلمَّا حضرتِ الوفاةُ ، قال لبنيه : أيَّ أبٍ كنتُ لكمْ ؟ قالُوا : خيرَ أبٍ ، قالَ : فإنَّهُ لم يبتئرْ ، أو لم يبتئزْ عندَ اللَّهِ خيرًا ، وإنْ يقدِرِ اللَّهُ عليهِ يعذبْهُ ، فانظرُوا إذا متُّ فأحرقوني ، حتَّى إذا صرتُ فحمًا فاسحقوني ، أوْ قالَ : فاسحكوني ، فإذا كان يومُ ريحٍ عاصفٍ فأذروني فيها ، فقال نبيُّ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : فأخذَ مواثيقهُمْ عَلى ذلكَ وربِّي ، ففعلوا ثمَّ أذروهُ في يوْمٍ عاصفٍ ، فقالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : كنْ ، فإذا هوَ رجلٌ قائمٌ ، قالَ اللَّهُ : أيْ عبدي ما حملك على أنْ فعلتَ ما فعلتَ ؟ قالَ : مخافتكَ ، أوْ : فرقٌ منكَ ، قالَ : فمَا تلافاهُ أنْ رحمهُ عندها** » . وقال مرةً أخرى : « **فمَا**

تلافاهُ غيرُهَا » . فحدثتُ بهِ أَبَا عثمانَ فقالَ : سمعتُ هذا من سلمانَ ، غيرَ أنهُ زادَ فيهِ : « **أَذْرُوني في البحْرِ** » . أوْ كَمَا حدَّثَ .

حدثنا موسى : حدثنا معتمرٌ وقالَ : « **لم يبتئرْ** » . وقال خليفةُ : حدثنا معتمرٌ وقالَ : « **لم يبتئزْ** » . فسرهُ قتادةُ : لم يدخرْ .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٣ ص ٤٧٣) :

باب : كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم .

حدثنا يوسفُ بنُ راشدٍ : حدثنا أحمدُ بن عبد اللَّهِ : حدثنا أبو بكر بن عياشٍ ، عن حميدٍ قالَ : سمعت أنسًا رضي اللَّهُ عنهُ قالَ : سمعتُ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقولُ : « **إذا كان يوم القيامةِ شفعتُ ، فقلتُ : يا ربِّ أدخلِ الجَنَّةَ منْ كانَ في قلبهِ خردلةٌ ، فيدخلونَ ، ثمَّ أقولُ : أدخلِ الجنةَ منْ كانَ في قلبهِ أدْنَى شيْءٍ** » . فقالَ أنسٌ : كأنِّي أنظرُ إلى أصابعِ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

حدثنا سليمانُ بنُ حربٍ : حدثنا حمادُ بنُ زيدٍ : حدثنا معبدُ بنُ هلالٍ العنزيُّ قالَ : اجتمعْنَا ناسٌ من أهلِ البصرةِ ، فذهبنَا إلى أنسِ بنِ مالكٍ ، وذهبنا معنا بثابتٍ البنانيِّ إليهِ ، يسألهُ لنا عنْ حديثِ الشفاعةِ ، فإذا هو في قصرهِ ، فوافقناهُ يصلي الضحى ، فاستأذنَّا فأذن لنا وهوَ قاعدٌ على فراشهِ ، فقلنا لثابتٍ : لا تسألهُ عن شيْءٍ أولَ من حديثِ الشفاعةِ ، فقالَ : يا أبا حمزة ، هؤلاء إخوانك من أهل البصرة ، جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة ، فقال : حدثنا محمدٌ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **إذا كان يومُ القيامةِ ماجَ الناسُ بعضهمْ في بعضٍ ، فيأتُونَ آدم فيقولون : اشفع لنا إلى ربكَ ، فيقولُ : لستُ لها ، ولكن عليكمْ بإبراهيم فإنَّهُ خليلُ الرحمنِ ، فيأتُون**

إبراهيمَ ، فيقولُ : لستُ لها ، ولكنْ عليكمْ بموسى فإنهُ كليمُ اللّهِ ، فيأتُون موسى ، فيقولُ : لستُ لها ، ولكنْ عليكمْ بعيسى فإنهُ روحُ اللّهِ وكلمتهُ ، فيأتُونَ عيسى فيقولُ : لستُ لها ، ولكنْ عليكمْ بمحمَّدٍ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، فيأتونني ، فأقولُ : أنا لها ، فأستأْذنُ على ربِّي فيؤْذنُ لي ، ويلهمني محامدَ أحمدُهُ بهَا لَا تحضرني الآن ، فأحمدُهُ بتلكَ المحامدِ ، وأخرُّ لهُ ساجدًا ، فيقالُ : يا محمَّدُ ارفعْ رأْسكَ وقلْ يسمعْ لكَ ، وسلْ تعطَ ، واشفعْ تشفعْ ، فأقول : يا ربَ ، أمتي أمتي ، فيقال : انطلقْ فأخرجْ منْها منْ كانَ في قلْبه مثقالُ شعيرةٍ منْ إيمانٍ ، فأنطلقُ فأفعلُ ، ثمَّ أعودُ فأحمدُه بتلكَ المحامدِ ثمَّ أخرُّ لهُ ساجدًا ، فيقالُ : يا محمدُ ارفعْ رأْسكَ ، وقلْ يسمعْ لكَ ، وسلْ تعطَ ، واشفعْ تشفعْ ، فأقولُ : يا ربِّ أمتي أمتي ، فيقالُ : انطلقْ فأخرجْ منْها من كان في قلبهِ مثقالُ ذرةٍ أو خردَلةٍ منْ إيمانٍ ، فأنطلقُ فأفعلُ ، ثمَّ أعودُ فأحمدهُ بتلكَ المحامدِ ثمَّ أخرُّ لهُ ساجدًا ، فيقالُ : يا محمدُ ارفعْ رأْسكَ ، وقلْ يسمعْ لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب أمتي أمتي ، فيقول : انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه من النار ، فأنطلق فأفعل » .

فلما خرجنا من عند أنس ، قلت لبعض أصحابنا : لو مررنا بالحسن ، وهو متوارٍ في منزل أبي خليفة ، فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك ، فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا ، فقلنا له : يا أبا سعيد ، جئناك من عند أخيك أنس بن مالك ، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة ، فقال : هِيهِ ، فحدثناه بالحديث ، فانتهى إلى هذا الموضع ، فقال : هيه ، فقلنا : لم يزد لنا على هذا ، فقال : لقد حدثني ، وهو جَميعٌ ، منذ عشرين سنة ، فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا ، قلنا : يا أبا سعيد فحدثنا : فضحك وقال : خُلقِ الإنسان عجولًا ، ما ذكرته

إلا وأنا أريد أن أحدثكم ، حدثني كما حدثكم به ، وقال : « **ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجدًا ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع ، وسلْ تعطهْ ، واشفعْ تشفعْ ، فأقولُ : يا ربِّ ائذنْ لي فيمنْ قال : لَا إله إلَّا اللَّهُ ، فيقولُ : وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجنَّ منْها من قالَ : لا إله إلَّا اللَّهُ** » .

حدثنا محمدُ بنُ خالدٍ : حدثنا عبيد اللَّهِ بنُ موسى ، عنْ إسرائيلَ ، عن منصورٍ ، عنْ إبراهيمَ ، عنْ عبيدةَ ، عنْ عبْدِ اللَّهِ قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إنَّ آخرَ أهلِ الجنَّةِ دخُولًا الجنَّةَ ، وآخرَ أهلِ النَّارِ خروجًا من النَّارِ ، رجلٌ يخرجُ حبوًا ، فيقولُ لهُ ربهُ : ادخلِ الجنةَ ، فيقولُ : ربِّ الجنةُ ملأَى ، فيقولُ لهُ ذلكَ ثلاثَ مراتٍ ، فكلَّ ذلكَ يعيدُ عليهِ : الجنةُ ملأَى ، فيقولُ : إنَّ لكَ مثلَ الدُّنيَا عشرَ مرارٍ** » .

حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ : أخبرنَا عيسى بن يونسَ ، عن الأعمشِ ، عن خيثمةَ ، عن عديٍّ بنِ حاتمٍ قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ما منكمْ من أحدٍ إلَّا سيكلمُهُ ربهُ ليسَ بينهُ وبينهُ ترجمانٌ ، فينظرُ أيمنَ منه فلا يرى إلَّا ما قدَّم من عملهِ ، وينظرُ أشأَمَ منهُ فلا يرَى إلَّا ما قدَّمَ ، وينظرُ بيـنَ يديهِ فلا يرى إلَّا النَّارَ تلقاءَ وجْهِهِ ، فاتقُوا النَّارَ ولوْ بشقٍّ تمرةٍ** » .

قال الأعمشُ : وحدَّثني عمرُو بنُ مرَّة ، عنْ خيثمةَ : مثلهُ . وزادَ فيهِ : « **ولوْ بكلمةٍ طيبةٍ** » .

حدثنا عثمانُ بنُ أبي شيبةَ : حدثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عنْ إبراهيمَ ، عنْ عبيدة ، عن عبدِ اللَّهِ رضي اللَّهُ عنهُ قالَ : جاءَ حبرٌ من اليهودِ فقالَ : إنَّهُ إذا كان يومُ القيامةِ ، جعلَ اللَّهُ السمواتِ على إصبعٍ ، والأرضينَ على إصبعٍ ،

والماءَ والثرى على إصبع، والخلائقَ على إصبعٍ، ثم يهزهنَّ، ثمَّ يقولُ: أنا الملكُ أنا الملك، فلقدْ رأيتُ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يضحكُ حتى بدتْ نواجذهُ، تعجبًا وتصديقًا لقولهِ، ثمَّ قالَ النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ - إلى قولهِ - يُشْرِكُونَ﴾.

حدثنا مسددٌ: حدثنا أبو عوانةَ، عن قتادةَ، عن صفوانَ بنِ محرزٍ: أنَّ رجلًا سأل ابنَ عمرَ: كيفَ سمعتَ رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقولُ في النجوى؟ قالَ: «**يدْنو أحدُكُمْ منْ ربِّه حتى يضع كنفه عليهِ، فيقولُ: أعملتَ كذَا وكذَا؟ فيقولُ: نعمْ، ويقولُ: أعملتَ كذَا وكذَا؟ فيقولُ: نعمْ، فيقررهُ ثمَّ يقولُ: إني سترتُ عليكَ في الدنيَا، وأنا أغفرهَا لكَ اليوْمَ**».

وقالَ آدَمُ: حدثنا شيبانُ: حدثنا قتادةُ: حدثنا صفوانُ، عنِ ابنِ عمرَ: سمعتُ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج١٣ ص٤٧٧):

باب: قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

حدثنا يحيى بن بكيرٍ: حدثنا الليثُ: حدثنا عقيلٌ، عن ابنِ شهابٍ: حدثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن أبي هريرةَ: أنَّ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ: «**احتجَّ آدمُ وموسى، فقال موسى: أنتَ آدمُ الذي أخرجت ذريتكَ من الجنَّةِ؟ قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك اللَّه برسالاته وكلامه، ثم تلومني على أمرٍ قد قدرَ عليَّ قبل أن أخلقَ؟ فحجَّ آدمُ موسى**».

حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ: حدثنا هشامٌ: حدثنا قتادةُ، عن أنسٍ رضي اللَّهُ عنهُ قالَ: قال رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**يجمعُ المؤمنونَ يومَ القيامةِ، فيقولونَ: لو استشفعْنَا إلى ربِّنا فيريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم**

فيقولون لهُ: أنت آدمُ أبُو البشرِ، خلقكَ اللَّهُ بيدهِ، وأسجد لكَ الملائكةَ، وعلمكَ أسماءَ كلِّ شيْءٍ، فاشفعْ لنا إلى ربِّنا حتَّى يريحنَا، فيقولُ لهمْ: لستُ هناكُمْ، فيذكرُ لهمْ خطيئتهُ التي أصاب».

حدثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه: حدثني سليمانُ، عن شريك بن عبد اللَّه أنَّهُ قالَ: سمعتُ أنس بْنَ مالك يقولُ: ليلةَ أُسري برسولِ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من مسجدِ الكعبةِ: إنهُ جاءهُ ثلاثةُ نفرٍ قبلَ أن يوحى إليهِ، وهوَ نائمٌ في المسجدِ الحرامِ، فقال أولهمْ: أيهمْ هوَ؟ فقالَ أوسطهمْ: هوَ خيرهمْ، فقالَ آخرهُمْ: خذُوا خيرهمْ، فكانتْ تلْكَ الليلةَ، فلمْ يرهُمْ حتَّى أتوهُ ليلةً أخرى، فيما يرى قلبهُ، وتنامُ عينهُ ولَا ينامُ قلبهُ، وكذلك الأنبياءُ تنامُ أعينهُمْ ولَا تنامُ قلوبهُمْ، فلمْ يكلِّموهُ حتَّى احتملُوهُ، فوضعوهُ عندَ بئْرِ زمْزَمَ، فتولَّاهُ منهمْ جبريلُ، فشقَّ جبريلُ ما بينَ نحرِهِ إلى لبتهِ، حتَّى فرغَ منْ صدرِهِ وجوْفهِ، فغسلهُ من ماء زمزم بيدِهِ، حتَّى أنقى جوفهُ، ثمَّ أتي بطستٍ منْ ذهبٍ فيه تورٌ منْ ذهبٍ، محشوًّا إيمانًا وحكمةً، فحشي به صدرهُ ولَغَاديدهُ، يعني عروقَ حلقهِ، ثمَّ أطبقهُ ثمَّ عرجَ بِهِ إلى السماءِ الدُّنْيَا، فضربَ بابًا من أبوابها، فناداه أهلُ السماءِ: من هذا؟ فقال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: معي محمدٌ، قالَ: وقد بعثَ؟ قال: نعم، قالوا: فمرحبًا به في وأهلًا، فيستبشر به أهلُ السماءِ، لا يعلم أهلُ السماءِ بما يُريدُ اللَّه به في الأرض حتَّى يعلمهمْ، فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك فسلم عليه، فسلم عليه وردَّ عليه آدمُ وقالَ: مرحبًا وأهلًا بابني، نعم الابنُ أنتَ، فإذا هوَ في السماءِ الدنيا بنهرين يطَّردانِ، فقالَ: ما هذان النهرانِ يا جبريلُ؟ قالَ: هذا النيل والفراتُ عنصرهما، ثمَّ مضى به في السماءِ فإذا هو بنهرٍ آخرَ. عليه قصرٌ من لؤلؤٍ وزبرجدٍ، فضربَ يدهَ فإذا هو مسكٌ أذفرُ،

قالَ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قالَ : هذا الكوثرُ الذي خبأ لك ربكَ ، ثم عرج بهِ إلى السماءِ الثانيةِ ، فقالت الملائكةُ لهُ مثل ما قالتْ له الأولى : من هذا ؟ قالَ : جبريلُ ، قالوا : ومن معكَ ؟ قالَ : محمدٌ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، قالُوا : وقد بعث إليه ؟ قال : نعمْ ، قالوا مرحبًا به وأهلًا ، ثم عرجَ به إلى السماءِ الثالثةِ ، وقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية ، ثم عرج به إلى الرابعةِ ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السماءِ الخامسةِ ، فقالوا مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السماء السادسة ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السماء السابعة ، فقالوا له مثل ذلك ، كل سماءٍ فيها أنبياء قد سماهمْ ، فوعيت منهم إدريس في الثانية ، وهارون في الرابعة ، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه ، وإبراهيم في السادسة ، وموسى في السابعة بتفضيل كلامِ اللَّهِ ، فقال موسى : رب لم أظنَّ أن ترفعَ عليَّ أحدًا ، ثمَّ علا به فوقَ ذلك بما لا يعلمه إلَّا اللَّهُ ، حتَّى جاءَ سدرة المنتهى ، ودنا الجبار رب العزةِ ، فتدلَّى حتَّى كان منهُ قاب قوسينِ أو أدنى ، فأوحى اللَّهُ فيما أوحى إليه : خمسينَ صلاةً على أُمتكَ كلَّ يومٍ وليلةٍ ، ثم هبط حتى بلغ موسى ، فاحتبسه موسى فقال : يا محمدُ ماذا عهدَ إليك ربكَ ؟ قالَ : « **عهد إليَّ خمسين صلاةً كل يومٍ وليلةٍ** » . قالَ : إن أمتك لا تستطيع ذلك ، فارجع فليخفف عنك ربك وعنهمْ ، فالتفتَ النبيُّ ﷺ إلى جبريل كأنهُ يستشيرهُ في ذلكَ ، فأشارَ إليه جبريلُ : أنْ نعمْ إنْ شئتَ ، فعلا به إلى الجبارِ ، فقال وهو مكانهُ : « **يا رب خفف عنَّا ، فإنَّ أمَّتي لا تستطيعُ هذا** » . فوضع عنهُ عشرَ صلواتٍ ، ثم رجع إلى موسى فاحتبسه ، فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات ، ثم احتبسه موسى عند الخمس فقالَ : يا محمدُ ، واللَّه لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه ، فأمتكَ أضعفُ أجسادًا وقلوبًا وأبدانًا

وأبصارًا وأسماعًا ، فارجعْ فليخفف عنكَ ربُّكَ ، كلَّ ذلك يلتفتُ النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى جبريل ليشير عليهِ ، ولا يكرهُ ذلكَ جبريلُ ، فرفعَهُ عند الخامسةِ فقالَ : « **يا ربِّ إن أُمَّتي ضعفاءُ ، أجسادهُمْ وقلوبهمْ وأسماعهُمْ وأبدانهمْ ، فخفف عنَّا** » فقال الجبارُ : يا محمدُ ، قال : « **لبيك وسعديك** » . قالَ : إنهُ لا يبدلُ القولُ لديَّ ، كما فرضتُ عليك في أمِّ الكتابِ ، قالَ : فكلُّ حسنةٍ بعشرِ أمثالِهَا ، فهي خمسونَ في أمِّ الكتابِ ، وهي خمسٌ عليكَ ، فرجع إلى موسى فقالَ : كيفَ فعلتَ : فقالَ : « **خفف عنَّا ، أعطانا بكلِّ حسنةٍ عشر أمثالِهَا** » . قال موسى : قد واللَّه راودت بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه ، ارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضًا ، قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **يا موسى ، قد واللَّه استحييتُ من ربي ممَّا اختلفتُ إليه** » . قال : فاهبط بسم اللَّه ، قالَ : واستيقظ وهو في مسجد الحرامِ .

باب : كلام الربِّ مع أهل الجنَّةِ .

حدثنا يحيى بن سليمان : حدثني ابنُ وهبٍ قالَ : حدثني مالكٌ ، عن زيدِ ابن أسلم ، عنْ عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي اللَّهُ عنهُ قالَ : قالَ النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إن اللَّه يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك وسعديك ، والخير في يديك ، فيقولُ : هل رضيتمْ ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا ربِّ ، وقد أعطيتنا ما لم تعطِ أحدًا من خلقكَ ، فيقولُ : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : يا رب ، وأيُّ شيْءٍ أفضلُ منْ ذلك ، فيقولُ : أحلُّ عليكم رضواني ، فلا أسخطُ عليكم بعدهُ أبدًا** » .

حدثنا محمد بن سنانٍ : حدثنا فليحٌ : حدثنا هلالٌ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي هريرةَ ، أنَّ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كان يومًا يحدثُ ،

وعندهُ رجلٌ من أهلِ الباديةِ : «**أنَّ رجلًا من أهلِ الجنةِ استأذنَ ربهُ في الزرعِ ، فقالَ لهُ : أو لستَ فيما شئتَ ؟ قالَ : بلى ، ولكني أحب أن أزرع ، فأسرعَ وبذر ، فتبادر الطرف نباته واستواؤُهُ واستحصادُهُ وتكويرهُ أمثالَ الجبالِ ، فيقولُ اللَّهُ تعالَى : دونكَ يا ابنَ آدم ، فإنه لا يشبعك شيءٌ**» . فقال الأعرابيُّ : يا رسول اللَّه ، لا تجدُ هذا إلَّا قرشيًّا أو أنصاريًّا ، فإنَّهمْ أصحابُ زرعٍ ، فأمَّا نحنُ فلسنَا بأصحابِ زرعٍ ، فضحكَ رسولُ اللَّه .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٣ ص ٤٩٦) :

باب : قول اللَّه تعالى : ﴿كل يومٍ هو في شأنٍ﴾ [الرحمن : ٢٩] .

﴿ومَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء : ٢] . وقوله تعالى : ﴿**لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا**﴾ [الطلاق : ١] .

وَأَنَّ حَدَثَهُ لَا يُشْبِهُ حَدَثَ الْمَخْلُوقِينَ .

لقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] .

وقال ابن مسعودٍ ، عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : «**إن اللَّه يحدثُ من أمره ما يشاءُ ، وإن مما أحدثَ : أن لا تكلموا في الصلاة**» .

حدثنا عليُّ بن عبدِ اللَّهِ : حدثنا حاتم بنُ وردانَ : حدثنا أيوبُ ، عن عكرمة ، عن ابن عباسٍ رضي اللَّهُ عنهما قالَ : كيف تسألُون أهلَ الكتاب عن كتبهمْ ، وعندكُمْ كتابُ اللَّهِ ، أقربُ الكتُب عهدًا باللَّهِ ، تقرءونَهُ محضًا لم يشبْ ؟

حدثنا أبو اليمانِ : أخبرنا شعيبُ ، عن الزهريِّ : أخبرني عبيد اللَّه بنُ عبد اللَّهِ : أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ قالَ : يا معشرَ المسلمين ، كيفَ تسألونَ أهلَ

الكتابِ عنْ شيْءٍ ، وكتابكمْ الَّذي أنزلَ اللَّهُ على نبيكمْ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أحدثُ الأخبارِ باللَّهِ ، محضًا لم يشبْ ، وقد حدثكم اللَّهُ : أن أهلَ الكتاب قد بدلُوا من كتب اللَّهِ وغيرُوا ، فكتبوا بأيديهم ، قالوا : هو من عند اللَّه ليشتروا ثمنًا قليلًا ، أو لَا ينهاكمْ ما جاءكمْ من العلمِ عن مسألتهِمْ ؟ فلا واللَّهِ ، ما رأيْنا رجلًا منهم يسألكُم عنِ الَّذي أُنزِلَ عليكمْ .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

باب إثبات رؤية المؤمنين لله تبارك وتعالى يوم القيامة

دل على ذلك الكتاب والسنة وأجمع عليه أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين ومن سار على ما هم عليه ، وسأذكر بعض الأدلة على ذلك لبيان ما كان عليه اعتقاد النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وصحابته الكرام وجمهور السلف ، ورجاء أن يهدي اللّه بها من شاء من الذين التبس عليهم الأمر ولم يكونوا على اطِّلاع وإدراك للعقيدة الحقة وإقامة الحجة ، وأما الجاحدون المنكرون فإنهم لا يقتنعون وقد قال سبحانه عن أمثال هؤلاء : ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلًا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء اللّه ولكن أكثرهم يجهلون﴾ .

فأستعين باللّه في ذكر بعض الأدلة ، ومن أراد المزيد من التوسع فليرجع إلى كتاب الدارقطني رحمه اللّه : « **الرؤية** » وكتاب « **حادي الأرواح** » لابن القيم رحمه اللّه . وغيرها من المراجع .

فمن أدلة الكتاب :

1- قوله سبحانه : ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ .

- **وجه الدلالة من الآية :**

إن النظر هو الإبصار بالعين وليس كما يقول بعض الضُلَّال إن المراد به الانتظار أو ...

فالفعل « نَظَرَ » له عدة معان بحسب تعديه ولزومه :

* إن تعدى بـ « في » دل على التفكر والاعتبار، قال سبحانه : ﴿أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض﴾ .

* وإن تعدى بنفسه أفاد معنى الانتظار، ومنه قوله تعالى : ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾ أي : انتظرونا .

* وإن تعدى بـ « إلى » أفاد الرؤية والإبصار والمعاينة . كقوله تعالى : ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه﴾ .

فكيف وقد أضاف اللّٰه سبحانه النظر إلى الوجه الذي هو محل الإبصار إلى وجهه جل وعلا ؟!

وقد قال جمع من السلف بهذا المعنى والتفسير وأجمعوا على الاحتجاج بها وبغيرها .

2- **أدلة لقاء اللّٰه عز وجل يوم القيامة :**

قال تعالى : ﴿قال الذين يظنون أنهم ملاقوا اللّٰه﴾، وقال سبحانه : ﴿واتقوا اللّٰه واعلموا أنكم ملاقوه﴾، وقال جل وعلا : ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملًا صالحًا﴾، وقال : ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ .

قال ابن القيم رحمه اللّٰه في « حادي الأرواح » (ص ٣٦٣) :

وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية . اهـ المراد .

3- مفهوم قول اللّٰه عز وجل : ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون﴾ .

وهذا فيه دلالة على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة . وفضلوا بذلك على الذين حجبوا عنه ولو كان المؤمنون لا يرون اللّه لكانوا محجوبين أيضًا ولما وجدت لهم ميزة على أولئك إن كانوا في الحجب سواء وقد فسره بهذا جمع من السلف من المحدثين والفقهاء ، انظر أقوالهم مسندةً في « شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة » للالكائي (جزء ٤٦٦/٣ - ٤٦٩) .

فاستدلالهم بمفهوم المخالفة كما كان استدلالهم بمنطوق قوله تعالى : ﴿إلى ربها ناظرة﴾ .

4- وكذا الرؤية هي الزيادة في قوله سبحانه : ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ فالحسنى الجنة والزيادة الرؤية إلى وجهه جل وعلا ، وبهذا فسرها جمع من السلف وكذلك الرؤية هي المزيد كما قال سبحانه : ﴿لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد﴾ قال بذلك بعض الصحابة والتابعين .

هذا طرف من كلام علمائنا وأئمتنا في الكلام على أدلة الكتاب ، وأما من السنة فإن الأحاديث فيه متكاثرة متواترة حتى قال بعض العلماء :

مما تواتر حديث من كذب ومن بنى للّه بيتًا واحتسب
ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين وهذي بعض

وقد قال الحافظ ابن حجر أيضًا في « الفتح » في آخر الكلام على باب الرؤية من البخاري (ج ١٣ / ص ٤٣٤) :

تكملة : جمع الدارقطني طرق الأحاديث الواردة في رؤية اللّه تعالى في الآخرة فزادت على العشرين ، وتتبعها ابن القيم في حادي الأرواح فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد ، وأسند الدارقطني عن يحيى بن معين قال : عندي سبعة عشر حديثًا في الرؤية صحاح اهـ .

وقد بوب العلماء في مصنفاتهم صحاحًا كانت أو في السنن وغيرها، ومنهم من أفرد لها تأليفًا خاصًا وإني سائق بعض الأحاديث الصحيحة، وقد بوب الإمام البخاري رحمه اللَّه في كتاب «التوحيد» من صحيحه وسأبين ما إذا وافقه مسلم في إخراج شيء منها.

قال الإمام البخاري (١٣/٤١٩ - ٤٢٤):

باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

حدثنا عمرو بن عونٍ: حدثنا خالدٌ أو هشيمٌ، عن إسماعيل، عن قيسٍ، عن جريرٍ قال: كنا جلوسًا عند النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس، وصلاةٍ قبل غروب الشمسِ، فافعلوا**»[1].

حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي: حدثنا أبو شهاب، عن إسماعيل بن أبي خالدٍ، عن قيس بن أبي حازمٍ، عن جرير ابن عبد اللَّه قال: قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إنكم سترون ربكم عيانًا**».

حدثنا عبدة بن عبد اللَّه: حدثنا حسين الجعفي، عن زائدة: حدثنا بيان ابن بشرٍ، عن قيس بن أبي حازمٍ: حدثنا جريرٌ قال: خرج علينا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ليلةَ البدرِ، فقال: «**إنكمْ سترونْ ربكم يوم القيامة كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته**».

---

(١) أخرجه مسلم (ج١/٤٣٩).

حدثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه : حدثنا إبراهيم بن سعدٍ ، عن ابن شهابٍ ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن أبي هريرة : أن الناس قالوا : يا رسول اللَّه ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **هل تضارون في القمر ليلة البدر** ؟ » . قالوا : لا يا رسول اللَّه ، قال : « **فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب** » . قالوا : لا يا رسول اللَّه ، قال : « **فإنكم ترونه كذلك ، يجمع اللَّه الناس يوم القيامة ، فيقول : من كان يعبد شيئًا فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها ، أو منافقوها – شك إبراهيم – فيأتيهم اللَّه فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاءنا ربنا عرفناه ، فيأتيهم اللَّه في صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم ، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم السعدان** ؟ » . قالوا : نعم يا رسول اللَّه ، قال : « **فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا اللَّه ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم المؤمن يبقى بعمله ، أو الموبق بعمله ، أو الموثق بعمله ، ومنهم المخردل ، أو المجازى ، أو نحوه ، ثم يتجلى ، حتى إذا فرغ اللَّه من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار ، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك باللَّه شيئًا ، ممن أراد اللَّه أن يرحمه ، ممن يشهد أن لا إله إلا اللَّه ، فيعرفونهم في النار بأثر السجود ، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم اللَّه على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار قد امتحشوا ، فيصب عليهم ماء الحياة ، فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل**

السيل ، ثم يفرغ اللَّه من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل مقبلٌ بوجهه على النار ، هو آخر أهل النار دخولًا الجنة ، فيقول : أي رب اصرف وجهي عن النار ، فإنه قد قشبني ريحها ، وأحرقني ذكاؤها ، فيدعو اللَّه بما شاء أن يدعوه ، ثم يقول اللَّه : هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسألني غيره ، فيقولُ : لا وعزتك لا أسألك غيره ، ويعطي ربه من عهودٍ ومواثيق ما شاء ، فيصرفُ اللَّه وجهه عن النار ، فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء اللَّه أن يسكت ، ثم يقول : أي رب قدمني إلى باب الجنة ، فيقول اللَّه له : ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أعطيت أبدًا ، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ، فيقول : أي رب ، ويدعو اللَّه حتى يقول : هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره ، فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، ويعطي ما شاء من عهود ومواثيق ، فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام إلى باب الجنة انفهقت له الجنة ، فرأى ما فيها من الحبرة والسرور ، فيسكت ما شاء اللَّه أن يسكت ، ثم يقول : أي رب أدخلني الجنة ، فيقول اللَّه : ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت ، فيقول : ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ، فيقول : أي رب لا أكونن أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو حتى يضحك اللَّه منه ، فإذا ضحك منه قال له : ادخل الجنة ، فإذا دخلها قال اللَّه له : تمنه ، فسأل ربه وتمنى ، حتى إن اللَّه ليذكره ، يقول : كذا وكذا ، حتى انقطعت به الأماني ، قال اللَّه : ذلك لك ومثله معه » .

قال عطاء بن يزيد : وأبو سعيدٍ الخدريُّ مع أبي هريرة ، لا يرد عليه من حديثه شيئًا ، حتى إذا حدث أبو هريرة : أن اللَّه تبارك وتعالى قال : « **ذلك لك ومثله معه** » . قال أبو سعيد الخدريُّ : « **وعشرة أمثاله معه** » . يا أبا هريرة . قال أبو هريرة : ما حفظت إلا قولهُ : « **ذلك لك ومثله معه** » . قال أبو سعيدٍ

الخدريُّ: أشهد أني حفظت من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قولهُ: «**ذلك لك وعشرة أمثاله**».

قال أبو هريرة: فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولًا الجنة[1].

حدثنا يحيى بن بكير: حدثنا الليث بن سعدٍ، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلالٍ، عن زيدٍ، عن عطاء بن يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدري قال: قلنا: يا رسول اللَّه، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا؟**». قلنا: لا، قال: «**فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما**». ثم قال: «**ينادي منادٍ: ليذهب كل قومٍ إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهةٍ مع آلهتهم، حتى يبقى من كان يعبد اللَّه، من برٍ أو فاجرٍ، وغبراتٌ من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سرابٌ، فيقالُ لليهودِ: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنَّا نعبد عزير ابن اللَّه، فيقال: كذبتم، لم يكن للَّه صاحبةٌ ولا ولدٌ، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنم. ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنَّا نعبد المسيح ابن اللَّه، فيقال: كذبتم، لم يكن للَّه صاحبةٌ ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون، حتى يبقى من كان يعبد اللَّه، من برٍّ أو فاجرٍ، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس. فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا مناديًا ينادي: ليلحق كل قومٍ بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا، قال: فيأتيهم الجبار في صورةٍ غير صورته التي رأوه فيها أول مرةٍ، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربُّنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل**

(١) أخرجه مسلم (١/١٦٣ - ١٦٧).

بينكم وبينه آية تعرفونه ، فيقولون : الساقُ ، فيكشف عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمنٍ ، ويبقى من كان يسجد للّه رياءً وسمعةً ، فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا ، ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم » . قلنا : يا رسول اللّه ، وما الجسر؟ قال : « مدحضة مزلةٌ ، عليه خطاطيفُ وكلاليبُ ، وحسكةٌ مفلطحة لها شوكةٌ عقيفةٌ ، تكون بنجدٍ ، يقال لها : السعدان ، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح ، وكأجاويد الخيل والركاب ، فناجٍ مُسَلَّمٌ وناجٍ مخدوشٌ ، ومكدوسٌ في نار جهنم ، حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا ، فما أنتم بأشدَّ لي مناشدةً في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذٍ للجبارِ ، وإذا رأوا أنهم قد نجوا ، في إخوانهم ، يقولون : ربنا إخواننا ، كانوا يصلون معنا ، ويصومون معنا ، ويعملون معنا ، فيقول اللّه تعالى : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينارٍ من إيمانٍ فأخرجوه ، ويحرم اللّه صورهم على النار ، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النَّار إلى قدمه ، وإلى أنصاف ساقيهِ ، فيخرجون من عرفوا ، ثم يعودون ، فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينارٍ فأخرجوه ، فيخرجون من عرفوا ثم يعودونَ ، فيقول : اذهبوا فمن وجدتمْ في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمانٍ فأخرجوه ، فيخرجون من عرفوا » . قال أبو سعيد : فإن لم تصدقوني فاقرءوا : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ . « فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ، فيقول الجبار : بقيت شفاعتي ، فيقبض قبضةً من النارِ ، فيخرج أقوامًا قد امتحشوا ، فيلقون في نهر بأفواه الجنةِ يقالُ له : ماءُ الحياة ، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل ، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة ، إلى جانب الشجرة ، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر ، وما كان منها إلى الظل كان أبيض ، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ ، فيجعل في رقابهم الخواتيم ، فيدخلون الجنة ، فيقول أهل الجنة : هؤلاء عتقاء الرحمن ، أدخلهم

الجنة بغير عمل عملوه، ولا خيرٍ قدموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه»[1].

ثم قال رحمه اللَّه:

وقال حجاج بن منهال ... وساق حديث أنس في الشفاعة وعلقه كما ترى، وقد وصله في موضع آخر في كتاب «الرقاق».

قال رحمه اللَّه (ج ١١ / ص٤١٧ - ٤١٨):

حدثنا مسددٌ: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أنسٍ رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**يجمع اللَّه الناس يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتَّى يريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون: أنت الذي خلقك اللَّه بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا عند ربنا. فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ويقول: ائتوا نوحًا، أول رسولٍ بعثه اللَّه، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ائتوا إبراهيم الذي اتخذه اللَّه خليلًا، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ائتوا موسى الذي كلمه اللَّه، فيأتونه فيقول: لست هناكم، فيذكر خطيئته، ائتوا عيسى فيأتونه فيقول: لست هناكم، ائتوا محمدًا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأستأذن على ربي، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعني ما شاء اللَّه، ثم يقال لي: ارفع رأسك: سل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميدٍ يعلمني، ثم أشفع فيحدُّ لي حدًّا، ثم أخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأقع ساجدًا مثله في الثالثة، أو الرابعة، حتى ما يبقى**

---

(١) أخرجه مسلم (١/١٦٧ - ١٧١).

في النار إلا من حبسه القرآن » . وكان قتادة يقول عند هذا : أي وجب عليه الخلود[1] .

وقال البخاري رحمه الله تعالى (٤٢٣/١٣) :

حدثنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم : حدثني عمي : حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال : حدثني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة وقال لهم : « **اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإني على الحوض** »[2] .

حدثني ثابت بن محمد حدثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا تهجد من الليل قال : « **اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق والجنة حق والنار حق والساعة حق ، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك خاصمت وبك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وأسررت وأعلنت وما أنت أعلم به مني لا إله إلا أنت ...** »[3] .

حدثنا يوسف بن موسى : حدثنا أبو أسامة : حدثني الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حاجب يحجبه** »[4] .

---

(١) أخرجه البخاري في غير ما موضع وأخرجه مسلم (١٨٠/١ - ١٨١) .

(٢) أخرجه مسلم (٧٣٣/٢ - ٧٣٤) . (٣) أخرجه مسلم (٥٣٢/١ - ٥٣٣) .

(٤) أخرجه مسلم (٧٠٣/٢ - ٧٠٤) ولفظه : « **ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة** » .

حدثنا علي بن عبد اللَّه حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران عن أبي بكر بن عبد اللَّه بن قيس عن أبيه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن** »[(١)] .

حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عبد الملك بن أعين وجامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **من اقتطع مال امرئٍ مسلم بيمين كاذبة لقي اللَّه وهو عليه غضبان** » قال عبد اللَّه : ثم قرأ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مصداقه من كتاب اللَّه جل ذكره : ﴿**إن الذين يشترون بعهد اللَّه وأيمانهم ثمنًا قليلًا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم اللَّه**﴾ الآية[(٢)] .

حدثنا عبد اللَّه بن محمد : حدثنا سفيان عن عمرو عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **ثلاثة لا يكلمهم اللَّه يوم القيامة ولا ينظر إليهم : رجل حلف على سلعة :لقد أعطي بها أكثر مما أعطي وهو كاذب ، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرئٍ مسلم ، ورجل منع فضل ماءٍ فيقول اللَّه يوم القيامة : اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك** »[(٣)] .

حدثنا محمد بن المثنى : حدثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، عن ابن أبي بكرة ، عن أبي بكرة ، عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق اللَّهُ السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرًا ، منها**

---

(١) أخرجه مسلم (١/١٦٣) .
(٢) أخرجه مسلم (١/١٢٢) .
(٣) أخرجه مسلم (١/١٠٣) .

أربعة حرمٌ، ثلاثةٌ متوالياتٌ: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، أي شهر هذا؟». قلنا: اللَّه ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه يسميه بغير اسمه، قال: «**أليس ذا الحجة؟**». قلنا: بلى، قال: «**أي بلد هذا؟**». قلنا: اللَّه ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «**أليس البلدة؟**». قلنا: بلى، قال: «**فأي يوم هذا؟**». قلنا: اللَّه ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «**أليس يوم النحر؟**». قلنا: بلى، قال: «**فإن دماءكم وأموالكم** - قال محمدٌ: وأحسبه قال - **وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالًا يضرب بعضكم رقاب بعضٍ، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه** - فكان محمدٌ إذا ذكره قال: صدق النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم - ثم قال: **ألا هل بلغت، ألا هل بلغت**»[1].

وقال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٣٤٨/١٢) من كتاب «الحيل»:

باب: احتيال العامل ليهدى له:

حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم رجلًا على صدقات بني سليم يدعى ابن اللَّتَبية فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم وهذا هدية، فقال رسول اللَّه: «**فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقًا**» ثم خطبنا فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني اللَّه فيأتي فيقول: هذا مالكم**

(١) أخرجه مسلم (١٣٠٥/٣ - ١٣٠٦).

وهذا هدية أهديت لي ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة ، فلأعرفن أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ، ثم رفع يديه حتى رؤي بياض إبطيه يقول : اللهم هل بلغت ؟ بصر عيني وسمع أذني » اهـ .

وأخرجه مسلم (١٤٦٣/٤ - ١٤٦٤) .

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١٠٢/١) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار قالوا : حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن خرشة بن الحُرّ عن أبي ذر عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **ثلاثة لا يكلمهم اللّه يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم** » قال فقرأها رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ثلاث مرار ، قال أبو ذر : خابوا وخسروا . من هم يا رسول اللّه ؟ قال : « **المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب** » .

قال الإمام أحمد بن عمرو الشهير بابن أبي عاصم في « السنة » (ج ١ ص ١٨٦) :

ثنا عمرو بن عثمان ثنا أبي عن محمد بن مهاجر عن ابن حلبس عن أم الدرداء أن فضالة بن عبيد كان يقول : (اللهم إني أسألك الرضا بعد الموت ، ولذة النظر في وجهك ، والشوق إلى لقائك ؛ من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة) .

وزعم أنها دعوات كان يدعو بها النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم .

قال أبو عبد الرحمن : هذا حديث صحيح ، وأبو عمرو بن عثمان هو عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي ، وابن حلبس هو يونس بن ميسرة بن حلبس .

انظر « الجامع الصحيح » (٤٢٩/١) .

باب : الرؤية في الدنيا ممتنعة جائزة في الآخرة ولو بعد الموت

قال الإمام أحمد رحمه الله (٥/٣٢٤) :

حدثنا حيوة بن شريح ويزيد بن عبد ربه قالا : ثنا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود عن جنادة بن أبي أمية أنه حدثهم عن عبادة بن الصامت أنه قال : إن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا إن مسيح الدجال رجل قصير فحج جعد أعور مطموس العين ليس بناتئة ولا حجزاء ، فإن ألبس عليكم** - قال يزيد - **ربكم فاعلموا أن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور وأنكم لن ترون ربكم تبارك وتعالى حتى تموتوا** - قال يزيد - **تروا ربكم حتى تموتوا** » اهـ .

هذا حديث حسن ، وبقية هو ابن الوليد وإن كان مدلسًا لكنه قد صرح بالتحديث كما ترى .

● **ويؤيد أن الرؤية مُمكنة بعد الموت حديث جابر :**

قال الإمام الترمذي رحمه الله (٥/٢٣٠ - ٢٣١) :

حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال : سمعت طلحة بن خراش قال : سمعت جابر بن عبد اللّٰه يقول : لقيني رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، فقال لي : « **يا جابر ما لي أراك منكسرًا ؟** » قلت : يا رسول اللّٰه استشهد أبي - قتل يوم أحد - وترك عيالًا ودينًا ، قال : « **أفلا أبشرك بما لقي اللّٰه به أباك ؟** » قال : قلت : بلى

يا رسول اللّه . قال : « **ما كلم اللّهُ أحدًا قط إلا من وراء حجاب ، وأحيا أباك فكلمه كفاحًا . فقال : يا عبدي تمن علي أُعْطِكَ قال : يا رب تحيني فأقتل فيك ثانيةً . قال الرب عز وجل : إنه قد سبق مني ﴿أنهم إليها لا يرجعون﴾** » قال : وأنزلت هذه الآية : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل اللّه أمواتًا﴾ الآية .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

ذكره الشيخ أبو عبد الرحمن في كتابه « الصحيح المسند من أسباب النزول » (ص ٦٤) وقال بعد سوق بعض طرقه :

ويدور على موسى بن إبراهيم بن كثير وهو مستور الحال ، لكن الحديث له شواهد فيحسن كما قال الترمذي اهـ .

وقد احتج ابن القيم بهذا الحديث في « حادي الأرواح » على إثبات الرؤية . وأما لفظة (كفاحًا) ففي « النهاية » لابن الأثير : أي : مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول اهـ . والحمد للّه رب العالمين .

* * *

فصل في خروج الموحدين من النار بالشفاعة

قال الإمام البخاري رحمه الله (١/٣٠) :

حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، ثم يقول الله تعالى : أخرجوا من كان في قلبه حبة خردل من إيمان ، فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا ، أو الحياة** - شك مالك - **فينبتون كما تنبت الحِبَّة في جانب السيل ، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية** » .

وأخرجه مسلم (١/١٧٢) .

قال البخاري رحمه الله (١/٢٤٦) :

حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيبٌ ، عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب ، وعطاء بن يزيد الليثيُّ : أن أبا هريرة أخبرهما : أن الناس قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « **هل تمارون في القمر ليلة البدر ، ليس دونه حجاب ؟** » . قالوا : لا يا رسول الله ، قال : « **فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟** » . قالوا : لا ، قال : « **فإنكم ترونه كذلك ، يحشر الناس يوم القيامة ، فيقول : من كان يعبد شيئًا فليتبع ، فمنهم من يتبع الشمس ، ومنهم من يتبع القمر ، ومنهم من يتبع الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ،**

فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم ، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ، ولا يتكلم يومئذٍ أحدٌ إلا الرسل ، وكلام الرسل يومئذٍ : اللهم سلم سلم ، وفي جهنم كلاليب ، مثل شوك السعدان ، هل رأيتم شوك السعدان ؟ » .

قالوا : نعم ، قال : « فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا اللّٰه ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم من يوبق بعمله ، ومنهم من يخردل ثم ينجو ، حتى إذا أراد اللّٰه رحمة من أراد من أهل النار ، أمر اللّٰه الملائكة : أن يخرجوا من كان يعبد اللّٰه ، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود ، وحرم اللّٰه على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار ، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود ، فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة ، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، ثم يفرغ اللّٰه من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل بين الجنة والنار ، وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة ، مقبل بوجهه قِبَلَ النار ، فيقول : يا رب اصرف وجهي عن النار ، قد قشبني ريحها ، وأحرقني ذكاؤها ، فيقول : هل عسيت إن فُعِلَ ذلك بك أن تسأل غير ذلك ؟ فيقول : لا وعزتك ، فيعطي اللّٰه ما يشاء من عهدٍ وميثاقٍ ، فيصرف اللّٰه وجهه عن النار ، فإذا أقبل به على الجنة ، رأى بهجتها سكت ما شاء اللّٰه أن يسكت ، ثم قال : يا ربِّ قَدِّمني عند باب الجنة ، فيقول اللّٰه له : أليس قد أعطيت العهود والميثاق ، أن لا تسأل غير الذي كنت سألت ؟ فيقول : يا رب لا أكون أشقى خلقك ، فيقول : فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره ؟ فيقول : لا وعزتك ، لا أسأل غير ذلك ، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاقٍ ، فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا بلغ بابها ، فرأى زهرتها ، وما فيها من النضرة والسرور ، فيسكت ما شاء اللّٰه أن يسكت ، فيقول : يا رب أدخلني الجنة ، فيقول اللّٰه : ويحك يا ابن آدم ، ما أغدرك ، أليس قد أعطيت العهد والميثاق ، أن لا تسأل غير الذي أعطيت ؟ فيقول : يا رب لا تجعلني أشقى خلقك ، فيضحك اللّٰه عزَّ

وجل منه ، ثم يأذن له في دخول الجنة ، فيقول : تمن ، فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيتهُ ، قال اللَّه عز وجل : من كذا وكذا ، أقبل يذكره ربهُ ، حتى إذا انتهت به الأمانيُّ ، قال اللَّه تعالى : لك ذلك ومثله معه » .

قال أبو سعيدٍ الخدريُّ لأبي هريرة رضي اللَّه عنهما : إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **قال اللَّهُ : لك ذلك وعشرة أمثاله** » . قال أبو هريرة : لم أحفظ من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلا قوله : « **لك ذلك ومثله معه** » . قال أبو سعيدٍ : إني سمعته يقول : « **ذلك لك وعشرة أمثاله** » .

وأخرجه مسلم (١/١٦٣) .

قال البخاري رحمه اللَّه (١٣/٤٢٠) (طبعة سلفية) :

حدثنا يحيى بن بكيرٍ : حدثنا الليث بن سعدٍ ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيدِ بن أبي هلالٍ ، عن زيدٍ ، عن عطاء بن يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدري قال : قلنا : يا رسول اللَّه ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « **هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا ؟** » . قلنا : لا ، قال : « **فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذٍ إلا كما تضارون في رؤيتهما** » . ثم قال : « **ينادي منادٍ : ليذهب كل قومٍ إلى ما كانوا يعبدون ، فيذهب أصحابُ الصليب مع صليبهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهةٍ مع آلهتهم ، حتى يبقى من كان يعبد اللَّه ، من برٍ أو فاجرٍ ، وغُبَّرات من أهلِ الكتاب ، ثم يؤتى بجهنم تعرضُ كأنها سرابٌ ، فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزير ابن اللَّه ، فيقال: كذبتم ، لم يكن للَّه صاحبةٌ ولا ولدٌ ، فما تريدون ؟ قالوا : نريد أن تسقينا ، فيقال : اشربوا ، فيتساقطون في جهنم . ثم يقال**

للنصارى : ما كنتم تعبدون؟ فيقولون : كنا نعبد المسيح ابن اللَّه، فيقال : كذبتم، لم يكن للَّه صاحبةٌ ولا ولدٌ، فما تريدون؟ فيقولون : نريد أن تسقينا، فيقال : اشربوا، فيتساقطون، حتى يبقى من كان يعبد اللَّه، من برٍ أو فاجرٍ، فيقال لهم : ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا مناديًا ينادي : ليلحق كل قومٍ بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا، قال : فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرةٍ، فيقول : أنا ربكم، فيقولون : أنت ربُّنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيقولون : الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمنٍ، ويبقى من كان يسجد للَّه رياءً وسمعةً، فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا، ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم». قلنا : يا رسول اللَّه، وما الجسر؟ قال : «مدحضة مزلةٌ، عليه خطاطيف وكلاليب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفةٌ، تكون بنجدٍ، يقال لها : السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فناجٍ مسلمٌ وناجٍ مخدوشٌ، ومكدوسٌ في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا، فما أنتم بأشد لي مناشدةً في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذٍ للجبار، وإذا رأوا أنهم قد نجوا، في إخوانهم، يقولون : ربنا إخواننا، كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول اللَّه تعالى : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينارٍ من إيمان فأخرجوه، ويحرم اللَّه صورهم على النار، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه، وإلى أنصاف ساقيه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون، فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينارٍ فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا ثم يعودون، فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا». قال أبو سعيدٍ : فإن لم تصدقوني فاقرءوا :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ . « **فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ، فيقول الجبار : بقيت شفاعتي ، فيقبضُ قبضةً من النار ، فيخرج أقوامًا قد امتحشوا ، فيلقون في نهرٍ بأفواه الجنة يقال له : ماء الحياة ، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل ، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة ، إلى جانب الشجرة ، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر ، وما كان منها إلى الظل كان أبيض ، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ ، فيجعل في رقابهم الخواتيم ، فيدخلون الجنة ، فيقول أهل الجنة : هؤلاء عتقاء الرحمن ، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه ، فيقال لهم : لكم ما رأيتم ومثله معه** » .

وأخرجه مسلم (١٦٧/١) .

قال البخاري رحمه الله تعالى (٣٩٢/١٣) :

حدثنا يوسف بن راشدٍ : حدثنا أحمد بن عبد الله : حدثنا أبو بكرٍ بن عياشٍ ، عن حميدٍ قال : سمعت أنسًا رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقولُ : « **إذا كان يوم القيامة شفعت ، فقلت : يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلةٌ ، فيدخلون ، ثم أقول : أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيْءٍ** » . فقال أنسٌ : كأنِّي أنظر إلى أصابع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

حدثنا سليمان بن حربٍ : حدثنا حماد بن زيدٍ : حدثنا معبد بن هلالٍ العنزي قال : اجتمعنا ناسٌ من أهل البصرة ، فذهبنا إلى أنس بن مالكٍ ، وذهبنا معنا بثابتٍ البنانيِّ إليه ، يسأله لنا عن حديث الشفاعة ، فإذا هو في قصره ، فوافقناه يصلي الضحى ، فاستأذنَّا فأُذن لنا وهو قاعدٌ على فراشه ، فقلنا لثابت : لا تسأله عن شيءٍ أول من حديث الشفاعة ، فقال :

يا أبا حمزة ، هؤلاء إخوانك من أهل البصرة ، جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة ، فقال : حدثنا محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال : **« إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعضٍ ، فيأتون آدم فيقولون : اشفع لنا إلى ربك ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن ، فيأتون إبراهيم ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم اللّه ، فيأتون موسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح اللّه وكلمته ، فيأتون عيسى فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمدٍ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، فيأتونني ، فأقول : أنا لها ، فأستأذن على ربي فيؤذن لي ، ويلهمني محامد أحمدهُ بها لا تحضرني الآن ، فأحمده بتلك المحامد ، وأخر له ساجدًا ، فيقال : يا محمدُ ارفع رأسك وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب ، أمتي أمتي ، فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمانٍ ، فأنطلق فأفعل ، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخرُّ له ساجدًا ، فيقالُ : يا محمدُ ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب أمتي أمتي ، فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرةٍ أو خردلةٍ من إيمانٍ ، فانطلق فأفعل ، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدًا ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب أمتي أمتي ، فيقول : انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردلٍ من إيمانٍ فأخرجه من النارِ ، فأنطلق فأفعل »** .

فلما خرجنا من عن أنسٍ ، قلت لبعض أصحابنا : لو مررنا بالحسن ، وهو متوارٍ في منزل أبي خليفة ، فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالكٍ ، فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا ، فقلنا له : يا أبا سعيدٍ ، جئناك من عند أخيك أنس بن مالكٍ ،

فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعةِ، فقال: هيه، فحدثناه بالحديث، فانتهى إلى هذا الموضع، فقال: هيه، فقلنا: لم يزد لنا على هذا، فقال: لقد حدثني، وهو جميعٌ، منذ عشرين سنةً، فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا، قلنا: يا أبا سعيدٍ فحدثنا: فضحك وقال: خُلِقَ الإنسان عجولًا، وما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حدَّثني كما حدثكم به، وقال: «**ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدًا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا اللَّه، فيقول: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا اللَّه**».

وأخرجه مسلم (١/١٨٠).

وقال مسلم رحمه اللَّه (١/١٧٢):

وحدثني نصر بن علي الجهضمي حدثنا بشر (يعني: ابن المفضل) عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر[1] ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم - فينبتون نبات الحبة في حميل السيل**» فقال رجل من القوم: كأن رسول قد كان بالبادية.

وقال الإمام مسلم رحمه اللَّه (١/١١٧):

حدثني عبيد اللَّه بن سعيد وإسحاق بن منصور، كلاهما عن روح قال

(١) قال أهل اللغة: الضبائر: جماعات في تفرقة.

عبيد اللَّه حدثنا روح بن عبادة القيسي حدثنا ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد اللَّه يسأل عن الورود فقال : نجيء يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس قال فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد . الأول فالأول . ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : من تنظرون ؟ فيقولون : ننظر ربنا فيقول : أنا ربكم . فيقولون : حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ، ويعطى كل إنسان منهم ، منافق أو مؤمن ، نورًا . ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك . تأخذ من شاء اللَّه - ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفًا لا يحاسبون - ثم الذين يلونهم كأضوإ نجم في السماء . ثم كذلك . ثم تحل الشفاعة . ويشفعون حتى يخرج من النار من قال : لا إله إلا اللَّه وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة . ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل ويذهب حراقه ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها .

وقال الإمام أحمد رحمه اللَّه (٤٣/٥) :

ثنا عفان ثنا سعيد بن زيد قال سمعت أبا سليمان العصري حدثني عقبة بن صهبان قال : سمعت أبا بكرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **يحمل الناس على الصراط يوم القيامة ، فتقادع بهم جنبة الصراط ، تقادع الفراش في النار** » قال : « **فينجي اللَّه تبارك وتعالى برحمته من يشاء قال : ثم يؤذن للملائكة وللنبيين والشهداء أن يشفعوا فيشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون ، ويشفعون ويخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرة من إيمان** » .

هذا حديث حسن .

قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله (١٤٤١/٢) :

حدثنا إسماعيل بن أسد ثنا أبو بدر ثنا زياد بن خيثمة عن نعيم بن أبي هند عن ربعي بن حراش عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **خيرت بين الشفاعة ، وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة ، فاخترت الشفاعة ، لأنها أعم وأكفى ، أترونها للمتقين؟ لا ، ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين** » .

هذا حديث رجاله رجال الصحيح ، إلا إسماعيل بن أسد قد قال ابن أبي حاتم : كتبت عنه مع أبي ، وهو ثقة صدوق ، وسئل عنه أبي فقال : صدوق ، وقال الدارقطني : ثقة صدوق ورع فاضل ، وقال البزار : ثقة مأمون اهـ . مختصرًا من « تهذيب التهذيب » .

وقال البخاري رحمه الله (١٩٣/١) :

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قيل : يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله ، خالصًا من قلبه أو نفسه** » .

وقال الإمام البخاري رحمه الله (٤١٦/١١) :

حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد عن عمرو عن جابر أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **يخرج من النار بالشفاعة كأنهم الثعارير** » قلت : وما الثعارير؟ قال الضغابيس ، وكان قد سقط فمه ، فقلت لعمرو بن دينار :

أبا محمد سمعت جابر بن عبد اللَّه يقول : سمعت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **يخرج بالشفاعة من النار** » ؟ قال : نعم .

الحديث أخرجه مسلم (١٧٨/١) .

وقال مسلم رحمه الله (١٧٩/١) :

وحدثنا حجاج بن الشاعر حدثنا الفضل بن دكين حدثنا أبو عاصم - يعني : محمد بن أبي أيوب - قال حدثني يزيد الفقير قال : كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ، ثم نخرج على الناس ، قال : فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد اللَّه يحدث القوم جالس إلى سارية عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : فإذا هو قد ذكر الجهنميين قال : فقلت له : يا صاحب رسول اللَّه ما هذا الذي تحدثون واللَّه يقول : ﴿ إنك من تدخل النار فقد أخزيته ﴾ ﴿ وكلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا ﴾ فما هذا الذي تقولون ؟ قال : فقال أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : فهل سمعت بمقام محمد - عليه السلام - يعني : الذي يبعثه اللَّه فيه ؟ فقلت : نعم ، قال : فإنه مقام محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم المحمود الذي يخرج اللَّه به من يخرج ، قال : ثم نعت الصراط ، ومر الناس عليه قال : وأخاف ألا أكون أحفظ ذاك ، قال غير أنه قد زعم أن قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها ، قال : يعني : فيخرجون كأنهم عيدان السماسم ، قال : فيدخلون نهرًا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه ، فيخرجون كأنهم القراطيس ، فرجعنا ، قلنا : ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ؟ فرجعنا ، فلا واللَّه ما خرج منا غير رجل واحد ، أو كما قال أبو نعيم .

وقال البخاري رحمه الله (١١/٤١٨):

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان حدثنا أبو رجاء حدثنا عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيدخلون الجنة فيسمون: الجهنميين**».

وقال الإمام مسلم رحمه الله (١/١٨٢):

وحدثنا محمد بن منهال الضرير. حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة وهشام صاحب الدستوائي، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (ح) وحدثني أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى قالا: حدثنا معاذ، وهو ابن هشام، قال: حدثني أبي عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة**» زاد ابن منهال في روايته: قال يزيد: فلقيت شعبة فحدثته بالحديث، فقال شعبة حدثنا به قتادة عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بالحديث.

قال الإمام أحمد رحمه الله (٣/٢١٢):

ثنا سليمان بن حرب ثنا بسطام بن حريث عن أشعث الحداني[1] عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**شفاعتي**

(١) في «المسند»: «الحراني» بالراء بعد الحاء، وصوابه: بالدال المشددة.

لأهل الكبائر من أمتي».

الحديث أخرجه أبو داود (١٠٦/٥) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٢٦) وابن خزيمة (ص ٢٧١) والآجري في «الشريعة» (ص ٣٣٨) والحاكم (٦٩/١).

والحديث حسن بهذا الإسناد.

وقد ذكرت له طرقًا كثيرة في كتابنا «الشفاعة».

قال الإمام النسائي رحمه الله في «التفسير» (٦٢٦/١):

أخبرنا عثمان بن عبد الله قال حدثني محمد بن عباد المكي نا حاتم بن إسماعيل نا أبو الحسن الصيرفي - وهو يسأله - عن يزيد بن صهيب الفقير قال: كنا عند جابر فذكر الخوارج قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إن ناسًا من أمتي يعذبون بذنوبهم، فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون لهم: ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم، لما يريد الله أن يرى أهل الشرك من الحسرة فما يبقى موحد إلا أخرجه الله**» ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذه الآية: ﴿**ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين**﴾ هذا حديث حسن،

* * *

الفهرس

فهرست الجزء الأول

تم بحمد اللّه



لنسف أباطيل الرفض والاعتزال

تأليف

محدث الديار اليمنية

أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي

رحمه الله

الجزء الثاني

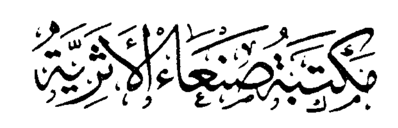
الناشر

مكتبة صنعاء الأثرية

○ الطبعة الثانية ○

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

النَّاشِرُ



شس تعز - أمام مسجد الخير

ت : ٧٩١٤٩٧٤ ت/ فاكس: ٦٠١٢١١

صعقة الزلزال

لنسف أباطيل الرفض والاعتزال

فصل في فضائل الصحابة

* قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا﴾ معنى وسطا : عدولًا ، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه الذي في « الصحيح » .

* وقال تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون باللَّه﴾ هاتان الآيتان وإن كانتا تشملان الأمة كلها فإن الصحابة داخلون في هذا دخولًا أوليًا لأنهم المخاطبون بهذا .

قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة (ج ١٢ ص ١٥٥) :

حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن إسرائيل عن سماك بن حرب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال : الذين هاجروا مع محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى المدينة .

وسنده حسن .

* وقال تعالى : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي اللَّه عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا ذلك الفوز العظيم﴾ .

* وقال تعالى : ﴿لقد تاب اللَّه على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم﴾ .

* وقال تعالى : ﴿محمد رسول اللَّه والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلًا من اللَّه ورضوانًا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد اللَّه الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾ .

* وقال تعالى : ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلًّا وعد اللَّه الحسنى واللَّه بما تعملون خبير﴾ فقوله : ﴿وكلا وعد اللَّه الحسنى﴾ يشمل جميع صحابة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ورضي عنهم أجمعين .

* وقال تعالى : ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل اللَّه والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقًّا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ .

* وقال تعالى : ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلًا﴾ .

* وقال سبحانه وتعالى : ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلًا من اللَّه ورضوانًا وينصرون اللَّه ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون * والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ .

قال الإمام الشوكاني رحمه اللَّه في تفسيره « فتح القدير » (ج ٥ ص ٢٠٢)

في الكلام على قوله تعالى : ﴿ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا﴾ :

أي : غشًّا وبغضًا وحسدًا أمرهم اللَّه سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من اللَّه سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق فيدخل في ذلك الصحابة دخولًا أوليًا لكونهم أشرف المؤمنين، ولكن السياق فيهم فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ويطلب رضوان اللَّه لهم فقد خالف ما أمره اللَّه به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غلًّا لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان وحل به نصيب وافر من عصيان اللَّه بعداوة أوليائه وخير أمة نبيه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجأ إلى اللَّه سبحانه والاستغاثة به بأن ينزع عن قلبه ما طرقه من الغل لخير القرون وأشرف هذه الأمة، فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام ووقع في غضب اللَّه وسخطه.

وهذا الداء العضال إنما يصاب به من ابتلي بمعلم من الرافضة، أو صاحب من أعداء خير الأمة؛ الذين تلاعب بهم الشيطان وزين لهم الأكاذيب المختلفة والأقاصيص المفتراة والخرافات الموضوعة، وصرفهم عن كتاب اللَّه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعن سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم المنقولة إلينا بروايات الأئمة الأكابر في كل عصر من العصور، فاشتروا الضلالة بالهدى واستبدلوا الخسران العظيم بالربح الوافر، وما زال الشيطان الرجيم ينقلهم من منزلة إلى منزلة ومن رتبة إلى رتبة حتى صاروا أعداء كتاب اللَّه وسنة رسوله وخير أمته وصالحي عباده وسائر المؤمنين، وأهملوا فرائض اللَّه وهجروا شعائر الدين وسعوا في كيد الإسلام وأهله بكل حجر ومدر واللَّه من ورائهم محيط. اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» بعد هؤلاء الآيات: وما أحسن ما استنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قلوبهم ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾.

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٧ ص٣):

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: حدثنا أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فيقولون لهم: نعم. فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم**».

وأخرجه مسلم (ج١٦ ص٨٣).

وقال الإمام مسلم رحمه الله (ج١٦ ص٨٤):

حدثني سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي حدثنا أبي حدثنا ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال: زعم أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون، انظروا هل تجدون فيكم أحدًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله**

وسلم؟ **فيوجد الرجل فيفتح لهم به ، ثم يبعث البعث الثاني فيقولون : هل فيكم من رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيفتح لهم به ثم يبعث البعث الثالث فيقال : انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ ثم يكون البعث الرابع فيقال : انظروا هل ترون فيهم أحدًا رأى من رأى أحدًا رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به** » .

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٣) :

حدثنا إسحاق حدثنا النضر أخبرنا شعبة عن أبي جمرة سمعت زهدم بن مضرب قال : سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** » قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة « **ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يفون ، ويظهر فيهم السمن** » .

أخرجه مسلم (ج ١٦ ص ٨٧) . وأبو داود (ج ١٢ ص ٤٠٩) .

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٣) :

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته** » .

قال : قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار .

وأخرجه مسلم (ج ١٦ ص ٨٤ و ٨٥) ، والترمذي (ج ١٠ ص ٣٦١) وقال :

هذا حديث حسن صحيح .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١٦ ص ٨٦) :

حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم عن أبي بشر (ح) وحدثنا إسماعيل بن سالم أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن عبد اللّٰه بن شقيق عن أبي هريرة قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم** » واللّٰه أعلم أذكر الثالث أم لا ؟ قال : « **ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا** » .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١٦ ص ٨٩) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وشجاع بن مخلد واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا حسين وهو ابن علي الجعفي عن زائدة عن السدي عن عبد اللّٰه البهي عن عائشة قالت : سأل رجل النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : أي الناس خير ؟ قال : « **القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث** » .

انتقد الدارقطني هذا الحديث على مسلم ، وقال : والبهي إنما روى عن عروة عن عائشة واللّٰه أعلم .

ولكن البخاري قد أثبت سماعه والمثبت مقدم على النافي واللّٰه أعلم .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٤ ص ٢٦٧) :

ثنا هاشم قال ثنا شيبان عن خيثمة والشعبي عن النعمان بن بشير قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يأتي قوم تسبق أيمانهم شهادتهم وشهادتهم أيمانهم** » .

ثنا حسن ويونس قالا حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم ابن بهدلة عن خيثمة بن عبد الرحمن عن النعمان بن بشير أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».

قال حسن: «**ثم ينشأ أقوام تسبق أيمانهم شهادتهم وشهادتهم أيمانهم**». وأخرجه (ص٢٧٧) من حديث أبي بكر بن عياش عن عاصم به.

هذا حديث حسن، وأخرجه ابن أبي شيبة (ج١٢ ص١٧٧) من حديث حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن خيثمة به.

وقال البزار كما في «كشف الأستار» (ج٣ ص٢٩٠):

لا نعلم أحدًا جمع بين الشعبي وخيثمة إلا شيبان.

وقد ذكره البزار من حديث زائدة ومن حديث ورقاء كلاهما عن عاصم، فعلى هذا يكون شيبان قد خالف حماد بن سلمة وأبا بكر بن عياش عند أحمد كما تقدم، وزائدة وورقاء عند البزار فيكون ذكر الشعبي شاذًّا واللّه أعلم.

قال الإمام مسلم رحمه اللّه (ج١٦ ص٨٢):

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم وعبد اللّه بن عمر بن أبان كلهم عن حسين قال أبو بكر حدثنا حسين بن علي الجعفي عن مجمع بن يحيى عن سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا، فخرج علينا فقال: «**ما زلتم ههنا؟**» قلنا: يا رسول اللّه صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء،

قال «**أحسنتم أو أصبتم**» قال ورفع رأسه إلى السماء وكان كثيرًا مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «**النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**».

قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة رحمه الله (ج ١٢ ص ١٧٨):

حدثنا زيد بن الحباب قال ثنا عبد الله بن العلاء أبو زبر[1] الدمشقي قال ثنا عبد الله بن عامر عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحب من صاحبني**».

هذا حديث حسن رجاله رجال الصحيح.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ١ ص ٣٧٩):

ثنا أبو بكر ثنا عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئًا فهو عند الله سيئ.

هذا موقوف على عبد الله بن مسعود وسنده حسن.

وليس فيه حجة للمبتدعة الذي يجعلون بعض البدع حسنة لأمرين:

---

(١) في الأصل «أبو الزبير»، والصواب ما أثبتناه كما في «تهذيب التهذيب»

الأول : أنه موقوف على عبد اللَّه والموقوف ليس بحجة .

الأمر الثاني : أن مراد عبد اللّه المسلمون الكمل وهم لا يستحسنون تشريعًا من قبلهم ، لعلمهم أن اللَّه قد أكمل الدين كما قال تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا﴾ ، وقوله تعالى : ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به اللَّه﴾ .

وفتح باب الاستحسان أدى إلى التنافر والاختلاف والفرقة فهذا يستحسن ما ينكره هذا ، ولو كان الاستحسان شرعًا لأتى به كتاب أو سنة ﴿وما كان ربك نسيًا﴾ .

* * *

فضل من شهد بدرًا

* قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين * وما جعله اللَّه إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند اللَّه إن اللَّه عزيز حكيم * إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام * إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان * ذلك بأنهم شاقوا اللَّه ورسوله ومن يشاقق اللَّه ورسوله فإن اللَّه شديد العقاب﴾ إلى قوله تعالى : ﴿فلم تقتلوهم ولكن اللَّه قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن اللَّه رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنًا إن اللَّه سميع عليم * ذلكم وأن اللَّه موهن كيد الكافرين﴾ .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج٧ ص٣٠٤) :

حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد اللَّه بن إدريس قال سمعت حصين ابن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي اللَّه عنه قال : بعثني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأبا مرثد والزبير وكلنا فارس ، قال : « **انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين** » ، فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقلنا : الكتاب ، فقالت : ما معنا كتاب ، فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتابًا ، فقلنا : ما كذب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لتخرجن الكتاب أو

لنجردنك ، فلما رأت الجد أهوت إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجته ، فانطلقنا بها إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقال عمر : يا رسول اللَّه قد خان اللَّه ورسوله والمؤمنين فدعني ، فلأضرب عنقه فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ما حملك على ما صنعت ؟** » قال حاطب : واللَّه ما بي أن لا أكون مؤمنًا باللَّه ورسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع اللَّه بها عن أهلي ومالي ، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع اللَّه به عن أهله وماله ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **صدق ولا تقولوا له إلا خيرًا** » ، فقال عمر : إنه قد خان اللَّه والمؤمنين فدعني فلأضرب عنقه ، فقال : « **أليس من أهل بدر؟** » فقال : « **لعل اللَّه اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة ، أو فقد غفرت لكم** » فدمعت عينا عمر وقال : اللَّه ورسوله أعلم .

قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة رحمه اللَّه (ج ٢ ص ١٥٥) :

حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إن اللَّه تبارك وتعالى اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** » .

هذا حديث حسن .

وأخرجه الإمام أحمد (ج ٢ ص ٢٩٥) من حديث يزيد بن هارون به ، وأبو داود (ج ٥ ص ٤٢) طبعة حمص .

قال البخاري رحمه اللّٰه (ج ٧ ص ٣١١) :

حدثني إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة الزرقي عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال : جاء جبريل إلى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : « **من أفضل المسلمين** - أو كلمة نحوها - قال : **وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة** » .

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع وكان رفاعة من أهل بدر وكان رافع من أهل العقبة ، فكان يقول لابنه : ما يسرني أني شهدت بدرًا بالعقبة . قال : سأل جبريل النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بهذا .

حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا يزيد أخبرنا يحيى سمع معاذ بن رفاعة أن ملكًا سأل النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم .

وعن يحيى أن يزيد بن الهاد أخبره أنه كان معه يوم حدثه معاذ هذا الحديث ، فقال يزيد : فقال معاذ : إن السائل هو جبريل عليه السلام .

هذا الحديث من الأحاديث التي انتقدها الحافظ الدارقطني وتم الانتقاد كما في « التتبع » (ص ٢٦٧ و ٢٦٨) ، ولكن له شاهد :

قال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (ج ٣ ص ٤٦٥) :

ثنا وكيع ثنا سفيان عن يحيى بن سعيد فقال : « **ما تعدون من شهد بدرًا فيكم؟ قالوا : خيارنا ، قال : كذلك هم عندنا خيارنا من الملائكة** » .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . وأخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ٥٦) .

* * *

فضل أهل بيعة الشجرة

* قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿لقد رضي اللَّه عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا * ومغانم كثيرة يأخذونها وكان اللَّه عزيزًا حكيمًا﴾ .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ١٦ ص ٥٧) :

حدثني هارون بن عبد اللَّه حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد اللَّه يقول : أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول عند حفصة : « **لا يدخل النار إن شاء اللَّه من أصحاب الشجرة أحدُ الذين بايعوا تحتها** » قالت: بلى يا رسول اللَّه ، فانتهرها فقالت حفصة : ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فقال صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **قد قال اللَّه عز وجل** : ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيًا﴾ » .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ١٦ ص ٥٧) :

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث (ح) وحدثنا محمد بن رافع أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر أن عبدًا لحاطب جاء رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يشكو حاطبًا ، فقال : يا رسول اللَّه ليدخلن حاطب النار فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية** » .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج٣ ص٤٨٤) **: بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي :**

حدثنا سعيد بن عمرو الأشعثي وسويد بن سعيد وإسحاق بن إبراهيم وأحمد بن عبدة واللفظ لسعيد قال سعيد وإسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا سفيان عن عمرو عن جابر قال : كنا يوم الحديبية ألفًا وأربعمائة فقال لنا النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **أنتم اليوم خير أهل الأرض** » .

وقال جابر : لو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة .

* * *

فضل المهاجرين

قد ذكرت آيات قبل وكان المهاجرون رضي اللَّه عنهم هم المقدمين وهذا دليل على علو منزلتهم رضي اللَّه عنهم.

* وقال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾.

* وقال سبحانه وتعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن اللَّه على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا اللَّه ولولا دفع اللَّه الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم اللَّه كثيرًا ولينصرن اللَّه من ينصره إن اللَّه لقوي عزيز﴾.

* وقال سبحانه وتعالى: ﴿والذين هاجروا في سبيل اللَّه ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم اللَّه رزقًا حسنًا وإن اللَّه لهو خير الرازقين * ليدخلنهم مدخلًا يرضونه وإن اللَّه لعليم حليم * ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه اللَّه إن اللَّه لعفو غفور﴾.

* وقال سبحانه وتعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابًا من عند اللَّه واللَّه عنده حسن الثواب﴾.

* وقال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل اللَّه أولئك يرجون رحمة اللَّه واللَّه غفور رحيم﴾.

* أما من السنة فالذي يحضرني ما رواه مسلم من حديث أبي مسعود عقبة ابن عمرو رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب اللَّه، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة**» الحديث.

* * *

فضائل الأنصار
حديث أنس بن مالك على اختلاف طرقه وألفاظه

قال البخاري رحمه الله (ج ۹ ص ۲٥۰) :

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا الزهري قال أخبرني أنس بن مالك أن ناسًا من الأنصار قالوا لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حين أفاء اللَّه على رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من أموال هوازن ما أفاء فطفق يعطي رجالًا من قريش المائة من الإبل فقالوا : يغفر اللَّه لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يعطي قريشًا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ؟ قال أنس : فحدث رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم ولم يدع معهم أحدًا غيرهم ، فلما اجتمعوا جاءهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : « **ما كان حديث بلغني عنكم** ؟ » قال له فقهاؤهم : أما ذوو آرائنا يا رسول اللَّه فلم يقولوا شيئًا ، وأما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا : يغفر اللَّه لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يعطي قريشًا ويترك الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم ، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إني لأعطي رجالًا حديث عهدهم بكفر ، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعوا إلى رحالكم برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ؟ فواللَّه ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به** » قالوا : بلى يا رسول اللَّه قد رضينا فقال لهم : « **إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا اللَّه ورسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على الحوض** » قال أنس : فلم نصبر .

وأخرجه مسلم (ج ٢ ص ٧٣٣).

قال البخاري رحمه الله (ج ٥ ص ٤٧):

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: سمعت أنسًا رضي الله عنه قال: أراد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يقطع من البحرين، فقال الأنصار: حتى تقطع لإخواننا من المهاجرين مثل الذي تقطع لنا قال: «**سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني**».

وأخرجه (ج ٦ ص ٢٦٨) وزاد فيه بعد قوله حتى تلقوني «**على الحوض**».

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ١١٧):

حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن هشام قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم للأنصار: «**إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض**».

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ١٢١):

وحدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**الأنصار كرشي**[1] **وعيبتي والناس سيكثرون، ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم**».

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٩٤٩).

---

(١) قال الحافظ: أي بطانتي وخاصتي - إلى أن قال - يريد أنهم موضع سره وأمانته، والكرش مستقر غذاء الإنسان الذي فيه نماؤه.

قال البخاري رحمه اللّٰه (ج٧ ص١١٣) :

حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة عن عبد اللّٰه بن عبد اللّٰه بن جبر عن أنس بن مالك رضي اللّٰه عنه عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : «**آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار**» .

قال البخاري رحمه اللّٰه (ج٧ ص١١٣) :

حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي اللّٰه عنه قال : رأى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم النساء والصبيان مقبلين - قال حسبت أنه قال من عرس - فقام النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ممثلًا فقال : «**اللهم أنتم من أحب الناس إلي**» .

قال البخاري رحمه اللّٰه (ج٧ ص١١٤) :

حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير حدثنا بهز بن أسد حدثنا شعبة قال أخبرني هشام بن زيد قال سمعت أنس بن مالك قال : جاءت امرأة من الأنصار فكلمها رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فقال : «**والذي نفسي بيده إنكم أحب الناس إلي**» .

قال البخاري رحمه اللّٰه (ج٧ ص١١٨) :

حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو إياس معاوية بن قرة عن أنس بن مالك رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : «**لا عيش إلا عيش الآخرة فأصلح الأنصار والمهاجرة**» .

وعن قتادة عن أنس عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم مثله .

حدثنا آدم حدثنا شعبة عن حميد الطويل سمعت أنس بن مالك رضي اللّٰه

عنه قال : كانت الأنصار يوم الخندق تقول :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

فأجابهم :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج٧ ص١١٠) :

حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي التياح قال سمعت أنسًا رضي اللَّه عنه يقول : قالت الأنصار يوم فتح مكة - وأعطى قريشًا - : واللَّه إن هذا لهو العجب إن سيوفنا تقطر من دماء قريش وغنائمنا ترد عليهم ، فبلغ ذلك النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فدعا الأنصار قال : فقال : « **ما الذي بلغني عنكم ؟** » وكانوا لا يكذبون فقالوا : هو الذي بلغك قال : « **أو لا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم وترجعون برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى بيوتكم ، لو سلكت الأنصار واديًا لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم** » اهـ . حديث أنس .

* * *

حديث أنس عن أسيد بن حضير

قال البخاري رحمه اللّٰه (ج٧ ص١١٧) :

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال : سمعت قتادة عن أنس بن مالك عن أسيد بن حضير رضي اللّٰه عنهم أن رجلًا من الأنصار قال : يا رسول اللّٰه ألا تستعملني كما استعملت فلانًا ؟ قال : « **ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض** » .

وأخرجه مسلم (ج٣ ص١٤٧٤) .

* * *

حديث أبي هريرة وأحاديث أخرى

قال مسلم رحمه اللَّه (ج٣ ص١٤٠٥) :

حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت البناني عن عبد اللَّه بن رباح عن أبي هريرة قال : وفدت وفود إلى معاوية وذلك في رمضان فكان يصنع بعضنا لبعض الطعام ، فكان أبو هريرة مما يكثر أن يدعونا إلى رحله ، فقلت : ألا أصنع طعامًا فأدعوهم إلى رحلي ، فأمرت بطعام يصنع ثم لقيت أبا هريرة من العشي فقلت : الدعوة عندي الليلة ، فقال : سبقتني . قلت : نعم . فدعوتهم فقال أبو هريرة : ألا أعلمك بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار ثم ذكر فتح مكة فقال : أقبل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتى قدم مكة فبعث الزبير على إحدى المجنبتين ، وبعث خالدًا على المجنبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة على الجسر فأخذوا بطن الوادي ورسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في كتيبة قال : فنظر فرآني فقال : « **أبو هريرة ؟** » قلت : لبيك يا رسول اللَّه فقال : « **لا يأتيني إلا أنصاري** » .

زاد غير شيبان فقال : « **اهتف لي بالأنصار** » قال : فأطافوا به ووبشت قريش أوباشًا لها وأتباعًا فقالوا : نقدم هؤلاء فإن كان لهم شيء كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا ، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ترون أوباش قريش وأتباعهم** » ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى ثم قال : « **حتى توافوني بالصفا** » قال : فانطلقنا فما شاء أحد منا أن يقتل أحدًا إلا قتله وما منهم يوجه إلينا شيئًا .

قال : فجاء أبو سفيان فقال : يا رسول اللّٰه أبيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم ثم قال : «**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن**» فقالت الأنصار بعضهم لبعض : أما الرجل فأدركته رغبة في قرابته ورأفة بعشيرته .

قال أبو هريرة : وجاء الوحي وكان إذا جاء الوحي لا يخفى علينا فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم حتى ينقضي الوحي فلما انقضى الوحي ، قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : «**يا معشر الأنصار**» . قالوا : لبيك يا رسول اللّٰه قال : «**قلتم : أما الرجل فأدركته رغبة في قرابته ؟**» قالوا : قد كان ذاك . قال : «**كلا إني عبد اللّٰه ورسوله هاجرت إلى اللّٰه وإليكم والمحيا محياكم والممات مماتكم**» فأقبلوا إليه يبكون ويقولون : واللّٰه ما قلنا الذي قلنا إلا الضن باللّٰه وبرسوله ، فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : «**إن اللّٰه ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم**» . قال : فأقبل الناس إلى دار أبي سفيان وأغلق الناس أبوابهم . قال : وأقبل رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم حتى أقبل إلى الحجر فاستلمه .

قال البخاري رحمه اللّٰه (ج ٧ ص ١١٢) :

حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أو قال أبو القاسم صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : «**لو أن الأنصار سلكوا واديًا أو شعبًا لسلكت في وادي الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار**» . فقال أبو هريرة : ما ظلم بأبي وأمي آووه ونصروه أو كلمة أخرى .

قال الإمام مسلم بن الحجاج رحمه اللَّه (ج ١ ص ٨٦) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي:

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني: ابن عبد الرحمن القاري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**لا يبغض الأنصار رجل يؤمن باللَّه واليوم الآخر**».

وحدثنا عثمان بن محمد بن أبي شيبة حدثنا جرير (ح) وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة كلاهما عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لا يبغض الأنصار رجل يؤمن باللَّه واليوم الآخر**».

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٨ ص ٤٧):

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد اللَّه بن زيد بن عاصم قال: لما أفاء اللَّه على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئًا، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال: «**يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالًا فهداكم اللَّه بي. وكنتم متفرقين فألفكم اللَّه بي، وعالة فأغناكم اللَّه بي**» كلما قال شيئًا قالوا: اللَّه ورسوله أَمَنُّ قال: «**ما يمنعكم أن تجيبوا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟**» قال: كلما قال شيئًا قالوا: اللَّه ورسوله أَمَنُّ قال: «**لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى رحالكم، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا وشعبًا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار إنكم**

ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » .

وأخرجه مسلم (ج ٢ ص ٧٣٨) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

قال البخاري رحمه الله (ج ٦ ص ٦٢٨) :

حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة ابن الغسيل حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصب بعصابة دسماء حتى جلس على المنبر : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **أما بعد فإن الناس يكثرون وقل الأنصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام ، فمن ولي منكم شيئًا يضر فيه قومًا وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم** » فكان آخر مجلس جلس فيه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ١١٣) :

حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال حدثني عدي بن ثابت قال سمعت البراء رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله** » .

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ١١٨) :

حدثني محمد بن عبد الله حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتادنا[١] فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار** » .

(١) قال الحافظ : جمع كتد وهو ما بين الكاهل إلى الظهر .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٤ ص ٩٦):

ثنا يزيد بن هارون قال ثنا يحيى بن سعيد أن سعد بن إبراهيم أخبره عن الحكم بن ميناء أن يزيد بن جارية الأنصاري أخبره أنه كان جالسًا في نفر من الأنصار فخرج عليهم معاوية فسألهم عن حديثهم، فقالوا: كان حديث من حديث الأنصار، فقال معاوية: ألا أزيدكم حديثًا سمعته من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**من أحب الأنصار أحبه اللَّه عز وجل، ومن أبغض الأنصار أبغضه اللَّه عز وجل**».

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا يزيد بن جارية، وقد قال الدارقطني: له صحبة، ووثقه النسائي بناء على أنه تابعي واللَّه أعلم.

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٣ ص ٧٠):

ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن أفلح الأنصاري عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق**».

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا أفلح مولى أبي أيوب وقد وثقه ابن سعد.

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ١ ص ٣٠٩):

ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لا يبغض الأنصار رجل يؤمن باللَّه ورسوله إلا أبغضه اللَّه ورسوله**».

الحديث أخرجه الترمذي (ج١٠ ص٤٠٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج٣ ص٥٠٠):

ثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبد اللّٰه بن كعب بن مالك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أنه أخبره بعض أصحاب النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم خرج يومًا عاصبًا رأسه فقال في خطبته: «**أما بعد يا معشر المهاجرين فإنكم قد أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم، وإن الأنصار عيبتي التي آويت إليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم**».

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح.

* * *

فصل في صبر الصحابة رضوان الله عليهم على تحمل الشدائد منها صبرهم على الاستضعاف بمكة

قال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلًا * فأولئك عسى اللَّه أن يعفو عنهم وكان اللَّه عفوًا غفورًا﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليًّا واجعل لنا من لدنك نصيرًا﴾.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٢ ص ٣١١):

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن هلال بن أسامة أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره عن أبي هريرة أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كان يدعو في الصلاة: «**اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام والوليد بن الوليد، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف**».

وقال البخاري رحمه اللَّه (ج ٢ ص ٤٩٢):

حدثنا قتيبة حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كان إذا رفع رأسه من

الركعة الآخرة يقول: «**اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**» وأن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**غفار غفر اللَّه لها وأسلم سالمها اللَّه**».

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٧ ص ١٧٦):

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن إسماعيل عن قيس قال سمعت سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل في مسجد الكوفة يقول: واللَّه لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام - قبل أن يسلم عمر - ولو أن أحدًا ارفض للذي صنعتم بعثمان لكان محقوقًا أن يرفض.

وقال (ص ١٧٨): حدثني محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا إسماعيل حدثنا قيس قال: سمعت سعيد بن زيد يقول لقوم: لو رأيتني موثقي عمر على الإسلام أنا وأخته، ولو أن أحدًا انقض لما صنعتم بعثمان لكان محقوقًا أن ينقض اهـ.

كان سعيد بن زيد وامرأته أخت عمر وهي فاطمة بنت الخطاب أسلما قبل عمر فكان عمر موثق سعيد حتى يرجع عن دينه فصبر سعيد رحمه اللَّه على الوثاق.

* * *

صبرهم على الفقر والجوع والعرى

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج٣ ص١٦٠٩):

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا خلف عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: خرج رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال: « **ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟** » قالا: الجوع يا رسول اللَّه قال: « **وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا** » فقاموا معه فأتى رجلًا من الأنصار فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة قالت: مرحبًا وأهلًا فقال لها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: « **أين فلان؟** » قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء. إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وصاحبيه ثم قال: الحمد للَّه ما أحد اليوم أكرم أضيافًا مني، قال: فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال: كلوا من هذه وأخذ المدية فقال له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: « **إياك والحلوب** » فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لأبي بكر وعمر: « **والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة. أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم** ».

وحدثني إسحاق بن منصور أخبرنا أبو هشام (يعني المغيرة بن سلمة) حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا يزيد حدثنا أبو حازم قال: سمعت أبا هريرة يقول: بينا أبو بكر قاعد وعمر معه إذ أتاهما رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى

آله وسلم فقال : « **ما أقعدكما ههنا ؟** » قالا : أخرجنا الجوع من بيوتنا . والذي بعثك بالحق ، ثم ذكر نحو حديث خلف بن خليفة .

قال البخاري رحمه الله (ج ٦ ص ٦١٠) :

حدثنا محمد بن الحكم أخبرنا النضر أخبرنا إسرائيل أخبرنا سعد الطائي أخبرنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم قال : بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال : « **يا عدي هل رأيت الحيرة ؟** » قلت : لم أرها وقد أنبئت عنها قال : « **فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلا الله** » قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد ؟ – « **ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى** » . قلت : كسرى بن هرمز؟ قال : « **كسرى بن هرمز . ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدًا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن : ألم أبعث إليك رسولًا فيبلغك ؟ فيقول : بلى فيقول : ألم أعطك مالًا وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى . فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم** » قال عدي : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة** » .

قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يخرج ملء كفه** » .

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج٧ ص٣٣) :

حدثنا العباس بن محمد أخبرنا عبد اللّٰه بن يزيد المقري أخبرنا حيوة بن شريح حدثني أبو هانئ الخولاني أن أبا علي عمرو بن مالك الجنبي أخبره عن فضالة بن عبيد : أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة - وهم أصحاب الصفة - حتى تقول الأعراب : هؤلاء مجانين أو مجانون ، فإذا صلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم انصرف إليهم فقال : « **لو تعلمون ما لكم عند اللّٰه لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة** » . قال فضالة : أنا يومئذ مع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم. هذا حديث حسن صحيح .

قال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص٢٢٧٨) :

حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن خالد بن عمير العدوي قال : خطبنا عتبة بن غزوان فحمد اللّٰه وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها ، وإنكم منتقلون إلى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوي فيها سبعين عامًا لا يدرك لها قعرًا وواللّٰه لتملأن . أفعجبتم ؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج١٣ ص٣٠٣) :

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن أيوب عن محمد قال : كنا عند

أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فتمخط فقال: بخ بخ أبو هريرة يتمخط في الكتان لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى حجرة عائشة مغشيًّا علي فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون وما بي من جنون ما بي إلا الجوع.

وأخرجه الترمذي (ج٧ ص٣٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

قال الإمام مسلم بن الحجاج رحمه اللَّه (ج٣ ص١٦٢٥) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي:

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا شبابة بن سوار حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المقداد قال: أقبلت أنا وصاحبان لي وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فليس أحد منهم يقبلنا، فأتينا النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فانطلق بنا إلى أهله فإذا ثلاثة أعنز فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**احتلبوا هذا اللبن بيننا**» قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه ونرفع للنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم نصيبه، قال: فيجيء من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا ويسمع اليقظان، قال: ثم يأتي المسجد فيصلي ثم يأتي شرابه فيشرب فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي فقال: محمد يأتي الأنصار فيتحفونه ويصيب عندهم ما به حاجة إلى هذه الجرعة فأتيتها فشربتها، فلما أن وغلت في بطني وعلمت أنه ليس إليها سبيل قال: ندمني الشيطان فقال: ويحك ما صنعت؟ أشربت شراب محمد فيجيء فلا يجده فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك وآخرتك، وعلي شملة إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي وإذا وضعتها على رأسي خرج قدماي وجعل لا يجيئني النوم، وأما صاحباي فناما ولم يصنعا ما

صنعت : قال فجاء النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم كما كان يسلم ثم أتى المسجد فصلى ثم أتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئًا فرفع رأسه إلى السماء . فقلت : الآن يدعو علي فأهلك فقال : « **اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني** » قال : فعمدت إلى الشملة فشددتها علي وأخذت الشفرة فانطلقت إلى الأعنز أيها أسمن فأذبحها لرسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فإذا هن حافلة وإذا هن حفل كلهن ، فعمدت إلى إناء لآل محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ما كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه قال : فحلبت فيه حتى علته رغوة فجئت إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فقال : « **أشربتم شرابكم الليلة ؟** » قال : قلت : يا رسول اللّه اشرب فشرب ثم ناولني فقلت : يا رسول اللّه اشرب فشربت ثم ناولني ، فلما عرفت أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قد روي وأصبت دعوته ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض قال : فقال النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **إحدى سوآتك يا مقداد** » فقلت : يا رسول اللّه كان من أمري كذا وكذا وفعلت كذا فقال النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **ما هذه إلا رحمة من اللّه أفلا كنت أذنتني فنوقظ صاحبينا فيصيبان منها** » قال : فقلت : والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس .

وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا النضر بن شميل حدثنا سليمان بن المغيرة بهذا الإسناد .

قال البخاري رحمه اللّه (ج ٢ ص ٤٢٧) :

حدثنا سعيد بن أبي مريم قال حدثنا أبو غسان قال حدثني أبو حازم عن سهل قال : كانت فينا امرأة تجعل على أربعاء في مزرعة لها سلقًا ، فكانت إذا كان يوم جمعة تنزع أصول السلق فتجعله في قدر ثم تجعل عليه قبضة من شعير

تطحنها فتكون أصول السلق عرقة، وكنا ننصرف من صلاة الجمعة فنسلم عليها فتقرب ذلك الطعام إلينا فنلعقه، وكنا نتمنى يوم الجمعة لطعامها ذلك.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٧ ص ٨٣):

حدثنا عمرو بن عون حدثنا خالد بن عبد اللَّه عن إسماعيل عن قيس قال: سمعت سعدًا رضي اللَّه عنه يقول: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل اللَّه، وكنا نغزو مع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام لقد خبت إذًا وضل عملي، وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا: لا يحسن يصلي.

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ١ ص ٥٥):

حدثنا أبو بكر بن النضر بن أبي النضر قال حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا عبيد اللَّه الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: كنا مع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في مسير. قال: فنفدت أزواد القوم قال: حتى هَمَّ بنحر بعض حمائلهم قال: فقال عمر: يا رسول اللَّه لو جمعت ما بقي من أزواد القوم فدعوت اللَّه عليها قال ففعل. قال: فجاء ذو البر ببره وذو التمر بتمره. قال مجاهد: وذو النواة بنواه. قلت: وما كانوا يصنعون بالنوى؟ قال: كانوا يمصونه ويشربون عليه الماء. قال: فدعا عليها حتى ملأ القوم أزودتهم. قال: فقال عند ذلك: «**أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه لا يلقى اللَّه بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة**».

حدثنا سهل بن عثمان وأبو كريب محمد بن العلاء جميعًا عن أبي معاوية

قال أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة[1] أو عن أبي سعيد شك الأعمش. قال: لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة قالوا: يا رسول اللَّه لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**افعلوا**» قال: فجاء عمر فقال: يا رسول اللَّه إن فعلت قَلَّ الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع اللَّه لهم عليها بالبركة لعل اللَّه أن يجعل في ذلك، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**نعم**». قال، فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم. قال: فجعل الرجل يجيء بكف ذرة قال: ويجيء الآخر بكف ثم قال: ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير. قال: فدعا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عليه بالبركة، ثم قال: «**خذوا في أوعيتكم**» قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه لا يلقى اللَّه بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة**».

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٥ ص ١٢٨):

حدثنا بشر بن مرحوم حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي اللَّه عنه قال: خفت أزواد القوم وأملقوا فأتوا النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في نحر إبلهم فأذن لهم فلقيهم عمر فأخبروه فقال: ما بقاؤكم بعد إبلكم؟ فدخل على النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال: يا رسول اللَّه ما بقاؤهم بعد إبلهم؟ فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله

(١) هذا التردد لا يضر الحديث؛ لأن الأشجعي قد جزم أنه أبو هريرة، وأيضًا الصحابة كلهم عدول فلا يضر.

وسلم : « **ناد في الناس يأتون بفضل أزوادهم** » فبسط لذلك نطع وجعلوه على النطع فقام رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فدعا وبرك عليه ثم دعا بأوعيتهم فاحتثى الناس حتى فرغوا ، ثم قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه** » .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١١ ص ٢٨١) :

حدثني أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث حدثنا عمر بن ذر حدثنا مجاهد أن أبا هريرة كان يقول : واللَّه الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب اللَّه ما سألته إلا ليشبعني فمر فلم يفعل ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب اللَّه ما سألته إلا ليشبعني فمر فلم يفعل ، ثم مر بي أبو القاسم صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال : « **يا أبا هر** » قلت : لبيك يا رسول اللَّه . قال : « **الحق** » ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبنًا في قدح فقال : « **من أين هذا اللبن ؟** » قالوا : أهداه لك فلان أو فلانة . قال : « **أبا هر** » قلت : لبيك يا رسول اللَّه قال : « **الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي** » قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث إليهم ولم يتناول منها شيئًا ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها ، فساءني ذلك فقلت : وما هذا اللبن في أهل الصفة ؟ كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها . فإذا جاءوا أمرني فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة اللَّه وطاعة رسوله بد ، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت .

قال : « **يا أبا هر** » قلت : لبيك يا رسول اللَّه . قال : « **خذ فأعطهم** » فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح ، حتى انتهيت إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وقد روي القوم كلهم فأخذ القدح ثم وضعه على يده فنظر إلي فتبسم فقال : « **أبا هر** » قلت : لبيك يا رسول اللَّه . قال : « **بقيت أنا وأنت** » قلت : صدقت يا رسول اللَّه قال : « **اقعد فاشرب** » فقعدت فشربت فقال : « **اشرب** » فشربت فما زال يقول : « **اشرب** » حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكًا قال : « **فأرني** » فأعطيته القدح فحمد اللَّه وسمى وشرب الفضلة .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٩ ص ٢٢٦) :

وقال إبراهيم عن أبي عثمان واسمه الجعد عن أنس بن مالك قال : مر بنا في مسجد بني رفاعة فسمعته يقول : كان النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذا مر بجنبات أم سليم دخل عليها فسلم عليها ، ثم قال : كان النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عروسًا بزينب فقالت لي أم سليم : لو أهدينا لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم هدية فقلت لها : افعلي فعمدت إلى تمر وسمن وأقط فاتخذت حيسة في برمة فأرسلت بها معي إليه ، فانطلقت بها إليه فقال لي : « **ضعها** » ثم أمرني فقال : « **ادع لي رجالًا** » سماهم « **وادع لي من لقيت** » قال : ففعلت الذي أمرني فرجعت فإذا البيت غاص بأهله فرأيت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وضع يديه على تلك الحيسة وتكلم بها ما شاء اللَّه ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم : « **اذكروا اسم اللَّه وليأكل كل رجل مما يليه** » قال : حتى تصدعوا كلهم عنها فخرج منهم من خرج وبقي نفر يتحدثون ، قال : وجعلت أغتم ثم خرج

النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم نحو الحجرات وخرجت في أثره، فقلت: إنهم قد ذهبوا فرجع فدخل البيت وأرخى الستر وإني لفي الحجرة وهو يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم واللّه لا يستحيي من الحق﴾.

قال أبو عثمان: قال أنس إنه خدم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عشر سنين.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٦ ص ٥٨٦):

حدثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ضعيفًا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم فأخرجت أقراصًا من شعير ثم أخرجت خمارًا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، قال: فذهبت به فوجدت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في المسجد ومعه الناس، فقمت عليهم فقال لي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**آرسلك أبو طلحة؟**» فقلت: نعم. قال: «**بطعام؟**» قلت: نعم. فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لمن معه: «**قوموا**» فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته. فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم. فقالت: اللَّه ورسوله أعلم. فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأقبل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأبو طلحة معه، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه

عليه وعلى آله وسلم : « **هلمي يا أم سليم ما عندك ؟** » فأتيت بذلك الخبز فأمر به رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة فأدمته ثم قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فيه ما شاء أن يقول ثم قال : « **ائذن لعشرة** » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : « **ائذن لعشرة** » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : « **ائذن لعشرة** » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : « **ائذن لعشرة** » فأكل القوم كلهم حتى شبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلًا .

أخرجه مسلم (ج٣ ص١٦١٢) .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج٧ ص٣٩٥) :

حدثني عمرو بن علي حدثنا أبو عاصم أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان أخبرنا سعيد بن ميناء قال : سمعت جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما قال : لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم خمصًا شديدًا فانكفيت إلى امرأتي فقلت : هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم خمصًا شديدًا ، فأخرجت إلي جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير ففرغت إلى فراغي وقطعتها في برمتها ، ثم وليت إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقالت : لا تفضحني برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وبمن معه فجئته فساررته فقلت : يا رسول اللَّه ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعًا من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك ، فصاح النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **يا أهل الخندق إن جابرًا قد صنع سورًا فحيهلا بكم** » فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء** » فجئت وجاء رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتي

فقالت : بك وبك فقلت : قد فعلت الذي قلت فأخرجت له عجينًا فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال : « **ادع خابزة فلتخبز معك واقدحي من برمتنا ولا تنزلوها** » . وهم ألف فأقسم باللَّه لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٧ ص ٣٩٥) :

حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال : أتيت جابرًا رضي اللَّه عنه فقال إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق فقال : « **أنا نازل** » ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقًا فأخذ النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم المعول فضرب الكدية فعاد كثيبًا أهيل أو أهيم فقلت : يا رسول اللَّه ائذن لي إلى البيت فقلت لامرأتي : رأيت بالنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم شيئًا ما كان في ذلك صبر فعندك شيء؟ فقالت : عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم بالبرمة ثم جئت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم والعجين قد انكسر والبرمة ، بين الأثافي قد كادت أن تنفج فقلت : طعيم لي فقم أنت يا رسول اللَّه ورجل أو رجلان قال : « **كم هو؟** » فذكرت له فقال : « **كثير طيب** » قال : « **قل لها : لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي** » فقال : « **قوموا** » فقام المهاجرون والأنصار ، فلما دخل على امرأته قال : ويحك جاء النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معهم ، قالت : هل سألك؟ قلت : نعم . فقال : « **ادخلوا ولا تضاغطوا** » فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية قال : « **كلي هذا**

وأهدي **فإن الناس أصابتهم مجاعة »**.

وأخرجه مسلم (ج٣ ص١٦١٠).

قال البخاري رحمه الله (ج٥ ص١٢٨):

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعثًا قِبَلَ الساحل فَأَمَّرَ عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلثمائة وأنا فيهم فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فني الزاد، فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله فكان مزودي تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلًا قليلًا حتى فني فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة فقلت: وما يغني تمرة؟ فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيت. قال: ثم انتهينا إلى البحر فإذا حوت مثل الظرب فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة، ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما.

وأخرجه مسلم (ج٣ ص١٥٣٦).

قال البخاري رحمه الله (ج٥ ص٢٣٠):

حدثنا أبو النعمان حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « **هل مع أحد منكم طعام؟** » فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « **بيعا أم عطية أم قال أم هبة؟** » قال: بل بيع فاشترى منه شاة فصنعت وأمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بسواد البطن أن يشوى، وايم الله ما

في الثلاثين والمائة إلا وقد حز النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم له حزة من سواد بطنها إن كان شاهدًا أعطاه إياها ، وإن كان غائبًا خبأ له فجعل منها قصعتين فأكلوا أجمعون وشبعنا ، ففضلت القصعتان فحملناه على البعير أو كما قال .

وأخرجه مسلم (ج ٣ ص ١٦٣٧) .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١ ص ٢١٥) :

حدثنا أحمد بن أبي بكر أبو مصعب قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن دينار عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قلت : يا رسول اللَّه إني أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه قال : « **ابسط رداءك** » فبسطه قال : فغرف بيده ثم قال : « **ضمه** » فضممته فما نسيت شيئًا بعده .

حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن أبي فديك بهذا أو قال : غرف بيده فيه .

وقال رحمه اللَّه (ج ٤ ص ٢٨٧) :

حدثنا أبو اليمان قال حدثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي اللَّه عنه قال : إنكم تقولون : إن أبا هريرة يكثر في الحديث عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، وتقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بمثل حديث أبي هريرة؟ وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق وكنت ألزم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على ملء بطني فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا ، وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم وكنت امرأً مسكينًا من مساكين

الصفة أعي حين ينسون ، وقد قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في حديث يحدثه : « **إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول** » فبسط نمرة علي حتى إذا قضى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مقالته جمعتها إلى صدري فما نسيت من مقالة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم تلك من شيء .

وأخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٩٣٩ ، ١٩٤٠) .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٣ ص ٤١٧) :

ثنا علي بن إسحاق أنا عبد اللَّه يعني : ابن مبارك قال أنا الأوزاعي قال : حدثني المطلب بن حنطب المخزومي قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري حدثني أبي قال : كنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في غزاة فأصاب الناس مخمصة ، فاستأذن الناس رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في نحر بعض ظهورهم وقالوا : يبلغنا اللَّه به . فلما رأى عمر أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قد هَمَّ أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم قال : يا رسول اللَّه كيف بنا إذا نحن لقينا القوم غدًا جياعًا أو رجالًا ولكن إن رأيت يا رسول اللَّه أن تدعو لنا ببقايا أزوادهم فنجمعها ثم تدعو اللَّه فيها بالبركة فإن اللَّه تبارك وتعالى سيبلغنا بدعوتك ، أو قال : سيبارك لنا في دعوتك فدعا النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ببقايا أزوادهم فجعل الناس يجيئون بالحثية من الطعام وفوق ذلك وكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر فجمعها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ثم قام فدعا ما شاء اللَّه أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعيتهم فأمرهم أن يحتثوا ، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملئوه فضحك رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتى بدت نواجذه ، فقال : « **أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه** ،

لا يلقى اللَّه عبد مؤمن بهما إلا حجبت عنه النار يوم القيامة ».

حديث صحيح ورجاله ثقات.

قال الإمام ابن حبان رحمه اللَّه كما في « الموارد » (ص ٤٨١):

أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن سلم(١) حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن نافع بن جبير عن ابن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا عن شأن العسرة، قال: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلًا أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى نظن أن رقبته ستنقطع، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول اللَّه قد عودك اللَّه في الدعاء خيرًا فادع. قال: « **أتحب ذلك** »؟ قال: نعم. قال فرفع يديه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فلم يرجعها حتى أطلت سحابة ثم سكبت فملئوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر.

حديث صحيح، وحرملة بن يحيى أعلم الناس في ابن وهب. قاله الدوري عن ابن معين كما في « تهذيب التهذيب ».

قال الإمام محمد بن حبان رحمه اللَّه كما في « الموارد » (٥٢٦):

أنبأنا عمر بن محمد الهمداني(٢) حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا يحيى بن سليم حدثنا عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم عن أبي الطفيل عن

(١) لم أجد له ترجمة وقد أكثر عنه ابن حبان رحمه اللَّه، لكن في المقدمة للموارد أنه المقدسي الخطيب فرجعت إلى « الأنساب » فوجدته عبد اللَّه بن سالم فالظاهر أنه نسب إلى جده وتحرف سلم إلى سالم وقد وصف بأنه مكثر وذكر من الرواة عنه ابن حبان.

(٢) هو عمر بن محمد بن بجير، وهو حافظ كبير كما في « تذكرة الحفاظ ».

ابن عباس أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لما نزل مران حيث صالح قريشًا ، بلغ أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أن قريشًا تقول : إنما بايع أصحاب محمد ضعفًا وهولًا [1] فقال أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : لو نحرنا ظهرنا فأكلنا لحومها وشحومها وحسونا من المرق أصبحنا غدًا إذا غدونا عليهم وبنا جمام ، قال : « **لا ولكن ائتوني بما فضل من أزوادكم** » فبسطوا أنطاعًا ثم صبوا عليها ما فضل من أزوادهم فدعا لهم النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بالبركة فأكلوا حتى تضلعوا شبعًا ثم كفتوا ما فضل من أزوادهم في جربهم . اهـ .

هذا حديث حسن ، ويحيى بن سليم قد تُكُلِّمَ فيه ولكنه قال الإمام أحمد : قد أتقن حديث ابن خُثَيْم كما في « تهذيب التهذيب » ، وخص النسائي ضعفه في عبيد اللَّه بن عمر العمري كما في « تهذيب التهذيب » .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٣ ص ٤٨٧) :

ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني أبي ثنا داود يعني ابن أبي هند عن أبي حرب أن طلحة حدثه وكان من أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : أتيت المدينة وليس لي بها معرفة فنزلت في الصفة مع رجل فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر ، فصلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ذات يوم ، فلما انصرف قال رجل من أصحاب الصفة : يا رسول اللَّه أحرق بطوننا التمر وتخرقت عنا الخنف ، فصعد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فخطب ثم قال : « **واللَّه لو وجدت خبزًا ولحمًا لأطعمتكموه ، أما إنكم توشكون أن يراح عليه بالجفان وتلبسون مثل أستار الكعبة** » .

(١) كذا فليراجع إن شاء اللَّه مصدر آخر من أجل النظر لعل ما ههنا محرف .

قال : فقمت فمكثت أنا وصاحبي ثمانية عشر يومًا وليلة وليس لنا طعام إلا البرير[1] حتى جئنا إلى إخواننا من الأنصار فواسونا وكان خير ما أصبنا هذا التمر .

حديث صحيح على شرط مسلم .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٢ ص ٣٢٤) :

ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي ثنا الجريري عن عبد اللَّه بن شقيق قال : أقمت بالمدينة مع أبي هريرة سنة فقال لي ذات يوم ونحن عند حجرة عائشة : لقد رأيتنا وما لنا ثياب إلا البراد المتفتقة وإنا ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعامًا يقيم به صلبه حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشده على أخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه فقسم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ذات يوم تمرًا فأصاب كل إنسان منا سبع تمرات فيهن حشفة ، فما سرني أن لي مكانها تمرة جيدة قال : قلت : لِمَ ؟ قال : تشد لي من مضغي .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، والجريري هو سعيد بن إياس مختلط ، ولكن عبد الوارث بن سعيد سمع منه قبل الاختلاط كما في « الكواكب النيرات » .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٢ ص ٢٩٨) :

حدثنا محمد بن كثير قال أخبرنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : كان الناس يصلون مع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهم عاقدوا أزرهم من الصغر على رقابهم ، فقيل للنساء : لا ترفعن رءوسكن حتى يستوي الرجال جلوسًا .

---

(١) البرير ثمر الأراك إذا اسود وبلغ وقيل : هو اسم له في كل حال كما في « النهاية » .

قال الحافظ في « الفتح » (ج ١ ص ٤٧٣) :

وفي رواية أبي داود من طريق وكيع عن الثوري : « عاقدي أزرهم في أعناقهم من ضيق الأزر » . اهـ المراد من « الفتح » .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٦ ص ٣٤٨) :

ثنا سريج بن النعمان قال ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يا معشر النساء من كان منكن تؤمن بالله واليوم الآخر فلا ترفع رأسها حتى يرفع الإمام رأسه** » من ضيق ثياب الرجال .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح .

قال البخاري رحمه الله (ج ٣ ص ١٤٢) :

حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتي بطعام - وكان صائمًا - فقال : قتل مصعب بن عمير - وهو خير مني - كفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه وأراه قال : وقتل حمزة - وهو خير مني - ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط - أو قال : أعطينا من الدنيا ما أعطينا - وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا . ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام .

قال البخاري رحمه الله (ج ٣ ص ١٤٢) :

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا شقيق حدثنا خباب رضي الله عنه قال : هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله

وسلم نلتمس وجه اللَّه فوقع أجرنا على اللَّه : فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئًا منهم مصعب بن عمير ، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها . قتل يوم أحد فلم نجد ما نكفنه إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه ، فأمرنا النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أن نغطي رأسه وأن نجعل على رجليه من الإذخر.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٠ ص ٣٢٢) :

حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه أنه سمع سهلًا يقول : جاءت امرأة إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقالت : جئت أهب نفسي فقامت طويلًا فنظر وصوب فلما طال مقامها فقال رجل : زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة . قال : « **عندك شيء تصدقها ؟** » قال : لا . قال : « **انظر** » . فذهب ثم رجع فقال : واللَّه إن وجدت شيئًا . قال : « **اذهب فالتمس ولو خاتمًا من حديد** » . فذهب ثم رجع قال : لا واللَّه ولا خاتمًا من حديد ، وعليه إزار ما عليه رداء فقال : أصدقها إزاري فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إزارك إن لبسته لم يكن عليك منه شيء ، وإن لبسته لم يكن عليها منه شيء** » فتنحى الرجل فجلس فرآه النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم موليًا فأمر به فدعي فقال : « **ما معك من القرآن ؟** » قال : سورة كذا وكذا - لسور عددها - قال : « **قد ملكتكها بما معك من القرآن** » .

قال الإمام أبو داود رحمه اللَّه (ج ٨ ص ٣٠٦) :

حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع أخبرنا معاوية يعني ابن سلام عن زيد أنه سمع أبا سلام قال حدثني عبد اللَّه[١] الهوزني قال : لقيت بلالًا مؤذن

(١) هو عبد اللَّه بن لحي الهوزني .

رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بحلب فقلت : يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ؟ قال : ما كان له شيء كنت أنا الذي ألي ذلك منه منذ بعثه اللَّه تعالى حتى توفي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، وكان إذا أتاه الإنسان مسلمًا فرآه عاريًا يأمرني فأنطلق فأستقرض فأشترى له البردة فأكسوه وأطعمه حتى اعترض رجل من المشركين فقال : يا بلال إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ففعلت ، فلما أن كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك قد أقبل في عصابة من التجار فلما أن رآني قال : يا حبشي قلت : يا لباه ، فتجهم وقال لي قولًا غليظًا وقال لي : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قال : قلت : قريب قال : إنما بينك وبينه أربع فآخذك بالذي عليك فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك ، فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس حتى إذا صليت العتمة رجع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي ، قلت : يا رسول اللَّه بأبي أنت وأمي إن المشرك الذي كنت تدري منه قال لي كذا وكذا وليس عندك ما تقضي عني ولا عندي وهو فاضحي فأذن لي أن آبق (فآبق) إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق اللَّه تعالى رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ما يقضى عني ، فخرجت حتى إذا أتيت منزلي فجعلت سيفي وجرابي ونعلي ومجني عند رأسي حتى إذا انشق عمود الصبح الأول أردت أن أنطلق ، فإذا إنسان يسعى يدعو : يا بلال أجب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فانطلقت حتى أتيته فإذا أربع ركائب مناخات عليهن أحمالهن ، فاستأذنت فقال لي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أبشر فقد جاء اللَّه تعالى بقضائك** » ثم قال : « **ألم تر الركائب المناخات الأربع ؟** » فقلت : بلى . فقال :

« **إن لك رقابهن وما عليهن فإن عليهن كسوة وطعامًا أهداهن إلى عظيم فدك فاقبضهن واقض دينك** » ففعلت ، فذكر الحديث ، ثم انطلقت إلى المسجد فإذا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قاعد في المسجد فسلمت عليه فقال : « **ما فعل ما قبلك ؟** » قلت : قد قضى اللَّه تعالى كل شيء كان على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فلم يبقى شيء . قال : « **أفضل شيء ؟** » قلت : نعم ، قال : « **انظر أن تريحني منه فإني لست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منه** » فلما صلى ـسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم العتمة دعاني فقال : « **ما فعل الذي قبلك ؟** » قال : قلت : هو معي لم يأتنا أحد فبات رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في المسجد ، وقص الحديث ، حتى إذا صلى العتمة – يعني من الغد دعاني قال : « **ما فعل الذي قبلك ؟** » قال : قلت : قد أراحك اللَّه منه يا رسول اللَّه ، فكبر وحمد اللَّه شفقًا من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم اتبعته حتى إذا جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته ، فهذا الذي سألتني عنه .

هذا حديث صحيح ورواته ثقات .

* * *

الصبر على المرض ووباء المدينة

قال البخاري رحمه الله (ج ٤ ص ٩٩):

حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: لما قدم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال، إذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يومًا مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

وقال: اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء، ثم قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: « **اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حماها إلى الجحفة** ». قالت: وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض اللَّه. قالت: فكان بطحان يجري نجلا تعني ماء آجنًا.

* * *

صبرهم على مواجهة الأعداء في القتال وغيره

قال البخاري رحمه الله (ج ٦ ص ٢١):

باب قول اللَّه عز وجل: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلًا﴾.

حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي حدثنا عبد الأعلى عن حميد قال سألت أنسًا (ح) حدثنا عمرو بن زرارة حدثنا زياد قال حدثني حميد الطويل عن أنس رضي اللَّه عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول اللَّه غبت من أول قتال قاتلت المشركين، لئن اللَّه أشهدني قتال المشركين ليرين اللَّه ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء: يعني أصحابه، وأبرأ إليك ما صنع هؤلاء: يعني المشركين، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول اللَّه ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مَثَّلَ به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه.

قال أنس كنا نرى - أو نظن - أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه﴾ إلى آخر الآية.

وقال: إن أخته وهي تسمى الرّبيّع - كسرت ثنية امرأة فأمر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بالقصاص، فقال أنس: يا رسول اللَّه والذي

بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها ، فرضوا بالأرش وتركوا القصاص فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إن من عباد اللَّه من لو أقسم على اللَّه لأبره** » .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٦ ص ١٦٥) :

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عمرو بن أبي سفيان ابن أسيد بن جارية الثقفي وهو حليف لبني زهرة وكان من أصحاب أبي هريرة أن أبا هريرة رضي اللَّه عنه قال : « بعث رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عشرة رهط سرية عينًا وأَمَّرَ عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة - وهو بين عسفان ومكة - ذُكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان ، فنفروا لهم قريبًا من مائتي رجل كلهم رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمر تزودوه من المدينة ، فقالوا : هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم ، فلما رآهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى فَدْفَدٍ وأحاط بهم القوم فقالوا لهم : انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا نقتل منكم أحدًا ، فقال عاصم بن ثابت أمير السرية : أما أنا فواللَّه لا أنزل اليوم في ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك ، فرموهم بالنبل فقتلوا عاصمًا في سبعة فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الأنصاري وابن دَثِنَةَ ورجل آخر ، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر . واللَّه لا أصحبكم إن لي في هؤلاء لأسوة - يريد القتلى - وجرَّروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى فقتلوه ، فانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقيعة بدر فابتاع خبيبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر ، فلبث خبيب عندهم أسيرًا فأخبرني[1] عبيد اللَّه بن عياض أن بنت

---

(١) القائل فأخبرني هو ابن شهاب كما في « الفتح » .

الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا[1] استعار منها موسى يستحد بها فأعارته، فأخذ ابنًا لي[2] وأنا غافلة حتى أتاه، قالت: فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي فقال: تخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك. والله ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خبيب، والله لقد وجدته يومًا يأكل من قطف عنب في يده وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر، وكانت تقول: إنه لرزق من الله رزقه خبيبًا، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: ذروني أركع ركعتين ثم قال: لولا أن تظنوا أن ما بي جزع لطولتها، اللهم أحصهم عددًا.

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا ... على أي جنب كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث فكان خبيب هو سن الركعتين لكل امرئ مسلم قتل صبرًا، فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب فأخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أصحابه خبرهم وما أصيبوا، وبعث ناس من كفار قريش إلى عاصم حين حدثوا أنه قتل ليؤتوا بشيء منه يعرف، وكان قد قتل رجلًا من عظمائهم يوم بدر، فبعث على عاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسولهم فلم يقدروا على أن يقطعوا من لحمه شيئًا».

قال البخاري رحمه الله (ج ٦ ص ٦٢٩):

حدثني أحمد بن إسحاق حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «انطلق سعد بن معاذ معتمرًا، قال: فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان،

(١) كذا، يراجع فإنه قد مر بي أنهم أجمعوا على قتله.
(٢) يراجع أيضًا.

وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد: ألا انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت؟ فبينا سعد يطوف إذا أبو جهل فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعد: أنا سعد، فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمنًا وقد آويتم محمدًا وأصحابه؟ فقال: نعم، فتلاحيا بينهما. فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي، ثم قال سعد: واللَّه لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام، قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك وجعل يمسكه، فغضب سعد فقال: دعنا عنك فإني سمعت محمدًا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يزعم أنه قاتلك. قال: إياي؟ قال: نعم. قال: واللَّه ما يكذب محمد إذا حدث. فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي؟ قالت: وما قال؟ قال: زعم أنه سمع محمدًا يزعم أنه قاتلي. قالت: فواللَّه ما يكذب محمد. قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي؟ قال: فأراد أن لا يخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادي فسر يومًا أو يومين فسار معهم يومين، فقتله اللَّه»(١).

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٧ ص ٣٤٠):

حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبيد اللَّه بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: «بعث رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى أبي رافع اليهودي رجالًا من الأنصار فَأَمَّرَ عليهم عبد اللَّه بن عتيك، وكان أبو رافع يؤذي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ويعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه - وقد غربت

(١) وأخرجه (ج ٧ ص ٢٨٢) وفيه: «حتى قتله اللَّه عز وجل ببدر».

الشمس وراح الناس بسرحهم - فقال عبد اللَّه لأصحابه : اجلسوا مكانكم ، فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلي أن أدخل . فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجة ، وقد دخل الناس فهتف به البواب : يا عبد اللَّه إن كنت تريد أن تدخل فادخل ، فإني أريد أن أغلق الباب ، فدخلت فكمنت ، فلما دخل الناس أغلَق الباب ثم علق الأغاليق على ود .

قال : فقمت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب ، وكان أبو رافع يسمر عنده وكان في علالي له ، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت بابًا أغلقت علي من داخل ، قلت : إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله . فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله ، لا أدري أين هو من البيت ، فقلت : أبا رافع . قال : من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئًا ، وصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ فقال : لأمك الويل إن رجلًا في البيت ضربني قبل بالسيف . قال : فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته ، وجعلت أفتح الأبواب بابًا بابًا حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ، ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت : لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال : أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجار ، فانطلقت إلى أصحابي فقلت : النجاء فقد قتل اللَّه أبا رافع فانتهيت إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فحدثته فقال لي : « **ابسط رجلك** » فبسطت رجلي فمسحها فكأنها لم أشتكها قط » .

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٤٧٥) :

حدثنا المكي بن إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال : رأيت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت : يا أبا مسلم ما هذه الضربة ؟ فقال : هذه ضربة أصابتها يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة فأتيت النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات ، فما اشتكيت حتى الساعة .

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٥١٠) :

أخبرنا أحمد بن أبي بكر حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن عبد اللّٰه بن سعيد عن نافع عن عبد اللّٰه بن عمر رضي اللّٰه عنهما قال : أَمَّرَ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم في غزوة مؤتة زيد بن حارثة ، فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة** » قال عبد اللّٰه : كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا ما في جسده بضعًا وتسعين من طعنة ورمية .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ١٣٩٨) :

وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب قال : قال عباس : شهدت مع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يوم حنين . فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فلم نفارقه ورسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم على بغلة بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي ، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم

يركض بغلته قِبَل الكفار ، قال عباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أكفها إرادة ألا تسرع ، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أي عباس ناد أصحاب السمرة** » فقال عباس (وكان رجلًا صيتًا) : فقلت بأعلى صوتي : أين أصحاب السمرة؟ قال : فواللَّه لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يا لبيك يا لبيك قال : فاقتتلوا والكفار والدعوة في الأنصار يقولون : يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار قال : ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا : يا بني الحارث بن الخزرج يا بني الحارث بن الخزرج ، فنظر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **هذا حين حمي الوطيس** » قال : ثم أخذ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : « **انهزموا ورب محمد** » . قال : فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى ، قال : فواللَّه ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلًا وأمرهم مدبرًا .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٧ ص ٣٥٤) :

حدثنا عبد اللَّه بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما قال : قال رجل للنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يوم أحد : أرأيت إن قتلت فأين أنا ؟ قال : « **في الجنة** » . فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل .

قال البخاري رحمه الله (ج٧ ص٤١٧):

حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد اللّٰه بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى رضي اللّٰه عنه قال: خرجنا مع النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم في غزاة ونحن في ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت ونقبت قدماي وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا، وحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذاك قال: ما كنت أصنع بأن أذكره كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه.

* * *

أحاديث أخرى تدل على تحملهم المشاق

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٧ ص١٧٣):

حدثني عمر بن عباس حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا المثنى عن أبي جمرة عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني، فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته بمكارم الأخلاق وكلامًا ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني مما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل فرآه عليّ فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر به علي فقال: أما نال[١] للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث فعاد علي على مثل ذلك فأقام معه، ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهدًا وميثاقًا لترشدنني فعلت. ففعل فأخبره وقال: فإنه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئًا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل

(١) نال بمعنى حان كما في «الفتح».

فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري**». قال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه (صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم) ثم قام القوم فضربوه حتى أوجعوه، وأتى العباس فأكب عليه قال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجاركم إلى الشام، فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا إليه فأكب العباس عليه.

قال مسلم رحمه اللَّه (ج ٤ ص ١٩١٩):

حدثنا هداب بن خالد الأزدي حدثنا سليمان بن المغيرة أخبرنا حميد بن هلال عن عبد اللَّه بن الصامت. قال: قال أبو ذر: خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام. فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا. فنزلنا على خال لنا. فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا. فحسدنا قومه فقالوا: إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس. فجاء خالنا فنثا علينا الذي قيل له. فقلت: أما ما مضى من معروفك فقد كدرته، ولا جماع لك فيما بعد. فقربنا صرمتنا. فاحتملنا عليها. وتغطى خالنا ثوبه فجعل يبكي. فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة. فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن. فخير أنيسًا. فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها.

قال: وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بثلاث سنين قلت: لمن؟ قال: للَّه. قلت: فأين توجه؟ قال: أتوجه حيث يوجهني ربي أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس.

فقال أنيس : إن لي حاجة بمكة فاكفني ، فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث علي ثم جاء فقلت : ما صنعت ؟ قال : لقيت رجلًا بمكة على دينك يزعم أن اللَّه أرسله ، قلت : فما يقول الناس ؟ قال يقولون : شاعر كاهن ساحر ، وكان أنيس أحد الشعراء .

قال أنيس : لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر واللَّه إنه لصادق وإنهم لكاذبون .

قال : قلت : فاكفني حتى أذهب فأنظر قال : فأتيت مكة فتضعفت رجلًا منهم فقلت : أين هذا الذي تدعونه الصابئ ؟ فأشار إلي فقال : الصابئ ، فمال عليَّ أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيًّا علي ، قال : فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر ، قال : فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء وشربت من مائها ، ولقد لبثت يا ابن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع .

قال : فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان إذ ضرب على أسمختهم فما يطوف بالبيت أحد . وامرأتين منهم تدعوان إسافًا ونائلة ، قال : فأتتا علي في طوافهما فقلت : أنكحا أحدهما الأخرى . قال : فما تناهتا عن قولهما . قال : فأتتا علي فقلت هن مثل الخشبة غير أني لا أكني ، فانطلقتا تولولان وتقولان : لو كان ها هنا أحد من أنفارنا . قال : فاستقبلهما رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر وهما هابطان قال : ما لكما ؟ قالتا : الصابئ بين الكعبة وأستارها قال : ما قال لكما ؟ قالتا : إنه قال لنا كلمة تملأ الفم ، وجاء رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتى استلم الحجر وطاف بالبيت

هو وصاحبه ثم صلى ، فلما قضى صلاته (قال أبو ذر) : فكنت أنا أول من حياه بتحية الإسلام قال : فقلت : السلام عليك يا رسول اللَّه ، فقال : « **وعليك ورحمة اللَّه** » ثم قال : من أنت ؟ قال : قلت : من غفار قال : فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته فقلت في نفسي : كره أن انتميت إلى غفار فذهبت آخذ بيده فقدعني صاحبه وكان أعلم به مني ، ثم رفع رأسه ثم قال : « **متى كنت ها هنا ؟** » قال : قلت : قد كنت ها هنا منذ ثلاثين بين ليلة يوم . قال : « **فمن كان يطعمك ؟** » قال : قلت : ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما أجد على كبدي سخفة جوع ، قال : « **إنها مباركة إنها طعام طعم** » .

فقال أبو بكر : يا رسول اللَّه ائذن لي في طعامه الليلة ، فانطلق رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر وانطلقت معهما ، ففتح أبو بكر بابًا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف وكان ذلك أول طعام أكلته بها ، ثم غبرت ما غبرت ثم أتيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : « **إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب فهل أنت مبلغ غني قومك؟ عسى اللَّه أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم** » فأتيت أنيسًا فقال : ما صنعت ؟ قلت : صنعت أني قد أسلمت وصدقت ، قال : ما بي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدقت ، فأتينا أمنا فقالت : ما بي رغبة عن دينكما فإني قد أسلمت وصدقت ، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارًا فأسلم نصفهم وكان يؤمهم أيماء بن رحضة الغفاري وكان سيدهم .

وقال نصفهم : إذا قدم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم المدينة أسلمنا ، فقدم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأسلم نصفهم الباقي وجاءت أسلم فقالوا : يا رسول اللَّه إخوتنا . نسلم على الذي أسلموا عليه ،

فأسلموا فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **غفار غفر اللَّه لها وأسلم سالمها اللَّه** » .

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبره النضر بن شميل حدثنا سليمان ابن المغيرة حدثنا حميد بن هلال بهذا الإسناد وزاد بعد قوله قلت : فاكفني حتى أذهب فأنظر ، قال : نعم وكن على حذر من أهل مكة فإنهم قد شنفوا له وتجهموا .

حدثنا محمد بن المثنى العنزي حدثني ابن أبي عدي قال : أنبأنا ابن عون عن حميد بن هلال عن عبد اللَّه بن الصامت قال : قال أبو ذر : يا ابن أخي صليت سنتين قبل مبعث النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، قال : قلت : فأين كنت توجه ؟ قال : حيث وجهني اللَّه ، واقتص الحديث بنحو حديث سليمان ابن المغيرة ، وقال في الحديث : فتنافرا إلى رجل من الكهان فلم يزل أخي أنيس يمدحه حتى غلبه ، قال : فأخذنا صرمته فضممناها إلى صرمتنا ، وقال أيضًا في حديثه : قال : فجاء النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فطاف بالبيت وصلى ركعتين خلف المقام ، قال : فأتيته فإني لأول الناس حيَّاهُ بتحية الإسلام . قال : قلت : السلام عليك يا رسول اللَّه . قال : « **وعليك السلام من أنت ؟** » ، وفي حديثه أيضًا : فقال : « **منذ كم أنت ها هنا ؟** » قال : قلت : منذ خمس عشرة ، وفيه : فقال أبو بكر : أتحفني بضيافته الليلة .

هذا وقد ورد في « الصحيحين » من حديث ابن عباس وفيه بعض المخالفة لما هنا ، واخترت رواية مسلم لأنها من قول أبي ذر نفسه وهو أعلم بقصته .

قال مسلم رحمه اللَّه (ج ١ ص ٥٦٩) :

حدثني أحمد بن جعفر المعقري حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة بن

عمار حدثنا شداد بن عبد اللّٰه أبو عمار ويحيى بن أبي كثير عن أبي أمامة قال : قال عمرو بن عبسة السلمي : كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان ، فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارًا فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فإذا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم مستخفيًا جرءاء عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة ، فقلت له : ما أنت ؟ قال : « **أنا نبي** » فقلت : وما نبي ؟ قال : « **أرسلني اللّٰه** » فقلت : وبأي شيء أرسلك ؟ قال : « **أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد اللّٰه ولا يشرك به شيء** » قلت له : فمن معك على هذا ؟ قال : « **حر وعبد** » (قال : ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به) فقلت : إني متبعك . قال : « **إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ، ألا ترى حالي وحال الناس ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني** » قال : فذهبت إلى أهلي وقدم رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم المدينة وكنت في أهلي فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة حتى قدم علي نفر من أهل يثرب من أهل المدينة .

فقلت : ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة ؟ فقالوا : الناس إليه سراع وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك . فقدمت المدينة : فدخلت عليه فقلت : يا رسول اللّٰه أتعرفني ؟ قال : « **نعم أنت الذي لقيتني بمكة ؟** » قال فقلت : بلى . فقلت : يا نبي اللّٰه أخبرني عما علمك اللّٰه وأجهله . أخبرني عن الصلاة ؟ قل : « **صل صلاة الصبح . ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع ، فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ، ثم أقصر عن الصلاة ، فإن حينئذ تسجر جهنم ، فإذا أقبل الفيء فصل فإن الصلاة**

مشهودة محضورة حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار».

قال: فقلت: يا نبي اللَّه فالوضوء؟ حدثني عنه قال: «**ما منكم رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويستنشق فينتثر إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه. ثم إذا غسل وجهه كما أمره اللَّه إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء. ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء، فإن هو قام فصلى فحمد اللَّه وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل وفرغ قلبه للَّه إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه**».

فحدث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا أمامة صاحب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فقال له أبو أمامة: يا عمرو بن عبسة: انظر ما تقول في مقام واحد يُعطى هذا الرجل؟ فقال عمرو: يا أبا أمامة لقد كبرت سني ورَقّ عظمي واقترب أجلي وما بي حاجة أن أكذب على اللَّه ولا على رسول اللَّه؛ لو لم أسمعه من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلا مرة أو مرتين أو ثلاثًا (حتى عد سبع مرات). ما حدثت به أبدًا ولكني سمعته أكثر من ذلك.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٦ ص ٦١٩):

حدثني محمد بن المثنى حدثني يحيى عن إسماعيل حدثنا قيس عن خباب ابن الأرت قال: شكونا إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو اللَّه لنا؟

قال : « كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض ، فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه ، واللَّه ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا اللَّه ، أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ١ ص ٤٠٤) :

حدثنا يحيى بن أبي بكير ثنا زائدة عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبد اللَّه قال : أول من أظهر إسلامه سبعة بعد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد ، فأما رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فمنعه اللَّه بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه اللَّه بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال ؛ فإنه هانت عليه نفسه في اللَّه وهان على قومه فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد » .

سنده حسن .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٥ ص ٢٩٨) :

ثنا يزيد بن هارون أنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد اللَّه بن رباح عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في سفر فقال : إنكم إلَّا تدركوا الماء غدًا تعطشوا ، وانطلق سرعان الناس يريدون الماء ولزمت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فمالت برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم راحلته فنعس رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله

وسلم فدعمته فادعم ثم مال فدعمته فادعم ثم مال حتى كاد أن ينجفل عن راحلته فدعمته فانتبه فقال: « **من الرجل؟** » قلت: أبو قتادة. قال: « **من كم كان مسيرك؟** » قلت: منذ الليلة. قال: « **حفظك اللَّه كما حفظت رسوله** » ثم قال: « **لو عرسنا** » فمال إلى شجرة فنزل فقال: « **انظر هل ترى أحدًا؟** » قلت: هذا راكب هذان راكبان حتى بلغ سبعة فقال: « **احفظوا علينا صلاتنا** » فنمنا فما أيقظنا إلا حر الشمس فانتبهنا فركب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فسار وسرنا هنيهة، ثم نزل فقال: « **أمعكم ماء؟** » قال: قلت: نعم معي ميضأة فيها شيء من ماء. قال: « **ائت بها** » فأتيته بها فقال: « **مسوا منها مسوا منها** » فتوضأ القوم وبقيت جرعة فقال: « **ازدهر بها يا أبا قتادة فإنه سيكون لها نبأ** » ثم أذن بلال وصلوا الركعتين قبل الفجر ثم صلوا الفجر ثم ركب وركبنا فقال بعضهم لبعض: فرطنا في صلاتنا، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: « **ما تقولون إن كان أمر دنياكم فشأنكم وإن كان أمر دينكم فإلي** ». قلنا: يا رسول اللَّه فرطنا في صلاتنا. فقال: « **لا تفريط في النوم إنما التفريط في اليقظة، فإذا كان ذلك فصلوها من الغد[1] وقتها** »، ثم قال: « **ظنوا بالقوم** » فقالوا: إنك قلت بالأمس: « **إلا تدركوا الماء غدًا تعطشوا فالناس بالماء** »، فقال: « **أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم فقال بعضهم لبعض: إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بالماء وفي القوم أبو بكر وعمر فقالا: أيها الناس إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويخلفكم وإن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا** » قالها ثلاثًا، فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقالوا: يا رسول اللَّه هلكنا عطشًا تقطعت الأعناق فقال:

(١) هذا إذا لم يذكرها إلا من الغد، وأما إذا ذكرها قبل فوقتها حين يذكرها كما في « الصحيح ».

«**لا هلك عليكم**» . ثم قال : «**يا أبا قتادة ائت بالميضأة**» فأتيت بها فقال : «**احلل لي غمري**» يعني : قدحه فحللته فأتيت به فجعل يصب فيه ويسقي الناس ، فازدحم الناس عليه فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : «**يا أيها الناس أحسنوا الملأ فكلكم سيصدر عن ري**» فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغير رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فصب لي فقال : «**اشرب يا أبا قتادة**» قال : قلت : اشرب أنت يا رسول اللَّه قال : «**إن ساقي القوم آخرهم**» فشربت وشرب بعدي وبقي في الميضأة نحو مما كان فيها وهم يومئذ ثلثمائة .

قال عبد اللَّه : فسمعني عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد الجامع فقال من الرجل؟ قلت : أنا عبد اللَّه بن رباح الأنصاري . قال : القوم أعلم بحديثهم ، انظر كيف تحدث فإني أحد السبعة تلك الليلة ، فلما فرغت قال : ما كنت أحسب أن أحدًا يحفظ هذا الحديث غيري .

قال حماد وحدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد اللَّه المزني عن عبد اللَّه بن رباح عن أبي قتادة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بمثله وزاد قال : كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذا عرس وعليه ليل توسد يمينه ، وإذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده .

حديث صحيح على شرط مسلم .

وقد رواه مسلم (ج ١ ص ٤٧٢) . وأخرجه أحمد (ج ٥ ص ٣٠٢) من حديث شعبة عن قتادة عن عبد اللَّه بن رباح به .

وأخرجه أحمد أيضًا (ج ٥ ص ٣٠٢) من حديث محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة عن عبد اللَّه بن رباح به .

فصل في تنافسهم في الخير

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٦ ص ٢٤٦) :

حدثنا مسدد حدثنا يوسف بن الماجشون عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال : بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما ، فغمزني أحدهما فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قلت : نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا ، فتعجبت لذلك ، فغمزني الآخر وقال لي مثلها ، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت : ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني ، فابتداره بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبراه فقال : « **أيكما قتله ؟** » قال كل واحد منهما : أنا قتلته ، فقال : « **هل مسحتما سيفيكما ؟** » قالا : لا فنظر في السيفين فقال : « **كلاكما قتله** » . سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح .

قال محمد : سمع يوسف صالحاً وسمع إبراهيم أباه عبد الرحمن بن عوف .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٧٠) :

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعد

رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يفتح اللّه على يديه**». قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول اللّه قال: «**فأرسلوا إليه فأتوني به**»، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول اللّه أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق اللّه فيه، فواللّه لأن يهدي اللّه بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم**».

قال أبو داود رحمه اللّه (ج ٥ ص ٩٤):

حدثنا أحمد بن صالح وعثمان بن أبي شيبة وهذا حديثه قالا أخبرنا الفضل بن دكين أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه يقول: «أمرنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يومًا أن نتصدق فوافق ذلك مالًا عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا فجئته بنصف مالي فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**ما أبقيت لأهلك؟**» فقلت مثله. قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قال: أبقيت لهم اللّه ورسوله. قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدًا».

هذا حديث حسن. وهذا باب واسع لم نرد إلّا الإشارة إلى بعض ما كانوا عليه من التنافس في الخير رضي اللّه عنهم.

* * *

فصل في استسلامهم لله ولرسوله

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٤٣١) :

حدثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود عن عائشة رضي اللَّه عنها زوج النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، وكلهم حدثني طائفة من حديثها ، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض ، وأثبت له اقتصاصًا ، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة ، وبعض حديثهم يصدق بعضًا ، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض .

قالوا : لما قالت عائشة : كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذا أراد سفرًا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم معه . قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بعد ما أنزل الحجاب ، فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه ، فسرنا حتى إذا فرغ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه .

قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافًا لهم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي. فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي. وواللَّه ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول.

قالت: فهلك من هلك وكان الذي تولى كبر الإفك عبد اللَّه بن أبي ابن سلول.

قال عروة: أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه، وقال عروة أيضًا: لم يسم من أهل الإفك أيضًا إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة - كما قال اللَّه تعالى - وإن كبر ذلك يقال عبد اللَّه بن أبي ابن سلول. قال عروة: كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إنه الذي قال:

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

قالت عائشة : فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرًا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك ، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم اللطف الذي كنت أرى حين أشتكي : إنما يدخل علي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فيسلم ثم يقول : « **كيف تيكم؟** » ثم ينصرف فذلك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع - وكان متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلًا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبًا من بيوتنا ، قالت : وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا .

قالت : فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق ، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب ، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت أتسبين رجلًا شهد بدرًا ؟ فقالت : أي هنتاه ولم تسمعي ما قال ؟ قالت : وقلت : ما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك . قالت : فازددت مرضًا على مرضي ، فلما رجعت إلى بيتي دخل عليّ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فسلم ثم قال : « **كيف تيكم؟** » فقلت له : أتأذن لي أن آتي أبوي ، قالت : وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما . قالت : فأذن لي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقلت لأمي : يا أمتاه ماذا يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية هوني عليك فواللَّه لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها . قالت : فقلت : سبحان اللَّه أو لقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل

بنوم ثم أصبحت أبكي .

قالت : ودعا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم علي ابن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله . قالت : فأما أسامة فأشار على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه ، فقال أسامة : أهلك ولا نعلم إلا خيرًا ، وأما علي فقال : يا رسول اللَّه لن يضيق اللَّه عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك . قالت : فدعا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بريرة فقال : « **أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك ؟** » قالت له بريرة : والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرًا قط أغمصه غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله .

قالت : فقام رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من يومه فاستعذر من عبد اللَّه بن أبي وهو على المنبر فقال : « **يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني عنه أذاه في أهلي ، واللَّه ما علمت على أهلي إلا خيرًا ، ولقد ذكروا رجلًا ما علمت عليه إلا خيرًا وما يدخل على أهلي إلا معي** » . قالت : فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل فقال : أنا يا رسول اللَّه أعذرك ، فإن كان من الأوس ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ، قالت : فقام رجل من الخزرج - وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج ، قالت : وكان قبل ذلك رجلًا صالحًا ولكن احتملته الحمية - فقال لسعد : كذبت لعمر اللَّه لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل ، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر اللَّه لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت : فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا

ورسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قائم على المنبر . قالت : فلم يزل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت .

قالت : فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم . قالت : وأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويومًا لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي ، فبينا أبوي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار ، فأذنت لها فجلست تبكي معي ، قالت : فبينا نحن على ذلك دخل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم علينا فسلم ثم جلس . قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها ولقد لبث شهرًا لا يوحى إليه في شأني بشيء . قالت : فتشهد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حين جلس ثم قال : « **أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك اللَّه ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري اللَّه وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب اللَّه عليه** » . قالت : فلما قضى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبي : أجب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عني فيما قال ، فقال أبي : واللَّه ما أدري ما أقول لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقلت لأمي : أجيبي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فيما قال : قالت أمي : واللَّه ما أدري ما أقول لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم . فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرًا : إني واللَّه لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم : إني بريئة لا تصدقوني ، ولئن اعترفت لكم بأمر واللَّه يعلم أني منه بريئة لتصدقني ، فواللَّه لا أجد لي ولكم مثلًا إلا أبا يوسف حين قال : ﴿فصبر جميل واللَّه المستعان على ما تصفون﴾ ثم تحولت فاضطجعت

على فراشي والله يعلم أني حينئذ بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ، ولكن والله ما كنت أظن أن الله تعالى منزل في شأني وحيًا يتلى ، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في النوم رؤيا يبرؤني الله بها ، فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه . قالت : فسري عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال : « **يا عائشة أما الله فقد برأك** » . قالت : فقالت لي أمي قومي إليه ، فقلت : لا والله لا أقوم إليه فإني لا أحمد إلا الله عز وجل .

قالت : وأنزل الله تعالى : ﴿ **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم** ﴾ العشر الآيات ثم أنزل الله تعالى هذا في براءتي .

قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة ما قال ، فأنزل الله تعالى : ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم﴾ إلى قوله : ﴿غفور رحيم﴾ . قال أبو بكر الصديق : بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح النفقة التي ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبدًا .

قالت عائشة : وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمري فقال لزينب : « **ماذا علمت أو رأيت ؟** » فقالت : يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيرًا . قالت عائشة : وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعصمها الله بالورع ، وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك .

قال ابن شهاب : فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط ثم قال عروة : قالت عائشة : واللَّه إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول : سبحان اللَّه فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط ، قالت : ثم قتل بعد ذلك في سبيل اللَّه .

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢١٢٩) .

فيه استسلام أبي بكر وامرأته رضي اللَّه عنهما للَّه عز وجل وعدم مدافعتهما عن ابنتهما .

وفيه إيثار أبي بكر ما عند اللَّه على هواه حيث أعاد النفقة على مسطح .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٧ ص ٤٦٣) :

حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي اللَّه عنه قال : خرجنا مع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى خيبر فسرنا ليلًا فقال رجل من القوم لعامر : يا عامر ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلًا شاعرًا فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اتقينا وثبت الأقدام إن لاقينا
وألقين سكينة علينا إنا إذا صيح بنا أبينا
وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **من هذا السائق ؟** » . قالوا : عامر بن الأكوع . قال : « **يرحمه اللَّه** » . قال رجل من القوم : وجبت يا نبي اللَّه لولا أمتعتنا به . فأتينا خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة

شديدة ثم إن اللّٰه تعالى فتحها عليهم . فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت أوقدوا نيرانًا كثيرة فقال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **ما هذه النيران على أي شيء توقدون ؟** » قالوا : على لحم . قال : « **على أي لحم ؟** » قالوا : لحم حمر الإنسية . قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **أهريقوها واكسروها** » فقال رجل : يا رسول اللّٰه أو نهريقها ونغسلها ؟ قال : « **أو ذاك** » فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرًا فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه . قال : فلما قفلوا قال سلمة : رآني رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وهو آخذ بيدي قال : « **ما لك ؟** » قلت له : فداك أبي وأمي زعموا أن عامرًا حبط عمله . قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **كذب من قاله إن له لأجرين** – وجمع بين أصبعيه – **إنه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله** » .

حدثنا قتيبة حدثنا حاتم قال : « نشأ بها » .

أخرجه مسلم (ج ٣ ص ١٤٢٧) .

قال البخاري رحمه اللّٰه (ج ٦ ص ٢٥٨) :

حدثنا الفضل بن يعقوب حدثنا عبد اللّٰه بن جعفر الرقي حدثنا المعتمر بن سليمان حدثنا سعيد بن عبيد اللّٰه الثقفي حدثنا بكر بن عبد اللّٰه المزني وزياد ابن جبير عن جبير بن حية قال : بعث عمر الناس في أفناء الأمصار يقاتلون المشركين فأسلم الهرمزان فقال : إني مستشيرك في مغازي هذه . قال : نعم ، مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان وله رجلان ، فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس ، فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس ، وإن شدخ الرأس ذهبت

الرجلان والجناحان والرأس : فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس ، فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى .

وقال بكر وزياد جميعًا عن جبير بن حية قال : فندبنا عمر واستعمل علينا النعمان بن مقرن حتى إذا كنا بأرض العدو وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفًا فقام ترجمان فقال : ليكلمني رجل منكم فقال المغيرة : سل عما شئت ، قال : ما أنتم ؟ قال : نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد نمص الجلد والنوى من الجوع ونلبس الوبر والشعر ونعبد الشجر والحجر ، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين تعالى ذكره وجلت عظمته إلينا نبيًا من أنفسنا نعرف أباه وأمه ، فأمرنا نبينا رسول ربنا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا اللَّه وحده أو تؤدوا الجزية ، وأخبرنا نبينا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صارى إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط ، ومن بقي منا ملك رقابكم .

قال أبو داود رحمه اللَّه (ج ٧ ص ١٧٨) :

حدثنا أبو توبة أخبرنا معاوية - يعني : ابن سلام - عن زيد - يعني : ابن سلام - أنه سمع أبا سلام قال : حدثني السلولي أبو كبشة أنه حدثه سهل ابن الحنظلية «أنهم ساروا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يوم حنين فأطنبوا السير حتى كان (كانت) عشية فحضرت صلاة عند رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فجاء رجل فارس فقال : يا رسول اللَّه إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا إلى حنين ، فتبسم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وقال : «**تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء اللَّه**» ، ثم قال : «**من يحرسنا الليلة ؟**» قال أنس بن أبي مرثد الغنوي : أنا يا رسول اللَّه

قال : « **فاركب** » فركب فرسًا له وجاء إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا نُغرَنَّ (ولا يُغَرَّنَّ) من قبلك الليلة** » ، فلما أصبحنا خرج رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال : « **هل أحسستم فارسكم ؟** » قالوا : يا رسول اللَّه ما أحسسناه فثوب بالصلاة فجعل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يصلي وهو يتلفّت (يلتفت) إلى الشعب حتى إذا قضى صلاته وسلم فقال (قال) : « **أبشروا فقد جاءكم فارسكم** » فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فسلم وقال (فقال) : إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فلما أصبحت اطلعت الشعبتين كليهما فنظرت فلم أر أحدًا فقال له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **هل نزلت الليلة ؟** » قال : لا ، إلا مصليًا أو قاضيًا حاجة (قاضي حاجة) فقال له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها** ».

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج٣ ص ١٤١٤) :

حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم جميعًا عن جرير قال زهير حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : كنا عند حذيفة فقال رجل : لو أدركت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قاتلت معه وأبليت . فقال حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ؟ لقد رأيتنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر ، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله**

اللَّه معي يوم القيامة » فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال : « **ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله اللَّه معي يوم القيامة** » فسكتنا فلم يجبه منا أحد . ثم قال : « **ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله اللَّه معي يوم القيامة** » فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال : « **قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم** » فلم أجد بدًّا إذ دعاني باسمي أن أقوم قال : « **اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي** » فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهمًا في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكر قول رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ولا تذعرهم علي** » ولو رميته لأصبته . فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمّام فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم وفرغت قررت فألبسني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها . فلم أزل نائمًا حتى أصبحت . فلما أصبحت قال : « **قم يا نومان** » .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٧ ص ٢٨٧) :

حدثنا أبو نعيم حدثنا إسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال : سمعت ابن مسعود يقول : شهدت من المقداد بن الأسود مشهدًا لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به : أتى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو يدعو على المشركين فقال : لا نقول كما قال قوم موسى : ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا﴾ ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك ، فرأيت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أشرق وجهه وسره يعني قوله .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٣ ص ١٤٠٣) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم شاور حين بلغه إقبال

أبي سفيان قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة فقال : إيانا تريد يا رسول اللَّه والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا . ووردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه ،فكان أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول : ما لي علم بأبي سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف فإذا قال ذلك ضربوه ، فقال : نعم أنا أخبركم هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه فقال : ما لي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس ، فإذا قال هذا أيضًا ضربوه ، ورسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف وقال : « **والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم** » . قال فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **هذا مصرع فلان** » . قال : ويضع يده على الأرض ههنا وههنا ، قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٠ ص ٣٦) :

حدثنا إسماعيل بن عبد اللَّه قال حدثني مالك بن أنس عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال : كنت أسقي أبا عبيدة وأبا طلحة وأبي بن كعب من فضيخ زهو وتمر فجاءهم آت فقال : إن الخمر قد حرمت ، فقال أبو طلحة : قم يا أنس فهرقها فهرقتها .

حدثنا مسدد حدثنا معتمر عن أبيه قال : سمعت أنسًا قال : كنت قائمًا على الحي أسقيهم عمومتي - وأنا أصغرهم - الفضيخ فقيل : حرمت الخمر

فقالوا: أكفئها فكفأتها قلت لأنس: ما شرابهم؟ قال: رطب وبسر فقال أبو بكر بن أنس: وكانت خمرهم، فلم ينكر أنس.

وحدثني بعض أصحابي أنه سمع أنس بن مالك يقول: كانت خمرهم يومئذ.

قال البخاري رحمه الله (ج٨ ص١٧٥):

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: بينا الناس في الصبح بقباء إذ جاءهم رجل فقال: أنزل الليلة قرآن فأمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها واستداروا كهيئتهم فتوجهوا إلى الكعبة وكان وجه الناس إلى الشام.

قال مسلم رحمه الله (ج٢ ص١٤٤):

حدثني محمد بن منهال الضرير وأمية بن بسطام العيشي واللفظ لأمية قالا حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح هو ابن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم **﴿لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير﴾** قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا، بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**» قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك

المصير، فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل اللَّه في إثرها ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن باللَّه وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها اللَّه تعالى فأنزل اللَّه عز وجل ﴿لا يكلف اللَّه نفسًا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ قال: نعم ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا﴾ قال: نعم ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾ قال: نعم ﴿واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾ قال: نعم.

قال مسلم رحمه اللَّه (ج ٢ ص ١٤٦):

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لأبي بكر قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا وكيع عن سفيان عن آدم ابن سليمان مولى خالد قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس لما هذه الآية ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به اللَّه﴾ قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا**» قال: فألقى اللَّه الإيمان في قلوبهم فأنزل اللَّه تعالى ﴿لا يكلف اللَّه نفسًا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ قال: قد فعلت ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا﴾ قال: قد فعلت ﴿واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا﴾ قال: قد فعلت.

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٣ ص ٢٠):

ثنا يزيد أنا حماد بن سلمة عن أبي نعامة عن أبي نضرة عن أبي سعيد

الخدري أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم صلى فخلع نعليه فخلع الناس نعالهم ، فلما انصرف قال : « **لم خلعتم نعالكم** » قالوا : يا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم رأيناك خلعت فخلعنا قال : « **إن جبريل أتاني فأخبرني أن بهما خبثًا فإذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعله فلينظر فيهما فإن رأى خبثًا فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما** » .

قال الحاكم (ج ١ ص ٢٦٠) : صحيح على شرط مسلم .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٠ ص ٣١٨) :

حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة عن مالك عن عبد اللَّه بن دينار عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما قال : كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يلبس خاتمًا من ذهب فنبذه فقال : « **لا ألبسه أبدًا** » فنبذ الناس خواتيمهم .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٨ ص ٤٨٩) :

وقال أحمد بن شبيب حدثنا أبي عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : يرحم اللَّه نساء المهاجرات الأول لما أنزل اللَّه ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها .

حدثنا أبو نعيم حدثنا إبراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة أن عائشة رضي اللَّه عنها كانت تقول لما نزلت هذه الآية ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ أخذن أزرهن فشققن من قبل الحواشي فاختمرن بها .

قال الحافظ رحمه اللَّه :

ولابن أبي حاتم من طريق عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم عن صفية ما يوضح ذلك ولفظه « ذكرنا عند عائشة نساء قريش وفضلهن فقالت : إن نساء قريش

لفضلاء ولكن والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقًا بكتاب الله ولا إيمانًا بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل فيها ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها فأصبحن يصلين الصبح معتجرات كأن على رءوسهن الغربان ويمكن الجمع بين الروايتين بأن نساء الأنصار بادرن إلى ذلك.

قال مسلم رحمه الله (ج ١٦ ص ٢٦):

حدثنا إسحاق بن عمر بن سليط حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن كنانة بن نعيم عن أبي برزة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان في مغزى له فأفاء الله عليه فقال لأصحابه: «**هل تفقدون من أحد؟**» قالوا: نعم فلانًا وفلانًا وفلانًا ثم قال: «**هل تفقدون من أحد؟**» قالوا: نعم. فلانًا وفلانًا وفلانًا ثم قال: «**هل تفقدون من أحد؟**» قالوا: لا. قال: «**لكني أفقد جليبيبًا فاطلبوه**» فطلب في القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوقف عليه فقال: «**قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه هذا مني وأنا منه**» قال: فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: فحفر له ووضع في قبره ولم يذكر غسلًا.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٤ ص ٤٢٢):

ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن كنانة بن نعيم العدوي عن أبي برزة الأسلمي أن جليبيبًا كان امرأ يدخل على النساء يمر بهن ويلاعبهن فقلت لامرأتي: لا يدخل عليكم جليبيب فإنه إن دخل عليكم لأفعلن ولأفعلن، قال: وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم

هل للنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فيها حاجة أم لا فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لرجل من الأنصار: «**زوجني ابنتك**» فقال: نعم وكرامة يا رسول اللَّه ونعم عيني فقال: «**إني لست أريدها لنفسي**» قال: فلمن يا رسول اللَّه؟ قال: «**لجليبيب**» قال: فقال: يا رسول اللَّه أشاور أمها فأتى أمها فقال: رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يخطب ابنتك. فقالت: نعم ونعمة عيني فقال: إنه ليس يخطبها لنفسه إنما يخطبها لجليبيب قالت: أجليبيب أنيه أجليبيب أنيه أجليبيب أنيه لا لعمر اللَّه لا تزوجه، فلما أراد أن يقوم ليأتي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ليخبره بما قالت أمها قالت الجارية: من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمها فقالت: أتردون على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أمره ادفعوني فإنه لم يضيعني، فانطلق أبوها إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأخبره قال: شأنك بها فزوجها جليبيبًا قال: فخرج رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في غزوة له قال: فلما أفاء اللَّه عليه قال لأصحابه: «**هل تفقدون من أحد؟**» قالوا: نفقد فلانًا ونفقد فلانًا، قال: «**انظروا هل تفقدون من أحد؟**» قالوا: لا، قال: «**لكن أفقد جليبيبًا**» قال: «**فاطلبوه في القتلى**» قال: فطلبوه فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فقالوا: يا رسول اللَّه ها هو ذا إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فأتاه النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقام عليه فقال: «**قتل سبعة وقتلوه هذا مني وأنا منه هذا مني وأنا منه مرتين أو ثلاثًا**» ثم وضعه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على ساعديه وحفر له ما له سرير إلا ساعدا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ثم وضعه في قبره ولم يذكر أنه غسله.

قال ثابت: فما كان في الأنصار أيم أنفق منها. وحدث إسحاق بن عبد اللَّه ابن أبي طلحة ثابتًا قال: هل تعلم ما دعا لها رسول اللَّه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**اللهم صب عليها الخير صبًا ولا تجعل عيشها كدًّا كدًّا**» قال: فما كان في الأنصار أيم أنفق منها.

قال أبو عبد الرحمن: ما حدث به في الدنيا أحد إلا حماد بن سلمة ما أحسنه من حديث.

* * *

ومنه التزامهم بما قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٦ ص ٢٤٩) :

حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير أن حكيم بن حزام رضي اللَّه عنه قال : سألت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال لي : « **يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه** ، **ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع** ، **واليد العليا خير من اليد السفلى** » . قال حكيم : فقلت : يا رسول اللَّه والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدًا بعدك شيئًا حتى أفارق الدنيا ، فكان أبو بكر يدعو حكيمًا ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئًا ، ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه فقال : يا معشر المسلمين إني أعرض عليه حقه الذي قسم اللَّه له من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه . فلم يرزأ حكيم أحد من الناس شيئًا بعد النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتى توفي .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٨ ص ١١٣) :

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن ابن عبد اللَّه بن كعب بن مالك أن عبد اللَّه بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بنيه حين عمي - قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم أتخلف عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أني كنت تخلفت في

غزوة بدر ولم يعاتب أحدًا تخلف عنها إنما خرج رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يريد عير قريش حتى جمع اللَّه بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد . ولقد شهدت مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها . كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة . واللَّه ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في حر شديد واستقبل سفرًا بعيدًا ومفازًا وعدوًّا كثيرًا ، فجلَّى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي اللَّه . وغزا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم والمسلمون معه ، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئًا فأقول في نفسي : أنا قادر عليه . فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئًا . فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز ولم أقض شيئًا ، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئًا فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك ، فكنت إذا خرجت في الناس - بعد خروج رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم - فطفت فيهم

أحزنني أن لا أرى إلا رجلًا مغموصًا عليه في النفاق أو رجلًا ممن عذر اللَّه من الضعفاء ولم يذكرني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك : « **ما فعل كعب ؟** » فقال رجل من بني سلمة : يا رسول اللَّه حبسه برداه ونظره في عطفه . فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت واللَّه يا رسول اللَّه ما علمنا عليه إلا خيرًا .

فسكت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال كعب بن مالك : فلما بلغني أنه توجه قافلًا حضرني همي وطفقت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه غدًا ؟ واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل : إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قد أظل قادمًا زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبدًا بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه ، وأصبح رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قادمًا وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له - وكانوا بضعة وثمانين رجلًا - فقبل منهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى اللَّه . فجئته فلما سلمت عليه تبسَّم تبسُّمَ المغضب ثم قال : « **تعال** » . فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي : « **ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟** » فقلت : بلى إني واللَّه لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلًا ، ولكني واللَّه لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن اللَّه أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو اللَّه ، لا واللَّه ما كان لي من عذر ، واللَّه ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك . فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أما هذا**

فقد صدق فقم حتى يقضي اللَّه فيك » فقمت . وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : واللَّه ما علمناك كنت أذنبت ذنبًا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بما اعتذر إليه المتخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لك . فواللَّه ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا : نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك . فقلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمري وهلال ابن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين قد شهدا بدرًا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي . ونهى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف . فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريبًا منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني .

حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فواللَّه ما ردَّ علي السلام . فقلت : يا أبا قتادة أنشدك باللَّه هل تعلمني أحب اللَّه ورسوله ؟ فسكت . فعدت له فنشدته فسكت . فعدت له فنشدته فقال : اللَّه ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار . قال : فبينا أنا أمشي

بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له: حتى إذا جاءني دفع إلي كتابًا من ملك غسان فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك اللَّه بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك. فقلت: لما قرأتها وهذا أيضًا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها. حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يأتيني فقال: إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك؟ فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا بل اعتزلها ولا تقربها. وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك. فقلت لأمرأتي: الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي اللَّه في هذا الأمر.

قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقالت: يا رسول اللَّه إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «**لا ولكن لا يقربك**». قالت: إنه واللَّه ما به حركة إلى شيء، واللَّه ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه. فقلت: واللَّه لا أستأذن فيها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وما يدريني ما يقول رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب. فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر اللَّه: قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ

أوفى على جبل سلع بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر . قال : فخررت ساجدًا وعرفت أن قد جاء فرج . وآذن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بتوبة اللَّه علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبيّ مبشرون وركض إلي رجل فرسًا وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس . فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيّ فكسوته إياهما ببشراه . واللَّه ما أملك غيرهما يومئذ .

واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فيتلقاني الناس فوجًا فوجًا يهنئوني بالتوبة يقولون : لتهنك توبة اللَّه عليك ، قال كعب : حتى دخلت المسجد فإذا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم جالس حوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيد اللَّه يهرول حتى صافحني وهنأني ، واللَّه ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة .

قال كعب : فلما سلمت على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو يبرق وجهه من السرور : « **أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك** » . قال : قلت : أمن عندك يا رسول اللَّه أم من عند اللَّه ؟ . قال : « **لا . بل من عند اللَّه** » وكان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول اللَّه إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى اللَّه وإلى رسوله . قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك** » قلت : فإني أمسك سهمي الذي بخيبر فقلت : يا رسول اللَّه إن اللَّه إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقًا ما بقيت ، فواللَّه ما أعلم أحدًا من

المسلمين أبلاه في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى يومي هذا كذبًا، وإني لأرجو أن يحفظني اللَّه فيما بقيت وأنزل اللَّه على رسوله ﴿لقد تاب اللَّه على النبي والمهاجرين - إلى قوله - وكونوا مع الصادقين﴾ فواللَّه ما أنعم اللَّه علي من نعمة قط - بعد أن هداني للإسلام - أعظم في نفسي من صدقي لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن اللَّه قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد فقال تبارك وتعالى: ﴿سيحلفون باللَّه لكم إذا انقلبتم - إلى قوله - فإن اللَّه لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أمرنا حتى قضى اللَّه فيه فبذلك قال اللَّه: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ وليس الذي ذكر اللَّه مما خلفنا عن الغزو إنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

قال الإمام البخاري رحمه (ج ١٢ ص ٤١٨):

حدثني عبيد اللَّه بن سعيد حدثنا عفان بن مسلم حدثنا صخر بن جويرية حدثنا نافع أن ابن عمر قال: إن رجالًا من أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فيقصونها على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فيقول فيها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ما شاء اللَّه، وأنا غلام حديث السن وبيتي المسجد قبل أن أنكح، فقلت في نفسي: لو كان فيك خيرًا لرأيت مثل

ما يرى هؤلاء، فلما اضطجعت ليلة قلت: اللهم إن كنت تعلم في خيرًا فأرني رؤيا. فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم وأنا بينهما أدعو اللَّه: اللهم أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد فقال: لن تراع نعم الرجل أنت لو تكثر من الصلاة. فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم فإذا هي مطوية كطي البئر له قرون كقرون البئر بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، وأرى فيها رجالًا معلقين بالسلاسل رءوسهم أسفلهم عرفت فيها رجالًا من قريش فانصرفوا بي ذات اليمين. فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إن عبد اللَّه رجل صالح**». فقال نافع: لم يزل بعد ذلك يكثر الصلاة.

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ١٢ ص ٤١٩):

حدثني عبد اللَّه بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال: كنت غلامًا شابًا عزبًا في عهد النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وكنت أبيت في المسجد وكان من رأى منامًا قصه على النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقلت: اللهم إن كان لي عندك خير فأرني منامًا يعبره لي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فنمت فرأيت ملكين أتياني فانطلقا بي فلقيهما ملك آخر فقال: لن تراع إنك رجل صالح، فانطلقا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا فيها ناس قد عرفت بعضهم فأخذا بي ذات اليمين فلما أصبحت ذكرت ذلك لحفصة. فزعمت حفصة أنها قصتها على النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال: «**إن عبد اللَّه رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل**» قال الزهري: فكان

عبد اللَّه بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٥ ص ٣٥٥) :

حدثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده** » ورواه مسلم من حديث الزهري عن سالم عن أبيه وزاد فيه قال عبد اللَّه بن عمر : ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال ذلك إلا وعندي وصيتي .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٣ ص ١٢٨٠) :

حدثنا أبو كامل الجحدري حدثنا عبد الواحد (يعني : ابن زياد) حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : قال أبو مسعود البدري : كنت أضرب غلامًا لي بالسوط فسمعت من خلفي « **اعلم أبا مسعود** » فلم أفهم الصوت من الغضب . قال : فلما دنا مني إذا هو رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فإذا هو يقول : « **اعلم أبا مسعود اعلم أبا مسعود** » قال : فألقيت السوط من يدي فقال : « **اعلم أبا مسعود أن اللَّه أقدر عليك منك على هذا الغلام** » . قال : فقلت : لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا .

وفي رواية عبد الواحد عن الأعمش كلام ولكنه قد تابعه جرير بن عبد الحميد وسفيان الثوري وأبو عوانة ثلاثتهم عند مسلم .

وقال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٥ ص ١٢٠) :

ثنا عبد الرزاق قال ثنا سفيان عن الأعمش به مثله .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١١ ص ٥٣٠):

حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال: قال سالم: قال ابن عمر: سمعت عمر يقول: قال لي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إن اللَّه ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**». قال عمر: فواللَّه ما حلفت بها منذ سمعت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم - ذاكرًا ولا آثرًا.

قال الحافظ رحمه اللَّه: قوله ذاكرًا: أي: عامدًا. قوله آثرًا أي: حاكيًا عن الغير أي ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيري. اهـ. المراد من «الفتح».

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٩ ص ٥٠٦):

حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عبيد اللَّه بن أبي يزيد سمع مجاهدًا سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى يحدث عن علي بن أبي طالب: أن فاطمة عليها السلام أتت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم تسأله خادمًا فقال: «**ألا أخبرك ما هو خير لك منه تسبحين اللَّه عند منامك ثلاثًا وثلاثين وتحمدين اللَّه ثلاثًا وثلاثين وتكبرين اللَّه أربعًا وثلاثين**» ثم قال سفيان: إحداهن أربع وثلاثون فما تركتها بعد. قيل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين.

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٣ ص ١٦٥٤):

وحدثناه محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة بهذا الإسناد. وفي حديث ابن المثنى قال: سمعت النضر بن أنس حدثني محمد بن سهل التميمي حدثنا ابن أبي مريم أخبرني محمد بن جعفر أخبرني إبراهيم بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن عبد اللَّه بن عباس أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل

فنزعه فطرحه وقال : « **يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده** » . فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : خذ خاتمك انتفع به قال : لا واللَّه لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١١ ص ٢٦٣) :

حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن زيد بن وهب قال : قال أبو ذر كنت أمشي مع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في حرة المدينة فاستقبلنا أحدًا فقال : « **يا أبا ذر** » قلت : لبيك يا رسول اللَّه قال : « **ما يسرني أن عندي مثل أحد ذهبًا يمضي علي ثالثة وعندي منه دينار إلا شيئًا أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد اللَّه هكذا وهكذا** » - عن يمينه وعن شماله ومن خلفه - ثم مشى ثم قال : « **إن الأكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا** » - عن يمينه وعن شماله ومن خلفه - وقليل ما هم ، ثم قال لي : « **مكانك لا تبرح حتى آتيك** » ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى فسمعت صوتًا قد ارتفع فتخوفت أن يكون أحد عرض للنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأردت أن آتيه فتذكرت قوله لي : « **لا تبرح حتى آتيك** » فلم أبرح حتى أتاني قلت : يا رسول اللَّه لقد سمعت صوتًا تخوفت فذكرت له فقال : « **وهل سمعته ؟** » قلت : نعم . قال : « **ذاك جبريل أتاني فقال : من مات من أمتك لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة** » قلت : وإن زنى وإن سرق . قال : « **وإن زنى وإن سرق** » .

* * *

ومنه إيثارهم ما عند الله

قال البخاري رحمه الله (ج٧ ص ٤١١):

حدثنا زكرياء بن يحيى حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له: حبان بن العرقة رماه في الأكحل فضرب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض رأسه من الغبار فقال: قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج إليهم قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**فأين؟**» فأشار إلى بني قريظة، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنزلوا على حكمه فرد الحكم إلى سعد. قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تسبى النساء والذرية وأن تقسم أموالهم، قال هشام: فأخبرني أبي عن عائشة أن سعدًا قال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت وضعت الحرب فأفجرها واجعل موتتي فيها. فانفجرت من لبته فلم يرعهم - وفي المسجد خيمة من بني غفار - إلا الدم يسيل إليهم فقالوا: يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم، فإذا سعد يغذو جرحه دمًا فمات منها رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم (ج٣ ص ١٣٨٩).

قال البخاري رحمه الله (ج٥ ص٤٠٦):

وقال عبدان أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن ابن عبد الرحمن أن عثمان رضي الله عنه حيث حوصر أشرف عليهم، وقال: أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال من حفر رومة فله الجنة فحفرتها؟ ألستم تعلمون أنه قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزته؟ قال: فصدقوه بما قال.

قال البخاري رحمه الله (ج١٠ ص٣٣١):

حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال أخبرني عدي قال: سمعت سعيدًا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى يوم العيد ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما. ثم أتى النساء ومعه بلال فأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي قرطها.

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٨ ص٤٣٠):

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال: كنت قينًا بمكة فعملت للعاص بن وائل السهمي سيفًا فجئت أتقاضاه فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قلت: لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى يميتك الله ثم يحييك قال: إذا أماتني الله ثم بعثني ولي مال وولد فأنزل الله ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالًا وولدًا * أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدًا﴾.

قال: موثقًا، لم يقل الأشجعي عن سفيان (سيفًا) ولا (موثقًا).

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٧ ص١١٢):

حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال: لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع قال لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالًا فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع الغدو. ثم جاء يومًا وبه أثر صفرة فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**مهيم؟**» قال: تزوجت قال: «**كم سقت إليها؟**» قال: نواة من ذهب، أو وزن نواة من ذهب شك إبراهيم.

حدثنا قتيبة حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس رضي الله عنه أنه قال قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينه وبين سعد بن الربيع وكان كثير المال فقال سعد: قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالًا سأقسم مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلت تزوجتها، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك، فلم يرجع يومئذ حتى أفضل شيئًا من سمن وأقط فلم يلبث إلا يسيرًا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعليه وضر من صفرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**مهيم**»[١] قال: تزوجت امرأة من الأنصار قال: «**ما سقت فيها؟**» قال: وزن نواة من ذهب أو نواة من ذهب فقال: «**أولم ولو بشاة**».

---

(١) أي ما أمرك وشأنك وهي كلمة يمانية. اهـ. من «النهاية» بتصرف.

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ١١٩) :

حدثنا مسدد حدثنا عبد اللَّه بن داود عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رجلًا أتى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فبعث إلى نسائه فقلن : ما معنا إلا الماء فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **من يضم أو يضيف هذا ؟** » فقال رجل من الأنصار أنا ، فانطلق به إلى امرأته فقال : أكرمي ضيف رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقالت : ما عندنا إلا قوت صبياني ، فقال : هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء ، فهيأت طعامها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين ، فلما أصبح غدًا على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : « **ضحك اللَّه أو عجب اللَّه من فعالكما** » فأنزل اللَّه : ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ .

قال البخاري رحمه الله (ج ٨ ص ٢٢٣) :

حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك رضي اللَّه عنه يقول : كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلًا وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما أنزلت ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قام أبو طلحة فقال : يا رسول اللَّه إن اللَّه يقول : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وإن أحب أموالي إلى بيرحاء وإنها صدقة للَّه أرجو برها وذخرها عند اللَّه فضعها يا رسول اللَّه حيث أراك اللَّه ، قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **بخ ذلك مال رايح ذلك مال رايح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في**

الأقربين » . قال أبو طلحة : أفعل يا رسول اللَّه . فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه ، قال عبد اللَّه بن يوسف وروح بن عبادة : « **ذلك مال رابح** » حدثني يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك « **مال رايح** » .

قال الحافظ في « الفتح » رابح بالموحدة من الربح وقيل : هو فاعل بمعنى مفعول أي : مال مربوح فيه وبالياء أي : رايح عليه أجره . اهـ . مختصرًا (ج ٣ ص ٣٢٦) .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٠ ص ١١٤) :

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عمران أبي بكر قال حدثني عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى . قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقالت : إني أصرع وإني أتكشف فادع اللَّه لي . قال : « **إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت اللَّه أن يعافيك** » . قالت : أصبر . فقالت : إني أتكشف فادع اللَّه لي أن لا أتكشف فدعا لها .

حدثنا محمد أخبرنا مخلد عن ابن جريج أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر تلك المرأة الطويلة السوداء على ستر الكعبة .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٣ ص ١٣٢٤) :

حدثني أبو غسان مالك بن عبد الواحد المسمعي حدثنا معاذ (يعني : ابن هشام) حدثني أبي عن يحيى بن أبي كثير حدثني أبو قلابة أن أبا المهلب حدثه عن عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت نبي اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت : يا نبي اللَّه أصبت حدًّا فأقمه علي فدعا النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وليها فقال : « **أحسن إليها فإذا**

وضعت فائتني بها» ففعل فأمر بها نبي اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فشكت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال عمر: تصلي عليها يا نبي اللَّه وقد زنت؟ فقال: «**لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم. وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها للَّه تعالى؟**».

وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان بن مسلم حدثنا أبان العطار حدثنا يحيى بن أبي كثير بهذا الإسناد مثله.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٢ ص ١٢٠):

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: أتى رجل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو في المسجد فناداه فقال: يا رسول اللَّه إني زنيت فأعرض عنه حتى ردد عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال: «**أبك جنون؟**» قال: لا. قال: «**فهل أحصنت؟**» قال: نعم. فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**اذهبوا به فارجموه**».

* * *

على ماذا كانوا يبايعون رسول اللّه

قال البخاري رحمه اللّه (ج١٣ ص١٩٢):

حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن يحيى بن سعيد قال أخبرني عبادة بن الوليد أخبرني أبي عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره. وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم - أو نقول - بالحق حيثما كنا ولا نخاف في اللّه لومة لائم.

حدثنا عمرو بن علي حدثنا خالد بن الحارث حدثنا حميد عن أنس رضي اللّه عنه قال: خرج النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم في غداة باردة والمهاجرون والأنصار يحفرون الخندق فقال: «**اللهم إن الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة**». فأجابوا:

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

قال (ص١٩٣):

حدثنا عبد اللّه بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد اللّه بن دينار عن عبد اللّه ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: كنا إذا بايعنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم على السمع والطاعة يقول لنا: «**فيما استطعتم**».

حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم أخبرنا سيار عن الشعبي عن جرير ابن عبد اللّه قال: بايعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم على السمع والطاعة، فلقنني فيما استطعت. والنصح لكل مسلم.

حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد قال : قلت لسلمة : على أي شيء بايعتم النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يوم الحديبية ؟ قال : على الموت .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٦ ص ١١٧) :

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع قال : قال ابن عمر رضي اللَّه عنهما : رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها كانت رحمة من اللَّه فسألنا نافعًا : على أي شيء بايعهم على الموت ؟ قال : لا ، بل بايعهم على الصبر .

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد اللَّه بن زيد رضي اللَّه عنه قال : لما كان زمن الحرة أتاه آت فقال له : إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت فقال : لا أبايع على هذا أحدًا بعد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

قال مسلم رحمه اللَّه (ج ٣ ص ١٤٨٣) :

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث بن سعد (ح) وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر قال : كنا يوم الحديبية ألفًا وأربعمائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة . وقال : بايعنا على أن لا نفر . ولم نبايعه على الموت .

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابن عيينة (ح) وحدثنا ابن نمير حدثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال : لم نبايع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على الموت . إنما بايعناه على أن لا نفر .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج٣ ص١٤٨٥):

وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله بن الأعرج عن معقل بن يسار. قال: لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنًا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة، قال: لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر.

لا تعارض بين هذا الحديث وحديث من قال: بايعناه على الموت فكل أخبر بما طلب منه وبما علم، فمنهم من بايع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الموت ومنهم من بايعه على أن لا يفر والله أعلم.

قال البخاري رحمه الله (ج١ ص٦٤):

حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدرًا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه: «**بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء الله عفا عنه وإن شاء عاقبه**». فبايعناه على ذلك.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج٣ ص٣٣٩):

ثنا إسحاق بن عيسى ثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير أنه حدثه جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وعلى

آله وسلم لبث عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم وبمجنة وبعكاظ وبمنازلهم بمنى : « **من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي عز وجل وله الجنة** » فلا يجد أحدًا ينصره ويؤويه ، حتى إن الرجل يرحل من مضر أو من اليمن أو زور صمد فيأتيه قومه فيقولون : احذر غلام قريش لا يفتنك ، ويمشي بين رحالهم يدعوهم إلى اللّٰه عز وجل يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا اللّٰه عز وجل له من يثرب فيأتيه الرجل فيؤمن به فيقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لا يبقى دار من دور يثرب إلا فيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ، ثم بعثنا اللّٰه عز وجل فأتمرنا واجتمعنا سبعون رجلًا منا فقلنا حتى متى نذر رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فدخلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة ، فقال عمه العباس : يا ابن أخي إني لا أدري ما هؤلاء القوم الذين جاءوك إني ذو معرفة بأهل يثرب فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين ، فلما نظر العباس رضي اللّٰه عنه في وجوهنا قال : هؤلاء قوم لا أعرفهم هؤلاء أحداث ، فقلنا : يا رسول اللّٰه علام نبايعك ؟ قال : « **تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تقولوا في اللّٰه لا تأخذكم فيه لومة لائم ، وعلى أن تنصروني إذا قدمت يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة** » فقمنا نبايعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة - وهو أصغر السبعين - فقال : رويدًا يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، إن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف ، فإما أنتم قوم تصبرون على السيوف إذا مستكم وعلى قتل خياركم وعلى مفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم على

اللّه عز وجل ، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر عند اللّه قالوا : يا أسعد بن زرارة أمط عنا يدك فواللّه لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها ، فقمنا إليه رجلًا رجلًا يأخذ علينا بشرطة العباس ويعطينا على ذلك الجنة .

الحديث أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » (ج ٢ ص ٤٤٢) فقال : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ الاسفرائيني قال أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي قال حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال حدثنا داود العطار قال حدثني ابن خثيم به .

ثم قال البيهقي (ص ٤٤٣) : وحدثنا أبو عبد اللّه الحافظ إملاء قال حدثني محمد بن إسماعيل المقرئ قال حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني قال حدثنا يحيى بن سليمان عن ابن خثيم به .

هذا حديث حسن .

* * *

استطراد البيعة لإمام قرشي مسلم أو لغير قرشي مسلم إذا تغلب حتى استتب له الأمر يجب الوفاء بها

قال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون اللَّه يد اللَّه فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه اللَّه فسيؤتيه أجرًا عظيمًا﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾.

وقال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ١ ص ٨٩):

حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن عبد اللَّه بن مرة عن مسروق عن عبد اللَّه بن عمرو أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: « **أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر** ».

تابعه شعبة عن الأعمش.

وقال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٣ ص ٢٠١):

حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: « **ثلاثة لا يكلمهم اللَّه يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل، ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنياه إن أعطاه ما يريد وفي له وإلا**

لم يف له ، ورجل بايع رجلًا بسلعة بعد العصر فحلف باللَّه لقد أعطي بها كذا وكذا فصدقه فأخذها ولم يعط بها » .

أما إذا كفر الحاكم فلا يجب الوفاء بالبيعة لحديث عبادة بن الصامت المتقدم وفيه : « **إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من اللَّه برهان** » .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إمامًا قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ولن يجعل اللَّه للكافرين على المؤمنين سبيلًا﴾

وكذا إذا كان المبايع على بيعة غير شرعية أي لم يأذن بها اللَّه ورسوله ، فإن هذا هو مرادنا بغير شرعية فلا يجب عليه الوفاء بها لحديث : « **إن اللَّه تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » . وهو حديث حسن . وكذا إذا كانت غير شرعية كبيعة الإخوان المسلمين لمجهول لا يدرى ما حاله فإنه لا يجب الوفاء بها فإن صحبتها يمين كفرت لحديث « الصحيحين » « **من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليأت الذي هو خير وليكفرن عن يمينه** » .

وكذا بيعة مشايخ الصوفية المبتدعة باطلة . وكذا بيعة المكارمة الضالين الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ، وقد تقدم شيء من أحوالهم لا يجوز الوفاء بها ، دليلنا على بطلان هذه البيعات ما رواه البخاري في « صحيحه » (ج ٥ ص ٣٠١) .

قال رحمه اللَّه :

حدثنا يعقوب حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن القاسم ابن محمد عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » . رواه عبد اللَّه بن جعفر وعبد الواحد بن أبي عوف عن سعد بن إبراهيم .

بعض أفعالهم المعبرة عن شدة حبهم للَّه ورسوله

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٩ ص ٥٥١) :

حدثنا عبد اللَّه بن منير سمع أبا حاتم الأشهل بن حاتم حدثنا ابن عون عن ثمامة بن أنس عن أنس رضي اللَّه عنه قال : دخلت مع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على غلام له خياط فقدم إليه قصعة فيها ثريد قال : وأقبل على عمله قال : فجعل النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يتتبع الدباء قال : فجعلت أتتبعه فأضعه بين يديه قال : فما زلت بعد أحب الدباء .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٩ ص ٥٥١) :

حدثنا علي بن عبد اللَّه حدثنا أزهر بن سعد أخبرنا ابن عون قال : أنبأني موسى بن أنس عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل : يا رسول اللَّه أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجده جالسًا في بيته منكسًا رأسه فقال له : ما شأنك ؟ فقال : شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقد حبط عمله وهو من أهل النار ، فأتى الرجل النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأخبره أنه قال : كذا وكذا فقال موسى : فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال : « **اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة** » .

وأخرجه مسلم (ج ١ ص ١١٠) من طريق ثابت عن أنس به .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ١٥ ص ١٨٥) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا حدثنا الحسن بن موسى

حدثنا زهير حدثنا سماك بن حرب حدثني مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدًا حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت : زعمت أن اللَّه وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا ، قال : مكثت ثلاثًا حتى غشي عليها من الجهد فقام ابن لها يقال لها عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل اللَّه عز وجل في القرآن هذه الآية ﴿ووضينا الإنسان بوالديه حسنًا وإن جاهداك على أن تشرك بي﴾ وفيها ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفًا﴾ .

قال : وأصاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم غنيمة عظيمة فإذا فيها سيف فأخذته فأتيت به الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقلت : أنفلني هذا السيف فأنا من قد علمت حاله فقال : « **رده من حيث أخذته** » فانطلقت حتى إذا أردت أن ألقيه في القبض لامتني نفسي فرجعت إليه فقلت : أعطنيه ، قال : فشد لي صوته « **رده من حيث أخذته** » . قال : فأنزل اللَّه عز وجل : ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ .

قال : ومرضت فأرسلت إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأتاني فقلت : دعني أقسم مالي حيث شئت ، قال : فأبى قلت : فالنصف قال : فأبى قلت : فالثلث قال : فسكت فكان بعد الثلث جائزًا .

قال : وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا : تعال نطعمك ونسقيك خمرًا وذلك قبل أن تحرم الخمر ، قال : فأتيتهم في حش - والحش : البستان - فإذا رأس جزور مشوي عندهم وزق من خمر فأكلت وشربت معهم ، قال : فذكرت الأنصار والمهاجرين فقلت : المهاجرين خير من الأنصار قال : فأخذ رجل أحد لحيي الرأس فضربني به فجرح بأنفي ، فأتيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأخبرته فأنزل اللَّه عز وجل فيّ - يعني نفسه - شأن

الخمر ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان﴾.

حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه قال: أنزلت فيّ أربع آيات، وساق الحديث بمعنى حديث زهير عن سماك، وزاد في حديث شعبة: فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها بعصا ثم أوجروها، وفي حديثه أيضًا: فضرب به أنف سعد وكان أنف سعد مفزورًا.

قال البخاري رحمه الله (ج ٥ ص ٣٢٩):

حدثني عبد اللّه بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال أخبرني الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان - يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه - قال: خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوه ذات اليمين**» فواللّه ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرًا لقريش، وسار النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس: حل حل[1] فألحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل**» ثم قال: «**والذي نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات اللّه إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت**» قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضًا[2] فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى

(١) كلمة تقال للناقة إذا تركت السير.
(٢) التبرض هو الأخذ قليلًا قليلًا. كذا في «الفتح».

رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم العطش فانتزع سهمًا من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فواللَّه ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من أهل تهامة فقال : إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين ، وإن قريشًا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس ، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، وإلا فقد جموا ، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن اللَّه أمره** » فقال بديل : سأبلغهم ما تقول . قال فانطلق حتى أتى قريشًا قال : إنا جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولًا فإن شئتم نعرضه عليكم فعلنا ، فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن تخبرونا عنه بشيء ، وقال ذوو الرأي منهم : هات ما سمعته يقول . قال : سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

فقام عروة بن مسعود فقال : أي قوم ألستم بالوالد ؟ قالوا : بلى. قال : أولست بالولد ؟ قالوا : بلى . قال : فهل تتهموني ؟ قالوا : لا قال : ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي ومالي وولدي ومن أطاعني ؟ . قالوا : بلى . قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها ودعوني آته . قالوا : ائته . فأتاه فجعل يكلم النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم نحوًا من قوله لبديل . فقال عروة عند ذلك : أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل

سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى فإني واللّه لا أرى وجوهًا وإني لأرى أشوابًا من الناس خليقًا أن يفروا ويدعوك ، فقال له أبو بكر : أمصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال : من ذا؟ قالوا : أبو بكر . قال : أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك . قال : وجعل يكلم النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فكلما تكلم بكلمة أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال له : أخر يدك عن لحية رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، فرفع عروة رأسه فقال : من هذا؟ قال : المغيرة بن شعبة فقال : أي غدر؟ ألست أسعى في غدرتك ؟ وكان المغيرة صحب قومًا في الجاهلية وقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم ، فقال النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **أما الإسلام فأقبل ، وأما المال فلست منه في شيء** » ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم بعينيه . قال : فواللّه ما تنخم رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه[1] وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له ، فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أي قوم واللّه لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي واللّه إن رأيت مليكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد (صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم) محمدًا واللّه إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم

---

(١) هذا خاص برسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم إذ البركة مقطوع بها فيه ، وأما غيره من أمته فلا ، ومن ثَمَّ ما نقل أنهم كانوا يتمسحون بتفال أحد أو شعره .

ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له ، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها .

فقال رجل من بني كنانة : دعوني آته فقالوا : ائته ، فلما أشرف على النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأصحابه قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له** » فبعثت له واستقبله الناس يلبون ، فلما رأى ذلك قال : سبحان اللَّه ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت . فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت ، فما رأى أن يصدوا عن البيت .

فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال : دعوني آته . فقالوا : ائته ، فلما أشرف عليهم قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **هذا مكرز وهو رجل فاجر** » فجعل يكلم النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر : فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **قد سهل لكم من أمركم** » .

قال معمر قال الزهري في حديثه : فجاء سهيل بن عمرو فقال : هات أكتب بيننا وبينكم كتابًا ، فدعا النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم الكاتب فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **بسم اللَّه الرحمن الرحيم** » فقال سهيل : أما الرحمن فواللَّه ما أدري ما هي ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب . فقال المسلمون : واللَّه لا نكتبها إلا بسم اللَّه الرحمن الرحيم . فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **اكتب باسمك اللهم** » ثم قال : « **هذا ما قاضى عليه محمد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم** » . فقال

سهيل: والله لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله**».

قال الزهري: وذلك لقوله: «**لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها**» فقال له النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به**» فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب على أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلمًا، فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلي، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إنا لم نقض الكتاب بعد**». قال: فوالله إذًا لم أصالحك على شيء أبدًا، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**فأجزه لي**» قال: ما أنا بمجيز لك قال «**بلى فافعل**». قال: ما أنا بفاعل. قال مكرز: بل قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلمًا ألا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابًا شديدًا في الله.

قال: فقال عمر بن الخطاب: فأتيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت: ألست نبي الله حقًّا؟ قال: «**بلى**». قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «**بلى**» قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذًا؟ قال: «**إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري**». قلت: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «**بلى فأخبرتك أنا نأتيه هذا العام؟**» قال:

قلت: «**لا**». قال: «**فإنك آتيه ومطوف به**» قال: فأتيت أبا بكر فقلت له: يا أبا بكر أليس هذا نبي اللَّه حقًّا؟ قال: بلى قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذًا؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فواللَّه إنه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به. قال الزهري قال عمر: فعملت لذلك أعمالًا.

قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لأصحابه: «**قوموا فانحروا ثم احلقوا**». قال: فواللَّه ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما فرغ لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة: يا نبي اللَّه أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحدًا حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًّا، ثم جاءه[1] نسوة مؤمنات فأنزل اللَّه تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن - حتى بلغ - بعصم الكوافر﴾ فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا

(١) قال الحافظ في «الفتح» ظاهره أنهن جئن إليه وهو بالحديبية وليس كذلك، وإنما جئن إليه بعد في أثناء المدة.

الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدًا فاستله الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت به ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني انظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين رآه: «**لقد رأى هذا ذعرًا**»، فلما انتهى إلى إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم. قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد**» فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر. قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إليهم[(١)] فأنزل الله تعالى: ﴿**وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم** - حتى بلغ - **الحمية حمية الجاهلية**﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت.

* * *

(١) يقول الحافظ: المشهور أنها نزلت بسبب القوم الذين أرادوا المسلمين غرة وهم بالحديبية فظفر بهم المسلمون وعفا عنهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اهـ. مختصرًا.

تحريم سب الصحابة رضوان اللّٰه عليهم

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه (ج٧ ص٢١):

حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة عن الأعمش قال: سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي اللّٰه عنه قال: قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: **«لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»**.

تابعه جرير وعبد اللّٰه بن داود وأبو معاوية ومحاضر عن الأعمش.

الحديث أخرجه مسلم (ج١٦ ص٩٢) فقال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: كان بين خالد ابن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: **«لا تسبوا أحدًا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»**.

حدثنا أبو سعيد الأشج وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن الأعمش (ح) وحدثنا عبيد اللّٰه بن معاذ حدثنا أبي (ح) وحدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا ابن أبي عدي جميعًا عن شعبة عن الأعمش بإسناد جرير وأبي معاوية بمثل حديثهما وليس في حديث شعبة ووكيع ذكر عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد.

وأخرجه أبو داود (ج١٢ ص٤١٣) والترمذي (ج١٠ ص٢٦٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

بعض ما نقل عن السلف في التحذير من سب الصحابة رضي الله عنهم

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٣٢٧) **بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي :**

حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت عائشة يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسبوهم .

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام بهذا الإسناد مثله .

قال أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله :

حدثنا علي بن محمد وعمرو بن عبد الله قالا حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق قال : كان ابن عمر يقول : لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره .

هذا الأثر صحيح .

قال الإمام أحمد في « فضائل الصحابة » (ج ١ ص ٦٠) :

ثنا وكيع ثنا جعفر يعني ابن برقان عن ميمون بن مهران قال : ثلاث ارفضوهن سب أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم والنظر في

النجوم والنظر في القدر.

الأثر صحيح.

قال ابن أبي عاصم رحمه اللّٰه في كتاب «السنة» (ج ٢ ص ٤٨٤):

ثنا يعقوب بن الدورقي ثنا هاشم عن الأشجعي قال سمعت سفيان الثوري قال مسلم البطين شعرًا:

أنّى تعاتب لا أبًا لك عصبة — عَلَقوا الفِرى وترًا من الصديق
وبروا شفاها من وزير نبيهم — تبًّا لمن يبرأ من الفاروق
إني على رغم العداة لقائل — دانا بدين الصادق المصدوق

سنده صحيح إلى مسلم البطين ورجاله رجال الشيخين.

* * *

فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

الآيات القرآنية :

قال اللَّه تعالى : ﴿إلا تنصروه فقد نصره اللَّه إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن اللَّه معنا﴾ [التوبة : ٤] .

وقال تعالى : ﴿لقد رضي اللَّه عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا﴾ [الفتح : ١٨] .

وقال تعالى : ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعدُ وقاتلوا وكلًا وعد اللَّه الحسنى واللَّه بما تعملون خبير﴾ [الحديد : ١٠] .

وقال تعالى : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي اللَّه عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا ذلك الفوز العظيم﴾ [التوبة : ١٠٠] .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه كما في « الفتح » (٨/٧) :

حدثنا عبد اللَّه بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : اشترى أبو بكر رضي اللَّه عنه من عازب رحلًا بثلاثة عشر درهمًا فقال أبو بكر لعازب : مر البراء فليحمل إلي رحلي فقال عازب : لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم قال : ارتحلنا من مكة فأحيينا - أو سرينا - ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل أرى من ظل فآوي إليه فإذا صخرةٌ أتيتُها فنظرت بقيةَ ظل لها فسويته ثم فرشت للنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فيه ثم قلت : اضطجع يا نبي اللَّه فاضطجع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ثم انطلقت أنظر ما حولي هل أرى من الطلب أحدًا ؟ فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرةِ يريد منها الذي أردنا ، فسألته فقلت له : لمن أنت يا غلام ، فقال لرجلٍ من قريشٍ سماهُ فعرفته فقلت : هل في غنمك من لبن؟ قال : نعم . قلت : فهل أنت حالب لنا ؟ قال : نعم . فأمرته فاعتقل شاةً من غنمه ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته أن ينفض كفيه ، فقال : هكذا ضرب إحدى كفيه بالأخرى فحلب لي كثبةً من لبن وقد جعلت لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن . حتى برد أسفله فانطلقت به إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فوافقته قد استيقظ فقلت : اشرب يا رسول اللَّه فشرب حتى رضيت ثم قلت قد آن الرحيل يا رسول اللَّه ، قال : « بلى »

فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول اللّٰه فقال : ﴿ لا تحزن إن اللّٰه معنا ﴾ .

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه (٨/٧) :

حدثنا محمد بن سنان حدثنا همام عن ثابت عن أنس عن أبي بكر رضي اللّٰه عنه قال : قلت للنبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وأنا في الغار : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال : « **ما ظنك يا أبا بكر باثنين اللّٰه ثالثهما** » .

أخرجه مسلم (١٨٥٤/٤) .

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه (١٢/٧) :

باب قول النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر** » قاله ابن عباس عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم .

حدثنا عبد اللّٰه بن محمد حدثنا أبو عامرٍ حدثنا فليح قال حدثنا سالم أبو النضر عن بُسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري رضي اللّٰه عنه قال : خطب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم الناس وقال : « **إن اللّٰه خَيَّرَ عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند اللّٰه** » قال : فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائِهِ أن يخبر رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم عن عبد خُير ، فكان رسول اللّٰه هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا ، فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **إن أَمَنَّ الناس علي في صحبته ومالِهِ أبو بكر ، لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر** » .

الحديث أخرجه مسلم (١٨٥٤/٤).

قال الإمام البخاري (١٦/٧):

باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم:

حدثنا عبد العزيز بن عبد اللّٰه حدثنا سلمان عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر رضي اللّٰه عنهما قال: كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي اللّٰه عنهم.

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه (١٧/٧):

حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال: «**لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي**».

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه (١٧/٧):

حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد اللّٰه قالا حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتت النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم امرأة فأمرها أن ترجع إليه قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول الموت - قال صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**».

الحديث أخرجه مسلم (١٨٥٦/٤).

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه (١٨/٧):

حدثنا أحمد بن أبي الطيب حدثنا إسماعيل بن مجالد حدثنا بيان بن بشر

عن وبرة بن عبد الرحمن عن همامٍ قال: سمعت عمارًا يقول: رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وما معه إلا خمسة أعبُدٍ وامرأتان وأبو بكر.

قال الإمام البخاري (٧/١٨):

حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالدٍ حدثنا زيد بن واقد عن بُسر ابن عبيد اللَّه عن عائذ اللَّهِ أبي إدريس عن أبي الدرداء رضي اللَّه عنه قال: كنت جالسًا عند النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذا أقبل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أما صاحبكم فقد غامر**» فسلم وقال: يا رسول اللَّه إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيءٌ فأسرعت إليه، ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي فأقبلت إليك فقال: «**يغفر اللَّهُ لك يا أبا بكر**» (ثلاثًا) ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فجعل وجه النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يتمعَّرُ حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول اللَّه واللَّه أنا كنت أظلم (مرتين) فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إن اللَّه بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟**» (مرتين). فما أوذي بعدها.

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٧/١٨):

حدثنا معلى بن أسدٍ حدثنا عبد العزيز بن المختار قال خالد الحذاء حدثنا عن أبي عثمان قال حدثني عمرو بن العاص رضي اللَّه عنه أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيتهُ فقلت: أي الناس أحبُ

إليك؟ قال: «**عائشة**». فقلت: من الرجال؟ قال: «**أبوها**». قلت: ثم من؟ قال: «**ثم عمر بن الخطاب**»، فعد رجالًا.

الحديث أخرجه مسلم (١٨٥٦/٤).

قال الإمام البخاري رحمه الله (١٨/٧):

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي فالتفت إليه الذئب فقال: من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري؟ وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت إليه فقالت: إني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث؟**» فقال الناس: سبحان الله. قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**فإني أومنُ بذلك وأبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما**».

قال الإمام البخاري رحمه الله (١٨/٧):

حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال أخبرني ابن المسيب سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبًا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه. ثم استحالت غربًا فأخذها ابن الخطاب فلم أرَ عبقريًا من الناس ينزغ نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن**».

الحديث أخرجه مسلم (١٨٦٠/٤).

قال الإمام البخاري رحمه الله (١٩/٧) :

حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد اللّٰه أخبرنا موسى بن عقبة عن سالم بن عبد اللّٰه عن عبد اللّٰه بن عمر رضي اللّٰه عنهما قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **من جر ثوبهُ خيلاء لم ينظر اللّٰه إليه يوم القيامة** » فقال أبو بكر : إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه ، فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **إنك لست تصنع ذلك خيلاء** » . قال موسى : فقلت لسالم : أذكر عبد اللّٰه « **من جر إزاره** » ؟ قال : لم أسمعه ذكر إلا « **ثوبه** » .

قال الإمام البخاري (١٩/٧) :

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال : سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل اللّٰه دعي من أبواب – يعني الجنة – يا عبد اللّٰه هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاةِ ، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان** » فقال أبو بكر : ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة . وقال : هل يدعى منها كلها أحد يا رسول اللّٰه ؟ قال : « **نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر** » .

قال الإمام البخاري رحمه الله (١٩/٧) :

حدثنا إسماعيل بن عبد اللّٰه حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة قال : أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي اللّٰه عنها زوج النبي صلى اللّٰه

عليه وعلى آله وسلم أنَّ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مات وأبو بكر بالسّنْح - قال إسماعيل: يعني بالعالية - فقام عمر يقول: واللَّه ما مات رسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالت: وقال عمرُ: واللَّه ما كان يقعُ في نفسي إلا ذاك وليبعثنهُ اللَّه فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكرٍ فكشف عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقبله فقال: بأبي أنت وأمي طبتَ حيًّا وميتًا، والذي نفسي بيده لا يُذيقُك اللَّه الموتتين أبدًا، ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلِك فلما تكلَّم أبو بكر جَلسَ عمر.

فحمد اللَّه أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبدُ محمدًا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد اللَّه فإن اللَّه حيٌّ لا يموت وقال: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾، وقال: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر اللَّه شيئًا وسيجزي اللَّه الشاكرين﴾ قال: فنشج الناس يبكون.

قال: واجتمعت الأنصارُ إلى سعد بن عُبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح. فذهب عمر يتكلم فأسكتهُ أبو بكر وكان عمر يقول: واللَّه ما أردت بذلك إلَّا أني قد هيأت كلامًا قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه: نحنُ الأمراء وأنتم الوزراء. فقال حُباب بن المنذر: لا واللَّه لا نفعل منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا ولكنا الأمراءُ وأنتم الوزراء. هم أوسط العرب دارًا وأعربهم أحسابًا، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة، فقال عمر: بل نبايعك أنت فأنت سيدُنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فأخذ عمر بيده فبايعهُ وبايعهُ

الناس. فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة فقال عمرُ: قتله اللَّه.

وقال عبد اللَّه بن سالم عن الزبيدي قال عبد الرحمن بن القاسم أخبرني القاسم أن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: شخص بصر النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ثم قال: «**في الرفيق الأعلى**» (ثلاثًا) وقص الحديث. وقالت: فما كان من خطبتهما من خُطبة إلا نفع اللَّه بها: لقد خوف عمرُ الناس وإن فيهم لنفاقًا فردهم اللَّه بذلك.

ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم وخرجوا به يتلون ﴿**وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل - إلى - الشاكرين**﴾.

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٧/٢٠):

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا جامع بن أبي راشد حدثنا أبو يعلى عن محمد ابن الحنفية قال: «قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ قال: أبو بكر قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان. قلت ثم أنت قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين».

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٧/٢٠):

حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي اللَّه عنها أنها قالت: «خرجنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الجيش - انقطع عِقدٌ لي، فأقام رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس أبا بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم

وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معه ماء؟ فجاء أبو بكر ورسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم واضع رأسه على فخذي قد نامني فقال: حبست رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء. قالت: وعاتبني وقال ما شاء اللَّه أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرُّك إلا مكان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على فخذي، فنام رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل اللَّه آية التيمم ﴿فتيمموا﴾ فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت عائشة: فبعثنا البعيرَ الذي كنتُ عليه فوجدنا العقد تحته».

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٧/٢٢):

حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى عن سعيد عن قتادة أن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه حدثهم أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم صعد أُحدًا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: «**اثبت أُحدُ فإن عليك نبي**[1] **وصديق وشهيدان**».

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٧/٢٢):

حدثنا أحمد بن سعيد أبو عبد اللَّه حدثنا وهب بن جرير حدثنا صخر عن نافع أن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**بينا أنا على بئر أنزع منها جاءني أبو بكر وعمر فأخذ أبو بكر الدلو فنزع ذنوبًا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف واللَّه يغفر له، ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غربًا فلم أر عبقريًّا من الناس**

(١) كذا في الأصل من الطبعة السلفية، والصواب كما في الطبعة الحلبية: «**فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان**» وهو الموافق للقواعد العربية.

يفري فريه فنزع حتى ضرب الناس بعطن » وقال وهب : العطن : مبرك الإبل يقول : حتى رويت الإبل فأناخت .

قال الإمام البخاري رحمه الله (٢١/٧) :

حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٌ ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه** » تابعه جرير وعبد الله بن داود وأبو معاوية ومُحاضر عن الأعمش .

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٢٢/٧) :

حدثنا الوليد بن صالح حدثنا عيسى بن يونس حدثنا عمر بن سعيد بن أبي الحسين المكي عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : إني لواقفٌ في قومٍ فدعوا الله لعمر بن الخطاب - وقد وضع على سريره - إذا رجلٌ من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول : يرحمك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك ، لأني كثيرًا ما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **كنت وأبو بكر وعمر ، وفعلت وأبو بكر وعمر ، وانطلقت وأبو بكر وعمر** » فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما . فالتفتُ فإذا هو علي بن أبي طالب .

الحديث أخرجه مسلم (١٨٥٩/٤) .

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (٢٢/٧) :

حدثنا محمد بن يزيد الكوفي حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم عن عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن

عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو يصلي فوضع رداء في عنقه فخنقه به خنقًا شديدًا، فجاء أبو بكر حتى دفعهُ عنه فقال: ﴿أتقتلون رجلًا أن يقول ربي اللَّه وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾.

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه تعالى (١٨٥٥/٤):

حدثنا محمد بن بشار العبدي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي رجاء قال سمعت عبد اللَّه بن أبي الهذيل يحدث عن أبي الأحوص قال: سمعت عبد اللَّه بن مسعود يحدث عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكنه أخي وصاحبي، قد اتخذ اللَّه عز وجل صاحبكم خليلًا**».

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (١٨٥٦/٤):

حدثني الحسن بن علي الحلواني حدثنا جعفر بن عون عن أبي عميس (ح) وحدثنا عبد بن حميد (واللفظ له) أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا أبو عميس عن ابن أبي مليكة سمعت عائشة وسئلت: من كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مستخلفًا لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر، فقيل لها: ثم بعد أبي بكر؟ قالت: عمر، ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح، ثم انتهت إلى هذا.

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (١٨٥٧/٤):

حدثنا عبيد اللَّه بن سعيد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا إبراهيم بن سعد حدثنا صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: قال لي

رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في مرضه: «**ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابًا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى. ويأبى اللَّه والمؤمنون إلا أبا بكر**».

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (١٨٥٧/٤):

حدثنا محمد بن أبي عمر المكي حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن يزيد (وهو ابن كيسان) عن أبي حازم الأشجعي عن أبي هريرة. قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**من أصبح منكم اليوم صائمًا**. قال أبو بكر: أنا. قال: «**فمن تبع منكم اليوم جنازةً؟**» قال أبو بكر: أنا. قال: «**فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟**» قال أبو بكر: أنا. قال: «**فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟**». قال أبو بكر: أنا. فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**ما اجتمعن في امرئٍ إلا دخل الجنة**».

* * *

فضائل أبي بكر عبد اللَّه بن عثمان الصديق رضي اللَّه عنه من « الجامع الصحيح »

قال الإمام النسائي رحمه اللَّه (ج ٢ ص ٧٤) :

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم وهناد بن السري عن حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد اللَّه قال : لما قبض رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فأتاهم عمر فقال : ألستم تعلمون أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟ قالوا : نعوذ باللَّه أن نتقدم أبا بكر .

هذا حديث حسن .

وقال الإمام أحمد رحمه اللَّه (٣٧٦٥) :

حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد اللَّه قال : لما قبض رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، قال : فأتاهم عمر فقال : يا معشر الأنصار ، ألستم تعلمون أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟ فقالوا : نعوذ باللَّه أن نتقدم أبا بكر .

وقال الإمام أحمد رحمه اللَّه (٣٨٤٢) :

حدثنا معاوية عن عمرو حدثنا زائدة ، به .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٣٦١) :

ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا زائدة ثنا عبد الملك بن عمير عن ابن بريدة عن أبيه قال : مرض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **مُروا أبا بكر يصلي بالناس** » فقالت عائشة : يا رسول الله ، إن أبي رجل رقيق ، فقال : « **مروا أبا بكر يصلي بالناس فإنكن صواحبات يوسف** » . فأمَّ أبو بكر الناس ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حي .

هذا حديث صحيح .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٦ ص ٣٥٠) :

ثنا يعقوب قال ثنا أبي عن ابن إسحاق[١] قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه - خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم - قالت : وانطلق بها معه قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال : والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت : قلت : كلا يا أبت ، إنه قد ترك لنا خيرًا كثيرًا قالت : فأخذت أحجارًا فتركتها فوضعتها في كوة لبيت كان أبي يضع فيها ماله ثم وضعت عليها ثوبًا ثم أخذت بيده فقالت : يا أبت ضع يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه فقال : لا بأس إن كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا لكم بلاغ . قالت : لا والله ما ترك لنا شيئًا ، ولكني قد أردت أن أُسكِّن الشيخ بذلك .

هذا حديث حسن .

---

(١) في الأصل : « عن إسحاق » ، والصواب ما أثبتناه ؛ فهذه سلسلة معروفة .

الحديث أخرجه ابن هشام في «السيرة النبوية» (ج ١ ص٤٨٨).

قال الإمام أحمد رحمه الله (٤٢٥٥):

حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا زائدة حدثنا عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أتاه بين أبي بكر وعمر، وعبد الله يصلي فافتتح النساء فسحلها، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**من أحب أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد**» ثم تقدم يسأل فجعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**سل تعطه، سل تعطه، سل تعطه**» فقال فيما سأل: اللهم إني أسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أعلى جنة الخلد. قال: فأتى عمر عبد الله ليبشره فوجد أبا بكر قد سبقه فقال: إن فعلت لقد كنت سباقًا بالخير.

هذا حديث حسن.

وقال الإمام أحمد رحمه الله (٤٣٤٠):

حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة، به.

الحديث أخرجه أبو يعلى (ج ١ ص٢٦) و (ج ٨ ص ٤٧١ و ٤٧٢).

قال أبو داود رحمه الله (ج ٥ ص ٩٤):

حدثنا أحمد بن صالح وعثمان بن أبي شيبة - وهنا حديثه - قالا أخبرنا الفضل بن دكين أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يومًا أن نتصدق فوافق ذلك مالًا عندي فقلت: اليوم

أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا ، فجئت بنصف مالي فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ما أبقيت لأهلك ؟** » فقلت : مثله . قال : وأتى أبو بكر بكل ما عنده . فقال له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ما أبقيت لأهلك ؟** » قال : أبقيت لهم اللَّه ورسوله . قلت : لا أسابقك إلى شيء أبدًا .

هذا حديث حسن .

الحديث أخرجه الترمذي (ج ١٠ ص ١٦١) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

قال الإمام أبو عبد اللَّه بن ماجه رحمه اللَّه (ج ١ ص ٣٩٠) :

حدثنا نصر بن علي الجهضمي أنبأنا عبد اللَّه بن داود من كتابه في بيته قال سلمة بن نبيط أنا عن نعيم بن أبي هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد قال : أغمي على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في مرضه ثم أفاق ، فقال : « **أحضرت الصلاة ؟** » قالوا : نعم ، قال : « **مُروا بلالًا فليؤذن ، ومُروا أبا بكر فليصل بالناس** » ، ثم أغمي عليه فأفاق فقال : « **أحضرت الصلاة ؟** » قالوا : نعم . قال : « **مروا بلالًا فليؤذن ، ومروا أبا بكر فليصل بالناس** » ، ثم أغمي عليه فأفاق فقال : « **أحضرت الصلاة ؟** » قالوا : نعم . قال : « **مروا بلالًا فليؤذن ، ومروا أبا بكر فليصل بالناس** » ، فقالت عائشة : إن أبي رجل أسيف ، فإذا قام ذلك المقام يبكي لا يستطيع فلو أمرت غيره ، ثم أغمي عليه فأفاق ، فقال : « **مروا بلالًا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف أو صواحبات يوسف** » ، قال : فأمر بلال فأذن وأمر أبو بكر فصلى بالناس ، ثم إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وجد خفة قال : « **انظروا لي من أتكئ عليه** » ، فجاءت بريرة ورجل آخر فاتّكأ

عليهما، فلما رآه أبو بكر ذهب لينكص فأومأ إليه أن اثبت مكانك، ثم جاء رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتى جلس إلى جنب أبي بكر حتى قضى أبو بكر صلاته، ثم إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قُبِضَ.

قال أبو عبد اللَّه: هذا حديث غريب، لم يحدث به غير نصر بن علي.

هذا حديث صحيح.

وقال ابن أبي عاصم رحمه اللَّه في «الآحاد والمثاني» (ج٣ ص١٢):

قال أبو عمرو نصر بن علي الحداني نا عبد اللَّه بن داود قال سلمة بن نبيط أنا عن نعيم بن أبي هند عن نبيط بن شريط عن سالم عن عبيد - رضي اللَّه عنه - قال: أغمي على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في مرضه فأفاق فقال: «**حضرت الصلاة؟**» قالوا: نعم. فقال: «**مروا بلالًا فليؤذن، ومروا أبا بكر فليصل للناس أو بالناس**»، ثم أغمي عليه فأفاق فقال: «**حضرت الصلاة؟**» قالوا: نعم. فقال: «**مروا بلالًا فليؤذن، ومروا أبا بكر فليصل بالناس**» ثم أغمي عليه فأفاق قال: «**حضرت الصلاة؟**» قالوا: نعم. قال: «**مروا بلالًا فليؤذن، ومروا أبا بكر فليصل بالناس**»، فقالت عائشة - رضي اللَّه عنها -: إنَّ أبي رجل أسيف إذا قام ذلك المقام يبكي فلو أمرت غيره، قال: ثم أغمي عليه فأفاق فأمر بلالًا فأذن، وأمر أبا بكر - رضي اللَّه عنه - فصلَّى بالناس، ثم إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وجد خفة فقال: «**انظروا لي من أتكئ عليه**» فجاءت بريرة ورجل آخر فاتكأ عليهما، فلما رآه أبو بكر - رضي اللَّه عنه - هَمَّ؛ ذهب لينكص؛ فأومأ إليَّ أن اثبت مكانك. حتى قضى أبو بكر - رضي اللَّه عنه - صلاته، ثم إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قبض؛ فقال عمر - رضي اللَّه عنه -: واللَّه لا أسمع أحدًا يذكر أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله

وسلم قُبض إلا ضربته بسيفي هذا ، قال : وكان الناس أميين لم يكن فيهم نبي قبله ، قال : فأمسك الناس وقالوا : يا سالم انطلق إلى صاحب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فادعه ؛ فأتيت أبا بكر - رضي اللَّه عنه - وهو في المسجد فأتيته أبكي دَهِشًا ؛ فلما رآني قال : قبض رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ فقلت : إن عمر يقول : لا أسمع أحدًا يذكر أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قبض إلا ضربته بسيفي هذا ، فقال : انطلق فانطلقت معه ، وجاء الناس قد أكبوا على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : يا أيها الناس ، أفرجوا لي ، قال : فأَفرجُوا له فجاء حتى أكب عليه ثم لمسه ثم قال : ﴿إنك مَيِّتٌ وإنهم مَيِّتُونَ﴾ فقال : يا صاحب رسول اللَّه ، أَقُبض رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ؟ قال : نعم ، فعلموا أن قد صدق ، فقالوا : يا صاحب رسول اللَّه ، نصلي على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ؟ قال : نعم ، قالوا : كيف ؟ قال : يدخل قوم فيكبرون ويدعون ثم يخرجون حتى يدخل الناس ، قالوا : يا صاحب رسول اللَّه ، أيدفن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ قال : نعم ، قالوا : أين؟ قال : في المكان الذي قبض اللَّه - عز وجل - فيه روحه ؛ فإن اللَّه - تبارك وتعالى - لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ؛ فعلموا أن قد صدق . ثم أمرهم أن يغسله بنو أبيه ، واجتمع المهاجرون يتشاورون فقالوا : انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار ندخلهم معنا في هذا الأمر ، فقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فقال عمر - رضي اللَّه عنه - : من له مثل هذا : ﴿إذ هما في الغار إذ يقولُ لصاحِبه لا تَحْزَن إن اللَّه معنا﴾ ! من هما؟ ثم بسط يده فبايعه ، وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة .

قال ابن أبي عاصم : وأحسبني قد سمعته من نصر بن علي ما لا أحصيه .

مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي اللَّه عنه

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٧/٤٠):

حدثنا حجاج بن منهال حدثنا عبد العزيز بن الماجشون حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما قال: قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خشفة فقلت من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرًا بفنائه جارية فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر فأردت أن أدخله فأنظرُ إليه فذكرت غيرتك**» فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول اللَّه أعليك أغار.

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٧/٤٠):

حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا الليثُ قال حدثني عُقَيل عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي اللَّه عنه قال: بينا نحن عند النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذ قال: «**بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرتك فوليت مدبرًا**» فبكى عمر وقال: أعليكَ أغارُ يا رسول اللَّه.

أخرجه مسلم (٤/١٨٦٣).

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٧/٤٠):

حدثنا محمد بن الصلت أبو جعفر الكوفي حدثنا ابن المبارك عن يونس عن

الزهري قال أخبرني حمزة عن أبيه أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**بينا أنا نائم شربتُ يعني اللبن حتى أنظر إلى الرّي يجري في ظفري - أو في أظفاري - ثم ناولت عمر**» قالوا: فما أولته يا رسول اللَّه قال: «**العلم**».

الحديث أخرجه مسلم (١٨٥٩/٤).

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٤١/٧):

حدثنا محمد بن عبد اللَّه بن نمير حدثنا محمد بن بشر حدثنا عبيد اللَّه قال حدثني أبو بكر بن سالم عن سالم عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**رأيت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب، فجاء أبو بكر فنزع ذنوبًا أو ذنوبين نزعًا ضعيفًا واللَّه يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربًا فلم أر عبقريًّا يفري فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن**». قال ابن جُبير: العبقريُّ عتاقُ الزرابي، وقال يحيى: الزرابي الطنافس لها خمل رقيق (مبثوثة): كثيرة.

قال الإمام البخاري (٤١/٧):

حدثنا علي بن عبد اللَّه حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثني أبي عن صالح عن ابن شهاب أخبرني عبد الحميد أن محمد بن سعد أخبره أن أباه قال (ح) حدثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن زيد عن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنَه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب،

فأذن له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فدخل عمر ورسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يضحك فقال: أضحك اللَّه سنك يا رسول اللَّه فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب**». قال عمر: فأنت أحقُّ أن يهبن يا رسول اللَّه. ثم قال عمر: يا عدواتِ أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إيهًا يا ابن الخطاب؛ والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًّا قط إلا سلك فجًّا غير فجك**».

الحديث أخرجه مسلم (١٨٦٣/٤).

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٤١/٧):

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن إسماعيل حدثنا قيس قال: قال عبد اللَّه: «ما زلنا أعزةً منذ أسلم عُمر».

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٤١/٧):

حدثنا عبدان أخبرنا عبد اللَّه حدثنا عمر بن سعيد عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباسٍ يقول: «وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلُّون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجلٌ آخذ منكبي؛ فإذا علي بن أبي طالب فترحم علي عمر وقال: ما خلفت أحدًا أحب إلي أن ألقى اللَّه بمثل عمله منك، وايم اللَّه إن كنت لأظن أن يجعلكَ اللَّهُ مع صاحبيك وحسبتُ أني كثيرًا أسمعُ النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر**».

قال الإمام البخاري رحمه اللّه تعالى (٤٢/٧) :

حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة . وقال لي خليفة حدثنا محمد بن سواء وكهس بن المنهالِ قالا حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال : صعد النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم أُحدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال : « **اثبت أُحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان** » .

قال الإمام البخاري رحمه اللّه تعالى (٤٢/٧) :

حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد أن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه قال : « سألني ابن عمر عن بعض شأنه – يعني عمر – فأخبرته فقال : ما رأيت أحدًا قط بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم من حين قبض كان أجدَّ وأجود حتى انتهى من عمر بن الخطاب » .

قال الإمام البخاري رحمه اللّه تعالى (٤٢/٧) :

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي اللّه عنه أن رجلًا سأل النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم عن الساعة فقال : متى الساعة ؟ قال : « **وماذا أعددت لها ؟** » قال : لا شيء إلا أني أحب اللّه ورسوله صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم . فقال : « **أنت مع من أحببت** » .

قال أنس : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **أنت مع من أحببت** » . قال أنس : فأنا أحب النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم » .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٧/٤٢) :

حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ محدثون فإن يك في أمتي أحدٌ فإنه عمر** » .

زاد زكرياء بن أبي زائدة عن سعد عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر** » قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما : « من نبيٍّ ولا محدث » .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٧/٤٢) :

حدثنا عبد اللَّه بن يوسف حدثنا الليث حدثنا عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن قالا سمعنا أبا هريرة رضي اللَّه عنه يقول : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **بينما راعٍ في غنمه عدا الذئب فأخذ منها شاةً فطلبها حتى استنقذها ، فالتفت إليه الذِّئب فقال له : من لها يوم السبع ليس لها راعٍ غيري؟ فقال : سبحان اللَّه** » فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **فإني أومن به وأبو بكر وعمر** » . وما ثم أبو بكر وعمر .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٧/٤٣) :

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال :

سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص ، فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك ، وعرض علي عمر وعليه قميص اجتره** » قالوا : فما أولته يا رسول اللّٰه ؟ قال : « **الدين** » .

الحديث أخرجه مسلم (١٨٥٩/٤) .

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه تعالى (٤٣/٧) :

حدثنا الصلت بن محمد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال : « لما طعن عمر جعل يألم فقال له ابن عبّاس - وكأنه يجزعه - يا أمير المؤمنين ولئن كان ذاك لقد صحبت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ، ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون ، قال : أمَّا ما ذكرت من صحبة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ورضاه فإنما ذلك منٌّ منَ اللّٰه تعالى مَنَّ به علي ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذاك منٌّ من اللّٰه جل ذكره مَنَّ به علي ، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك ، واللّٰه لو أن لي طلاع الأرض ذهبًا لافتديت به من عذاب اللّٰه عز وجل قبل أن أراه » .

قال حماد بن زيد حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس : « دخلت على عمر » بهذا .

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه تعالى (٤٣/٧) :

حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبو أسامة قال حدثني عثمان بن غياث

حدثنا أبو عثمان النهدي عن أبي موسى رضي اللَّه عنه قال: «كنت مع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في حائط من حيطانِ المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**افتح له وبشره بالجنة**» ففتحت له فإذا هو أبو بكر فبشرته بما قال رسول اللَّه فحمد اللَّه، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**افتح له وبشره بالجنة**» ففتحت له فإذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فحمد اللَّه. ثم استفتح رجل فقال لي: «**افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه**» فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فحمد اللَّه ثم قال: اللَّه المستعان».

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٤٣/٧):

حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني حيوة قال حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع جده عبد اللَّه بن هشام قال: كنا مع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب.

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (١٩/٧):

حدثنا عبدان أخبرنا عبد اللَّه عن يونس عن الزهري قال أخبرني ابن المسيب سمع أبا هريرة رضي اللَّه عنه يقول: «**بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء اللَّه، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبًا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف واللَّه يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربًا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريًا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن**».

أخرجه مسلم (١٨٦٠/٤).

قال الإمام البخاري رحمه الله (٨/٣٣٣) :

حدثني عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « لما توفي عبدُ الله بن أبي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليصل عليه ، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنما خيرني الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ، وسأزيده على السبعين** » قال : إنه منافق ، قال : فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله ﴿ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبدًا ولا تقم على قبره﴾ .

أخرجه مسلم (٤/١٨٦٥) .

* * *

فَضَائِلُ عمَر بنِ الخطابِ - رضي اللَّه عنه من « الجامع الصحيح »

قال أبو داود رحمه اللَّه (ج ١٢ ص ٤١٣):

حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا زائدة بن قدامة الثقفي أخبرنا عمر بن قيس الماصر عن عمرو بن أبي قرة قال: كان حذيفة بالمدائن، فكان يذكر أشياء قالها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لأناس من أصحابه في الغضب، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفة؛ فيقول سلمان: حذيفة أعلم بما يقول؛ فيرجعون إلى حذيفة فيقولون له: قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك ولا كذبك، فأتى حذيفةُ سلمانَ وهو في مَبْقَلَةٍ فقال حذيفة: ما يمنعك أن تصدقني بما سمعت من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ فقال سلمان: إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه، ويرضى فيقول في الرضا لناس من أصحابه، أما تنتهي حتى تورث رجالًا حب رجال ورجالًا بغض رجال، وحتى توقع اختلافًا وفرقة، ولقد علمت أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: « **أيما رجل من أمتي سببته سبَّة أو لعنته لعنة في غضبي؛ فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون وإنما بعثني رحمة للعالمين؛ فاجْعَلها عليهم صلاة يوم القيامة** ».

واللَّه لتنتهين أو لأكتبن إلى عمر.

هذا حديث حسن.

الحديث أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص ٩١).

وأحمد (ج ٥ ص ٤٣٧، ٤٣٩).

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ١٠ ص ١٦٩):

حدثنا محمد بن بشّار أخبرنا أبو عامر - هو العقديّ - أخبرنا خارجة بن عبد الله - هو الأنصاري - عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**». قال: وقال ابن عمر: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر - أو قال ابن الخطّاب فيه؛ شك خارجة - إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر.

هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث حسن.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٣٥٣):

ثنا زيد بن الحباب ثنا حسين حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه: أن أمة سوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورجع من بعض مغازيه فقالت: إني كنت نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب عندك الدف، قال: «**إن كنت فعلت فافعلي، وإن كنت لم تفعلي فلا تفعلي**» فضربت، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ودخل غيره وهي تضرب، ثم دخل عمر، قال: فجعلت دفها خلفها وهي مقنّعة؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إن الشيطان ليفرق منك يا عمر، أنا جالس ها هنا ودخل هؤلاء، فلما دخلت فعلت ما فعلت**».

وقال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ١٠ ص ١٧٧) :

حدثنا الحسين بن حريث أخبرنا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي ... فذكره .

هذا حديث صحيح .

وأخرجه الإمام أحمد أيضًا (ج ٥ ص ٣٥٦) فقال - رحمه الله - : ثنا أبو تميلة يحيى بن واضح أنا حسين بن واقد ، به .

وقال الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم رحمه الله في « السنة » (ج ٢ ص ٥٨١) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا زيد بن الحباب عن حسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إني لأحسب الشيطان يفرق منك يا عمر** » .

هذا حديث حسن .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٦ ص ٢٩٠) :

ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن شقيق عن أم سلمة قالت : دخل عليها عبد الرحمن بن عوف قال : فقال : يا أمه قد خفت أن يهلكني كثرة مالي ، أنا أكثر قريشًا مالًا . قالت : يا بني فأنفق ؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه** » فخرج فلقي عمر فأخبره فجاء عمر فدخل عليها فقال لها : بالله منهم أنا ؟ فقالت : لا ، ولن أبلي[1] أحدًا بعدك .

هذا حديث صحيح .

(١) أبلي بمعنى : أخبر ، كما في « النهاية » .

وأخرجه الإمام أحمد رحمه الله (ج ٦ ص ٣٠٧) فقال : ثنا عبد الرزاق قال أنا سفيان عن الأعمش ، به .

وقال رحمه الله (ج ٦ ص ٣١٧) :

ثنا محمد بن عبيد قال ثنا الأعمش ، به .

وأخرجه أبو يعلى (ج ١٢ ص ٤٣٦) فقال رحمه الله : حدثنا أبو خيثمة حدثنا محمد بن خازم عن الأعمش ، به .

وأخرجه البزار كما في « كشف الأستار » (ج ٣ ص ١٧٢) وقال عقبه : رواه الأعمش وغيره عن أبي وائل ، وأبو وائل روى عنها ثلاثة أحاديث وأدخل بعض الناس بينه وبينها مسروقًا .

قال الإمام أبو يعلى رحمه الله (ج ٧ ص ٤٤٩) :

حدثنا إبراهيم حدثنا حمّاد عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب أن عائشة قالت : أتيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخزيرة[(١)] قد طبختها له ، فقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيني وبينها : كلي ، فأبت ، فقلت : لتأكلن أو لألطخن وجهك فأبت ، فوضعت يدي في الخزيرة فطليت وجهها ، فضحك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوضع بيده لها وقال لها : « **الطخي وجهها** » فضحك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لها ، فمر عمر فقال : يا عبد الله ، يا عبد الله ، فظن أنه سيدخل فقال : « **قوما فاغسلا وجوهكما** » ، فقالت عائشة : فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(١) الخزيرة : لحم يقطع صغارًا ، أو يصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذر عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة ، وقيل : هي حساء من دقيق ودسم . اهـ مختصرًا من « النهاية » .

هذا حديث حسن . وإبراهيم : هو ابن الحجاج السامي . وحماد : هو ابن سلمة .

قال البزار رحمه الله (ج ١ ص ٣٩١) **في «كشف الأستار»** :

حدثنا عبد الواحد بن غياث ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال : دعي عمر لجنازة فخرج فيها أو يريدها فتعلقت به فقلت : اجلس يا أمير المؤمنين فإنه من[١] أولئك ، فقال : نشدتك بالله : أنا منهم ؟ فقال : لا ولا أبرئ أحدًا بعدك .

هذا حديث حسن .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٣٥٤) :

ثنا زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد أخبرني عبد الله بن بريدة قال سمعت أبي بريدة يقول : أصبح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدعا بلالًا فقال : **«يا بلال ، بم سبقتني إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي ، إني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك ، فأتيت على قصر من ذهب مرتفع مشرف فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من العرب قلت : أنا عربي لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من المسلمين من أمة محمد قلت : فأنا محمد ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب»** فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **«لولا غيرتك يا عمر لدخلت القصر»** فقال : يا رسول الله ، ما كنت لأغار عليك . قال : وقال لبلال : **«بم سبقتني إلى الجنة ؟»** قال : ما أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين فقال

---

(١) في الأصل : «فإنه عن أولئك» ، والصواب ما أثبتناه ، والمعنى : أن هذا الميت من المنافقين الذين أخبرني بهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والمنافق لا تصح عليه ؛ لأنا قد نهينا عن ذلك .

رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**بهذا**».

وأخرجه الترمذي (ج١٠ ص١٧٤) فقال: حدثنا الحسين بن حريث أبو عمار المروزي أخبرنا علي بن الحسين بن واقد قال: حدثني أبي فذكره، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

قال أبو عبد الرحمن: هو حديث صحيح.

وأخرج ابن أبي شيبة (ج١٣ ص٢٨) قصة عمر فقال رحمه اللّه: زيد بن حباب، به.

* * *

فَضَائِلُ عثمانَ بن عَفَّانَ - رضي اللَّه عنه

قال الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم رحمه اللَّه في « السنة » (ج ٢ ص ٥٩٠) :

ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن سعيد الجريري عن عبد اللَّه بن شقيق عن عبد اللَّه بن حوالة قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ذات يوم : **« تهجمون على رجل معتجر يبايع الناس من أهل الجنة »** فهجمنا على عثمان بن عفان وهو يبايع الناس .

هذا حديث صحيح . والجريري : هو سعيد بن إياس مختلط ، ولكن حماد ابن سلمة روى عنه قبل الاختلاط كما في « الكواكب النيرات » .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٤ ص ١٠٩) :

ثنا إسماعيل بن إبراهيم قال ثنا الجريري عن عبد اللَّه بن شقيق عن ابن حوالة[1] قال : أتيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو جالس في ظل دومة وعنده كاتب له يملي فقال : « **ألا أكتبك يا ابن حوالة ؟** » قلت : لا أدري ما خار اللَّه لي ورسوله ، فأعرض عني . وقال إسماعيل مرة في الأولى : « **نكتبك يا ابن حوالة ؟** » قلت : لا أدري فيما يا رسول اللَّه . فأعرض عني فأكب على كاتبه يملي عليه ثم قال : « **أنكتبك يا ابن حوالة ؟** » قلت : لا أدري ما خار اللَّه لي ورسوله ، فأعرض عني فأكب على كاتبه يملي عليه قال : فنظرت فإذا في الكتاب عمر ، فقلت : إن عمر لا يكتب إلا في خير ثم قال :

---

(١) ابن حوالة هو : عبد اللَّه .

«أنكتبك يا ابن حوالة؟» قلت: نعم. فقال: **«يا ابن حوالة كيف تفعل في فتنة تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي بقر؟»** قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله قال: **«وكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاخة أرنب؟»** قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله قال: **«اتبعوا هذا»** قال: ورجل مقفى حينئذ قال: فانطلقت فسعيت وأخذت بمنكبيه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت: هذا؟ قال: **«نعم»** قال: وإذا هو عثمان بن عفان - رضي الله عنه.

هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح، والجريري وهو: سعيد بن إياس وإن كان مختلطًا فإن إسماعيل بن إبراهيم المشهور: بابن علية ممن روى عنه قبل الاختلاط، كما في «الكواكب النيرات».

وقد رواه القطيعي في «زوائد فضائل الصحابة» (ج ١ ص ٥٠٥) فقال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا حجاج بن منهال قال: حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة فذكره.

وإبراهيم: هو ابن عبد الله أبو مسلم الكجي ترجمته في «تاريخ بغداد» (ج ٦ ص ١٢٠) وثقه موسى بن هارون الحمال والدارقطني وعبد الغني بن سعيد.

وحماد بن سلمة ممن روى عن الجريري قبل الاختلاط، كما في «الكواكب النيرات».

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٤ ص ٢٣٦):

ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معاوية عن سليم بن عامر عن جبير بن نفير قال: كنا معسكرين مع معاوية بعد قتل عثمان - رضي الله عنه -، فقام كعب بن مرة البهزي فقال: لولا شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم ما قمت هذا المقام، فلما سمع[1] بذكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أجلس الناس فقال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ مر عثمان بن عفان عليه مرجلًا قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لتخرجن فتنة من تحت قدمي - أو - من بين رجلي هذا، هذا يومئذ ومن اتبعه على الهدى**» قال: فقام ابن حوالة الأزدي من عند المنبر فقال: إنك لصاحب هذا؟ قال: نعم. قال: إني لحاضر ذلك المجلس؛ ولو علمت أن لي في الجيش مصدقًا كنت أول من تكلم به.

ثنا محمد بن بكر يعني البرساني أنا وهيب بن خالد ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي الأشعث قال: قامت خطباء بإيلياء في إمارة معاوية - رضي الله عنه - فتكلموا وكان آخر من تكلم مرة بن كعب فقال: لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يذكر فتنة فقربها، فمر رجل مقنع فقال: «**هذا يومئذ وأصحابه على الحق والهدى**» فقلت: هذا يا رسول الله؟ وأقبلت بوجهه إليه فقال: «**هذا**» فإذا هو عثمان - رضي الله تعالى - عنه.

هذا حديث صحيح.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٦ ص ٨٦):

ثنا أبو المغيرة قال: ثنا الوليد بن سليمان قال: حدثني ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر عن النعمان بن بشير عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أرسل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى عثمان بن عفان، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما رأينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أقبلت إحدانا على الأخرى فكان من آخر كلام كلمه أن

---

(١) في «الآحاد والمثاني» لابن أبي عاصم - رحمه الله - (٦٦/٣): فلما سمعه معاوية يذكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر الناس فأجلسوا وأصمتوا.

ضرب منكبه وقال: «**يا عثمان، إن الله - عز وجل - عسى أن يلبسك قميصًا، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني يا عثمان، إن الله - عز وجل - عسى أن يلبسك قميصًا فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني**» ثلاثًا. فقلت لها: يا أم المؤمنين، فأين كان هذا عنك؟ قالت: نسيته والله فما ذكرته.

قال: فأخبرته معاوية بن أبي سفيان فلم يرض بالذي أخبرته حتى كتب إلى أم المؤمنين أن اكتبي إليَّ به، فكتبته إليه به كتابًا.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

وقال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ١٠ ص ١٩٩):

حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا حجين بن المثنّى أخبرنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر عن النعمان بن بشير عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**يا عثمان، إنه لعل الله يقمصك قميصًا فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم**».

هذا حديث حسن غريب.

قال أبو عبد الرحمن: وهو على شرط مسلم.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ٤١) وعنده عن ربيعة بن يزيد عن النعمان بن بشير بدون واسطة، وسند الترمذي أرجح.

قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه (ج ١ ص ٤٢):

حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قالا: ثنا وكيع ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مرضه: «**وددت أن عندي بعض**

أصحابي» قلنا: يا رسول اللَّه، ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: «**نعم**» فجاء فخلا به فجعل النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يكلمه ووجه عثمان يتغيّر.

قال قيس: فحدثني أبو سهلة مولى عثمان أن عثمان بن عفّان قال يوم الدار: إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عهد إليَّ عهدًا فأنا صائر إليه. وقال علي في حديثه: وأنا صابر عليه.

هذا حديث صحيح.

وقد أخرجه الترمذي (ج ١٠ ص ٢٠٨) حديث أبي سهلة، وقال: هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن أبي خالد. اهـ.

قال أبو داود رحمه اللَّه (ج ١٢ ص ٢١٥):

حدثنا سليمان بن حرب أخبرنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن أبي أمامة بن سهل قال: كنا مع عثمان وهو محصور في الدار، وكان في الدار مدخل من دخله سمع كلام من على البلاط، فدخله عثمان فخرج إلينا وهو متغير لونه فقال: إنهم ليتواعدونني بالقتل آنفًا قال: قلنا: يكفيكهم اللَّه يا أمير المؤمنين قال: ولم يقتلونني؟ سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام، أو زنًا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس**» فواللَّه ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام قط، ولا أحببت أن لي بديني بدلًا منذ هداني اللَّه، ولا قتلت نفسًا فبم تقتلوني؟!

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٦ ص ٣٧٣) وقال: هذا حديث حسن.

وروى حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد هذا الحديث ورفعه.

وروى يحيى بن سعيد القطان وغير واحد عن يحيى بن سعيد هذا الحديث فوقفوه ولم يرفعوه.

وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عثمان عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

وأخرجه النسائي (ج٧ ص٩١)، وابن ماجه (ج٢ ص٨٤٧)، والدارمي (ج٢ ص٢٢٥) من حديث حماد بن زيد.

وأخرجه الطيالسي (ج١ ص١٣)، وأحمد (ج١ ص٦١، ٦٥، ٧٠).

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (٤٩٠) بتحقيق أحمد شاكر:

حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة عن عاصم عن شقيق قال: لقي عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عِقبة فقال له الوليد: ما لي أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان؟ فقال له عبد الرحمن: أبلغه أني لم أفر يوم عينين قال عاصم: يقول: يوم أحد، ولم أتخلف يوم بدر، ولم أترك سنة عمر، قال: فانطلق فخبر ذلك عثمان فقال له: أما قوله أني لم أفر يوم عينين، فكيف يعيرني بذنب وقد عفا اللَّه عنه فقال: ﴿إن الذين تَوَلَّوا منكم يومَ التقى الجمْعَانِ إنما استَزَلَّهُمُ الشيطانُ ببعضِ ما كَسَبُوا ولقد عفا اللَّهُ عنهم﴾ وأما قوله: إني تخلفت يوم بدر فإني كنت أمرض رقية بنت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حين ماتت، وقد ضرب لي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بسهمي، ومن ضرب له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بسهمه فقد شهد، وأما قوله: إني لم أترك سنة عمر فإني لا أطيقها، ولا هو فأته فحدثه بذلك.

هذا حديث حسن.

فضائِلُ أبي بكر وعمرَ وعثمانَ - رضي اللَّه عنهم

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج٥ ص٣٣١):

ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن أبي حازم عن سهل بن سعد: ارتج أحد وعليه النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان**».

هذا حديث صحيح.

وأخرجه أبو يعلى (ج٦ ص٤٩١) بتحقيق إرشاد الحق الأثري.

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج٥ ص٣٤٦):

ثنا علي بن الحسين أنا الحسين ثنا عبد اللَّه بن بريدة عن أبيه أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كان جالسًا على حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان - رضي اللَّه عنهم - فتحرك الجبل فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**اثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**».

هذا حديث صحيح. وعلي بن الحسن: هو علي بن الحسن بن شقيق. والحسين: هو ابن واقد.

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج٢ ص٤١٩):

ثنا قتيبة ثنا عبد العزيز عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي

وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد** ».

وإن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن جبل ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح** ».

هذا حديث حسن ، وعبد العزيز : هو ابن محمد الدراوردي .

وقد أخرج الترمذي (ج ١٠ ص ٢٩٦) منه : « **نعم الرجل أبو بكر** » إلى آخره وقال : هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث سهيل .

قال أبو داود رحمه اللَّه (ج ١٢ ص ٣٨٧) :

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن عبد اللَّه الأنصاري حدثنا الأشعث عن الحسن عن أبي بكرة أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال ذات يوم : « **من رأى منكم رؤيا ؟** » فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزانًا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ، ثم رفع الميزان فرأينا الكراهية في وجه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن أبيه أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال ذات يوم : « **أيكم رأى رؤيا** » فذكر معناه ولم يذكر الكراهية قال : فاستاء لها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، يعني : فساءه ذلك فقال : « **خلافة نبوة ثم يؤتي اللَّه الملك من يشاء** » هذا حديث صحيح ، وأشعث : هو ابن عبد الملك

الحمراني ، وعلي بن زيد : هو ابن جدعان مختلف فيه ، والراجح ضعفه ، ولا يضر هنا إذ هو متابع .

الحديث أخرجه الترمذي (ج٦ ص٥٦٦) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

قال أبو داود رحمه اللَّه (ج١٢ ص٣٥٨) :

حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا ثور بن يزيد حدثني خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا : أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه : ﴿**ولا على الذين إذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُم قلتَ لا أَجِدُ ما أَحِملُكُم عليه**﴾ فسلمنا وقلنا : أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال العرباض : صلى بنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ذات يوم ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول اللَّه ، كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد علينا ؟ فقال : « **أوصيكم بتقوى اللَّه والسمع والطاعة وإن عبدًا حبشيًا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة** » .

هذا حديث حسن ، عبد الرحمن السلمي روى عنه جماعة ولم يوثقه معتبر ، فهو مستور الحال .

وحجر بن حجر ما روى عنه إلا خالد بن معدان ، ولم يوثقه معتبر فهو مجهول العين ، ولكن الحديث له طرق أخرى ستأتي - إن شاء اللَّه .

الحديث أخرجه الترمذي (ج٧ ص٤٣٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وابن ماجه (ج ١ ص ١٦).

قال الإمام البخاري رحمه الله (٧/٥٢):

باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«من يحفر بئر رومة فله الجنة»** فحفرها عثمان.

وقال: **«من جهز جيش العسرةِ فله الجنة»** فجهزه عثمان.

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي عثمان عن أبي موسى رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل حائطًا وأمرني بحفظ باب الحائط فجاء رجل يستأذن فقال: **«ائذن له وبشره بالجنة»** فإذا أبو بكر، ثم جاء آخر يستأذن فقال: **«ائذن له وبشره بالجنة»** فإذا عمر ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنيةً ثم قال: **«ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه»** فإذا عثمان بن عفان».

قال حماد وحدثنا عاصم الأحول وعلي بن الحكم سمعا أبا عثمان يحدث عن أبي موسى بنحوه وزاد فيه عاصم «أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان قاعدًا في مكان فيه ماء قد كشف عن ركبتيه أو ركبته فلما دخل عثمان غطاها».

الحديث أخرجه مسلم (٤/١٨٦٧).

قال الإمام البخاري رحمه الله (٧/٥٣):

حدثني أحمد بن شبيب بن سعيد قال حدثني أبي عن يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة أن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره أن المسور بن

مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قالا : ما يمنعك أن تكلم عثمان لأخيهِ الوليد فقد أكثر الناس فيه ، فقصدت لعثمان حتى خرج إلى الصلاة قلت : إن لي إليك حاجةً وهي نصيحةٌ لك . قال : يا أيها المرء منك – قال معمر : أراه قال : أعوذ باللّه منك فانصرفت فرجعت إليهما إذ جاء رسول عثمان فأتيتُه فقال : ما نصيحتك فقلت : إن اللّه سبحانه بعث محمدًا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب للّه ولرسوله صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فهاجرت الهجرتين وصحبت رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، ورأيت هديه وقد أكثر الناس في شأنِ الوليد قال : أدركت رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قلت : لا ولكن خلص إلي من علمه ما يخلص إلى العذراء في سترها قال : أما بعد فإن اللّه بعث محمدًا صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم بالحق فكنتُ ممن استجابَ للّه ولرسوله وآمنت بما بعث به وهاجرت الهجرتين – كما قلت – وصحبت رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وبايعتُه فواللّه ما عصيته ولا غششته حتى توفاه اللّه ثم أبو بكر مثله ثم عمر مثله ثم استخلفت . أفليس لي من الحق مثل الذي لهم ؟ قلت : بلى قال : فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم ، أما ما ذكرت من شأن الوليد فسنأخذ فيه بالحق إن شاء اللّه ثم دعا عليًا فأمره أن يجلد . فجلدهُ ثمانين .

قال الإمام البخاري رحمه اللّه (٥٣/٧) :

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سعيد عن قتادة أن أنسًا رضي اللّه عنه حدثهم قال : صعد النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم أُحدًا ومعهُ أبو بكر وعمر وعثمان فرجف فقال : « **اسكُن أظنه ضربه برجله فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان** » .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٥٣/٧) :

حدثني محمد بن حاتم بن بزيعٍ حدثنا شاذان حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبيد اللَّه عن نافع عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : كنا في زمن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدًا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لا نفاضل بينهم . تابعه عبد اللَّه بن صالح عن عبد العزيز .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٥٤/٧) :

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان هو ابن موهب قال : « جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قومًا جلوسًا فقال : من هؤلاء القوم؟ فقالوا : هؤلاء قريش قال : فمن الشيخ فيهم؟ قالوا : عبد اللَّه بن عمر قال : يا ابن عمر إني سائلك عن شيءٍ فحدثني عنه هل تَعلم أن عثمان فر يوم أُحد؟ قال : نعم فقال : تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال : نعم قال الرجل : هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال : نعم قال : اللَّه أكبر ، قال ابن عمر : تعال أبين لك : أما فرارهُ يوم أُحد فأشهد أن اللَّه عفا عنه وغفر له . وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحتهُ بنت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وكانت مريضة فقال له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إنَّ لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه** » ، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بيده اليمنى : « **هذه يد عثمان** » فضرب بها على يده فقال : « **هذه لعثمان** » فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك .

قال الإمام مسلم (١٨٦٦/٤) :

حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر (قال يحيى بن يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا) إسماعيل - يعنون ابن جعفر - عن محمد ابن أبي حرملة عن عطاء وسليمان ابني يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة قالت : كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فخذيه . أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وسوى ثيابه قال محمد : ولا أقول ذلك في يوم واحد - فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة : دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال : « **ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة** » .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (١٨٦٦/٤) :

حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد . حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجتهُ ثم انصرف ، ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف ، قال عثمان : ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة : « **اجمعي عليك ثيابك** » فقضيت إليه حاجتي ثم

انصرفت فقالت عائشةُ : يا رسول اللَّه ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما كما فزعت لعثمان قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : **« إن عثمان رجل حييٌّ وإني خشيت إذا أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي حاجته »** .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٧ ص ٥٩) :

حدثنا موسى بن إسماعيل : حدثنا أبو عوانة ، عن حصين ، عن عمرو بن ميمون قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة ، وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال : كيف فعلتما ، أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق ؟ قالا : حملناها أمرًا هي له مطيقة ، ما فيها كبير فضلٍ . قال : انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق ، قال : قال : لا ، فقال عمر : لئن سلمني اللَّه ، لأدعنَّ أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجلٍ بعدي أبدًا ، قال : فما أتت عليه إلَّا رابعةٌ حتى أصيب ، قال : إني لقائمٌ ما بيني وبينه إلَّا عبد اللَّه بن عباسٍ غداة أصيب . وكان إذا مر بين الصفين قال : استووا ، حتى إذا لم ير فيهم خللًا تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول : قتلني - أو أكلني - الكلب ، حين طعنه ، فطار العلج بسكين ذات طرفين ، لا يمر على أحد يمينًا ولا شمالًا إلَّا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلًا ، مات منهم سبعةٌ ، فلما رأى ذلك رجلٌ من المسلمين طرح عليه برنسًا ، فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه ، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه ، فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى ، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون ، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر ، وهم يقولون : سبحان اللَّه سبحان اللَّه ، فصلى بهم عبد الرحمن صلاةً خفيفةً ،

فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس ، انظر من قتلني ، فجال ساعةً ثم جاءَ ، فقال : غلام المغيرة ، قال : الصنع ؟ قال : نعم ، قال : قاتله اللّٰه ، لقد أمرت به معروفًا ، الحمد للّٰه الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام ، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة - وكان العباس أكثرهم رقيقًا - فقال : إن شئت فعلت ، أي : إن شئت قتلنا ؟ قال : كذبت ، بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا قبلتكم ، وحجوا حجكم . فاحتمل إلى بيته ، فانطلقنا معه ، وكأن الناس لم تصبهم مصيبةٌ قبل يومئذٍ ، فقائلٌ يقول : لا بأس ، وقائلٌ يقول : أخاف عليه ، فأتي بنبيذٍ فشربه ، فخرج من جوفه ، ثم أتي بلبنٍ فشربه ، فخرج من جرحه ، فعلموا أنه ميتٌ ، فدخلنا عليه ، وجاء الناس ، فجعلوا يثنون عليه ، وجاء رجلٌ شابٌّ فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى اللّٰه لك ، من صحبة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، وقدمٍ في الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادةٌ . قال : وددت أن ذلك كفافٌ لا علي ولا لي ، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض ، قال : ردّوا علي الغلام ، قال : ابن أخي ارفع ثوبك ، فإنه أنقى لثوبك ، وأتقى لربك ، يا عبد اللّٰه بن عمر ، انظر ما عليَّ من الدين ، فحسبوه فوجدوه ستةً وثمانين ألفًا أو نحوه ، قال : إن وفى له مال آل عمر فأده من أموالهم ، وإلا فسل في بني عدي بن كعبٍ ، فإن لم تف أموالهم فسل في قريشٍ ، ولا تعدهم إلى غيرهم ، فأد عني هذا المال ، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين ، فقل : يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل أمير المؤمنين ، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا ، وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه ، فسلم واستأذن ، ثم دخل عليها ، فوجدها قاعدة تبكي ، فقال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه . فقالت : كنت أريده لنفسي ، ولأوثرنَّ به اليوم على نفسي ،

فلما أقبل، قيل: هذا عبد اللَّه بن عمر قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجلٌ إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحبُّ يا أمير المؤمنين أذنت، قال: الحمد للَّه، ما كان من شيءٍ أهم إليَّ من ذلك، فإذا أنا قضيت فاحملوني، ثم سلم، فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين.

وجاءت أمُّ المؤمنين حفصة والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا، فولجت عليه، فبكت عنده ساعةً، واستأذن الرجال، فولجت داخلًا لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل، فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين استخلف، قال: ما أجد أحدًا أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر، أو الرهط، الذين توفي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو عنهم راضٍ، فسمى عليًّا وعثمان والزبير وطلحة وسعدًا وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد اللَّه بن عمر، وليس له من الأمر شيءٌ - كهيئةِ التعزية لهُ - فإن أصابت الإمرةُ سعدًا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجزٍ ولا خيانةٍ.

وقال: أوصي الخليفة من بعدي، بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرًا، الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم، وأن يعفي عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرًا، فإنهم ردء الإسلام، وجباة المالِ، وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيرًا، فإنهم أصل العرب، ومادةُ الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم، ويردَّ على فقرائهم، وأوصيه بذمة اللَّه تعالى، وذمة رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلَّا طاقتهم.

فلمَّا قبض خرجنا به ، فانطلقنا نمشي ، فسلم عبد اللَّه بن عمر قال : يستأذن عمر بنُ الخطابِ ، قالتْ : أدخلوه ، فأدخل ، فوضع هنالك مع صاحبيه ، فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط ، فقال عبد الرحمن : اجعلوا أمركم إلى ثلاثةٍ منكم ، فقال الزبير : قد جعلت أمري إلى علي ، فقال طلحة : قد جعلت أمري إلى عثمان ، وقال سعدٌ : قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوفٍ . فقال عبد الرحمن : أيكما تبرأ من هذا الأمر ، فنجعله إليه واللَّهُ عليه والإسلام ، لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن : أفتجعلونه إليَّ واللَّه عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم ؟ قالا : نعم ، فأخذ بيد أحدهما فقال : لك قرابةٌ من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت ، فاللَّه عليك لئن أمرتك لتعدلنَّ ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعنَّ ، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك ، فلما أخذ الميثاق قال : ارفع يدك يا عثمان ، فبايعه ، فبايع له عليٌّ ، وولج أهل الدار فبايعوه .

* * *

فضائل علي بن أبي طالب

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٧٠):

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه قال: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يفتح اللَّه على يديه**» قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول اللَّه. قال: «**فأرسلوا إليه فأتوني به**» فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول اللَّه أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. قال: «**انفذ على رِسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق اللَّه فيه، فواللَّه لأن يهدي اللَّه بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم**».

ورواه مسلم في «صحيحه» (ج ٤ ص ١٨٧٢ رقم ٢٤٠٦) من طريق قتيبة عن عبد العزيز به، ومن طريق قتيبة أيضًا عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم به.

وقال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٧٠):

حدثنا قتيبة حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال: كان علي قد تخلف عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في خيبر وكان به رمد فقال: أنا أتخلف عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فخرج علي فلحق

بالنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. فلما كان مساء الليلة التي فتحها اللَّه في صباحها، قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لأعطين الراية** - أو - **ليأخذن الراية غدًا رجلًا يحبه اللَّه ورسوله** - أو قال - **يحب اللَّه ورسوله يفتح اللَّه عليه**» فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي، فأعطاه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم الراية ففتح اللَّه عليه.

ورواه مسلم في «صحيحه» (ج ٤ ص ١٨٧٢ رقم ٢٤٠٧) من طريق قتيبة به.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٧ ص ٧٠):

حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه أن رجلًا جاء إلى سهل بن سعد فقال: هذا فلان لأمير المدينة - يدعو عليًّا عند المنبر قال: فيقول: ماذا قال؟ يقول له: أبو تراب فضحك قال: واللَّه ما سماه إلا النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وكان له اسم أحب إليه منه. فاستطعمت الحديث سهلًا وقلت: يا أبا عباس كيف ذلك؟ قال دخل عليٌّ على فاطمة. ثم خرج فاضطجع في المسجد فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أين ابن عمك؟**» قالت: في المسجد فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره. فيقول: «**اجلس يا أبا تراب**» مرتين.

ورواه مسلم في «صحيحه» (ج ٤ ص ١٨٧٤ رقم ٢٤٠٩) من طريق قتيبة عن عبد العزيز بن أبي حازم به.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٧ ص ٧١):

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سعد. قال: سمعت

إبراهيم بن سعد عن أبيه. قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعلي: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟**».

ورواه مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٨٧١) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة وابن المثنى وابن بشار. كلهم عن غندر به.

وقال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٨٧١):

حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وتقاربا في اللفظ قالا حدثنا حاتم [وهو ابن إسماعيل] عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدًا فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت: ثلاثًا قالهن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم. سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول له خلفه في بعض مغازيه، فقال علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان. فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي**» وسمعته يقول يوم خيبر: «**لأعطين الراية رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**» قال: فتطاولنا لها فقال: «**ادعوا لي عليًا**» فأتي به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**».

وأخرج البخاري بعضه من طريق مصعب بن سعد عن أبيه به (ج ٨ ص ١١٢).

قال البخاري رحمه الله (ج ٥ ص ٣٠٣):

حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه. قال: اعتمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: - هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقالوا: لا نقر بها فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك لكن أنت محمد بن عبد الله. قال: «**أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله**»، ثم قال لعلي: «**امح رسول الله**» قال: لا والله لا أمحوك أبدًا، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الكتاب فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة سلاح إلا في القراب، وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع أحدًا من أصحابه أراد أن يقيم بها، فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليًا فقالوا: قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتبعتهم ابنة حمزة - يا عم يا عم - فتناولها علي فأخذ بيدها وقال لفاطمة: دونك ابنة عمك احمليها. فاختصم فيها علي وزيد وجعفر، فقال علي: أنا أحق بها وهي ابنة عمي وخالتها[1] تحتي، وقال زيد: ابنة أخي فقضى بها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لخالتها وقال: «**الخالة بمنزلة الأم**» وقال لعلي: «**أنت مني وأنا منك**» وقال لجعفر: «**أشبهت خلقي وخلقي**» وقال لزيد: «**أنت أخونا ومولانا**».

---

(١) كذا هنا في هذا الموضع من البخاري وقد ذكرها على الصواب في كتاب «المغازي» باب عمرة القضاء (٤٩٩/٧): «قال علي: أنا أخذتها وهي بنت عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي» ... إلخ الحديث فقضى بها لجعفر لأن خالتها تحته.

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٤٣٣ رقم ١٨٠٧):

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا هاشم بن القاسم. (ح) وحدثنا إسحاق ابن إبراهيم. أخبرنا أبو عامر العقديُّ. كلاهما عن عكرمة بن عمارٍ. (ح) وحدثنا عبد اللَّه بن عبد الرحمن الدارميُّ. وهذا حديثهُ: أخبرنا أبو عليٍّ الحنفي عبيد الله بن عبدِ المجيدِ. حدثنا عكرمة (وهو ابن عمارٍ). حدثني إياس بن سلمة. حدثني أبي قال: قدمنا الحديبية مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. ونحن أربع عشرة مائةً. وعليها خمسون شاةً لا ترويها. قال: فقعد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على جبا الركية. فإما دعا وإما بسق فيها. قال: فجاشت. فسقينا واستقينا. قال: ثمَّ إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم دعانا للبيعة في أصل الشجرة. قال: فبايعته أول الناس. ثم بايع وبايع. حتى إذا كان في وسطٍ من الناس قال: «**بايع. يا سلمة!**» قال: قلت: قد بايعتك. يا رسول اللَّه! في أول الناس. قال: «**وأيضًا**» قال: ورآني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عزلًا (يعني ليس معه سلاحٌ). قال: فأعطاني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حجفةً أو درقةً. ثم بايع. حتى إذا كان في آخر الناس قال: «**ألا تبايعني؟ يا سلمة!**» قال: قلت: قد بايعتك. يا رسول اللَّه! في أوَّل الناس، وفي أوسط الناس. قال: «**وأيضًا**» قال: فبايعتهُ الثالثةَ. ثم قال لي: «**يا سلمة! أين حجفتك أو درقتك التي أعطيتك؟**» قال: قلت: يا رسول اللَّه! لقيني عمي عامر عزلًا. فأعطيته إيَّاها. قال: فضحك رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وقال: «**إنك كالذي قال الأول: اللهم! أبغني حبيبًا هو أحب إلي من نفسي**». ثمَّ إن المشركين راسلونا الصلح. حتَّى مشى بعضنا في بعض. واصطلحنا. قال: وكنت تبيعًا لطلحة بن عبيد اللَّه. أسقي

فرسه، وأحسهُ، وأخدمه. وآكل من طعامِهِ. وتركتُ أهلي ومالي، مهاجرًا إلى اللَّه ورسولِهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. قال: فلمَّا اصطلحنا نحن وأهل مكة، واختلط بعضنا ببعضٍ، أتيت شجرةً فكسحت شوكها. فاضطجعت في أصلها. قال: فأتاني أربعةٌ من المشركين من أهل مكةَ. فجعلوا يقعون في رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. فأبغضتهم. فتحولتُ إلى شجرةٍ أخرى. وعلقوا سلاحهم. واضطجعوا. فبينما هم كذلك إذ نادى منادٍ منْ أسفل الوادي: يا للمهاجرين! قتل ابن زنيم. قال: فاخترطت سيفي. ثمَّ شددتُ على أولئك الأربعة وهم رقودٌ. فأخذتُ سلاحهمْ. فجعلتهُ ضغثًا في يدي. قال: ثم قلت: والذي كرم وجه محمدٍ! لا يرفعُ أحدٌ منكم رأسه إلَّا ضربت الَّذي فيه عيناه. قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. قال: وجاء عمِّي عامرٌ برجلٍ من العبلاتِ يقال له مكرزٌ. يقوده إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. على فرسٍ مجففٍ. في سبعين من المشركين. فنظر إليهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال: «**دعوهم. يكن لهم بدء الفجور وثناهُ**» فعفا عنهم رسول اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. وأنزل اللَّهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤] الآية كلها.

قال: ثم خرجنا راجعين إلى المدينة. فنزلنا منزلًا. بيننا وبين بني لحيان جبلٌ. وهم المشركونَ. فاستغفر رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لمن رقي هذا الجبل الليلة. كأنه طليعةٌ للنبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأصحابِهِ. قال سلمةُ: فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثًا. ثم قدمنا المدينة. فبعث رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بظهره مع رباحٍ غلامِ

رسول اللّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم . وأنا معهُ . وخرجت معه بفرس طلحة . أنديه مع الظهر . فلمَّا أصبحْنا إذا عبد الرحمن الفزاريُّ قد أغار على ظهر رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم . فاستاقه أجمعَ . وقتل راعيهُ . قال : فقلتُ : يا رباحُ ! خذْ هذا الفرس فأبلغهُ طلحة بن عبيد اللّه . وأخبر رسولَ اللّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم أن المشركين قد أغاروا على سرحه . قال : ثم قمت على أكمةٍ فاستقبلت المدينة . فناديتُ ثلاثًا : يا صباحاه ! ثم خرجتُ في آثار القوم أرميهم بالنبلِ . وأرتجزُ . أقولُ :

أنا ابن الأكوع   واليومُ يومُ الرضَّع

فألحقُ رجلًا منهمْ . فأصكُّ سهمًا في رحله . حتَّى خلص نصلُ السهم إلى كتفهِ . قال : قلتُ : خذها

أنا ابن الأكوع   واليومُ يومُ الرضَّع

قالَ : فواللّهِ ! ما زلتُ أرميهمْ وأعقرُ بهم . فإذا رجعَ إليَّ فارسٌ أتيتُ شجرةً فجلستُ في أصلهَا . ثم رميتهُ . فعقرتُ به . حتَّى إذا تضايق الجبلُ فدخلوا في تضايقهِ ، علوتُ الجبلَ . فجعلتُ أرديهمْ بالحجارةِ . قالَ : فما زلت كذلك أتبعهمْ حتى ما خلق اللّه من بعيرٍ من ظهرِ رسولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم إلَّا خلفتهُ وراءَ ظهري . وخلوا بيني وبينه . ثمَّ اتبعتهمْ أرميهمْ . حتَّى ألقوْا أكثرَ منْ ثلاثينَ بردةً وثلاثينَ رمحًا . يستخفُّونَ . ولا يطرحون شيئًا إلَّا جعلت عليه آرامًا من الحجارةِ . يعرفُها رسولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وأصحابُه . حتَّى أتوْا متضايقًا من ثنيَّةٍ فإذا هم قد أتاهم فلان بنُ بدرٍ الفزاريُّ . فجلسوا يتضحَّون (يعني يتغدونَ) . وجلستُ على رأسِ قرنٍ . قال الفزاريُّ : ما هذا الذي أرى ؟ قالوا : لقينا ، من هذا ، البرح . واللّهِ ! ما فارقنا

منذ غلسٍ . يرمينا حتى انتزع كل شيءٍ في أيدينَا . قال : فليقم إليهِ نفرٌ منكمْ ، أربعةٌ . قال : فصعد إليَّ منهمْ أربعةٌ في الجبلِ . قال : فلمَّا أمكنوني من الكلامِ قال : قلتُ : هل تعرفوني ؟ قالوا : لا . ومنْ أنتَ ؟ قال : قلتُ : أنا سلمة بنُ الأكوع والذي كرَّم وجه محمَّد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ! لا أطلبُ رجلًا منكمْ إلَّا أدركتهُ . ولا يطلبُني رجلٌ منك فيدركني . قالَ أحدهمْ : أنا أظنُّ . قال : فرجعُوا . فما برحتُ مكاني حتَّى رأيتُ فوارسَ رسُولِ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يتخللونَ الشجرَ . قالَ : فإذا أولهمُ الأخرمُ الأسديُّ . على إثره أبو قتادةَ الأنصاريُّ . وعلى إثرهِ المقدادُ بنُ الأسودِ الكنديُّ . قال : فأخذتُ بعنانِ الأخرمِ . قال : فولَّوْا مدبرين . قلتُ : يا أخرمُ ! احذرهمْ . لَا يقتطعوكَ حتَّى يلحقَ رسُولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأصحابهُ . قالَ : يا سلمةُ ! إن كنتَ تؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، وتعلمُ أن الجنةَ حقٌّ والنَّار حقٌّ ، فلا تحلْ بيني وبين الشهادةِ . قالَ : فخليتهُ . فالتقى هو وعبدُ الرحمنِ . قالَ : فعقرَ بعبدِ الرحمنِ فرسهُ . وطعنهُ عبد الرحمنِ فقتلهُ . وتحوَّل على فرسِهِ . ولحق أبو قتادة ، فارسُ رسُولِ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بعبدِ الرحمنِ . فطعنهُ فقتلهُ . فوالَّذي كرَّم وجه محمدٍ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لتبعتهمْ أعدُو على رجليَّ . حتَّى ما أرى ورائي ، من أصحابِ محمَّدٍ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ولا غبارهم ، شيئًا . حتَّى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعبٍ فيه ماءٌ . يقالُ لهُ ذا قَرَدٍ . ليشربُوا منهُ وهمْ عطاشٌ . قال : فنظروا إليَّ أعدو وراءهمْ فحليتهُمْ عنهُ (يعني أجليتهُمْ عنهُ) فما ذاقوا منه قطرةً . قالَ : ويخرجُونَ فيشتدُّونَ في ثنيةٍ . قالَ : فأعدُو فألحقُ رجلًا منهمْ . فأصكُّهُ بسهمٍ في نغضِ كتفِهِ . قال : قلتُ : خذها وأنا ابنُ الأكوعِ . واليومَ يومُ الرضَّعِ . قالَ : يا ثكلتْهُ أمُّهُ ! أكوعهُ بكرةَ . قالَ : قلتُ : نعمْ .

يا عدوَّ نفسهِ ! أكوعكَ بكرةَ . قالَ : وأردوْا فرسين على ثنيةٍ . قالَ : فجئتُ بهما أسوقهُما إلى رسولِ اللَّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم . قالَ : ولحقني عامرٌ بسطيحةٍ فيها مذقةٌ من لبنٍ وسطيحةٍ فيها ماءٌ . فتوضأتُ وشربتُ . ثمَّ أتيتُ رسولَ اللَّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وهوَ على الماءِ الَّذي حلأتهمْ عنهُ . فإذا رسولُ اللَّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قدْ أخذ تلكَ الإبلَ . وكل شيءٍ استنقذتهُ منَ المشركينَ . وكلَّ رمحٍ وبردةٍ . وإذا بلالٌ نحرَ ناقةً من الإبلِ الَّذي استنقذت من القومِ . وإذا هو يشوي لرسولِ اللَّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم من كبدِها وسنامِها . قالَ : قلتُ : يا رسول اللَّهِ ! خلِّني فأنتخبُ من القومِ مائةَ رجلٍ . فأتبعُ القوم فلا يبقى منهم مخبرٌ إلا قتلتهُ . قالَ : فضحك رسولُ اللَّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم حتَّى بدتْ نواجذهُ في ضوءِ النارِ . فقال : « **يا سلمةُ ! أتراك كنتَ فاعلًا ؟** » قلتُ : نعمْ . والَّذي أكرمكَ ! فقالَ : « **إنهمُ الآن ليقرونَ في أرضِ غطفانَ** » قالَ : فجاءَ رجلٌ منْ غطفانَ . فقالَ : نحرَ لهمْ فلانٌ جزورًا . فلمَّا كشفُوا جلدَهَا رأوْا غبارًا . فقالُوا : أتاكمُ القومُ . فخرجُوا هاربِينَ . فلمَّا أصبحْنَا قالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **كانَ خيرَ فرساننَا اليومَ أبو قتادةَ . وخيرَ رجالتنَا سلمةُ** » قالَ : ثمَّ أعطاني رسولُ اللَّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم سهمينِ : سهمُ الفارسِ وسهمُ الراجلِ . فجمعهُما لي جميعًا . ثمَّ أردفني رسولُ اللَّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وراءهُ على العضباءِ . راجعينَ إلى المدينةِ . قالَ : فبينما نحنُ نسيرُ . قالَ : وكان رجلٌ منَ الأنصارِ لا يسبقُ شدًّا ، قالَ : فجعلَ يقولُ : ألا مُسابقٌ إلى المدينةِ ؟ هلْ منْ مسابقٍ ؟ فجعلَ يعيدُ ذلكَ . قالَ : فلمَّا سمعتُ كلامهُ قلتُ : أما تكرمُ كريمًا ، ولا تهابُ شريفًا ؟ قالَ : لا . إلَّا أن يكونَ رسولُ اللَّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ !

بأبي وأمِّي ! ذرني فلأُسابقَ الرجلَ . قالَ : « إنْ شئتَ » قال : قلتُ : اذهبْ إليكَ . وثنيتُ رجليَّ فطفرتُ فعدوتُ . قالَ : فربطتُ عليهِ شرفًا أو شرفينِ أستبقي نفسي ثمَّ عدوتُ في إثرهِ . فربطتُ عليهِ شرفًا أو شرفينِ . ثمَّ إنِّي رفعْتُ حتَّى ألحقَهُ . قالَ : فأصكُّه بين كتفيه . قال : قلتُ : قد سبقتَ . واللَّهِ ! قالَ : أنا أظنُّ . قالَ : فسبقتهُ إلى المدينة قالَ : فواللَّهِ ! ما لبثنا إلَّا ثلاثَ ليالٍ حتَّى خرجْنَا إلى خيبرَ مع رسولِ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم . قال : فجعل عمِي عامر يرتجزُ بالقومِ :

تاللَّه ! لولا اللَّهُ ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحنُ عن فضلكَ ما استغنينا ... فثبتِ الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينةً علينَا

فقالَ رسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **منْ هذَا ؟** » قالَ : أنا عامرٌ . قال : « **غفرَ لك ربُّك** » قالَ : وما استغفر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لإنسان يخصُّه إلَّا استشهدَ . قال : فنادى عمر بن الخطاب ، وهو على جملٍ له : يا نبي اللَّه لولا ما متعتنا بعامرٍ . قالَ : فلمَّا قدمْنَا خيبرَ قالَ : خرجَ ملكهُمْ مرحبٌ يخطرُ بسيفهِ ويقولُ :

قد علمت خيبر أنِّي مرحبُ ... شاكي السلاح بطلٌ مجربُ
إذا الحروبُ أقبلتْ تلهَّبُ

قالَ : وبرزَ له عمِّي عامرٌ ، فقالَ :

قدْ علمتْ خيبرُ أني عامرٌ ... شاكي السلام بطلٌ مغامرٌ

قالَ : فاختلفا ضربتينِ . فوقعَ سيفُ مرحبٍ في ترسِ عامرٍ . وذهبَ عامرٌ يسفلُ لهُ . فرجعَ سيفهُ على نفسهِ . فقطعَ أكحلهُ . فكانتْ فيها نفسُهُ .

قال سلمة : فخرجتُ فإذا نفرٌ من أصحاب النبيِّ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقولونَ : بطلَ عملُ عامرٍ . قتلَ نفسهُ . قالَ : فأتيت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأنا أبكي . فقلتُ : يا رسول اللَّهِ ! بطلَ عملُ عامرٍ ؟ . قال رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **منْ قالَ ذلكَ ؟** » قالَ قلتُ : ناسٌ منْ أصحابكَ . قالَ : « **كذب من قال ذلك . بل له أجرهُ مرتين** » . ثمَّ أرسلني إلى علي ، وهو أرمدُ ، فقال : « **لأعطين الرَّاية رجلًا يحبُّ اللَّه ورسولهُ ، أو يحبهُ اللَّهُ ورسولهُ** » قالَ : فأتيتُ عليًّا فجئتُ بهِ أقودهُ ، وهوَ أرمدُ . حتَّى أتيتُ به رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم . فسبقَ في عينيْهِ فبرأَ . وأعطاهُ الرَّايةَ . وخرجَ مرحبٌ فقالَ :

قدْ علمتْ خيبرُ أنِّي مرحبُ   شاكي السلاح بطلٌ مجرَّبُ

إذا الحروب أقبلت تلهبُ

فقال عليٌّ :

أنا الَّذي سمتني أمِّي حيدره   كليث غاباتٍ كريه المنظره

أوفيهم بالصَّاع كيل السندره

قالَ : فضرب رأس مرحبٍ فقتلهُ . ثمَّ كان الفتحُ على يديهِ .

قال إبراهيم : حدَّثنا محمَّد بن يحيى . حدَّثنا عبدُ الصمد بنُ عبد الوارث عن عكرمةَ بنِ عمَّارٍ ، بهذا الحديث بطولهِ .

وحدثنا أحمدُ بنُ يوسفَ الأزديُّ السلميُّ . حدثنا النضرُ بنُ محمَّدٍ عن عكرمةَ بن عمَّارٍ ، بهذا .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٤ ص ١٦٤) :

ثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير قالا ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حبشي ابن جنادة . قال يحيى بن آدم السلولي - وكان قد شهد يوم حجة الوداع - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **«علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي»** .

وقال ابن أبي بكير : **«لا يقضي عني ديني إلا أنا أو علي»** رضي الله عنه .

ثنا الزبيري ثنا إسرائيل مثله .

وثناه - يعني : الزبيري - ثنا شريك عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة مثله قال : فقلت لأبي إسحاق أنّي سمعت منه قال : «وقف علينا على فرس له في مجلسنا في جبانة السبيع» .

هذا حديث صحيح .

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ١ ص ٣٧٠) :

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري أخبرنا الأسود بن عامر عن جعفر الأحمر عن عبد الله بن عطاء عن ابن بريدة عن أبيه قال : كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاطمة ، ومن الرجال علي .

قال إبراهيم : يعني من أهل بيته .

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ١٠ ص ٢١٤) :

حدثنا محمد بن بشار أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال : سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم -

شك شعبة – عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: **«من كنت مولاه فعلي مولاه»** هذا حديث حسن غريب.

وروى شعبة هذا الحديث عن ميمون أبي عبد اللّه عن زيد بن أرقم عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم نحوه.

وأبو سريحة: هو حذيفة بن أسيد صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم.

هذا حديث صحيح.

قال الإمام أحمد رحمه اللّه (ج ٥ ص ٣٥٣):

ثنا زيد بن الحباب حدثني الحسين بن واقد حدثني عبد اللّه بن بريدة حدثني أبي بريدة قال: حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم أخذه من الغد فرجع ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: **«إني دافع اللواء غدًا إلى رجل يحبه اللّه ورسوله ويحب اللّه ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غدًا»** فلما أن أصبح رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم صلى الغداة ثم قام قائمًا فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا عليًّا وهو أرمد فتفل في عينه ودفع إليه اللواء وفتح له.

قال بريدة: وأنا فيمن تطاول لها.

وقد أخرجه النسائي في «الخصائص» (ص ٤) قال رحمه اللّه: أخبرنا محمد بن علي بن حرب قال أخبرنا معاذ بن خالد قال أخبرنا حسين بن واقد به.

هذا حديث صحيح.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج٥ ص٣٥٠) :

ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن سعد بن عبيد عن ابن بريدة عن أبيه قال : بعثنا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم في سرية قال لما قدمنا : « **كيف رأيتم صحابة صاحبكم؟** » قال : فإما شكوته . أو شكاه غيري قال : فرفعت رأسي وكنت رجلًا مكبابًا قال : فإذا النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قد احمر وجهه قال : وهو يقول : « **من كنت وليه فعلي وليه** » .

هذا حديث صحيح .

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج٥ ص٣٤٧) :

ثنا الفضل بن دكين ثنا ابن أبي غنية عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ذكرت عليًّا فتنقصته فرأيت وجه رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يتغير فقال : « **يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟** » قلت : بلى يا رسول اللّٰه . قال : « **من كنت مولاه فعلي مولاه** » .

هذا حديث صحيح .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج٥ ص٣٦٦) :

ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت سعيد بن وهب قال : نشد علي الناس ، فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فشهدوا أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **من كنت مولاه فعلي مولاه** » .

هذا حديث صحيح .

قال الإمام النسائي رحمه اللَّه في «الخصائص» (ص ٩٩):

أخبرني زكريا بن يحيى قال حدثنا نصر بن علي قال أخبرنا عبد اللَّه بن داود عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه أن سعدًا قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**».

هذا حديث صحيح.

وعبد اللَّه بن داود هو الخريبي.

قال النسائي رحمه اللَّه في «الخصائص» (ص ٤٥):

أخبرنا العباس بن عبد العظيم قال حدثنا عمر بن عبد الوهاب قال حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن ربعي عن عمران بن حصين أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**لأعطين الراية رجلًا يحب اللَّه ورسوله**» أو قال: «**يحبه اللَّه ورسوله**» فدعا عليًا وهو أرمد ففتح اللَّه على يديه.

هذا حديث صحيح.

قال مسلم رحمه اللَّه (ج ٤ ص ١٨٨٣ رقم ٢٤٢٤):

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد اللَّه بن نمير واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا محمد بن بشر عن زكرياء عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم غداة. وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء عليٌّ فأدخله ثم قال: ﴿إنما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾.

قال أبو يعلى رحمه الله (ج ٢ ص ٤٩٩) :

حدثنا زهير حدثنا حسين بن محمد حدثنا إسرائيل عن عبد الله بن عصمة قال سمعت أبا سعيد يقول : أخذ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الراية فهزها ثم قال : «**من يأخذها بحقها ؟**» فجاء الزبير فقال : أنا . فقال : «**أمط**» ثم قام رجل آخر فقال : أنا . فقال : «**أمط**» ثم قام آخر فقال : أنا . فقال : «**أمط**» فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**والذي أكرم وجه محمد لأعطينها رجلًا لا يفر بها هاك يا علي**» فقبضها ثم انطلق حتى فتح الله فدك وخيبر وجاء بعجوتها وقديدها .

هذا حديث صحيح ، وعبد الله بن عصمة يقال فيه : ابن عصم كما في «تهذيب التهذيب» .

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ٨ ص ٤٨٥) :

حدثنا بندار أخبرنا عفان بن مسلم وعبد الصمد قالا أخبرنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن أنس بن أبي مالك بعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ببراءة مع أبي بكر ثم دعاه فقال : «**لا ينبغي أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي**» فدعا عليًا فأعطاه إياها .

هذا حديث حسن غريب من حديث أنس .

قال أبو عبد الرحمن : هو حديث حسن على شرط مسلم وأخرجه أحمد (ج ٣ ص ٢١٢) والنسائي في «الخصائص» (ص ٩٢) من طريق حماد بن سلمة .

قال الإمام النسائي رحمه اللَّه في «الخصائص» (ص:٤٥):

أخبرنا العباس بن عبد العظيم العنبري قال حدثنا عمر بن عبد الوهاب قال حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن منصور عن ربعي عن عمران أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**لأعطين الراية رجلًا يحب اللَّه ورسوله** - أو قال - **يحبه اللَّه ورسوله**» فدعا عليًّا وهو أرمد ففتح اللَّه على يديه.

هذا حديث صحيح.

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ١ ص ٨٨):

حدثنا يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي قال: بعثني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى اليمن. فقلت: يا رسول اللَّه إنك تبعثني إلى قوم هم أسن مني لأقضي بينهم قال: «**اذهب فإن اللَّه سيثبت لسانك ويهدي قلبك**».

هذا حديث صحيح.

قال الإمام النسائي رحمه اللَّه:

أخبرنا الحسين بن حريث قال حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن عبد اللَّه بن بريدة عن أبيه قال: خطب أبو بكر وعمر رضي اللَّه عنهما فاطمة، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إنها صغيرة**» فخطبها علي فزوجها منه.

هذا حديث صحيح، وهو في «الخصائص» للنسائي (ص ١٣٦) وأخرجه ابن حبان كما في «الموارد» (ج ٥٤٩) والحاكم (ج ٢ ص ١٦٧) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٤ ص ١٨٧١ رقم ٢٤٠٥).

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب (يعني: ابن عبد الرحمن القاري) عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية رجلًا يحب اللَّه ورسوله يفتح على يديه**» قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال: فتساورت لها رجاء أن أدعى لها قال: فدعا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم علي بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال: «**امش ولا تلتفت حتى يفتح عليك**» قال: فسار علي شيئًا ثم وقف ولم يلتفت. فصرخ: يا رسول اللَّه على ماذا أقاتل الناس؟ قال: «**قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على اللَّه**».

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج١ ص٨٦ رقم ٧٨):

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش (ح) وحدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن زر قال: قال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبيِّ الأمي إليَّ أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.

* * *

فضائل فاطمة

قال البخاري رحمه الله (ج ٦ ص ٦٢٧ رقم ٣٦٢٣) :

حدثنا أبو نعيم حدثنا زكرياء عن فراس عن عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **مرحبًا يا ابنتي** » ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله - ثم أسر إليها حديثًا فبكت فقلت لها : لم تبكين ؟ ثم أسر إليها حديثًا فضحكت فقلت : ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن فسألتها عما قال فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتى قبض النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فسألتها فقالت : أسر إلي أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحاقًا بي فبكيت فقال : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين ، فضحكت لذلك .

ورواه مسلم (ج ٤ ص ١٩٠٤ - ١٩٠٦ رقم ٢٤٥٠) .

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ١٠٥ رقم ٣٧٦٧) :

حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني** » .

وقال (ج٧ ص ٨٥ رقم ٣٧٢٩):

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني علي بن الحسين أن المسور بن مخرمة قال: إن عليًا خطب ابنة أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت أبي جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسمعته حين تشهد يقول: **«أما بعد فأنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوءها. والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل»** فترك علي الخطبة.

ورواه مسلم (ج ٤ ص ١٩٠٢ - ١٩٠٤ رقم ٢٤٤٩).

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ١٠ ص ٢٨٤):

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن وإسحاق بن منصور قالا أخبرنا محمد بن يوسف عن إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة قال: سألتني أمي متى عهدك؟ تعني بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت: ما لي به عهد منذ كذا وكذا، فنالت مني فقلت لها: دعيني آتي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك فأتيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فصليت معه المغرب فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي، فقال: **«من هذا حذيفة؟»** قلت: نعم. قال: **«ما حاجتك غفر الله لك ولأمك»** قال: **«إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»**.

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إلا من حديث إسرائيل . الحديث أخرجه أحمد (ج ٥ ص ٣٩١) فقال : حدثنا حسين بن محمد ثنا إسرائيل به .

قال الإمام الترمذي رحمه اللّه (ج ١٠ ص ٣٧٠) :

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري أخبرنا الأسود بن عامر عن جعفر الأحمر عن عبد اللّه بن عطاء عن ابن بريدة عن أبيه قال : كان أحب النساء إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فاطمة ومن الرجال علي .

قال إبراهيم : يعني من أهل بيته .

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

قال أبو داود رحمه اللّه (ج ١٤ ص ١٢٨) :

حدثنا الحسن بن علي وابن بشار قالا أخبرنا عثمان بن عمر قال أنبأنا إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت : ما رأيت أحدًا كان أشبه سمتًا ودلًّا وهديًا ، وقال الحسن : حديثًا وكلامًا ولم يذكر الحسن السمت والهدي والدل برسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم من فاطمة كرم اللّه وجهها ، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها .

هذا حديث حسن .

الحديث رواه الترمذي (ج ١٠ ص ٣٧٤) وزاد فيه :

فلما مرض النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم دخلت فاطمة فأكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكت ، ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت

فقلت : إن كنت لأظن هذه من أعقل النساء فإذا هي من النساء ، فلما توفي النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قلت لها : أرأيت حين أكببت على النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فرفعت رأسك فضحكت ما حملك على ذلك ؟ قالت : إني إذن لبذرة أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت ، ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقًا به وذلك حين ضحكت .

هذا حديث حسن غريب من هذه الوجه. وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عائشة .

قال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (ج ١ ص ٣٢٢) :

ثنا عبد الصمد ثنا داود ثنا علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم خط أربعة خطوط ثم قال : **« أتدرون لم خططت هذه الخطوط ؟ »** قالوا : لا . قال : **« أفضل نساء الجنة أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنة مزاحم »** .

هذا حديث صحيح .

* * *

فضائل الحسن

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٩٤ رقم ٣٧٤٦) :

حدثنا صدقة حدثنا ابن عيينة حدثنا أبو موسى عن الحسن سمع أبا بكرة سمعت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول : « **ابني هذا سيد ولعل اللَّه أن يصلح به بين فئتين من المسلمين** » .

وقال رقم (٣٧٤٩) :

حدثنا حجاج بن المنهال حدثنا شعبة قال أخبرني عدي قال سمعت البراء رضي اللَّه عنه قال : رأيت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم والحسن بن علي على عاتقه ، يقول : « **اللهم إني أحبه فأحبه** » .

وأخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٨٨٣ رقم ٢٤٢٢) .

وقال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٩٥ رقم ٣٧٥٠) :

حدثنا عبدان أخبرنا عبد اللَّه قال أخبرني عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال : رأيت أبا بكر رضي اللَّه عنه وحمل الحسن وهو يقول : بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي ، وعلي يضحك .

وقال رقم (٣٧٥٢) :

حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن أنس ، وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني أنس قال : لم يكن

أحد أشبه بالنبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم من الحسن بن علي .

وقال البخاري رحمه اللّٰه (ج٧ ص٩٤ رقم ٣٧٤٧) :

حدثنا مسدد حدثنا المعتمر قال سمعت أبي قال حدثنا أبو عثمان عن أسامة ابن زيد رضي اللّٰه عنهما عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أنه كان يأخذه والحسن ويقول : « **اللهم إني أحبهما فأحبهما** » أو كما قال .

وقال البخاري رحمه اللّٰه (ج ٤ ص٣٣٩ رقم ٢١٢٢) :

حدثنا علي بن عبد اللّٰه حدثنا سفيان عن عبيد اللّٰه بن أبي يزيد عن نافع ابن جبير بن مطعم عن أبي هريرة الدوسي رضي اللّٰه عنه قال : خرج النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم في طائفة النهار ، لا يكلمني ولا أكلمه . حتى أتى سوق بني قينقاع فجلس بفناء بيت فاطمة فقال : « **أثم لكع أثم لكع** » فحبسته شيئًا فظننت أنها تلبسه سخابًا أو تغسله ، فجاء يشتد حتى عانقه وقبله وقال : « **اللهم أحبه وأحب من يحبه** » .

قال سفيان قال عبيد اللّٰه أخبرني أنه رأى نافع بن جبير أوتر بركعة .

وأخرجه مسلم (ج ٤ ص١٨٨٢ - ١٨٨٣ رقم ٢٤٢١) .

قال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (ج٢ ص٢٥٥) :

ثنا محمد بن أبي عدي عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال : كنت مع الحسن بن علي فلقينا أبو هريرة فقال : أرني أقبل منك حيث رأيت رسول اللّٰه يقبل قال القميصة[1] قال فقبل سرته .

---

(١) كذا في الأصل، وصوابه : « فقال بقميصه » .

وقال (ص٤٩٣):

ثنا محمد بن أبي عدي عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال: كنت مع الحسن بن علي ولقينا أبو هريرة فقال: أرني أقبل منك حيث رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقبل فقال بقميصه قال: فقبل سرته.

هذا حديث حسن رجاله رجال الصحيح.

قال أبو محمد الدارمي رحمه اللَّه (ج ١ ص ٤٧٣):

أخبرنا الأسود بن عامر ثنا زهير عن عبد اللَّه بن عيسى عن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ليلى قال: كنت عند النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وعنده الحسن بن علي فأخذ تمرة من تمر الصدقة فانتزعها منه وقال: **«أما علمت أنه لا تحل لنا الصدقة»**.

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وقد وثقه ابن معين كما في «تهذيب الكمال» وغيره وزهير هو ابن معاوية.

وأخرجه أحمد (ج ٤ ص ٣٤٨) وفيه أن أبا ليلى كان عند النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وعلى بطنه الحسن أو الحسين «شك زهير» قال: فبال حتى رأيت بوله على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، أساريع قال: فوثبنا إليه قال: فقال عليه الصلاة والسلام: **«ادعوا ابني»** أو **«لا تفزعوا ابني»** ثم دعا بماء فصبه عليه، قال: فأخذ تمرة من تمر الصدقة قال: فأدخلها في فيه فانتزعها.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٣٦٦):

ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد اللّه بن الحارث عن زهير بن الأقمر قال: بينما الحسن بن علي يخطب بعدما قتل علي رضي الله عنه. إذ قام رجل آدم طوال قال: فلقد رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم واضعه في حبوته يقول: «**من أحبني فليحبه، فليبلغ الشاهد الغائب**» ولولا عزمة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ما حدثتكم.

هذا حديث صحيح.

عبد اللّه بن الحارث هو الزبيدي، وزهير بن الأقمر هو أبو كثير له ترجمة في «التهذيب» في الكنى وثقه النسائي.

الحديث أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص ١٣١).

* * *

فضائل الحسين

قال البخاري رحمه اللَّه (ج٧ ص٩٤) :

حدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم قال حدثني حسين بن محمد حدثنا جرير عن محمد عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه أتي عبيد اللَّه بن زياد برأس الحسين بن علي فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئًا ، فقال أنس : كان أشبههم برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وكان مخضوبًا بالوسمة .

قال الإمام أبو يعلى رحمه اللَّه (ج٣ ص٣٩٧) :

حدثنا ابن نمير حدثني أبي حدثنا الربيع بن أسد الجعفي عن عبد الرحمن ابن سابط عن جابر قال : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي ، فإني سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقوله .

هذا حديث حسن .

والربيع بن سعد الجعفي قال أبو حاتم : لا بأس به كما في « الجرح والتعديل » لابنه ، وعبد الرحمن بن سابط وإن نفى سماعه ابن معين من جابر فقد أثبته ابن أبي حاتم كما في « جامع التحصيل » ، وقال ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » : وعن جابر بن عبد اللَّه متصل ، والحديث أخرجه ابن حبان كما في « الموارد » (ص٣٥٣) وعنده :

الحسن أو الحسين كما في «مسند أبي يعلى» و«فضائل الصحابة» لأحمد وكذا في «صحيح ابن حبان» في «مناقب الحسين».

قال الإمام أحمد رحمه الله في «فضائل الصحابة» (ج ٢ ص ٧٧١):

نا عبد الرحمن نا حماد بن سلمة عن عمار هو ابن أبي عمار عن ابن عباس قال: رأيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتبع فيها شيئًا قلت: يا رسول الله ما هذا قال: «**دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم**» قال عمار: فحفظنا ذلك فوجدناه قتل ذلك اليوم عليه السلام.

حدثنا عفان بن مسلم نا حماد قال: أنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال: رأيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يرى النائم بنصف النهار قائل أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: «**دم الحسين وأصحابه فلم أزل ألتقطه منذ اليوم**» فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم عليه السلام.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله (ج ١ ص ٢١٦):

حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حامل الحسين ابن علي على عاتقه ولعابه يسيل عليه.

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح، إلا علي بن محمد شيخ ابن ماجه وله شيخان كلاهما علي بن محمد، والظاهر أن المهمل الطنافسي إذ هو بالرواية عنه أشهر من القرشي. والله أعلم.

فضائل الحسنين

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٩٥) :

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن أبي يعقوب سمعت ابن أبي نعم سمعت عبد الله بن عمر وسأله عن المحرم قال شعبة وأحسبه يقتل الذباب فقال : أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« هما ريحانتاي من الدنيا »** .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٨٨٣ رقم ٢٤٢٣) :

حدثني عبد الله بن الرومي اليمامي وعباس بن عبد العظيم العنبري قالا حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) حدثنا إياس عن أبيه قال : لقد قدت بنبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى أدخلتهم جرة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا قدامه وهذا خلفه .

قال أبو يعلى رحمه الله (ج ٨ ص ٤٣٤) :

حدثنا أبو بكر حدثنا عبيد الله بن موسى عن علي بن صالح عن عاصم عن زر عن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما ، فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره قال : **« من أحبني فليحب هذين »** .

هذا حديث حسن. وأخرجه أبو يعلى (ج ٩ ص ٢٥٠) وأخرجه النسائي في «المناقب» (ص ٢٠) فقال رحمه اللّٰه: حدثنا الحسن بن إسحاق قال ثنا عبيد اللّٰه قال أنا علي بن صالح به.

قال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (ج ٣ ص ٣):

حدثنا محمد بن عبد اللّٰه الزبيري ثنا يزيد بن مردانبه قال حدثنا ابن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**».

الحديث أخرجه النسائي في «الخصائص» (ص ١٥٠).

قال رحمه اللّٰه:

أخبرنا عمرو بن منصور قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا يزيد بن مردانبه. عن عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**».

هذا حديث صحيح.

قال أبو داود رحمه اللّٰه (ج ٣ ص ٣٥٨):

حدثنا محمد بن العلاء أن زيد بن الحباب حدثهم أخبرنا حسين بن واقد حدثني عبد اللّٰه بن بريدة عن أبيه قال: خطبنا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فأقبل الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل فأخذهما فصعد بهما المنبر ثم قال: «**صدق اللّٰه: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ رأيت هذين فلم أصبر**» ثم أخذ في الخطبة.

وأخرجه أحمد (ج ٥ ص ٣٥٤) من طريق زيد بن الحباب به، وأخرجه

النسائي (ج ٣ ص ١٠٨) فقال: أخبرنا محمد بن عبد العزيز قال حدثنا الفضل ابن موسى عن الحسين بن واقد به، وأخرجه أيضًا (ج ٣ ص ١٩٢) فقال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا أبو تميلة عن الحسين بن واقد به.

وأخرجه الترمذي (ج ١٠ ص ٢٧٨) وقال: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد. وأخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ١١٩٠).

هذا حديث صحيح.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٣ ص ٤٩٣):

ثنا يزيد أنا جرير بن حازم عن محمد بن أبي يعقوب عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حامل الحسن أو الحسين، فتقدم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة، فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها فقال: إني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو ساجد فرجعت في سجودي، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الصلاة قال الناس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك هذه سجدة. قد أطلتها فظننا أنه قد حدث أمر أو أنه قد يوحى إليك قال: «**فكل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته**».

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح.

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة (ج ١٢ ص ١٠٠) فقال رحمه الله حدثنا يزيد ابن هارون به.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٣٦٩) :

ثنا سليمان بن داود ثنا إسماعيل يعني ابن جعفر أخبرني محمد يعني ابن أبي حرملة عن عطاء أن رجلًا أخبره أنه رأى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يضم إليه حسنًا وحسينًا . يقول : « **اللهم إني أحبهما فأحبهما** » .

هذا حديث صحيح وعطاء هو ابن يسار .

* * *

مناقب جعفر بن أبي طالب

وقال له النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «أشبهت خُلقي وخلقي» تقدم الحديث في فضائل علي.

قال البخاري رحمه اللّٰه (ج ٧ ص ٧٥ رقم ٣٧٠٨):

حدثنا أحمد بن أبي بكر حدثنا محمد بن إبراهيم بن دينار أبو عبد اللّٰه الجهني عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه أن الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة، وإني كنت ألزم رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير ولا يخدمني فلان ولا فلانة وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني، وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العُكَّةَ التي ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها.

قال البخاري رحمه اللّٰه (ج ٦ ص ٢٣٧ رقم ٣١٣٦):

حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا بريد بن عبد اللّٰه عن أبي بردة عن أبي موسى رضي اللّٰه عنه قال: بلغنا مخرج النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين - إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم - إما قال في بضع وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلًا من قومي فركبنا سفينتنا فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ووافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر: إن

رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بعثنا ها هنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا فوافقنا النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا - أو قال فأعطانا - منها. وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئًا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم. ورواه مسلم (ج ٤ ص١٤٤٦ رقم ٢٥٠٢).

قال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (١٧٥٠):

حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت محمد بن أبي يعقوب يحدث عن الحسن بن سعد. عن عبد اللّٰه بن جعفر قال: بعث رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم جيشًا استعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: «**فإن قتل زيد أو استشهد فأميركم جعفر، فإن قتل أو استشهد فأميركم عبد اللّٰه بن رواحة**» فلقوا العدو فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عبد اللّٰه بن رواحة فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح اللّٰه عليه.

وأتى خبرهم النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فخرج إلى الناس فحمد اللّٰه وأثنى عليه وقال: «**إن إخوانكم لقوا العدو وإن زيدًا أخذ الراية فقاتل حتى قتل أو استشهد، ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل أو استشهد، ثم أخذ الراية عبد اللّٰه بن رواحة فقاتل حتى قتل أو استشهد، ثم أخذ الراية سيف من سيوف اللّٰه خالد بن الوليد ففتح اللّٰه عليه**» فأمهل ثم أمهل آل جعفر ثلاثًا أن يأتيهم ثم أتاهم فقال: «**لا تبكوا على أخي بعد اليوم ادعوا إلي ابني أخي**» قال: فجيء بنا كأننا أفراخ فقال: «**ادعوا لي الحلاق**» فجيء بالحلاق فحلق رءوسنا ثم قال: «**أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب وأما عبد اللّٰه فشبيه خلقي وخلقي**» ثم أخذ بيدي فأشالها فقال: «**اللهم اخلف**

جعفرًا في أهله وبارك لعبد اللَّه في صفقة يمينه» قالها ثلاث مرار قال فجاءت أمنا فذكرت له يتمنا وجعلت تفرح له فقال: «**العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة**».

هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

* * *

فضائل عبد الله بن جعفر

قال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٨٨٥ رقم ٢٤٢٧):

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسماعيل ابن علية عن حبيب بن الشهيد عن عبد اللّه بن أبي مليكة قال عبد اللّه بن جعفر لابن الزبير: أتذكر إذ تلقينا رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم أنا وأنت وابن عباس؟ قال: نعم فحملنا وتركك.

حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا أبو أسامة عن حبيب بن الشهيد بمثل حديث ابن علية.

حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة واللفظ ليحيى قال أبو بكر حدثنا وقال يحيى أخبرنا أبو معاوية عن عاصم الأحول عن مورق العجلي عن عبد اللّه بن جعفر قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم إذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته، قال: وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه، قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عاصم حدثني مورق حدثني عبد اللّه بن جعفر قال: كان النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم إذا قدم من سفر تلقي بنا، قال فتلقي بي وبالحسن أو بالحسين، قال: فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى دخلنا المدينة.

حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا محمد بن عبد اللّه

ابن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي عن عبد اللّٰه بن جعفر قال : أردفني رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ذات يوم خلفه فأسر إليّ حديثًا لا أحدث به أحدًا من الناس .

وتقدم في فضائل والده أن نبي اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : **« وأما عبد اللّٰه فشبيه خلقي وخلقي »** وقال فيه وفي إخوانه : **« أنا وليهم في الدنيا والآخرة »** .

* * *

مناقب العباس بن عبد المطلب

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٧٧ رقم ٣٧١٠) :

حدثنا الحسن بن محمد حدثنا محمد بن عبد اللّٰه الأنصاري حدثني أبي عبد اللّٰه بن المثنى عن ثمامة بن عبد اللّٰه بن أنس عن أنس رضي اللّٰه عنه أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، قال : فيسقون .

وقال أبو داود رحمه الله (ج ٤ ص ١٧٦) :

حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري أخبرنا موسى بن عبد العزيز أخبرنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال للعباس بن عبد المطلب : « **يا عباس ، يا عماه ألا أعطيك ؟ ألا أمنحك ؟ ألا أحبوك ؟ ألا أفعل بك ؟ عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر اللّٰه لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته ، عشر خصال : أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت : سبحان اللّٰه والحمد للّٰه ولا إله إلا اللّٰه واللّٰه أكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرًا ، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرًا ، ثم تهوي ساجدًا فتقولها وأنت ساجد عشرًا ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا ، ثم تسجد فتقولها عشرًا ، ثم ترفع رأسك فتقولها عشرًا ، فذلك خمس**

وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة».

هذا حديث حسن.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ٤٤٣).

* * *

فضائل عبد الله بن عباس

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ١٠٠ رقم ٣٧٥٦) :

حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال : ضمني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى صدره وقال : « **اللهم علمه الحكمة** » .

حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث وقال : « **اللهم علمه الكتاب** » .

حدثنا موسى حدثنا وهيب عن خالد .. مثله .

والحكمة الإصابة في غير النبوة . اهـ .

وقال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٩٢٧ رقم ٢٤٧٧) :

حدثنا زهير بن حرب وأبو بكر بن النضر قالا حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا ورقاء بن عمر قال سمعت عبيد الله بن أبي يزيد يحدث عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أتى الخلاء فوضعت له وضوءًا ، فلما خرج قال : « **من وضع هذا ؟** » في رواية زهير : « **قالوا** » وفي رواية أبي بكر : قلت : ابن عباس قال : « **اللهم فقهه** » اهـ .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ١ ص ٣١٢) :

ثنا أبو كامل وعفان قالا ثنا حماد أنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال : كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعنده رجل يناجيه ، قال عفان : وهو كالمعرض عن العباس فخرجنا من عنده فقال : ألم تر

إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت: إنه كان عنده رجل يناجيه، قال عفان: فقال: أو كان عنده أحد؟ قلت: نعم قال: فرجع إليه فقال: يا رسول الله هل كان عندك أحد، فإن عبد الله أخبرني أن عندك رجلًا تناجيه. قال: **«هل رأيته يا عبد الله»** قال: نعم. قال: **«ذاك جبريل وهو الذي شغلني عنك»**.

ثنا عفان: أنه كان عندك رجل يناجيك.

ثنا هدبة بن خالد قال ثنا حماد بن سلمة عن عمار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. نحوه.

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج ١ ص ٢٩٢):

ثنا حسن ثنا حماد بن سلمة به.

هذا حديث حسن.

الحديث أخرجه عبد بن حميد (ج ١ ص ٩٩).

قال الإمام أحمد رحمه الله (٣٠٦١):

حدثنا عبد الله بن بكر حدثنا حاتم بن أبي صغيرة أبو يونس عن عمرو بن دينار أن كريبًا أخبره أن ابن عباس قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من آخر الليل فصليت خلفه فأخذ بيدي فجرني فجعلني حذاءه، فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على صلاته خنست فصلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فلما انصرف قال لي: **«ما شأني أجعلك حذائي فتخنس؟»** فقلت: يا رسول الله أو ينبغي أن يصلى حذاءك وأنت رسول الله الذي أعطاك؟ قال: فأعجبته فدعا الله لي أن يزيدني

علمًا وفهمًا .

قال : ثم رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم نام حتى سمعته ينفخ ثم أتاه بلال فقال : يا رسول اللَّه الصلاة ، فقام فصلى ما أعاد وضوءًا .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح وأصله في « الصحيح » .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٤ ص ١٢٧) :

حدثنا حسن بن موسى حدثنا زهير أبو خيثمة عن عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وضع يده على كتفي أو منكبي - شك سعيد - ثم قال : « **اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل** » .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

* * *

فضل قثم بن العباس رضي اللهَ عنه

قال الإمام أحمد رحمه اللّه (٧٨٧) :

حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني أبي إسحاق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد اللّه بن الحارث بن نوفل عن مولاه عبد اللّه بن الحارث قال : اعتمرت مع علي بن أبي طالب في زمان عمر أو زمان عثمان ، فنزل عن أخته أم هانئ بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا : يا أبا حسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه ، قال : أظن المغيرة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهدًا برسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، قالوا : أجل عن ذلك جئنا نسألك ، قال : أحدث الناس عهدًا برسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قثم بن العباس .

هذا حديث حسن .

* * *

فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال اللّٰه سبحانه وتعالى : ﴿إنما يريد اللّٰه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

قال مسلم رحمه اللّٰه (١٨٨٣/٤) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد اللّٰه بن نمير (واللفظ لأبي بكر) قالا : حدثنا محمد بن بشر بن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت : قالت عائشة : خرج النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ثم قال : ﴿إنما يريد اللّٰه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾ .

قال مسلم رحمه اللّٰه (١٨٧١/٤) :

حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد (وتقاربا في اللفظ) قالا حدثنا حاتم (وهو ابن إسماعيل) عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعدًا ؛ فقال : ما منعك أن تسب أبا التراب ؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثًا قالهن له رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فلن أَسُبَّهُ . لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم ؛ سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول له ، خلفه في بعض مغازيه فقال له عليّ : يا رسول اللّٰه ! خلفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي** » .

وسمعته يقول يوم خيبر : « **لأعطين الراية رجلًا يحب الله ورسوله ، ويُحبُّه الله ورسوله** » قال : فتطاولنا لها فقال : « **ادعو لي عليًا** » فأُتيَ به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه .

ولما نزلت هذه الآية : ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال : « **اللهم ! هؤلاء أهلي** »[١] .

قال البخاري رحمه الله تعالى (٧/٧٧ - ٧٨) :

بَاب : مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **فاطمة سيدة نساء أهل الجنة** » .

حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير عن عائشة أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي بالمدينة وفَدَك وما بقي من خمس خيبر . فقال أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة** » ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعني : مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل - وإني والله لا أغير شيئًا من صدقات رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي كانت عليها في عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولأعملن فيها بما

---

(١) والآية الكريمة المصدر بها في سياق الآيات اللاتي في أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لكن تذكير الضمائر والأحاديث يدلان على عموم أهل البيت ونساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم داخلات دخولًا أوليًا وسياق الآيات يقتضي ذلك .

عمل فيها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

فتشهد عليٌ ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك - وذكر قرابتهم من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وحقهم - فتكلم أبو بكر فقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أحب إليّ أن أصل من قرابتي.

أخبرني عبد اللَّه بن عبد الوهاب أخبرنا خالد حدثنا شعبة عن واقد قال: سمعت أبي يحدث عن ابن عمر عن أبي بكر رضي اللَّه عنهم قال: «ارقبوا محمدًا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في أهل بيته».

وقال البخاري رحمه اللَّه (ج٧ ص٩٥ رقم ٣٧٥١):

حدثني يحيى بن معين وصدقة قالا أخبرنا محمد بنْ جعفر عن شعبة عن واقد عن أبيه عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال أبو بكر: «ارقبوا محمدًا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في أهل بيته».

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج٤ ص١٨٧٣):

حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعًا عن ابن علية قال زهير حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثني أبو حيان حدثني يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا: رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه؛ لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. قال: يا ابن أخي واللَّه لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم

فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يومًا فينا خطيبًا بماء يدعي خمًّا بين مكة والمدينة فحمد اللَّه وأثنى عليه ووعظ وذَكَّر، ثم قال: «**أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب اللَّه فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب اللَّه واستمسكوا به**» فحث على كتاب اللَّه ورغب فيه، ثم قال: «**وأهل بيتي؛ أذكركم اللَّه في أهل بيتي، أذكركم اللَّه في أهل بيتي، أذكركم اللَّه في أهل بيتي**» فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم.

حدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا حسان (يعني ابن إبراهيم) عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وساق الحديث بنحوه بمعنى حديث زهير.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل (ح) وحدثنا إسحاق ابن إبراهيم أخبرنا جرير كلاهما عن أبي حيان بهذا الإسناد نحو حديث إسماعيل، وزاد في حديث جرير: «**كتاب اللَّه فيه الهدى والنور من استمسك به، وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل**».

حدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا حسان - يعني: ابن إبراهيم - عن سعيد وهو ابن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: دخلنا عليه فقلنا له: لقد رأيت خيرًا، لقد صاحبت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وصليت خلفه، وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان غير أنه قال: «**ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب اللَّه عز وجل هو حبل اللَّه من اتبعه**

كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة» وفيه فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا وايم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده. اهـ.

ومما يدل على مكانة أهل بيت النبوة العالية أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم حرم عليهم الصدقة وقال: **«إنها أوساخ الناس»**.

ومما يدل على مكانتهم الرفيعة أيضًا أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيَّن الصلاة عليه وفيها الصلاة على الآل تبعًا له.

والناس في أهل بيت النبوة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: منهم من غلا فيهم وقد تقدم شيء من ذلك، ومنهم من نصب لهم العداوة وكلتا الطائفتين مبتدعة، والقسم الوسط هم الذين أحبوا أهل بيت النبوة حبًا شرعيًا وهم أهل السنة.

وقد دخل على المسلمين وعلى الإسلام شر كبير تحت ستار أهل البيت رحمهم الله؛ بل دخل على أهل بيت النبوة شر كبير بسبب من يتسترون بالتشيع، فمن الذي جرح قلب علي رضي الله عنه حتى كان يقول لهم: يا أشباه الرجال ولا رجال؟ ومن الذي طعن الحسن بن علي في عجزه؟ ومن الذي دعا الحسين بن علي ثم أسلمه لخصومه؟ ومن الذي دعا زيد بن علي ثم أسلمه لخصومه؟ ومن الذي ادعى النبوة تحت ستار النصرة لأهل البيت؟ ذلكم عدو الله المختار بن أبي عبيد الثقفي، ومن الذي دعا إلى المذهب الباطني الذي ظاهره الولاء لأهل البيت وباطنه الكفر والزندقة قتلوا الحجيج في الحرم واقتلعوا الحجر الأسود ؟ ومن الذي كذب على أهل بيت النبوة

وروى أحاديث مكذوبة في فضلهم تحط من قدرهم؟

ومن الذي كان سببًا لنكسة الخلافة الإسلامية واستيلاء التتار على بغداد؟ ذانكم الخائنان ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي تسترا تحت ستار التشيع ثم خانا اللَّه ورسوله والمؤمنين، ونصير الدين يبطن الكفر باللَّه، من الذي له مواقف مع اليهود والنصارى ضد المسلمين؟ إنهم الرافضة كما في «البداية والنهاية».

ومن الذي يقف مع اليهود في عصرنا هذا؟ إنهم الرافضة هم الذين قتلوا الفلسطينيين في المخيمات. ومن الذي يتستر بالغيرة على الإسلام وأفعاله تشهد بأنه يرعب الإسلام؟ إنه إمام الضلالة الخميني، راجع «وجاء دور المجوس» لأخينا عبد اللَّه محمد الغريب، وإذا تكلم أحد في هؤلاء المجرمين قالوا: أنت تبغض أهل البيت، ومن الذي وقف في طريق الدعوة المباركة - الدعوة إلى كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم - إنهم الرافضة ليس لهم عمل إلا التنفير عن الدعاة حتى إنهم قد قالوا: إن الشيوعية أحب إليهم من الوهابية، وهم يعنون بالوهابية الدعاة إلى اللَّه، أما هذا النوع فنحن نبرأ إلى اللَّه منه ولا نتولاه؛ بل نبغضه ونعاديه ولا نبالي بهم إذا قالوا: إنكم تبغضون أهل البيت، فنحن بحمد اللَّه نعلم من هم أهل البيت، كما أننا لا نبالي بالصوفية إذا قالوا: أنتم تكرهون الأولياء فنحن بحمد اللَّه نعرف من هم الأولياء وما حق الأولياء، وهكذا لا نبالي بالأحناف إذا قلنا بقول أئمة الحديث: إن أبا حنيفة ضعيف في الحديث لا نبالي بهم إذا قالوا: إنكم تطعنون في الأئمة، فنحن بحمد اللَّه نعلم بحق الأئمة، ولسنا أيضًا نبالي بجهلة الإخوان المسلمين إذا قلنا: إن دعوتهم مبنية على جهل وبدعة لا نبالي بهم إذا قالوا: إنكم بهذا تفتحون بابًا للشيوعية، فنحن بحمد اللَّه نعلم من

هو الذي يفتح بابًا للشيوعية نعلم أن الذي يفتح بابًا للشيوعية هم الذين ينفرون عن الدعاة إلى اللّٰه تارة يقولون : إنهم من جماعة التكفير ، وأخرى يقولون : إنهم مشددون منفرون ، وأن الذي يفتح بابًا للشيوعية هو الذي ينفر عن تعلم علم الحديث فهو ينفر عن العلم ويدعو إلى الجهل .

الذي يفتح بابًا للشيوعية هو الذي يأبى أن تجتمع كلمة الدعاة إلى اللّٰه على كتاب اللّٰه وسنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، وأن يكون الدعاة إلى اللّٰه يدًا واحدة في وجه الشيوعي والبعثي ، فهو لا يقبل الوحدة إلا أن تكون تحت تنظيم الإخوان المسلمين ، قاتل اللّٰه الجهل والحزبية التي تفرق كلمة المسلمين .

وأما أهل السنة فهم مع من هو مع كتاب اللّٰه وسنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، مع كل مسلم سواء أكان عربيًّا أم أعجميًّا أبيض أم أسود ومن أي بلد كان .

نسأل اللّٰه أن يحيينا على ذلك وأن يميتنا عليه . ومن عجيب أمر جهلة الإخوان المسلمين أنهم ملئوا الدنيا من التحذير من الشيوعية ، فلما خرج كتاب « السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة » صاروا يحذرون من الكتاب ، فقاتل اللّٰه الحزبية التي تعمي وتصم وتغيّر الحقائق وحسبنا اللّٰه ونعم الوكيل .

ثم إن هذه الفضائل والمناقب تخص الأتقياء من آل البيت الصالحين المتمسكين بسنة جدهم صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، وأما غير الصالحين فلا تشملهم قال سبحانه وتعالى : ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ۞ قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل

غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ فمن المنتسبين إلى بني هاشم من انتحل البدع المخالفة للسنة ، ومنهم من اعتنق الاعتزال ، ومنهم الرافضة ، ومنهم المتمسحون بأتربة الموتى ، ومنهم دعاة إلى الشرك ، وأقبح من كل هؤلاء من جمعوا الشر أجمعه فإذا بهم خوارج مستحلون دماءَ وأعراض وأموالَ من خالفهم ، وينضم إلى ذلك الفخر والخيلاء والسخرية واحتقار من لم يكن منهم وتجد دينهم رقيقًا جمعوا الرأي الحنفي الجاف إلى الرفض الممقوت والاعتزال والتكفير للمخالف وإن كان شيعيًّا ، وأقبح من كل ذلك أن جعلوا أنفسهم دعاة شركٍ وسدنةَ قبورٍ ، يتمسحون بها ، وينذرون لها ، ويعتقدون فيها دون اللّٰه ، وشيدوا القباب عليها ، إلى غير ذلك من أصناف الشر التي لم تجتمع لغيرهم .

ويتكلون على النسب وما هو بنافعهم وليسوا من أهل بيت النبوة ولا كرامة :

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه　　فلا تترك الدين اتكالًا على النسبِ
فقد رفع الإسلام سلمان فارسٍ　　وقد وضع الشرك النسيبَ أبا لهبِ

من أصول أهل السنة ألّا عصمة إلّا للأنبياء صلوات اللّٰه وسلامه عليهم ، قال اللّٰه تعالى : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ، وقال تعالى : ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئًا قليلًا إذًا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرًا﴾ ، وقال تعالى : ﴿ولا تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين﴾ ، وقال تعالى في حق النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : ﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾ .

وفي سورة الأنعام بعد أن ذكر اللّٰه جملة من الأنبياء قال اللّٰه لنبيه محمد صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : ﴿أولئك الذين هدى اللّٰه فبهداهم اقتده﴾ .

فضل عمرو بن العاص القرشي السهمي رضي اللَّه عنه

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (٢٠٣/٤) :

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن موسى[١] عن أبيه عن عمرو بن العاص قال : كان فزع بالمدينة فأتيت على سالم مولى أبي حذيفة وهو محتب بحمائل سيفه فأخذت سيفًا فاحتبيت بحمائله ، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **يا أيها الناس ألا كان مفزعكم إلى اللَّه وإلى رسوله** » ثم قال : « **ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان** » .

هذا حديث حسن .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (٨٠٢٩) :

حدثنا أبو كامل حدثنا حماد أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ابنا العاص مؤمنان : عمرو وهشام** » .

هذا حديث حسن .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (١٩٧/٤) :

حدثنا عبد الرحمن حدثنا موسى بن علي عن أبيه قال : سمعت عمرو بن العاص يقول : بعث إلي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : « **خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني** » فأتيته وهو يتوضأ فصعّد في النظر ثم

---

(١) هو موسى بن علي .

طأطأه فقال : «**إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك اللَّه ويغنمك وأرغب لك من المال رغبة صالحة**» قال : قلت : يا رسول اللَّه ما أسلمت من أجل المال ، ولكني أسلمت رغبة في الإسلام ، وأن أكون مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقال : «**يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح**» .

حدثنا عبد اللَّه بن يزيد قال حدثنا موسى سمعت أبي يقول سمعت عمرو ابن العاص ، فذكره وقال : صعد فيَّ النظر .

وقال (ص:٢٠٢) :

حدثنا وكيع حدثنا موسى بن علي بن رباح - ذاك اللخمي - عن أبيه به .

هذا حديث صحيح .

* * *

باب ذكر معاوية - رضي اللَّه عنه

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (١٠٣/٧).

باب : ذكر معاوية رضي اللَّه عنه :

حدثنا الحسن بن بشير حدثنا المعافى عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة قال : أوتر معاوية بعد العشاء بركعةٍ وعنده مولى لابن عباس فأتى ابن عباس . فقال : دعه فإنهُ قد صحب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (١٠٣/٧) :

حدثنا ابن أبي مريم حدثنا نافع بن عمر حدثني ابن أبي مليكة قيل لابن عباس : هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة ، قال : إنه فقيه .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (١٠٣/٧) :

حدثنا عمرو بن عباس حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي التياح قال سمعت حمران بن أبان عن معاوية رضي اللَّه عنه قال : « إنكم لتصلون صلاة ؛ لقد صحبنا النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فما رأيناه يصلِّها لقد نهى عنهما - يعني الركعتين بعد العصر » .

* * *

الأئمة من قريش

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ٤ ص ٥٠٣):

باب ما جاء أن الخلفاء من قريش إلى أن تقوم الساعة:

حدثنا حسين بن محمد البصري حدثنا خالد بن الحارث حدثنا شعبة عن حبيب بن الزبير قال: سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يقول: كان ناس من ربيعة عند عمرو بن العاص، فقال رجل من بكر بن وائل: لتنتهين قريش أو ليجعلن الله هذا الأمر في جمهور من العرب غيرهم، فقال عمرو بن العاص: كذبت سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة**».

ثم قال بعده ... وهذا حديث حسن غريب صحيح.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث صحيح رجاله ثقات.

الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (ج ٢ ص ٥٢٧) فقال رحمه الله: حدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة به.

قال البخاري رحمه الله (ج ١٣ ص ٢١١):

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبد الملك سمعت جابر بن سمرة سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**ويكون اثنا عشر أميرًا**» فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي: إنه قال: «**كلهم من قريش**».

وقال مسلم رحمه الله (ج٣ ص١٤٥٢ رقم ١٨٢١):

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن حصين عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ح.

وحدثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي واللفظ له حدثنا خالد [يعني: ابن عبد الله الطحان] عن حصين عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسمعته يقول: «**إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة**» قال: ثم تكلم بكلام خفي عليَّ. قال: قلت لأبي: ما قال؟ قال: «**كلهم من قريش**».

حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لا يزال أمر الناس ماضيًا ما وليهم اثنا عشر رجلًا**» ثم تكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكلمة خفيت عليّ فسألت أبي: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فقال: «**كلهم من قريش**».

وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن سماك عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بهذا الحديث ولم يذكر: «**لا يزال أمر الناس ماضيًا**».

حدثنا هداب بن خالد الأزدي حدثنا حماد ابن سلمة عن سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لا يزال الإسلام عزيزًا إلى اثني عشر خليفة**» ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: «**كلهم من قريش**».

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن داود عن الشعبي عن جابر ابن سمرة قال : قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : **« لا يزال هذا الأمر عزيزًا إلى اثني عشر خليفة »** قال : ثم تكلم بشيء لم أفهمه فقلت لأبي : ما قال ؟ فقال : **« كلهم من قريش »** .

حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا ابن عون ح وحدثنا أحمد بن عثمان النوفلي واللفظ له ، حدثنا أزهر حدثنا ابن عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال : انطلقت إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ومعي أبي فسمعته يقول : **« لا يزال هذا الدين عزيزًا منيعًا إلى اثني عشر خليفة »** فقال كلمة صمنيها الناس ، فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : **« كلهم من قريش »** .

حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قالا حدثنا حاتم (وهو ابن إسماعيل) عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع : أن أخبرني بشيء سمعته من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم . قال : فكتب إليَّ : سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول : **« لا يزال الدين قائمًا حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش »** .

وسمعته يقول : **« عصية من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض بيت كسرى أو آل كسرى »** .

وسمعته بقول : **« إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم »** .

وسمعته يقول : **« إذا أعطى اللّٰه أحدكم خيرًا فليبدأ بنفسه وأهل بيته »** .

وسمعته يقول : **« أنا الفرط على الحوض »** .

حدثنا محمد بن رافع حدثنا ابن أبي فديك حدثنا ابن أبي ذئب عن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد أنه أرسل إلى ابن سمرة العدوي : حدثنا ما سمعت من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقال : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول . فذكر نحو حديث حاتم .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٦ ص ٥٣٣ رقم ٣٥٠١) :

حدثنا أبو الوليد حدثنا عاصم بن محمد قال سمعت أبي عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان** » .

وأخرجه مسلم (ج ٣ ص ٤٥٢ رقم ١٨٢٠) .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٦ ص ٥٣٢ رقم ٣٥٠٠) :

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش : أن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان ، فغضب معاوية فقام فأثنى على اللَّه بما هو أهله ثم قال : أما بعد فإنه بلغني أن رجالًا منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب اللَّه ولا تؤثر عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فأولئك جهالكم فإياكم والأماني التي تضل أهلها ؛ فإني سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه على وجهه ما أقاموا الدين** » .

وقال مسلم رحمه اللَّه (ج ٣ ص ١٤٥١) :

حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة بن قعنب وقتيبة بن سعيد قالا حدثنا المغيرة (يعنيان الحزامي) ح وحدثنا زهير بن حرب وعمرو الناقد قالا حدثنا سفيان

ابن عيينة كلاهما عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم في حديث زهير يبلغ به النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وقال عمرو روايةً: «**الناس تبع لقريش في هذا الشأن: مسلمهم لمسلمهم، وكافرهم لكافرهم**».

وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم. فذكر أحاديث منها:

وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**الناس تبع لقريش في هذا الشأن: مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم**».

وقال: وحدثني يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا روح حدثنا ابن جريج حدثني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد اللّه يقول: قال النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**الناس تبع لقريش في الخير والشر**».

قال الإمام أحمد رحمه اللّه (٧٦٤٠):

حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**إن لي على قريش حقًّا وإن لقريش عليكم حقًّا ما حكموا فعدلوا وائتمنوا فأدوا واسترحموا فرحموا**».

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح.

وقد أخرجه معمر في «الجامع» كما في آخر مصنف عبد الرزاق (ج١ ص٥٧) فقال رحمه اللّه: عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**إن لي على**

قريش حقًا وأن لقريش عليكم حقًا ما حكموا فعدلوا وائتمنوا فأدوا واسترحموا فرحموا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة اللَّه » .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٤ ص ٨١) :

ثنا يزيد بن هارون قال أنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن طلحة بن عبد اللَّه ابن عوف عن عبد الرحمن بن الأزهر عن جبير بن مطعم قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : **« إن للقرشي مثلي قوة الرجل من غير قريش »** فقيل للزهري : ما عنى بذلك قال نبل الرأي .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح .

وعبد الرحمن بن أزهر صحابي شهد حنينًا كما في « الإصابة » .

الحديث أخرجه البزار كما في « كشف الأستار » (ج ٣ ص٢٩٦) .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٤ ص ١٨٥) :

ثنا الحكم بن نافع ثنا إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح ابن عبيد عن كثير بن مرة عن عتبة بن عبد أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : **« الخلافة في قريش ، والحكم في الأنصار ، والدعوة في الحبشة ، والهجرة في المسلمين والمهاجرين بعد »** .

حديث حسن .

هذه الأدلة تدل على أن الإمامة في قريش وبهذا نقول والحمد للَّه . لكن إذا وثب عليها غير قرشي مسلم واستتب له الأمر وجب السمع والطاعة له في المعروف درءًا للفتنة وصونًا لدماء المسلمين وهو يكون مغتصبًا لحق غيره ؛ لأن الخلافة في قريش كما تقدم .

فضل السلف ووجوب احترامهم

قال البخاري رحمه الله (ج٧ ص٣ رقم ٣٦٤٩):

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول حدثنا أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فيقولون لهم: نعم فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم»**.

وأخرجه مسلم رحمه الله (ج٤ ص١٩٦٢ رقم ٢٥٣٢).

قال البخاري رحمه الله (ج٧ ص٣ رقم ٣٦٥٠):

حدثنا إسحاق حدثنا النضر أخبرنا شعبة عن أبي جمرة سمعت زهدم بن مضرب قال: سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**. قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثًا. **ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السِّمَنُ»**.

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٩٦٤ رقم ٢٥٣٥).

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٧ ص ٣ رقم ٣٦٥١):

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**» قال: قال إبراهيم: وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار.

أخرجه مسلم (ج ٤ رقم ٢٥٣٣ ص ١٩٦٢).

قال مسلم رحمه اللَّه (ج ٤ ص ١٩٦٣ رقم ٢٥٣٤):

حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم عن أبي بشر ح وحدثني إسماعيل ابن سالم أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن عبد اللَّه بن شقيق عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**خير الناس القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم**» واللَّه أعلم أذكر الثالث أم لا قال: «**ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا**».

قال مسلم رحمه اللَّه (ج ٤ ص ١٩٦٥):

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وشجاع بن مخلد (واللفظ لأبي بكر) قالا حدثنا حسين (وهو ابن علي الجعفي) عن زائدة عن السدي عن عبد اللَّه البهي عن عائشة قالت: سأل رجل النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: أي الناس خير؟ قال: «**القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث**».

قال البخاري رحمه اللّه (ج ١٣ ص ٥):

حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا الأعمش حدثنا زيد بن وهب قال: سمعت عبد اللّه قال: قال لنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**إنكم سترون بعدي أثرة وأمورًا تنكرونها**» قالوا: فما تأمرنا يا رسول اللّه؟ قال: «**أدوا إليهم حقهم وسلوا اللّه حقكم**».

رواه مسلم رحمه اللّه (ج ٣ ص ١٤٧٣ رقم ١٨٤٣).

قال البخاري رحمه اللّه (ج ١٣ ص ٥ رقم ٧٠٥٧):

حدثنا محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن أسيد ابن حضير أن رجلًا أتى النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فقال: يا رسول اللّه استعملت فلانًا ولم تستعملني قال: «**إنكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني**».

رواه مسلم (ج ٣ ص ١٤٧٤ رقم ١٨٤٥).

* * *

فضل أهل الحديث

قال الإمام البخاري رحمه الله (١٦٤/١) :

حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال : قال حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبًا يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **« من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم ، والله يعطي ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله »** .

وأخرجه مسلم (١٥٢٤/٤) .

وقال الإمام الترمذي رحمه الله (٤٠٤/٧) :

حدثنا علي بن حجر أخبرنا إسماعيل بن جعفر أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين »** .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

قال أبو عبد الرحمن : هو صحيح على شرط الشيخين .

والحديث أخرجه الإمام أحمد (٣٠٦/١) فقال : ثنا سليمان أنا إسماعيل به ، وسليمان هو ابن داود الهاشمي .

وأخرجه الدارمي (٣٨٥/٢) فقال رحمه الله : أخبرنا سعيد بن سليمان عن إسماعيل بن جعفر ، به .

وقال الإمام البخاري رحمه الله (٢٩٣/١٣) :

حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون** » .

وأخرجه مسلم (١٥٢٣/٤) .

وقال الإمام مسلم رحمه الله (١٥٢٣/٤) :

حدثنا سعيد بن منصور وأبو الربيع العتكي وقتيبة بن سعيد قالوا : حدثنا حماد (وهو ابن زيد) عن أيوب عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء عن ثوبان . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك** » .

وقال الإمام أحمد رحمه الله (٣٤/٥) :

ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة حدثني معاوية بن قرة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم ، ولن تزال طائفة من أمتي منصورين ، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة** » .

هذا حديث صحيح .

وقد أخرجه الترمذي (٤٨٥/٤) . وقال عقبه : قال محمد بن إسماعيل (يعني : البخاري) قال علي بن المديني : هم أصحاب الحديث .

وقال البخاري رحمه الله (٢٩٣/١٣) :

« **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق** » .

وهم أهل العلم .

وقال الإمام أحمد كما في «معرفة علوم الحديث» (ص ٢) :

وقد سئل عن معنى هذا الحديث ؟ فقال : إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أهل الحديث فلا أدري من هم .

قلت : والحديث وإن لم يكن نصًّا على ما قاله الإمام البخاري والإمام أحمد وغيرهما ، فإن أهل الحديث داخلون دخولًا أوليًّا ، لثباتهم على الحق وخدمتهم الإسلام والذب عنه ، فجزاهم اللَّه عن الإسلام والمسلمين خيرًا .

وقال الإمام مسلم رحمه اللَّه (١٥٢٤/٣) :

وحدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : «**لن يبرح هذا الدين قائمًا يقاتل عليه عصابة من المسلمين ، حتى تقوم الساعة**» .

وقال الإمام مسلم رحمه اللَّه (١٥٢٤/٣) :

حدثني هارون بن عبد اللَّه وحجاج بن الشاعر قالا : حدثنا حجاج بن محمد قال : قال ابن جريج : أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد اللَّه يقول : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ، ظاهرين إلى يوم القيامة**» .

وقال مسلم رحمه اللَّه (١٥٢٤/٣) :

حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثنا عمي عبد اللَّه بنْ وهب حدثنا عمرو بن الحارث حدثني يزيد بن أبي حبيب حدثني عبد الرحمن بن

شماسة المهدي قال : كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص فقال عبد اللّٰه : لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق . هم شر من أهل الجاهلية . لا يدعون اللّٰه بشيء إلا رده عليهم . فبينما هم على ذلك أقبل عقبة ابن عامر فقال له مسلمة : ياعقبة اسمع ما يقول عبد اللّٰه فقال عقبة : هو أعلم . وأما أنا فسمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر اللّٰه قاهرين لعدوهم ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك** » فقال عبد اللّٰه : أجل ثم يبعث اللّٰه ريحًا كريح المسك مسها مس الحرير ، فلا تترك نفسًا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته . ثم يبقى شرار الناس ، عليهم تقوم الساعة .

وقال مسلم رحمه اللّٰه (١٥٢٥/٣) :

حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا هشيم عن داود بن أبي هند عن أبي عثمان عن سعد بن أبي وقاص . قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **لا يزال أهل الغرب[1] ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة** » .

وقال الإمام أحمد (٨٢٥٧) :

ثنا أبو عبد الرحمن ثنا سعيد ثنا محمد بن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **لا يزال لهذا الأمر** » أو « **على هذا الأمر عصابة على الحق ، ولا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتيهم أمر اللّٰه** » .

هذا حديث حسن ، وسعيد هو ابن أبي أيوب ، وأبو عبد الرحمن : هو عبد اللّٰه بن يزيد المقرئ .

---

(١) نقل النووي عن علي بن المديني أن المراد بأهل الغرب ، العرب والمراد بالغرب الدلو الكبير لاختصاصهم بها غالبًا . وذكر غير ذلك .

وقال الإمام أحمد رحمه الله (٨٤٦٥) :

ثنا يونس ثنا ليث عن محمد وهو ابن عجلان به .

وأخرجه البزار كما في « كشف الأستار » (١١١/٤) .

وقال أبو داود رحمه الله (١٦٢/٧) :

حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن قتادة عن مطرف عن عمران ابن حصين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ، ظاهرين على من ناوأهم ، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال »** .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

الحديث رواه أحمد أيضًا فقال (٤٢٩/٤) : ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن قتادة ، به .

وقال الإمام أحمد رحمه الله (١٨٣/٥) :

ثنا يحيى بن سعيد ثنا شعبة ثنا عمر بن سليمان - من ولد عمر بن الخطاب - عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان عن أبيه أن زيد بن ثابت خرج من عند مروان نحوًا من النهار ، فقلنا : ما بعث إليه الساعة إلا لشيء سأل عنه فقمت إليه فسألته ، فقال : أجل ، سألنا عن أشياء سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **« نضر الله امرأ سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره ، فإنه رب حامل فقه ليس بفقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم أبدًا : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم الجماعة ؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم »** وقال :

«من كان همه الآخرة، جمع اللَّه شمله، وجعل غناه في قلبه وآتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته الدنيا فرق اللَّه عليه ضيعته، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له» وسألنا عن الصلاة الوسطى، وهي الظهر.

هذا حديث صحيح، ورجاله ثقات.

وأما الصلاة الوسطى فالصحيح أنها العصر.

وقال الإمام الترمذي (٥١٧/٩):

حدثنا ابن أبي عمر أخبرنا سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال: أتيت صفوان بن عسال المرادي أسأله عن المسح على الخفين فقال: ما جاء بك يا زر؟ فقلت: ابتغاء العلم. فقال: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب. قلت: إنه قد حك في صدري المسح على الخفين بعد الغائط والبول، وكنت امرأ من أصحاب النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فجئت أسألك: هل سمعته يذكر في ذلك شيئًا؟ قال: نعم، كان يأمرنا إذا كنا سفرًا أو مسافرين، ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن، إلا من جنابة، لكن من غائط وبول ونوم، فقلت: هل سمعته يذكر في الهوى شيئًا؟ قال: نعم. كنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في سفر فبينا نحن عنده، إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري: يا محمد. فأجابه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على نحو من صوته: **«هاؤم»**، فقلنا له: اغضض من صوتك فإنك عند النبي - صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم - وقد نهيت عن هذا. فقال: واللَّه لا أغضض. قال الأعرابي: المرء يحب القوم ولما يلحق بهم؟ قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: **«المرء مع من أحب يوم القيامة»** فما زال يحدثنا حتى ذكر بابًا من قبل المغرب،

مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين عامًا . قال سفيان : قِبَل الشام ، خلقه اللَّه يوم خلق السموات والأرض مفتوحًا - يعني : للتوبة - لا يغلق حتى تطلع الشمس منه .

هذا حديث حسن صحيح .

قال أبو عبد الرحمن : هو حديث حسن .

الحديث أخرجه النسائي (٨٣/١) ما يتعلق بالمسح على الخفين ، وابن ماجه (١٣٥٣/٢) ما يتعلق بالتوبة .

وقال الإمام أحمد رحمه اللَّه (٢٣٩/٤) :

ثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أنا عاصم ابن بهدلة عن زر بن حبيش قال : غدوت على صفوان بن عسال المرادي ، أسأله عن المسح على الخفين فقال : ما جاء بك ؟ قلت : ابتغاء العلم . قال : ألا أبشرك ؟ ورفع الحديث إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب** » فذكر الحديث اهـ .

وقال : ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال : أتيت صفوان بن عسال فقال : ما جاء بك ؟ قال : فقلت : جئت أطلب العلم . قال : فإني سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **ما من خارج يخرج من بيت في طلب العلم إلا وضعت الملائكة أجنحتها رضًا بما يصنع** » وذكر الحديث .

قال الإمام أبو داود رحمه اللَّه (٣٤٠/١٢) :

حدثنا وهب بن بقية عن خالد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن

أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**».

هذا حديث حسن.

قال الإمام أبو داود رحمه اللَّه (٣٤١/١٢):

حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى قالا: أخبرنا أبو المغيرة أخبرنا صفوان ح وأخبرنا عمرو بن عثمان حدثنا بقية حدثني صفوان نحوه قال حدثني أزهر بن عبد اللَّه الحرازي عن أبي عامر الهوزني عن معاوية بن أبي سفيان أنه قام فينا فقال: «**ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة. وهي الجماعة**».

زاد ابن يحيى وعمرو في حديثهما: «**وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه**» وقال عمرو: «**الكلب لصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله**».

الحديث حسن لغيره.

وقال البخاري رحمه اللَّه (١٧٥/١):

حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا حماد بن أسامة عن بريد بن عبد اللَّه عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**مثل ما بعثني اللَّه به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع اللَّه بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة**

أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً . فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » .

وأخرجه مسلم (١٧٨٧/٤) .

* * *

ترجمة للإمام ابن شهاب الزهري رحمه الله

هو محمد بن مسلم بن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن شهاب بن عبد اللَّه بن الحارث بن زهرة أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام.

مولده:

قال دحيم وأحمد بن صالح: سنة خمسين، وقال خليفة بن خياط: سنة إحدى وخمسين، وقال يحيى بن بكير: سنة ست وخمسين.

مشايخه:

روى عن سهل بن سعد وأنس بن مالك والسائب بن يزيد وعبد الرحمن ابن أزهر ومحمود بن الربيع ومحمود بن لبيد وأبي الطفيل.. من الصحابة.

وأما روايته عن التابعين فكثيرة جدًّا. فقد روى عن سعيد بن المسيب والحسن وعروة وغيرهم من كبار التابعين، وروى عن بعض أقرانه أيضًا. وربما روى عمن هو أصغر منه مثل عمرو بن شعيب.

حتى قال إبراهيم بن سعد: قلت لأبي: بما فاقكم الزهري؟

قال: كان يأتي المجالس من صدورها ولا يأتيها من خلفها، ولا يُبْقي في المجلس شابًّا إلا ساءَلَهُ ولا كهلًا إلا ساءَلَهُ ولا فتىً إلا ساءله، ثم يأتي الدار من دور الأنصار فلا يبقي فيها شابًا إلا ساءَله ولا كهلًا إلا ساءله ولا عجوزًا إلا ساءلها ولا كهلة إلا ساءلها حتى يحاول رَبَّات الحِجَال.

وأمّا تلاميذه :

فأُمّ منهم من كان أكبر منه كعطاء بن أبي رباح وصالح بن كيسان وعمر ابن عبد العزيز ومات قبله ببضع وعشرين سنة .

وطائفة من أقرانه . ومن بعدهم .

ومن أجل وأشهر من روى عنه مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، والأوزاعي ، والليث بن سعد وابن أبي ذئب وخلق سواهم .

حفظه وطلبه للعلم :

يقول ابن شهاب رحمه اللّه : ما استودعت قلبي شيئًا قط فنسيته .

وقال : ما قلت لأحدٍ قطُّ : أعد عليَّ .

وقال مالك : حَدَّثَ الزهري بحديث ، فلما قام قمت فأخذت بعنان دابته ، فاستفهمته . فقال : تستفهمني ؟! ما استفهمت عالمًا قط ، ولا رددت شيئًا على عالمٍ قطُّ .

وقال أيضًا : حدثنا الزهري بحديث طويل فلم أحفظه ، فسألته عنه ، فقال : أليس قد حدثتكم به ؟ قلنا : بلى ، قلتُ : كنت تكتب ؟ قال : لا . قلتُ : أما كنت تستعيدُ ؟ قال : لا .

وقال الليث : تذكر ابن شهاب ليلة بعد العشاء حديثًا وهو جالس يتوضأ فما زال ذاك مجلسه حتى أصبح .

وقال ابن شهاب : جالست سعيد بن المسيب عشر سنين كيوم واحد .

(وقيل : ثمان وقيل : ست وكلها داخلة في العشر) .

وقال إبراهيم بن سعد عن أبيه : ما سبقنا ابن شهاب بشيء من العلم إلا أنه كان يشد ثوبه عند صدره ويسأل عما يريد وكنا تمنعنا الحداثة .

وقال أبو الزناد : كنت أطوف أنا وابن شهاب ومع ابن شهاب الألواح والصحف قال : وكنا نضحك به . وفي رواية أنه قال : كنا نكتب الحلال والحرام ، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع ، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس .

وقال صالح بن كيسان : كنت أطلب العلم أنا والزهري قال : فقال : نكتب السنن . قال : فكتبنا ما جاء عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، ثم قال : تعال نكتب ما جاء عن الصحابة ، قال : فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت .

قال يعقوب بن عبد الرحمن : إن الزهري كان يبتغي العلم من عروة وغيره ، فيأتي جارية له ، وهي نائمة فيوقظها يقول لها : حدثني فلان بكذا ، وحدثني فلان بكذا ، فتقول : ما لي ولهذا ؟ فيقول : قد علمت أنك لا تنتفعي به ، ولكن سمعت الآن فأردت أن أستذكره .

ومن حرصه - رحمه اللّٰه - على حفظه كان يكره أكل التفاح وسؤر[1] الفأر . ويقول : إنه ينسي . قال : وكان يشرب العسل ، ويقول : إنه يُذَكِّر .

خدمته لعلم الحديث :

قال مالك : أول من أسند الحديث ابن شهاب .

قال الوليد بن مسلم : خرج الزهري من عند عبد الملك فجلس عند ذلك العمود فقال : يا أيها الناس إنا كنا قد منعناكم شيئًا قد بذلناه لهؤلاء فتعالوا

(١) السؤر هو ما تبقى فمعناه إذن : ما أبقى الفأر من الطعام .

حتى أحدثكم فسمعتهم يقول : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : يا أهل الشام ما لي أرى أحاديثكم ليست لها أزمة ولا خطم؟ قال الوليد : فتمسك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ ، وروى نحوها من وجه آخر : أنه كان يمنعهم أن يكتبوا عنه ، فلما ألزمه هشام بن عبد الملك أن يملي على بنيه . أذن للناس أن يكتبوا .

منزلته عند المحدثين :

- قال ابن شهاب : قال لي سعيد بن المسيب : ما مات من ترك مثلك .

- قال أبو بكر بن منجويه : رأى عشرة من أصحاب النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقًا لمتون الأخبار وكان فقيهًا فاضلًا .

- وقال ابن سعد : قالوا : وكان الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهًا جامعًا .

وتقدم قول أبي الزناد أنه قال : ... علمت أنه أعلم الناس .

- وقال الليث عن جعفر بن ربيعة : قلت لعراك بن مالك : من أفقه أهل المدينة؟ قال : أما أعلمهم بقضايا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان وأفقههم فقهًا وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسعيد بن المسيب ، وأما أغزرهم حديثًا فعروة بن الزبير ، ولا تشأ أن تفجر من عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بحرًا إلا فجرته قال عراك : وأعلمهم جميعًا عندي محمد بن شهاب لأنه جمع علمهم إلى علمه .

- وقال عمر بن عبد العزيز لجلسائه : هل تأتون ابن شهاب؟ قالوا : إنا لنفعل . قال : فَأْتوه فإنه لم يبقَ أحد أعلم بسنة ماضية منه ، قال معمر : وإن

الحسن وضرباءه لأحياء يومئذٍ.

- وقال عمر بن عبد العزيز أيضًا: ما ساق الحديث أحد مثل الزهري.

- وقال مالك: بقي ابن شهاب وما له في الناس نظير.

- وقال موسى بن إسماعيل: شهدت وهيبًا وبشر بن المفضل وغيرهما فلم يجدوا أحدًا يقيسونه به إلا الشعبي.

وقال علي بن المديني: أفتى أربعة: الحكم وحماد وقتادة والزهري، والزهري عندي أفقههم.

- قال مكحول: ما بقي على ظهرها أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري.

- وقال الليث بن سعد: ما رأيت عالمًا قَطُّ أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علمًا منه. لو سمعت ابن شهاب يحدث في الترغيب لقلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نوعًا جامعًا.

- وقال الليث: قلت لابن شهاب: يا أبا بكر لو وضعتَ للناس هذه الكتب ودونته فتفرغت، فقال: ما نشر أحد من الناس هذا العلم نشري ولا بذله بذلي؛ قد كان عبد اللَّه بن عمر يُجالَس فلا يجترئ عليه أحد يسأله عن حديث حتى يأتيه إنسان فيسأله فيهيجه ذلك على الحديث أو يبتدئ هو الحديث. وكنّا نجالس سعيد بن المسيب لا نسأله عن حديث حتى يأتي إنسان فيسأله فيهيجه ذلك فَيُحَدِّث بالحديث أو يبتدئ هو من عند نفسه فيحدث به.

- وقال أيوب: ما رأيت أحدًا أعلم من الزهري. فقال له صخر بن جويرية: ولا الحسن؟ فقال: ما رأيت مثل الزهري.

- قال أبو بكر الهُذَلي : قد جالستُ الحسن وابن سيْريْن فما رأيتُ أحدًا أعلم منه ، يعني : الزهري .

- قال معمر : ما رأيت مثل حماد بن أبي سليمان في الفن الذي هو فيه ، ولا رأيت مثل الزهري في الفن الذي هو فيه .

- وقال ابن عيينة : كانوا يرون يوم مات الزهري أنه ليس أحد أعلم بالسنة منه .

- وقال عمرو بن دينار : ما رأيت أحدًا أنص للحديث من الزهري ، وما رأيت أحدًا أهون عنده الدراهم منه كانت عنده بمنزلة البعر .

- وقال : جالست ابن عباس ، وابن عمر ، وجابر ، وابن الزبير ، فلم أر أحدًا أنسق للحديث من الزهري .

- وقال أحمد بن حنبل : الزهري أحسن الناس حديثًا .

- قال علي بن المديني : له نحو ألفي حديث ، وقال أبو داود : حديثه ألفان ومائتا حديث النصف منها مسند .

وكان رحمه اللَّه جوادًا كريمًا وأخباره في هذه كثيرة ، ولولا خوف الإطالة لسقنا بعضها واللَّه المستعان .

* تبين مما قدمنا منزلة الزهري وجلالته عند المحدثين حتى قال الحافظ في «التقريب» : [الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وثبته] .

فقد اتفق من يعتد بهم على جلالته ، وأما من طعن فيه فلم يأتِ بطائل ، وما كان طعنه فيه من أجل الزهري ، وإنما طعنًا في السنة ، فلما أرادوا أن يطعنوا في السنة طعنوا في حملتها وحفاظها ومبلغيها ؛ ومع هذا فأهل

الحديث مع إشادتهم بجلالة الزهري ومعرفتهم فضله وعلمه وحفظه وإتقانه ونشره للحديث وجمعه للسنة لا يَدَّعُون له العصمة، وليسوا مقلدين له وهم يعتقدون فيه وفي غيره من أئمة السنة أنهم بشر يطرأ عليهم ما يطرأ على البشر من الخطأ والنسيان، فمثلًا مراسيله المحدثون لا يحتجون بها.

- قال يحيى بن سعيد القطان: مرسل الزهري شر من مرسل غيره؛ لأنه حافظ وكل ما قدر أن يسمي سمى وإنما يترك من لا يحب أن يسميه.

- قال الذهبي - قلت: مراسيل الزهري كالمعضل؛ لأنه يكون قد سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابي فقط ولو كان عنده عن صحابي لأوضعه ولما عجز عن وصله، ولو أنه يقول: عن بعض أصحاب النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، ومن عد مرسل الزهري كمرسل سعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير ونحوهما فإنه لم يدرِ ما يقول! نعم: مرسله كمرسل قتادة ونحوه.

- وقال عمر بن عبد العزيز: ما أتاك به الزهري عن غيره فَشُدَّ يَدَكَ به وما أتاك به عن رأيه فانبذه.

- وقال الشافعي: يقولون «يحابي» ولو حابينا، لحابينا الزهري، وإرسال الزهري ليس بشيء، وذلك إنا نجده يروي عن سليمان بن أرقم.

- وقال علي بن المديني: ... مرسلات الزهري رديَّة.

- وقال يحيى بن معين: مرسل الزهري ليس بشيء اهـ.

وهذا من أكبر الدلائل على إنصاف أهل الحديث وعدم محاباتهم في دين اللّه.

* هذا وقد أخذت عليه عدة مؤاخذات وهي حقيقة من زيادة فضلهِ أن تُحْسَب أخطاؤه وهو غير معصوم من الخطأ أو النسيان وغير ذلك:

من ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلًا أن تعد معايبه

فمما أُخِذَ عليه:

1- إرساله: وتقدم كلام المحدثين عليه وأنهم لا يقبلونه. وهذا من إنصافهم رحمهم اللَّه جميعًا.

2- تدليسه: ذكره الحافظ ابن حجر في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين ممن أكثروا التدليس وعرفوا به!

وقال الصنعاني في «توضيح الأفكار» (ج ١ ص ٣٦٥): فما كان يحسن أن يعده الحافظ ابن حجر في هذه الطبقة بعد قوله: «إنه اتفق على جلالته وإتقانه» اهـ المراد.

3- كثرة ديونه بسبب سخائه وكرمه: السخاء ليس بقدح بل مكرمة. وإنما كمن قبح الدين في أنه يُلجيه للسلطان ليقضي دينه، وسيأتي أنه وما استدان المال على أحد لا على هشام ولا على أبيه، وإنما كان الرجل لا تطاوعه يده على البخل فقد قيل له لما أصاب أموالًا: قد رأيت ما مرَّ عليك من الضيق والشدة، فانظر كيف تكون وأمسك عليك مالك. فقال له ابن شهاب: ويحك! إني لم أرَ الكريم تحكمه التجارب اهـ.

وأخباره في الكرم كثيرة. وما كان بنو أمية يعطونه من أموالهم، وإنما هي أموال الأمَّة له حق فيها كغيره حتى وإن سألهم؛ فقد أخرج أبو داود والترمذي والنسائي بسند صحيح عن سمرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله

وسلم: «**المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء أبقى على وجهه، ومن شاء ترك إلا أن يسأل الرجل ذا سلطان أو في أمرٍ لا يجد منه بدًّا**» - وهو في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» - ولو رجعنا إلى سيرة ابن شهاب لرأينا أن والده توفي وترك بنات وأسرةً فقراء لا يعولهم إلا محمد بن مسلم الزهري. ثم خرج إلى الشام لما أغرقته الديون وله حق كما أسلفنا.

ومن هنا طعن بعض من لا يعتد به في عدالة الزهري ويقولون: يدخل على بني أمية ويضع لهم الأحاديث، حتى قيل: أيُّ رجل هو لولا أنه أفسد نفسَه بصحبة الملوك.

فقال الذهبي: بعض من لا يعتد به لم يأخذ عن الزهري لكونه كان مداخلًا للخلفاء، ولئن فعل ذلك فهو الثبت الحجة وأين مثل الزهري رحمه الله؟

- ونقل بسنده أن - الشافعي قال: ثنا عمي - محمد بن علي بن شافع - قال: دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له: يا سليمان من الذي تولى كِبرَهُ منهم؟ فقال: عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول، قال: كذبت هو علي، فدخل ابن شهاب، فسأله هشام فقال: عبد الله بن أُبَيّ. فقال له: كذبت هو علي، قال: أنا أكذب لا أبا لك؛ فوالله لو نادى منادٍ من السماء: إن الله أحل الكذب، ما كذبت. حدثني سعيد وعروة وعبيد [الله] وعلقمة بن وقاص عن عائشة أن الذي تولى كبره عبد الله بن أُبَيّ، قال: فلم يزل القومُ يُغرون به، فقال له هشام: ارحل فوالله ما كان ينبغي لنا أن نحمل على مثلك فقال: وَلِمَ؟ أنا اغتصبتك على نفسي أو أنت اغتصبتني على نفسي؟ فخلِّ عني.

فقال له: لا، ولكنك استدنت ألفي ألف.

فقال : قد علمت ، وأبوك قبلك أني ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك .

فقال هشام : إنا إن نهيج الشيخ .

فأمر فقضى عنه ألف ألف .

فأخبر بذلك فقال : الحمد الذي هذا هو من عنده .

فانظر إلى جلالته وإظهاره للحق لا يخاف في اللّه لومة لائم .

وكان ناصحًا أمينًا ومنافحًا عن دين اللّه .

فيُذكر عنه كما في « العقد الفريد » أنّه دخل على الوليد بن عبد الملك فقال له : ما حديث يحدثنا به أهل الشام ؟ قال : يحدثونا « أن اللّه إذا استرعى عبدًا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات » .

قال : باطل يا أمير المؤمنين ! أنَبيٌّ خليفة أكرم على اللّه أم خليفة غير نبي ؟

قال : بل نبي خليفة .

قال : فإن اللّه تعالى يقول لنبيه داود عليه السلام : ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل اللّه إن الذين يضلون عن سبيل اللّه لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي ؟ قال : إن الناس ليغووننا عن ديننا .

وما أُخِذَ عليه صحبته للملوك وتوليه القضاء لهم إلا لأن المحدثين الورعين يجتنبون مثل هذا بعدًا عن الفتنة في الدنيا ؛ إذ لا بد لمن صحبهم أن يداهن ويتنازل عن أشياء من دينه ليتفق معهم وتحسن علاقته بهم وينال مما بأيديهم .

نعم؛ هذا إن كان المجالس للملوك رقيق الدين جبانًا عن إظهار الحق مداهنًا ؟

ولكن هيهات هيهات ما كان الزهري رحمه اللَّه ليبيع دينه بعرض زائل، ولا ليسكت عن باطل، ففيما تقدم دليل قاطع وبرهان ساطع على قوة تمسكه باللَّه وخوفه من اللَّه وإظهاره للحق رضي من رضي وسخط، من سخط وبذلك كان فعله من أعظم الجهاد؛ إذ إنه أظهر الحق وسطع بالحق عند سلطان يريد أن يميغه ويلبسه ويصرفه عن حقيقته!

والدنيا ورضا السلطان أحقر عنده من أن يقدمها على دين اللَّه، وتقدم قول عبد اللَّه بن دينار: ما رأيت أحدًا أهون عليه الدراهم منه كانت عنده بمنزلة البعر!

ثم إن الذي تولى كِبَرَ الطعن فيه هم أعداء السنة من المبتدعة قديمًا والمستشرقين حديثًا فمنهم عمرو بن عبيد المعتزلي الضال فهو يقول عن الزهري: إنه منديل الأمراء اهـ.

سبحانك هذا بهتان عظيم ما كان الزهري يومًا مداهنًا ولا متملقًا لملك، فالأوزاعي يقول: ما أدهن ابن شهاب قط لملك دخل عليه، ولا أدركت خلافة هشام أحدًا من التابعين أفقه منه اهـ.

وكان لا يخص الملوك بشيء دون الناس فكان رحمه اللَّه - كما قدمنا - لا يترك أحدًا يكتب بين يديه.

قال: فأكرهه هشام بن عبد الملك فأملى على بنيه، فلما خرج من عنده دخل المسجد فاستند إلى عمود من عمده، ثم نادى: يا طلبة الحديث.

فلما اجتمعوا إليه، قال: إني كنت منعتكم أمرًا بذلته لأمير المؤمنين آنفًا، هلم، فاكتبوا.

قال: فكتب عنه الناس من يومئذٍ اهـ.

وأما المستشرق الشهير بـ «أجناس كَولد تسهير» فقد ذهب إلى أن الزهري ذهب إلى الشام واتصل بعبد الملك بن مروان وأخذ يضع له الحديث لنصرته في حربه مع عبد اللّٰه بن الزبير اهـ.

وهذا في منتهى الظلم والكذب.

ومعلوم أن الزهري لما قدم على عبد الملك بعد موت أبيه فقال له عبد الملك: إن كان أبوك لنعارًا في الفتن، وكان أبوه خرج مع ابن الزُّبَيْر، وأتى الزهري الشام بعدها بزمن، وكان عبد الملك آنذاك مشغولًا بابن الأشعث وإنما خرج بعد ابن الزبير.

ثم إن الزهري أَجَلُّ من أن يكذب وحاشاه وكان منافحًا عن الحق صدَّاعًا به أمينًا.

ولم ينقص هؤلاء الغوغاء شيئًا من شأنه ومنزلته وحديثه:

لو رجم النجم جميع الورى   لم يصل الرجم إلى النجم

وقيل:

ما ضر نهر الفرات يومًا   أن جاء كلب فبال فيه

وهذا الطعن لا يعني الزهري فحسب؛ بل هو طعن في الدين - كما تقدم - وطعن في أئمة الإسلام وجمهور المحدثين وغيرهم ممن روى عنه ووثقه ونص على جلالته وحفظه، ومن أخرج له الجماعة وأصحاب المعاجم والمسانيد والسنن.

وأسند إليه عمر بن عبد العزيز مهمة جمع السنة ، وقد أجمعوا على جلالته وإتقانه وثبته .

وتوفي رحمه اللّه ولم يترك بعده مثله .

قال القطان : سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائة ، تابعه أبو عبيد ويحيى بن معين .

وقال عِدَّةٌ : سنة أربع وعشرين .

وقال ابن سعد وخليفة بن خياط والزبير : مات لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين .

فهذه عجالة كتبنا فيها ترجمة شيخ الإسلام ابن شهاب ، ولو أراد أحد أن يستقصي لطال الكتاب ولن يتمكن من كل شيء في سيرته وحديثه ...

وراجع في ترجمة الزهري :

- « سير أعلام النبلاء » (٣٢٦/٥) للذهبي .

- « وتاريخ الإسلام » له أيضًا وفيات (١٢١ - ١٤٠ ص٢٢٧) .

- « تاريخ ابن عساكر » وقد أفردت ترجمته منه في كتاب ، وانظر مقدمة المعلق عليه .

- وكذا كتاب « السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي » للسباعي ، وهناك كتب غيرها . واللّه الموفق .

* * *

حرمة دماء المسلمين وأموالهم

قال اللَّه تعالى : ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم اللَّه إلا بالحق ومن قتل مظلومًا فقد جعلنا لوليه سلطانًا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورًا﴾ [الإسراء: ٣٣] .

وقال تعالى : ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم اللَّه إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾ [الأنعام: ١٥١] .

وقال تعالى : ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل[1] مؤمنًا إلا خطئًا ومن يقتل مؤمنًا خطئًا ....﴾ [النساء: ٩٢] .

وقال تعالى : ﴿ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب اللَّه عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا﴾ [النساء: ٩٣] .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٥٧٣/٣) :

حدثنا علي بن عبد اللَّه حدثني يحيى بن سعيد حدثنا فضيل بن غزوان حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم خطب الناس يوم النحر فقال : « **يا أيُّها الناسُ أيُّ يومٍ هذا ؟** » قالوا : يوم حرام . قال : **فأي بلدٍ هذا ؟** قالوا : بلد حرام . قال : « **فأيُّ شهر هذا ؟** » قالوا : شهر حرام . قال : « **فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم**

---

(١) **قال أبو عبد الرحمن :** ذكرنا هذا الباب ؛ لأن القوم سفاكون للدماء ، وقد تقدم لك شيءٌ كثير من أفعالهم الوحشية .
أقبح من هذا أنهم يأخذون من كل مذهب أرداه فهم روافض وهم خوارج يستبيحون دم ومال وعرض من خالفهم ؛ بل يكفرون ، وهم أعداء السنن فأنى يفلحون ؟!

حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا » فأعادها مرارًا ثم رفع رأسهُ فقال : « **اللهم هل بلغت ؟ اللَّهم هل بلغت** – قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما : فوالذي نفسي بيده إنها لوصيتهُ إلى أُمتّه – **فليبلغ الشاهدُ الغائب ، لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض** » .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٥٧٣/٣) :

حدثنا عبد اللَّه بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا قرةُ عن محمد بن سيرين قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن بن حميدُ بن عبد الرحمن عن أبي بكرة رضي اللَّه عنه قال : خطبنا النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يوم النفر قال : « **أتدرون أي يوم هذا ؟** » قلنا : اللَّه ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيُسميه بغير اسمِه ، قال : « **أليس يوم النحر ؟** » قلنا : بلى . قال : « **أيُّ شهر هذا ؟** » قلنا : اللَّه ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : « **أليس ذو الحجة ؟** » قلنا : بلى . قال : « **أي بلد هذا ؟** » قلنا : اللَّه ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : « **أليست بالبلدةِ الحرام ؟** » قلنا : بلى . قال : « **فإنَّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ؛ إلى يوم تلقون ربكم ألا هل بلغت ؟** » قالوا : نعم . قال : « **اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، فلا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض** » .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (١٩١/١٢) :

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن علي بن مدرك قال سمعت أبا زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير قال : قال لي النبي صلى اللَّه

عليه وعلى آله وسلم في حجة الوداع: «**استنصت الناس؛ لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**». رواه أبو بكرة وابن عباس عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم اهـ.

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه (٥٧٤/٣):

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر رضي اللّٰه عنهما قال: قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بمنى: «**أتدرون أي يوم هذا؟**» قالوا: اللّٰه ورسوله أعلم. فقال: «**فإن هذا يوم حرام، أفتدرون أي بلد هذا؟**» قالوا: اللّٰه ورسوله أعلم. قال: «**بلد حرام، أفتدرون أي شهر هذا؟**» قالوا: اللّٰه ورسوله أعلم. قال: «**شهر حرام**». قال: «**فإنَّ اللّٰه حرّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**».

وقال هشام بن الغاز أخبرني نافع عن ابن عمر رضي اللّٰه عنهما: وقف النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بهذا، وقال: «**هذا يوم الحج الأكبر**» فطفق النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**اللهم اشهد**» وودّع الناس فقالوا: هذه حجة الوداع.

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه تعالى (٢٠١/١٢):

حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمشُ عن عبد اللّٰه بن مرة عن مسروق عن عبد اللّٰه قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**لا يحل دم امرئٍ مسلم يشهدُ أن لا إلهَ إلا اللّٰه وأني رسول اللّٰه إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التاركُ للجماعة**».

الحديث أخرجه مسلم (١٣٠٢/٣).

وجاء خارج «الصحيح» عن عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه.

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (١٨٧/٢):

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبد اللَّه: قال رجلٌ: يا رسول اللَّه أيُّ الذنبِ أكبر عند اللَّه؟ قال: «**أن تدعو للَّه ندًّا وهو خلقك**» قال: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**» قال: ثم أي؟ قال: «**ثم أن تزاني حليلة جارك**» فأنزل اللَّهُ عز وجل تصديقها: ﴿والذين لا يدعون مع اللَّه إلهًا آخر ولا يقتلون النفس التي حرم اللَّه إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثامًا﴾.

الحديث أخرجه مسلم (٩١/١).

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (١٨٧/١٢):

حدثنا علي حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لا يزال المؤمن في فسحةٍ من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا**».

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (١٨٧/١٢):

حدثنا أحمد بن يعقوب حدثنا إسحاق بن سعيد قال سمعت أبي يحدث عن عبد اللَّه بن عمر قال: إنَّ من ورطاتِ الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها: سفكَ الدمِّ الحرام بغير حلِّهِ».

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (١٨٧/١٢):

حدثنا عبيد اللَّه بن موسى عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أول ما يقضى بين**

الناس في الدِّماء» .

أخرجه مسلم (١٣٠٤/٣) .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (١٨٧/١٢) :

حدثنا عبدان حدثنا عبد اللَّه حدثنا يونس عن الزهري حدثنا عطاء بن يزيد أن عبيد اللَّه بن عدي حدثه أن المقداد بن عمرو الكندي - حليف بني زهرة - حدثه - وكان شهد بدرًا مع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم - أنه قال : يا رسول اللَّه إن لقيت كافرًا فاقتتلنا فضرب يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ بشجرة وقال : أسلمتُ للَّه آقتله بعد أن قالها ؟ قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **لا تقتله** » قال : يا رسول اللَّه إنه طرح إحدى يدي ، ثم قال ذلك بعدَ ما قطعها آقتلُه ؟ قال : « **لا ، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله وأنت بمنزلتِه قبل أن يقول كلمتهُ التي قال** » .

وقال حبيبُ بن أبي عمرة عن سعيد عن ابن عباس قال : قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم للمقداد : « **إذا كان رجلٌ ممن يُخفي إيمانهُ مع قومٍ كفار فأظهر إيمانهُ فقتلته . فكذلك كنت أنت بمكة من قبلُ** » .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (١٩١/١٢) :

حدثنا قبيصةُ حدثنا سفيانُ عن الأعمش عن عبد اللَّه بن مُرة عن مسروق عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا تقتل نفس إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها** » .

الحديث أخرجه مسلم (١٣٠٣/٣) .

قال الإمام البخاري رحمه الله (١٩١/١٢) :

حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «**الكبائر : الإشراك بالله وعقوق الوالدين** أو قال : **اليمين الغموس**» - شك شعبة - وقال معاذ حدثنا شعبةُ قال : «**الكبائرُ : الإشراكُ بالله واليمينُ الغموس ، وعقوق الوالدين** - أو قال - **وقتلُ النفس**» .

قال الإمام البخاري رحمه الله (١٩١/١٢) :

حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا عبد الصمد حدثنا شعبة حدثنا عبيد الله ابن أبي بكر سمع أنسًا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **الكبائر** .... » .

وحدثنا عمرو حدثنا شعبة عن ابن أبي بكرٍ عن أنس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «**أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق والوالدين وقول الزور** - أو قال - **وشهادة الزور**» .

قال الإمام البخاري رحمه الله (١٩١/١٢) :

حدثنا عمرو بن زرارة حدثنا هشيم حدثنا حُصين حدثنا أبو ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما يحدث قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الحرقة من جهينة ، قال : فصبحنا القوم فهزمناهم ، قال : ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلًا منهم ، قال : فلما غشيناهُ قال : لا إله إلا الله ، قال : فكفَّ عنه الانصاري فطعنته برمحي حتى قتلته ، قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فقال لي : « **يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله ؟** » قال : قلت : يا رسول الله إنه

إنما كان متعوذًا ، قال : « **قتلته بعدما قال لا إله إلا اللّٰه ؟** » قال فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمتُ قبل ذلك اليوم .

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه تعالى (١٩٢/١٢) :

حدثنا عبد اللّٰه بن يوسف حدثنا الليث حدثنا يزيد عن أبي الخير عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت رضي اللّٰه عنه قال : إني من النقباء الذين بايعوا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، بايعناه على أن لا نشرك باللّٰه شيئًا ، ولا نسرق ولا نزني ، ولا نقتل النفس التي حرم اللّٰه ، ولا ننتهب ولا نعصي بالجنّة إن فعلنا ذلك ، فإن غشينا من ذلك شيئًا كان قضاء ذلك إلى اللّٰه .

الحديث أخرجه مسلم (١٣٣٣/٣) .

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه (١٩٢/١٢) :

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد اللّٰه بن عمر رضي اللّٰه عنه عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **من حمل علينا السلاح فليس منا** » رواه أبو موسى عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم .

الحديث أخرجه مسلم (٩٨/١ - ٩٩) من حديث ابن عمر . ومن حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أبي موسى وأبي هريرة .

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه (١٩٢/١٢) :

حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب ويونس عن الحسن عن الأحنف بن قيس قال : ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقيني أبو بكرة فقال : أين تريد؟ قلت : أنصر هذا الرجل ، قال : ارجع فإني سمعت

رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**» قلت: يا رسول اللَّه هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «**إنه كان حريصًا على قتلِ صاحبه**».

الحديث أخرجه مسلم (٢٢١٣/٤).

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٢١٠/١٢):

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أبي الحسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**أبغض الناس إليّ ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومُطلب دم امرئٍ بغير حق ليهريق دمه**».

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٢٥٩/١٢):

حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد حدثنا الحسن حدثنا مجاهد عن عبد اللَّه بن عمرو عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**من قتل نفسًا معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا**».

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٢٧٥/١٢):

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة أن أبا هريرة قال: لما توفي النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب، قال عمرُ: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا اللَّه، فمن قال: لا إله إلا اللَّه عصم مني مالهُ ونفسه إلا بحقه وحسابه على اللَّه**»؟

الحديث أخرجه مسلم (١/ ٥٢) من حديث أبي هريرة وجابر وابن عمر.

قال الإمام مسلم (١٩٨٦/٤):

حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة بن قعنب حدثنا داود يعني ابن قيس عن أبي سعيد مولى ابن كريز عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد اللَّهِ إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا** ويشير إلى صدره ثلاث مرات **بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**».

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (٥٣/١):

حدثنا سويد بن سعيد وابن أبي عمر قالا حدثنا مروان، يعنيان الفزاري، عن أبي مالك عن أبيه قال: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**من قال: لا إله إلا اللَّه، وكفر بما يعبدُ من دون اللَّه، حرم مالهُ ودمه وحسابه على اللَّه**».

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (١٢٤/١):

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا خالد يعني ابن مخلد حدثنا محمد ابن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال: يا رسول اللَّه أرأيت إن جاء رجُلٌ يريد أخذ مالي؟ قال: «**فلا تعطه مالك**» قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «**قاتله**» قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «**فأنت شهيد**» قال: أرأيت إن قتلتهُ؟ قال: «**هو في النار**».

* * *

التحذير من تكفير المسلمين

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى (١٠/٤٦٤) :

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر** » تابعه محمد بن جعفر عن شعبة .

وأخرجه مسلم (١/٨١) .

وقال البخاري رحمه الله (١٠/٤٦٤) :

حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث عن الحسين عن عبد الله بن بريدة حدثني يحيى بن بشر أن أبا الأسود الديلي حدثه عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك** » .

وأخرجه مسلم (١/٧٩) .

وقال الإمام البخاري رحمه الله (١٠/٥١٤) :

حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **أيما رجل قال لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما** » .

أخرجه مسلم (١/٧٩) .

قال البخاري رحمه الله (١٠/٥١٤):

حدثنا محمد وأحمد بن سعيد قالا حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما**».

وقال عكرمة بن عمار عن يحيى بن عبد اللَّه بن يزيد سمع أبا سلمة سمع أبا هريرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم اهـ.

قال البخاري رحمه اللَّه (١٠/٤٦٤):

حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث عن الحسين عن عبد اللَّه بن بريدة حدثني يحيى بن بشر أن أبا الأسود الديلي حدثه عن أبي ذر رضي اللَّه عنه أنه سمع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لا يرمي رجل رجلًا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك**».

قال البخاري رحمه اللَّه (١٠/٤٦٤):

حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة أن ثابت بن الضحاك - وكان من أصحاب الشجرة - حدثه أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**من حلف على ملة غير الإسلام كاذبًا فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك، ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة، ومن لعن مؤمنًا فهو كقتله، ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقتله**».

قال البخاري رحمه الله (١٠/٤٦٤) :

حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح بن سليمان حدثنا هلال بن علي عن أنس قال : لم يكن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فاحشًا ولا لعانًا ولا سبابًا ، كان يقول عند المعتبة : «**ما له ترب جبينه ؟**» .

وقال البخاري رحمه اللّٰه في «الأدب المفرد» (ص١١٦) :

حدثنا أحمد بن يونس قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الحسن بن عمرو ، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبيه ، عن عبد اللّٰه عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**» .

هذا حديث صحيح ، والحسن بن عمرو هو الفقيمي ، محمد بن عبد الرحمن بن يزيد هو النخعي .

والحديث أخرجه الإمام أحمد (٦/٢٢) بتحقيق أحمد شاكر ، فقال رحمه اللّٰه : حدثنا أسود قال : أخبرنا أبو بكر ، به .

* * *

وجوب طاعة الأمراء في المعروف والتحذير من الخروج على الحكام المسلمين

قال اللَّه تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللَّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللَّه والرسول إن كنتم تؤمنون باللَّه واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلًا﴾.

قال البخاري رحمه اللَّه (١٢١/١٣):

حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن أبي التياح عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبدٌ حبشيٌّ كأنّ رأسه زبيبة**».

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن الجعد عن أبي رجاء عن ابن عباس يرويه قال: قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر فإنه ليس أحدٌ يفارق الجماعة شبرًا فيموت إلا مات ميتةً جاهلية**».

أخرجه مسلم (١٤٧٧/٣).

حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد اللَّه حدثني نافع عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يُؤْمَر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**».

أخرجه مسلم (١٤٦٩/٣).

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي اللّٰه عنه قال : بعث النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم سريةً وأمَّر عليهم رجلًا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه ، فغضب عليهم وقال : أليس قد أمر النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى . قال : قد عزمت عليكم لما جمعتم حطبًا وأوقدتم نارًا ثم دخلتم فيها . فجمعوا حطبًا فأوقدوا نارًا ، فلما هموا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فرارًا من النار أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه ، فذكر للنبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فقال : « **لو دخلوها ما خرجوا منها أبدًا ، إنما الطاعة في المعروف** » .

أخرجه مسلم (١٤٦٩/٣) .

قال البخاري (١٨١/١٣) :

باب إذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد :

حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر : بعث النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم خالدًا ح وحدثني أبو عبد اللّٰه نعيم بن حماد أخبرنا عبد اللّٰه أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : بعث النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ، فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فقالوا : صبأنا صبأنا ، فجعل خالد يقتل ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره فأمر كل رجل منا أن يقتل أسيره ، فقلت : واللّٰه لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره فذكرنا ذلك للنبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فقال : « **اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد** » مرتين .

قال البخاري (٦/١١٦) :

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد أن الأعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي اللَّه عنه أنه سمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : **« من أطاعني فقد أطاع اللَّه ، ومن عصاني فقد عصى اللَّه ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعص الأمير فقد عصاني ، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به ، فإن أمر بتقوى اللَّه وعدل فإنّ له بذلك أجرًا وإن قال بغيره فإنّ عليه منه »** .

أخرجه مسلم (٣/١٤٦٦ و ١٤٧١) .

قال البخاري (١٣/٥) :

حدثنا إسماعيل حدثني ابن وهب عن عمرو عن بكير عن بسر بن سعيد عن جنادة بن أبي أمية ، قال : دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا : أصلحك اللَّه حدث بحديث ينفعك اللَّه به سمعته من النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، قال : دعانا النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فبايعناه . فقال فيما أخذ علينا : أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من اللَّه فيه برهان .

أخرجه مسلم (٣/١٤٧٠) .

قال البخاري (٦/٥) :

حدثنا محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن أسيد ابن حضير أن رجلًا أتى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : يا رسول اللَّه استعملت فلانًا ولم تستعملني قال : **« إنكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني »** .

أخرجه مسلم (٣/١٤٧٤) .

قال البخاري (٤٩٥/٦):

حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن فرات القزاز قال سمعت أبا حازم قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال: «**كانت بني إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبيٌّ خلفه نبيٌّ وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون**» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن اللّٰه سائلهم عما استرعاهم**».

أخرجه مسلم (١٤٧١/٣).

قال البخاري (٦١٢/٦):

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال: «**ستكون أثرة وأمور تنكرونها**» قالوا: يا رسول اللّٰه فما تأمرنا؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون اللّٰه الذي لكم**».

أخرجه مسلم (١٤٧٢/٣).

قال مسلم (١٤٦٧/٣):

حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد كلاهما عن يعقوب قال سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك**».

قال مسلم (١٤٦٧/٣) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعبد اللّه براد الأشعري وأبو كريب قالوا حدثنا ابن إدريس عن شعبة عن أبي عمران عن عبد اللّه بن الصامت عن أبي ذر قال : إن خليلي أوصاني أسمع وأطيع وإن كان عبدًا مجدع الأطراف .

وقال (١٤٦٨/٣) :

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن يحيى بن حصين قال سمعت جدتي (أم الحصين) تحدث أنها سمعت النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يخطب في حجة الوداع وهو يقول : « **ولو استعمل عليكم عبدٌ يقودكم بكتاب اللّه فاسمعوا له وأطيعوا** » .

قال مسلم (١٤٧٢/٣) :

حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال زهير حدثنا جرير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال : دخلت المسجد فإذا عبد اللّه بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة ، فساق الحديث مرفوعًا بطوله عن عبد اللّه بن عمرو وفيه : « **ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع ، فإذا جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر** » .

قال مسلم (١٤٧٤/٣) :

حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال : سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فقال : يا نبي اللّه أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألون حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا ؟

فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو الثالثة فجذبه الأشعث ابن قيس وقالوا: اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم.

قال مسلم (٣/١٤٨٠):

حدثنا هداب بن خالد الأزدي حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سَلِمَ، ولكن من رضي وتابع**» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «**لا ما صلوا**».

قال مسلم (٣/١٤٨١):

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الأوزاعي عن يزيد بن يزيد بن جابر عن رُزيق بن حيان عن مسلم بن قرظة عن عوف ابن مالك عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**» قالوا: أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: «**لا ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئًا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدًا من طاعة**».

قال الترمذي (٣/٣٠):

حدثنا محمد بن أبي عمر أخبرنا سفيان بن عيينة عن محمد بن عجلان عن عياض بن عبد اللَّه بن أبي سرح أن أبا سعيد الخدري دخل يوم الجمعة ومروان يخطب فقام يصلي، فجاء الحرس ليجلسوه فأبى حتى صلى، فلما انصرف أتيناه فقلنا: رحمك اللَّه إن كادوا ليقعوا بك. فقال: ما كنت لأتركها بعد شيء رأيته من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، ثم ذكر أن رجلًا جاء يوم الجمعة في هيئة بذة والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله

وسلم يخطب يوم الجمعة فأمره فصلى ركعتين والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يخطب .

قال الإمام أبو يعلى (١٠/٣٠٨) :

حدثنا أبو بكر بن زنجويه حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج حدثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **سيكون بعدي خلفاء يعملون بما يعلمون ، ويفعلون ما يؤمرون ، وسيكون بعدي خلفاء يعملون بما لا يعلمون ، ويفعلون بما لا يؤمرون ، فمن أنكر عليهم برئ ، ومن أمسك يده سلم ، ولكن من رضي وتابع** » .

قال النسائي (٢/٧٥) :

أخبرنا عبيد اللَّه بن سعيد قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد اللَّه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **لعلكم ستدركون أقوامًا يصلون الصلاة لغير وقتها فإن أدركتموهم فصلوا الصلاة لوقتها وصلوا معهم واجعلوها سبحة** » .

قال الإمام أحمد (٣/٣٢١) :

ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن ابن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر ابن عبد اللَّه أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال لكعب بن عجرة : « **أعاذك اللَّه من إمارة السفهاء** » قال : وما إمارة السفهاء؟ قال : « **أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ولا يستنون بسنتي ، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردوا علي حوضي ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردوا علي حوضي ...** » إلى آخره .

قال الإمام أحمد (٣/٢٢٠) :

ثنا أبو جعفر المدائني وهو محمد بن جعفر ثنا عباد بن العوام ثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **إن أمام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكذاب ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم فيها الرويبضة** » . قيل : وما الرويبضة ؟ قال : « **الفويسق يتكلم في العامة** » .

قال ابن ماجة (٢/١٣٣٠) :

حدثنا راشد بن سعيد الرملي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن أبي غالب عن أبي أمامة قال : عرض لرسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم رجل عند الجمرة الأولى فقال : يا رسول اللّه أي الجهاد أفضل ؟ فسكت عنه ، فلما رمى الجمرة الثانية سأله فسكت عنه ، فلما رمى جمرة العقبة وضع رجله في الغرز ليركب قال : « **أين السائل ؟** » قال : أنا يا رسول اللّه . قال : « **كلمة حق عند سلطان جائر** » .

قال ابن أبي عاصم (٢/٤٦٠) :

ثنا أبو موسى حدثنا عبد اللّه بن حمران ثنا عبد الحميد بن جعفر عن عمر ابن الحكم عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال : أتاه رجل يعني : النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وهو يقسم تبرًا يوم حنين فقال : يا محمد اعدل . فقال : « **ويحك إن لم أعدل عند من يلتمس العدل** » ثم قال : « **يوشك أن يأتي قوم مثل هذا يسألون كتاب اللّه وهم أعداؤه يقرءون كتاب اللّه محلقة رءوسهم إذا خرجوا فاضربوا أعناقهم** » .

هذا ولا ننصح بالخروج على الحكام حتى ولو رأينا كفرًا بواحًا، بل لا يجوز الخروج إلا بشروط :

الأول : أن تكون قوة المسلمين مقاربة أو مكافئة لقوة العدو والكافر، فإن قال قائل : فإن اللّه يقول : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو اللّه وعدوكم﴾، ويقول : ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن اللّه﴾، وقوله تعالى : ﴿الآن خفف اللّه عنكم وعلم أن فيكم ضعفًا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا الفين بإذن اللّه واللّه مع الصابرين﴾، فالجواب : أنه إذا وجد مجاهدون عندهم من الإيمان والصدق والعزيمة ربع ما عند من نزلت فيهم هذه الآيات فلا بأس بذلك.

الثاني : أن يكون عندهم استغناءٌ ذاتي فلا يطلبون العون من أمريكا أو غيرها من الدول الكافرة أو العميلة للدول الكافرة، وكذا لا يردون القضايا إلى مجلس الأمن ولا إلى الأمم المتحدة؛ فإنه لا يرجى من الدول الكافرة أو العميلة للكافرة أن تنصر دين الإسلام ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ وعملهم في حماة وأفغانستان والصومال أكبر شاهد.

الثالث : أن يؤمن التلبيس على عوام المسلمين في القيام مع الحاكم الكافر فيرجع القتال بين المسلمين أنفسهم، ويترتب على هذا أنه يجب توعية الشعوب قبل دعوتها إلى الجهاد كما فعل النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، فإنه لم يقم بالجهاد حتى أذن له ربه فقال تعالى : ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن اللّه على نصرهم لقدير﴾.

ولا بد قبل الخروج إلى الجهاد وفي أثناء الجهاد أن يستفتى العلماء الأفاضل الراسخون في العلم.

أدلـة الجرح

قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيرًا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل اللَّه﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارًا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات اللَّه واللَّه لا يهدي القوم الظالمين﴾

وقال تعالى : ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآيات اللَّه فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ .

وقال سبحانه وتعالى في قصة موسى : ﴿فأصبح في المدينة خائفًا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين﴾ .

وقال سبحانه وتعالى حاكيًا عن قول يوسف لإخوانه : ﴿انتم شر مكانًا﴾

وقال سبحانه وتعالى : ﴿تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى نارًا ذات لهب * وامرأته حمالة الحطب * في جيدها حبل من مسد﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم﴾ .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾.

والآيات في ذم أهل المعاصي كثيرة جدًّا.

قال البخاري رحمه الله (ج ٢ ص ١٩٢) **حديث** (٧٠١):

وحدثني محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله قال: كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم يرجع فيؤم قومه فصلى العشاء فقرأ بالبقرة، فانصرف الرجل فكأن معاذًا تناول منه، فبلغ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: «**فتان فتان، فتان** (ثلاث مرار) أو قال: **فاتنًا، فاتنًا، فاتنًا**».

وأمره بسورتين من أوسط المفصل، قال عمرو: لا أحفظهما.

أخرجه مسلم (ج ١ ص ٣٣٩) فقال رحمه الله:

حدثني محمد بن عباد حدثنا سفيان عن عمرو به.

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٤ ص ٤٠٥) **حديث** (٢٢١١):

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن هشام عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت هند أم معاوية لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: إن أبا سفيان رجل شحيح فهل عليّ جناح أن آخذ من ماله سرًّا؟ قال: «**خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف**».

أخرجه مسلم (ج ٣ ص ١٣٣٨ و ١٣٣٩).

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٩ ص ٣١٧) **حديث** (٥٢١٩):

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن هشام عن فاطمة عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

(ح) وحدثني محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن هشام حدثتني فاطمة عن أسماء أن امرأة قالت: يا رسول اللَّه إن لي ضرة فهل عليّ جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**».

أخرجه مسلم (ج ٣ ص ١٦٨١).

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٥ ص ٢٨٩) حديث (٢٦٨٢):

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا إسماعيل بن جعفر عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا وعد أخلف**».

أخرجه مسلم (ج ١ ص ٧٨) وزاد: «**وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم**».

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٦ ص ٢٧٩) حديث (٣١٧٨):

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن عبد اللَّه بن مرة عن مسروق عن عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أربع خلال من كن فيه كان منافقًا خالصًا: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خصم فجر، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها**».

أخرجه مسلم (ج ١ ص ٧٨).

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٦ ص ٨٩) حديث (٢٨٩٨):

حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم

التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقالوا: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أما إنه من أهل النار**» فقال رجل من القوم: أنا صاحبه، قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جرحًا شديدًا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال: أشهد أنك رسول اللَّه؟ قال: «**وما ذاك؟**» قال: الرجل الذي ذكرت آنفًا أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه ثم جرح جرحًا شديدًا، فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عند ذلك: «**إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة**».

أخرجه مسلم (ج٤ ص٢٠٤٢) بسند البخاري مختصرًا.

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج٦ ص٨١) حديث (٢٨٨٦):

حدثنا يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**تعس[1] عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض**».

(١) قال الحافظ في «الفتح» في كتاب «الرقاق» على شرح هذا الحديث: قوله: تعس بكسر =

لم يرفعه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين.

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ١٠ ص ٤٥٢) حديث (٣١٣٢):

حدثنا عمرو بن عيسى حدثنا محمد بن سواء حدثنا روح بن القاسم عن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة أن رجلًا استأذن على النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فلما رآه قال: «**بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة**»، فلما جلس تطلق النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول اللَّه حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت له في وجهه وانبسطت إليه؟ فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**يا عائشة متى عهدتني فاحشًا، إن شر الناس عند اللَّه منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره**».

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢٠٠٢).

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٨ ص ٥٦٢) حديث (٤٨١٧):

حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال: اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم فقال أحدهم: أتدرون أن اللَّه يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا فأنزل اللَّه عز وجل: ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ الآية.

= العين المهملة ويجوز الفتح أي: سقط والمراد هنا: هلك قوله: «عبد الدينار» أي: طالبه الحريص على جمعه القائم على حفظه فكأنه كذلك خادمه وعبده.

والقطيفة: (هي الثوب الذي له خمل) والخميصة: (الكساء المربع). اهـ. مختصرًا.

وكان سفيان يحدثنا بهذا فيقول : حدثنا منصور أو ابن أبي نجيح أو حميد أحدهم أو اثنان منهم ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارًا غير واحدة .

حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى حدثنا سفيان الثوري قال حدثني منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد اللَّه ... بنحوه .

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢١٤١) .

قال الإمام البخاري رحمه اللّه (ج ٧ ص ٤٨٧) حديث (٤٢٣٤) :

حدثني عبد اللَّه بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن مالك بن أنس قال حدثني ثور قال حدثني سالم مولى ابن مطيع أنه سمع أبا هريرة رضي اللَّه عنه يقول : افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهبًا ولا فضة وإنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط ، ثم انصرفنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى وادي القرى ومعه عبد له يقال له : مدعم أهداه له أحد بني الضباب ، فبينما هو يحط رحل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد ، فقال الناس : هنيئًا له بالشهادة ؟ فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **بلى والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليها نارًا** » ، فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بشراك أو بشراكين فقال : هذا شيء كنت أصبته فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **شراك أو شراكان من نار** » .

أخرجه مسلم (ج١ ص١٠٨) .

قال الإمام البخاري رحمه اللّه (ج ٨ ص ٣٢٢) حديث (٤٦٥٨) :

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا إسماعيل حدثنا زيد بن وهب

قال : كنا عند حذيفة فقال : ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة ولا من المنافقين إلا أربعة - فقال - أعرابي : إنكم أصحاب محمد تخبروننا فلا ندري فما بال هؤلاء الذين يقرون بيوتنا ويسرقون أعلاقنا قال : أولئك الفساق ، أجل لم يبق منهم إلا أربعة ، أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد برده .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٨ ص٤٢٦) حديث (٤٧٢٩) :

حدثني محمد بن عبد الله حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا المغيرة قال حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إنه ليأتين الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة** » ، وقال : اقرءوا : ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا﴾ .

وعن يحيى بن بكير عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد ... مثله .

أخرجه مسلم (ج٤ ص٢١٤٧) .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٨ ص٦٦٢) حديث (٤٩١٨) :

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن معبد بن خالد قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي قال : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر** » .

أخرجه مسلم (ج٤ ص٢١٩٠) .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٦ ص٥٥٣) حديث (٣٥٣١) :

حدثني عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة

قالت: استأذن حسان النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم في هجاء المشركين قال: «**كيف بنسبي؟**» فقال حسان: لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين.

وعن أبيه قال: ذهبت أسب حسان عند عائشة، فقالت: لا تسبه فإنه كان ينافح عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم.

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٩٣٥) بسند البخاري به.

قال الإمام البخاري رحمه اللّه (ج ٦ ص ٣٠٤):

حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء رضي اللّه عنه قال: قال النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**اهجهم أو هاجهم وجبريل معك**».

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٩٣٣).

قال الإمام البخاري رحمه اللّه (ج ٣ ص ١٦٣):

حدثنا أبو نعيم حدثنا زبيد اليامي عن إبراهيم عن مسروق عن عبد اللّه رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**».

أخرجه مسلم (ج ١ ص ٩٩).

قال الإمام البخاري رحمه اللّه (ج ٤ ص ٨١):

حدثنا أبو النعمان حدثنا ثابت بن يزيد حدثنا عاصم أبو عبد الرحمن الأحول عن أنس رضي اللّه عنه عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**المدينة حرم من كذا إلى كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث،**

من أحدث حدثًا فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين».

أخرجه مسلم (ج ٢ ص ٩٩٤).

قال الإمام البخاري رحمه اللّه (ج ٤ ص ٨١):

حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي اللّه عنه قال: ما عندنا شيء إلا كتاب اللّه وهذه الصحيفة عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**المدينة حرم ما بين عائد إلى كذا، من أحدث أو آوى محدثًا فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل**»، وقال: «**ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن تولى قومًا بغير إذن مواليه فعليه لعنة اللّه والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل**».

قال أبو عبد اللّه: عدل: فداء.

أخرجه مسلم (ج ٢ ص ٩٩٩).

قال الإمام مسلم رحمه اللّه (ج ١ ص ٨٦):

حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر المصري أخبرنا الليث عن ابن الهاد عن عبد اللّه بن دينار عن عبد اللّه بن عمر عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار**»، فقالت امرأة منهن جزلة[1]: وما لنا يا رسول اللّه أكثر أهل النار؟ قال: «**تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب**

(١) في «النهاية»: أي تامة الخلق، ويجوز أن تكون ذات كلام جزل أي قوي شديد ومنه الحديث: «**اجمعوا لي حطبًا جزلًا**» أي: غليظًا قويًا.

لذي لب منكن » قالت : يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال : « **أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين** » .

وحدثنيه أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب عن بكر بن مضر عن ابن الهاد بهذا الإسناد نحوه .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٢ ص ٥٩٤) **حديث** (٨٧٠) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن تميم بن طرفة عن عدي بن حاتم أن رجلًا خطب عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **بئس الخطيب أنت** » ، قل : « **ومن يعص الله ورسوله** » .

قال ابن نمير : فقد غوى .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ١٠ ص ٤٨٥) **حديث** (٦٠٦٧) :

حدثنا سعيد بن عفير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا** » .

قال الليث : كانا رجلين من المنافقين .

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بهذا ، وقالت : دخل عليّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يومًا وقال : « **يا عائشة ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا الذي نحن عليه** » .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٥ ص١٠٦) حديث (٢٤٥٧):

حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**إن أبغض الرجال إلى الله الألد[١] الخصم**».

أخرجه مسلم في كتاب «العلم» (ج٤ ص٢٠٥٤)، والترمذي (ج٨ ص٢٥٨) مع التحفة.

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٥ ص٢٥٨) حديث (٢٦٥١):

حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو جمرة قال سمعت زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» - قال عمران: لا أدري أذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعده قرنين أو ثلاثة، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إن بعدكم قومًا يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن**».

أخرجه مسلم (ج٤ ص١٩٦٤).

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٥ ص٢٥٩) حديث (٢٦٥٢):

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**خير**

---

(١) في «تحفة الأحوذي» (الألد) أفعل تفضيل من اللدد وهو شدة الخصومة (الخصم) بفتح الخاء وكسر الصاد. أي: الشديد اللدود الكثير الخصومة.

الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته».

قال إبراهيم: وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد.

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٩٦٤).

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (ج ٦ ص ٢٧٢) حديث (٣١٦٩):

حدثنا عبد اللَّه بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني سعيد عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم شاة فيها سم، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**اجمعوا لي من كان ههنا من يهود**»، فجمعوا له فقال: «**إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه؟**» فقالوا: نعم، فقال لهم النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**من أبوكم؟**» قالوا: فلان، فقال: «**كذبتم، بل أبوكم فلان**»، قالوا: صدقت. قال: «**فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟**» فقالوا: نعم يا أبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم: «**من أهل النار؟**» قالوا: نكون فيها يسيرًا ثم تخلفونا فيها، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**اخسئوا فيها واللَّه لا نخلفكم فيها أبدًا**»، ثم قال: «**هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟**» قالوا: نعم، يا أبا القاسم. قال: «**هل جعلتم في هذه الشاة سمًّا؟**» قالوا: نعم. قال: «**ما حملكم على ذلك؟**» قالوا: إن كنت كاذبًا نستريح، وإن كنت نبيًّا لم يضرك.

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٦ ص ٣٥٠) حديث (٣٣٠١):

حدثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**رأس**

الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم».

أخرجه مسلم (ج ١ ص ٧٢ و ٧٣).

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٦ ص ٣٥٠) **حديث (٣٠٣٢):**

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن إسماعيل قال حدثني قيس عن عقبة بن عمرو أبي مسعود قال: أشار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيده نحو اليمن فقال: «**الإيمان يمان ههنا، ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين**[1] **عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر**».

أخرجه مسلم (ج ١ ص ٧١).

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٦ ص ١٨٧) **حديث (٣٠٧٤):**

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمرو قال: كان على ثقل[2] النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل يقال له: كركرة، فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**هو في النار**» فذهبوا ينظرون إليه، فوجدوا عباءة قد غلها.

قال أبو عبد الله: قال ابن سلام: كركرة: يعني بفتح الكاف وهو مضبوط كذا.

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٦ ص ١٧٩) **حديث (٣٠٦٢):**

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري. (ح) وحدثني محمود بن

---

(١) قال النووي رحمه الله: وهو من الفديد، وهو الصوت الشديد فهم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وحروشهم ونحو ذلك. اهـ.

(٢) بمثلثة وقاف مفتوحتين، العيال وما يثقل حمله من الأمتعة. اهـ. من «فتح الباري».

غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال: شهدنا مع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، فقال لرجل ممن يدعي الإسلام: «**هذا من أهل النار**»، فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالًا شديدًا فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول اللّٰه الذي قلت إنه من أهل النار، فإنه قاتل اليوم قتالًا شديدًا وقد مات، فقال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**إلى النار**»، قال: فكاد بعض الناس أن يرتاب فبينا هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت ولكن به جراحًا شديدًا، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بذلك فقال: «**اللّٰه أكبر أشهد أني عبد اللّٰه ورسوله**»، ثم أمر بلالًا فنادى في الناس: «**أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن اللّٰه ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**».

أخرجه مسلم (ج ١ ص ١٠٥).

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه (ج ٤ ص ٣٦٩) حديث (٢١٥٥):

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال عروة بن الزبير قالت عائشة رضي اللّٰه عنها: دخل عليّ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فذكرت له فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**اشتري وأعتقي فإنما الولاء لمن أعتق**»، ثم قام النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم من العشي فأثنى على اللّٰه بما هو أهله ثم قال: «**ما بال أقوام يشترطون شروطًا ليس في كتاب اللّٰه؟ من اشترط شرطًا ليس في كتاب اللّٰه فهو باطل وإن اشترط مائة شرط؛ شرط اللّٰه أحق وأوثق**».

أخرجه مسلم (ج ٢ ص ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤).

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ١٣١٠) :

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن عبيد بن نضيلة الخزاعي عن المغيرة بن شعبة قال : ضربت امرأة ضرتها بعمود فسطاط وهي حبلى فقتلتها قال : وإحداهما لحيانية ، قال : فجعل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم دية المقتول على عصبة القاتلة وغرة لما في بطنها ، فقال رجل من عصبة القاتلة : أنغرم دية من لا أكل ولا شرب ولا استهل فمثل ذلك يطل ، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أسجع كسجع الأعراب ؟** » .

قال : وجعل عليهم الدية .

وحدثني محمد بن رافع حدثنا يحيى بن آدم حدثنا مفضل عن منصور عن إبراهيم عن عبيد بن نضيلة عن المغيرة بن شعبة أن امرأة قتلت ضرتها بعمود فسطاط ، فأتي فيه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقضى على عاقلتها بالدية وكانت حاملًا ، فقضى في الجنين بغرة ، فقال بعض عصبتها : أندي من لا طعم ولا شرب ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك يطل؟ قال : فقال : « **سجع كسجع الأعراب ؟** » .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٢ ص ٥٩٥) حديث (٨٧٤) :

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد اللَّه بن إدريس عن حصين عن عمارة بن رؤيبة قال : رأى بشر بن مروان على المنبر رافعًا يديه فقال : قبح اللَّه هاتين اليدين ، لقد رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ما يزيد على أن يقول بيده هكذا وأشار بأصبعه المسبحة .

وحدثناه قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال: رأيت بشر بن مروان يوم جمعة يرفع يديه فقال عمارة بن رؤيبة .... فذكر نحوه.

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ١٠ ص ٥٩٥) **حديث (٦٢١٣):**

حدثنا محمد بن سلام أخبرنا مخلد بن يزيد أخبرنا ابن جريج قال ابن شهاب أخبرنا يحيى بن عروة أنه سمع عروة يقول: قالت عائشة: سأل أناس رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عن الكهان، فقال لهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**ليسوا بشيء**»، قالوا: يا رسول اللَّه فإنهم يحدثون أحيانًا بالشيء يكون حقًّا؟ فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة**».

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٧٥٠).

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ١١ ص ٣٣٣) **حديث (٦٤٩٧):**

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال: حدثنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر «**أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة**»، وحدثنا عن رفعها قال: «**ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرًا وليس فيه شيء، فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة فيقال: إن في بني فلان رجلًا أمينًا، ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه**

مثقال حبة خردل من إيمان » ولقد أتى عليّ زمان وما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلمًا رده عليّ الإسلام، وإن كان نصرانيًا رده عليّ ساعيه، فأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانًا وفلانًا.

قال الفربري: قال أبو جعفر: حدثت أبا عبد اللّه فقال: سمعت أبا أحمد ابن عاصم يقول: سمعت أبا عبيد يقول: قال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما: جذر قلوب الرجال، الجذر الأصل من كل شيء، والوكت: أثر الشيء اليسير منه، والمجل: أثر العمل في الكف إذا غلظ.

أخرجه مسلم (ج ١ ص ١٢٦).

قال الإمام البخاري رحمه اللّه (ج ١٢ ص ٢١٠) **حديث** (٦٨٨٢):

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن عبد اللّه بن أبي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال: « **أبغض الناس إلى اللّه ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه** ».

قال الإمام البخاري رحمه اللّه (ج ١٣ ص ٨١) **حديث** (٧١٢١):

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال: « **لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم إنه رسول اللّه، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن ويكثر الهرج – وهو القتل – وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يتطاول الناس في البنيان حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها،**

فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ؛ فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا ، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها » .

أخرجه مسلم مختصرًا (ج ٤ ص ٢٠٥٧) .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٣٦) :

حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا وكيع عن كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري وهذا حديثه حدثنا أبي حدثنا كهمس عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر قال : كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني ، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين ، فقلنا : لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر ، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد ، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله ، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ فقلت : أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قِبَلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم ، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف ، قال : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر .

ثم قال : حدثني أبي عمر بن الخطاب قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض

الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا اللّٰه وأن محمدًا رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم) وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا**»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن باللّٰه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**»، قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «**أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**» ثم انطلق فلبثت مليًا ثم قال: «**يا عمر: أتدري من السائل؟**» قلت: اللّٰه ورسوله أعلم قال: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**».

قال الإمام مسلم رحمه اللّٰه (ج ٢ ص ١١١٤):

حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن عبد اللّٰه بن يزيد مولى الأسود بن سفيان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته، فقال: واللّٰه مالك علينا من شيء، فجاءت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فذكرت ذلك له فقال: «**ليس لك عليه نفقة**» فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال: «**تلك امرأة يغشاها أصحابي، اعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك، فإذا حللت فآذنيني**». قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني، فقال رسول اللّٰه صلى

اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، وأما معاوية فصعلوك لا مال له ، أنكحي أسامة بن زيد** » فكرهته ثم قال : « **أنكحي أسامة** » فنكحته فجعل اللَّه فيه خيرًا واغتبطت .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ١ ص ٦٩) :

حدثني عمرو الناقد وأبو بكر بن النضر وعبد بن حميد واللفظ لعبد قالوا حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن صالح بن كيسان عن الحارث عن جعفر بن عبد اللَّه بن الحكم عن عبد الرحمن بن المسور عن أبي رافع عن عبد اللَّه بن مسعود أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **ما من نبي بعثه اللَّه في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون سنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل** » .

قال أبو رافع : فحدثت عبد اللَّه بن عمر فأنكره عليّ فقدم ابن مسعود فنزل بقناه فاستتبعني إليه عبد اللَّه بن عمر يعوده ، فانطلقت معه فلما جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث فحدثنيه كما حدثته ابن عمر .

قال صالح : وقد تحدث بنحو ذلك عن أبي رافع .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ١ ص ٤٥٣) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر العبدي حدثنا زكرياء بن أبي زائدة حدثنا عبد الملك بن عمير عن أبي الأحوص قال : قال عبد اللَّه لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه ، أو مريض إن كان

المريض ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة ، وقال : إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم علمنا سنن الهدى ، وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا الفضل بن دكين عن أبي العميس عن علي بن الأقمر عن أبي الأحوص عن عبد اللَّه قال : من سره أن يلقى اللَّه غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن ، فإن اللَّه شرع لنبيكم صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ، وإنكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب اللَّه له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٢ ص ٧٨٥) :

حدثني محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب يعني ابن عبد المجيد حدثنا جعفر عن أبيه عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب ، فقيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام ، فقال : « **أولئك العصاة أولئك العصاة** » .

وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني الدراوردي عن جعفر بهذا

الإسناد، وزاد فقيل له: إن الناس قد شق عليهم الصيام وإنما ينظرون فيما فعلت، فدعا بقدح من ماء بعد العصر.

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٥ ص ٣٤) **حديث** (٢٣٥٨):

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الأعمش قال سمعت أبا صالح يقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع إمامه لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها رضي وإن لم يعطه منها سخط، ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره لقد أعطيت بها كذا وكذا فصدقه رجل**»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلًا﴾.

الحديث من رواية عبد الواحد بن زياد عن الأعمش وفيها ضعيف ولكنه قد توبع.

أخرجه البخاري أيضًا رقم (٢٣٦٩) من طريق سفيان عن عمرو عن أبي صالح السمان به.

وأخرجه أيضًا في كتاب «الأحكام» (ج ١٣ ص ٢٠١) من طريق عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش به.

وأخرجه مسلم في كتاب «الإيمان» (ج ١ ص ١٠٣) من طريق أبي معاوية عن الأعمش به.

وأخرجه أيضًا من طريق أخرى. اهـ.

والحديث من طريق عبد الواحد بن زياد عن الأعمش وفيها ضعف ولكنه قد توبع كما ترى.

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٩٣) **حديث رقم (٩١):**

وحدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار وإبراهيم بن دينار جميعًا عن يحيى بن حماد قال ابن المثنى حدثني يحيى بن حماد أخبرنا شعبة عن أبان ابن تغلب عن فضيل الفقيمي عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد اللَّه بن مسعود عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**». قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا؟ قال: «**إن اللَّه جميل يحب الجمال**»، الكبر: بطر[١] الحق وغمط الناس[٢].

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٨٦):

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش (ح) وحدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن زر قال: قال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إليَّ: أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١ ص ١٠٧):

حدثني زهير بن حرب حدثنا هشام بن القاسم حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثني سماك الحنفي أبو زميل قال حدثني عبد اللَّه بن عباس قال حدثني

(١) هو أن يجعل ما جعله اللَّه حقًّا من توحيده وعبادته باطلًا، وقيل: هو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقًّا، وقيل: هو أن يتكبر عن الحق فلا يتبعه.
(٢) أي احتقار الناس.

عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقالوا : فلان شهيد فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا : فلان شهيد ؟ فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة** » .

ثم قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون** » . قال : فخرجت فناديت ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٤ ص ٣١٧) **حديث** (٢٠٩١) :

حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال : كنت قينًا [(١)] في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه ، قال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقلت : لا أكفر حتى يميتك اللَّه ثم تبعث ، قال : دعني حتى أموت وأبعث فسأوتي مالًا وولدًا فأقضيك ، فنزلت : ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالًا وولدًا * أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدًا﴾ .

أخرجه مسلم (ج ٢ ص ٢١٥٣) :

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٤ ص ٢٢٣٥) :

حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار (واللفظ لابن المثنى) قالا : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي مسلمة قال : سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري قال : أخبرني من هو خير مني أن رسول اللَّه صلى اللَّه

---

(١) أي حدادًا . اهـ نووي .

عليه وعلى آله وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول: «**بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية**».

وحدثني محمد بن معاذ بن عباد العنبري وهريم بن عبد الأعلى قالا حدثنا خالد بن الحارث (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم وإسحاق بن منصور ومحمود بن غيلان ومحمد بن قدامة قالوا أخبرنا النضر بن شميل كلاهما عن شعبة عن أبي مسلمة بهذا الإسناد نحوه، غير أن في حديث النضر: أخبرني من هو خير مني أبو قتادة، وفي حديث خالد بن الحارث قال: أراه يعني أبا قتادة، وفي حديث خالد ويقول: ويس أو يقول: يا ويس ابن سمية.

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٥ ص٢٩٧) حديث (٢٦٩١):

حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال سمعت أبي أن أنسًا رضي الله عنه قال: قيل للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: لو أتيت عبد الله بن أبيّ، فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وركب حمارًا، فانطلق المسلمون يمشون معه - وهي أرض سبخة - فلما أتاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: إليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أطيب منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنها أنزلت: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾.

أخرجه مسلم (ج٣ ص١٤٢٤).

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج١١ ص١٩٤) برقم (١٠٠):

حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن هشام بن عروة عن

أبيه عن عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن اللّٰه لا يقبض العلم انتزاعًا من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا** » .

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢٠٥٨) فقال رحمه اللّٰه :

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن هشام بن عروة فذكر مثله .

قال الإمام مسلم رحمه اللّٰه (ج ٣ ص ١٦٨٨) :

حدثنا سعيد بن عمرو الأشعثي وأحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة واللفظ لأحمد قال الأشعثي أخبرنا وقال الآخران حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن أخنع اسم عند اللّٰه رجل تسمى ملك الأملاك** » .

زاد ابن أبي شيبة في روايته : « **لا مالك إلا اللّٰه عز وجل** » .

قال الأشعثي : قال سفيان : مثل شاهان شاه .

وقال أحمد بن حنبل : سألت أبا عمرو عن أخنع ؟ فقال : أوضع .

حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، فذكر أحاديث منها : وقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **أغيظ رجل على اللّٰه يوم القيامة وأخبثه وأغيظه عليه رجل كان يسمى ملك الأملاك لا مالك إلا اللّٰه** » .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٦ ص ٤٨) حديث (٢٨٤٢):

حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قام على المنبر فقال: «**إنما أخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من بركات الأرض**» ثم ذكر زهرة الدنيا فبدأ بإحداهما وثنى بالأخرى، فقام رجل فقال: يا رسول الله أو يأتي الخير بالشر؟ فسكت عنه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قلنا: يوحى إليه وسكت الناس كأن على رءوسهم الطير، ثم إنه مسح عن وجهه الرحضاء[1] فقال: «**أين السائل آنفًا؟ أو خير هو**» ثلاثًا؟ «**إن الخير لا يأتي إلا بالخير، وإنه كل ما ينبت الربيع ما يقتل حبطًا أو يلمّ أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت، وإن هذا المال خضرة حلوة ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين، ومن لم يأخذها بحقه فهو كالآكل الذي لا يشبع ويكون عليه شهيدًا يوم القيامة**».

أخرجه مسلم (ج ٢ ص ٧٢٩).

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ١ ص ١٥) برقم (٦٦):

حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أن أبا مرة مولى عقيل بن أبي طالب أخبره عن أبي واقد الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فأما

---

(١) هو عرق يغسل الجلد لكثرته، وكثيرًا ما يستعمل في عرق الحمى والمرض. اهـ. «نهاية».

أحدهما فرأى فرجة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهبًا، فلما فرغ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**ألا أخبركم عن النفر الثلاثة: أما أحدهم فآوى إلى اللَّه فآواه، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا اللَّه منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض اللَّه عنه**».

أخرجه البخاري أيضًا (ج ١ ص٥٦٣)، ومسلم (ج ٤ ص١٧١٣)، والترمذي (ج ٥ ص٧٣) من طريق مالك بن أنس .... به، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ١ ص١٨٦) **برقم** (٩٠):

حدثنا محمد بن كثير قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجل: يا رسول اللَّه لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان. فما رأيت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في موعظة أشد غضبًا من يومئذ فقال: «**أيها الناس إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة**».

أخرجه مسلم (ج ١ ص٣٤٠) فقال رحمه اللَّه: وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا هشيم عن إسماعيل بن أبي خالد، فذكر مثله.

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه تعالى (٧٠٣٨):

حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مقسم أبي القاسم مولى عبد اللَّه بن الحارث بن نوفل قال: خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد اللَّه بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقًا نعليه بيده، فقلنا له: هل حضرت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حين يكلمه التميمي يوم حنين؟ قال: نعم، أقبل رجل

من بني تميم يقال له: ذو الخويصرة فوقف على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو يعطي الناس، قال: يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أجل فكيف رأيت؟**» قال: لم أرك عدلت، قال: فغضب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، ثم قال: «**ويحك؛ إن لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟**» فقال عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه: يا رسول اللَّه ألا نقتله قال: «**لا، دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء، سبق الفرث والدم**».

قال أبو عبد الرحمن: (هو عبد اللَّه بن أحمد): أبو عبيدة هذا اسمه محمد ثقة، وأخوه سلمة بن محمد بن عمار لم يرو عنه إلا علي بن زيد ولا نعلم خبره، ومقسم ليس به بأس.

هذا حديث حسن.

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٣ ص ١٥١٧):

حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم الأنطاكي أخبرنا عبد اللَّه بن المبارك عن وهيب المكي عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق**». قال ابن سهم: قال عبد اللَّه بن المبارك: فنرى أن ذلك كان على عهد النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ١ ص ٥٣٢) :

حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة أن عائشة وعبد اللَّه بن عباس قالا : لما نزل برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال - وهو كذلك - : « **لعنة اللَّه على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » ، يحذّر ما صنعوا .

أخرجه مسلم (ج ١ ص ٣٧٧) .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ١ ص ٥٣٢) :

حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **قاتل اللَّه اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » .

أخرجه مسلم (ج ١ ص ٣٧٦) .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٤ ص ٤١٤) :

حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني طاوس أنه سمع ابن عباس رضي اللَّه عنهما يقول : بلغ عمر أن فلانًا باع خمرًا فقال : قاتل اللَّه فلانًا ألم يعلم أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **قاتل اللَّه اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها** [1] **فباعوها** » .

أخرجه مسلم (ج ٣ ص ١٢٠٧) .

---

(١) قال الحافظ : قوله : « فجملوها » بفتح الجيم والميم أي أذابوها ، يقال : جمله إذا أذابه ، والجميل الشحم المذاب .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٤ ص ٤١٤) :

حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن ابن شهاب سمعت سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **قاتل الله يهودًا حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها** » .

قال أبو عبد الله : قاتلهم الله : لعنهم ، قتل : لعن ، الخراصون : الكذابون .

أخرجه مسلم (ج ٣ ص ١٢٠٨) .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٤ ص ٣١٤) :

حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن عون بن أبي جحيفة قال : رأيت أبي اشترى عبدًا حجامًا فسألته فقال : نهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ثمن الكلب وثمن الدم ، ونهى عن الواشمة والموشومة وآكل الربا وموكله ولعن المصور .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٤ ص ٤٢٤) :

حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول وهو بمكة عام الفتح : « **إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام** » ، قيل : يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس ؟ فقال : « **لا هو حرام** » .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند ذلك : « **قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه** » .

وقال أبو عاصم: حدثنا عبد الحميد حدثنا يزيد كتب إليّ عطاء سمعت جابرًا رضي اللَّه عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

أخرجه مسلم (ج٣ ص١٢٠٧) بسند البخاري.

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٥ ص ٣٤):

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الأعمش قال سمعت أبا صالح يقول: سمعت أبا هريرة رضي اللَّه عنه يقول: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**ثلاثة لا ينظر اللَّه إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع إمامه لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها رضي وإن لم يعطه منها سخط، ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: واللَّه الذي لا إله غيره لقد أعطيت بها كذا وكذا فصدقه رجل**» ثم قرأ هذه الآية: ﴿إن الذين يشترون بعهد اللَّه وأيمانهم ثمنًا قليلًا﴾.

أخرجه مسلم (ج١ ص١٠٣) من طريق أبي معاوية عن الأعمش به.

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٤ ص ١٩٧١):

حدثنا عقبة بن مكرم العمي حدثنا يعقوب - يعني ابن إسحاق الحضرمي - أخبرنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل: رأيت عبد اللَّه بن الزبير على عقبة المدينة قال: فجعلت قريش تمر عليه والناس، حتى مر عليه عبد اللَّه ابن عمر فوقف عليه فقال: السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب، أما واللَّه لقد كنت أنهاك عن هذا، أما واللَّه لقد كنت أنهاك عن هذا، أما واللَّه لقد كنت أنهاك عن هذا، أما واللَّه إن كنت ما علمت صوامًا قوامًا وصولًا للرحم، أما واللَّه لأمة أنت أشرها لأمة خير.

ثم نفذ عبد اللّٰه بن عمر، فبلغ الحجاج موقف عبد اللّٰه وقوله، فأرسل إليه فأنزل عن جذعه فألقي في قبور اليهود، ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر فأبت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول: لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك، قال: فأبت وقالت: واللّٰه لا آتيك حتى تبعث إليّ من يسحبني بقروني، قال: فقال: أروني سبتتي فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها فقال: كيف رأيتني صنعت بعدو اللّٰه؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك، بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين، أنا واللّٰه ذات النطاقين، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه. أما إن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم حدثنا أن في ثقيف كذابًا ومبيرًا، فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه، قال: فقام عنها ولم يراجعها.

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه (ج ١٠ ص ٤١٩) **حديث** (٥٩٩٠):

حدثني عمرو بن عباس حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن إسماعيل ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم جهارًا غير سر يقول: «**إن آل أبي** - قال عمرو في كتاب محمد بن جعفر - : **بياض ليسوا بأوليائي، إنما وليي اللّٰه وصالح المؤمنين**».

زاد عنبسة بن عبد الواحد عن بيان عن قيس عن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**ولكن لهم رحم أبلها ببلاها**» (يعني أصلها بصلتها).

أخرجه مسلم (ج ١ ص ١٩٧).

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٩ ص ١٣٢) رقم (٥٠٩١) :

حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال : مر رجل على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : « **ما تقولون في هذا ؟** » قالوا : حريٌّ إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفّع وإن قال أن يستمع . قال : ثم سكت ، فمر رجل من فقراء المسلمين ، فقال : « **ما تقولون في هذا ؟** » قالوا : حريٌّ إن خطب لا ينكح وإن شفع أن لا يشفّع وإن قال أن لا يستمع ، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **هذا خير من ملء الأرض مثل هذا** » .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٣ ص ١٤٦١) :

حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا جرير بن حازم حدثنا الحسن أن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم دخل على عبد اللَّه بن زياد ، فقال : أي بني إني سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن شر الرعاء الحطمة**[1] **فإياك أن تكون منهم ؟** » فقال له : اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : وهل كانت لهم نخالة ؟ إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ١ ص ١٤٤٩) :

حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قالا حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص : قال : كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع أن أخبرني بشيء سمعته من

---

(١) قال محمد فؤاد : قال في « النهاية » : الحطمة هو العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد والإصدار يلقي بعضها على بعض ويعسفها ، وضربه مثلًا لوالي السوء ، ويقال أيضًا : حطَم ، بلا هاء . اهـ .

رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، قال: فكتب إليّ: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول: «**لا يزال الدين قائمًا حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش**»، وسمعته يقول: «**عصيبة من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض بيت كسرى أو آل كسرى**»، وسمعته يقول: «**إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم**»، وسمعته يقول: «**إذا أعطى اللَّه أحدكم خيرًا فليبدأ بنفسه وأهل بيته**»، وسمعته يقول: «**أنا الفرط**(١) **على الحوض**».

حدثنا محمد بن رافع حدثنا ابن أبي فديك حدثنا ابن أبي ذئب عن مهاجر ابن مسمار عن عامر بن سعد أنه أرسل إلى ابن سمرة العدوي(٢) حدثنا ما سمعت من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فقال: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول، فذكر نحو حديث حاتم.

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج ٦ ص ٦٢٦) حديث (٣٦٢٠):

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن عبد اللَّه بن أبي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته، وقدمها في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس - وفي يد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قطعة جريد - حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال: «**لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو**

---

(١) قال الجوهري في «الصحاح»: (الفرط) بفتحتين الذي يتقدم الواردة فيهيئ لهم الأرسان والدلاء ويمدر الحياض ويستقي لهم، وهو فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع. اهـ.

(٢) قال الإمام النووي رحمه اللَّه: كذا هو في جميع النسخ: العدوي، قال القاضي: هذا تصحيف فليس هو بعدوي، إنما هو عامري من بني عامر بن صعصعة فتصحف بالعدوي. اهـ.

أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أريت فيك ما أريت»، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما، فأوحي إليّ في المنام أن انفخهما، فنخفتهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان بعدي، فكان أحدهما العنسي والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة**».

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٧٨٠).

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٢ ص ١٦٤) **حديث** (٦٧٨):

حدثنا إسحاق بن نصر قال حدثنا حسين عن زائدة عن عبد الملك بن عمير قال حدثني أبو بردة عن أبي موسى قال: مرض النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاشتد مرضه فقال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**» فقالت عائشة: إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، فقال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**» فعادت فقال: «**مري أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف**» فأتاه الرسول في حياة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أخرجه مسلم (ج ١ ص ٣١٦) فقال رحمه الله: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حسين بن علي به.

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٢ ص ١٦٤) **حديث** (٦٧٩):

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في مرضه: «**مروا أبا بكر يصلي بالناس**» قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس، فقالت عائشة: فقلت لحفصة: قولي له إن أبا بكر إذا قام في

مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ، ففعلت حفصة ، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **مه إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس** » فقالت حفصة لعائشة : ما كنت لأصيب منك خيرًا .

قال الإمام البخاري رحمه اللّه (ج ٢ ص ١٦٥) حديث (٦٨٢) :

حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن وهب قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن حمزة بن عبد اللّه أنه أخبره عن أبيه قال : لما اشتد برسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وجعه قيل له في الصلاة فقال : « **مروا أبا بكر فليصل بالناس** » قالت عائشة : إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء ، قال : « **مروه فيصلي** » فعاودته ، قال : « **مروه فيصلي إنكن صواحب يوسف** » .

تابعه الزبيدي وابن أخي الزهري وإسحاق بن يحيى الكلبي عن الزهري .

قال عقيل ومعمر عن الزهري عن حمزة عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم .

قال الإمام البخاري رحمه اللّه (ج ٣ ص ٢٢٨) حديث (١٣٦٧) :

حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد العزيز بن صهيب قال سمعت أنس بن مالك رضي اللّه عنه يقول : مرّوا بجنازة فأثنوا عليها خيرًا ، فقال النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **وجبت** » ثم مرّوا بأخرى فأثنوا عليها شرًّا . فقال : « **وجبت** » ، فقال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : ما وجبت ؟ قال : « **هذا أثنيتم عليه خيرًا فوجبت له الجنة ، وهذا أثنيتم عليه شرًّا فوجبت له النار ، أنتم شهداء اللّه في الأرض** » .

أخرجه مسلم (ج ٢ ص ٦٥٥) فقال رحمه اللّه :

وحدثنا يحيى بن أيوب وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وعلي بن حجر السعدي كلهم عن ابن علية (واللفظ ليحيى) قال حدثنا ابن علية أخبرنا عبد العزيز بن صهيب به.

قال الإمام البخاري رحمه الله (٥ ص ٢٥٢) **حديث (٢٦٤٣):**

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا داود بن أبي الفرات حدثنا عبد اللَّه بن بريدة عن أبي الأسود قال: أتيت المدينة وقد وقع بها مرض وهم يموتون موتًا ذريعًا، فجلست إلى عمر رضي اللَّه عنه فمرت جنازة فأثنى خيرًا فقال عمر: وجبت، ثم مر بأخرى فأثنى خيرًا، فقال عمر: وجبت، ثم مر بالثالثة فأثنى شرًّا فقال: وجبت، فقلت: وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله اللَّه الجنة**»، قلنا: وثلاثة؟ قال: «**وثلاثة**»، قلنا: واثنان؟ قال: «**واثنان**»، ثم لم نسأله عن الواحد.

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٧ ص ٤١١) **حديث (٤١٩٦):**

حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي اللَّه عنه قال: خرجنا مع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى خيبر فسرنا ليلًا فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر شاعرًا فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اتقينا وثبت الأقدام إن لاقينا
وألقين سكينة علينا إنا إذا صيح بنا أبينا
وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**من هذا السائق؟**» قالوا: عامر بن الأكوع، قال: يرحمه اللّٰه، قال رجل من القوم: وجبت يا نبي اللّٰه لولا أمتعتنا به، فأتينا خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة شديدة، ثم إن اللّٰه تعالى فتحها عليهم، فلما أمسى الناس مساء الذي فتحت عليهم أوقدوا نيرانًا كثيرًا، فقال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**ما هذه النيران؟ على أي شيء توقدون؟**» قالوا: على لحم. قال: «**على أي لحم؟**» قالوا: لحم حمر الأنسية، قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**أهريقوها واكسروها**»، فقال رجل: يا رسول اللّٰه أو نهريقها ونغسلها؟ قال: «**أو ذاك**»، فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرًا فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه، قال: فلما قفلوا قال سلمة: رآني رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وهو آخذ بيدي قال: «**ما لك؟**» قلت له: فداك أبي وأمي زعموا أن عامرًا حبط عمله، قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**كذب من قاله، إن له أجرين**» وجمع بين أصبعيه «**إنه لجاهد مجاهد قل عربي مشي بها مثله**».

حدثنا قتيبة حدثنا حاتم قال: نشأ بها.

أخرجه مسلم (ج٣ ص١٤٢٧).

قال الإمام مسلم رحمه اللّٰه (ج ٤ ص ١٩٤٢):

حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا ليث (ح) وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر أن عبدًا لحاطب جاء رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يشكو حاطبًا، فقال: يا رسول اللّٰه ليدخلن حاطب النار، فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية**».

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٩٦٣) :

حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم عن أبي بشر (ح) وحدثنا إسماعيل بن سالم أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم** - والله أعلم أذكر الثالث أم لا ؟ - **ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا** » .

حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر (ح) وحدثني أبو بكر بن نافع حدثنا غندر عن شعبة (ح) وحدثني حجاج بن الشاعر حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة كلاهما عن أبي بشر بهذا الإسناد مثله . غير أن في حديث شعبة قال أبو هريرة : فلا أدري مرتين أو ثلاثة .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢١٤٤) :

حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا قرة بن خالد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من يصعد الثنية ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل** » .

قال : فكان أول من صعدها خيلنا وخيل بني الخزرج ثم تتام الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر** » فأتيناه فقلنا له : تعال ليستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال : والله لأن أجد ضالتي أحب إليّ من أن يستغفر لي صاحبكم .

قال : وكان رجل ينشد ضالة له .

وحدثناه يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا خالد بن الحارث حدثنا قرة حدثنا أبو الزبير عن جابر بن عبد اللّٰه قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **من يصعد ثنية المرار** » أو المرار ، بمثل حديث معاذ غير أنه قال : وإذا هو أعرابي ينشد ضالة له .

قال الإمام مسلم رحمه اللّٰه (ج ٤ ص ٢١٤٥) :

حدثني أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا حفص (يعني : ابن غياث) عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قدم من سفر ، فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب ، فزعم أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **بعثت هذه الريح لموت منافق** » ، فلما قدم المدينة فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات .

قال الإمام مسلم رحمه اللّٰه (ج ٤ ص ٢١٤٦) :

حدثني عباس بن عبد العظيم العنبري حدثنا أبو محمد النضر بن محمد بن موسى اليمامي حدثنا عكرمة حدثنا إياس حدثني أبي قال : عدنا مع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم رجلًا موعوكًا قال : فوضعت يدي عليه فقلت : واللّٰه ما رأيت كاليوم رجلًا أشد حرًّا ، فقال نبي اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **ألا أخبركم بأشد حرًّا منه يوم القيامة هذين الرجلين الراكبين المقفيين** » لرجلين حينئذ من أصحابه .

قال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (ج ٤ ص ٢٤٣) :

ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني أبو حصين عن الشعبي عن عاصم العدوي عن كعب بن عجرة قال : خرج علينا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى

آله وسلم أو دخل ونحن تسعة وبيننا وسادة من أدم فقال: «**إنها ستكون بعدي أمراء يكذبون ويظلمون، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد عليّ الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ويعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وهو وارد عليّ الحوض**».

هذا حديث صحيح.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٢٩٩):

ثنا يعقوب ثنا أبي عن أبيه حدثني عبد اللّه بن أبي قتادة عن أبيه قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم إذا دُعي لجنازة سأل عنها، فإن أثني عليها خير قام فصلى عليها، وإن أثني عليها غير ذلك قال لأهلها: «**شأنكم بها**» ولم يصل عليها.

ثنا أبو النضر ثنا إبراهيم بن سعد حدثني أبي عن عبد اللّه بن أبي قتادة عن أبيه فذكر نحوه.

هذا حديث صحيح.

الحديث أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» (ج ١ ص ٢٠٩).

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ١ ص ٣٤٩) **برقم (٢٤٠)**:

حدثنا عبدان قال أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد اللّه قال: بينا رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ساجد.

(ح) قال وحدثني أحمد بن عثمان قال حدثنا شريح بن مسلمة قال حدثنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال حدثني عمرو بن

ميمون أن عبد اللّه بن مسعود حدثه أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى إذا سجد النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أُغني شيئًا، لو كانت لي منعة، قالوا: فجعلوا يضحكون ويُحيل بعضهم على بعض، ورسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة فطرحت عن ظهره، فرفع رأسه ثم قال: «**اللهم عليك بقريش**» ثلاث مرات، فشق عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى: «**اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة ابن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط**» وعد السابع فلم نحفظه قال: فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم صرعى في القليب، قليب بدر.

أخرجه مسلم (ج٣ ص١٤١٨) فقال رحمه اللّه: وحدثنا عبد اللّه بن عمر ابن محمد بن أبان الجعفي حدثني عبد الرحيم (يعني: ابن سليمان) عن زكرياء عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون .. الحديث.

قال الإمام البخاري رحمه اللّه (ج١ ص٥٤١) **حديث** (٤٤٧):

حدثنا مسدد قال حدثنا عبد العزيز بن مختار قال حدثنا الحذاء عن عكرمة قال: قال لي ابن عباس ولابنه عليٍّ: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه، فانطلقنا فإذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فاحتبى ثم أنشأ يحدثنا حتى على ذكر بناء المسجد، فقال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فينفض التراب عنه ويقول:

«**ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**»، فقال عمار: أعوذ بالله من الفتن.

قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله (ج ٢ ص ١٣٣١):

حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي ثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي ثنا الهيثم بن حميد ثنا أبو معبد حفص بن غيلان الرعيني عن مكحول عن أنس ابن مالك قال: قيل: يا رسول الله متى نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «**إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم**» قلنا: يا رسول الله وما ظهر في الأمم قبلنا؟ قال: «**الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالتكم**».

قال زيد: تفسير معنى قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: والعلم في رذالتكم إذا كان العلم في الفساق.

هذا حديث حسن.

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ١٦٨٠):

حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**».

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ١٦٨١):

حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا وكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن امرأة قالت: يا رسول الله أقول: إن زوجي أعطاني ما

لم يعطني ، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور** » .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٥ ص ٣٦٤) :

ثنا زيد ثنا ابن عون عن مجاهد قال : كنا ست سنين علينا جنادة بن أبي أمية فقام خطبنا فقال : أتينا رجلًا من الأنصار من أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فدخلنا عليه ، فقلنا : حدثنا ما سمعت من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ولا تحدثنا ما سمعت من الناس ، فشددنا عليه فقال : قام رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فينا فقال : « **أنذرتكم المسيح وهو ممسوح العين** - قال : أحسبه قال : اليسرى - **يسير معه جبال الخبز وأنهار الماء ، علامته يمكث في الأرض أربعين صباحًا يبلغ سلطانه كل منهل ولا يأتي أربعة مساجد : الكعبة ، ومسجد الرسول ، والمسجد الأقصى ، والطور ، ومهما كان من ذلك فاعلموا أن اللَّه عز وجل ليس بأعور** » .

وقال ابن عون : وأحسبه قد قال : يسلط على رجل فيقتله ، ثم يحييه ولا يسلط على غيره .

هذا حديث صحيح .

وأخرجه أحمد (ج ٥ ص ٤٣٤ و ٤٣٥) ، وأخرجه ابن أبي شيبة (ج ١٥ ص ١٤٧) فقال : [1] حسين بن علي عن زائدة عن منصور عن مجاهد به .

قال الترمذي رحمه اللَّه (ج ٦ ص ٥٣٩) :

حدثنا قتيبة أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه

---

(١) كذا بحذف صيغة التحديث .

عن أبي هريرة أن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وقف على ناس جلوس فقال : **« ألا أخبركم بخيركم من شركم؟ »** قال : فسكتوا فقال ذلك ثلاث مرات ، فقال رجل : بلى يا رسول اللّٰه أخبرنا بخيرنا من شرنا ، قال : **« خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره ، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره »** .

هذا حديث صحيح .

قال أبو عبد الرحمن : هو حديث حسن .

وأخرجه الإمام أحمد رحمه اللّٰه (ج٢ ص٣٦٨) فقال : حدثنا هيثم ثنا حفص بن ميسرة يعني الصنعاني عن العلاء عن أبيه به .

قال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (٣٨٤٤) :

حدثنا معاوية حدثنا زائدة عن عاصم بن أبي النجود عن شقيق عن عبد اللّٰه قال : سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : **« إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء ، ومن يتخذ القبور مساجد »** .

هذا حديث حسن .

ومعاوية هو ابن عمرو .

وقال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (٤١٤٣) : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا زائدة به .

وأخرجه أبو يعلى (ج٩ ص٢١٦) ، والبزار كما في « كشف الأستار » (ج٤ ص١٥١) .

الحديث من أوله إلى قوله : وهم أحياء في « الصحيحين » .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢١٤٣) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أسود بن عامر حدثنا شعبة بن الحجاج عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس قال : قلت لعمار : أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي أرأيًا رأيتموه أو شيئًا عهده إليكم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ فقال : ما عهد إلينا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم شيئًا لم يعهده إلى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، قال : قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **في أصحابي اثنا عشر منافقًا فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة** » وأربعة لم أحفظ ما قال شعبة فيهم .

حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عباد قال : قلنا لعمار : أرأيت قتالكم أرأيًا رأيتموه فإن الرأي يخطئ ويصيب أو عهدًا عهده إليكم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ فقال : ما عهد إلينا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم شيئًا لم يعهده إلى الناس كافة ، وقال : إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن في أمتي** » ، قال شعبة : وأحسبه قال : حدثني حذيفة .

وقال غندر : أراه قال : « **في أمتي اثنا عشر منافقًا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة ، سراجٌ من نار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم** » .

حدثنا زهير بن حرب حدثنا أبو أحمد الكوفي حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطفيل قال : كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما

يكون بين الناس فقال : أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة ؟ قال : فقال له القوم : أخبره إذ سألك ، قال : كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر ، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، وعذر ثلاثة ، قالوا : ما سمعنا منادي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا علمنا بما أراد القوم وقد كان في حرة فمشي فقال : « **إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد** » فوجد قومًا قد سبقوه فلعنهم يومئذ .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٢٣٠) :

حدثنا أبو كامل الجحدري وأبو معن زيد بن يزيد الرقاشي واللفظ لأبي معن قالا حدثنا خالد بن الحارث حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن الأسود بن العلاء عن أبي سلمة عن عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى** » فقلت : يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله : ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ . أن ذلك تامًّا قال : « **إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحًا طيبة فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم** » .

وحدثناه محمد بن المثنى حدثنا أبو بكر وهو الحنفي حدثنا عبد الحميد بن جعفر بهذا الإسناد نحوه .

قال الإمام النسائي رحمه الله (ج ٦ ص ١٤٨) :

أخبرنا علي بن حجر قال أنبأنا هشيم قال أنبأنا يحيى بن إسحاق عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عباس أن الغميصاء أو الرميصاء أتت النبي

صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم تشتكي زوجها أنه لا يصل إليها ، فلم يلبث أن جاء زوجها فقال : يا رسول اللَّه هي كاذبة وهو يصل إليها ولكنها تريد أن ترجع إلى زوجها الأول ، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ليس لها ذلك حتى تذوقي عسيلته** » .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح ، وعبيد اللَّه بن عباس توفي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وله اثنا عشرة سنة على الصحيح ، قاله الحافظ في « تهذيب التهذيب » .

الحديث أخرجه أحمد (ج ١ ص ٢١٤) ومنه أصلحت بعض الخطأ في السند وبعض السقط في المتن عند النسائي .

قال الترمذي رحمه اللَّه (ج ٦ ص ٤٨٠) :

حدثنا حسين بن محمد البصري أخبرنا خالد بن الحارث أخبرنا شعبة عن حبيب بن الزبير قال : سمعت عبد اللَّه بن أبي الهذيل يقول : كانت ناس من ربيعة عند عمرو بن العاص فقال رجل من بكر بن وائل : لتنتهين قريش أو ليجعلن اللَّه هذا الأمر في جمهرة العرب غيرهم ، فقال عمرو بن العاص : كذبت ؛ سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة** » .

هذا حديث حسن صحيح غريب .

قال أبو عبد الرحمن : هو حديث صحيح ورجاله ثقات .

الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (ج ٢ ص ٥٢٧) فقال رحمه اللَّه : حدثنا عبيد اللَّه بن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة به .

قال أبو داود رحمه الله (ج ٢ ص ٩٣):

حدثنا محمد بن حرب الواسطي أخبرنا يزيد يعني: ابن هارون أخبرنا محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن عبد الله[1] بن الصنابحي قال: زعم أبو محمد أن الوتر واجب، فقال عبادة بن الصامت: كذب أبو محمد أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: « **خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد إن شاء غفر له وإن شاء عذبه** ».

هذا حديث صحيح.

وقد رواه الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٣١٧) فقال: ثنا حسين بن محمد ثنا محمد بن مطرف به.

وأخرجه محمد بن نصر في « الصلاة » (ج ٢ ص ٧٥٥) فقال رحمه الله: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا محمد ابن مطرف به.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٢٢١):

ثنا أبو النضر ثنا حشرج حدثني سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: « **ألا إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد حذر الدجال أمته، هو أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يخرج معه**

---

(١) كذا في « سنن أبي داود » و « مسند أحمد » عبد الله بن الصنابحي وفي « تهذيب التهذيب » عبد الله بن الصنابحي، والصواب: أبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي، وهو تابعي راجع « تهذيب التهذيب » ترجمة عبد الرحمن بن عسيلة.

واديان أحدهما جنة والآخر نار، فناره جنة، وجنته ناره، معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، واحد منهما عن يمينه والآخر عن شماله، وذلك فتنته فيقول الدجال: ألست بربكم أحيي وأميت؟ فيقول له أحد الملكين: كذبت، ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له: صدقت، فيسمعه الناس فيظنون أنما يصدق الدجال وذلك فتنته، ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول: هذه قرية ذلك الرجل، ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه اللّٰه عز وجل عند عقبة أفيق[1]».

هذا حديث حسن.

قال الإمام أبو يعلى رحمه اللّٰه (ج ١١ ص ٣٣٨):

حدثنا مصعب بن عبد اللّٰه قال حدثني ابن أبي حازم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم رأى في المنام كأن بني الحكم ينزون على منبره وينزلون فأصبح كالمتغيظ وقال: «**ما لي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة**». قال: فما رؤي رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم مستجمعًا ضاحكًا بعد ذلك حتى مات.

هذا حديث حسن.

قال الإمام أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار رحمه اللّٰه كما في «كشف الأستار» (ج ١ ص ٩٧):

حدثنا محمد بن عبد الملك ثنا خالد بن الحارث ثنا حسين المعلم عن عبد اللّٰه بن بريدة عن عمران بن حصين قال: حذرنا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم **كل منافق عليم اللسان**.

---

(١) في «معجم البلدان»: أفيق بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وقاف، قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق. ا.هـ المراد منه.

قال البزار: لا نحفظه إلا عن عمر وإسناد عمر صالح فأخرجناه عنه وأعدناه عن عمران لحسن إسناد عمران. اهـ.

قال أبو عبد الرحمن: حديث عمران حديث صحيح رجاله رجال الصحيح.

محمد بن عبد الملك هو ابن أبي الشوارب.

قال الإمام أحمد رحمه الله (١٤٣) بتحقيق أحمد شاكر:

حدثنا أبو سعيد حدثنا ديلم بن غزوان عبدي حدثنا ميمون الكردي حدثنا أبو عثمان عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان**».

هذا حديث حسن.

الحديث أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (ج ١ ص ٩٧).

قال أبو يعلى رحمه الله (ج٧ ص١١٨):

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا معتمر عن أبيه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**ليلة أسري بي رأيت قومًا تقرض ألسنتهم بمقاريض من نار**»، أو قال: «**من حديد قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء أمتك**».

وقال أبو يعلى رحمه الله (ج٧ ص ١٨٠):

حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد حدثنا هشام الدستوائي عن المغيرة ختن مالك بن دينار عن مالك بن دينار عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**أتيت على سماء الدنيا ليلة أسري بي فرأيت فيها**

رجالًا تقطع ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من نار، فقلت: يا جبريل ما هؤلاء؟ قال: هِؤلاء خطباء من أمتك».

هذا حديث صحيح.

ويزيد هو ابن زريع، ومغيرة هو ابن حبيب.

وقال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ٦ ص ٥٣٧):

حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني أخبرنا محمد بن عبد الوهاب عن مسعر عن أبي حصين عن الشعبي عن العدوي عن كعب بن عجرة قال: خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتسعة، خمسة وأربعة أحد العددين من العرب والآخر من العجم فقال: «**اسمعوا هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد عليّ الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وهو وارد عليّ الحوض**».

هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث مسعر إلا من هذا الوجه.

قال هارون: وحدثني محمد بن عبد الوهاب عن سفيان عن أبي حصين عن الشعبي عن عاصم العدوي عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحوه.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث صحيح ورواته ثقات.

الحديث أخرجه النسائي (ج ٧ ص ١٩٠).

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٣ ص ١٦٣):

ثنا ابن نمير ثنا عثمان بن حكيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن

عبد اللَّه بن عمرو قال : كنا جلوسًا عند النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني فقال ونحن عنده : « **ليدخلن عليكم رجل لعين** » ، فواللَّه ما زلت وجلًا أتشوف داخلًا وخارجًا حتى دخل فلان - يعني : الحكم .

هذا حديث صحيح .

وقد أخرجه البزار كما في « كشف الأستار » (ج ٢ ص ٢٤٧) فقال رحمه اللَّه :

حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد ثنا عبد اللَّه بن نمير ثنا عثمان ابن حكيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عبد اللَّه بن عمرو قال : كنت عند رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فبينا نحن عنده إذ قال : « **ليدخلن عليكم رجل لعين** » ، وكنت تركت عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني ، فما زلت أنظر وأخاف حتى دخل الحكم بن أبي العاص .

قال البزار : لا نعلم هذا بهذا اللفظ إلا عن عبد اللَّه بن عمرو بهذا الإسناد .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٤ ص ٥) :

ثنا عبد الرزاق أنا ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : سمعت عبد اللَّه بن الزبير وهو مستند إلى الكعبة وهو يقول : ورب هذه الكعبة لقد لعن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فلانًا وما ولد له .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح .

الحديث أخرجه البزار كما في « كشف الأستار » (ج ٢ ص ٢٤٧) فقال رحمه اللَّه : حدثنا أحمد بن منصور بن سيار ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال سمعت عبد اللَّه بن الزبير

يقول وهو مستند إلى الكعبة: ورب هذا البيت لقد لعن اللَّه الحكم وما ولد على لسان نبيه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

قال البزار: لا نعلمه عن ابن الزبير إلا بهذا الإسناد ورواه محمد بن فضيل أيضًا عن إسماعيل عن الشعبي عن ابن الزبير.

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٥ ص ٢٦٤):

ثنا زيد ثنا ابن عون عن مجاهد قال: كنا ست سنين علينا جنادة بن أبي أمية فقام خطبنا فقال: أتينا رجلًا من الأنصار من أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فدخلنا عليه فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، ولا تحدثنا ما سمعت من الناس فشددنا عليه فقال: قام رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فينا فقال: «**أنذرتكم المسيح وهو ممسوح العين** - قال: أحسبه قال: اليسرى - **يسير معه جبال الخبز وأنهار الماء علامته يمكث في الأرض أربعين صباحًا، ويبلغ سلطانه كل منهل ولا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، والطور، ومهما كان من ذلك فاعلموا أن اللَّه عز وجل ليس بأعور**».

وقال ابن عون: وأحسبه قد قال: يسلط على رجل فيقتله ثم يحييه ولا يسلط على غيره.

هذا حديث صحيح.

وأخرجه أحمد (ج ٥ ص ٤٣٤) و (ص ٤٣٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة (ج ١٥ ص ١٤٧) فقال: [١] حسين بن علي عن زائدة عن منصور عن مجاهد به.

---

(١) كذا بحذف صيغة التحديث.

قال الإمام أبو يعلى رحمه الله (ج ١٠ ص ١٢٥):

حدثنا أمية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا إسرائيل حدثنا عبد الله ابن عصمة قال: سمعت ابن عمر يقول: أنبأنا رسول الله صلى الله وعلى آله وسلم أن في ثقيف مبيرًا وكذابًا.

هذا حديث حسن. وهو بسند الإمام أحمد والترمذي يرتقي إلى الصحة.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٦ ص ٨٧): ثنا أبو كامل ثنا شريك عن عبد الله بن عاصم[1] عن ابن عمر به.

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ص ٩١): ثنا حجاج وأسود بن عامر قالا ثنا شريك بن عبد الله بن عصم بن علوان الحنفي به.

وقال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ٦ ص ٤٦٧): حدثنا علي بن حجر أخبرنا الفضل بن موسى عن شريك عن عبد الله بن عصم به.

ثم الترمذي رحمه الله: حدثنا عبد الرحمن بن واقد أخبرنا شريك نحوه.

هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عمر لا نعرفه إلا من حديث شريك[2]، وشريك يقول: عبد الله بن عصم، وإسرائيل يقول: عبد الله بن عصمة ويقال: الكذاب المختار بن أبي عبيد الثقفي، والمبير الحجاج بن يوسف.

وأخرجه الترمذي (ج ١٠ ص ٤٤٣) بهذين السندين ثم قال: هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث شريك، وشريك يقول: عبد الله بن عصم، وإسرائيل يروي عن الشيخ ويقول: عبد الله بن عصمة.

---

(١) كذا في الأصل، وصوابه: «عبد الله بن عصم» كما في «تهذيب التهذيب».

(٢) كيف لا نعرفه إلا من حديث شريك، ثم يقول الترمذي: وشريك يقول: عبد الله بن عصم، وإسرائيل يقول: عبد الله بن عصمة، والواقع أنه من حديث شريك ومن حديث إسرائيل.

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ٤ ص ٤٠٤):

حدثنا أبو حفص عمرو بن علي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا عمارة بن أبي حفصة حدثنا عكرمة عن عائشة قالت: كان على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثوبين قطريين غليظين، فكان إذا قعد فعرق ثقلا عليه فقدم بَزٌّ من الشام لفلان اليهودي فقلت: لو بعثت إليه فاشتريت منه ثوبين إلى الميسرة، فأرسل إليه فقال: قد علمت ما يريد إنما يريد أن يذهب بمالي أو بدراهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**كذب قد علم أني من أتقاهم لله وأداهم للأمانة**».

حديث عائشة حديث حسن صحيح غريب.

وقد رواه أيضًا شعبة عن عمارة بن أبي حفصة سمعت محمد بن فراس البصري يقول: سمعت أبا داود الطيالسي يقول: سئل شعبة يومًا عن هذا الحديث، فقال: لست أحدثكم حتى تقوموا إلى حرمي[1] بن عمارة فتقبلوا رأسه، قال: وحرمي في القوم.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

الحديث أخرجه النسائي (ج٧ ص٢٩٤)، وأخرجه الإمام أحمد (ج٦ ص١٤٧) فقال: ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمارة يعني ابن أبي حفصة به.

قال الإمام البزار كما في «كشف الأستار» (ج ٤ ص ١٢٢):

حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ثنا عبيد الله يعني ابن موسى ثنا إسرائيل

(١) كذا وفي «تهذيب التهذيب»: حتى تقوموا إلى عمارة بن أبي حفصة فتقبلوا رأسه، وهو أقرب إذ هو شيخ شعبة فيه عند الإمام أحمد.

عن عاصم عن شقيق عن حذيفة قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**إن بين يدي الساعة كذابين**».

قال البزار: لا نعلمه يروى عن حذيفة بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد.

هذا حديث حسن.

وعاصم هو ابن أبي النجود.

قال الحاكم رحمه اللّٰه:

حدثنا أبو العباس محمد ين يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي حدثني الجريري عن أبي عبد اللّٰه الجسري ثنا جندب قال: جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها فصلى خلف رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، فلما سلم رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أتى راحلته فأطلق عقالها ثم ركبها ثم نادى: اللهم ارحمني ومحمدًا ولا تشرك في رحمتنا أحدًا، فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**ما تقولون أهو أضل أم بعيره؟ ألم تسمعوا ما قال؟**» قالوا: بلى، فقال: «**لقد حظر رحمة واسعة، إن اللّٰه خلق مائة رحمة فأنزل رحمة تعاطف بها الخلائق جنها وإنسها وبهائمها وعنده تسعة وتسعون تقولون: أهو أضل أم بعيره؟**».

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث صحيح.

والجريري وهو سعيد بن إياس اختلط بآخره لكن عبد الوارث سمع منه قبل الاختلاط كما في «الكواكب النيرات».

وأبو عبد اللّٰه الجسري اسمه حميري بن بشير كما في «تهذيب التهذيب» وثقه ابن معين.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٣ ص ١٢٤) :

ثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا عبد العزيز بن صهيب وقال مرة أخبرنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال : كان معاذ بن جبل يؤم قومه ، فدخل حرام وهو يريد أن يسقي نخله ، فدخل المسجد ليصلي مع القوم ، فلما رأى معاذًا طوّل تجوّز في صلاته ولحق بنخله يسقيه ، فلما قضى معاذ الصلاة قيل له : إن حرامًا دخل المسجد فلما رآك طوّلت تجوّز في صلاته ولحق بنخله يسقيه ، قال : إنه لمنافق أيعجل عن الصلاة من أجل سقي نخله ؟ قال : فجاء حرام إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعاذ عنده ، فقال : يا رسول الله إني أردت أن أسقي نخلًا لي فدخلت المسجد لأصلي مع القوم فلما طول تجوّزت في صلاتي ولحقت بنخلي أسقيه فزعم أني منافق ، فأقبل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على معاذ فقال : « **أفتان أنت ؟ أفتان أنت ؟ لا تطوّل بهم اقرأ : بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ونحوهما** » .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

الحديث أخرجه النسائي في « التفسير » (ج ٢ ص ٢٦٩) فقال : أنا عمرو بن زرارة أنا إسماعيل به .

وهذا من باب التأديب لمعاذ وليس تجريحًا له ، وإنما ذكرناه ليعلم أنه يجوز للمعلم أن يقول للتلميذ نحو هذا الكلام إذا احتيج إلى ذلك .

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ١٠ ص ٣٠٠) :

حدثنا أبو مصعب المديني أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أبشر يا عمار تقتلك الفئة الباغية** » .

هذا حديث صحيح غريب من حديث العلاء بن عبد الرحمن.

قال أبو عبد الرحمن: هو حديث حسن.

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٢٣٦):

وحدثني محمد بن عمرو بن جبلة حدثنا محمد بن جعفر (ح) وحدثنا عقبة بن مكرم العمي وأبو بكر بن نافع قال عقبة: حدثنا وقال أبو بكر أخبرنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت خالدًا يحدث عن سعيد بن أبي الحسن عن أمه عن أم سلمة أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال لعمار: « **تقتلك الفئة الباغية** ».

وحدثني إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا شعبة حدثنا خالد الحذاء عن سعيد بن أبي الحسن والحسن عن أمهما عن أم سلمة عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بمثله.

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**تقتل عمارًا الفئة الباغية**».

قال الإمام النسائي رحمه اللّٰه (ج ٥ ص ٣٠):

أخبرنا هارون بن زيد بن يزيد - يعني: ابن أبي الزرقاء - قال حدثنا أبي قال حدثنا سفيان عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بعث ساعيًا فأتى رجلًا فأتاه فصيلًا مخلولًا، فقال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: « **بعثنا مصدق اللّٰه ورسوله، وإن فلانًا أعطاه فصيلًا مخلولًا؛ اللهم لا تبارك فيه ولا في إبله** »، فبلغ ذلك الرجل فجاء بناقة حسناء فقال: أتوب إلى اللّٰه عز وجل وإلى نبيه صلى اللّٰه عليه

وعلى آله وسلم ، فقال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم بارك فيه وفي إبله** » .

هذا حديث حسن .

وقد أخرجه الطبراني في « الدعاء » (ج ٣ ص ١٧٠) فقال رحمه اللّٰه :

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر رضي اللّٰه عنه قال : بعث النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم رجلًا على صدقة ، فجاء بفصيل مخلول سيئ الحال مهزول فقال : هذا من صدقة فلان الفلاني ، فصعد النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم المنبر فحمد اللّٰه وأثنى عليه ثم قال : « **إني بعثت رسولي على الصدقة فذهب إلى فلان بن فلان فجاء بهذا الفصيل المخلول لا بارك اللّٰه له في إبله** » ، فبلغ الرجل دعاء النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فجاء بناقة كوماء يتلها حتى انتهى إلى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فدفعها إليه ، فحمد اللّٰه وأثنى عليه ثم قال : « **إن فلان بن فلان الفلاني بلغه دعاء النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فجاء بهذه الناقة الكوماء بارك اللّٰه فيه وفيه إبله** » .

قال الإمام أبو داود رحمه اللّٰه (ج ٢ ص ٣١٤) :

حدثنا محمد بن مسعود المصيصي أخبرنا أبو عاصم عن ابن جريج قال : أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع طاوسًا عن ابن عباس عن عمر أنه سأل في قضية النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم في ذلك ، فقام حمل بن مالك ابن النابغة فقال : كنت بين امرأتين فضربت إحداهما الأخرى بمسطح فقتلها وجنينها ، فقضى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بغرة وأن تقتل .

هذا حديث صحيح .

واعلم أنه قد اختلف في وصل هذا الحديث وانقطاعه فابن جريج عند أحمد وأبي داود وابن ماجه يرويه موصولًا ، وابن عيينة عند عبد الرزاق (ج ١٠ ص ٥٨)، وعند الطبراني (ج ٤ ص ٩) يرويه موصولًا ، وقد جاء عن ابن عيينة وابن جريج ومعمر عند عبد الرزاق منقطعًا ، وعن سفيان بن عيينة عند أبي داود كما في « تحفة الأشراف » منقطعًا ، وعن حماد بن زيد عند النسائي كما في « تحفة الأشراف » منقطعًا .

فالظاهر أنه قد جاء عن عمرو بن دينار الراوي عن طاوس وكذا عن طاوس موصولًا ومنقطعًا .

ولعل طاوسًا تارة يرويه متصلًا وأخرى منقطعًا فالحديث صحيح ، والحمد لله .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٩ ص ٣١٧) **حديث (٥٢١٩)** :

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن هشام عن فاطمة عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(ح) وحدثني محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن هشام حدثتني فاطمة عن أسماء أن امرأة قالت : يا رسول الله إن لي ضرة فهل عليّ جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني ! فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور** » .

أخرجه مسلم (ج ٣ ص ١٦٨١) :

قال أبو داود رحمه الله (ج ١١ ص ٣٥٨) :

حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا ثور بن يزيد حدثني خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا

أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه﴾ فسلمنا وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين، فقال العرباض: صلى بنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول اللَّه كأن هذه موعظة مودع فما تعهد علينا؟ فقال: «**أوصيكم بتقوى اللَّه، والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**».

هذا حديث حسن.

عبد الرحمن بن عمرو السلمي روى عنه جماعة ولم يوثقه معتبر فهو مستور الحال، وحجر بن حجر ما روى عنه إلا خالد بن معدان ولم يوثقه معتبر فهو مجهول العين ولكن الحديث له طرق أخرى ستأتي إن شاء اللَّه.

الحديث أخرجه الترمذي (ج٧ ص٤٢٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (ج١ ص١٦).

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (ج٦ ص٦١٨) حديث (٣٦١١):

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال: قال علي رضي اللَّه عنه: إذا حدثتكم عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فلأن أخر من السماء أحب إليّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء**

الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم؛ فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة».

أخرجه مسلم (ج ٢ ص ٧٤٦).

قال الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم في «السنة» (ج ١ ص ٤٥٥):

حدثنا أبو موسى حدثنا معاذ بن هشام ثنا أبي عن قتادة عن عقبة بن وساج قال صاحب لي يحدثني عن شأن الخوارج وطعنهم على أمرائهم، فحججت فلقيت عبد اللّٰه بن عمرو فقلت له: أنت من أصحاب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وقد جعل اللّٰه عندك علمًا وأناس بهذا العراق يطعنون على أمرائهم ويشهدون عليهم بالضلالة، فقال لي: أولئك عليهم لعنة اللّٰه والملائكة والناس أجمعين، أتي رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بقليد من ذهب وفضة فجعل يقسمها بين أصحابه، فقام رجل من أهل البادية فقال: يا محمد واللّٰه لئن أمرك اللّٰه أن تعدل فما أراك أن تعدل، فقال: «**ويحك؛ من يعدل عليه بعدي**؟» فلما ولى قال: «**ردوه**» رويدًا، فقال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**إن في أمتي أخًا لهذا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم كما خرجوا فاقتلوهم**» ثلاثًا.

هذا حديث صحيح.

وقد أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (ج ٢ ص ٣٥٩) قال البزار رحمه اللّٰه: حدثنا عمرو بن علي ثنا معاذ بن هاشم به.

وقال ابن أبي عاصم رحمه الله في «السنة» (ج ٢ ص ٤٦٠):

ثنا أبو موسى حدثنا عبد الله بن حمران ثنا عبد الحميد بن جعفر عن عمر ابن الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: أتاه رجل - يعني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وهو يقسم تبرًا يوم حنين فقال: يا محمد اعدل، فقال: «**ويحك؛ إن لم أعدل عند من يلتمس العدل؟**» ثم قال: «**يوشك أن يأتي قوم مثل هذا يسألون كتاب الله وهم أعداؤه، يقرءون كتاب الله، محلقة رءوسهم إذا خرجوا فاضربوا أعناقهم**».

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٢٥٣):

ثنا عبد الرزاق أنا معمر قال سمعت أبا غالب[١] يقول: لما أتي برءوس الأزارقة[٢] فنصبت على درج دمشق، جاء أبو أمامة فلما رآهم دمعت عيناه فقال: كلاب النار، ثلاث مرات، هؤلاء شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء، وخير قتلى قتلوا تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء، قال فقلت: فما شأنك دمعت عيناك؟ قال: رحمة لهم إنهم كانوا من أهل الإسلام، قال: قلنا: أبرأيك؟ قلت: هؤلاء كلاب النار، أو شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ قال: إني لجريء، بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم غير مرة ولا ثنتين، ولا ثلاث قال: فعد مرارًا.

الحديث أخرجه الحميدي رحمه الله (ج ٢ ص ٤٠٤) فقال رحمه الله: ثنا سفيان قال ثنا أبو غالب صاحب المحجن قال: رأيت أبا أمامة الباهلي أبصر رءوس الخوارج على درج دمشق فقال: سمعت رسول الله صلى الله عايه وعلى آله وسلم يقول: «**كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، كلاب أهل**

(١) اسمه حزوّر مشهور بكنيته.

(٢) طائفة من الخوارج ينسبون إلى نافع بن الأزرق من رءوس الخوارج.

النار » ، ثم بكى ثم قال : « **شر قتلى تحت أديم السماء ، وخير قتلى من قتلوه** » .

قال أبو غالب : أأنت سمعت هذا من رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم؟ قال : نعم إني إذًا لجريء سمعته من رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم غيره مرة ولا مرتين ولا ثلاث .

وقال الإمام أحمد رحمه اللّه (ج ٥ ص ٢٥٩) :

ثنا أنس بن عياض قال سمعت صفوان بن سليم يقول : دخل أبو أمامة الباهلي دمشق فرأى رءوس حروراء قد نصبت فقال : كلاب النار وكلاب النار ، ثلاثًا شر قتلى تحت ظل السماء ، خير قتلى من قتلوه ، ثم بكى فقام إليه رجل فقال : يا أبا أمامة هذا الذي تقول من رأيك أم سمعته؟ قال : إني إذًا لجريء كيف أقول هذا عن رأي قد سمعته غير مرة ولا مرتين؟ قال : فما يبكيك؟ قال : أبكي لخروجهم من الإسلام ؛ هؤلاء الذين تفرقوا واتخذوا دينهم شيعًا .

هذا حديث جيد ، فأبو غالب حسن الحديث .

وحديث صفوان بن سليم الظاهر أنه منقطع لم يذكروا من مشائخه أبا أمامة صدي بن عجلان ، لكنه يتقوى به حديث أبي غالب واللّه أعلم .

قال الإمام الترمذي رحمه اللّه (ج ٨ ص ٢٥١) :

حدثنا أبو كريب أخبرنا وكيع عن ربيع - وهو ابن صبيح - وحماد بن سلمة عن أبي غالب قال : رأى أبو أمامة رءوسًا منصوبة على درج دمشق فقال أبو أمامة : كلاب النار ، شر قتلى تحت أديم السماء ، خير قتلى من قتلوه ، ثم قرأ : ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ إلى آخر الآية .

قلت لأبي أمامة : أنت سمعته من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ؟ قال : لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثًا أو أربعًا حتى عد سبعًا ما حدثتكموه .

هذا حديث حسن .

وأبو غالب اسمه حزوّر .

وأبو أمامة الباهلي اسمه صدي بن عجلان وهو سيد باهلة .

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ٦٢) مختصرًا .

وأخرجه الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٥ ص ٢٥٣) : ثنا عبد الرزاق أنا معمر سمعت أبا غالب به .

وقال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٥ ص ٢٥٦) : ثنا وكيع ثنا حماد بن سلمة عن أبي غالب به .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٤ ص ٣٨٢) :

ثنا أبو النضر ثنا الحشرج بن نباتة العبسي كوفي حدثنا سعيد بن جهمان قال : أتيت عبد اللَّه بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه قال لي : من أنت ؟ فقلت : أنا سعيد بن جهمان ، قال : فما فعل والدك ؟ قال : قتلته الأزارقة ، قال : لعن اللَّه الأزارقة ، لعن اللَّه الأزارقة ، حدثنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنهم كلاب النار ، قال : قلت : الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها ؟ قال : بلى الخوارج كلها .

قال : قلت : فإن السلطان يظلم الناس ويفعل بهم ؟ قال : فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ، ثم قال : ويحك يا ابن جهمان عليك السواد

الأعظم إن كان السلطان يسمعُ منك فأته في بيته فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك وإلا فدعه فإنك لست بأعلم منه.

هذا حديث حسن.

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ٦ ص ٤٢٤):

حدثنا أبو كريب أخبرنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**».

هذا حديث حسن صحيح.

قال أبو عبد الرحمن: هو حديث حسن.

وقد رواه ابن ماجه (ج ١ ص ٥٩)، والإمام أحمد (ج ٥ ص ٣١٩) وزادا: «**فمن أدركهم فليقتلهم، فإن في قتلهم أجرًا عظيمًا لمن قتلهم**» ولفظ الزيادة لأحمد.

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٢ ص ٧٥٠):

حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليقة**».

فقال ابن الصامت : فلقيت رافع بن عمرو الغفاري أخا الحكم قلت : ما حديث سمعته من أبي ذر كذا وكذا فذكرت له هذا الحديث ؟ فقال : وأنا سمعته من رسول اللَّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم .

قال الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم في « السنة » (ج ٢ ص ٤٥٦) :

حدثنا هارون بن محمد حدثنا أبي عن سعيد عن قتادة عن نصر بن عاصم عن أبي بكرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن في أمتي قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، فإذا خرجوا فاقتلوهم ، فإذا خرجوا فاقتلوهم** » .

حدثنا أبو بكر ثنا وكيع عن عثمان الشحام حدثني مسلم بن أبي بكرة عن أبيه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **سيخرج من أمتي ناس ذلقة ألسنتهم بالقرآن لا يجاوز تراقيهم ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنه يؤجر قاتلهم** » .

هذا حديث صحيح .

* * *

تحري الصدق في الرواية

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠١٢) :

حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت أبا إسحاق يحدث عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال : إن محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **ألا أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس** » .

وإن محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقًا ، ويكذب حتى يكتب كذابًا** » .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ١٠ ص ٥٠٧) :

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا** » .

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢٠١٢) .

* * *

السؤال عن حال الرجل

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج٣ ص١٣٥):

ثنا بهز ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تعجبه الرؤيا الحسنة فربما قال: هل رأى أحد منكم رؤيا؟، فإذا رأى الرجل رؤيا سأل عنه فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه، قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة فسمعت بها وجبة ارتجت لها الجنة، فنظرت فإذا قد جيء بفلان ابن فلان وفلان ابن فلان حتى عدت اثني عشر رجلًا، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سرية قبل ذلك، قالت: فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم، قال: فقيل: اذهبوا إلى نهر السدخ، أو قال: نهر البيدج، قال: فغمسوا فيه، فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر، قال: ثم أتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها، وأتي بصحفة أو كلمة نحوها فيها بسرة فأكلوا منها فما يقلبونها الشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا، وأكلت معهم، قال: فجاء البشير من تلك السرية فقال: يا رسول الله كان من أمرنا كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان حتى عد الاثني عشر الذين عدتهم المرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**عليّ بالمرأة**» فجاءت، قال: «**قصّي عليّ هذا رؤياك**»، فقصت، قال: هو كما قالت لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ثنا أبو النضر ثنا سليمان المعني.

وقال رحمه اللَّه (ج ٣ ص ٢٥٧) : ثنا عفان ثنا سليمان به .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، وقد أخرج البخاري لسليمان بن المغيرة حديثًا واحدًا مقرونًا كما في «تهذيب التهذيب» عن أبي مسعود الدمشقي .

الحديث أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» (ج ٣ ص ١٣٦) فقال رحمه اللَّه : حدثني هاشم بن القاسم به .

وأخرجه أبو يعلى (ج ٦ ص ٤٤) فقال رحمه اللَّه : حدثنا شيبان حدثنا سليمان بن المغيرة به .

* * *

الجرح الذي لا يجوز إلا لحاجة دينية

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٠١) :

حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا إسماعيل بن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **أتدرون ما الغيبة ؟** » قالوا : اللّه ورسوله أعلم قال : « **ذكرك أخاك بما يكره** » ، قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : « **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته** » .

قال أبو داود رحمه الله (ج ١٣ ص ٣٢١) :

حدثنا مسدد أخبرنا يحيى عن سفيان حدثني علي بن الأقمر عن أبي حذيفة عن عائشة قالت : قلت للنبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : حسبك من صفية كذا وكذا ، قال غير مسدد : تعني : قصيرة ، فقال : « **لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته** » .

قال : وحكيت له إنسانًا فقال : « **ما أحب أني حكيت إنسانًا وأن لي كذا وكذا** » .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

وأبو حذيفة هو سلمة بن صهيب وثقه يعقوب بن سفيان .

الحديث رواه الترمذي (ج ٧ ص ٢٠٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

* * *

إذا لم يلزم التخصيص قال : « ما بال أقوامٍ »

قال أبو داود رحمه الله (ج١٣ ص ١٤٤) :

حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا عبد الحميد يعني - الحماني - أخبرنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل : ما بال فلان يقول ، ولكن يقول : **« ما بال أقوام يقولون كذا وكذا »** .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

* * *

جرح الأحياء والأموات لمصلحة دينية

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٨ ص٥٠١) :

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثني عمرو ابن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ صعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الصفاء فجعل ينادي : « **يا بني فهر يا بني عدي** » - لبطون من قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال : « **أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟** » قالوا : نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقًا ، قال : « **فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد** » .

فقال أبو لهب : تبًا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت : ﴿تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ .

أخرجه مسلم (ج١ ص١٩٣) .

قال الإمام النسائي رحمه الله (ج٤ ص٥٢) :

أخبرنا إبراهيم بن يعقوب قال حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا وهيب قال حدثنا منصور بن عبد الرحمن عن أمه عن عائشة قالت : ذكر عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هالك بسوء فقال : « **لا تذكروا هلكاكم إلا بخير** » .

هذا حديث صحيح .

قال الترمذي رحمه الله (ج ٦ ص ١٢٦):

حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن زياد بن علاقة قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء**».

وقد اختلف أصحاب سفيان في هذا الحديث فيروي بعضهم مثل رواية الحفري، وروى بعضهم عن سفيان عن زياد بن علاقة قال: سمعت رجلًا يحدث عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم نحوه.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد تابع أبا داود الحفري الذي تفرّد بالرواية له مسلم ووكيع وأبو نعيم، وخالف الثلاثة عبد الرحمن بن مهدي كما في «تحفة الأحوذي».

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ١٠ ص ٣٩٤):

حدثنا محمد بن يحيى أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا سفيان عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي، وإذا ماتَ صاحبكم**(١) **فدعوه**».

هذا حديث حسن صحيح، وقد روي هذا عن هشام عن أبيه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مرسلًا.

قال أبو عبد الرحمن: هو صحيح على شرط الشيخين وينظر من أرسله.

---

(١) في «تحفة الأحوذي»: وإذا مات صاحبكم، أي: واحد منكم ومن جملة أهاليكم، فدعوه أي: اتركوا ذكر مساويه فإن تركه من محاسن الأخلاق.

الحديث أخرجه الدارمي رحمه اللّٰه (ج ٢ ص ٢١٢) فقال : أخبرنا محمد بن يوسف ثنا سفيان به .

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه في «الأدب المفرد» (ص ١١٦) :

حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن عبد اللّٰه عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**» .

هذا حديث صحيح .

والحسن بن عمرو هو الفقيمي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن يزيد هو النخعي .

والحديث أخرجه الإمام أحمد (ج ٦ ص ٢٢) بتحقيق أحمد شاكر فقال رحمه اللّٰه : حدثنا أسود قال أخبرنا أبو بكر به .

* * *

إذا جُرح من ليس بمجروح دوفع عنه

قال الإمام أبو محمد الدارمي رحمه الله (ج ٢ ص ٤٠٤):

حدثنا عمرو بن عاصم ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**أين فلان؟**» فغمزه رجل منهم فقال: إنه وإنه، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أليس قد شهد بدرًا؟**» قالوا: بلى، قال: «**فلعل اللَّه اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**».

هذا حديث حسن.

وعاصم هو ابن أبي النجود كما في «تحفة الأشراف».

الحديث أخرجه أبو داود السجستاني فقال رحمه اللَّه (ج ١٢ ص ٤٠٥): حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد بن سلمة (ح) وحدثنا أحمد بن سنان أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة به.

* * *

الرد على من أخطأ في الحديث

قال الإمام أحمد رحمه الله (٧٨٧) :

حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني أبي إسحاق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد اللَّه بن الحارث بن نوفل عن مولاه عبد اللَّه بن الحارث ، قال : اعتمرت مع علي بن أبي طالب في زمان عمر أو زمان عثمان ، فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا حسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه ، قال : أظن المغيرة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهدًا برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ قالوا : أجل عن ذلك جئنا نسألك ، قال : أحدث الناس عهدًا برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : قثم بن العباس .

هذا حديث حسن .

* * *

التحذير من البدع

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٥ ص ٣٠١) :

حدثنا يعقوب حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » .

الحديث أخرجه مسلم (ج٣ ص١٣٤٣) .

قال الإمام مسلم بن الحجاج رحمه اللَّه (ج ٣ ص ١٣٤٤) :

حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد جميعًا عن أبي عامر قال عبد حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا عبد اللَّه بن جعفر الزهري عن سعد بن إبراهيم قال : سألت القاسم بن محمد عن رجل له ثلاثة مساكن فأوصى بثلث كل مسكن منها ، قال : يجمع ذلك كله في مسكن واحد ثم قال : أخبرتني عائشة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد** » .

وأخرجه البخاري تعليقًا (ج١٣ ص٣١٧) .

قال الإمام عبد اللَّه بن عبد الرحمن الدارمي في « السنن » (ج ١ ص ٥٨) :

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة قال : ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف .

قال أبو عبد الرحمن : أي استحل قتال العصاة من المسلمين ، والغالب أن

خروجهم على الولاة العصاة وهذا لا يجوز؛ لأن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**من حمل علينا السلاح فليس منا**».

قال الآجري رحمه الله (ص ٦٤):

وحدثنا الفريابي قال حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال حدثنا وهب[1] قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال: ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف.

قال الدارمي رحمه الله في «السنن» (ج ١ ص ٥٨):

أخبرنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال: إن أهل الأهواء أهل الضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا النار، فجربهم فليس أحد منهم ينتحل قولًا أو قال حديثًا فيتناهى به الأمر دون السيف، وإن النفاق كان ضروبًا ثم تلا: ﴿ومنهم من عاهد الله﴾، ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾، ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾ فاختلف قولهم واجتمعوا في الشك والتكذيب، وإن هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السيف، ولا أرى مصيرهم إلا في النار.

قال حماد: ثم قال أيوب عند ذا الحديث أو عند الأول: وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب - يعني: أبا قلابة.

قال اللالكائي (ج ١ ص ١٣٦):

أخبرنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا هدبة قال حدثنا حزم بن أبي حزم حدثنا عاصم الأحول قال: قال قتادة: يا أحول إن الرجل إذا ابتدع بدعة ينبغي لها أن تذكر حتى تحذر. اهـ.

(١) هو ابن جرير بن حازم.

أحمد بن عبيد بن الفضل بن سهل أبو بكر بن بيرى المحدث المعمر الصدوق شيخ واسط كما في «السير» (ج١٧ ص١٩٧).

محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد هو أبو عبد الله الزعفراني الواسطي ثقة. «تاريخ بغداد» (ج٢ ص٢٤٠).

أحمد بن زهير هو أبو بكر بن أبي خيثمة: زهير بن حرب النسائي قال الخطيب: وكان ثقة عالمًا متفننًا حافظًا بصيرًا بأيام الناس راوية للأدب أخذ علم الحديث عن .... «تاريخ بغداد» (ج٤ ص١٦٢).

هدبة بن خالد بن الأسود القيسي أبو خالد ثقة عابد كما في «التقريب».

حزم بن أبي حازم وهو ابن مهران القطعي، قال أحمد: شيخ ثقة، وقال يحيى بن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق لا بأس به وهو من ثقات من بقي من أصحاب الحسن.

* * *

البعد عن أصحاب الأهواء

قال الإمام الطبراني رحمه اللَّه في «الدعاء» (ج ٣ ص ١٤٤٧):

حدثنا محمد بن الفضل السقطي ثنا سعيد بن سليمان (ح) وحدثنا عبيد ابن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قالا ثنا أبو أسامة عم مسعر عن زياد بن علاقة عن عمه وهو قطبة بن مالك رضي اللَّه عنه قال: كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يدعو بهؤلاء الكلمات: **«اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء»**.

هذا حديث صحيح.

قال الدارمي رحمه اللَّه (ج ١ ص ١٢٠):

أخبرنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال: رآني سعيد بن جبير جلست إلى طلق بن حبيب فقال لي: ألم أرك جلست إلى طلق بن حبيب؟! لا تجالسه.

قال الآجري رحمه اللَّه (ص ٦٤):

وحدثنا الفريابي قال حدثنا قتيبة[١] بن سعيد قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة أنه كان يقول: إن أهل الأهواء أهل ضلالة ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار.

---

(١) في الأصل: قبيصة بن سعيد، والصواب ما أثبتناه.

قال الإمام الدارمي رحمه الله (ج ١ ص ١٢٠) :

أخبرنا سعيد بن عامر عن أسماء بن عبيد قال : دخل رجلان من أصحاب الأهواء على ابن سيرين فقالا : يا أبا بكر نحدثك بحديث ؟ قال : لا ، قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب اللّٰه ؟ قال : لا ، لتقومان عني أو لأقومن ، قال : فخرجنا فقال بعض القوم : يا أبا بكر وما كان عليك أن يقرأ عليك آية من كتاب اللّٰه تعالى ؟ قال : إني خشيت أن يقرأ عليّ آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي .

وقال الإمام الدارمي (ج ١ ص ١٢١) :

أخبرنا سعيد عن سلام بن أبي مطيع أن رجلًا من أهل الأهواء قال لأيوب : يا أبا بكر أسألك عن كلمة ؟ قال : فولى وهو يشير بأصبعه : ولا نصف كلمة ، وأشار لنا سعيد بخنصره اليمنى .

قال الإمام الدارمي (ج١ ص ١٢١) :

أخبرنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن كلثوم بن جبر أن رجلًا سأل سعيد بن جبير عن شيء فلم يجبه فقيل له : فقال : ازاريشان[1] .

وقال الإمام الدارمي رحمه اللّٰه (ج ١ ص ١٢١) :

أخبرنا أحمد حدثنا زائدة عن هشام عن الحسن وابن سيرين أنهما قالا : لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم .

قال الإمام مسلم بن الحجاج رحمه اللّٰه (ج ١ ص ٢٣) :

وحدثني حجاج (يعني : ابن الشاعر) حدثنا سليمان بن حرب قال

---

(١) يقول المعلق على الكتاب : كلمة فارسية معناها (منهم) أي من أهل الأهواء .

سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: بلغ أيوب[1] أني آتي عمرًا[2] فأقبل عليّ يومًا فقال: أرأيت رجلًا لا تأمنه على دينه كيف تأمنه على الحديث؟

قال الآجري رحمه الله في «الشريعة» (ص ٦١):

حدثنا أبو بكر بن عبد الحميد قال حدثنا زهير بن محمد قال حدثنا منصور[3] بن سفيان قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال: لست براد عليهم أشد من السكون.

قال الإمام الآجري رحمه الله في «الشريعة» (ص ٦١):

وأخبرنا الفريابي قال حدثنا أبو تقي هشام بن عبد الملك الحمصي قال حدثنا محمد بن حرب عن أبي سلمة سليمان بن سليم عن أبي حصين عن أبي صالح[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب.

قال ابن سعد[5] رحمه الله (ج ٣ ص ١٨٤):

أخبرنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون[6].

---

(١) هو ابن أبي تميمة السختياني.

(٢) هو عمرو بن عبيد بن باب المعتزلي الضال.

(٣) إن لم يكن تحرف عن سعيد بن منصور الذي يروي عن حماد بن زيد فلا أدري من هو!

(٤) أبو صالح هو ذكوان السمان كما في ترجمة أبي حصين عثمان بن عاصم من «تهذيب الكمال».

(٥) ذكرته من «الطبقات» لابن سعد؛ لأن في كتاب الشريعة سقطًا في السند.

(٦) وأخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (ص ١٠٦).

أخبرنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال: قال أبو قلابة: إن أهل الأهواء أهل ضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار، فجربهم فليس منهم أحد ينتحل رأيًا ويقول قولًا فينتهي به الأمر دون السيف، وإن النفاق كان ضروبًا ثم تلا: ﴿ومنهم من عاهد الله﴾، ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾، ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾ فاختلف قولهم واجتمعوا في الشك والتكذيب، وإن هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السيف[1] ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار.

قال أيوب: وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب يعني: أبا قلابة.

قال علي بن الجعد (ج ٢ ص ٣٨):

وسمعت عبد الرحمن (هو ابن مهدي) يقول سمعت سفيان (هو الثوري) يقول: إني لأدعو للسلطان ولكن لا أستطيع إلا أن أذكر ما فيهم.

قال الإمام الآجري رحمه الله (ص ٦٤):

وحدثنا الفريابي قال حدثنا أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى الحراني قال حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره.

قال الآجري رحمه الله (ص ٧٣):

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا إسماعيل بن محمد[2] بن أبي كثير قال حدثنا مكي بن إبراهيم قال حدثنا

(١) يعني الخروج على الولاة بالسيف والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**من حمل علينا السلاح فليس منّا**».

(٢) في الأصل: إسماعيل بن أبي المحارب، والصواب ما أثبتناه كما في «تاريخ بغداد» (ج ٦ ص ٢٨٣) وذكر أن الدارقطني قال: إنه صدوق.

الجعيد بن عبد الرحمن عن يزيد[1] بن أبي خصيفة عن السائب بن يزيد، قال: أتى عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا لقينا رجلًا يسأل عن تأويل القرآن فقال: اللهم أمكنني منه، فبينما عمر رضي اللَّه عنه ذات يوم يغدي الناس إذ جاءه رجل عليه ثياب وعمامة يتغدى حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين: ﴿والذاريات ذروًا * فالحاملات وقرًا﴾ فقال عمر رضي اللَّه عنه: أنت هو؟ فقام إليه فحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقًا لضربت رأسك، ألبسوه ثيابه واحتملوه على قتب، ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلاده، ثم ليقم خطيبًا ثم ليقل: إن صبيغًا طلب العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعًا في قومه حتى هلك، وكان سيد قومه.

أخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام قال حدثنا حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار قال: إن رجلًا من بني تميم يقال له: صبيغ بن عسل قدم المدينة، وكانت عنده كتب فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي اللَّه عنه فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس فقال له عمر رضي اللَّه عنه: من أنت؟ فقال: أنا عبد اللَّه صبيغ، فقال عمر رضي اللَّه عنه: وأنا عبد اللَّه عمر، ثم أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين فما زال يضربه حتى شجه، فجعل الدم يسيل على وجهه فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد واللَّه ذهب الذي كنت أجد في رأسي.

---

(١) في الأصل: يزيد بن حفصة، والصواب ما أثبتناه فهو يزيد بن عبد اللَّه بن خصيفة.

وقال اللالكائي (ج ١ ص ١٣١):

أخبرنا محمد بن عثمان بن محمد قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا نصر بن علي قال حدثني أبي قال حدثنا قرة بن خالد عن محمد بن سيرين قال: لو خرج الدجال لرأيت أنه سيتبعه أهل الأهواء. اهـ.

محمد بن عثمان بن محمد بن شهاب أبو الحسن البغوي نقل الخطيب (ج ٣ ص ٥٠) عن الأزهري أنه: ثقة، وعن العتيقي أنه ثقة مأمون.

ومحمد بن منصور بن النضر بن إسماعيل أبو بكر المعروف بابن أبي الجهم قال الدارقطني: ثقة صدوق. اهـ. «تاريخ بغداد» (ج ٣ ص ٢٥١).

ونصر بن علي ثقة ثبت طلب للقضاء فامتنع كما في «التقريب».

قال الدارمي رحمه الله (ج ١ ص١٠٣):

أخبرنا إبراهيم بن إسحاق عن المحاربي عن الأعمش عن مجاهد قال: ما يدريني أي النعمتين عليَّ أعظم: أن هداني للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء.

قال الدارمي رحمه الله (ج ١ ص ١٢٠):

أخبرنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب قال: قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون.

* * *

أحوال الخوارج

وبما أن القوم بهم نزعة خارجية فَيُكَفِّرُونَ ويستحلون دماء وأموال وأعراض من خالفهم ، بل ومنهم من يسبي النساء والولدان - كما تقدم - فقد رأيت أن أعقد فصلًا في بيان أحوال الخوارج .

قال البخاري رحمه الله (ج ٨ ص ٦٧) :

حدثنا قتيبة حدثنا عبد الواحد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعم قال : سمعت أبا سعيد الخدري يقول : بعث علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه إلى رسول اللَّه ﷺ من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها . قال : فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر ، وأقرع بن حابس ، وزيد الخيل ، والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل . فقال رجل من أصحابه : كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء ، فبلغ ذلك النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : « **ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً ؟** » . قال : فقام رجل غائر العينين ، مشرف الوجنتين ، ناشز الجبهة ، كث اللحية ، محلوق الرأس ، مشمر الإزار ، فقال : يا رسول اللَّه اتق اللَّه ! قال : « **ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي اللَّه ؟** » قال : ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد : يا رسول اللَّه ألا أضرب عنقه ؟ قال : « **لا لعله أن يكون يصلي** » . فقال خالد : وكم من مصلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه . قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم** » قال : ثم نظر إليه وهو مقف فقال : « **إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب اللَّه رطبًا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من**

الدين كما يمرق السهم من الرمية »، وأظنه قال : « **لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود »** .

وأخرجه مسلم (ج ٢ ص ٧٤٢)[1] .

قال البخاري رحمه الله (ج ٦ ص ٦١٧) :

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يقسم قسمًا إذ أتاه ذو الخويصرة . وهو رجل من بني تميم قال : يا رسول الله اعدل ! فقال : « **ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ؟** » فقال عمر : يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال : « **دعه ، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس** » . قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي نعته .

---

(١) وقد نبغت في هذا الزمان جماعة التكفير المبتدعة وهي تعتنق مذهب الخوارج ، ظهرت بمصر ثم امتدت إلى جميع الأقطار الإسلامية ، ولكنها الآن أصبحت خاملة غير متبعة بسبب تفقه الشباب في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وأخرجه البخاري (ج ٢ ص ٢٩٠) وفيه زيادة فنزلت فيه : ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾ .

وأخرجه مسلم (ج ٢ ص ٧٤٤) .

قال مسلم رحمه الله (ج ٢ ص ٧٤٥) :

وحدثني محمد بن المثنى حدثني ابن أبي عدي عن سليمان عن أبي نضرة عن أبي سعيد : أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذكر قومًا يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحالق ، قال : هم شر الخلق أو من أشر الخلق ، يقتلهم أوْلى الطائفتين إلى الحق ، قال : فضرب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لهم مثلًا أو قال قولًا الرجل يرمي الرمية أو قال الغرض فينظر في النصل فلا يرى بصيرة ، وينظر في النضي فلا يرى بصيرة ، وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة ، قال أبو سعيد : وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق .

حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا القاسم وهو ابن الفضل الحداني حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق** » .

حدثنا أبو الربيع الزهراني وقتيبة بن سعيد قال قتيبة حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يكون في أمتي فرقتان ، فيخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق** » .

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **تمرق مارقة في فرقة من الناس فيلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق** » .

حدثنا عبيد اللّٰه القواريري حدثنا محمد بن عبد اللّٰه بن الزبير حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن الضحاك المشرقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم في حديث ذكر فيه قومًا يخرجون على فرقة مختلفة يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق .

قال مسلم رحمه اللّٰه (ص ٧٤٩) :

حدثني أبو الطاهر ويونس بن عبد الأعلى قالا أخبرنا عبد اللّٰه بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن بسر بن سعيد عن عبيد اللّٰه ابن أبي رافع مولى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه قالوا : لا حكم إلا للّٰه ، قال علي : كلمة حق أريد بها باطل ، إن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وصف ناسًا إني لأعرف صفتهم في هؤلاء ، يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق اللّٰه إليه ، منهم أسود إحدى يديه طُبْى شاة أو حلمة ثدي ، فلما قتلهم علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه قال : انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئًا ، فقال : ارجعوا فواللّٰه ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ ، مرتين أو ثلاثًا ، ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه .

قال عبيد اللّٰه : وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول علي فيهم .

زاد يونس في روايته : قال بكير وحدثني رجل عن ابن حنين أنه قال : رأيت ذلك الأسود .

قال الإمام مسلم رحمه اللّٰه (ج ٢ ص ٧٤٨) :

حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق بن همام حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان حدثنا سلمة بن كهيل حدثني زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي اللّٰه عنه الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي

رضي اللّٰه عنه : أيها الناس إني سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية** » ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم لاتكلوا عن العمل ، وآية ذلك أن فيهم رجلًا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض ، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم . واللّٰه إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فانهم قد سفكوا الدم الحرام ، وأغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم اللّٰه .

قال سلمة بن كهيل : فنزلني زيد بن وهب منزلًا حتى قال : مررنا على قنطرة ، فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد اللّٰه بن وهب الراسبي فقال لهم : ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها ، فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء ، فرجعوا فوحشوا برماحهم ، وسلوا السيوف ، وشجرهم الناس برماحهم ، قال : وقتل بعضهم على بعض ، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان . فقال علي رضي اللّٰه عنه : التمسوا فيهم المخدج ، فالتمسوه فلم يجدوه ، فقام علي رضي اللّٰه عنه بنفسه حتى أتى ناسًا قد قتل بعضهم على بعض قال : أخروهم ، فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال : صدق اللّٰه وبلغ رسوله . قال : فقام إليه عبيدة السلماني فقال : يا أمير المؤمنين آللّٰه الذي لا إله إلا هو ؟ لسمعت هذا الحديث من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فقال : إي واللّٰه الذي لا إله إلا هو . حتى استحلفه ثلاثًا وهو يحلف له .

قال مسلم رحمه الله (ج ٢ ص ٧٤٧):

وحدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا ابن علية وحماد بن زيد (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد بن زيد (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لهما قالا حدثنا إسماعيل ابن علية عن أيوب عن محمد عن عبيدة عن علي قال ذكر الخوارج فقال: (فيهم رجل مخدج اليد أو مؤدن اليد أو مثدون اليد، لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: قلت: آنت سمعته من محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ قال: إي ورب الكعبة إي ورب الكعبة إي ورب الكعبة).

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابن أبي عدي عن ابن عون عن محمد عن عبيدة قال: (لا أحدثكم إلا ما سمعت منه) فذكر عن علي نحو حديث أيوب مرفوعًا.

قال البخاري رحمه الله (ج ٦ ص ٦١٨):

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال: قال علي رضي الله عنه: إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة. سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء**[1] **الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن**

(١) هذا الحديث وأمثاله ينطبق على جماعة التكفير والهجرة التي ظهرت بمصر وامتدت إلى جميع الأقطار الإسلامية، وقد كتبت عنهم وعن ضلالتهم نبذة طيبة في «المخرج من الفتنة».

في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة ».

وأخرجه مسلم (ج ٢ ص ٧٤٦).

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ١ ص ٨٦):

ثنا إسحاق بن عيسى الطباع حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال: جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة رضي الله عنها ونحن عندها جلوس مرجعه من العراق ليالي قتل علي رضي الله عنه فقالت له: يا عبد الله بن شداد هل أنت صادقي عما أسألك عنه تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي رضي الله عنه؟ قال: وما لي لا أصدقك. قالت: فحدثني عن قصتهم. قال: فإن عليًّا رضي الله عنه لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بأرض يقال لها: حروراء من جانب الكوفة، وإنهم عتبوا عليه، فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى واسم سماك الله تعالى به، ثم انطلقت فحكمت في دين الله فلا حكم إلا لله تعالى، فلما أن بلغ عليًّا رضي الله عنه ما عتبوا عليه وفارقوه عليه، فأمر مؤذنًا فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه فجعل يصكه بيده ويقول: أيها المصحف حدث الناس، فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم بما روينا منه فماذا تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل: **﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها إنْ يريدا إصلاحًا يوفق الله بينهما﴾**.

فأمة محمد ﷺ أعظم دمًا وحرمة من امرأة ورجل، ونقموا عليّ أن كاتبت معاوية.

كتب علي بن أبي طالب وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم بالحديبية حين صالح قومه قريشًا فكتب رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**بسم اللّه الرحمن الرحيم**» فقال سهيل: لا تكتب بسم اللّه الرحمن الرحيم، فقال: «**كيف نكتب؟**» فقال: اكتب باسمك اللهم فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**فاكتب محمد رسول اللّه**» فقال: لو أعلم أنك رسول اللّه لم أخالفك، فكَتَب: هذا ما صالح محمد بن عبد اللّه قريشًا، يقول اللّه تعالى في كتابه: ﴿لقد كان لكم في رسول اللّه أسوة حسنة لمن كان يرجو اللّه واليوم الآخر﴾ فبعث إليهم عليّ عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنه فخرجت معه حتى إذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكواء يخطب الناس فقال: يا حملة القرآن إن هذا عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنه فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه. من كتاب اللّه ما يعرفه به هذا ممن نزل فيه وفي قومه قوم خصمون، فردوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتَاب اللّه. فقام خطباؤهم فقالوا: واللّه لنواضعنه كتاب اللّه فإن جاء بحق نعرفه لنتبعه وإن جاء بباطل لنبكتنه بباطله، فواضعوا عبد اللّه الكتاب ثلاثة أيام فرجع منهم أربعة آلاف، كلهم تائب فيهم ابن الكواء حتى أدخلهم علي على الكوفة، فبعث علي رضي اللّه عنه إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دمًا حرامًا أو تقطعوا سبيلًا أو تظلموا ذمة، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء إن اللّه لا يحب الخائنين.

فقالت له عائشة رضي اللَّه عنها : يا ابن شداد فقد قتلهم. فقال : واللَّه ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم واستحلوا أهل الذمة. فقالت : آللَّه. قال : اللَّه الذي لا إله إلا هو لقد كان.

قالت : فما شيء بلغني عن أهل الذمة يتحدثونه يقولون ذو الثدي وذو الثدي قال : قد رأيته وقمت مع علي رضي اللَّه عنه عليه في القتلى، فدعا الناس فقال : أتعرفون هذا فما أكثر من جاء يقول قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي، ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك، قالت : فما قول علي رضي اللَّه عنه حين قام عليه كما يزعم أهل العراق؟ قال : سمعته يقول : صدق اللَّه ورسوله قالت : هل سمعت منه أنه قال غير ذلك؟ قال : اللهم لا. قالت : أجل صدق اللَّه ورسوله، يرحم اللَّه عليًا رضي اللَّه عنه إنه كان من كلامه لا يرى شيئًا يعجبه إلا قال : صدق اللَّه ورسوله، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث.

هذا حديث حسن.

قال الإمام البزار رحمه اللَّه كما في «كشف الأستار» (ج ٢ ص ٣٦٢) :

حدثنا محمد بن معمر ثنا أبو هشام المخزومي المغيرة بن سلمة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عاصم بن كليب حدثني أبي قال : كانت مجالس الناس المساجد حتى رجعوا من صفين وبرءوا من القضية فاستخف الناس وقعدوا في السكك يتخبرون الأخبار، فبينما نحن قعود عند عليّ وهو يتكلم بأمر الناس قال : فقام رجل عليه فقال : يا أمير المؤمنين ائذن لي أن أتكلم. قال : فشغل بما كان فيه من أمر الناس، قال : فأخذنا الرجل فأقعدناه إلينا وقلنا : ما هذا الذي تريد أن تسأل عنه أمير المؤمنين؟ فقال : إني كنت في العمرة فدخلت على أم المؤمنين عائشة فقالت : ما هؤلاء الذين خرجوا قِبَلكم

يقال لهم: حروراء؟ فقلت: قوم خرجوا إلى أرض قرية منا يقال لها: حروراء. قالت: فشهدت هلكتهم. قال عاصم: فلا أدري ما قال الرجل نعم أم لا. فقالت عائشة: أما إن ابن أبي طالب لو شاء حدثكم حديثهم. فجئت أسأله عن ذلك، فلما فرغ عليّ مما كان فيه قال: أين الرجل المستأذن؟ قال: فقام فقص عليه ما قص علينا. قال: فأهل علي وكبر وقال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وليس عنده غير عائشة فقال: **«كيف أنت يا ابن أبي طالب وقوم كذا وكذا؟»** فقلت: الله ورسوله أعلم. فأعادها فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: **«قوم يخرجون من قِبَل المشرق ويقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم»**.

قال الحافظ الهيثمي: قلت: لم أره بتمامه. وفي «الصحيح» بعضه اهـ.

هذا حديث حسن.

قال ابن ماجه رحمه الله (ج ١ ص ٦٢):

حدثنا بكر بن خلف أبو بشر ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«يخرج قوم في آخر الزمان - أو في هذه الأمة - يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم أو حلوقهم، سيماهم التحليق، إذا رأيتموهم أو إذا لقيتموهم فاقتلوهم»**.

الحديث سنده صحيح، وقد أخرجه أبو داود (ج ٥ ص ١٢٣). وهو في «مسند أحمد» (ج ٣ ص ٢٢٤) من حديث قتادة عن أنس وأبي سعيد، ومن حديث أنس عن أبي سعيد.

ورواية قتادة عن أبي سعيد مرسلة لكنه قد جاء كما عرفت عن أنس عن أبي سعيد.

قال البخاري رحمه اللّه (ج ١٢ ص ٢٩٠) :

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيباني حدثنا يسير ابن عمرو قال : قلت لسهل بن حنيف : هل سمعت النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقول في الخوارج شيئًا ؟ قال : سمعته يقول وأهوى بيده قِبَل العراق : « **يخرج منه قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإِسلام مروق السهم من الرمية** » .

وأخرجه مسلم رحمه اللّه (ج ١ ص ٧٥٠) .

ثم قال مسلم رحمه اللّه (ج ٢ ص ٧٥٠) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق جميعًا عن يزيد قال أبو بكر حدثنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب حدثنا أبو إسحاق الشيباني عن أسير بن عمرو عن سهل بن حنيف عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **يتيه قوم قبل المشرق محلقة رءوسهم** » .

قال الإمام مسلم رحمه اللّه (ج ٢ ص ٧٤٠) :

حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر أخبرنا الليث عن يحيى بن سعيد عن أبي الزبير[١] عن جابر بن عبد اللّه قال : أتى رجل رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ، ورسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقبض منها يعطي الناس فقال : يا محمد اعدل ! قال : « **ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل ؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل !** » فقال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : دعني يا رسول اللّه فأقتل هذا المنافق . فقال : « **معاذ اللّه أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي . إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون** منه **كما يمرق السهم من الرمية** » .

---

(١) أبو الزبير وهو محمد بن مسلم بن تدرس المكي مدلس ولم يصرح بالتحديث في هذه الطريق ، لكنه قد صرح في التي تليها .

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله.

(ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا زيد بن الحباب حدثني قرة بن خالد حدثني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقسم مغانم. وساق الحديث.

قال ابن ماجه رحمه الله (ج ١ ص ٦١):

حدثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة ثنا الأوزاعي عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**ينشأ نشء يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلمّا خرج قرن قطع**».

قال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم الدجال**».

قال المعلق: في «الزوائد» إسناده صحيح، وقد احتج البخاري بجميع رواته.

قال أبو عبد الرحمن: هشام بن عمار روى عنه البخاري حديثين توبع عليهما، وأخرج له حديث الملاهي تعليقًا كما في مقدمة «الفتح». والجرح في هشام بن عمار مفسر كما في مقدمة الفتح(١).

قال مسلم رحمه الله (ج ٢ ص ٧٥٠):

حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

(١) ثم وجدت في «تهذيب التهذيب» أن أبا زرعة الدمشقي قال: لا يصح للأوزاعي عن نافع شيء، وكذا قال عباس عن ابن معين لم يسمع من نافع شيئًا اهـ.

وسلم : « **إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم ، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ، ثم لا يعودون فيه ، هم شر الخلق والخليقة** » فقال ابن الصامت : فلقيت رافع بن عمرو الغفاري أخا الحكم الغفاري قلت : ما حديث سمعته من أبي ذر كذا وكذا فذكرت له هذا الحديث فقال : وأنا سمعته من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

قال الإمام أبو عبد اللَّه محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه (ج ١ ص ٥٩) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعبد اللَّه بن عامر بن زرارة قالا ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد اللَّه بن مسعود قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول الناس ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، فمن لقيهم فليقتلهم فإن قتلهم أجر عند اللَّه لمن قتلهم** » .

الحديث سنده حسن . وقد أخرجه الترمذي كما في « تحفة الأحوذي » (ج ٣ ص ٢١٧) طبعة هندية وقال : حديث حسن صحيح .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٤ ص ٣٨٢) :

ثنا بهز وعفان المعنى قالا ثنا حماد يعني ابن سلمة قال عفان في حديثه حدثني سعيد بن جهمان قال : كنا مع عبد اللَّه بن أبي أوفى يقاتل الخوارج وقد لحق غلام لابن أبي أوفى بالخوارج فناديناه : يا فيروز هذا ابن أبي أوفى . قال : نعم الرجل لو هاجر . قال : ما يقول عدو اللَّه ! قال يقول : نعم الرجل

لو هاجر . فقال : هجرة بعد هجرتي مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ؟! يرددها ثلاثًا . سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **طوبى لمن قتلهم ثم قتلوه** » .

قال عفان في حديثه : « وقتلوه » ثلاثًا .

هذا حديث حسن .

قال عبد اللَّه بن أحمد رحمه اللَّه في « السنة » (ص ٢٥٤) :

حدثني أبي حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا حشرج بن نباتة العبسي حدثني سعيد بن جهمان قال : لقيت عبد اللَّه بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه . فقال لي : من أنت ؟ قال : قلت : أنا سعيد بن جهمان . قال : فما فعل والدك ؟ قال : قلت : قتلته الأزارقة . قال : لعن اللَّه الأزارقة ، لعن اللَّه الأزارقة ، حدثنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنهم كلاب النار . قال : قلت : الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها ؟ قال : بل الخوارج كلها .

هذا حديث حسن .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٥ ص ٢٥٣) :

ثنا عبد الرزاق أنا معمر قال سمعت أبا غالب[1] يقول : لما أوتي برءوس الأزارقة[2] فنصبت على درج دمشق جاء أبو أمامة ، فلما رآهم دمعت عيناه فقال : كلاب النار ثلاث مرات ، هؤلاء شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء ، وخير قتلى قتلوا تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء . قال : فقلت : ما شأنك دمعت عيناك ؟ قال : رحمة لهم ، إنهم كانوا من أهل الإسلام . قال : قلنا :

---

(١) اسمه حزور مشهور بكنيته .

(٢) فرقة من الخوارج من أتباع نافع بن الأزرق .

أبرأيك قلت : هؤلاء كلاب أهل النار أو شيء سمعته من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم؟ قال : إني لجريء. بل سمعته من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم غير مرة ولا ثنتين ولا ثلاث. قال : فعد مرارًا.

حديث حسن. وأبو غالب قد تابعه سيار الأموي الدمشقي عند أحمد (ج ٥ ص ٢٥٠) وهو مستور الحال.

وقال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (ج ٥ ص ٢٦٩):

ثنا أنس بن عياض قال سمعت صفوان بن سليم يقول : دخل أبو أمامة الباهلي دمشق فرأى رءوس حروراء قد نصبت فقال : كلاب النار ثلاثًا، وذكر الحديث.

وهذا السند صحيح.

قال الإمام البزار كما في «كشف الأستار» (ج ٢ ص ٣٥٩):

حدثنا عمرو بن علي ثنا معاذ بن هشام ثنا أبي عن قتادة عن عقبة بن وساج قال : كان صاحب لي يحدثني عن عبد اللّٰه بن عمرو في شأن الخوارج، فحججت فلقيت عبد اللّٰه بن عمرو فقلت : إنك بقية أصحاب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وقد جعل اللّٰه عندك علمًا، إن ناسًا يطعنون على أمرائهم ويشهدون عليهم بالضلالة. قال : على أولئك لعنة اللّٰه والملائكة والناس أجمعين. أتي رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بسقاية من ذهب أو فضة فجعل يقسمها بين أصحابه، فقام رجل من أهل البادية فقال : يا محمد لئن كان اللّٰه أمرك بالعدل فلم تعدل. قال : «**ويلك فمن يعدل عليك بعدي؟**» فلما أدبر قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : «**إن في أمتي أشباه هذا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم فإن خرجوا فاقتلوهم ثم إن**

خرجوا فاقتلوهم » قال ذلك ثلاثًا .

هذا حديث صحيح على شرط البخاري .

قال عبد اللَّه بن أحمد في كتاب « السنة » (ص٢٤٥) :

حدثني أبي حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مقسم أبي القاسم مولى عبد اللَّه ابن الحارث بن نوفل قال : خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد اللَّه بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقًا نعله بيده ، فسألته هل حضرت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين ؟ قال : نعم . أقبل رجل من بني تميم يقال له : ذو الخويصرة ، فوقف على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو يعظ الناس فقال : يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم ، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **وكيف رأيت ؟** » قال : لم أرك عدلت . فغضب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ثم قال : « **ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟** » فقال عمر بن الخطاب : يا رسول اللَّه ألا نقتله ؟ قال : « **لا دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ، فينظر في النصل فلا يوجد شيء ، ثم في القدح فلا يوجد شيء ، ثم في الفوق فلا يوجد شيء ، سبق الفرث الدم** » .

هذا حديث حسن . وقد أخرجه الإمام أحمد في « المسند » (ج ٢ ص ٢١٩) فقال : ثنا يعقوب ثنا أبي به .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٥ ص ٣٦) :

ثنا وكيع ثنا عثمان أبو سلمة الشحام حدثني مسلم بن أبي بكرة عن أبيه

قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **سيخرج قوم أحداث أحداء أشداء، ذليقة ألسنتهم بالقرآن، يقرءونه لا يجاوز تراقيهم، فإذا لقيتموهم فأنيموهم، ثم إذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنه يؤجر قاتلهم** » .

وقال الإمام أحمد أيضًا (ص ٤٤) :

ثنا روح ثنا عثمان الشحام حدثني مسلم بن أبي بكرة وسأله : هل سمعت في الخوارج من شيء؟ قال : سمعت والدي أبا بكرة يقول عن نبي اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ألا إنه سيخرج من أمتي أقوام أشداء أحداء ذليقة ألسنتهم بالقرآن لا يجاوز تراقيهم، ألا فإذا رأيتموهم فأنيموهم ثم إذا رأيتموهم فأنيموهم فالمأجور قاتلهم** » .

مسلم بن أبي بكرة ترجمته في « تهذيب الكمال » من رجال مسلم . روى عنه أربعة ولم يوثقه معتبر فهو مستور الحال لكنه قد تابعه نصر بن عاصم كما في كتاب « السنة » لابن أبي عاصم (ج ٢ ص ٤٥٦) وقد وثقه النسائي كما في « تهذيب الكمال » . فالحديث صحيح .

قال الإمام أبو يوسف يعقوب الفسوي (ج ١ ص ٥٢٢) :

حدثني موسى بن مسعود قال حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل الدؤلي - وقد كان هوى نجدة - قال : قال ابن عباس : إنه لما اعتزلت الخوارج دخلوا رأيًا وهم ستة آلاف، وأجمعوا أن يخرجوا على عليّ بن أبي طالب وأصحاب النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم معه . قال : وكان لا يزال يجيء إنسان فيقول : يا أمير المؤمنين إن القوم خارجون عليك - يعني عليًا - فيقول : دعوهم فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يفعلون .

فلما كان ذات يوم أتيته قبل صلاة الظهر فقلت له : يا أمير المؤمنين أبردنا

بصلاة لَعلِّي أدخل على هؤلاء القوم فأكلمهم. فقال: إني أخافهم عليك فقلت: كلا وكنت رجلًا حسن الخلق لا أوذي أحدًا، فأذن لي، فلبست حلة من أحسن ما يكون من اليمن، وترجلت ودخلت عليهم نصف النهار، فدخلت على قوم لم أر قومًا قط أشد منهم اجتهادًا، جباههم قرحت من السجود، وأيديهم كأنها بقر الإبل وعليهم قمص مرحضة مشمرين مسهمة وجوههم من السهر، فسلمت عليهم فقالوا: مرحبًا يا ابن عباس ما جاء بك؟ قال: قلت: أتيتكم من عند المهاجرين والأنصار ومن عند صهر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عليّ وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله. فقالت طائفة منهم: لا تخاصموا قريشًا فإن اللَّه قال: ﴿بل هم قوم خصمون﴾. فقال اثنان أو ثلاثة: لو كلمتهم فقلت لهم ترى ما نقمتهم على صهر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم والمهاجرين والأنصار وعليهم نزل القرآن، وليس فيكم منهم أحد وهم أعلم بتأويله منكم؟ قالوا: ثلاثًا. قلت: ماذا؟ قالوا: أما إحداهن فإنه حَكَّمَ الرجال في أمر اللَّه عز وجل وقد قال االَّه عز وجل: ﴿إن الحكم إلا للَّه﴾ فما شأن الرجال والحكم بعد قول اللَّه عز وجل؟ فقلت: هذه واحدة وماذا؟ قالوا: وأما الثانية فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ما حل لنا قتالهم وسباهم. وماذا الثالثة؟ قالوا: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين. إذ لم يكن أمير المؤمنين فإنه لأمير الكافرين. قلت: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: كفانا هذا. قلت لهم: أما قولكم: حَكَّمَ الرجال في أمر اللَّه عز وجل أنا أقرأ عليكم في كتاب اللَّه عز وجل ما ينقض قولكم أفترجعون؟ قالوا: نعم. قلت: فإن اللَّه عز وجل قد صير من حكمه إلى الرجال في ربع درهم ثمن أرنب وتلا هذه الآية: ﴿ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾ إلى آخر الآية، وفي المرأة وزوجها: ﴿وإن خفتم شقاق

بينهما فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها﴾ إلى آخر الآية . فنشدتكم بالله هل تعلمون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل أم حكمهم في أرنب وبضع امرأة؟ فأيهما ترون أفضل؟ قالوا : بل هذه . قال : خرجت من هذه؟ قالوا : نعم . قلت : وأما قولكم : قاتل ولم يسب ولم يغنم فتسبون أمكم عائشة؟ والله لئن قلتم : ليست بأمنا لقد خرجتم من الإسلام، ووالله لئن قلتم نستحل منها ما نستحل من غيرها لقد خرجتم من الإسلام فأنتم بين الضلالتين . إن الله عز وجل قال : ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ فإن قلتم : ليست بأمنا لقد خرجتم من الإسلام . أخرجت من هذه؟ قالوا : نعم . وأما قولكم : محا نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بمن ترضون : يوم الحديبية كاتب المشركين أبا سفيان بن حرب وسهيل ابن عمرو فقال : « **يا علي اكتب : هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم** » فقال المشركون : والله لو نعلم أنك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما قاتلناك . فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم إنك تعلم أني رسولك . امح يا علي . اكتب هذا ما كتب عليه محمد بن عبد الله** » فوالله لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خير من علي فقد محا نفسه .

قال : فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا .

هذا الأثر سنده حسن . وقد تابع موسى بن مسعود عبد الرزاق كما عند الطبراني (ج ١٠ ص ٣١٢) .

وقد قال الحاكم رحمه الله (ج ٢ ص ١٥٢) :

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

علي رضي الله عنه لم يكفر الخوارج

تخريج مختصر لأثر علي بن أبي طالب والذي فيه الحكم على الخوارج بأنهم ليسوا كفارًا .

قال الإمام محمد بن نصر المروزي رحمه اللَّه في كتابه «تعظيم قدر الصلاة» (٥٤٣/٢ برقم ٥٩١) :

حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنا يحيى بن آدم ثنا مفضل بن مهلهل عن الشيباني عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : كنت عند علي حين فرغ من قتال أهل النهروان ، فقيل له : أمشركون هم؟! قال : من الشرك فرّوا ، فقيل : منافقون ؟! قال : المنافقون لا يذكرون اللَّه إلا قليلًا . قيل : فما هم؟ قال : قوم بغوا علينا فقاتلناهم .

هذا الأثر بهذا الإسناد رجاله ثقات روى كل واحد منهم عن الآخر غير الشيباني هذا وهو : أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان فإنه لم يذكر له رواية عن قيس بن مسلم ولا سماعًا . واللَّه أعلم .

وقال محمد بن نصر (٥٤٣/٢) :

حدثنا إسحاق أنا وكيع عن مسعر عن عامر بن شقيق[١] عن أبي وائل قال : قال رجل : من دعا إلى البغلة الشهباء يوم قتل المشركين ! فقال علي : من الشرك فرُّوا . قال : المنافقون قال : إن المنافقين لا يذكرون اللَّه إلا قليلًا ، قال : فما هم؟ قال : قوم بغوا علينا ، فقاتلناهم ، فنصرنا عليهم .

(١) أثبت سماع عامر بن شقيق من أبي وائل في «التاريخ الكبير» .

هذا الأثر بهذا الإسناد كذلك رجاله أئمة ثقات، غير عامر بن شقيق فإنه قد تُكلم فيه: ففي «تهذيب التهذيب» (٤٩/٣): قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بقوي وليس من أبي وائل بسبيل. وقال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في «الثقات». قلت: صحح الترمذي حديثه في التخليل؛ وقال في «العلل الكبير»: قال محمد: أصح شيء في التخليل عندي حديث عثمان. قلت: إنهم يتكلمون في هذا؟! فقال: هو حسن، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم وغيرهم. اهـ.

- وفي كتاب «بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم» الترجمة (٤٨٨):

عامر بن شقيق الذي روى عن أبي وائل قال المروذي: ذكره فتكلم فيه بشيء. اهـ.

وفي «ذيل الكاشف» للإمام الذهبي - الترجمة (٢٥٥٤) قال: «صدوق، ضُعِّف».

وقال الحافظ في «التقريب»: «لين الحديث».

- هذا غاية كلامهم في عامر بن شقيق.

تنبيه: إسحاق المذكور في هذا السند هو ابن إبراهيم الحنظلي المشهور بابن راهويه.

ووكيع هو ابن الجراح، ومسعر هو ابن كدام.

وقال محمد بن نصر (٥٩٣/٢ - ص ٥٤٤) :

حدثنا وكيع ثنا ابن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال : قالوا لعليٍّ حين قتل أهل النهروان : أمشركون هم ؟ قال : من الشرك فرُّوا . قيل : فمنافقون ؟ قال : المنافقون لا يذكرون اللَّه إلا قليلًا . قيل : فما هم؟ قال قوم حاربونا ، فحاربناهم ، وقاتلونا فقاتلناهم .

هذا الأثر رجال إسناده ثقات كذلك ، لكن لم يُذكر لحكيم بن جابر سماعًا من علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه ، فاللَّه أعلم .

وقال محمد بن نصر (٥٤٤/٢) :

حدثنا إسحاق أنا أبو نعيم ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سمع علي يوم الجمل ، أو يوم صفين رجلًا يغلو في القول فقال : لا تقولوا ؛ إنما هم قوم زعموا أننا بغينا عليهم ، وزعمنا أنهم بغوا علينا فقاتلناهم ، فذكر لأبي جعفر أنه أخذ منهم السلاح فقال : ما كان أغناه عن ذلك .

هذا الأثر بهذا الإسناد رجاله ثقات أثبات إلا أن فيه انقطاعًا فمحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (أبو جعفر الباقر) والد جعفر بن محمد حديثه عن علي رضي اللَّه عنه مرسل فهو لم يدركه : فقد قال أبو زرعة الرازي كما في « المراسيل » لابن أبي حاتم (ص ١٤٩) : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن علي مرسل .

وقال كذلك (ص ١٥٠) : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنهم ، لم يدرك هو ولا أبوه عليًّا رضي اللَّه عنه . اهـ .

وقال الحافظ في « التهذيب » في ترجمة محمد هذا : روى عن أبيه وجديه الحسن والحسين وجد أبيه علي بن أبي طالب مرسل . وانظر « جامع التحصيل » للعلائي (ص٢٦٦) « وتهذيب الكمال » للمزي (١٣٧/٢٦- ١٣٨) .

أقول : لا يخفاك بعد ذكر هذه الأسانيد عن علي رضي اللَّه عنه والتي وإن كان بعض أسانيدها لا يخلو من مقال - لا يخفاك أن الأثر هذا ثابت إن شاء اللَّه بالمجموع .

لذلك فشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللَّه - ذكر هذه الأسانيد عن علي رضي اللَّه عنه في « منهاج السنة النبوية » (٢٤٣/٥) وقال بعد ذكرها هناك : « ... هذه الآثار عن علي رضي اللَّه عنه صريحة في أنه قال هذا القول في الخوارج الحرورية أهل النهروان الذي استفاضت الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في ذمهم والأمر بقتلهم ... » اهـ بتصرف يسير .

وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه اللَّه كما في « البداية والنهاية » هذا الأثر عن علي رضي اللَّه - لكن في سنده متروك فهو لا يصلح في الشواهد والمتابعات .

فقال رحمه اللَّه (٣٠٠/٧) : وقال الهيثم بن عدي ثنا إسماعيل عن خالد عن علقمة بن عامر قال : سُئل علي عن أهل النهروان أمشركون هم ؟! فقال : من الشرك فرُّوا ، قيل : فمنافقون ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون اللَّه إلا قليلًا : فقيل : فما هم يا أمير المؤمنين؟ قال : إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ببغيهم علينا .

فهذا الأثر بهذا الإسناد عن علي رضي اللَّه عنه « ضعيف جدًّا » فهو كما ترى من طريق الهيثم بن عدي ، وهو : الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد أبو عبد الرحمن الطائي . قال فيه يحيى بن معين : ليس بثقة كان يكذب .

وقال البخاري في «التاريخ الكبير» : سكتوا عنه .

وقال النسائي كما في «الكامل» لابن عدي (٧/ص ٢٥٦٢) : متروك الحديث .

وقال ابن أبي حاتم كما في «الجرح والتعديل» (٩/٨٠) : سألت أبي عنه فقال : متروك الحديث ، محله محل الواقدي .

فالعبرة بما تقدم من الطرق لهذا الأثر لا بهذا الساقط . واللَّه أعلم .

محمد بن عوض الرسابي اليافعي

نهى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عن البناء على القبور

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه تعالى (٦٦٧/٢) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال : نهى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه .

وقال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٢/ ص ٦٦٦) :

وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث .

ح وحدثني هارون بن سعيد الأيلي حدثنا ابن وهب حدثني عمرو بن الحارث (في رواية أبي الطاهر) أن أبا علي الهمداني حدثه (وفي رواية هارون) أن ثمامة بن شفي حدثه قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم بِرُوْدِسَ فتوفي صاحب لنا . فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوِّيَ ، ثم قال : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يأمر بتسويتها .

وقال رحمه اللَّه أيضًا (ص ٦٦٦ - ٦٦٧) :

حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب (قال يحيى : أخبرنا . وقال الآخران : حدثنا وكيع) عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل عن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته .

وحدثنيه أبو بكر بن خلاد الباهلي حدثنا يحيى (هو القطان) حدثنا سفيان حدثني حبيب بهذا الإسناد . وقال : ولا صورة إلّا طمستها .

وللعلامة الشوكاني في كتابه « نيل الأوطار » (ج ٤ ص ٩٤) كلام حسن في شرحه لهذا الحديث ، قال رحمه اللّه : والظاهر أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم ، وقد صرح بذلك أصحاب أحمد ، وجماعة من أصحاب الشافعي ومالك ، والقول بأنه غير محظور لوقوعه من السلف والخلف بلا نكير ، كما قال الإمام يحيى والمهدي في « الغيث » . لا يصح ؛ لأن غاية ما فيه أنهم سكتوا عن ذلك ، والسكوت لا يكون دليلًا إذا كان في الأمور الظنية ، وتحريم رفع القبور ظني[١] . ومن رفع القبور الداخل تحت الحديث دخولًا أوليًّا القبب والمشاهد المعمورة على القبور وأيضًا هو من اتخاذ القبور مساجد . وقد لعن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فاعل ذلك ، كما سيأتي . وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام ، منها : اعتقاد الجهلة كاعتقاد الكفار للأصنام ، وعظم ذلك ، فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر ، فجعلوها مقصدًا لطلب قضاء الحوائج ، وملجأ لنجاح المطالب ، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم ، وشدوا إليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا ، وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئًا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه ، فإنا للّه وإنا إليه راجعون .

ومع هذا المنكر الفظيع لا نجد من يغضب للّه ، ويغار حميَّة للدين الحنيف ؛ لا عالمًا ولا متعلمًا ، ولا أميرًا ولا وزيرًا ولا ملكًا ، وقد تواتر إلينا من الأخبار ما لا يُشك معه أن كثيرًا من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين

(١) كلا ليس بظني بل قطعي لاستفاضة الأحاديث بذلك ، والقائلون بذلك أخطئوا ونسأل اللّه أن يعفو عنهم ، ولا يجوز أن يتبعوا على خطئهم .

من جهة خصمه حلف بالله فاجرًا ، فإذا قيل له بعد ذلك : احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني تلعثم وتلكأ واعترف بالحق ، وهذا من أبين الأدلة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال : إنه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة . فيا علماء الدين ويا ملوك المسلمين أي رزء للإسلام أشد من الكفر ؟ وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله ؟ وأي مصيبة يُصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ؟ وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البيّن واجبًا ؟

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو نارًا نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

* * *

نهيه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عن اتخاذ القبور مساجد

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه تعالى (٣٧٧/١) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم (واللفظ لأبي بكر) (قال إسحاق : أخبرنا وقال أبو بكر : حدثنا زكريا بن عدي) عن عبيد اللَّه بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد اللَّه بن الحارث النجراني قال : حدثني جندب قال : سمعت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : « **إني أبرأ إلى اللَّه أن يكون لي منكم خليل فإن اللَّه تعالى قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا . ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك** » .

قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (٤٠٥/١) :

حدثنا معاوية حدثنا زائدة عن عاصم بن أبي النجود عن شقيق عن عبد اللَّه قال : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد** » .

وقد أخرجه مسلم (٢٢٦٨/٤) والبخاري (١٤/١٣) - تعليقًا - إلى قوله : « **وهم أحياء** » .

هذا حديث حسن ومعاوية هو ابن عمرو .

وقال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (١/٤٣٥) :

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا زائدة به .

وأخرجه أبو يعلى (ج ٩/ ٢١٦) والبزار كما في « كشف الأستار » (ج ٤ / ص ١٥١) انظر « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » (١٥/٢) .

وقد رواه ابن حبان كما في « الموارد » (ص ١٠٤) .

وقال الهيثمي في « المجمع » (ج ٢/ ص ٢٧) : رواه الطبراني في « الكبير » وإسناده حسن . وقال أيضًا (ج ١٣/٨) : رواه البزار بإسنادين أحدهما عاصم ابن بهدلة وهو ثقة وفيه ضعف .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّٰه في « اقتضاء الصراط المستقيم » سنده جيد .

قال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (ج ٢ / ص ٢٤٦) :

حدثنا سفيان عن حمزة بن المغيرة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد . لعن اللّٰه قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » .

هذا حديث حسن .

رجاله رجال الصحيح إلا حمزة بن المغيرة ، وقد قال ابن معين : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في « الثقات » كما في « تهذيب التهذيب » .

* * *

اتخاذ القبور مساجد من سنن اليهود والنصارى

قال البخاري رحمه الله تعالى (٥٣١/١) :

حدثنا محمد قال أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها : مارية فذكرت له ما رأت من الصور ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح - أو الرجل الصالح - بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله** » .

وتقدم عند البخاري (ص٥٢٣ - ٥٢٤) فقال : حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى عن هشام ... ثم ساق الحديث . وفيه أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة ... ورواه مسلم (٣٧٥/١ - ٣٧٦) بذكر أم حبيبة وأم سلمة أيضًا .

وأخرجه أحمد (ج٦/ ص ٥١) .

وقال البخاري رحمه الله تعالى (ج ٥٣٢/١) :

حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة وعبد الله بن عباس قالا : لما نزل برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال - وهو كذلك - : « **لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » يحذر ما صنعوا .

وأخرجه البخاري في عدة مواضع منها ما هو عن ابن عباس ومنها ما هو عن عائشة .

وأخرجه مسلم (١/٣٧٧) .

وأخرجه أحمد (١/٢١٨ ، ٦/٣٤) .

قال البخاري رحمه الله (١/٥٣٢) :

حدثنا عبد اللّٰه بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **قاتل اللّٰه اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » .

وأخرجه مسلم (١/٣٧٦) عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مثله . و (ص ٣٧٧) من طريق يزيد بن الأصم عن أبي هريرة بلفظ : « **لعن اللّٰه اليهود والنصارى ....** » .

قال البخاري رحمه اللّٰه تعالى (٣/٢٠٠) :

حدثنا عبيد اللّٰه بن موسى بن شيبان عن هلال هو الوزان عن عروة عن عائشة رضي اللّٰه عنهما عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال في مرضه الذي مات فيه : « **لعن اللّٰه اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدًا** » . قالت : ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجدًا .

رواه مسلم (١/٣٧٦) وأحمد (٦/٨٠ ، ١٢١ ، ٢٥٥) .

قال الإمام أحمد رحمه اللّٰه تعالى (١/١٩٥) :

ثنا يحيى بن سعيد ثنا إبراهيم بن ميمون ثنا سعد بن سمرة بن جندب عن أبيه عن أبي عبيدة قال : آخر ما تكلم به النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله

وسلم : « **أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب ، واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » .

وقال رحمه اللَّه أيضًا :

ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا إبراهيم بن ميمون عن سعد بن سمرة ... به .

غير أن في فيه : « **أن أخرجوا** ... » وآخره : « **الذين يتخذون القبور مساجد** » .

هذا حديث صحيح ويحيى بن سعيد هو القطان .

وإبراهيم بن ميمون عن الحناط المعروف بالنخاس مولى آل سمرة وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : محله الصدق انظر « تعجيل المنفعة » .

وسعد بن سمرة بن جندب الفزاري قال النسائي : ثقة وانظر « تعجيل المنفعة » أيضًا .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣٢٥/٥) : رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال طريقين منها ثقات متصل إسنادهما ورواه أبو يعلى .

وقال الهيثمي أيضًا (٢٨/٢) : رواه البزار ورجاله ثقات وفيه : « **لعن اللَّه اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » قال وأحسبه قال : « **أخرجوا اليهود من أرض الحجار** » .

قال البخاري رحمه اللَّه (٥٢٨/١) :

باب كراهية الصلاة في المقابر :

حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن عبيد اللَّه قال : أخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **اجعلوا في بيوتكم من**

صلاتكم ولا تتخذوها قبورًا ».

وأخرجه مسلم (١/٥٣٨ - ٥٣٩).

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١/٥٣٩):

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب (وهو ابن عبد الرحمن القاري) عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: « **لا تجعلوا بيوتكم مقابر. إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة** ».

وجه الدلالة من هذين الحديثين أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أمر بجعل شيء من النوافل في البيوت ولا تهجر من الصلاة كما تهجر المقابر.

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (٢/٦٦٨):

وحدثني علي بن حجر السعدي حدثنا الوليد بن مسلم عن ابن جابر عن بسر بن عبيد اللَّه عن واثلة عن أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: « **لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها** ».

وحدثنا حسن بن الربيع البجلي حدثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد عن بسر بن عبيد اللَّه عن أبي إدريس الخولاني عن واثلة بن الأسقع عن أبي مرثد الغنوي قال: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: « **لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها** ».

ورواه الترمذي (٣/٣٦٧) على الوجهين وقال: قال محمد - يعني البخاري -: وحديث ابن المبارك خطأ، أخطأ فيه ابن المبارك وزاد فيه (عن أبي إدريس الخولاني) وإنما هو بسر بن عبيد اللَّه عن واثلة هكذا روى غير واحد عن

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وليس فيه (عن أبي إدريس) وبسر بن عبيد الله قد سمع من واثلة بن الأسقع. اهـ.

وأخرج أبو داود أصوب الطريقين (٢/٢٣٦ رقم ح ٣٢٢٩).

هذا ويستثنى من النهي عن الصلاة في المقبرة صلاة الجنازة، لما ورد في ذلك من الأحاديث:

قال البخاري رحمه الله تعالى (٣/١١٧):

حدثنا محمد أخبرنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الشيباني عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مات إنسان كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعوده فمات بالليل فدفنوه ليلاً فلما أصبح أخبروه فقال «**ما منعكم أن تُعلموني؟**» قالوا: كان الليل فكرهنا - وكان ظلمة - أن نشق عليك، فأتى قبره فصلى عليه.

وقد رواه باختصار عن الشعبي عن ابن عباس في (٣/٢٠٤)، ورواه مسلم (ج ٢ / ٦٥٨).

قال البخاري رحمه الله (٣/٢٠٤ - ٢٠٥):

حدثنا محمد بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أسود - رجلاً أو امرأة - كان يقم المسجد ولم يعلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بموته فذكره ذات يوم فقال: ما فعل ذلك الإنسان؟ قالوا: مات يا رسول الله قال: «**أفلا آذنتموني؟**» فقالوا: إنه كان كذا وكذا - قصته - قال فحقروا شأنه. قال: «**فدلوني على قبره**». فأتى قبره فصلى عليه.

وقد رواه (١/٥٥٢ - ٥٥٣).

رواه مسلم (ج ٢ / ص ٦٥٩)، بنحوه وفيه: «**إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله عز وجل ينورها بصلاتي عليهم**».

ورواه أحمد بدون الزيادة (٢/٣٥٣).

قال الإمام مسلم (٢/٦٥٩):

وحدثني إبراهيم بن محمد بن عرعرة السامي حدثنا غندر حدثنا شعبة عن حبيب بن الشهيد عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلّى على قبر.

قال البيهقي رحمه الله تعالى (ج ٤ ص ٤٨):

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا بشر بن بكر حدثني الأوزاعي أخبرني ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يعود مرضى مساكين المسلمين وضعفائهم، ويتبع جنائزهم ولا يصلي عليهم أحد غيره، وأن امرأة مسكينة من أهل العوالي طال سقمها فكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسأل عنها من حضرها من جيرانها وأمرهم أن لا يدفنوها إن حدث بها حدث فيصلي عليها، فتوفيت تلك المرأة ليلًا واحتملوها فأتوا بها مع الجنائز - أو قال - موضع الجنائز عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليصلي عليها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما أمرهم، فوجدوه قد نام بعد صلاة العشاء فكرهوا أن يجهدوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

وسلم من نومه فصلوا عليها ثم انطلقوا بها ، فلما أصبح رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم سأل عنها من حضره من جيرانها فأخبروه خبرها وأنهم كرهوا أن يجهدوا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لها ، فقال لهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ولِمَ فعلتم؟ انطلقوا** » فانطلقوا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتى قاموا على قبرها فصفوا وراء رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كما يصف للصلاة على الجنائز فصلى عليها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وكبر أربعًا كما يكبر على الجنائز .

هذا حديث صحيح ، وأبو عبد اللَّه الحافظ هو محمد بن عبد اللَّه الحاكم صاحب « المستدرك » . قال فيه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٧/٢٦٢) : الإمام الحافظ الناقد العلامة شيخ المحدثين ... اهـ .

وأبو سعيد بن أبي عمرو هو محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي النيسابوري وصفه الذهبي في « السير » (١٧/٣٥٠) بـ « الشيخ الثقة المأمون » .

وأبو العباس محمد بن يعقوب هو الأصم قال الذهبي : الإمام المحدث مسند العصر رحلة الوقت ... اهـ المراد السير (١٥/٤٥٢) .

وبقية رجال الإسناد ثقات .

هذا وللقبوريين شبهة ، وهي قوله تعالى : ﴿قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدًا﴾ [الكهف : ٢١] . قالوا : فاتخاذ المساجد على القبور جائز في شرع من قبلنا ، وهو شرع لنا ما لم ينسخ .

والجواب على هذه الشبهة من أوجه :

الأول : أن هذا فعل قوم أصحاب الكهف ، وقد قال أصحاب الكهف :

﴿هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة﴾ [الكهف : ١٥] . فمن ادعى أنهم قد أسلموا بعد اعتزال أهل الكهف ، فإنما يعتمد على قصص إسرائيلية ، ومن الأدلة على أن قومهم باقون على كفرهم قوله تعالى : ﴿وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أنَّ وعد اللَّه حق وأن الساعة لا ريب فيها﴾ [الكهف : ٢١] . والذي لا يعلم أن وعد اللَّه حق وأن الساعة لا ريب فيها ليس بمسلم .

الثاني : لو سلمنا أنهم مسلمون ، فمن أين لنا أن شرعهم يبيح لهم ذلك ؟ ألا يجوز أنهم اجتهدوا وأخطئوا .

الثالث : لو سلمنا أنه شرع لمن قبلنا فهو منسوخ هنا بشرعنا ، فقد تواترت الأحاديث عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد ، ولعن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فاعله كما في « الصحيحين » من حديث عائشة رضي اللَّه عنها .

* * *

حكم دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلَّا اللهَ

الذي يدعو الأموات لرجاء جلب نفع أو دفع ضر بُيِّنَ له أن هذا شرك وكفر كما يقول اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿ومن يدع مع اللَّه إلهًا آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يُفلح الكافرون﴾ [المؤمنون : ١١٧] ، وقال تعالى : ﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ۞ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير﴾ [فاطر : ١٣ ، ١٤] ، فإن أصر على دعاء غير اللَّه فهو مشرك حلال الدم وتبين منه امرأته المسلمة ، ولا يرث المسلم ولا يرثه المسلم .

أما من ينجم ويزعم أنه يعرف موضع السرقة فهو ساحر ، والساحر كافر كما قال تعالى : ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن اللَّه ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ [البقرة : ١٠٢] ، فالساحر يُنْصَح فإن أبى إلا أن يستمر على ما هو عليه فهو كافر كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ ، وأما الذي يتأكل بالقرآن فهو مخطئ ، فالرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تستكثروا به** » .

ولم يثبت تعليق القرآن على المرضى وهكذا التعاويذ ما ثبت تعليقها على المريض ولكن يقرأ على المريض المعوذات للرقية ، وكذا يعوذ بتعاويذ مشروعة وأدعية لا تخالف الشرع أما التعليق فلم يرد ، وخير الهدي هدي محمد صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، وأما تعليق الطلاسم والتعاويذ التي لا تفهم فضلال مبين وربما كان شركًا .

وهكذا ما يزعمون أنهم يحببون المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته ، فقد روى الإمام أحمد في « مسنده » عن عبد اللّٰه بن مسعود رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **إن الرقى والتمائم والتولة شرك** » .

وأما الذي ينفر الناس عن العلم النافع وينفر عن الدعاة إلى اللّٰه بأنهم وهابية فهو إما شيوعي أو مصلحي أو جاهل فهم ينفرون عن العلم ؛ لأنه به تنكشف الحقائق ويظهر الحق من الباطل .



فصل في حكم إتيان الكهان

لما كان الطاغوت الأصغر إذا عجز عن قضية، أرسل بالخصمين إلى الطاغوت الأكبر، وكلاهما صغير عند الله.

مثال ذلك: أن يدعي شخص أن آخر سرق عليه كذا وكذا فينكر السارق، فالطاغوت لا يحكم بينهما بحكم الله: على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين، ولكن يرسلهما[1] إلى الكاهن ليتنبأ الكاهن، ثم يخبره، وصدق الله إذ يقول: ﴿**وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون * ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون**﴾ [الأنعام: ١١٢، ١١٣].

لما كان الأمر كذلك رأيت أن أذكر ما تيسر من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في النهي عن إتيان الكهان، وما حكم الكاهن وحكم من أتاه، وذلك لمسيس الحاجة، إذ الكثير من الناس لا يعلمون أن تصديق الكاهن كفر لعدم من يبلغهم ذلك لعدم قيام العلماء بالمسئولية نحو الدعوة إلى الله، ومن قام منهم بذلك باليمن فهو لا يعدو الترغيب في محبة أهل البيت كأن الشريعة مقصورة على حب أهل البيت، يردد الأحاديث الباطلة، مثل: «**أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى**» ومثل: «**النجوم**

(١) بعض مشايخ القبائل الآن يحكم بينهم في مثل هذه القضية بالشرع على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين، وهو يحب الدين، ولا ينقصه إلا العلم فيا حبذا لو استصحب معه رجلًا من أهل العلم لعرض القضايا عليه.

أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض» .

وأما عن فضائل علي فلا تسأل عما ينشر له على المنابر من الفضائل الموضوعة مثل : « **علي خير البشر من أبي فقد كفر** » ومثل « **النظر إلى علي عبادة** » ، وقد أغنى اللَّه أهل البيت بما صح في فضلهم عن هذه السفاسف .

ولنرجع إلى ما كنا بصدده من الرد على الدجالين الذين يزعمون أنهم يعلمون الغيب ويجعلون أنفسهم شركاء للَّه في علم الغيب ، فنقول وباللَّه التوفيق : قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ [الأنعام : ٥٩] وقال سبحانه وتعالى : ﴿إن اللَّه عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن اللَّه عليم خبير﴾ [لقمان : ٣٤] فهذه الخمس سماها الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مفاتيح الغيب .

روى البخاري في « صحيحه » عن ابن عمر عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا اللَّه** ﴿إن اللَّه عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ [لقمان : ٣٤] » يتضح كذب المنجمين والرمالين وغيرهم من الدجالين كالعراف الطاغوتي وغيره من الطواغيت الذين يزعمون أنهم يعلمون الغيب .

وقال تعالى : ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا ۝ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا﴾ [الجن : ٢٦ ، ٢٧] ، فهو سبحانه وتعالى يتمدح في غير آية باختصاص علم الغيب ، ولكن أبى الدجالون

من منجم وعراف[1] وغيرهم إلا أن يجعلوا أنفسهم شركاء للَّه في علم الغيب ، تعالى اللَّه عن زعمهم الكاذب علوًّا كبيرًا .

وقال تعالى : ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا اللَّه وما يشعرون أيان يبعثون﴾ [النمل : ٦٥] ، وقال تعالى : ﴿وما كان اللَّه ليطلعكم على الغيب ولكن اللَّه يجتبى من رسله من يشاء فآمنوا باللَّه ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم﴾ [آل عمران : ١٧٩] ، وقال تعالى : ﴿اللَّه يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار * عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ [الرعد : ٨ ، ٩] .

إذا فهمنا هذه الآية قطعنا بكذب المنجم الذي يقول للمرأة : سيقع لك ولد أو بنت أو غير ذلك من الأباطيل التي يعلم كل عاقل بطلانها . وقال سبحانه وتعالى نافيًا لعلم الغيب عن غيره : ﴿أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدًا﴾ [مريم : ٧٨] ، الجواب : لا ، وقال تعالى : ﴿أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ [القلم : ٤٧] ، الجواب : لا ، وقال تعالى نافيًا لعلم الغيب عن الجن : ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرَّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ [سبأ : ١٤] .

ولما كان علم الغيب من خصائص اللَّه نفاه أنبياؤه عن أنفسهم تعظيمًا منهم لخالقهم وإظهارًا لعجزهم ، قال تعالى مخبرًا عن نوح عليه السلام مخاطبًا لقومه : ﴿ولا أقول لكم عندي خزائن اللَّه ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم اللَّه خيرًا اللَّه أعلم بما في أنفسهم إني إذًا لمن الظالمين﴾ [هود : ٣١] .

---

(١) بعض هؤلاء يزعم أنه من أهل بيت النبوة ، وأهل بيت النبوة برآء منه .

وقال تعالى آمرًا لنبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أن ينفي عن نفسه علم الغيب : ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن اللَّه ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إليَّ﴾ [الأنعام : ٥٠] ، وقال في آية أخرى : ﴿قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًّا إلا ما شاء اللَّه ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ [الأعراف : ٨٨] .

ولكن أبى شياطين الإنس إلا أن يجعلوا أنفسهم شركاء للَّه في علم الغيب ، ويزعمون أنهم يعلمون موضع السرقة إلى غير ذلك من الترهات . ولا إله إلا اللَّه كم من فتنة وقعت بسبب أكاذيبهم ثم بعد أيام ينكشف أنهم كاذبون .

حقًّا إنهم شياطين الإنس ، وإنهم ممن يصدق عليه قوله تعالى : ﴿ويوم يحشرهم جميعًا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع[1] بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء اللَّه إن ربك حكيم عليم * وكذلك نولي بعض الظالمين بعضًا بما كانوا يكسبون﴾ [الأنعام : ١٢٨ ، ١٢٩] ، فإن قلت : إنهم قد يصدقون ، فالجواب : إن صدقوا في شيء فهو بوحي من الشيطان : إما من القرين وإما من مسترق السمع .

أخرج البخاري في « صحيحه » عن أبي هريرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا قضى اللَّه الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك ، حتى إذا فزع**

(١) استمتاع الجن بالإنسي : أن الإنس يطيعه ويساعده على إضلال الناس ، واستمتاع الإنسي بالجني : أن الجني يخبره ببعض الغيبيات كالسرقة .

عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير، فيسمع مسترق السمع - ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان بكفه فحرفها، بدد بين أصابعه - ، **فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته؛ حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء**».

وعلى كلٍّ فاعتقاد أنهم يعلمون الغيب تكذيب للقرآن كما تقدم في غير آية أنه لا يعلم الغيب إلا الله، وتكذيب القرآن كفر، ولهذا روى مسلم في «صحيحه» عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**». قال المنذري رحمه الله: العَرَّاف بفتح المهملة وتشديد الراء كالكاهن، وقيل: الساحر. وقال البغوي: العراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه، ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك، ومنهم من يسمي المنجم كاهنًا. انتهى.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بالسحر، ولا قاطع رحم**» رواه ابن حبان في «صحيحه»، ومعنى مؤمن بالسحر أي: مصدق به، والكهانة والتنجيم نوع من السحر بدليل قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**» رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما.

وجوب التحاكم إلى الكتاب والسنة

قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللَّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللَّه والرسول إن كنتم تؤمنون باللَّه واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلًا * ألم ترَ إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالًا بعيدًا * وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل اللَّه وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودًا * فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون باللَّه إن أردنا إلا إحسانًا وتوفيقًا * أولئك الذين يعلم اللَّه ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولًا بليغًا * وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن اللَّه ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا اللَّه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللَّه توابًا رحيمًا * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا﴾ [سورة النساء: ٥٩ - ٦٥] .

وقال جل وعلا : ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل اللَّه عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلَّا قليلًا﴾ [النساء: ٨٣] .

وقال سبحانه : ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل اللَّه وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئًا ولا يهتدون﴾ .

[المائدة: ١٠٤]

وقال عز وجل: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى اللَّه ذلكم اللَّه ربي عليه توكلت وإليه أنيب﴾ [الشورى: ١٠].

وقال عز من قائل: ﴿ويقولون آمنا باللَّه والرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين * وإذا دعوا إلى اللَّه ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون * وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين * أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف اللَّه عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون * إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى اللَّه ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾ [النور: ٤٧-٥١].

وقال سبحانه: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللَّه ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللَّه ورسوله فقد ضل ضلالًا مبينًا﴾.

[الأحزاب: ٣٦]

وقال رب العزة والجلال: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلًا * يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانًا خليلًا * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

وهذا بعض ما ورد في القرآن في التحاكم إلى كتاب اللَّه وسنة رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ووجوب ذلك. وأن من كرهه فقد تشبّه بالمنافقين ففيما قدمنا بيان أن هذا من صفاتهم أعاذنا اللَّه منها.

وأما من احتكم إلى غير الكتاب والسنة إما إلى عرف مُخالف للشرع، أو قوانين وضعية، أو أقوال الرجال وتقليدهم إلى غير ذلك فقد توعد اللَّه سبحانه من لم يحكم بالشرع في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل اللَّه فأولئك هم الكافرون﴾ [(١)] [المائدة: ٤٤] وقوله: ﴿ومن لم يحكم بما

---

(١) مسألة كفر من لم يحكم بالشريعة، فيه تفصيل ولا يكفر إلا بشروط ولسنا في صدد ذلك.

أنزل اللَّه فأولئك هم الظالمون﴾ [المائدة: ٤٥] وقوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل اللَّه فأولئك هم الفاسقون * وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه فاحكم بينهم بما أنزل اللَّه ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا ولو شاء اللَّه لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى اللَّه مرجعكم جميعًا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون * وأن احكم بينهم بما أنزل اللَّه ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل اللَّه إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد اللَّه أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرًا من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من اللَّه حكمًا لقوم يوقنون﴾ [المائدة: ٤٧ - ٥٠].

والآيات كثيرة في هذا الباب، ويدخل فيه عموم الآيات في مدح الطائعين للَّه ولرسوله وذم من صد عن الكتاب والسنة.

وأما الأدلة من السنة على وجوب التحاكم إلى الكتاب والسنة فمنها:

قال الإمام ابن كثير عند تفسير سورة النساء:

قال الطبراني: حدثنا أبو زيد أحمد بن يزيد الحوطي حدثنا أبو اليمان حدثنا صفوان بن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهنًا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه، فتنافر إليه ناس من المسلمين فأنزل اللَّه عز وجل: ﴿ألم ترَ إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾ إلى قوله: ﴿إن أردنا إلا إحسانًا وتوفيقًا﴾. اهـ.

شيخ الطبراني قال ابن القطان: لا يعرف كما في «اللسان» نقلًا عن «ذيل الميزان» للعراقي: واسمه أحمد بن عبد الرحيم بن يزيد.

قال أبو عبد الرحمن: الحديث ذكره الواحدي في «أسباب النزول» بهذا

السند إلى أن قال؛ وقد تابعه - أي شيخ الطبراني - : إبراهيم بن سعيد الجوهري عند الواحدي.

انظر «الصحيح المسند من أسباب النزول» (ص ٧٨ - ٧٩).

قال البخاري رحمه اللَّه تعالى في تفسير سورة النساء من «صحيحه» (ج ٨ ص ٥٤):

باب ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمون فيما شجر بينهم﴾.

حدثنا علي بن عبد اللَّه حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة قال: خاصم الزبير رجلًا من الأنصار في شَريجٍ من الحرَّة فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**اسقِ يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك**» فقال الأنصاري: يا رسول اللَّه أن كان ابن عمتك؟ فتلون وجهه ثم قال: «**اسقِ يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، ثم أرسل الماء إلى جارك**» واستوعى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصاري وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة. قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾.

وأخرجه البخاري أيضًا في (ج ٥ ص ٣٤). عن عروة عن عبد اللَّه بن الزبير به. وأخرجه في غير موضع، وانظر كلام الحافظ على الاختلاف في السند (ج ٥ ص ٣٥).

وأخرجه الإمام مسلم (٤/١٨٢٩ - ١٨٣٠).

* * *

قصة مناظرة ابن عباس الخوارج

قال النسائي رحمه الله في «الخصائص» (ص ١٩٥):

أخبرنا عمرو بن علي قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا عكرمة بن عمار قال: حدثنا أبو زميل قال: حدثني عبد الله بن عباس قال: لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار وكانوا ستة آلاف فقلت لعلي: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة لعلي أكلم هؤلاء القوم. قال: إني أخافهم عليك، قلت: كلا، فلبست وترجلت ودخلت عليهم في دار نصف النهار وهم يأكلون، فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس فما جاء بك؟ قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المهاجرين والأنصار ومن عند ابن عم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصهره، وعليهم نزل القرآن. فهم أعلم بتأويله منكم وليس فيكم منهم أحد لأبلغكم ما يقولون وأبلغهم ما تقولون. فانتحى لي نفر منهم، قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وابن عمه؟ قالوا: ثلاث، قلت: ما هن؟ قال: أما إحداهن فإنه حكّم الرجال في أمر الله وقال الله: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧، يوسف: ٤٠، ٦٧) ما شأن الرجال والحكم؟ قلت: هذه واحدة. قالوا: وأما الثانية فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم إن كانوا كفارًا لقد حل سبيهم ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتالهم. قلت: هذه ثنتان فما الثالثة؟ وذكر كلمة معناها. قالوا: محا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا، قلت لهم: أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله

جل ثناؤه وسنة نبيه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ما يرد قولكم أترجعون ؟ قالوا : نعم . قلت : أما قولكم : حكّم الرجال في أمر اللّٰه فإني أقرأ عليكم في كتاب اللّٰه أن قد صيّر اللّٰه حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم فأمر اللّٰه تبارك وتعالى أن يحكموا فيه . أرأيت قول اللّٰه تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة : ٩٥] وكان من حكم اللّٰه أن صيره إلى الرجال يحكمون فيه ، ولو شاء يحكم فيه فجاز من حكم الرجال ، أنشدكم باللّٰه أحكم الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب ؟ قالوا : بلى ، بل هذا أفضل .

وفي المرأة وزوجها : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء : ٣٥] فنشدتكم اللّٰه ، حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحق دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة ؟ خرجت من هذه ؟ قالوا : نعم .

قلت : وأما قولكم : قاتل ولم يسب ولم يغنم أفتسبون أمكم عائشة ، تستحلون ما تستحلون من غيرها وهي أمكم ؟ فإن قلتم : إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم ، وإن قلتم : ليست بأمنا فقد كفرتم : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب : ٦] فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج أفخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم .

وأما محي نفسه من أمير المؤمنين ، فأنا آتيكم بما ترضون . أن نبي اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي : « **اكتب يا علي : هذا ما صالح عليه محمد رسول اللّٰه** » قالوا : لو نعلم أنك رسول اللّٰه ما قاتلناك . فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **امح يا علي :**

اللهم إنك تعلم أني رسول الله امح يا علي واكتب : هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله » والله لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خير من علي ، وقد محا نفسه ، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة أخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم ، فرجع منهم ألفان ، وخرج سائرهم فقتلوا على ضلالتهم ، قتلهم المهاجرون والأنصار .

هذا حديث حسن .

الحديث أخرجه عبد الرزاق (ج ١٠ ص ١٥٧) فقال رحمه الله : عن عكرمة ابن عمار .

وأخرجه يعقوب الفسوي في « المعرفة والتأريخ » (ج ١ ص ٥٢٢) ، والطبراني في « الكبير » (ج ١٠ ص ٣١٢) ، والحاكم في « المستدرك » (ج ٢ ص ١٥٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وقال أبو داود رحمه الله (ج ١٢ ص ٣٥٨) :

حدثنا أحمد بن حنبل ، أخبرنا الوليد بن مسلم ، أخبرنا ثور بن يزيد ، حدثني خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا : أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه : ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ فسلمنا وقلنا أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين ، فقال العرباض : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات يوم ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد علينا ؟ فقال : « **أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبدًا حبشيًا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا . فعليكم بسنتي وسنة**

الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

هذا حديث حسن، عبد الرحمن السلمي. روى عنه جماعة. ولم يوثقه معتبر فهو مستور الحال.

وحجر بن حجر ما روى عنه إلا خالد بن معدان، ولم يوثقه معتبر، فهو مجهول العين، ولكن الحديث له طرق أخرى.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٧ ص ٤٣٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وابن ماجه (ج ١ ص ١٦).

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٣٣٩/١٣):

باب قول اللَّه تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]. ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وأن المشاروة قبل العزم والتبيُّن، لقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٥]: فَإذا عزم الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لم يكن لبشرٍ التقدم على اللَّه ورسولِهِ.

وشاور النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أصحابهُ يوم أُحدٍ في المقام والخروج فرأوا له الخروج، فلمَّا لبس لأمتهُ وعزم قالوا: أقمْ، فلم يملْ إليهم بعد العزمِ وقالَ: «**لَا يَنْبَغِي لِنِبِيٍّ يَلْبَسُ لَأْمَتَهُ فَيَضَعُهَا، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ**».

وشاور عليًا وأُسامة فيما رمى به أهل الإفك عائشة فسمع منهما حتَّى نزل القرآن، فجلد الرامين ولم يلتفت إلى تنازعهم، ولكن حكم بما أمره اللَّه.

وكانت الأئمة بعد النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يستشيرون الأمناء من أهلِ العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره، اقتداءً بالنبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

ورأى أبو بكرٍ قتال من منع الزكاة، فقال عمرُ: كيف تقاتلُ الناس وقد قال رسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لَا إله إلا اللَّه، فإذا قالوا لا إله إلَّا اللَّه عصموا منِّي دماءَهم وأموالهُم إلا بحقها وحسابهم على اللَّه**». فقال أبو بكرٍ: واللَّه لأقاتلنَّ من فرَّق بين ما جمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، ثم تابعه بعد عمر. فلم يلتفت أبو بكرٍ إلى مشورةٍ، إذْ كان عنده حكمُ رسولِ اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في الذين فرقوا بين الصلاةِ والزكاةِ، وأرادُوا تبديلَ الدِّين وأحكامهِ، وقال النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**من بدَّل دينهُ فاقتلوهُ**».

وكان القراءُ أصحابَ مشورةِ عمرَ، كهولًا أو شبابًا، وكان وقافًا عند كتاب اللَّهِ عزَّ وجلَّ [(١)] اهـ.

قال البخاري رحمه اللَّه (٢٤٩/١٣):

حدثنا عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن واصل عن أبي وائل قال: جلست إلى شيبة في هذا المسجد قال: جلس إليّ عمر في مجلسك هذا فقال: هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين. قلت: ما أنت بفاعل.

قال: لمَ؟ قلت: لم يفعله صاحباك. قال: هما المَرْآنِ يقتدى بهما.

قال البخاري رحمه اللَّه (١٨٥/١٣):

حدثنا آدم حدثنا ابن أبي ذئب حدثنا الزهري عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني قالا: جاء أعرابي فقال: يا رسول اللَّه اقض بيننا بكتاب اللَّه، فقام خصمه فقال: صدق فاقض بيننا بكتاب اللَّه، فقال

---

(١) هو كما ترى معلقًا وسيأتي مسندًا من البخاري نفسه.

الأعرابي : إن ابني كان عسيفًا على هذا فزنى بامرأته فقالوا لي : على ابنك الرجم ، ففديت ابني منه بمائة من الغنم ووليدة ، ثم سألت أهل العلم فقالوا : إنما على ابنك جلد مائة وتغريب عام . فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **لأقضين بينكما بكتاب اللَّه ، أما الوليدة والغنم فرد عليك ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، وأما أنت يا أنيس - لرجل - فاغدُ على امرأة هذا فارجمها** » فغدا عليها أنيس فرجمها .

أخرجه البخاري في عدة مواضع من كتابه . وأخرجه مسلم (١٣٢٤/٣ - ١٣٢٥) .

قال البخاري رحمه اللَّه (٢٥٠/١٣) :

حدثني إسماعيل : حدثني ابن وهبٍ ، عن يونس ، عن ابن شهابٍ : حدثني عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة : أن عبد اللَّه بن عباسٍ رضي اللَّهُ عنهما قال : قدم عيينةُ بنُ حصن بن حذيفة بن بدرٍ ، فنزل على ابن أخيه الحرِّ بنِ قيس بن حصنٍ ، وكان من النَّفر الذين يدنيهم عمر ، وكان القرَّاءُ أصحاب مجلس عمر ومشاورته ، كهولًا كانوا أو شبَّانًا ، فقال عيينةُ لابن أخيهِ : يا ابن أخي ، هل لك وجهٌ عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه ؟ قال : سأستأذن لك عليه ، قال ابن عباس : فاستأذن لعيينة ، فلما دخل قال : يا ابن الخطاب ، واللَّه ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى هم بأن يقع به ، فقال الحرُّ : يا أمير المؤمنين ، إن اللَّه تعالى قال لنبيه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ . وإن هذا من الجاهلين ، فواللَّه ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافًا عند كتاب اللَّه . وأخرجه البخاري أيضًا (٣٠٤/٨ - ٣٠٥) .

فصل في حكم الحاكم بغير ما أنزل الله

قال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة: ٤٤]، الآية واضحة المعنى[1] لا تحتاج إلى تفسير.

ولا شك أن الحاكم بالسلف والعرف يدخل دخولًا أوليًا، إذ الحاكمون به من أبعد الناس عما أنزل الله، وقال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ [المائدة: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ [المائدة: ٤٧]، وقال سبحانه وتعالى آمرًا لنبيه داود عليه السلام أن يحكم بين الناس بالحق: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ [ص: ٢٦].

فهل الحاكم بالسلف والعرف المخالفين للشرع حاكم بالحق؟ كلا! لأن الحق إنما يعرف من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بل متبع لهواه ولو كان غير متبع لهواه لما تجرأ على الحكم بالطاغوت وترك الكتاب والسنة اللذين هما من تمسك بهما نجا، ومن أعرض عنهما ضل وهلك.

إنه حب الشرف الذي حملهم على الحكم بالسلف والعرف ونبذ الكتاب والسنة، ولقد قال المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ما ذئبان**

(١) سيأتي التنبيه على أنه لا يكون كافرًا خارجًا عن الملة إلا بشرطين:
١- أن يكون عالمًا.
٢- أن يعتقد أن حكمه يماثل حكم الله، ويشترط أيضًا أن لا يكون مكرهًا.

ضاريان في زريبة غنم بأفسد لها من حب الشرف ، والمال للدين » ، أو كما قال .

إنه اتباع الهوى الذي حملهم على نبذ الكتاب والسنة ، كما يقول العلي الأعلى لنبيه محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : ﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدًى من اللّه إن اللّه لا يهدي القوم الظالمين﴾ [القصص : ٥٠] .

فقسم سبحانه وتعالى الأمر إلى قسمين : إما استجابة للّه ولرسوله ، وإما اتباع الهوى ، فكل ما لم يأت به اللّه فهو من اتباع الهوى ، ولقد نهى نبيه محمدًا صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم في غير آية عن اتباع الهوى ، قال تعالى : ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون * إنهم لن يغنوا عنك من اللّه شيئًا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض واللّه ولي المتقين﴾ [الجاثية : ١٨ ، ١٩] .

هذا ما أمكن جمعه من الآيات القرآنية .

أما من السنة المطهرة فقد جاء الوعيد الشديد لمن تعاطى القضاء وهو لا يحسنه ، صح عن الرسول صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **القضاة ثلاثة : قاضيان في النار ، وقاضٍ في الجنة ، أما القاضيان اللذان في النار فأحدهم عرف الحق وقضى بخلافه ، والآخر قضى على جهل ، والقاضي الذي في الجنة عرف الحق وقضى به** » . أو كما قال صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم .

فالقاضي الذي قضى على جهل كقضاة الطاغوت الذين لا يعرفون إلا السلف والعرف والعادة الذي حذرنا منه نبينا محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم بقوله : « **إن اللّه لا ينزع العلم بعد إذ أعطاكموه انتزاعًا ، ولكن ينزعه مع**

قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهلاء فيستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون»، وفي رواية أخرى: «**إن الله لا ينزع العلم من صدور الرجال، ولكن ينزع العلم بموت العلماء، فإذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالًا فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا**».

وهذا الحديث يعد علمًا من أعلام النبوة (أي: نبوته) صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فإنه وقع كما أخبر صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فإن الحاكمين بالطاغوت من أجهل الناس، فإن قيل: فهل أحكامهم نافذة؟ فالجواب: إذا خالفت الحق فإنها لا تكون نافذة لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق عليه، وفي رواية لمسلم: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

وأي حدث أعظم من الحكم بزبالة الأذهان ونحاتة الأفكار وترك الهدى والنور، أسأل الله السلامة آمين.

وإني أنصح بالصلح بين المتخاصمين في حدود ما يعلمون جوازه، فالصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا أحل حرامًا أو حرم حلالًا.

* * *

تكميل في ذكر بعض الآيات التي تتعلق بما تقدم

قال اللَّه سبحانه تعالى : ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك اللَّه ولا تكن للخائنين خصيمًا﴾ [النساء : ١٠٥] ، هكذا يقول لنبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : ﴿بما أراك اللَّه﴾ ، فهل الحاكمون بالسلف والعرف يحكمون بما أراهم اللَّه ، أم بما سولت لهم أنفسهم ، أو تلقوه عن أجدادهم ؟

وقال تعالى لنبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : ﴿قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا للَّه يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾ [الأنعام : ٥٧] ، فاللَّه يخص نفسه بالحاكمية ، ولكن أبى الطواغيت إلا أن يشاركوا اللَّه تعالى في الحاكمية ، تعالى اللَّه علوًّا كبيرًا .

وقال تعالى : ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به اللَّه ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم﴾ [الشورى : ٢١] ، فكل من أراد أن يشرع للناس سواء في العبادات أو المعاملات أو غيرهما من التشريعات فقد جعل نفسه شريكًا للَّه .

قال تعالى : ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا فهو له قرين * وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾ [الزخرف : ٣٦ ، ٣٧] ، ومعنى ﴿يعش﴾ : يعرض ، على أحد التفسيرين ، ولا شك أن الحاكمين بالسلف والعرف والعادة معرضون عن ذكر الرحمن ، أي : ما نزله من الشرع ، ويتلقون لهم أسلافًا وأعرافًا يحكمون بها بين الناس .

وقال تعالى لنبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: ﴿وقد آتيناك من لدنا ذكرًا * من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرًا * خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملًا﴾ [طه: ٩٩ - ١٠١].

وقال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقًا * لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابًا صعدًا﴾ [الجن: ١٦، ١٧].

لا يخفى الوعيد للمعرض عن الذكر وهو: الكتاب والسنة الصحيحة، وكيف بمن قدم عليهما غيرهما من آراء الرجال الذين ما عرفوا الكتاب والسنة ؟!

وقال تعالى: ﴿ومن يتعد حدود اللَّه فقد ظلم نفسه﴾ [الطلاق: ١]، وقال تعالى: ﴿ومن يتعد حدود اللَّه فأولئك هم الظالمون﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ولا شك أن الحاكمين بالسلف والعرف والعادة قد تعدوا حدود اللَّه التي حدها لعباده في شرعه، وإن لم يكن الطواغيت من المتعدين حدود اللَّه فما على وجه الأرض متعدٌّ لها؛ اللهم إلا الشيوعيين، فإنهم أخبث مَن على وجه الأرض.

قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل﴾ [النساء: ٤٤]، فجعل تعالى حكم من خالف الكتاب ضلالة.

قال تعالى لنبيه: ﴿أفغير اللَّه أبتغي حكمًا وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلًا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين﴾ [الأنعام: ١١٤].

وقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه فاحكم بينهم بما أنزل اللَّه ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق﴾

[المائدة: ٤٨]، وحكام الطاغوت ضد هذه الآية لا يحكمون بما أنزل الله ويتبعون الأهواء، ولست أعجب من تماديهم في باطلهم؛ لأنهم ليس لهم هم إلا الشرف ليقال: فلان مرجع، أي: يرجع الناس إلى قوله، وفلان وفلان، وإنما أعجب ممن يأتيهم يتحاكم عندهم وقد كانوا بالأمس يسمونه الحكم الطاغوتي، حقًّا إننا كنا نسمع هذا من شيوخنا فيا سبحان الله بالأمس يسمونه الحكم الطاغوتي واليوم يذهبون ويتحاكمون إليه.

ولنرجع إلى ذكر بقية الآيات، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم﴾ [الحجرات: ١].

ولنسأل الطاغوتيين: هذه الآية حق أم باطل؟ فإن قالوا: باطل كفروا وبانت منهم زوجاتهم، وكانت دماؤهم مباحة، يجب على ولاة الأمور إلزامهم بالتوبة أو قتلهم، وإن قالوا: بل هي حق، قلنا لهم: فما لكم تقدمون آراءكم وآراء أجدادكم من سلف وعرف على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ قال تعالى: ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون * متاع قليل ولهم عذاب أليم﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧]، لا جرم أن الطاغوتيين من القائلين: هذا حرام، وهذا حلال، المقتفين ما ليس لهم به علم، وهل الأحكام إلا تحليل أو تحريم، فتبًّا لمن يعرض نفسه للهلاك لأجل حطام الدنيا ويبيع آخرته بدنياه! نسأل الله السلامة.

ولعل قائلًا يقول: إنه لا بأس بالحكم بالعرف إذا لم نجد نصًّا من كتاب أو سنة، فالجواب: إن الله قد كمل الدين، فما من مجتهد يمعن النظر في عمومات الأدلة ومفهوماتها إلا يجد ذلك في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما قال تعالى: ﴿أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب

يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ [العنكبوت : ٥١] ، وقال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

* * *

فصل في ذم اتباع الآباء والأجداد وغيرهم من أهل الجهل

لما كان السلف والعرف والعادة ناشئين عن اتباع الآباء والأجداد ، رأيت أن أذكر ما جاء في ذم الاتباع على الضلال ، وقد عد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللَّه في كتابه « مسائل الجاهلية » التقليد أصلًا من أصول الكفر ، وهو كما قال رحمه اللَّه يشهد لما قاله الكتاب والسنة والواقع المشاهد الآن ، فإنك قل أن تراجع مخرفًا أو قبوريًّا إلا احتج عليك بفلان وفلان كما هو معروف ، واللَّه أعلم متى يعقل الناس خطورة هذه الفاقرة ؟!

ذكـــر الأدلـــة

قال تعالى : ﴿أم آتيناهم كتابًا من قبله فهم به مستمسكون * بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون * وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إن وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون * قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون * فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [الزخرف : ٢١ - ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل اللَّه قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون﴾ [البقرة : ١٧٠] .

وقال تعالى : ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل اللَّه وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئًا ولا يهتدون﴾ [المائدة: ١٠٤].

وقال تعالى : ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل اللَّه قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير﴾ [لقمان : ٢١] .

وقال تعالى : ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين * إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين﴾ [الأنبياء : ٥١ - ٥٤] .

وقال تعالى : ﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا واللَّه أمرنا بها قل إن اللَّه لا يأمر بالفحشاء أتقولون على اللَّه ما لا تعلمون﴾ [الأعراف : ٢٨] .

وقال تعالى حاكيًا عن قوم هود : ﴿قالوا أجئتنا لنعبد اللَّه وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين﴾ [الأعراف : ٧٠] .

وقال تعالى حاكيًا عن قوم صالح : ﴿قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوًا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب﴾ .

[هود : ٦٢]

وقال تعالى مخبرًا عن قوم شعيب : ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ .

[هو: ٨٧]

وقال تعالى مخبرًا عن قوم نوح : ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء اللَّه لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين﴾ [المؤمنون : ٢٤] ، وفي الآية دليل أن المبطلين يفرحون بالشبهة ليردوا بها على الداعي إلى اللَّه .

وفي « الصحيحين » عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة ، جاءه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فوجد عنده

أبا جهل بن هشام وعبد اللَّه بن أمية بن المغيرة، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**يا عم! قل: لا إله إلا اللَّه أحاج لك بها عند اللَّه**»، فقال أبو جهل وعبد اللَّه بن أمية: يا أبا طالب! أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة، حتى كان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا اللَّه ... الحديث.

فانظر رحمك اللَّه إلى مضرة التقليد الأعمى، كيف لُقن أبا طالب الحجة الباطلة فقال له: أترغب عن ملة عبد المطلب، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا اللَّه، وهكذا فِعْلُ المقلدين فإنهم يتعامون عن الأدلة ويأبون إلا الاتباع للآباء والأجداد، وعليهم يصدق قول القائل:

ما الفرق بين مقلد في دينه ... راض بقائده الجهول الحائر
وبهيمة عمياء قاد زمامها ... أعمى على عوج الطريق الجائر

نسأل اللَّه لنا ولهم الهداية، ونسأله سبحانه وتعالى أن يهدينا لما اختلف فيه من الحق، وأن يجمع قلوبنا على التمسك بالكتاب والسنة. آمين.

* * *

فصل فيما يتعلق من العداوة والخصام بين التابع والمتبوع على الباطل يوم القيامة وفي النار أعاذنا الله وإياكم من ذلك

لما كان كثير من الناس يتبع الطاغوتيين على باطلهم، ويعض على أقوالهم بالنواجذ من دون أن ينظر هل هي موافقة للشريعة أم لا ؟ رأيت أن أذكر بعض الآيات التي قصها اللَّه علينا في شأن خصام التابع والمتبوع؛ رغبة في رجوع من أراد اللَّه هدايته وإبلاغ الحجة.

ولا شك أن اللَّه ما قصها علينا في كتابه إلا تحذيرًا لنا، وتنفيرًا عن التقليد الأعمى الذي هو ضد الأديان، وعكاز أعداء الرسل في كل زمان ومكان، وقال تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين * قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين * وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر باللَّه ونجعل له أندادًا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون﴾ [سبأ: ٣١ - ٣٣].

وقال تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ [الزخرف: ٦٧].

وقال تعالى مخبرًا عن آل فرعون: ﴿وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعًا فهل أنتم مغنون عنا نصيبًا من النار * قال الذين استكبروا إنا كلٌّ فيها إن اللَّه قد حكم بين العباد﴾ [غافر: ٤٧، ٤٨].

وقال تعالى: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت

بهم الأسباب﴾ [البقرة: ١٦٦] أي: المودة التي كانت بينهم في الدنيا: ﴿وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم اللَّه أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ [البقرة: ١٦٧].

وقال تعالى مخبرًا عن إبراهيم عليه السلام حيث وبخ قومه فقال: ﴿وقال إنما اتخذتم من دون اللَّه أوثانًا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضًا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين﴾.

[العنكبوت: ٢٥]

قال الحافظ ابن كثير رحمه اللَّه تعالى مفسرًا لقوله: ﴿ويلعن بعضكم بعضًا﴾ أي يلعن الأتباع المتبوعين، والمتبعون الأتباع ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾ [الأعراف: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون اللَّه من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾ [الأحقاف: ٥، ٦].

وقال تعالى: ﴿واتخذوا من دون اللَّه آلهة ليكونوا لهم عزًّا * كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدًّا﴾ [مريم: ٨١، ٨٢].

ولا يظن ظان أن هذه في الكفار الذين يعبدون الأصنام فحسب، فإنها تتناول كل من عمل هذا العمل إلى يوم القيامة.

وقال تعالى: ﴿وبرزت الجحيم للغاوين * وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون * من دون اللَّه هل ينصرونكم أو ينتصرون * فكبكبوا فيها هم والغاوون * وجنود إبليس أجمعون * قالوا وهم فيها يختصمون * تاللَّه إن كنا لفي ضلال مبين * إذ نسويكم[1]

(١) الناس يتفاوتون في هذا، فمن الناس من يذهب إليهم وهو عالم أنهم طواغيت، ويفضل حكمهم على حكم اللَّه، أو يساوي حكمهم بحكم اللَّه فهذا كافر باللَّه، ومن كان جاهلًا أو مكرهًا فهذا معذور.

بِرب العالمين * وما أضلنا إلا المجرمون﴾ [الشعراء: ٩١ - ٩٩].

وقال تعالى: ﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون * قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون﴾ [القصص: ٦٢ ، ٦٣] لا يمنعني من الاستدلال بهذه الآية علمي بأنه ليس في المتحاكمين عند الطاغوت من يعتقد أنه يدفع عنه شيئًا يوم القيامة؛ لأني إنما أقصد من الاستدلال إثبات العداوة والخصام بين التابع والمتبوع على الباطل.

وقال تعالى: ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق * وآخر من شكله أزواج * هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبًا بهم إنهم صالوا النار * قالوا بل أنتم لا مرحبًا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار * قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابًا ضعفًا في النار﴾ إلى أن قال: ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ [ص: ٥٧ - ٦٤].

قال الحافظ ابن كثير رحمه اللَّه تعالى: وقوله: ﴿هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبًا بهم إنهم صالوا النار﴾ [ص: ٥٩] هذا إخبار من اللَّه تعالى عن قيل أهل النار بعضهم لبعض، كما قال تعالى: ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾ [الأعراف: ٣٨] يعني: بدل السلام يتلاعنون ويتكاذبون وَيُكَفِّر بعضهم بعضًا، فتقول الطائفة التي تدخل قبل الأخرى إذا أقبلت التي بعدها مع الخزنة من الزبانية: ﴿هذا فوج مقتحم﴾ أي: داخل: ﴿معكم لا مرحبًا بهم إنهم صالوا النار﴾ أي: لأنهم من أهل جهنم: ﴿قالوا بل أنتم لا مرحبًا بكم﴾ أي: فيقول لهم الداخلون: ﴿بل أنتم لا مرحبًا بكم أنتم قدمتموه لنا﴾ [ص: ٦٠] أي: أنتم دعوتمونا إلى ما أفضى بنا إلى هذا المصير: ﴿قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابًا ضعفًا في النار﴾ [ص: ٦١]، كما قال اللَّه عز وجل: ﴿قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابًا ضعفًا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾ [الأعراف: ٣٨] أي: لكل منكم عذاب بحسابه. اهـ.

التعصب المذهبي

ومن الأمور المنكرة : التعصب المذهبي ، فإن اللَّه لم يتعبدنا إلا بكتابه وسنة الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، قال اللَّه تعالى : ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذكرون﴾ [الأعراف : ٣] ، وقال تعالى : ﴿وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام : ١٥٣] ، وقال تعالى منكرًا على من قدم أقوال الناس على قول اللَّه : ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به اللَّه﴾ [الشورى : ٢١] ، وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي اللَّه ورسوله﴾ [الحجرات : ١] ، وقال تعالى : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللَّه ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللَّه ورسوله فقد ضل ضلالًا مبينًا﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

القاضي الذي في الجنة هو الذي عرف الحق وقضى به ، والقاضيان اللذان في النار : قاضٍ عرف الحق وقضى بخلافه ، وقاضٍ قضى بين الناس على جهل » أو بهذا المعنى .

فإن قلت : إن القضاة يتعبون المتخاصمين بتطويل القضية وبأكل أموالهم من رشوة وغيرها ، قلت : هذا هو الواقع من كثير من المسئولين ، لكن هذا لا يكون مبررًا لك أن تتحاكم إلى الطاغوت الذي قال اللَّه فيه : ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالًا بعيدًا﴾ .
[النساء : ٦٠]

بل الواجب أن تسعى في تغيير أولئك القضاة بأحسن منهم من أهل الخير والصلاح الذين يهمهم أمر المسلمين، وإلا اعتزلتهم وتحاكمت إلى العلماء الذين ترضى دينهم[1].

ومن المنكرات التي توارثها القبائل، أنهم إذا حدثت بينهم خصومة ألزموا المخطئ في نظرهم أن يذبح عند الآخر تطييبًا لنفسه، والذبح لا يجوز إلا لله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿فصلِّ لربك وانحر﴾ [الكوثر: ٢]، وقال تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت ...﴾ [الأنعام: ١٦٢،١٦٣]، والمراد بالنسك على أحد التفاسير: الذبيحة، وفي «صحيح مسلم» من حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»، وقد وقعت خصومات على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلم يأمر أحدًا أن يذبح عند الآخر، ومن تلك القضايا: أنهم كانوا قافلين من غزوة من الغزوات فاختصم أنصاري ومهاجري، فقال الأنصاري: يا للأنصار! وقال المهاجري: يا للمهاجرين! فكادت أن تحدث فتنة بين المهاجرين والأنصار، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟! دعوها فإنها منتنة**».

وروى البخاري من حديث جابر بهذا المعنى، ومنها أنها كادت أن تحدث فتنة بين الأوس والخزرج، كما في حديث الإفك في المسجد النبوي، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخطب فترك خطبته وأمرهم بالسكوت.

---

(١) ولست أعني الخرافيين الذين يتمسحون بأتربة الموتى، والذين يختلسون أموال القبائل بالدجل والشعوذة، فإنهم ليسوا أهلًا، لأن يسألوا؛ فقد جمعوا بين الجهل وعداوة السنة.

ومنها أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم جلس في مجلس فيه عبد اللَّه بن أبي رأس المنافقين، فحدثهم الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فقال عبد اللَّه بن أبي: لو جلست في مجلسك ولم تغشنا في مجلسنا ومن أحب كلامك أتاك، فقال عبد اللَّه بن رواحة: بلى يا رسول اللَّه! فاغشنا، فانتصر لكل واحد منهما قومه حتى ضرب بعضهم بعضًا بالجريد فأنزل: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ الآية.

[الحجرات: ٩]

ومنها أن رجلًا ضرب امرأة حتى خضر جلدها، فشكته إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فلم يأمر النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أحدًا من هؤلاء أن يذبح عند الآخر.

فإن قلت: أفنتركهم يتقاتلون فإنها لا تطيب نفس الذي اعتدي عليه إلا بالذبح عنده؟

فالجواب: أن هناك حلولًا:

1- الصلح المشروع.

2- طلب العفو.

3- الأخذ على يد المعتدي.

واللَّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى اللَّه﴾ [الشورى: ١٠]، ومن لم يرض بحكم اللَّه فهو الجاني على نفسه، ومن المؤسف جدًّا أن بعض القضاة الجاهلين بالشرع يقضون بهذا - نسأل اللَّه أن يبدل الإسلام خيرًا منهم.

والحيلة التي ذكرت في كتاب «الإيمان» الذي نشره مكتب التوجيه والإرشاد باليمن الذي وقع عليه قدر مائة عالم وما تفطنوا لهذه الحيلة المنكرة، وهو أنه قال صاحب كتاب «الإيمان»: إن الذبح لا يجوز، وأصاب في هذا، ثم قال: وإن كان ولا بد فيسوق الذبيحة ويسلمها حية، وهذه حيلة غير مقبولة، يردها أنه لم يقع هذا على عهد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. فإياك أن تغتر بكثرة المؤيدين للباطل ولا بالألقاب المضخمة، وكن مع الحق حيثما كان.

وقد كنت كتبت بحثًا مفيدًا في هذا الموضوع وأنا بمكة؛ عندما بلغني أن بعض المشايخ يحكم بالطاغوت فدونكه:

الحمد للَّه، والصلاة والسلام على رسول اللَّه وعلى آله وصحبه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعــــد ...

فأيها الإخوة في اللَّه!

مسئولية عظيمة على كواهلنا نحو القرآن، كما يقول اللَّه عز وجل: ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ [الأنعام: ١٣٠].

وقال تعالى لنبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم ۝ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون﴾.

[الزخرف: ٤٣، ٤٤]

وهكذا كل أمة مسئولة عما جاء به نبيها ، فإن عملت به أفلحت ، وإن تركته ضلت واستوجبت عقاب اللَّه ، قال اللَّه تعالى : ﴿قال اهبطا منها جميعًا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدًى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ۞ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى ۞ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرًا ۞ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ۞ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى﴾ [طه : ١٢٣ - ١٢٧] .

وما من أمة تركت ما جاء به نبيها إلا ابتليت بالذل والعار وابتليت بالخراب والدمار : ﴿وضرب اللَّه مثلًا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان فكفرت بأنعم اللَّه فأذاقها اللَّه لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ۞ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون﴾ [النحل : ١١٢ ، ١١٣] ، ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ۞ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أُكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ۞ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾ إلى أن قال سبحانه : ﴿فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ [سبأ : ١٥- ١٩] ، وكم قص اللَّه علينا من أحوال الأمم الماضية المعرضة عن اللَّه ؟ بل كم رأينا من الحوادث المشاهدة التي فيها عبرة للمعتبرين؟ أوليس من العبر أن خلت ديارنا [١] وخرجنا منه أذلةً تاركين كل غال ورخيص كل ذلك بسبب ذنوبنا كما يقول العلي الأعلى : ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ [الشورى : ٣٠] .

---

(١) ذلكم يوم الصراع بين الجمهورية والملكية .

كنا لا نأمر بمعروف ولا ننهى عن منكر متناسين قول اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ [الأنفال : ٢٥] ، وقوله تعالى : ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ۝ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ [المائدة : ٧٨ ، ٧٩] .

كان الطيب منا يقول : نفسي نفسي ، ولو طلبت منه شهادة(١) لكتمها متناسيًا قول اللَّه تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء للَّه ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيًا أو فقيرًا فاللَّه أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن اللَّه كان بما تعملون خبيرًا﴾ .

[النساء : ١٣٥]

وقوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين للَّه شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا اللَّه إن اللَّه خبير بما تعملون﴾ [المائدة : ٨] .

وقوله : ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه واللَّه بما تعملون عليم﴾

[البقرة : ٢٨٣]

ولنا أعمال غير ذلك اللَّه يعلمها .

ولا ينبغي أن ننسى الرشوة التي هي من أعظم الأسباب المنفرة عن شرع اللَّه المنهي عنها بقول اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾ [البقرة : ١٨٨] ،

---

(٢) بل قد طلبت عند خروج قاضٍ بين متخاصمين ، وأعطي مالًا كثيرًا ورفع أمره إلى المسئولين ، فلم نجد شاهدًا لأنهم لا يهتمون بالدين ، ويخافون أن تحصل لهم قضية عند القاضي ويعاقبهم .

فلقد أضحى الضعيف فريسة للقوي، ولا إله إلا الله، كم من غني أصبح فقيرًا من أجل الرشوة؟ وكم من ضعيف أخذ حقه وهو ينظر إليه من أجل الرشوة؟ وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الراشي والمرتشي.

وبعد هذه المصائب التي لاقيناها لا أدري هل اعتبر معتبر وهل تذكر متذكر؟ أم صرنا كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانًا كبيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

وهكذا المعتبرون قليل والغفلة غالبة على كثير من الناس، قال الله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون * فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾ [الأنعام: ٤٢ - ٤٥].

هذا، ولئن كانت الرشوة ذنبًا عظيمًا وجرمًا كبيرًا؛ لقد ابتلينا بما هو أدهى وأمر وأشنع وأنكر، ألا وهو التحاكم إلى الطاغوت، والتحاكم إلى السلف والعادة وإلى القوانين الوضعية المستوردة من قبل أعداء الإسلام، فيالله للمسلمين! بلاد مسلمة ينبذ فيها كتاب الله ويتحاكم إلى الطاغوت؟!. يا قومنا! أفيقوا، وأفيقوا وتدبروا قول الله إذ يقول منكرًا على أهل الكتاب: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾ [آل عمران: ٢٣]، ويقول تعالى آمرًا برد ما تنازعنا فيه إلى الكتاب والسنة: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ [النساء: ٥٨].

فهل في السلف والعرف المخالفين للشرع عدالة ؟ كلا ! إنه ظلم وجور يعرف جورها مَنْ نور اللّه بصيرته وتدبر هذه الآية : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللّه والرسول إن كنتم تؤمنون باللّه واليوم الآخر﴾ [النساء : ٥٩] ، فتبًا لمن يرد ما تنازع فيه إلى السلف والعرف المخالفين للشرع ، ذلك أي : الرد إلى اللّه والرسول خير وأحسن تأويلًا : ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالًا بعيدًا * وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل اللّه وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودًا﴾ - إلى أن قال تعالى : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا﴾ [النساء : ٦٠ - ٦٥] .

فتأمل يا أخي قوله : ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾ ، إلى آخر الآيات ، تدبر قول ربك وأمعن فيه النظر ، فإن اللّه سبحانه وتعالى يقول : ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ .

[محمد : ٢٤]

يا سبحان اللّه ! نستبدل السلف والعرف بكتاب اللّه : ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من اللّه حكمًا لقوم يوقنون﴾ [المائدة : ٥٠] .

أفتظن يا أخي ! أنك تكون مؤمنًا كامل الإيمان بمجرد شهادة أن لا إله إلا اللّه وصوم وصلاة ؟ كلا ! لا بد أن تطبق تعاليم الإسلام بقدر الاستطاعة ، أما من يتحاكم إلى الطاغوت وهو يعلم ويرى أنه يغني عن الشرع ، فإنه يتناوله قوله سبحانه وتعالى : ﴿ويقولون آمنا باللّه وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم

من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ۞ وإذا دعوا إلى اللَّه ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ۞ وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ۞ أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف اللَّه عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ۞ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى اللَّه ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾ [النور: ٤٧ - ٥١].

أعاذني اللَّه وإياك أن نتصف بصفاتهم ونتخلق بأخلاقهم.

أما المؤمن فشأنه أنه إذا دعي إلى شرع اللَّه أن يقول: سمعنا وأطعنا ولا ينبغي له غير ذلك.

قال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللَّه ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللَّه ورسوله فقد ضل ضلالًا مبينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

فأنت يا أخي! بين أمرين: إما أن تتبع نبينا محمدًا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وبين أن تتبع الطاغوت، فإذا اتبعت الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فزت في الدنيا والآخرة، وإن اتبعت الطاغوت تخبطت في الدنيا وندمت في الآخرة: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلًا ۞ يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانًا خليلًا ۞ لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

وما من أحد يترك كتاب ربه ويتبع المضلين إلا ندم حيث لا ينفعه الندم، وإليك قول اللَّه حاكيًا عن حالة الكافر: ﴿يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا اللَّه وأطعنا الرسولا ۞ وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ۞ ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنًا كبيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٦- ٦٨].

وقال سبحانه فيمن اتبع العلماء والعباد بدون برهان : ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون اللَّه والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ [التوبة : ٣١] ، فتأمل يا أخي ! كيف جعل طاعتهم في تحليل ما حرم اللَّه والعكس عبادة ، فهل السلف والعرف المخالف للشرع مما أحله اللَّه ؟ كلا ! بل مصادم لكتاب اللَّه والشريعة المطهرة ، وهل أمر به الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ؟ كلا ! بل هو مشاقة للَّه ولرسوله ، واللَّه سبحانه وتعالى يقول : ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا﴾ .

[النساء : ١١٥]

فهل الحكم بالسلف والعرف المخالفين للشرع من سبيل المؤمنين ؟ أم هو من سبيل الجهلة المضلين الخارجين عن حد قوله تعالى : ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى اللَّه﴾ [الشورى : ١٠] ، وقوله : ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذكرون﴾ [الأعراف : ٣] ، وقوله : ﴿وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام : ١٥٣] ؟ .



المذهب الزيدي مبني على الهيام

أنا أعتقد أنه لا يجوز لمسلم أن ينتمي إلى مذهب من المذاهب ؛ لأن اللّه سبحانه وتعالى يقول : ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذكرون﴾ [الأعراف : ٣] .

وهذه المذاهب فرقت المسلمين وأورثت بينهم العداوة والبغضاء ، ومن قرأ في « البداية والنهاية » وغيرها من كتب التاريخ يرى العجب . حدثت فتن بين أهل السنة والشيعة ، وفتن بين الحنابلة والشافعية والحنفية ، وصدق اللّه إذ يقول : ﴿ولو كان من عند غير اللّه لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا﴾ [النساء : ٨٢] ، ثم إن المنتمين إلى مذهب أحمد أو إلى مذهب الشافعي يجدون لهما في الكتب التي ألفاها أو ألفها طلبتهما (وقد عرفت أني لا أجيز الانتماء لعدم الدليل على ذلك الانتماء) أما المنتمي إلى مذهب زيد بن علي - رحمه اللّه - فإنه لا يجد أقوالًا صحيحة إليه . ذلك لأنها لم تثبت نسبة كتاب إليه ولم يدون طلبته أقواله ، فعزي إليه « المجموع » والراوي له عن زيد بن علي ، عمرو بن خالد الواسطي ، وقد كَذَّبَهُ وكيع ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين كما في « ميزان الاعتدال » ؛ الراوي له عن عمرو ، إبراهيم بن الزبرقان وهو متكلم فيه ، ويرويه عن إبراهيم نصر بن مزاحم وقد قال الذهبي : كان زائغًا عن الحق .

ونسب إلى زيد بن علي كتاب « الوصية » وفي سنده من لا يعرف إلا الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة وهو ضعيف ، ونسب إليه كتاب في القراءة ألفه أبو حيان التوحيدي وسماه « النير الجلي في قراءة زيد بن علي »

وأبو حيان التوحيدي من زنادقة القرن الرابع ، واسمه علي بن محمد له ترجمة في « سير أعلام النبلاء » . قال الذهبي : إنه ضال ملحد ، وذكر عن بعضهم أنه كان كذابًا قدح في الشريعة وقال بالتعطيل .

وذكر الذهبي عن أبي الفرج بن الجوزي أنه قال : زنادقة الإسلام ثلاثة : ابن الراوندي ، وأبو حيان التوحيدي ، وأبو العلاء المعري وأشدهم على الإسلام أبو حيان ؛ لأنهم صرحا وهو مجمج ولم يصرح . اهـ . المراد من « السير » .

ونسب إلى زيد بن علي كتاب « الرد على القدرية » ، و كتاب « الرد على المرجئة » وليس لهما أسانيد .

ونسب إليه كتاب « التفسير » ، وهو من طريق عمرو بن خالد الواسطي المتقدم ، وعلى كلٍّ فلم تثبت إلى زيد بن علي - رحمه اللَّه - نسبة كتاب . والذي ظهر لي أن الزيدية سرق ، سرقوا الكلام على العقيدة من كتب المعتزلة أخرجها لهم من العراق القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام في القرن السادس ، وسرقوا الغلو في أهل البيت من الرافضة من العراق ، وسرقوا الفقه من كتب الحنفية .

أما في علم الحديث فقد قال علامة اليمن محمد بن إبراهيم بن الوزير في كتابه القيم « الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم » : أنه لا يجوز الرجوع إلى شيء من كتب الزيدية في علم الحديث ؛ لأن علم الحديث مبني على أصلين : أحدهما علم الرجال ، والآخر علم العلل ، وليس للزيدية كتاب في هذين الفنين . ا.هـ . المراد من كلامه رحمه اللَّه .

ويا سبحان اللَّه ! ما أكثر تخبطهم في علم الحديث ! فحديث : « **شفاعتي**

لأهل الكبائر من أمتي » ضعيف عندهم ، وحديث : **« ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي »** صحيح ، والصواب : أن الأول صحيح كما بينت ذلك في « الشفاعة » ، وأن الثاني ليس له أصل كما في « أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب » .

وحديث جرير بن عبد اللّه البجلي في الرواية ضعيف عندهم كما في شرح « الثلاثين المسألة » ، لأنه من رواية جرير ، وقد خان عليًّا كما زعموا وحاشاه ، وقيس بن أبي حازم ناصبي ، نعم قيس اتهم بالنصب . والحديث صحيح متفق عليه وعلى رغم أنوف المعتزلة ، قال وكيع : من رد حديث إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير في الرؤية فهو جهمي .

أقول : هذه فضيحة تدل على أنه لا علم لهم بعلم الحديث . فالحديث مروي عن جمع كبير من الصحابة منهم : أبو هريرة وأبو سعيد كما في « الصحيحين » . ومن يرد الاطلاع على عدد الذين رووه فليرجع إلى « حادي الأرواح » للحافظ ابن القيم رحمه اللّه . وعلى كلٍّ فلا نطيل الكلام ، فحالهم في العقيدة معتزلة ، وناهيك بعقيدة تنبذ كتاب اللّه وسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، وتعتمد على الفلسفة .

وفي الفقه على أبي حنيفة ، وقد قال بعضهم : إذا أردت أن توافق الحق فخالف أبا حنيفة .

وفي التشيع ينتهي بهم الحال إلى الفرض حتى قال بعضهم : ائتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضيًّا كبيرًا. نسأل اللّه أن يتوفانا على اتباع السنة إنه على كل شيء قدير .

وهذا مما ينبغي أن يعلم أنهم أصبحوا ليسوا بزيدية كما يدعون ، ولقد أحسن والد محمد بن إسماعيل الأمير إذ يقول :

يـدّعـون أنـهـم زيـديـة　　وهـم عـن نـهـجـه بمـعـزل

ويقول إسحاق بن المتوكل موردًا إشكالًا على المذاهب الزيدية لا يستطاع حله :

أيـهـا الأعـلام مـن سـادتـنـا　　ومـصـابـيـح دياجي المشكـل
خبرونا هل لنا من مذهب　　يقتدى في القول أو في العمل
أم تـركـنـا هـملًا نـرعى بلا　　سائـم نـقـفـوه نـهـج السبـل
فـإذا قـلـنـا ليحيى قيـل لا　　ههنا النص لزيد بن علي
وإذا قـلـنـا لـزيـد حـكـمـوا　　أن يحيى قوله النص الجلي
قـرروا المذهـب قـولًا خـارجًا　　عن نصوص الآل فابحث وسل
ثـم مـن نـاظـر أو جادل أو　　رام كشفًا لقذى لم ينجل
قـدحـوا فـي ديـنـه واتـخـذوا　　عـرضـه مرمى سهام المنصل

على أننا نبشر إخواننا في جميع الأقطار الإسلامية بأن المذهب الشيعي قد أوشك على الارتحال من اليمن ، ولقد أحسن من قال :

ذهبت دولة أصحاب البدع　　ووهـى حـبـلـهـم ثـم انـقـطـع
وتـداعـى بـانـصـراف جـمـعـهـم　　جمع إبليس الذي كان جمع
هل لهم يا قوم في بدعتهم　　مـن فـقـيـه أو إمـام يـتـبـع
مثل سفيان أخي ثور الذي　　عـلـم الـنـاس دقيقـات الـورع
أو سليمان أخي التيم الذي　　تـرك الـنـوم لـهـول المطـلـع
أو لفتى الإسلام أعني أحمدا　　ذاك لـو قـارعـه الـقـراء قـرع
لم يخف سوطهم إذ خوفوا　　لا ولا سـيـفـهـم حـين لمع

ومن فتن آخر الزمان: كثرة الجماعات الإسلامية، واختلافها، بل وعداء بعضها لبعض، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾.

[آل عمران: ١٠٣]

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة: ٢] والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» متفق عليه من حديث النعمان ابن بشير.

ويقول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**». متفق عليه من حديث أبي موسى، والله سبحانه وتعالى قال في وصف الصحابة رضوان الله عليهم: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح: ٢٩]، ويقول تعالى مبينًا صفات المؤمنين أنهم لينون لإخوانهم المؤمنين أشداء على أعداء الإسلام: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ [المائدة: ٥٤ - ٥٦].

هذه هي صفات المؤمنين، وفي السنة النبوية: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يسلمه التقوى ههنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**».

أما هذه الجماعات فكل جماعة تكيد للأخرى، وتهتم بالقضاء على الأخرى أكثر من اهتمامها بالقضاء على أعداء الإسلام، وهذه مكيدة شيطانية، نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق، آمين.

هذا ولا يخفى عليك أن القوم في عصرنا هذا قد زاد تنكرهم للسنن لأنها في نظرهم تحول بينهم وبين معايشهم فذاك يعمل في بنك ربوي، وذاك يعمل في الضرائب والجمارك، والعمل في هذه الأشياء يعتبر من الكبائر؛ لأن الجمارك والضرائب لا يجيزها الإسلام، والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه**» ويقول في حديث ابن عباس وأبي بكرة المتفق عليه: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**». أو بهذا المعنى، ويقول في حديث أبي هريرة المتفق عليه: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**».

وقد أوجب الله الزكاة ولو صرفت في مصارفها لكانت كافية. نعم للحاكم أن يرغب رعيته في التعاون معه بالمال[1]، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يفعل، فقد رغب أصحابه في غزوة ذات العسرة واقترض أدراعًا من صفوان بن أمية في غزوة حنين أما على سبيل الإلزام فلا، وقد ورد حديث: «**لا يدخل الجنة صاحب مكس**» يعني: العشار، رواه

(١) غير الزكاة وأما الزكاة، فله أن يأخذها قسرًا.

أحمد (ج ٤ ص ١٤٣) من حديث عقبة بن عامر ورواه أيضًا (ج ٤ ص ١٥٠) ولكنه من طريق ابن إسحاق وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث، وورد في «مسند أحمد» (ج ٤ ص ٢٢) عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: **«لدواد نبي اللَّه عليه السلام من الليل ساعة يوقظ فيها أهله ويقول: يا آل داود قوموا فإن هذه ساعة يستجيب اللَّه فيها الدعاء إلا لساحر أو عشار»**.

لكنه من طريق علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف يرويه عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص والحسن لم يسمع من عثمان بن أبي العاص فالحديث ضعيف، وأدلة التحريم تستفاد مما تقدم بل يغني عنهما حديث بريدة في «صحيح مسلم» (ج ٣ ص ١٣٢٣): **«لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له»**.

وللصنعاني رحمه اللَّه قصيدة تتعلق بهذا الموضوع، قال رحمه اللَّه:

سؤال فهل مفت عليه يحرر ... ويبرز برهانًا صحيحًا ويزبر
ويتركنا من قول زيد وعمره ... ولكن كتاب أو حديث محرر
رواه ثقات ليس فيهم مدلس ... ولا علة فيه ... بها يتغير
يبين ما وجه المكوس التي غدت ... على كل مال في البلاد تصدر
أجاء عن المختار حرف يحلها ... فيا حبذا إن كان ذا الخبر يخبر
ويوضح لي من كان مكاس أحمد ... بطيبة إذ فيها النبي المطهر
وفي مكة من كان من بعد فتحها ... يفتح أموال الحجيج وينشر
ومن كان في هذه السواحل قاعدًا ... يباشر أموال العباد ويعشر
ويعطي لأهل العلم منه جراية ... وهذا لعمري في الحقيقة أنكر
فبينا نرجيهم لإنكار منكر ... إذا لهم قسط من السحت أكبر
كفى حزنًا في الدين أن حماته ... إذا خذلوه قل لنا: كيف ينصر؟

متى ينصر الإِسلام مما أصابه ... إذا كان من يرجى يخاف ويحذر
وما بال أقطاع البلاد لسادة ... لهم في العلا بيت من المجد يزهر
فيأخذها منهم غني ومترف ... ورب فقير دمعه يتحدر
يغذون منها في المهود صبيهم ... فيمشي في مرط الهوى يتبختر
أليس أبوكم لاك في فيه تمرة ... فأخرجها المختار وهو مغير
دعاها لتنفير الطباع غسالة ... فما بالهم لم ينفروا حين نُفِّروا
وعرج على حكَّام شرعة أحمد ... وقل لهم حتى مَ بالشرع تسخروا
تحاليتم أكل الرشا فكأنما ... يدار عليكم في المواقف سكر
وساجلتم عمالكم في ضلالهم ... وقلتم لنا رزق لديهم مقرر
إذا لم نساعدهم على هفواتهم ... جفونا وأقصونا وللرزق قتروا
وإن خضتم في قصة كان همكم ... تطاف محلات الشجار وتنظر
ونأخذ منكم أجرة ثم بعدها ... نواعدكم حتى تملوا وتضجروا
وما شأن تقبيل البلاد وإنه ... لفاقرة في الدين للناس تفقر
أفيقوا ... أفيقوا وانصحوا أمراءكم ... عساكم لما أسلفتموه تكفروا
وهبوا فقد طال المنام عن الهدى ... إلى أن طغت من منكر القوم أبحر
وقد كان حكم الدين فيكم معرفًا ... فها هو من هدي المناكر أنكر
وأقسم لو كنتم على الدين والهدى ... وناصحتموهم ما طغوا وتجبروا
ولكن رضيتم نصحهم وأطعتم ... أوامرهم فاستأثروا وتكبروا
ألم تسمعوا ما جاءنا في كتابنا ... فكم فيه من وعظ لمن يتدبر
وكم قص فيه اللّه من خبر الألى ... عصوه .. فأبقاهم قليلًا وُدمِّروا
ودونكم هذا السؤال الذي على ... غضون معانيه النصيحة تخطر
فإن تقبلوها فالرجوع إلى الهدى ... بأهل النهى والدين أجدى وأجدر
وإن تهملوها فالوبال عليكم ... ويلقاكم قبر وموت ومحشر
وموقف فصل فيه أعدل حاكم ... سواء لديه من يسر ويجهر

بسم الله الرحمن الرحيم

بعض ما ورد من كتاب اللَّه وسنة رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في ذم الكلام .

قال اللَّه عزّ وجلّ : ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين﴾ .

وقال عزّ وجلّ : ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾ .

وقال عزّ وجلّ : ﴿إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيرًا﴾ .

وقال عزّ وجلّ : ﴿ولو جعلناه قرآنًا أعجميًا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وَقْرٌ وهو عليهم عمى﴾ .

وقال عزّ وجلّ : ﴿ما يجادل في آيات اللَّه إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ .

وقال عزّ وجلّ : ﴿وللَّه الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ .

وقال عزّ وجلّ : ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾ .

وقال عزّ وجلّ : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا﴾ .

وقال عز وجل : ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللّه والرسول إن كنتم تؤمنون باللّه واليوم والآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلًا﴾ .

وقال تعالى : ﴿وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ...﴾ .

وقال جل شأنه : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا﴾ .

وقال عزّ وجلّ : ﴿ما ضربوه لك إلا جدلًا بل هم قومٌ خصمون﴾ .

وقال عزّ وجلّ : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم ...﴾ .

وقال تعالى : ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا اللّه والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ...﴾ .

وقال عزّ وجلّ : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ .

وقال عزّ وجلّ : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي اللّه ورسوله﴾ .

قال البخاري (١٣/٣٣٥) :

حدثنا إسحاق أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن سلام بن أبي مطيع عن أبي عمران الجوني عن جندب بن عبد اللّه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه

عليه وعلى آله وسلم : « **اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه** » قال أبو عبد اللّٰه : سمع عبد الرحمن سلامًا .

وأخرجه مسلم (٢٠٥٣/٤) .

وقال رحمه اللّٰه (٣٣٦/١٣) :

حدثنا إبراهيمُ بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن عبيد اللّٰه ابن عبد اللّٰه عن ابن عباس قال : لما حضر النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وفي البيت رجالٌ فيهم عمر بن الخطاب قال : « **هلمَّ أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده** » قال عمر : إن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب اللّٰه ، واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم كتابًا لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **قوموا عني** » قال عبيد اللّٰه : فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم .

قال البخاري (٣٠١/٥) :

حدثنا يعقوب حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي اللّٰه عنها قالت : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ** » .

وأخرجه مسلم (٣٤٣/٣) .

وقال الإمام مسلم رحمه الله:

حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد جميعًا عن أبي عامر قال عبدٌ حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن سعد بن إبراهيم قال: سألت القاسم بن محمد عن رجل له ثلاثة مساكن فأوصى بثلث كل مسكن منها؟ قال: يجمع ذلك كله في مسكن واحد، ثم قال أخبرتني عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

قال البخاري (١٣/٢٥١):

حدثنا إسماعيل حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم**».

قال البخاري (١٣/١٨٠):

حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج قال سمعت ابن أبي مليكة يحدث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**» ومسلم (٤/٢٠٥٤).

قال البخاري (٣/١٠):

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرنا علي بن حسين أن حسين بن علي أخبره أن علي بن أبي طالب أخبره أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم طرقه وفاطمة بنت النبي عليه السلام ليلة فقال: «**ألا تصليان؟**» فقلت: يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا،

فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئًا، ثم سمعته وهو مولٍّ يضرب فخذه وهو يقول: ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلًا﴾.

وأخرجه مسلم (٥٣٧/١).

قال البخاري (٢٠٩/٨):

ثنا عبد اللَّه بن مسلمة حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: تلا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم هذه الآية: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا اللَّه والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يتذكر إلا أولو الألباب﴾ قالت: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذي سمى اللَّه فاحذروهم**».

وأخرجه مسلم (٢٠٥٣/٤).

قال الإمام مسلم (٢٠٥٣/٤):

حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري حدثنا حماد بن زيد حدثنا أبو عمران الجوني قال: كتب إلي عبد اللَّه بن رباح الأنصاري أن عبد اللَّه بن عمر قال: هجرت إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يومًا قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال: «**إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب**».

قال الترمذي (١٣٠/٩) :

حدثنا عبد بن حميد أنا محمد بن بشر العبدي ويعلى بن عبيد عن حجاج ابن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل** » ثم تلا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم هذه الآية : ﴿**ما ضربوه لك إلا جدلًا بل هم قوم خصمون**﴾ .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار وحجاج ثقة مقارب الحديث وأبو غالب اسمه حزور ، الحديث أخرجه ابن ماجه (١٩/١) .

قال أبو داود رحمه اللّٰه (٣٥٣/١٢) :

حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا يزيد بن هارون أنبأنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **المراء في القرآن كفر** » .

الحديث أخرجه الإمام أحمد (٢٤٠/١٤) فقال : حدثنا حماد بن أسامة قال حدثني محمد بن عمرو الليثي قال حدثنا أبو سلمة به .

قال ابن ماجه (٣٣/١) :

حدثنا علي بن محمد حدثنا أبو معاوية حدثني داود بن أبي هند عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال : خرج رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم على أصحابه وهم يختصمون في القدر فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب فقال : « **بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم تضربون القرآن بعضه ببعض بهذا هلكت الأمم قبلكم** » قال : فقال عبد اللّٰه بن عمرو : ما غبطت

نفسي بمجلس تخلفت فيه عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ما غبطت نفسي بذلك المجلس وتخلفي عنه .

قال أبو عبد الرحمن : هذا حديث حسن ، وأخرجه أحمد (١٧٨/٢) .

قال الإمام أحمد (رقم ١٤٣) :

حدثنا أبو سعيد حدثنا ديلم بن غزوان عبدي حدثنا ميمون الكردي حدثنا أبو عثمان عن عمر بن الخطاب أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان** » .

هذا حديث حسن .

الحديث أخرجه البزار كما في « كشف الأستار » (٩٧/١) .

قال ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي ومناقبه » لابن أبي حاتم (ص ١٨٢) :

مذهب الشافعي في أهل الكلام وسائر أهل الأهواء :

حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصري قال سمعت الشافعي يقول : لأن يبتلى العبد بكل ما نهى اللَّه عنه سوى الشرك خيرٌ له من الكلام ، ولقد اطلعت من أصحاب الكلام على شيء ما ظننت أن مسلمًا يقول ذلك .

وحدثنا يونس بن عبد الأعلى فقال : قال لي الشافعي : يعلم اللَّه يا أبا موسى لقد اطلعت من أصحاب الكلام على شيء لم أظنه يكون ، ولأن يبتلى المرء بكل ذنب نهى اللَّه عنه ما عدا الشرك به خير له من الكلام .

أخبرنا الربيع بن سليمان المرادي قال : رأيت الشافعي وهو نازل من الدرجة وقوم في المجلس يتكلمون بشيء من الكلام فصاح فقال : إما أن تجاورونا بخير وإما أن تقوموا عنّا .

حدثنا أبي قال : سمعت يونس بن عبد الأعلى رحمه اللّٰه قال :

قلت للشافعي : ترى يا أبا عبد اللّٰه ما كان يقول فيه صاحبنا أريد الليث أو غيره كان يقول : لو رأيته يمشي على الماء (يعني: صاحب الكلام) لا تثق به (أو لا تغترّ به ولا تكلمه) .

قال الشافعي : فإنه واللّٰه قد قصّر إن رأيته يمشي في الهواء فلا تركن إليه قال أبو محمد : إني قد سمعته من يونس ولم أجده مكتوبًا عندي فأنا أرويه عن أبي إلى أن أقع عليه في كتابى .

حدثنا الربيع بن سليمان قال : أحضرت الشافعي وكلمه رجل في المسجد الجامع فطالت مناظرته إياه ، فخرج الرجل الى شيء من الكلام فقال له : دع هذا فإن هذا من الكلام .

ثم قال ابن أبي حاتم :

قال الحسن بن عبد العزيز الجروي :

كان الشافعي : ينهى النهي الشديد عن الكلام في الأهواء ويقول أحدهم : إذا خالفه صاحبه قال : كفرت والعلم إنما يقال فيه أخطأت .

وقال ابن أبي حاتم :

ثنا أحمد بن أصرم المزني من ولد عبد اللّٰه بن المغفل قال : قال أبو ثور : سمعت الشافعي يقول : « ما تردى أحدٌ بالكلام فأفلح » .

حدثنا أبي قال حدثني أحمد بن خالد الخلال قال : سمعت الشافعي يقول : « ما كلمت رجلًا في بدعة لا رجلًا كان يتشيع » .

حدثنا أبي قال أخبرني يونس بن عبد الأعلى قال : سمعت الشافعي يقول :

« قالت لي أم بشر المريسي : كلّم المريسي أن يكف عن الكلام والخوض فيه ، فكلمته في ذلك فدعاني إلى الكلام » .

حدثنا أبي قال أخبرني حرملة بن يحيى قال : سمعت الشافعي يقول : لم أر أحدًا من أصحاب الأهواء أشهد بالزور من الرافضة .

حدثني محمد بن أحمد المعروف بأبي بكر الصواف بمصر وعصام بن الفضل الرازي قالا : سمعنا إسماعيل بن يحيى المزني قال : كان مذهب الشافعي الكراهية في الخوض في الكلام ، وقال علان بن المغيرة المصري : سمعت المزني يقول : كان الشافعي ينهانا عن الخوض في الكلام .

نهاية إقدام العقول عقال　　وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا　　وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا　　سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

ثم قال : لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلًا ولا تروى غليلًا ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن أقرأ في الإثبات ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ ، ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وقال أبي : قال الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي يقول : « ما رأيت قومًا أشهد للزور من الرافضة ... » انتهى .

وانظر إلى حال من عدل عن الكتاب والسنة إلى علم الكلام المذموم كيف وقعوا في التناقض والحيرة فهؤلاء أئمتهم أمثال أبي حامد الغزالي والرازي والآمدي يعترفون بذلك فمن ذلك قول الرازي :

أقرأ في النفي ﴿ليس كمثله شيء﴾ ، ﴿ولا يحيطون به علمًا﴾ ومن جرب تجربتي عرف مثل معرفتي . اهـ .

وما أحسن قول القائل :

أهل الكلام وأهل الرأي قد عدموا
علم الحديث الذي ينجو به الرجل
لو أنهم عرفوا الآثار ما انحرفوا
عنها إلى غيرها لكنهم جهلوا

وقال أبو عبد اللّه محمد بن إبراهيم الوزير في « الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم » (الجزء الثاني ص ١٢) .

وكان يحيى بن منصور الحسني من علماء الكلام على مذهب الزيدية فرجع عن ذلك وكان ينهى عنه ، وله في ذلك أشعار حسنة منها قوله :

وما الذي ألجأهم إلى الخطر
والخوض في علم الكلام والنظر
وما يقال فيه للمخطي كفر

ومنها قوله في قصيدة طويلة :

ويرون ذلك مذهبًا مستعظمًا
عن طول أنظار وحسن تفكر
وتسوغنا الإسلام قبل حدوثهم
عن كل قولٍ حادث متأخر
ما ظنهم بالمصطفى في تركه
ما استنبطوه ونهيه المتقرر
أيكون في دين النبي وصحبه
نقص فكيف به ولما يشعر

أوليس كان المصطفى بتمامه
وبيانه أولى فَلِمَ لم يخبر
ما باله حتى السواك أبانه
وقواعد الإسلام لم تتقرر
أوكان في إجمال أحمد غنية
فدع التكلف للزيادة واقصر
إن كان رب العرش أكمل دينه
فاعجب لمبطن قوله والمظهر
ما كان أحمد بعد منعٍ كاتمًا
لهداية كلا ورب المشعر
بل كان ينكر كل قولٍ حادثٍ
حتى الممات فلا تشك وتمتر

ولقد أحسن الصنعاني الرد على الشهرستاني حيث قال الشهرستاني :

لعمري لقد طفت المعاهد كلها
وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعًا كف حائر
على ذقنه أو قارع سن نادم

فرد عليه الصنعاني بقوله :

لعلك أهملت الطواف بمعهد الر
سول وما والاه من كل عالم
فما حار من يهدي بهدي محمدٍ
ولست تراه قارعًا سن نادم

عداوة المبتدعة لأهل السنة ولسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم

قال الشوكاني في «الديوان» (ص ١١٦ - ١١٧):

من شاد للسنة أعلامها ... من كافح البدعة كل الكفاح
مجددًا مجتهدًا جاهدًا ... للدين في علم الهدى للصلاح
يا عالم العترة في عصره ... وقطب أرباب النهى والفلاح
ما بال من أنصف في دهرنا ... ومال نحو المسندات الصحاح
واطرح التقليد من حالق ... مقطعًا ربقته والوشاح
ولم يقل أشياخنا قرروا ... لم يدعوا جهدًا لهم في النصاح
يرمى بداء النصب في قومه ... وما على الرامي له من جناح
يمزقون العرض منه إذا ... جاء بمرٍّ الحق فيهم وراح
يلقى لديهم من صنوف الأذى ... كل قبيح في المسا والصباح
أبِنْ فَزَنْدُ البهت منهم غدا ... منقدحًا في القلب أيَّ انقداح

وقال الشوكاني - رحمه اللَّه ورضي اللَّه عنه - متوجعًا من بعض أهل العلم (*):

ما بال بري بتعليم الفنون غدًا ... عين العقوق لديكم يا ذوي الطلب (١)
هل ذا لنقصان حظي أم لطرحكم ... تلك الحقوق بلا جرمٍ ولا سبب

(*) التعليق لمحقق «الديوان»

(١) الأصل: «ما نال».

أم أوجب الثلب تركي للمناصب في حبٌّ العلوم ونيلي عالي الرتب[1]

أم ابتعادي لما قد زاف من كلم خالطتم حبه باللحم والعصب[2]

لا عيب لي غير أني في دياركم شمس ولم تعرفوا فيها سوى الشهب

وأنتم كخفافيش الظلام وما زال الخفاش بنور الشمس في تعب

موتوا إذا شئتم قد طار من كلمي من نصرة الحق ما حررت في الكتب

وأرتجي أن يرجي دعوتي نفرٌ يسعون للدين لا يسعون للنشب[3]

لا يعدلون بقول اللَّه قول فتى ولا بسنة خير الرسل قول غبي

لا ينثنون عن الهدي القويم ولا يصانعون لترغيب ولا رهب[4]

أبث ما بينهم من مذهبي دررًا حجبتها عن ذوي التقليد والريب

يا فرقةً ضيعت أعلامها سفهًا وصيرت رأس أهل العلم كالذنب[5]

ما قام رب علومٍ في دياركم إلا وجرعتموه أكؤس الكرب

خلائق قد سقاكم سوء مشربها أسلاف سوءٍ لكم في سالف الحقب

من قال قال رسول اللَّه بينكم غدا بذا عندكم من جملة النصب[6]

فإن يقل قال أشياخ الفروع كذا قلتم أصاب وفي التحقيق لم يصب

جعلتم المذهب الزيدي بينكم على جلالته أعجوبة العجب

صيرتم صفو علم الآل في كدرٍ حتَّى غدا بينكم يومًا من اللعب

عاديتم السنة الغرّا فكان بذا دعوى خصومكم موصولة السبب[7]

---

(١) الأصل: «ويلى عالي الرتب». (٢) زاف: زاف الدرهم صار مردودًا لأنه مغشوش.

(٣) النشب: المال الأصيل من الناطق والصامت. وفي التقصار: «أن يلبي دعوتي ..».

(٤) في الأصل: «ريب» والتصحيح من (التقصار).

(٥) الأصل: «وصيرة» وهذا مثال آخر على قلب التاء المبسوطة مربوطة.

(٦) الأصل: «نبيكم» معجمة.

(٧) البيت مثبت في الهامش، وفيه: «موصلة» ولا يقوم البيت، فصححناها بما أثبتناه، وهو كذلك في (التقصار).

كم ظنَّ ذو حمقٍ في الضرِّ منفعةً ... وظل يرجو نجاةً من يد العطب
سودتم جيل جهلٍ بالعلوم وذا ... رأيٌ يجرُّ بذيل الويل والحرب[1]
والاجتهاد غدا في كتب فقهكم ... شرطَ الإمام فإن تعدوه لم يجب
وشرط حمّال أعباء القضاء معَ الـ ... إفتا فلم تعرفوا ما خطَّ في الكتب
فحكموا بيننا (الأزهار) فنكم ... تلقوا به إن فهمتوه جلا الريب[2]
ألم ينصَّ على شرط اجتهاد فتًى ... سما إلى المنصب الأعلى من الرتب
وراجعوا آخرًا من كتبه وكذا ... باب القضا واستريحوا من أذى التعب
وقال من حاز علم الاجتهاد ولم ... يحلَّ عنه عرا التقليد لم يصب
وإنني حزت أضعاف الذي شرطوا ... قبل الثلاثين من عمري بلا كذب
ألم أضمخ به أرجا الجوامع ... بالتدريس في كل فن معشر الطلب
ألم أصنف في عصر الشبيبة ما ... يغدو له محكم العرفان في طرب
لو كان مطلع شمسي غير أرضكم ... ما حال دون سناها عارض السحب
ولا غدت لعشاء الناظرين لها ... كأنها طلعت في مظلم الحجب

توجع الشوكاني رحمه الله من حكام عصره وهم من أئمة الشيعة :

قال في «الديوان» (ص: ٢٣٣) :

رعايا اليمن الميمو ... ن أضحوا ما لهم راعي
فلا العدل يرجون ... ولا الردع لطماع

---

(١) في الأصل، والتقصار: «سودتم جيل جهلاً» والتصحيح من (ر).
(٢) كذا في الأصل و(ر)، و«جلا» يريد: جلاء، فقصر. و«الأزهار»: كتاب للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٧م) وهو عمدة المذهب الزيدي، وللشوكاني عليه حاشية مطبوعة عنوانها (السيل الجرار) انظر كتابنا (مصادر التراث اليمني ١٩٢)، وكذلك (التقصار ٦٥ ب).

ومال الناس قد وز ع ظلمًا بين أوزاع
فهذا بيد الوالي وهذا بيد الساعي
وهذا نهب خوّانٍ وهذا نهب خدّاع
وهذا عند جماعٍ وهذا عند مناعِ
فيا باري البرايا يا مجيبًا دعوة الداعي
ويا فاتح أقفال قلوب ثم أسماع
أرح خلقك من جور ومن خوف وإفزاع
وذد عنهم من أفظ ع فيهم أي إفظاع
وحبب منهج العدل إلى المرعي والراعي
فيا رباه قد أكثر ت في ذا الأمر أطماعي

وقال رحمه الله في «ديوانه» (ص٢٤٧) في هاشمي رافضي:

قالوا فلان عظموا حقَّه فإنه من عترة المصطفى
فقلت: للقربى من الحق ما لا يعتريه عند مثلي خفا
لكن فلانٌ تربت كفه للسنة الغراء أبدى الجفا
وصار في الرفض له مذهب كان به في دينه من شفا
فبغضه حقٌّ على كل من يكون في نهج الهدى منصفا
لا تنفع القربة ابنًا أبى دين أبيه عند أهل الوفا
وكم من الأدنين أدناهم إلى الدنايا بعض ما تخلفا
فعمه قد عمه الخزي إذ عادى الذي من دينه قد صفا

وقال أيضًا (ص١٠٤ - ١٠٥) في بعض مقلدة عصره:

فخض في بحار الاجتهاد وعد عن رجال تسلت عن سناه بفرية
تصيخ إلى داعي التعصب رغبةٌ وإن يدعها يومًا إلى النصف فرت

إذا رجل أهوى إليها بربقةٍ أمالت إلى التقليد جيدًا ولبت
وإن رمت فك الأسر عنها تمنعت وقالت دعوني في الإسار ونسعتي
فعيني عن طرق الصواب عميةٌ وأذني عن داعي النصيحة صمت
وهات كلام الشيخ لست بسامعٍ سواه ودعني من كتاب وسنةٍ
فأشياخنا السباق في كل غايةٍ وأسلافنا أرباب كل فضيلة
فلا قول إلا ما تقول غزيةٌ ولا رأى إلا ما يلوح لعزَّة
ودع عنك علمًا لا تهزُّ قناته كما قيل إلا فرقة الحشويَّة
فهذا جواب البكم يا عمرو إن دعا إلى طرق الإرشاد داعي المبرة
فبادر بإلقاء القلادة مسرعًا فإنّ الرضا بالأسر أعظمُ خزية
وإن كنت سهمًا نافذًا متبصرًا فدع ما به عينٌ من العمي قرت
فما جاءنا نقلٌ بقصرٍ ولا أتى بذلك حكمٌ للعقول الصحيحة
وما فاض من فضل الإله على الألى مضوا فهو فياضٌ عليهم بحكمة
ولا تك مطواعًا ذلولًا لرائضٍ تصير بهذا مشبهًا للبهيمة
فهذا هو الدَّاءُ العضال الذي سرى بهذا الورى بل أصل كل بلية
فلا خير في علمٍ يضلُّ عن الهدى ويجذب أهليه إلى العصبية
وفي الجهل عن بعض المعارف راحةٌ إذا لم تقد أربابها نحو نصفةٍ

عداوة المبتدعة لأهل السنة في «ديوان الأمير» رحمه الله (ص١٣٣):

وقال رضي اللَّه عنه لما نزغ الشيطان وسول لجماعة أن يقتلوه وتجمعوا لذلك وحال اللَّه - وله الحمد كثيرًا - بينهم وبين ما يرومون وحبسوا وأعاد اللَّه كيدهم في نحورهم فقلت:

شكـرًا لـربـي دائـمًـا أبـــــدًا وحمـــــدا
شكـرًا لما لا أستـطيـــــــع لعشره حصرًا وعدا

جاء العدا وتجمعوا ... لأذيتي بغيًا وحسدا
وأرادوا الأمر العظيـــ ... ـــم جهالة منهم وحقدا
سفك الدم المعصوم بالـــ ... ـــإيمان عدوانًا وعمدا
فكفى إلهي شرهم ... فله الثنا ما عشت يهدى
يا أيها الإخوان إني ... لم أجئ إمرًا وإدًّا
لم آته إلا عن مخا ... لفة النبي ممن تعدَّا
المصطفى خير الأنا ... م وآله العالين جدًّا
فهم النجوم لمهتدٍ ... وهم الرجوم لمن تعدَّى
ونهيت عن جمع الصلا ... ة بخارج الأوقات عمدا
ونهيت عن بدع القبو ... ر عن ندا من حلَّ لحدا
وعن النجوم وأن فيـــ ... ـــها عندهم نحسًا وسعدا
قل للمنجم ما الذي ... تجدي النجوم إذا تردَّى
عرَّفتكم سنن الهدى ... وأبنتها رسمًا وحدًّا
وعلى المنابر والكرا ... سي لم أدع للنصح جهدا
أُملي الكتاب وسنة الـــ ... ـــمختار تفصيلًا وسردا
ومفسرًا لكتاب ربي ... من به البلغا تحدا
أبرزت فيه نفائسًا ... أوضحتها حلًا وعقدا
ومزجته بالوعظ حـــ ... ـــتى لان قلبٌ كان صلدًا
ومبلغًا عن أحمد ... خير الورى علمًا وزهدا
حتى ملأت بسنة الـــ ... ـــمختار أغوارًا ونجدا
تبع السعيد طريقتي ... فنجا ونال هدًى ورشدا
كان الحديث بأرضكم ... مستغربًا واللَّه جدا
حتى نشرت فنونه ... وجلوت منه ما تصدى

ولدرســـــه ولأخـــذه ... من بعدنا كل تصدى
وتنافس العلماء في ... كتب الحديث هوًى ووجدا
هـــذا بتنســـخ وذا ... بشرائها بالـــمـــال نقدا
ما قلت ذا فخرًا ولا ... أرجو بنشر العلم جدًّا
بل قلته متحدثًا ... بنعيم من أعطى وأجدى
رب السموات العلى ... من كلنا آيته عبدا
باللَّه قل لي يا عذو ... لي علام تعذلني مجدا
أعلى الرسول وحبه ... وهدايتي حرًّا وعبدًا
أم لم نشرت حديثه ... وعلى سواه طويت بردا
أم لم نهيت عن القبا ... ئح من بها جهلًا تردَّى
أم لم أزهد في الدُّنا ... وأصد عنها الناس صدا
أم لم نهيت عن ابتدا ... ع هدَّ ركن الدين هدًّا
قل ما تشاء فقد سدد ... تُ مسامعي عن فيك سدًّا
كانوا بترك مذمتي ... إن لم تكن شكرًا وحمدا
من لامني من بعد ذا ... كافيته عكسًا وطردًا
بيني وبين عواذلي ... إتياني الرحمن وفدا
ويساق من هو مجرم ... لجهنـــــم واللَّـــــه وردا
فلديه يجتمع الخصو ... م وكل خاف منه يبدى
وهناك ألقى أحمد الـــ ... ــــمختار أوفى الخلق عهدا
فأبث شكوى ما لقيـــ ... ـــت لأجله ممن تعدى
صلى الإله على الرسو ... ل وآله الزاكين جدا
ما صافحت نسات نجـــ ... ـــد في الربى وردًا ونردا

إنكار الأمير رحمه اللّٰه على بني القاسم عدم اهتمامهم برعاياهم وتفرقهم :

قال نجل الأمير (ص٤١٥ - ٤١٧) من « الديوان » :

ولما انتهبت قبائل بكيل بندر اللحية سنة ١١٤٥هـ وكان زعيم القوم القاضي عبد الرحمن بن محمد العنسي البرطي قال البدر رضي اللّٰه عنه هذه القصيدة وهو في حصن شهارة مناصحًا ومنكرًا، وأرسلها إلى مدينة حوث إلى تلميذه العلامة يحيى بن محمد الحوثي رحمه اللّٰه وأمره أن ينسبها إلى نفسه تخوفًا من البدر على والده من الإمام المنصور حسين إذ كان ساكنًا بصنعا، ولهذا توجد عند كثير من الناس منسوبة إلى يحيى رحمه اللّٰه والسبب ما ذكر :

هل في القلوب بيوم الحشر إذعان ... وهل بما قاله الرحمن إيمان
وهل علمتم بأن اللّٰه سائلكم ... عما قريب وللأعمال ديان
ياساكني السفح من صنعاء هل سفحت ... لكم على ما جرى في الدنيا أجفان
عن اللحية هل وافاكم خبر ... تفيض منه من الأعيان أعيان
تجمعت نحوها من كل طائفة ... طوائف حاشد منها وسفيان
وذو حسين وقاضيها وقائدها ... درب الصفا وقشنون وجشمان
أسماء شر وأفعال مقبحة ... طوائف ما لهم يمن وإيمان
فما يخافون من يوم المعاد ولا ... عليهم لذوي السلطان سلطان
فكم أخافوا وما خافوا وكم نهبوا ... وأخربوا فلهم في الأرض نيران
في دولة الملك المنصور كم هلكت ... بنادر ومخاليف وبلدان
في الشرق والغرب منها والتهائم بل ... والبحر قد خافهم في البحر حيتان
لا تنس قعطبة إن كنت ذاكرها ... فقد أباح حماها قبل قحطان
كذا المعاقل من دمت ومن جبن ... ولحج طاف به للحرب طوفان
والبندر البندر المشهور من عدن ... سارت بأخباره في الأرض ركبان

وهل نسي أحد بيت الفقيه وقد صكت بأخبار يام فيه آذان
كم من عزيز أذلوه وكم جحفوا مالا وكم سلبت خود وظبيان
ودع حفاشا وموزًا والضحى ولا تذكر حبورًا وما لم يحص إنسان
فالنظم يعجز عن حصر لما دخلت من المواطن في أخبار قد كانوا
فيا بني القاسم المنصور قد سلبت عليكم الملك أعراب وبدوان
لم يبق من مجدكم إلا القصور لكم بها جوار وديباج وعقيان
أو المزامير تتلى كل آونة كأنهن وحاشا الذكر قرآن
أو الثياب على الأبدان صار لكم في كل حين على الأبدان ألوان
بمال كل ضعيف من رعيتكم فما يقام له في العدل ميزان
فلا يخاف العد شرًّا لخيلكم كأنها غنم والقوم رعيان
ولا يخافون إن طالت رماحكم كأنها بيد الصبيان قصبان
ما يرهب السيف في بطن القراب ولو جرى على متنه در وعقيان
ما هكذا كان آباء لكم سلفوا شيدت بهم من ربوع الحق أركان
فطالعوا سيرة المنصور جدكم سقى ثراه من الوسمى هتان
ما كان إلا جهاد الترك همته وما له مثلكم خيل وفرسان
ما كان منزله إلا معاركهم وما له غير ظل الرمح ديوان
كانت لسطوته الأتراك في رهج وخاف من داره خراسان
كان الجهاد ونشر العلم همته حتى دعاه إلى الجنات رضوان
وكل أبنائه كانوا على رشد لهم جهاد ومعروف وعرفان
أجلى المؤيد باقي الترك من يمن لم يبق منهم بها شخص له شان
وكان إخوانه أنصار دولته كأنهم لافتراس القوم عقبان
والآن صرتم عِدًا في ذات بينكم كل يرى أنه للناس عنوان
مزقتم شمل هذا القطر بينكم كل له قطعة قفر وعمران

وكلكم قد رقى في ظلم قطعته　　مراقيًا ما رقاها قبل خوان
فما الإمام ملام في رعيته　　بل الجميع سواء فيه أعوان
فقدموا العدل والإنصاف في أمم　　قد طال منكم لهم ظلم وعدوان
ثم أصلحوا بعد هذا ذات بينكم　　واستنصحوا وانصحوا من خين أو خانوا
تضحوا يدًا فرعاياكم مفرقة　　أيدي سبا مالها في الأرض أوطان
إذا اجتمعتم على نصر الإمام فما　　يقوى عليكم من الأحياء إنسان
فنصاحوه فإن يسعد فذلكم　　أولى ففيكم وفي السادات أعيان
قولوا له قم بنا نحو الجهاد فقد　　هدت من الدين والإسلام أركان
وجردوا البيض من أجفانها ولها　　يوم اللقا من دماء القوم أجفان
إن الرماح ظماء للدماء فهل　　يعود يومًا ومنها الرمح ريان
والخيل قد ملأت صنعا صواهلها　　وملها مربط فيها وميدان
هذي النصيحة مني غيرة لكم　　ما في مقالتها زور وبهتان
إن تقبلوها فخير سقته لكم　　وإن أبيتم فحرمان وخذلان
أرجو بها عند رب العرش مغفرة　　وأن يرجح لي في الحشر ميزان
وإن سئلت غدًا عن قبح فعلكم　　فإنها لي عند الله برهان
أقول إني نصحت لكم مقدرتي　　نظمًا ونثرا فما دانوا ولا لانوا
فاغفر لنا ولهم ما كان من زلل　　فإننا فيك بالإسلام إخوان
وصل رب على المختار من مضر　　والآل ما دار في الأفلاك كيوان

توجع العلماء من ذوي الجهل الذين يعترضون عليهم:

قال زبارة في «نزهة النظر» (ص٤٦٤) في ترجمه علي بن يحيى الإرياني: ولما اعترض صاحب الترجمة بعض الجهلة لتمسكه بمذهب السلف الصالح رضي الله عنهم والابتعاد عن التقليد قال:

ما لي ألام على هجري الأضاليلا　　ولم أعنف في تركي الأباطيلا
كأنني قد أتيت اليوم فاقرة　　في الدين توجب أهلاكا وتنكيلا
لما علمت بما قال الإله وما　　قد جاءنا عن رسول اللّه منقولا
وقلت يا قوم أموا ذلكم ودعوا　　من قول غيرهما تلك الأقاويلا
فاللّه قد أكمل الدين الحنيف لنا　　وبين الحكم تحريما وتحليلا
أبعد ما تم نرجو من سواه لـــــ　　ـــــهذا الدين تتميما وتكميلا
هيهات قد قطع الوحي الشريف بمو　　ت المصطفى زاده الرحمن تبجيلا
لما افترقتم بهذا دينكم شيعا　　كل بكفر من ناداه تضليلا
لولا التفرق لم تمسوا وعزكم　　بكف غيركم يا قوم معقولا
ولا تملكت الأعداء أرضكم　　ولا غدى بهم الإسلام مغلولا
واللّه ما احتل عقد من نظامكم　　إلا غدي عزمكم يا قوم محلولا
ألم تروا روضة القرآن كم عبر　　قطوفها ذللت للعقل تذليلا
وكلما ذمه ممن مضوا فلكي　　لا تعمل اليوم ما قد كان معمولا

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

تشنيع بعض مشائخ القبائل على روافض صعدة

يا أهل السفينة[1] ساقها السواق مازد حان[2]
صـــدم بهـــا بيـــن القمابـــم
وصار يطلب من يقومها من الإيران
والشيوعيـــة تحـــت العمايـــم
ما كان ظني يا فليته[3] تعلموا ذا الشان
وتدخلـــون فـــي مآثـــم
خنت الوطن يا سيدنا وغرك الشيطان
ولعبتـــوا بـــأولاد ابـــن هاشـــم

من كلام الشيخ **صالح بن مهدي كياس** - رحمه الله.

* * *

(١) يشير إلى الحديث الضعيف (أهل بيتي كسفينة نوح).
(٢) أي ما بالي.
(٣) هو صلاح فليته مستعدٌ أن يبيع الدين بأتفه الأثمان.

بسم الله الرحمن الرحيم

قلت هذا الزامل بمناسبة زواج شيخنا أبي عبد الرحمن يوم الإثنين ١٨ / ربيع الأول لسنة ١٤١٩ هجرية :

شيخنا مقبل سلام الله وافد   يصِّلَــك فــي كــل حــال
من رجال القبيلة وآكل ماجد   يَرتفــع فــوق الجبــال

تنصر الإسلام بالقول الصحيح

نحمد الله سنة المختار واجد   فــي رباهــا والرمــال
والتشيع راح يبكي ويناشد   وأحسنــوا فينــا المقــال

قد تولى دهرنا يا من تصيح

قالها الأخ الفاضل / **تركي بن عبد الله الوادعي**.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

أعلام البرية بحقيقة الشيعة والصوفية

ذهب الرقاد وطال ليل سهاد ... وأباح طرفي نظرة للهادي
ماذا يحل به ويجري حوله ... ومن المزخرف حرفة العباد
في كل قطر فيه عكفوا بها ... عبدوا القبور على مدى الآباد
نادوا أيا مقبور غوثا مترعا ... لك في القلوب محبة الأنداد
أسفي على رهط النبي وآله ... وبرئت منهم سيدي وسوادي
آل النبي من اتقى متمسكا ... بالهدى فاز بحكمة ورشاد
فإذا ظفرت بهم ففرض حبهم ... وإليهم حن الغداة فؤادي
أما الغثاء فمن لنا بجلائهم ... حتى أطهر يا رجال بلادي
سب الصحابة ذاك أمر منكر ... فترضى عنهم معلنا يا شادي
وادع الإله يصب سوط عذابه ... فوق القلوب وكيرة الأحقاد
والله ما نال العدا من أمتي ... ما نلتم بالنشر للإلحاد
هدموا الكتاب وشرع أحمد عنوة ... باعوا برخص بيعة المعتاد
من أجل قات أو مداعة أحمق ... بئس البديل وبئش ذاك النادي
مشخوا مع العيدان لحم خصومهم ... فسلوهم عن أكلة الأجساد
ماذا جنيتم بعد حلق لحاكم ... وقد ارتديتم لبسة الزهاد
وطووا العمائم في الرءوس وتحتها ... بيت النفاق ووكر كل عناد
متقنعين بها لأخذ دراهم ... ضحكوا على الزوار والرواد

شاهت وجوه هل رأيت عمائما طويت بخبث طوية الأوغاد
نكسوا الرءوس وحركوا لشفاههم زيفا ودجلا دون أي وداد
عكفوا على القبر المزخرف حرفة باعوا الكتاب حفنة من زاد
فرأوا وما فقهوا وذاك شأن من قرأ الكتاب لكسوة الأولاد
وانظر إلى الصوفي يحيى مولدا يا فتنة الأحياء بالميلاد
يتهارشون على الطعام تهارشا فإذا أفاقوا قيل للإنشاد
مالوا مع الأنغام ميلة متخم كالفيل ماد فسد مجرى الوادي
وكبيرهم يشدو بصوت محزن وهم عليه كحزمة الأعواد
وإذا نصحت القوم قال كبيرهم هي سنة الآباء والأجداد
يا من رأى عمرا يعالج شبهة بالسوط ذلك منيتي ومرادي
كم شبهة في الناس كان دواؤها لذع السياط بهمة الجلاد
فإذا وجدت القوم يومًا عكفا ودخانهم يسرى مع السجاد
فخذ العصا مسميا لجلادهم إن العصا علاج كل فساد
وعليك بالسلف الكرام فهديهم نور يضيء طريقة المرتاد
وإذا لقيت من البرية محدث فدواؤه في الطرد والأبعاد
واعكف على القرآن وافقه سنة جاءت تنير صحيحة الإسناد
واسلك سبيل أولي الحديث وأهله إن الحديث لمنهل للصادي
فإذا سمعت وصيتي وفقهتها فلقد ظفرت أخي الهدى بسداد
سأوريهم نجم السماء صبيحة وأذيقهم بالشعر سطو مدادي
يارب زلزلهم وشتت شملهم وأعد بفضلك سالف الأمجاد
ولقاؤنا عند المليك فحاكم بين العباد بعرصة الميعاد

أحمد بن محمد بن حسين العباسي الهاشمي

حفظه الله ودفع عنه كل سوء ومكروه

الخاتمـــة

قد مر بك ما عليه الرافضة من حقد وحسد لأهل السنة والحسد لأهل الخير على ما آتاهم اللَّه من فضله خصلة من خصال اليهود قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم اللَّه من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكًا عظيمًا﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم واللَّه يختص برحمته من يشاء واللَّه ذو الفضل العظيم﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي اللَّه بأمره إن اللَّه على كل شيء قدير﴾ .

والرافضة أيضًا يعتبرون خوارج فهم يكفرون من خالفهم وقد مرَّ بك الشيء الكثير من هذا ، والرافضة أيضًا يعتبرون معتزلة في كثير من العقائد ، والرافضة أيضًا يعتبرون أعداء دعاة التوحيد والسنة فهم ينفرون عن أهل السنة وعن دعاة التوحيد ؛ بل شغلهم الشاغل هو التنفير عن السنة وعن دعاة التوحيد ، والرافضة أيضًا يبنون القباب على القبور ويدعون الموتى من غير اللَّه .

والرافضة أيضًا يبغضون صحابة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فبهم شبه بالكفار قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿محمد رسول اللَّه والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلاً من اللَّه ورضوانًا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل

كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾.

والرافضة أيضًا يناصرون الكفار على المسلمين وقد ناصروا الحزب الاشتراكي على المسلمين في اليمن.

وبعد؛ فاللهم إنك تعلم أنني أبغض المبتدعة بغضًا شديدًا وإن من أرجى عملي عندي بغض المبتدعة، فإني أشهدك أنني أبغض الهادي المقبور بصعدة، وأبغض أحمد بن سليمان المقبور بحيدان، وأبغض عبد اللَّه بن حمزة الذي قتل طائفة من الشيعة يقال لهم المطرفية وسبى نساءهم وذراريهم؛ لأنهم خالفوه في بعض الأمور، وأبغض القاسم بن محمد الداعي إلى الاعتزال، وأبغض إسماعيل ابن القاسم الذي يكفر من خالفه، وأبغض يحيى شرف الدين الذي افترى على محمد بن إبراهيم الوزير رحمه اللَّه، وأبغض ولده المطهر بن يحيى شرف الدين الذي سفك دماء المسلمين، وأبغض الحسن بن جابر الهبل سفيه شعراء اليمن؛ فاللهم أني أتوسل إليك ببغضي إياهم أن تشفيني بالعافية وأن تحفظ دعوة أهل السنة وتنصرها وتعيذها من كل سوء ومكروه ومن شر حاسد إذا حسد. وأسألك يا اللَّه أن تجمع كلمتهم وأن تعيذهم من الفرقة ومن الفتن وأن تخذل أعداءهم وتشتت شمل أعدائهم إنك على كل شيء قدير.

أما المعاصرون منهم فلهم قسطهم الأكبر في عداوة السنة وأهل السنة، ولولا أن اللَّه قد سلب الدولة من أيديهم لأنزلوا بأهل السنة سوء العذاب من قتل وتشريد وطرد (شنشنة أعرفها من أخزم) حالهم كحال قوم لوط عليه السلام إذ قالوا: ﴿**أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون**﴾ أي: يتطهرون من اللواط، وكحال قوم شعيب عليه السلام إذ قالوا كما حكى اللَّه

عنهم : ﴿لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين﴾ وحال قوم من الكفار الذين حكى اللَّه عنهم بقوله : ﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا﴾ بل أعظم من هذا فقد سمعت لبعض المخذولين الجاهلين يقول : « **من بدل دينه فاقتلوه** » يعني بذلك السني إذا عمل ببعض السنن ، ولا جزى اللَّه رافضة إيران خيرًا فقد كونت في اليمن (الشباب المؤمن) وهم في الحقيقة الشباب المجرم منهم من لا يصلي ، ومنهم المتهم بالسرقات ، ومنهم المفتون بالنساء ، لكنهم يأكلون ما يأتيهم من إيران وليس لهم هم إلا المادَّة وإذا تأخرت المادة تفلتوا من أيديهم ، فما أشبه رافضة إيران بمن قال اللَّه فيهم : ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل اللَّه فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون﴾ وإنا نحمد اللَّه أن تكالب أعداء السنة على أهل السنة ما يزيد الناس إلا إقبالًا ووثوقًا بدعوة أهل السنة ، بل أعظم من هذا أن تفجير الألغام في مساجد أهل السنة ما زاد الناس إلَّا إقبالًا ووثوقًا بدعوة أهل السنة والفضل للَّه وحده فهو الذي أقبل بقلوب الناس إلى السنة نسأل اللَّه أن يتممها بخير إنه على كل شيء قدير .

ثم إنني أسأل الإخوان المفلسين الذين يقولون لنا : لا تتكلموا في الشيعة فنحن وهم متفقون على الأصول ، فأقول : أليس من الأصول الإيمان بعلو اللَّه على عرشه ؟ أليس من الأصول الإيمان بالسنة الصحيحة ؟ أليس من الأصول حب الصحابة ؟ أليس من الأصول الإيمان بشفاعة النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لأهل الكبائر ؟ أليس من الأصول الإيمان بخروج الموحدين من النار ؟ أليس من الأصول الإيمان بالقدر خيره وشره ؟ ولعلكم لا تعرفون أصولهم بل لا تميزون بين السنة والبدعة وكلامنا على شيعة اليمن ، وأما الإثنا عشرية فإن

عندهم ما هو أدهى وأمر من هذا، فإني أحذر إخواني أهل السنة ألا يصغوا لترهات الإخوان المفلسين، فلو قبلنا كلامهم ما استطعنا أن نقيم سنة أو ننشرها كما يعرف هذا من خالطهم من أهل السنة.

فحسبنا اللَّه ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير.

* * *

فهرست الجزء الثاني

تم بحمد الله